

الدكتورة: فاطمة محجوب

الموسم الذهبي

للعلوم الإسلامية



الناشر
دار الفكر العربي

٣ شارع دأنش - العباسية

ت ٨٢٤٣٢٩ القاهرة

الكتورة
فَاطِمَةُ مَحْجُوبٍ

الوسيلة التربوية للعلوم الإنسانية

المجلد الثالث

الناشر



دار الفداء

شارع مانس - القاهرة

ت. ١٩٥٩

حقوق الطبع والنشر محفوظة

لِلنَّاشِرِ
١٩٩٣

الناشر: دار الفكر العربي للصحافة والنشر والاعلان

٣ شارع دأنش - العباسية - القاهرة ت : ٨٢٤٣٢٩

الموسوعة الفقهية للعلامة الشافعية

المجلد الثالث

تابع الهـمـزة

* أحواض سقى الدواب :

عن أحواض سقى الدواب بمدينة القاهرة يقول صاحب الخطط التوفيقية :

ويوجد بالقاهرة أيضًا حيضان لسقى الدواب، وكانت فى الأزمان السابقة يُعتنى بها، وكان أغلبها بقرب الأسبلة، وهى عبارة عن حيضان من الحجر تعمل فى فجوة معقودة مزينة بأعمدة وقياب اغتُنِي بزخرفتها، وكانت مجعولة لسقى الدواب على اختلاف أجناسها، وكان لها أوقاف يُصرف عليها من ريعها لبقائها، والآن لم يبق منها إلا النادر، وهو غير مستعمل.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك / ١

٢٤٣).

وفيما يلى بيان بأسماء الأحواض الأثرية التى وردت بفهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة (مصلحة المساحة / ١٩٥١) ورقم كل أثر:

١ - سبيل وحوض محمد بك أبى الذهب (١١٨٨ هـ / ١٧٧٤ م) أثر ٦٢.

٢ - حوض السلطان قايتباى (٨٨٠ هـ / ١٤٧٥ م) أثر ٢٢٢.

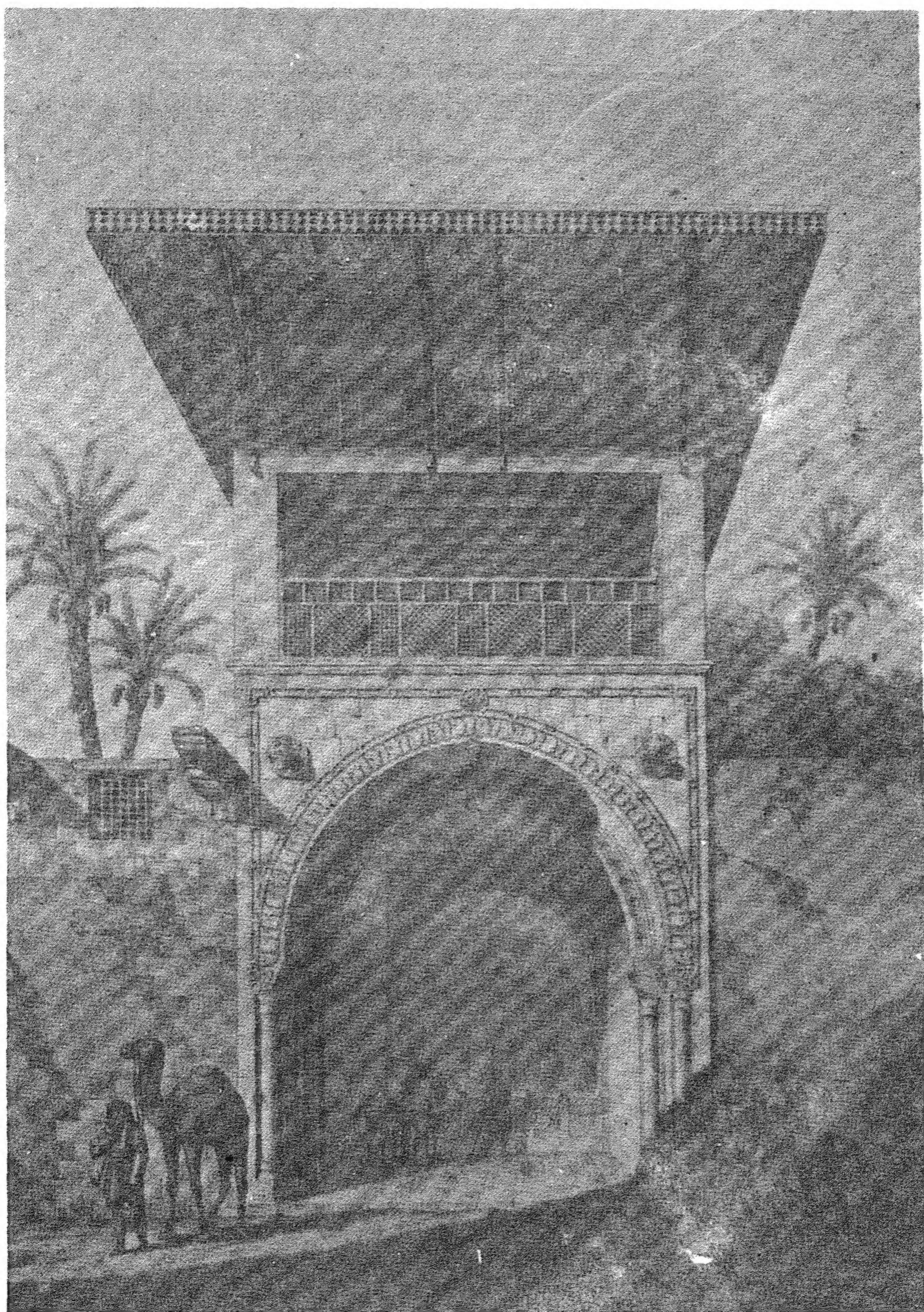
٣ - حوض أيتمش البجاسى (٧٨٥ هـ / ١٣٨٣ م) أثر ٢٥١.

٤ - سبيل وحوض عبد الرحمن كتخدا (القرن ١٢ هـ / ١٨ م) أثر ٢٦٠.

٥ - حوض وقبة القاضى مواهب (١٠٩٧ هـ / ١٦٨٥ م) أثر ٤٥٦.

٦ - حوض إبراهيم أغا مستحفظان (١٠٧٠ هـ / ١٦٥٩ م) أثر ٥٩٣.

انظر: الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة.



سبيل مخصص لشرب الدواب [رسم باسكال كوست]

* الأحواض والآبار بالقرافة :

أحصاها وبينها المقريزي على النحو التالي :

١ - حوض القرافة : أمرت بيناته السيدة ست المُلْك عمة الحاكم بأمر الله ابنة المعز لدين الله في شعبان سنة ست وستين وثلثمائة ، واختل في أيام العادل أبي الحسن بن السلار وزير مصر في سنة ست وأربعين وخمسمائة فأمر بعمارتها ، ثم انشق في سنة ثمانين وخمسمائة فجده القاضي السعيد ثقة الثقات ذو الرياستين أبو الحسن علي بن عثمان بن يوسف بن إبراهيم بن يوسف بن أحمد بن يعقوب بن مسلم بن منبه أحد بني عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي صاحب النظر في ديوان مصر ومصنف كتاب المنهاج في أحكام الخراج وهو كتاب جليل الفائدة ، ولم تزل آثار هذا القاضي حميدة ومقاصده سديدة ، وعنده نخوة قرشية ومروءة وعصبية ، وهو وإن طاب أصولاً فقد زكا فروغاً وإن تفرقت في سواه فضائل فقد جمعها الله فيه جميعاً ولم يزل مذ كان يسعى في الأمانة على صراط مستقيم ، آخذاً بقوله تعالى إخباراً عن الكريم ابن الكريم ﴿ اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظٌ عليم ﴾ .

٢ - الحوض بجوار قصر القرافة : في ظهر الحمّام العزيزي بحضرة فرن القرافة أمرت بيناته أم الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله واسمها السيدة « رصد » على يد وكيلها الشريف المحدث أبي إبراهيم أحمد بن القاسم ابن الميمون بن حمزة الحسيني العبدلي شيخ الفراء وابن الخطاب والفلكي .

٣ - حوض بحضرة الأشعوب : وهو قصر بني عقيب .

٤ - حوض في داخل قصر أبي المعلوم : مجاور للبئر الكبيرة ذات الدواليب ، بناه المحتسب الفارسي

مع عمارة البئر والميضأة في أيام السيدة أم العزيز ويقال : إن الحوض والبئر من بناء المادرائي وإنما جدته عمة الحاكم .

٥ - حوض بقصر بني كعب وبجانبه بئر أنشأه الحاجب لؤلؤ ، وهو من حقوق قصر بني كعب وقد خربت هذه الأحواض ودُثِرَتْ .

(المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية مكتبة الثقافة الدينية ٢ / ٤٥٩ ، ٤٦٠) .

* الأحوال :

من اصطلاحات الصوفية ، قال القاشاني : وهي المواهب الفائضة على العبد من ربه ، إما واردة عليه ميراثاً للعمل الصالح المزكى للنفس المصفى للقلب ، وإما نازلة من الحق امتناناً محضاً ، وإنما سُميت أحوالاً لتحول العبد بها من الرسوم الخلقية ودركات البعد إلى الصفات الخفية ودرجات القرب ، وذلك هو معنى الترقى .

وجاء في الهامش هذا التعليق للمحقق :

وتعتبر الأحوال في رأى القاشاني ثمرة طبيعية للإحصاء الذى يرقى الإنسان من خلاله حتى يصل فى النهاية إلى التحقق بالأسماء الإلهية والصفات الحسنى والترتيب الذى ذكره القاشاني هنا فى الأحوال ترتيب صاعد يبدأ بالأدنى وينتهى بالأرقى على عكس ترتيبه السابق للإحصاء ، فالأحوال إن كانت واردة على الإنسان إرثاً من صالح العمل فالعبد فى جنة الأفعال ، وإن كانت مفاضة من مقام المنة والإحسان فالعبد إنما يراد له تجاوز الحدود الخلقية أى الارتباط بالخلق ورسومهم ، وقطع دركات البعد والانقطاع وتجاوزها والدخول فى صفات الحق ودرجات القرب وحدث الترقى الحقيقى .

(اصطلاحات الصوفية للشيخ كمال الدين

عبد الرزاق القاشاني - تحقيق وتعليق د. محمد كمال إبراهيم جعفر / ٢٦) .

* أحوال الآخرة :

هي كما وردت في العقائد النسفية للإمام نجم الدين النسفي عمر بن محمد بن أحمد :

١ - سؤال القبر وعذابه ونعيمه .

٢ - البعث .

٣ - الوزن والميزان .

٤ - إعطاء كتب الأعمال .

٥ - سؤال المحشر .

٦ - الحوض .

٧ - الصراط .

٨ - الجنة والنار .

٩ - الكبيرة لا تخلد المسلم في النار .

١٠ - مغفرة الذنوب ما عدا الشرك .

١١ - الشفاعة .

١٢ - عدم تخليد المؤمنين في النار .

(شرح النسفية في العقيدة الإسلامية -

د. عبد الملك عبد الرحمن السعدي - مكتبة دار الأنبار، بغداد، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م / ١٢٥) .

يقول الإمام النسفي في العقائد النسفية :

وعذاب القبر للكافرين، ولبعض عصاة المؤمنين، وتنعيم أهل الطاعة في القبر بما يعلمه الله ويريده، وسؤال منكر ونكير ثابت بالدلائل السمعية، والبعث حق، والوزن حق، والكتساب حق، والسؤال حق، والحوض حق، والصراط حق، والجنة حق، والنار حق وهما مخلوقتان الآن، موجودتان باقيتان لا تفنيان ولا يفنى نعيمهما والكبيرة لا تخرج العبد المؤمن من الإيمان، ولا تدخله في الكفر، والله تعالى لا يغفر أن يُشركَ به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء من الصغائر

والكبائر، ويجوز العقاب على الصغيرة، والعفو عن الكبيرة إذا لم يكن عن استحلال، والاستحلال كفر، والشفاعة ثابتة للرسول والأخيار في حق أهل الكبائر، وأهل الكبائر من المؤمنين لا يُخلَّدون في النار هـ .

(مجموع مهمات المتون ط مصطفى البابي الحلبي / ٣٠ ، ٣١) .

* أحوال الحشر والمعاد :

انظر : رسالة في أحوال الحشر والمعاد .

* أحوال رواة الحديث (علم) :

علم أحوال رواة الحديث من وفياتهم وقبائلهم وأوطانهم وجرحهم وتعديلهم وغير ذلك، وهذا العلم من فروع التواريخ من وجه، ومن فروع الحديث من وجه آخر وفيه تصانيف كثيرة، انتهى ما ذكره المولى أبو الخير وقد أورده من جملة فروع الحديث ولا يخفى أنه علم أسماء الرجال في اصطلاح أهل الحديث .

(كشف الظنون لحاجي خليفة ١ / ٢٣ ، وأبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجي ق ١ ج ٢ / ٤٠) .

* أحوال الروح :

من كتب الفلسفة والمنطق وهي رسالة سئل فيها أبو علي بن مسكويه عن الروح من أين هيأت وأين كانت .

تأليف أبي علي الحسين بن عبد الله بن سينا . أوله بعد الديباجة : « سئل أبو علي بن مسكويه عن الروح من أين هيأت وأين كانت ... إلخ » نسخة كتبت في القرن التاسع بخط فارسي جميل .

[أحمد الثالث ٣٤٤٧ / ٦٢ ، ٤٧٩ - ٤٨٠ ق ٣٣ x ٢٢ سم] .

(فهرس المخطوطات المصورة - تصنيف فؤاد سيد ، معهد المخطوطات العربية ، القاهرة ١٩٨٨ م / ١ / ٢٠٠) .

الأحوال الشخصية والشنون العمرانية في القرآن الكريم

* الأحوال الشخصية والشنون العمرانية في القرآن الكريم :

اشتمل القرآن الكريم على كثير من المبادئ والأحكام التي تنفع الناس في أحوالهم الخاصة وشنونهم العامة، والتي تكفل النظام بينهم، وتوجد روح المحبة والمودة في قلوبهم، وتؤدي إلى ارتقائهم وسعادتهم، ما تمسكوا بها ووقفوا عند حدودها، منها ما يتعلق بالبيوت والأسر، ومنها ما يتعلق بالمعاملات العامة بين الناس بعضهم وبعض، ومنها يتعلق بالحكام مع المحكومين، فمن ذلك :

التسوية بين الرجال والنساء في الحقوق :

(١) أنه سوى بين الأزواج وزوجاتهم وجعل لهن مثل الذي عليهن من الحقوق، إلا فيما يقتضيه نظام الجماعات من وجود رئيس يُرجع إليه في الأمور، ويقوم بحماية أسرته والدفاع عنها، ويسعى في كسب ما يسد حاجتها ويصلح من شئونها، قال الله تعالى : ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [البقرة : ٢٢٨].

إباحة تعدد الزوجات بشرط العدل :

(٢) وأنه أباح تعدد الزوجات للحاجة إليه، وبخاصة بعد الحروب التي يهلك فيها كثير من الرجال فيبقى بعض النساء بلا كفيل ولا عائل، وحاط إباحته بما يدفع ضرره من اشتراط العدل بين الزوجات، فإن خاف الرجل أن يظلم إحداهن وجب عليه الاقتصار على واحدة، واللائق بشريعة هي آخر الشرائع أن تبيح ما تمس الحاجة إليه مع حياطته بما يمنع ضرره، قال الله تعالى في ذلك : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَذْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴾ [النساء : ٣] وقد

شعر كثير من غير المسلمين بفائدة التعدد حتى وصفوه علاجاً لبعض أدوائهم الاجتماعية، لكن كثيراً من المسلمين لم يراع شرط الله تعالى فيه، فكان منه شر عظيم، والواجب الضرب على أيدي هؤلاء .

شرع الطلاق للتيسير

(٣) وأنه شرع الطلاق لكي لا يكون الزواج غلاً في الأعناق إذا لم يتفق الزوجان في الطباع والأخلاق فقال تعالى : ﴿ الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ﴾ [البقرة : ٢٢٩] ولكنه مع ذلك أرشد إلى التحكيم بين الزوجين حتى لا تنقطع رابطة الزوجية المتينة لأوهى الأسباب، وقد قال الله تعالى في ذلك : وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴾ [النساء : ٣٥].

وإن شرع الطلاق من التيسير في الإسلام إذا اتبع فيه ما أمر به الله تعالى، وقد ود كثير من غير المسلمين لو شرع عندهم، بل إن بعضهم قد شرعوه .

احترام الوالدين وغيرهم

(٤) وأنه وصى باحترام الوالدين، والإحسان بهما والعطف على ذوى القربى واليتامى، والمساكين، وأبناء السبيل، ورعاية حقوق الجار في قوله تعالى : ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾ [النساء : ٣٦] (الجار الجنب : البعيد، والصاحب بالجنب : الصاحب الملازم).

نظام التوريث

(٥) وأنه جعل للتوريث نظاماً عادلاً روعى فيه قرب القرابة وبعدها وقوتها وضعفها، وجعل للذكر ضعف الأنثى إذا تساويا في القرابة، لما يجب على الرجل من

الأحوال الشخصية والشئون العمرانية في القرآن الكريم

النهي عن أكل أموال الناس بغير حق

(٩) وأنه نهى عن أكل أموال الناس بغير حق لما في ذلك من الإخلال بنظام المعاملات، ولما يترتب عليه من الخصومات والمنازعات، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتَذُلُّوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٨٨] (تدلو بها إلى الحكام: تعطوهم إياها رشوة).

أدب الاستئذان

(١٠) وأنه علّم الناس أدب الاستئذان عند دخول بيوت غير بيوتهم، لما في عدم الاستئذان من إزعاج أهلها والاطلاع على ما يكرهون اطلاع غيرهم عليه من أمورهم بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ * فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٢٧، ٢٨].

الحث على الاتحاد

(١١) وأنه حث على الاتحاد بنهيه عن التنازع الذي عاقبته الفشل والخيبة وذعاب القوة، فقال تعالى: ﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرُسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٦].

حفظ الأمانة والعدل في الأحكام

(١٢) وأنه أمر بحفظ الأمانات وردّها إلى أهلها، وأوجب على الحكام إذا حكموا أن يتحروا الحق ويحكموا بالعدل، فقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٨].

الإنفاق على نفسه وزوجته وأولاده وتربيتهم، وفي توريث الأولاد يقول: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثًا مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ﴾ [النساء: ١١].

الوصية باليتامى

(٦) وأنه وصّى باليتامى، وأوجب المحافظة على أموالهم واصلاحها واستثمارها إلى أن يبلغوا سن الرشد، لئلا تسوء تربيتهم ويشتبوا مفسدين عيالا على غيرهم، فقال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ﴾ [البقرة: ٢٢٠] وقال تعالى: ﴿وَأَتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَبَدَّلُوا الْخَيْثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ [النساء: ٢] (حوبا: ذنبا).

الحجر على السفهاء

(٧) وأنه نهى المسلمين عن أن يطلقوا أيدي السفهاء في الأموال التي هي قوام الأمم، يبعثونها ولا يُحسِنُونَ التصرف فيها، وجعل أموالهم أموالا للأمة جميعها، فإذا بدد السفية ماله وأعطاه أهل الفساد فكأنما بدد مال الأمة، خصوصا إذا تسرب إلى أيدي أجنبية، لذلك يجب رفع أمره إلى الحكام ليحجروا عليه ويعطوه منه بقدر حاجته، وفي هذا يقول تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ [النساء: ٥].

الحث على الاقتصاد

(٨) وأنه حث على التوسط والاعتدال في الإنفاق ونهى عن التقثير والتبذير في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾ [الإسراء: ٢٩].

الشورى فى الأمور

(١٣) وأنه شرع الشورى (أساس الحكم الدستورى) فى الأمور العامة ، حتى لا ينفرد حاكم بالرأى دون أهل الحل والعقد من العلماء والمفكرين من الأمة لما فى الشورى من إصابتة شاكلة الصواب فى أمور الناس ومصالحهم ، فقال تعالى مخاطباً نبيه ﷺ : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ [آل عمران : ١٥٩] .

وقال فى سياق مدح المؤمنين : ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [الشورى : ٣٨] .

الوفاء بالعهد

(١٤) وأنه نبه على أن الوفاء بالعهد واجب ، سواء أعلق بالمال أم بغيره ، لأن الغدر يزيل الطمأنينة ، وينزع من النفوس الثقة ، وفى ذلك اختلال نظام المعاملات فقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ [المائدة : ١] وقال عز وجل : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ [النحل : ٩١] .

الاستعداد للطوارئ

(١٥) وأنه نوه بشأن القوة ، وأمر بالاستعداد والتأهب للطوارئ ، وبين أن ذلك يجعل الأمة مهيبة مرهوبة الجانب ، وحث على الإنفاق فى هذه السبيل ، وهى سبيل الله تعالى وطريق نصرة دينه ، ووعد من أنفق أن يوفيه جزاء ما أنفق ، لا يظلم منه شيئاً ، وذلك فى قوله تعالى : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ [الأنفال : ٦٠] .

هذه نبذة موجزة تبين بعض ما تضمنه الكتاب

الكريم من الأحكام الخاصة وشئون الاجتماع العامة ، سقناها لك لتعرف أن القرآن الذى هو أساس الدين الإسلامى قانون عام يكفل سعادة الدنيا وصلاح أمر الناس فيها ، كما يكفل سعادة الآخرة باجتناّب ما نهى عنه من سيئات الأعمال وذميمة الخصال ، وبفعل ما أمر به من الأعمال الصالحة ، والتحلى بما حث عليه من الأخلاق الكريمة .

وهذا كله قليل من كثير مما تضمنه هذا الكتاب العزيز وفقنا الله تعالى للتمسك بدينه والعمل بأحكام كتابه ، وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

(كتاب الدين الإسلامى للشيخ حسن منصور والشيخ عبد الوهاب خير الدين والشيخ مصطفى عنانى ١ / ٥٦ - ٦٤) .

* أحوال القيامة :

انظر : أحوال الآخرة .

* أحوال كواكب البروج :

انظر : رسالة فى بيان أحوال كواكب البروج .

* أحوال مذهب الإمام أبى الحسن الأشعرى :

من مخطوطات معهد المخطوطات العربية لمؤلف غير معروف ، نسخة كتبت فى القرن الثامن بخط السيد فيضى بن إبراهيم بن مصطفى .

[جامعة فؤاد ٢٢٩٦٢ ، ٢١٢ ق ١٢ × ١٨ سم] .

(فهرس المخطوطات المصورة - تصنيف فؤاد سيد ، معهد المخطوطات العربية ، القاهرة ج-١ ، ١٩٨٨ / ١١٥) .

* ابن أبى الأحوص (٦٠٣-٦٧٩ هـ) :

ذكره السيوطى فى اللغويين والنحاة وقال عنه : الحسين بن عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز بن محمد الإمام أبو على بن أبى الأحوص القرشى الفهرى الغرناطى الموطن البلسى الأصل الجيانى المولد ، ويعرف أيضاً بابن الناظر ، الحافظ النحوى .

كان من فقهاء المحدثين القراء النحاة الأدباء، أخذ القراءات عن ابن الكواب ولازمه، وعن الدباج وغيرهما، ولازم في العربية والأدب الشلوين، واعتنى بالرواية، فأخذ عن ابن بقي وأبي الربيع وأبي سالم وأبي القاسم وأبي الطيلسان وأبي الحسن الغافقي، وجمعُهم، وأقرأ القرآن والعربية والأدب بغرناطة مدة، ثم انتقل إلى مالقة لغرض عن له بغرناطة، فلم يقص، فأنف من ذلك، فأقرأ يسيراً، ثم انقبض عن الإقراء، واقتصر على الخطبة، واستمر على ذلك بضعة وعشرين سنة، ثم جرث فتنة، ففر إلى غرناطة، فولى قضاء المرية ثم بسطة ثم مالقة، فحمدت سيرته، وكان من أهل الضبط والإتقان في الرواية ومعرفة الأسانيد، نقاداً ذا كراً للرجال، متفنناً في معارف، أخذاً بحظ من كل علم، حافظاً للتفسير والحديث، ذا كراً للأدب واللغات والتواريخ، شديد العناية بالعلم، مكباً على تحصيله وإفادته، حريصاً على نفع الطلبة.

ألف في القراءات، وله برنامج ومسللات، وأربعون سمعها منه أبو حيان.

مولده سنة ثلاث وستمائة، ومات بغرناطة في الرابع عشر من جمادى الأولى سنة تسع وسبعين وستمائة.

كذا قال ابن الزبير: وقال ابن عبد الملك: سنة ثمانين، ومنهما لخصت هذه الترجمة، وفي كلام ابن الزبير: تحامل عليه كثير.

وقال أبو حيان في النضار: كان فيه بعض ترفع وتعتب على الدنيا حيث قدم من هو دونه، وكان لا يحكم برأى ابن القاسم بل بما يرى أنه صواب.

وله شرح المستصفي، وشرح الجمل.

ومن شعره:

رَغِبْتُ عَنِ الدُّنْيَا لِعِلْمِي أَنَّهَا

محل حياة المرء فيه بلاغ

وقد لاح في قودى شيب على الردى
دليل وفيه ما أردت بلاغ
وأملت من مولاي نظرة رَحْمَةٍ
يكون بها منى إليه بلاغ
فأحطى إذا الأبرار قيل لهم غدا
هلموا إلى دار النعيم فراغوا
رأيت بيها ما رمتهم سهاها
فطاشت ولا حُمَّ الحمام فراغوا
فُعجت إلى دار البقاء بهمتي

فَعْنَدِي عَنْهَا راحَةٌ وفراغ
(بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي - تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار الفكر، الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م، ١ / ٥٣٥، ٥٣٦).

* الأحوصي:

الأحوصي: بفتح الألف وسكون الحاء المهملة وفتح الواو وبعده الصاد المهملة، هذه النسبة إلى الأحوص وهو اسم لوالد المنتسب إليه وهو أبو محمد عبد الله بن الأحوص بن عمار (في اللباب لابن عثمان) بن عبد الله الأحوصي، كان عالماً مشهوراً مذكوراً بالخير والعلم، سمع أبا بكر محمد بن إسحاق الصنعاني وأبا محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي وأبا الفضل العباس بن محمد الدوري وأبا حاتم محمد ابن إدريس الرازي والحسن بن علي بن عفان العامري وأبا محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري القتيبي وروى عنه عامة مصنفاته، روى عنه محمد بن زكريا النسفي وغيره.

(الأنساب للسمعاني - تحقيق وتعليق عبد الله عمر البارودي ١ / ٩٢ واللباب لابن الأثير - تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ١ / ٣١).

* الأحول :

الأحول : بفتح الألف وسكون الحاء المهملة، هذا من الحول فى العين واشتهر به جماعة، منهم عامر بن عبد الواحد الأحول من أهل البصرة، يروى عن عطاء ونافع وابن بريدة وعمرو بن شعيب، روى عنه شعبة وعبد الوارث بن سعيد وابن شوذب، مات سنة ثلاثين ومائة. وأبو العباس محمد بن الحسن بن دينار الأحول، حدث عن محمد بن زياد الأعرابي، روى عنه نبطويه النحوى وغيره، وكان ثقة أديباً عالماً بالعربية وله مصنفات منها كتاب الدواهي وكتاب الأشباه وغيرهما.

وأبو عبد الرحمن عاصم بن سليمان الأحول البصرى مولى بنى تميم، ويقال: مولى عثمان بن عفان، ويقال: مولى آل زياد، سمع أنس بن مالك وعبد الله ابن سرجس وصفان بن محرز وأبا عثمان النهدي والحسن البصرى ومحمد بن سيرين وأبا المتوكل الناجي، روى عنه قتادة وسليمان وداود بن أبي هند وخالد الحذاء وليث بن أبي سُلَيْم والثوري وشعبة وأبو عوانة وابن المبارك ويزيد بن هارون وكان قد ولى القضاء بالمدائن فى خلافة المنصور وَحُمِلَ عنه حديث كثير، قال يحيى بن معين: عاصم الأحول كوفى وكان بالمدائن على الموازين والمكايل - يعنى يحيى - كأنه كان محتسباً، وإنما قال يحيى بن معين: كوفى - يعنى كونه من الكوفة وأما أصله فكان بصرياً وكان من الحفاظ، وقيل له: إن أيوب السخيتاني يروى عنك، فقال: ما زال أصحابي لى مكرمين، ومات عاصم سنة اثنتين أو ثلاث وأربعين ومائة.

(الأنساب للسمعاني ١ / ٩٢، ٩٣ واللباب لابن الأثير ١ / ٣١).

* الأحول (محمد بن الحسن) :

أبو العباس محمد بن الحسن بن دينار اللغوى المعروف بالأحول، إمام فى اللغة والشعر مشهور بها

وكان ناسخاً، وله فيها تصانيف مفيدة، منها: كتاب الدواهي، والأشباه، والأمثال، وكتاب الأبياء والأمهات، وكتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه، وغير ذلك، ذكر ياقوت ما يفيد أنه كان حياً سنة ٢٥٠ وذكر صاحب هدية العارفين أنه توفى سنة ٢٥٩ هـ.

قال الخطيب البغدادي: كان عالماً بالعربية أديباً ثقة، حدث عن ابن الأعرابي، وعنه نبطويه. (تاريخ بغداد ٢ / ١٨٥).

وصنف كتاب اندواهي، الأشباه، الأمثال، فعل وأفعل، ما اتفق لفظه واختلف معناه.

وقال ياقوت: كان غزير العلم، واسع الفهم، جيد الرواية، حسن الدراية (معجم الأدباء ١٨ / ١٢٥).

وذكره الزبيدي فى طبقة المبرد وثلعب، وقال: كان يورق بالأجرة، وكان قليل الحظ من الناس، وجمع دواوين مائة وعشرين شاعراً.

(طبقات اللغويين والنحويين / ٢٢٨).

وذكر صاحب الفهرست أنه عمل شعر ذى الرمة وغيره من الشعراء (الفهرست / ١١٧).

له ترجمة فى إنباه الرواة ٣ / ٩١، ٩٢ والبلغة / ٢١٧ وتاريخ بغداد ٢ / ١٨٥ وتلخيص ابن مكتوم / ١٩٩ وطبقات الزبيدي / ٢٢٨ والفهرست / ٧٩ وكشف الظنون / ١٤١٨، ١٤٤٧، ومعجم الأدباء ١٨ / ١٢٥، ١٢٦ ومعجم المؤلفين ٩ / ١٩١ وهدية العارفين ٢ / ١٦ والوافى بالوفيات ٢ / ٣٤٤.

(إشارة التعيين فى تراجم النحاة واللغويين لعبد الباقي بن عبد المجيد اليماني - تحقيق د. عبد المجيد دياب / ٣٠٦ وهوامش المحقق، وبغية الوعاة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي - تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١ / ٨١، ٨٢ والفهرست لابن النديم / ١١٧).

انظر المادة السابقة.

* الأحول المحرر (- بعد ٢١٨ هـ / - بعد ٨٢٣ م) :

أحمد المحرر وكان يعرف بالأحول، كان يكتب الخط البديع، في أيام الرشيد والمأمون، وكان الخليفة المأمون من المعجبين بخطه، وقد رعاه وقربه إليه، وعطف عليه ومنحه رزقا حسنا.

ولما قصد المأمون دمشق، ذهب أحمد المحرر إلى دمشق، وهناك طلب من محمد بن يزداد وزير المأمون أن يسعى لدى المأمون في شأنه، عسى أن يمنحه شيئا.

وكان المأمون يبره ولا يريد في عطائه، لأنه كان مبذرا.

والأحول المحرر من صنائع البرامكة، كان عارفا بمباني الخط وأشكاله، وقد تكلم على رسومه وقوانينه وجعله أنوعا، وكان يحرق الكتب النافذة من الخليفة إلى الملوك والأمراء في الطوامير.

وكان إلى جانب هذه المنزلة الرفيعة، قليل العناية بنفسه وملابسه، ولا يبالي بقيافته وهيئته.

توفي الأحول المحرر بعد سنة ثمان عشرة ومائتين. (جمهرة الخطاطين البغداديين - وليد الأعظمي / ١٦، ١٥)

وهو أحد كبار الخطاطين ومن أشهر الخطاطين في العصر العباسي، وكان وزير المعتصم معجبا بخطه ولا يكتب له أحد غير الأحول، ولقد ابتكر من الأقلام المسلسل وهو خط متصل لا انقطاع بين حروفه، والحمام؛ وكان يستعمل لكتابة الرسائل ويسمى بالغباري، والإجازة، وهو خط قريب من الثلث والنسخي.

(الخط العربي : أصوله، نهضته، انتشاره - د. عفيف البهنسي . دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م / ٤٧) .

* الأحياء :

قال ياقوت :

الأحياء : جمع حي من أحياء العرب، أو حي ضد الميت، قال ابن إسحاق : غزا عبيدة بن الحارث بن المطلب الأحياء، وهو ماء أسفل من ثنية المرة.

والأحياء أيضا : قري على نيل مصر من جهة الصعيد، يقال لها أحياء بنى الخزرج، وهو الحي الكبير، والحي الصغير، وبينها وبين الفسطاط نحو عشرة فراسخ.

(معجم البلدان / ١ / ١١٨) .

* إحياء الأرواح بذكر الفتاح :

إحياء الأرواح بذكر الفتاح - للسيد محمد زين العابدين بن جمل الليل التريمي باعلوى اليمنى المتوفى بالهند سنة ١١٩٦ ست وتسعين ومائة وألف.

(إيضاح / ١ / ٣٧) .

* إحياء الحج :

إحياء الحج - في المناسك لسان الدين المكي يوسف ذكره الكشف في باب المناسك بأخبار الحج والصحيح الأحياء.

(إيضاح / ١ / ٣٧) .

انظر : مناسك الشيخ سنان .

* إحياء السنة وإخماد البدعة (كتاب -) :

كتاب إحياء السنة وإخماد البدعة، أحد كتابين من نيف وعشرين كتابا، للمصلح الشيخ عثمان بن محمد ابن فودي (١٢٣٢ هـ / ١٨١٧ م) مؤسس النهضة الإسلامية الحالية في افريقية الغربية. أما الكتاب الثاني فهو : « حصن الأفهام من جيوش الأوهام » .

وفي كتاب إحياء السنة وإخماد البدعة سلك الشيخ عثمان بن فودي في تناوله لقضية الفصل بين ما هو

إسلام وما ليس بإسلام مسلکا في غاية البساطة وفي الوقت نفسه في غاية القوة والوضوح، فعمد إلى بيان ما هي السنّة التي يجب اتباعها في المجال العملي والتطبيقي للإسلام، وما هي البدعة التي يجب اجتنابها في هذا المجال.

فاسم هذا الكتاب يدل على الغرض منه، وهو بذل الجهد: علما وعملا ودعوة، في إحياء السنّة وإماتة البدعة، والعود بالأمة الإسلامية إلى الحنيفية السمحة، التي بعث بها النبي ﷺ بيضاء نقية واضحة الحجة بيّنة المحجة، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك.

وقد أجمل المؤلف هذا الغرض في مقدمته، وأكّده في خاتمته، وفصّله فيما بينهما من أبواب الكتاب.

ويشتمل الكتاب على ثلاثة وثلاثين بابا :

بدأها المؤلف بحد الكتاب والسنّة والإجماع، وبيان البدعة، وأقسام البدع، وما ينكر منها وما لا ينكر، ثم أفاض في آثار الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان، في بيان اتباع السنّة، ثم بيّن فضيلة خير القرون، وما يجب لسلفنا الصالح من الإجلال والإعظام.

وبعد ذلك تكلم على الإيمان والعقائد، وطريق السنّة في أخذها من كتاب الله تعالى، ثم قفى على العقائد بأبواب العبادات والمعاملات.

وفي خاتمة الكتاب - وهي التنبيهات السبعة التي ألحقها المؤلف بآخر أبوابه - يؤكد فيها مقصوده من كتابه، ثم يوصي فيها كل مسلم: أن يبدأ بنفسه، فيصونها بالمواظبة على أداء الفرائض واجتناب المحارم، ثم يعلم ذلك أهله وأقاربه، ثم ينتقل بعد الفراغ منهم إلى جيرانه، ثم إلى أهل محله وبلده، ثم إلى السواد الذي يكتنف بلده... وهكذا إلى أقصى أنحاء العالم.

وفي هذه الوصية يذكرنا المؤلف بدعوة خاتم النبيين

صلوات الله وسلامه عليهم وأنها عامة باقية إلى يوم القيامة، فلتكن كذلك دعوة الداعين من أمته، عامة باقية إلى يوم القيامة.

وقد بيّن المؤلف في مقدمة الكتاب وخاتمته منهجه في الدعوة إلى الله تعالى، وما ينبغي للداعي أن يأخذ به نفسه، حتى تنجح دعوته وتؤتى أكلها بإذن ربها.

فمن ذلك: إخلاصه لله في دعوته ونصيحته ومتى أخلص فالله حسبه، وهو المستول عن إعانته، وليحذر الداعي الحذر كله أن يتلمس عيوب الناس... فمن قصد إلى هتك أستار الناس فالله حسيبه وسائله، ومن تتبع عورة أخيه تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو في جوف بيته.

ومن ذلك: احتماله مشاق الأسفار في الدعوة، مع عفته وورعه، فليرحل الداعي إلى الله، ليعلم الناس دينهم وفرائض شرعهم، وليصحب زادا حلالا يأكل منه، لأن أكثر الأطعمة لا تخلو من شبهة، ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرِجُ إِلَّا نَكْثًا﴾ [الأعراف: ٥٨].

(إحياء السنّة وإخماد البدعة للشيخ عثمان بن فودي - تحقيق وتعليق أحمد عبد الله باجور / ١٣، ٢٣، ٢٤).

* إحياء الفؤاد بمعرفة خواص الأعداد :

إحياء الفؤاد بمعرفة خواص الأعداد - تأليف أحمد ابن عبد المنعم بن يوسف الدمهوري المصري المتوفى سنة ١١٩٢ اثنتين وتسعين ومائة وألف. (إيضاح ١ / ٣٧).

* إحياء القلوب :

إحياء القلوب - في شرح حِكَمِ الشيخ محمود الكردي الخلوّتي، تأليف الشيخ عبد القادر بن عبد اللطيف بن عمر بن أبي بكر بن لطفى الطرابلسي

المعروف بالرافعي المتوفى سنة ١٢٣٠ ثلاثين ومائتين وألف .

أوله : الحمد لله الذي أجرى ينابيع الحكم والأسرار ... إلخ في مجلد مطبوع .
(إيضاح ١ / ٣٨) .

*** إحياء قلوب العارفين في سيرة سيد الأولين :**

إحياء قلوب العارفين في سيرة سيد الأولين - لشرف الدين البكري محمد بن أبي بكر المصري .

(إيضاح ١ / ٣٨) .

*** إحياء علوم الدين :**

قال حاجي خليفة :

إحياء علوم الدين - للإمام حجة الإسلام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي الشافعي المتوفى بطوس سنة ٥٠٥ خمس وخمسمائة وهو من أجل كتّاب المواعظ وأعظمها حتى قيل فيه : إنه لو ذهبت كتّاب الإسلام وبقى الإحياء لأغنى عما ذهب وهو مرتب على أربعة أقسام : ربع العبادات، وربع العبادات، وربع المهلكات، وربع المنجيات، في كل منها عشرة كتب .

في الأول : العلم، قواعد العقائد، أسرار الطهارة، أسرار الصلاة، أسرار الزكاة، أسرار الصيام، أسرار الحج، تلاوة القرآن، الأذكار والأوراد .

وفي الثاني : آداب الأكل، آداب الكسب، آداب النكاح، المحلل والحرام، آداب الصحبة، العزلة، آداب السفر، السماع، الأمر بالمعروف، وآداب المعيشة، وأخلاق النبوة .

وفي الثالث : شرح عجائب القلب، رياضة النفس، آفة الشهوتين، آفات اللسان، آفة الغضب، ذم الدنيا، ذم المال، ذم الجاه والرياء، ذم الكبر والغرور .

وفي الرابع التوبة، الصبر والشكر، الخوف والرجاء،

الفقر والزهد، التوحيد، المحبة، النية والصدق، المراقبة، التفكير وذكر الموت، فالجملة أربعون كتاباً .

أوله أحمد الله تعالى أولاً حمداً كثيراً ... إلخ .

وأول ما دخل إلى المغرب أنكر فيه بعض المغاربة أشياء فصنف الإملاء في الرد على الإحياء ثم رأى ذلك المصنف رؤيا ظهرت فيها كرامة الشيخ وصدق نيته فتأب عن ذلك ورجع .

كذا قال المولى أبو الخير وأشار إلى حكاية ابن حرزهم التي نقلها ابن السبكي في طبقاته عن الشيخ ياقوت الشاذلي . قال أبو الفرج ابن الجوزي قد جمعت أغلاط الكتاب وسميته إعلام الأحياء بأغلاط الإحياء وأشارت إلى بعض ذلك في كتابي تليس إبليس، وقال سبطه أبو المظفر وضعه على مذاهب الصوفية وترك فيه قانون الفقه فأنكروا عليه ما فيه من الأحاديث التي لم تصح انتهى . قال المولى أبو الخير وأما الأحاديث التي لم تصح لا ينكر على إيرادها لجوازه في الترغيب والترهيب انتهى . أقول وذلك ليس على إطلاقه بل بشرط أن لا يكون موضوعاً .

وقد صنف الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي المتوفى سنة ٨٠٦ ست وثمانمائة كتابين في تخريج أحاديثه أحدهما كبير وهو الذي صنفه سنة ٧٥١ (إحدى وخمسين وسبعمائة) وقد تعذر الوقوف فيه على بعض أحاديثه ثم ظفر كثيراً مما عذب عنه إلى سنة ستين وسبعمائة فصنف صغيره المسمى بالمغنى عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار أوله : الحمد لله الذي أحيا علوم الدين ... إلخ، اقتصر فيه على ذكر طرق الحديث وصحايه ومخرجه وبيان صحته وضعف مخرجه وحيث كرر المصنف ذكر الحديث اكتفى بذكره في أول مرة وربما أعاد لغرض، ثم إن تلميذه الحافظ ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢

إحياء علوم الدين

حواش وشرح في آخرها قراءة لمحمد بن محمد المقدسي .

الرقم ٢٢٣٤٥ .

٥١٦ ص .

القياس : ١٨ × ٢٦,٥ سم .

١٩ سطراً .

طبع معجم ١٤٠٩ معجم المؤلفين ١١ / ٢٦٦ .

نسخة أخرى تتضمن الربع الثاني .

كتبت سنة ١١٣١ هـ / ١٧١٨ م .

الرقم ٢٢٣٤٦ .

٣٥٦ ص .

القياس : ٢٠ × ٢٩ سم .

٣٧ سطراً .

نسخة أخرى تتضمن الربع الثالث .

كتبها إبراهيم بن عزيز بن مرتضى الجزائري سنة ١٠٨٥ هـ / ١٦٧٤ م .

الرقم ٢٢٣٤٧ .

٤٦٨ ص .

القياس : ١٩,٥ × ٢٨,٥ سم .

٢٤ سطراً .

نسخة أخرى تتضمن الربع الرابع .

كتبها إبراهيم بن عزيز بن مرتضى الجزائري سنة ١٠٩٥ هـ / ١٦٨٣ م .

الرقم ٢٢٣٤٨ .

٤٨٨ ص .

القياس : ١٩,٥ × ٢٨,٥ سم .

٢٤ سطراً .

(بمخطوطات الخزانة العُمرية في مكتبة المتحف العراقي ، بغداد ، عالم الكتب ، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م / ١١ ، ١٣) .

استدرك عليه ما فات في مجلد ، وصنف الشيخ زين الدين قاسم بن قطلوبغا الحنفي المصري المتوفى بها سنة تسع وسبعين وثمانمائة أيضاً كتاباً سماه تحفة الأحياء فيما فات من تخاريج أحاديث الإحياء ، وللغزالي كتاب في حل مشكلاته سماه الإملاء على مشكل الإحياء ، ويسمى أيضاً الأجوبة المسككة عن الأسئلة المبهمة .

وللإحياء مختصرات أحسنها وأجودها مختصر الشيخ شمس الدين محمد بن علي بن جعفر العجلوني البجلي المتوفى سنة ٨١٢ شيخ خاتقاه سعيد الشَّعْدَا بمصر وهو الراجح على غيره كما ذكره المناوي وهو نحو عُشْر حجمه أوله : الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ومختصر أخيه الشيخ أحمد بن محمد الغزالي المتوفى بقزوين سنة عشرين وخمسمائة سماه لباب الإحياء ومختصر محمد بن سعيد اليماني المتوفى سنة ٥٩٥ ومختصر الشيخ أبي زكريا يحيى بن أبي الخير اليماني ومختصر أبي العباس أحمد بن موسى الموصلي المتوفى سنة اثنتين وعشرين وستمائة وله مختصر آخر أصغر حجماً من الأول ومختصر الشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة إحدى عشرة وتسعمائة : وله مختصر مسمى بعين العلم لبعض علماء الهند وشرحه المولى علي القاري وسماه فهم المعلوم .

(كشف الظنون / ١ ، ٢٣ ، ٢٤) .

وفيما يلي وصف لبعض مخطوطات الكتاب في عدد من المكتبات :

(١) الخزانة العُمرية في مكتبة المتحف العراقي ببغداد :

الأول (أحمد الله تعالى أولاً حمداً كثيراً متوالياً ...) .

نسخة تتضمن الربع الأول من الكتاب ترقى للقرن التاسع الهجري القرن الخامس عشر الميلادي عليها

(٢) أحد مخطوطات التصوف والأخلاق الدينية المحفوظة في مكتبة «مولانا» في قونيا، وإليك بيانه :
إحياء علوم الدين :

لحجة الإسلام محمد بن محمد الغزالي المتوفى (٥٠٥ هـ).

طبع الكتاب أكثر من طبعة منها في مطبعة بولاق سنة ١٢٨٩ هـ، ١٣٠٦ وكذلك في استانبول سنة ١٣٢١ وغير ذلك من الطبعات التي لا تزال تصدرها المطابع العربية.

انظر مؤلفات الغزالي ص / ٩٨ انظر معجم المؤلفين ١١ / ٢٦٦، شذرات الذهب ٤ / ١٠ - ١٣ بروكلمان ١ / ٤١٩ - ٤٢٦، وذيله ١ / ٧٤٤ - ٧٥٦.

المخطوط مكتوب بلونين من الخط : من الأول إلى نهاية الورقة ٥٩ بخط التعليق وما يليها بخط النسخ، الأوراق المكتوبة بالنسخ منها ٣٥ سطراً لكل صفحة المخطوط ناقص الآخر، ينتهي بقسم من (كتاب كسر الشهوتين) حتى فصل « طريق الرياضة في كسر شهوة البطن ».

أوله : بعد البسملة ، أحمد الله حمداً كثيراً متوالياً ...
آخره : ... وقد وقف بعض هذه الطائفة على راهب فذاكره بحاله وطمع .

مقياس المجلد : ٢٤ × ١٦ .

مقياس الكتابة : ١٩,٢ × ١٠ .

عدد الأوراق : ٣٠٨ .

عدد الأسطر : ٣١ .

رقمه في الخزانة : ١٦٣١ .

رقم المجلد : ٢١٩ .

(المخطوطات العربية في مكتبة متحف «مولانا» في قونيا / ١٦٩ ، ١٧٠) .

كذلك توجد مخطوطات ثلاثة أجزاء ضخام بخط مغربي في خزانة القرويين بمدينة فاس جاء وصفها في فهرس مخطوطات خزانة القرويين لمحمد العابد الفاسي ٢ / ٢٤٤ - ٢٤٩ .

وفي إجابة عن سؤال سائل ما إذا نسخ الإنسان لنفسه أو للبيع كتاباً مثل إحياء علوم الدين هل يكون له أجر ؟ قال شيخ الإسلام ابن تيمية :

وأما ما في الإحياء من المهلكات مثل الكلام على الكبر والعجب والرياء والحسد ونحو ذلك فغالبه منقول من كلام الحارث المحاسبى في الرعاية - ومنه ما هو مقبول ومنه ما هو مردود ومنه ما هو متنازع فيه والإحياء فيه فوائد كثيرة، لكن فيه مواد مذمومة، فإن فيه مواد فاسدة من كلام الفلاسفة تتعلق بالتوحيد والنبوة والمعاد - فإذا ذكرت معارف الصوفية كان بمنزلة من أخذ عدواً للمسلمين ألبسه ثياب المسلمين وقد أنكر أئمة الدين على أبي حامد هذا في كتبه وقالوا : أمرضه الشفاء يعنى شفاء ابن سينا في الفلسفة - وفيه أحاديث وأثار ضعيفة بل موضوعة كثيرة وفيه أشياء من أغاليط الصوفية وترهاتهم - وفيه مع ذلك من كلام المشايخ والصوفية العارفين المستقيمين في أعمال القلوب الموافق للكتاب والسنة ومن غير ذلك من العبادات والأدب ما هو موافق للكتاب والسنة ما هو أكثر مما يرد منه فلهذا اختلف فيه الناس وتنازعوا فيه .

(الفتاوى لابن تيمية ، دار الغد العربي / القاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٨٨ ، م ٢ ج ٢ / ١٧١ ، ١٧٢) .

انظر : ترجمة إحياء علوم الدين ، حل الريبوب في شفاء القلوب .

* إحياء الموات :

معناه :

إحياء الموات معناه إعداد الأرض الميتة التي لم يسبق تعميرها وتبويضها وجعلها صالحة للانتفاع بها في السكنى والزرع ونحو ذلك .

إحياء الموات

الدعوة إليه

والإسلام يحب أن يتوسع الناس في العمران ويتشروا في الأرض ويحيوا مواتها، فتكثر ثرواتهم ويتوفر لهم الثراء والرخاء، وبذلك تتحقق لهم الثروة والقوة.

وهو لذلك يحب إلى أهله أن يعمدوا إلى الأرض الميتة ليحيوا مواتها ويستثمروا خيراتها ويتفعلوا ببركاتنا.

فيقول الرسول ﷺ:

١ - « من أحيا أرضاً ميتة فهي له ».

رواه أبو داود والنسائي والترمذي وقال: إنه حسن.

٢ - وقال عروة: إن الأرض أرض الله، والعباد عباد الله، ومن أحيا مواتاً فهو أحق بها، جاءنا بهذا عن النبي ﷺ الذين جاءوا بالصلوات عنه.

٣ - وقال:

« من أحيا أرضاً ميتة فله فيها أجر، وما أكله العوافي فهو له صدقة » رواه النسائي وصححه ابن حبان (العوافي: الطير والسباع).

٤ - وعن الحسن بن سمرة عن النبي ﷺ قال:

« من أحاط حائطاً على أرض فهي له » رواه داود (فقه السنة / ٣٠٢، ٣٠٣).

وزاد رزين - رحمه الله - عن سعيد بن زيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « من عمّر أرضاً قد عجز صاحبها عنها وتركها مهلكة فهي له ».

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول لابن الدبيع / ١ / ٣٦)

٥ - وعن أسمر بن مضر بن مضر قال، أتيت النبي ﷺ فبايعته فقال:

« من سبق إلى ما لم يسبقه إليه مسلم فهو له ».

فخرج الناس يتعادون يتحاطون (يتحاطون: أي يحيطون ما أحرزوه بما يفيد إحرازهم له).

شروط إحياء الموات:

يشترط لاعتبار الأرض مواتاً أن تكون بعيدة عن العمران، حتى لا تكون مرفقاً من مرافقه، ولا يتوقع أن تكون من مرافقه، ويرجع إلى العرف في معرفة مدى البعد عن العمران.

إذن الحاكم:

اتفق الفقهاء على أن الإحياء سبب للملكية.

واختلفوا في اشتراط إذن الحاكم في الإحياء، فقال أكثر العلماء:

إن الإحياء سبب للملكية من غير اشتراط إذن الحاكم، فمتى أحياها أصبح مالكها من غير إذن من الحاكم، وعلى الحاكم أن يسلم بحقه إذا رفع إليه الأمر عند النزاع، لما رواه أبو داود عن سعيد بن زيد أن النبي ﷺ قال:

« من أحيا أرضاً ميتة فهي له ».

وقال أبو حنيفة: الإحياء سبب للملكية، ولكن شرطها إذن الإمام وإقراره.

وفرق مالك بين الأراضي المجاورة للعمران والأرض البعيدة عنه.

فإن كانت مجاورة فلا بد فيها من إذن الحاكم.

وإن كانت بعيدة فلا يشترط فيها إذنه وتصبح ملكاً لمن أحياها.

متنبي يسقط الحق:

من أمسك أرضاً وعلمها بعلم أو أحاطها بحائط، ثم لم يعمرها بعمل، سقط حقه بعد ثلاث سنين.

عن سالم بن عبد الله أن عمر بن الخطاب رضي الله

إحياء المسوات

وإنها لتضرب أصولها بالفؤوس، وإنها لتخل عُم حتى أخرجت منها .

(« الفؤوس » جمع فأس، وهي الآلة المعروفة من الحديد « والعُم و جمع عمية، وهي التامة في الطول والالتفاف) .

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول لابن الدبيح ٢ / ٣٦) .

إقطاع الأرض والمعادن والمياه :

يجوز للحاكم العادل أن يقطع بعض الأفراد من الأرض الميتة والمعادن والمياه ما دامت هناك مصلحة .

(إذا لم تكن هناك مصلحة من الإقطاع كما يفعل الحكام الظالمون من إعطاء بعض الأفراد محاباة لهم بغير حق أنه لا يجوز) .

وقد فعل ذلك الرسول ﷺ كما فعله الخلفاء من بعده، كما يتضح من الأحاديث الآتية :

١ - عن عروة بن الزبير أن عبد الرحمن بن عوف قال : أقطعني رسول الله ﷺ وعمر بن الخطاب أرض كذا وكذا، فذهب الزبير إلى آل عمر فاشتري نصيبه منهم فأتى عثمان فقال :

إن عبد الرحمن بن عوف زعم أن النبي ﷺ أقطع وعمر بن الخطاب أرض كذا وكذا، وإنى اشتريت نصيب آل عمر، فقال عثمان : عبد الرحمن جائز الشهادة له وعليه، رواه أحمد .

٢ - وعن علقمة بن وائل عن أبيه أن النبي ﷺ أقطع أرضاً في حضر موت :

٣ - وعن عمر بن دينار قال : لما قدم النبي ﷺ المدينة أقطع أبا بكر وأقطع عمر بن الخطاب رضي الله عنهما .

٤ - وعن ابن عباس قال : أقطع النبي ﷺ بلال بن الحارث المزني معادن القبلية جلستها وضرورها،

عنه قال على المنبر : من أحيأ أرضاً ميتة فهي له، وليس لمحتجر حق بعد ثلاث سنين، وذلك أن رجالاً كانوا يحتجرون من الأرض ما لا يعملون (أى لا يستثمرونه) .

وعن طاووس قال : قال رسول الله ﷺ :

« عادى الأرض لله وللرسول، ثم لكم من بعد، فمن أحيأ أرضاً ميتة فهي له وليس لمحتجر بعد ثلاث سنين » .

(رواه أبو عبيد في الأموال وقال : عادى الأرض التي بها مساكن في آباد الدهر فانقضوا . نسبهم إلى عاد لأنهم مع تقدمهم ذوو قوة وآثار كثيرة، فنسب كل أثر قديم إليهم) .

من أحيأ أرض غيره دون علمه :

إن ما جرى عليه عمل عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز : أنه إذا عمر المرء أرضاً من الأراضي ظاناً إياها من الأراضي الساقطة، أى غير المملوكة لأحد، ثم جاء رجل آخر وأثبت أنها له خیر في أمره :

إما أن يسترد من العامر أرضه، بعد أن يؤدي إليه أجره عمله . أو يحيل إليه حق الملكية بعد أخذ الثمن .

وفى هذا يقول الرسول ﷺ :

« مَنْ أحيأ أرضاً ميتة فهي له، وليس لِعِرْقٍ ظالم حق » (كتاب ملكية الأرض) قال مالك رحمه الله : « والعِرْق الظالم كل ما أخذ واحتفر وغرس بغير حق . (فقه السنة / ٣٠٤) .

قال عروة : ولقد حدثني الذي حدثني بهذا الحديث أن رجلين اختصما إلى رسول الله ﷺ : غرس أحدهما نخلاً في أرض الآخر فقضى لصاحب الأرض بأرضه وأمر صاحب النخل أن يخرج نخله منها فلقد رأيتهما،

إحياء المسوات

أخرجه أحمد وأبو داود (القبلية : نسبة إلى قبل ، مكان بساحل البحر ، والجلس : المرتفع من الأرض ، والغور : المنخفض منها) .

قال أبو يوسف : « فقد جاوزت هذه الآثار بأن النبي ﷺ أقطع أقواماً ، وأن الخلفاء من بعده أقطعوا ، ورأى رسول الله ﷺ الصلاح فيما فعل من ذلك إذ كان فيه تألف على الإسلام وعمارة للأرض ، وكذلك الخلفاء إنما أقطعوا من رأوا أن له غناء في الإسلام ونكاية للعدو ، ورأوا أن الأفضل ما فعلوا ، ولولا ذلك لم يأتوه ولم يقطعوا حق مسلم ولا معاهد » .

نزع الأرض ممن لا يعمرها :

وإنما يُقطع الحاكم من أجل المصلحة ، فإذا لم تتحقق بأن لم يعمرها من أقطع له ولم يستثمرها فإنها تنزع منه .

١ - عن عمرو بن شعيب عن أبيه أن رسول الله ﷺ أقطع لأناس من مزينة أو جهينة أرضاً فلم يعمروها ، فجاء قوم فعمروها فخاصمهم الجهنيون أو المزينون إلى عمر بن الخطاب فقال : لو كانت مني أو من أبي بكر لرددتها ، ولكنها قطيعة من رسول الله ﷺ ثم قال : من كانت له أرض ثم تركها ثلاث سنين فلم يعمرها ، فعمرها قوم آخرون فهم أحق بها .

٢ - وعن الحارث بن بلال بن الحارث المزني عن أبيه أن رسول الله ﷺ أقطعه العقيق أجمع . قال : فلما كان زمان عمر قال لبلال : إن رسول الله ﷺ لم يقطعك لتحتجزه عن الناس إنما أقطعك لتعمل ، فخذ منها ما قدرت على عمارته ورد الباقي .

(فقه السنة للشيخ السيد سابق م ٣ / ٣٠٢ - ٣٠٦) .

وإليك هذه الآيات من منظومة الشيخ أحمد بن رسلان عن إحياء الموات :

يَجُوزُ لِلْمُسْلِمِ إِحْيَاءُ مَا قَسَدَ

إِذَا لَا لِمَلِكٍ مُسْلِمٍ بِهِ أَثَرُ

يَمَّا لإحياءِ عِمَارَةِ يُقَسَدُ
يَخْتَلِفُ الْحُكْمُ بِحَسَبِ مَنْ قَسَدَ
وَمَالِكَ الْبَشَرِ أَوْ الْعَيْنِ بَدَلُ
عَلَى الْمَوَاشِي لَا الزُّرُوعَ مَا فَضَّلُ
وَالْمَعْدِنُ الظَّاهِرُ وَهُوَ الْخَارِجُ
جَوْهَرُهُ مِنْ غَيْرِ مَا يُعَالِجُ
كَالنَّقْطِ وَالْكَبِيرِ ثُمَّ الْقَارِ
وَسَاقِطِ الزُّرُوعِ وَالْثَمَارِ

ويشرح الشيخ المناوي الآيات فيقول : (قوله على المواشي) أي التي لغيره مجاناً لحرمة الروح بشرط أن لا يجد مالها ماء آخر مباحاً وأن يكون هناك كلاً ترعاه وأن يكون الماء في مستقره وأن يفضل عن مواشيه وزرعه وأشجاره وأن لا يتضرر بمرور المواشي في زرع أو غيره أهرملى وفشنى .

(قوله وساقط الزروع) أي ويباح ساقط الزروع والثمار المنتشرة على الأرض وكذا ما ينبت في الموات من الكلاً والحطب وما يسقطه الناس ويرمونه رغبة عنه فمن سبق إلى شيء منه فهو أحق به من غيره والمعدن الباطن وهو ما كان مستوراً لا تظهر جواهره إلا بالعمل كالذهب والفضة والفيروز والياقوت ونحو ذلك يملك بالإحياء ولا يملك بالحفر والعمل وأخذ النيل وأن ملك النيل به أهد ، فشنى .

(متن الزيد في الفقه للشيخ الإمام أحمد بن رسلان الشافعي / ٧٠ ، ٧١) .

وعن الإحياء والإقطاع جاءت هذه الآيات في منظومة حافظ بن أحمد الحكمي الموسومة بالسبل السوية لفقه السنن المروية :

وَمَنْ لَأَرْضٍ مَيْتَةً أَحْيَا فَلَهُ

وَعَرَقَ ظَالِمٌ قُلَّ لَا حَقَّ لَهُ

وَالْمَلِكُ بِالْحَسَائِطِ يَسْتَحِقُّ

أَوْ كَانَ عَنْ سِوَاهِ مِنْهُ السُّبْقُ

الأحياء والأموات

الله يومى الاثنين والخميس، وعلى الأنبياء والأولياء يوم الجمعة، فيفرحون بحسناتهم « وروى البيهقي فى «شعب الإيمان» حديث « اتقوا الله فى إخوانكم من أهل القبور، فإن أعمالكم تعرض عليهم » وأورد ابن القيم فى كتابه « الروح » أثرا يدل على علم الميت بما يحصل من الحى ..

وكل ذلك لا يثبت عقيدة، فمن لم يصدق فلا يكفر، كما أنه لا يوجد دليل قوى يمنع تصديق هذه الأخبار.

٢- سماع الموتى للأحياء :

إن سماع الأنبياء والشهداء لمن يسلم عليهم فى قبورهم أمر يسهل التصديق به ما دامت الحياة قد ثبتت لهم، وبخاصة أن هذا السماع ممكن لغيرهم، بل دل الدليل عليه، ويستوى فى ذلك المؤمنون وغير المؤمنين، لما يأتى :

١ - جاء فى الصحيح أن الميت إذا دفن وتولى عنه أصحابه وهو يسمع قرع نعالهم يجيئه الملكان ليسألاه ... (رواه البخارى ومسلم).

٢ - وجاء فى الصحيح أيضًا نداء النبى ﷺ لقتلى المشركين فى بدر بعد إلقاءهم فى القليب، وقوله لهم: هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقًا ... فقال عمر رضى الله عنه: يا رسول الله ما تخاطب من أقوام قد جيفوا؟ فقال « والذى بعثنى بالحق ما أنتم بأسمع منهم لما أقول، ولكنهم لا يستطيعون جوابًا ».

(رواه البخارى ومسلم).

٣ - وفى الصحيح أيضًا « إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه » (رواه البخارى ومسلم) قال النووى فى شرح صحيح مسلم: معناه أنه يعذب بسماعه بكاء أهله ويرق لهم. وإلى هذا ذهب الطبرى، قال القاضى عياض: وهو أولى الأقوال، واحتجوا له بأن النبى ﷺ زجر امرأة عن البكاء على ابنها وقال: « إن

وقد روى الإقطاع للمعادن
كذا الأراضى بصريح السنن

دورًا ومزرعًا ومن بشرًا حفر
فالبطن أجعل حولها نص الأثر
فأربعون أذرعًا للمشايه

وجاء فى قديمة نصف ميه
 وخمسة عشرون فى المبتداه

وذات زرع ثلاث من مائه
 وكلها ضعيفة وقد عمل

كل بعض حيث لا ضد تقل
 ومن يجد ماشية قد سبت

ثم لها أحياء فملكه ثبت
(مجموع: « السبل السوية لفقه السنن المروية »
نظم حافظ بن أحمد الحكيم / ٧٢).

* الأحياء والأموات :

جاء فى « بيان للناس من الأزهر الشريف » ما يلى:
هناك مسائل كثر الكلام فيما يتصل بالعلاقة بين الأحياء والأموات نذكر أهمها فيما يلى:

١ - عرض الأعمال على الرسول والأموات :

روى البزار بسند رجاله رجال الصحيح عن ابن مسعود رضى الله عنه مرفوعا إلى النبى ﷺ: « حياتى خير لكم تحدثون ويحدث لكم، فإذا أنا مت كانت وفاتى خيرا لكم، تعرض على أعمالكم، فإن رأيت خيرا حمدت الله، وإن رأيت شرا استغفرت لكم ».

وأخرج أحمد والحكيم الترمذى فى « نواذر الأصول » وابن منده حديث « إن أعمالكم تعرض على أقاربكم وعشائركم من الأموات، فإن رأوا خيرا استبشروا به، وإن كان غير ذلك قالوا: اللهم لا تمتهم حتى تهديهم كما هديتنا ».

وأخرج مثله الطيالسى فى مسنده، وجاء عن الحكيم الترمذى فى نواذره « إن الأعمال تعرض على

الأحياء والأموات

أحدكم إذا بكى استعبر له صويحبه ، فيا عباد الله لا تعذبوا إخوانكم .

٤ - شرع النبي ﷺ لأمته السلام على أهل القبور بمثل « السلام عليكم دار قوم مؤمنين » وهذا خطاب لمن يسمع ويعقل ، ولولا ذلك لكان هذا الخطاب بمنزلة خطاب المعدوم والجماد ، والسلف مجمعون على ذلك .

(رواه النسائي وابن ماجه) .

٥ - حديث « إذا مرَّ الرجل بقبر يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام وعرفه ، وإذا مرَّ بقبر لا يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام » .

(رواه ابن أبي الدنيا) .

ويأتى حكمه فى المسألة التالية :

بهذا وبغيره من الآثار الكثيرة التى ذكرها ابن القيم فى كتاب الروح يكون سماع الأموات للأحياء ممكناً ، وقد أنكرت السيدة عائشة رضى الله عنها سماع أهل القلب لنداء النبي ﷺ ، وظن جماعة أن ذلك ينسحب على كل الموتى من الكفار وغيرهم ، ورَدَّ هذا بأن إنكارها لسماع الكفار هو الإنكار الوارد فى قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى ﴾ [الروم : ٥٢] وقوله تعالى : ﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مِّنْ فِي الْقُبُورِ ﴾ [فاطر : ٢٢] فالمراد به سماع القبول والإيمان ، حيث شبه الله الكفار الأحياء بالأموات ، لا من حيث انعدام الإدراك والحواس ، بل من حيث عدم قبولهم الهدى والإيمان . لأن الميت حين يبلغ حد الغرغرة لا ينفعه الإيمان لو آمن ، فالسماع الثابت فى الأحاديث الصحيحة سماع الحاسة ، والسماع المنفى فى الآيتين سماع القبول ، ولذلك جاء بعد قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى ﴾ قوله تعالى : ﴿ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا ﴾ فثبت للمؤمنين سماع القبول .

ومما يؤكد أن عائشة رضى الله عنها نفت سماع القبول عن الكفار لا سماع الحسن أنها هى التى روت حديث النبي ﷺ « ما من رجل يزور قبر أخيه ويجلس عنده إلا استأنس به ورد السلام عليه حتى يقوم » .
(المنحة الوهية / ٩) .

وقيل : إنها نفت سماع الكفار لنداء النبي ﷺ وأثبتت علمهم به فقالت : إن رسول الله ﷺ قال : إنهم الآن ليعلمون أن ما قلت حق ، والعلم يستلزم السماع ولا ينفيه ، لكن قد يرد بأن علمهم بما قال الرسول لا يستلزم سماعهم له ، لأنهم علموا ذلك بمعينة العقاب المعدلهم .

ولا يرد على سماع الميت ما قاله الأحناف فى أن الميت لا يسمع : لو حلف الإنسان لا يكلم شخصاً فمات هذا الشخص وكلمه ميتاً لا يحث ، لا يردُّ هذا لأن الإيمان مبنية على العرف ، فلا يلزم منه نفى حقيقة السماع ، كما قالوا فيمن حلف لا يأكل اللحم فأكل السمك لا يحث ، مع أن الله سماه لحماً طرياً فى قوله : ﴿ وَهُوَ الَّذِي مَخَّرَ الْبَحْرَ لَتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا ﴾ [النحل : ١٤] وذلك جرياً على العرف .

وقد يقال : إن سماع الموتى للأحياء من خصوصيات النبي ﷺ لكن يرد هذا بعدم وجود الدليل على الاختصاص .

وقال ابن تيمية فى كتاب « الانتصار للإمام أحمد » : إنكار عائشة سماع أهل القلب معذورة فيه لعدم بلوغها النص ، وغيرها لا يكون معذوراً مثلها ، لأن هذه المسألة صارت معلومة من الدين بالضرورة .

(المنحة الوهية / ١٢ ، ١٣) .

٣ - إحساس الميت بالزائر وعلمه بمن يموت :

قال ابن تيمية فى الفتاوى (٢٤ / ٣٣١) مسألة فى الأحياء إذا زاروا الأموات هل يعلم الأموات بزيارتهم ، وهل يعلمون بالميت إذا مات من أقاربهم أو غيره أم

الأحياء والأموات

عمرو بن العاص رضى الله عنه أنه قال فى مرض موته :
إذا دفنتمونى فشنوا علىّ التراب شتاً ، وأقيموا عند قبرى
قدر ما تنحر جزور ويقسم لحمها ، آنس بكم وأنظر
ماذا أراجع رسل ربى .

٤ - تزاور الموتى :

فى صحيح مسلم « إذا ولي أحدكم أخاه فليحسن
كفنه » قيل : إن العلة فيه تزاور الموتى وتباهيهم
بالأكفان ، كما نص عليه فى أحاديث أخرى منها ما
أخرجه الترمذى وابن ماجه والبيهقى « إذا ولي أحدكم
أخاه فليحسن كفنه فإنهم يتزاورون فى قبورهم » وقال
ابن تيمية فى فتاويه : إنهم يتزاورون ، سواء أكانت
المدائن متقاربة فى الدنيا أم متباعدة ، وقال الفقهاء
بتحسين الأكفان لهذه العلة ، وللسيوطى كتاب فى
ذلك عنوانه « شرح الصدور » وقال ابن القيم فى كتاب
الروح : إن الحى يرى الميت فى منامه فيستخبره ،
ويخبره الميت بما لا يعلمه الحى فيصادف خبره كما
أنخبر فى الماضى والمستقبل .

٥ - تصرف الموتى بأمر الله :

قال السيوطى فى شرح الصدور : قال الحافظ ابن
حجر فى فتاواه : إن أرواح المؤمنين فى عليين ، وأرواح
الكفار فى سجين ، ولكل روح بجسدها اتصال معنوى
لا يشبه الاتصال فى الحياة الدنيا ، بل أشبه شىء به
حال النائم وإن كان هو أشد حالاً من حال النائم
اتصالاً ، فالأرواح مأذون لها فى التصرف وتأوى إلى
محلها من عليين أو سجين ، وإن قيل إنها عند أفنية
القبور ، وأورد السيوطى ما أخرجه ابن عساكر عن رؤية
النبي ﷺ لجعفر بن أبى طالب بعد استشهاده ، وما
أخرجه الحاكم عن رده السلام على جعفر حيث رآه فى
مجلسه مع أسماء بنت عميس ومعه جبريل وميكائيل
يسلمون على النبي ﷺ وحكى له جعفر ما حدث فى
يوم استشهاده ، وأن النبي ﷺ أعلن ما رآه للناس على
المنبر .

(المنحة الوهية / ١٩) .

لا؟ الجواب : نعم ، قد جاءت الآثار بتلاقيهم
وتساؤلهم وعرض أعمال الأحياء على الأموات ، كما
روى ابن المبارك عن أبى أيوب الأنصارى قال : إذا
قبضت نفس المؤمن تلقاها أهل الرحمة من عباد الله
كما يتلقون البشير فى الدنيا ، فيقبلون عليه ويسألونه
فيقول بعضهم لبعض : أنظروا أخاكم يستريح فإنه كان
فى كرب شديد ، قال : فيقبلون عليه ويسألونه ما فعل
فلان ، ما فعلت فلانة ، هل تزوجت ... الحديث .

وأما علم الميت بالحقى إذا زاره ففى حديث ابن
عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « ما من
أحد يمر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه فى الدنيا فسلم
عليه إلا عرفه وردَّ عليه السلام » قال ابن عبد البر : ثبت
ذلك عن النبي ﷺ وصححه عبد الحق صاحب
الأحكام .

وقال ابن تيمية أيضاً فى موضع آخر من فتاويه (٢ /
٣٦٢ ، المنحة الوهية / ١٣ ، ١٤) : إن الميت
يسمع خفق نعال المشيعين حين يولون عنه كما ثبت
فى الصحيحين ، وبعد سياق عدة أحاديث قال : تبين
من هذه النصوص أن الميت يسمع فى الجملة كلام
الحى ، ولا يجب أن يكون السمع له دائماً ، وذكر أن
روحه تعاد إلى بدنه فى ذلك الوقت ، وتعاد فى غير
ذلك أيضاً ، وجاء فى عدة آثار أن الأرواح تكون فى
أفنية القبور اهـ .

ورويت أخبار تدل على أن روح الميت تكون فى يد
الملك ينظر إلى جسده كيف يغسل ، وكيف يكفن ،
وكيف يشيع ، ويقال له على سريرته : اسمع ثناء الناس
عليك (أبو نعيم عن عمرو بن دينار) .

وأخرج أحمد والحاكم عن عائشة رضى الله عنها
قالت : كنت أدخل البيت فأضع ثوبى وأقول : إنما هو
أبى وزوجى ، فلما دفن عمر ما دخلته إلا وأنا مشدودة
على ثيابى حياء من عمر ، وجاء فى صحيح مسلم عن

٦ - اطلاع الأحياء على حال أهل القبور :

أورد صاحب المنحة الوهية حكايات عن رؤية بعض الناس أمواتا يصلون في قبورهم ، وأن بعضهم سمع قراءة القرآن من قبر ثابت البناني ، وسمع بعضهم من أحد القبور قراءة سورة « الملك » ولما أخبر النبي ﷺ بذلك قال « هي المانعة ، هي المنجية تنجي من عذاب القبر » هذا الحديث رواه الترمذي عن ابن عباس وقال : إنه حديث غريب ، أى رواه راو واحد فقط .

وثبت في الصحيحين قول النبي ﷺ « لولا أن تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر ما أسمع » كما صح أن النبي ﷺ مر بقبرين يعذب من فيهما بسبب النعمة وعدم الاستبراء من البول ، وأنه وضع جريدًا على القبرين عسى أن يخفف الله عنهما العذاب .

وجاء في « الروح » لابن القيم وفي « شرح الصدور » للسيوطي ، وفي « أهوال القبور » لابن رجب ما يفيد أن رجلا رأى رجلا عند « بدر » يخرج من الأرض فيضربه رجل بمقموعة حتى يغيب في الأرض ، وأن النبي ﷺ قال : « ذاك أبو جهل يعذب إلى يوم القيامة » .

وبعد :

فكل ما ذكر عن أحوال القبور جر إليه الكلام عن الوسيلة والتوسل وهو عرض لما قيل عنها ، ونحن لا نلزم بتصديق شيء منها إلا ما يثبت بطريق قوى . ولا داعي للجidal فيها ، فإن ما لدينا من الثابت القوى كثير ، وأحوال الدنيا التي يجب أن نستعد بها إلى الآخرة كثيرة ، فلنهتم بمعرفتها وتطبيقها ، فذلك خير وأجدى .

(بيان للناس من الأزهر الشريف ٢ / ١٠٦ -

١١٢) .

* الإحياء والانتعاش في تراجم سادات زاوية آيت عياش :

لعبد الله بن عمر بن عبد الكريم بن محمد بن أبي بكر العياشي .

من رجال القرن الثاني عشر .

(فهرست الخزنة العامة - الرباط ٢ : ٢٢١) .

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية .

أوله : « الحمد لله الذى خلق الإنسان من ماء صغير ، وجعله بشراً سوياً بعد أن كان فى قرار كبير » . ويتهى بترجمة « عبد الوهاب بن عمر بن محمد بن أبي بكر » .

نسخة كتبت بخط مغربى ، تغير قلم الناسخ فى بعض أوراقها ، وفى بعض التراجم بياض ، وهى فى ٢٠٠ ورقة ، ومسطرتها مختلفة .

[الزاوية الحمزاوية ٢٤٤] UNESCO .

(فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات العربية ، الجامعة العربية التاريخ ج ٢ ق ٤ القاهرة ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م / ١٨ ، ١٩) .

* الأحياء الخمسة :

فى العسكرية الإسلامية . المراد بالحين الخط الحربى المؤلف من قلب وميمنة وميسرة . ويفسرها لنا الهرثمى الشعرانى فى الأبواب التاسع عشر ، والعشرين والحادى والعشرين والثانى والعشرين من كتابه الموسوم بمختصر سياسة الحروب ، وذلك على النحو التالى :

الباب التاسع عشر

فى تسمية الأحياء الخمسة

قالوا : التعبئة الخمسية هى هذه ، وهى لتعبئة الزحف الأعظم : الحين الأول : هو القلب والميمنة

الأحيان الخمسة

صاحب القلب مع من يليه من وراء صاحب الجيش ردةً له في القلب .

صاحب الميمنة في حُماته وثقاته أمام الفرسان لقلب الميمنة .

صاحب الميسرة في حماته وثقاته أمام فرسان قلب الميسرة، أصحاب أعلام القلب والميمنة والميسرة أول الفرسان أمام فرسانهم، صاحب الحرس مع حرسين (صاحب الحرس: رئيسهم المكلف بهم، وكذا لكل طائفة صاحب) وكاتب الرسائل مع خادمين من خصيان الخاصة (الخاصة ضد العامة، كالوزراء والقواد، والخصيان خدم النساء) وصاحب الخدم الخاصة مع خادمين منهم، والوزير مع عدة من ثقاته وثقات صاحب الجيش عن يمين صاحب الجيش، وبقربه صاحب البند وصاحب اللواء (البند: العلم الكبير للقائد، واللواء رمز الجيش كله) والمؤذنون والمكبرون والمذكرون (المذكرون هم القراء والقصاص الذين كانوا يتوسطون الصفوف، ليزهّدوا الجند في الدنيا، ويرغبوهم في نعيم الآخرة - انظر الكامل لابن الأثير) وأصحاب الطبول والقرون (وهي الأبواق التي يتفخ فيها) والعارض (وهو الذي يعرض الجند بخيلهم وسلاحهم للتفتيش عليهم) والمعطى، وصاحب الخراج والقاضى وصاحب المظالم في قلب القلب، رأس أصحاب الأعلام، وصاحب الشرطة، ورأس أصحاب الحراب، والرابطة، وصاحب الطرق، وصاحب الشعوذة (جمع شعوذى وهو رسول الأمراء على البريد) وصاحب البريد في ميمنة القلب، الحاجب والبوابون، وأصحاب الجنائب (الخيل التي تركت لراحتها) وأصحاب الجُمَازات (الحمير الوثابة السريعة) وأصحاب السلاح في ميسرة القلب .

الطلائع والجواسيس والفيوج (جمع فيج وهو معرب بيك، أو هي الجماعة من الناس) ورأس الفعلة في ميمنة الميمنة وصاحب الشاكرية وصاحب السروج

والميسرة، مع من يدخل فيهم من ولادة الأعمال وغيرهم، ممن يحتاج صاحب الجيش إلى قوته .

الحين الثانى من وراء الأول وهو ثلاثة أجزاء: من وراء القلب والميمنة والميسرة، ويسمى ردة القلب .

الحين الثالث من وراء الثانى، وهو الأثقال مع من يدخل فيها من أصناف الناس، الحين الرابع: من وراء الثالث وهو ردة الأثقال، الحين الخامس: وهو الساقة المستدبرون لأصحابهم بظهورهم مما يليهم .

الباب العشرون

فيمن يوضع من الفرسان في كل حين من الأحيان الخمسة .

قالوا: ليوضع أهل التجارب والبأس والنجدة، والقوة الظاهرة في القلب أمام الصفوف، وأهل التجارب وأصحاب الرمي والطراد والمشاول والمبارزة وطلاب الكرّ في الميمنة أمام الصفوف، وأهل التجارب والحيل والمصابرة بحيث يحتاج إلى الكثرة من ردة القلب، وأهل التجارب والمعرفة بموضع المعركة والكمين، والظفر والهزيمة، وتشجيع أصحابهم مع سرعة الإجابة لهم في ردة القلب، وكل رذل وضعيف وحاسر من الجند خلف الأثقال، مما يلي ردة الأثقال .

(الحاسر الذي لا يلبس درعًا ولا مغفرًا) .

الباب الحادى والعشرون

فيمن يوضع من الأصناف في مواضعهم من الأحيان الخمسة .

قالوا: صَيّر الرجالة أمام، حيال الخيل وأمامها صفوفًا وأصنافًا على ما يرى عرفًا، الرجالة مع رجالتهم في الصفوف متوسطين لهم .

صاحب الجيش في حُماته وثقاته المنتخبة أمام فرسان القلب .

يوقف كردوس من الخيل المتنبِّذة ناحية عن المصاف لافتراض غرة العدو، وسدّ خلل إن كان عند الجولة (افتراض غرة العدو: انتهاز فرصة غفلته عن بعض شئونه الخاصة به).

توقف خيل مُمِدة يُستظهر بها فإن احتيج إلى المدد أمدّ منهم، تُهيأ خيل من المترفّعة، فإن احتيج إلى حركتهم لنقض تعبئة العدو ومصافهم، تحركوا إليهم عن عُرض على قدر الحاجة إلى ذلك وتوجّه العمل فيه .

يوضع الكمينُ موضعه إن وجد - (القائد) - له موضعاً، ليخرجوا على العدو في موضع الفرصة أو الحاجة إلى ذلك (أى وقت ومكان الفرصة) .

يوقف كردوس من الخيل المترخية قرب ظهر الميمنة، فإن توجّه الظفرُ بنصر الله على العدو، قصدوا لأخذ عسكرهم ليس لهم عمل غيره، لئلا يكون للجنود عند ذلك عمل إلا ركوبُ عدوهم والإلحاحُ عليهم .

(مختصر سياسة الحروب للهرثمي صاحب المأمون - تحقيق عبد الرؤوف عون، مراجعة د. محمد مصطفى زيادة، تراثنا، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر / ٣٦ - ٣٩) .

* أحيون :

من تراث الطب الإسلامي :

قال عنه صاحب تذكرة أولى الألباب : أحيون بالمهملة يوناني تعريبه رأس الأفعى وهو تمنشى دقيق الورق إلى استقامة في رءوسها زهرة فرفيري يخلف ثمرها إلى السواد دقيق الأصل كأنه رأس حية ليس في وسطه بزر بل رطوبة وعلى ورقه كذلك يدبق بالأصابع ويؤخذ في تشرين الأول أعني بابه ولا يغش بشيء حار في الثانية رطب في الأولى يقاوم السموم ويحمي عن القلب وإن أخذ قبل ورود السم لم يؤثر ويذهب وجع

في ميسرة الميمنة وأصحاب المراكب والكتاب في ميمنة الميسرة، الكتاب والصناع والحراس والسلاح وأصحاب البزاة (جمع بازى وهو ضرب من الصقور، ويبدو أنها كانت تقوم بعمل معروف في الجيش) والأطباء والفعلة والتجار، والخلط والرّعاع في الأثقال حيث يؤمّرون . الخدم والوكلاء والعمامة في الأثقال نصف في الميمنة ونصف في الميسرة . الاصطبلات مع الأثقال في مؤخرها، نصف في الميمنة ونصف في الميسرة .

الحرم (جمع حريم وهم النساء) والخدم والحراس في وسط الأثقال، الأشراف وأبناء القواد ومن أشبههم والعمال والوجوه وطلاب الحوائج حيث يؤمّرون، إن كانت معهم فيلة صيّر - (القائد) نصفها في طرفي الميمنة، ونصفها في طرفي الميسرة خارجاً من الصفوف .

الباب الثانى والعشرون

في وضع الخيل المعدة مواضعها

من الأحيان الخمسة

قالوا . لتكن خيلُ النوافض والطلائع على مراتبها (أى قائمة في أماكنها المعدة لها) للأخذ بالحيال والمقالع الغياض التي بالقرب، لقطع المادة عن العدو ونفى كمينهم عن العسكر .

(المقالع هى المنخفضات ذات القلاع، وهو الطين الذى نضب عنه الماء فتشقق، والغياض جمع غيضة وهى مجتمع الشجر فى مغيض الماء أى المستنقعات، والمراد أن يراقب الفرسان تلك النواحي خشية أن يقترب العدو من إحداها خفية) .

يوقف كردوس من الخيل المانعة في طرفي جناحي الميمنة والميسرة الخارجين، يمنعان من أراد أن يجوز من العدو إلى ناحية الأثقال، لنقض الصفوف أو الحيلة على أحد منهم .

لبعولتهن ﴿ إلى قوله تعالى : ﴿ أو إخوانهن أو بنى إخوانهن ﴾ [النور: ٣١] وذكر ابن السكيت وغيره أنه يقال فى جمع الأخ إخوة وأخوة بكسر الهمزة وضمها .
(تهذيب الأسماء والصفات للإمام النووى ٥ / ٣ ،
(٦) .

وقال الراغب الأصفهاني :

أخ : الأصل أخو وهو المشارك آخر فى الولادة من الطرفين أو من أحدهما أو من الرضاع ، ويُستعار فى كل مُشارك لغيره فى القبيلة أو فى الدين أو فى صنعة أو فى معاملة أو فى مودة وفى غير ذلك من المناسبات ، قوله تعالى : ﴿ لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ ﴾ [آل عمران: ١٥٦] أى لمشاركيهم فى الكفر .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات: ١٠] و ﴿ أَيَحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا ﴾ [الحجرات: ١٢] وقوله تعالى : ﴿ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ ﴾ [النساء: ١١] أى إخوان وأخوات ، وقوله تعالى : ﴿ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴾ [الحجر: ٤٧] تنبيه على انتفاء المخالفة من بينهم ، والأخت تأنيث الأخ ، وجعل التاء فيه كالعوض من المحذوف منه .

وقوله تعالى : ﴿ يَا أُخْتَ هَارُونَ ﴾ [مريم: ٢٨] يعنى أخته فى الصلاح لا فى النسبة ، وذلك كقولهم : يا أخا تميم وقوله تعالى : ﴿ أَخَا عَادٍ ﴾ [الأحقاف: ٢١] سمأه أخا تنبيها على إشفاقه عليهم شفقة الأخ على أخيه ، وعلى هذا قوله تعالى : ﴿ وَإِلَى ثُمُودَ أَخَاهُمْ ﴾ [الأعراف: ٧٣] و ﴿ وَإِلَى عَادَ أَخَاهُمْ ﴾ [هود: ٥٠] و ﴿ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ ﴾ [الأعراف: ٨٥] وقوله تعالى : ﴿ وَمَا تُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ﴾ [الزخرف: ٤٨] أى من الآية التى تقدمتها ، وسمأها أخا لها لاشتراكهما فى الصحة والإبانة والصدق ، وقوله تعالى : ﴿ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ

الظهر ويفتت الحصى ويدر الفضلات وينفع من المفاصل والنسا ويضر بالدمويين ويحدث البثور والحكة وتصلحه الألبان وشربته من درهمين إلى مثقالين وبدله حب الأترج .

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكي ١ /
(٣٩) .

* أخ :

قال الإمام أبو الحسن أحمد بن فارس اللغوى النحوى فى كتابه المجمل : تأخيت الشيء مثل تحريره قال : قال بعض أهل العلم سُمى الإخوان لتأخى كل واحد منهما بالآخر ما تأخاه الآخر قال ولعل الأخوة مشتقة من هذا والإخاء ما يكون بين الإخوان قال وذكر أن الأخوة للولادة والإخوان للأصدقاء والنسبة إلى الأخت أخوى يعنى بضم الهمزة وإلى الأخ أخوى يعنى بفتحها هذا آخر ما ذكر ابن فارس .

وقال الإمام أبو الحسن على بن أحمد الواحدى رحمه الله تعالى فى كتابه البسيط فى تفسير القرآن العزيز ﴿ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾ قال : قال الزجاج أصل الأخ فى اللغة من التوخي وهو الطلب فالأخ مقصده مقصد أخيه فكذلك هو فى الصداقة أن يكون إرادة كل واحد من الأخوين موافقة لما يريد صاحبه قال الواحدى : قال أبو حاتم قال أهل البصرة الأخوة فى النسب والإخوان فى الصداقة قال أبو حاتم وهذا غلط يقال الأصدقاء والأنساب إخوة وإخوان قال سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ لم يعين النسب وقال عز وجل ﴿ أَوْ يَبُوتَ إِخْوَانُكُمْ ﴾ وهذا فى النسب والله تعالى أعلم .

قلت ومما جاء فى الإخوان فى النسب قوله تعالى : ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا

لَعَنَتْ أُخْتَهَا ﴿ [الأعراف: ٣٨] فإشارة إلى أوليائهم المذكورين فى نحو قوله تعالى: ﴿ أُولِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ ﴾ [البقرة: ٢٥٧] وتأخيت أى تحسريت تحرى الأخ للأخ، واعتبر من الإخوة معنى الملازمة، فقل أخية الدابة.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهاني - تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني / ١٣) .

أما الإمام الدامغانى فيذكر أن « الأخ » فى القرآن على سبعة أوجه :

فوجه منها : الأخ يعنى من أبيه وأمه ، فذلك قوله تعالى فى سورة المائدة ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ ﴾ [المائدة: ٣٠] يعنى به أخاه من أبيه وأمه . وقال تعالى فيها ﴿ فَأَوَارَى سِوَاةَ أَخِي ﴾ وقال تعالى فى سورة النساء ﴿ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ ﴾ كقوله تعالى فيها ﴿ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ ﴾ ونحوه .

الثانى : الأخ من القبيلة وليس من أبيه وأمه ولا على دينه ، فذلك قوله تعالى فى سورة هود ﴿ وَإِلَى عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا ﴾ [الأعراف: ٦٥] وليس بأخيهم فى الدين ولكن أخوهم فى القبيلة لا من أبيهم ولا من أمهم مثلها فى سورة الشعراء .

الثالث : الأخ فى الدين والولاية فى الشرك ، قوله تعالى فى سورة الأعراف ﴿ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ﴾ يعنى الشياطين من الكفار وكقوله تعالى فى سورة الإسراء ﴿ إِنَّ الْمُبْدُرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ﴾ فى الدين والولاية .

الرابع : الأخ فى دين الإسلام والولاية ، فذلك كقوله تعالى فى سورة الحجرات ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات: ١٠] يعنى فى الدين والولاية .

الخامس : الأخ فى الحب والمودة ، فذلك قوله تعالى فى سورة الحجر ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴾ [الحجر: ٤٧] .

السادس : الأخ صاحب وذلك قوله تعالى فى سورة ص ﴿ إِنْ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعِجَةً ﴾ [ص: ٢٣] وقال تعالى فى سورة الحجرات ﴿ أَيَحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ [الحجرات: ١٢] أى يأكل لحم صاحبه .

السابع : الأخ الشبه قوله تعالى فى سورة الأعراف ﴿ كَلَّمَا دَخَلْتَ أُمَّةً لَعَنْتَ أُخْتَهَا ﴾ [الأعراف: ٣٨] يعنى شبهها .

(قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للإمام الدامغانى - حققه ورتبه وأكماله وأصلحه عبد العزيز سيّد الأهل / ٢٤ ، ٢٥ انظر أيضًا منتخب قرة العيون النواظر فى الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للإمام ابن الجوزى - تحقيق ودراسة محمد السيد الصفتاوى ، و د . فؤاد عبد المنعم أحمد / ٥٣ ، ٥٤) .

هذا وإذا أضيف أخ إلى غير ياء المتكلم أعرب بالحروف كسائر الأسماء الخمسة فيرفع بالواو - كقوله تعالى: ﴿ لِيُؤَسِّفَ وَأُخُوهُ أَحَبُّ إِلَى آبِنَا مِنَّا ﴾ وينصب بالالف كقوله: ﴿ وَادْكُرْ أَخَا عَادَ ﴾ ويجر بالياء كقوله تعالى: ﴿ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ ﴾ .

وإذا أضيف أخ إلى ياء المتكلم أعرب بحركات مقدرة كقوله تعالى: ﴿ لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي ﴾ أخى منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم وقوله تعالى ﴿ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي ﴾ أخى مرفوع بضمه مقدرة .

(القاموس القويم للقرآن الكريم - إبراهيم أحمد عبد الفتاح ، الأزهر مجمع البحوث الإسلامية ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣ م ، ١ / ١٢ انظر أيضًا لسان العرب / ٤٠ ، ٤١) .

* الأخ فى الله :

نعت خاص لقب به المهدي وزيره يعقوب بن داود

الإخاء

استطعمك فلم تطعمه؟ أما إنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي، يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني فيقول كيف أسقيك وأنت رب العالمين ! فيقول استسقاك عبدى فلان فلم تسقه أما إنك لو سقيته لوجدت ذلك عندي .

انظر إلى هذا المعنى السامى فى هذا الحديث الجليل، فإن الله مع عباده فى كل لحظة وحالة وإن البر بالناس بر بالله . وما هو فى حاجة لبر ولكنه لا يرضى إلا أن يكون كأنما البر لذاته . ولذلك سمى الإحسان والتصدق على الفقراء قرضا له تعالى فقال : ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾ [الحديد : ١١] ولا أظن أن منازعا يستطيع أن ينازعنا فى أن الإخاء والرحمة هما الأصل بالنسبة لمبادئ الإحسان فى الدعوة المحمدية، كما أنهما الغاية منها، فهى لم تترك سبيلا من الترغيب والترهيب إلا سلكته لتنطوى النفوس على الإخاء والرحمة، وتنفر القلوب من الأثرة والأنانية . انظروا إلى هذه الآية فهى حتى فى عباراتها تصعق بهولها غلاظ القلوب :

﴿ كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ * وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ * وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا * وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا * كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا * وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا * وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذُّكْرَى * يَقُولُ يَالَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي * فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا * وَلَا يُوثِقُ وَثَاقُهُ أَحَدًا ﴾ [الفجر : ١٧ - ٢٦] .

كانت الدعوة إلى الإخاء غريبة كالدعوة إلى التوحيد والدعوة إلى البعث، فأنكرها العرب الذين لا يعتزون بغير العصبية، ولا ينزلون للإخاء مع من هم أدنى، كالأرقاء والضعفاء، وكان لا بد من حملهم عليه لأنه أساسى فى نجاح الدعوة، ولكن كيف يتم ذلك وهم المستهزئون بجماعة (محمد) من المستضعفين

ابن طهمان، وذلك جرئاً على عادة تلقيب الوزراء بنعوت شخصية فى العصر العباسى، وهو متخذ من الآية القرآنية ﴿ إنما المؤمنون إخوة ﴾ .

وقد استعملت النسبة من هذا اللقب فى التلقيب فى عصر المماليك .

(الألقاب الإسلامية - د . حسن الباشا / ١٣٥) .

* الإخاء :

عن الإخاء فى الإسلام يقول الأستاذ عبد الرحمن عزام :

كان المجتمع العربى قد قسمته العصبية القبلية والقسوة الفردية وكان المجتمع الإنسانى قد سادته كذلك العصبية والجنسية والفخر بالأنساب حين جهر الرسول بالدعوة إلى الإخاء صادعا ببناء الله :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ [الحجرات : ١٣] وقد نادى بالإخاء قسيما وقرينا للرحمة، وقرر أن بهما تفتح العقبة ويسعد الناس ويدخلون الجنة ﴿ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴾ * وما أدراك ما الْعَقَبَةُ * فَكُ رَقَبَةٍ * أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ * يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ * أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ * ثم كان من الذين ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴿ [البلد : ١١ - ١٧] .

وآيات الكتاب الكريم، والأحاديث فى الترغيب فى الإخاء والرحمة مستفيضة .

وفى حديث قدسى : إن الله عز وجل يقول يوم القيامة : « يا ابن آدم مرضت فلم تعدنى ! فيقول ابن آدم : يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين ؟ فيقول الله : أما علمت أن عبدى فلانا مرض فلم تعده ؟ أما إنك لو عدته لوجدتني عنده ! يا ابن آدم . استطعمتك فلم تطعمني ! فيقول يا رب كيف أطعمك وأنت رب العالمين ؟ ! فيقول الله : أما علمت أن عبدى فلانا

الإخاء

والعبيد وقد تأخوا في الله مع السادة والأشراف إخاء جميلاً، حتى حكى عن المتكبرين أنهم قالوا مثل قول قوم نوح ﴿ وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا أَنْ يُكْفِّرُوا ﴾ [هود: ٢٧].

وقد أكد الكتاب هذا المبدأ السامي ووسعه حتى شمل أخوة البشر جميعاً فقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوْا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ * وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴾ [المؤمنون: ٥١، ٥٢].

ولما تمكنت دعوة الإخاء، في النفوس من الله بها على المؤمنين كأكرم نعمة فقال تعالى: ﴿ وَادْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾ [آل عمران: ١٠٣] ولم تكن الدعوة إلى الإخاء قاصرة على المهاجرين والأنصار، ولكنها كانت عامة ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ [آل عمران: ٦٤] و ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾ [الشورى: ١٣] و ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ [البقرة: ١٢٦].

فالدعوة المحمدية قد قامت إذن: على رسالة للناس كافة لعبادة الله وحده وليكون الناس أمة واحدة، والأخوة فيها هي أخوة العقيدة، لا تفرق بين الشعوب والقبائل، والأبيض والأسود والأصفر، ولا الغالب ولا المغلوب ولا الأراضى والأوطان، بل تدعو إلى أخوة حدودها البشرية، تحرم الاعتداء، وتدعو إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة، حتى في حالة النزاع

مع المعتدين وردهم عن عدوانهم بالحرب، فإن فكرة الأخوة البشرية تتخذ أيضاً نبراساً يهتدى به المؤمنون في ظلام الحرب، فهم لا يحاربون للفتح، ولا للسلب، ولا للقهر وإذلال الناس، وإنما لحرية العقيدة. ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾ [البقرة: ٢٥٦] و ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ [الأنفال: ٦١].

حتى في حالة الحرب مع الوثنيين، يعتبر الإسلام الأخوة البشرية أصلاً في النزاع، فالمؤمن الذي يعتقد أن الوثنية هي أسوأ ما يصاب به الإنسان في روحه وعقله ومصيره، إنما يريد للوثني أن ينجو مما هو فيه، وما هو معرض له من غضب الله، فإذا قسا عليه ليرده عن كفره، فإنما يريد بذلك رحمته وهو معترف بأخوته كما قيل:

فقسا ليزدجروا، ومن يك حازماً

فليقس أحياناً على من يرحم
وهذا الوثني الذي يحاربه المؤمن متى كان معتدياً، يستحق من المؤمن جميع الحقوق بمجرد تسليمه لله، ويصبح مساوياً له تمام المساواة، فهو إذن: لا ينازعه لنكران أخوته، أو لعدم الرغبة في رحمته، بل لتمام هذه الرحمة أو هذه الأخوة.

فنستطيع إذن أن نقول: إن الرحمة والإخاء أصلان من أصول الدعوة الإسلامية مقصودان لذاتهما ولا أثرهما، حتى في أشد حالات النزاع والخلاف والحرب، وإن الأخوة العامة هي مقصد أسمى للرسالة المحمدية، لا كما يدعى بعض الأجانب، ولا كما يظن الحمقى من أن الإسلام دين حرب وقسوة وقهر.

وعليه فالإحسان أو العمل الصالح، أن نسعى إلى الإخاء العام وأن تكون الرحمة شعارنا وهدينا في كل زمان ومكان.

وقد كان للدعوة المحمدية أثرها العظيم في هذا،

الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة التعريف بالإسلام،
الكتاب السادس عشر ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م / ٣٩ -
(٤٤).

* الأخابث :

قال ياقوت :

الأخابث : كأنه جمع أخبث، آخره ثاء مثثة . كانت
بنو عك بن عدنان قد ارتدّت بعد وفاة النبي ﷺ
بالأعقاب من أرضهم، بين الطائف والساحل، فخرج
إليهم بأمر أبي بكر الصديق، - رضى الله عنه - الطاهر
بن أبي هالة، فواقعهم بالأعقاب، فقتلهم شر قتلة،
وكتب أبو بكر - رضى الله عنه - إلى الطاهر بن أبي هالة
قبل أن يأتيه بالفتح : بلغنى كتابك تخبرنى فيه مسيرك
واستفارك مسروقاً وقومك إلى الأخابث بالأعقاب، فقد
أصبت، فعاجلوا هذا الضرب، ولا تُرفّهوا عنهم،
وأقيموا بالأعقاب حتى تأمن طريق الأخابث، ويأتيكم
أمرى، فسميت تلك الجموع من عك ومن تأشب
إليهم، الأخابث، إلى اليوم، وسميت تلك الطريق إلى
اليوم، طريق الأخابث، وقال الطاهر ابن أبي هالة :

فوالله لولا الله : لا شيء غيره

لما فُضَّ بالأجرع جمع العثاعِثِ

فلم تـرَ عيني مثل جمع رأيتـه

بجنب مجاز، فى جموعِ الأخابثِ

قتلناهم ما بين قُنة خامرٍ

إلى القيعَةِ البيضاء ذات النبائِثِ

وَقَيْنَا بأموال الأخابثِ عنوة

جِهَارًا، ولم نحفل بتلك الهشائِثِ

(معجم البلدان ١ / ١١٨، ١١٩).

* الإخاءة :

والإخاءُ : الغُدْر، وقيل : الإخاءُ واحدٌ والجمع
آخاءٌ، نادر، وقيل : الإخاءُ والإخاءة بمعنى،

بل كان أكبر معجزاتها ما أحدثته من أخوة بين طوائف
من البشر كانت أشد الأقوام تدابرا وتناكرا وشقاقا، ولو
قلّبنا صفحات التاريخ قبل الإسلام، ونظرنا فيها إلى
حال الأمم التى دانت بالدعوة المحمدية فيما بعد، ما
بين جبال الهملايا وجبال البرانس، فى طول الدنيا
شرقا وغربا، لأدركنا الأثر الهائل الذى أحدثته الدعوة
إلى الأخوة والتراحم فى نفوس مئات الملايين من
البشر على ممر هذه القرون .

ولا تزال هذه الأخوة التى دعا إليها محمد ﷺ أحسن
ما بقى فى نفوس مسلمى اليوم، رغم ما هم عليه من
بعد عن روح الإسلام، فهى متجلية فيهم لمن يرحلون
فى أطراف الأرض الإسلامية كما تجلت لابن بطوطة
قبل سبعة قرون، ولمن قبله ومن بعده .

إن الأخوة التى دعا إليها محمد ﷺ وأقامها الإسلام
فى النفوس، كان أعز أيامها أيامُ العز السابق، وقد
حملها العثمانيون إلى شرق أوربا، كما حملها العرب
من قبل إلى غرب أوربا ومجاهل إفريقيا وآسيا، فكان
الناس تحت رايتهن سواسية كأسنان المشط، لا فضل
لعربى على عجمى إلا بالتقوى والعمل الصالح، ولا
سلطان لمسلم على غير مسلم إلا بما تقتضيه حدود
عدالة الله .

وقد كان أهل الملل الأخرى فى الدول الإسلامية أهل
ذمة، لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم، فلهم ما
يقتضيه العدل والرحمة، وعليهم ما يقتضيه الإخاء .

والآن، وهذا العالم المضطرب، يأكل قويه
ضعيفه، والناس فى أنكر صور القسوة يتقاذفون بالهول
ليجنوا مغانمَ وأسلابا لا شك أنهم فى أشد الحاجة إلى
التذكير بدعوة الإخاء والرحمة، وإلى ظهور هذه
الدعوة قوية عزيزة، كما كانت .

والله الأمر من قبل ومن بعد .

(الرسالة الخالدة - عبد الرحمن عزام، المجلس

والإخاذه: شيء كالغدير، والجمع إخاذ، وجمع الإخاذ أخذ مثل كتاب وكتب، وقد يخفف، قال الشاعر:

وَعَادَرَ الْأَخْذَ وَالْأَوْجَادَ مُتَرَعَّةً

تَطْفُقُو وَأَسْجَلْ أَنْهَاءَ وَغُذَارِنَا

وفي حديث مسروق بن الأجدع قال: ما شبهت بأصحاب محمد ﷺ إلا الإخاذ تكفى الإخاذه الرّاكب وتكفى الإخاذه الرّاكبين وتكفى الإخاذه الفئام من الناس، وقال أبو عبيد: هو الإخاذ بغير هاء، وهو مجتمع الماء شبيه بالغدير، قال عدى بن زيد يصف مطراً:

فَاضَ فِيهِ مِثْلُ الْعُهُونِ مِنَ الرِّوِّ

ضِرْ وَمَا ضَنَّ بِالْإِخَاذِ غُذُرْ

وَجَمْعُ الْإِخَاذِ أَخْذٌ وَقَالَ الْأَخْطَلُ:

فَظَلَّ مُرْتَشِّئًا وَالْأَخْذُ قَدْ حُمِيتْ

وَوَظَنَ أَنَّ سَبِيلَ الْأَخْذِ مَيْمُونٌ

وقاله أيضاً أبو عمرو وزاد فيه: وأما الإخاذه، بالهاء، فإنها الأرض يأخذها الرجل فيحوزها لنفسه ويتخذها ويحييها، وقيل: الإخاذ جمع الإخاذه وهو مصنع للماء يجتمع فيه، والأولى أن يكون جنساً للإخاذه لا جمعاً، وجه التشبيه مذكور في سياق الحديث في قوله تكفى الإخاذه الرّاكب، وباقي الحديث يعنى أن فيهم الصغير والكبير والعالم والأعلم، ومنه حديث الحجاج في صفة الغيث: وامتألت الإخاذ. أبو عدنان: إخاذ جمع إخاذه، وأخذ جمع إخاذ.

وقال أبو عبيدة: الإخاذه والإخاذ، بالهاء وغير الهاء، جمع إخذ، والإخذ صنع الماء يجتمع فيه، وفي حديث أبي موسى عن النبي ﷺ قال: «إِنْ مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ قَبِلَتْ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتْ

الْكَلَّا وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَتْ فِيهَا إِخَاذَاتٌ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرَبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَرَعَوْا، وَأَصَابَ طَائِفَةٌ مِنْهَا أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قِيَعَانٌ لَا تُمَسِّكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلًّا، وَكَذَلِكَ مِثْلُ مَنْ فَقِهَ فِي دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمِثْلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، «الإخاذات: الغدران التي تأخذ ماء السماء فتخسبه على الشارية، الواحدة إخاذه، والقيعان: جمع قاع، وهي أرض حرة لا رمل فيها ولا يثبت عليها الماء لأستوائها، ولا غدر فيها تُمسِكُ الماء، فهي لا تُنْبِتُ الْكَلَّا وَلَا تُمَسِّكُ الْمَاءَ. ١هـ.

(لسان العرب ١ / ٣٧).

انظر: الأخذ.

* الأخاشب:

الأخاشب: بالشين المعجمة، والباء الموحدة، والأخشب من الجبال، الخشن الغليظ، ويقال: هو الذي لا يرتقى فيه، وأرض خشباء وهي التي كانت حجاريتها مثورة متدانية، قال أبو النجم:

إِذَا عَلَوْنَ الْأَخْشَبَ الْمُنْطَوِحَا

يريد كأنه نطح، والأخشب: الغليظ الخشن من كل شيء. ورجل خشب: عارى العظم. والأخاشب: جبال بالصَّمان، ليس بقربها جبال ولا آكام، والأخاشب: جبال مكة وجبال منى والأخاشب: جبال سود قريبة من أجنا، بينهما رملة ليست بالطويلة، عن نصر.

(معجم البلدان ١ / ١٩).

جاء في قول امرأة مؤمنة ترد على كعب بن الأشرف، واسمها ميمونة بنت عبد الله من بنى مرير من بني:

الكلام الذي لنسبته خارج تُطابقُه أو لا تُطابقُه وقد يطلق على إلقاء هذا الكلام وهو فعل المتكلم أى الكشف والإعلام وهذا ظاهر.

وأما المعنى الأول فقد قال سعد الملة فى التلويح فى تعريف أصول الفقه المركب التام المحتمل للصدق والكذب يسمى من حيث اشتماله على الحكم قضية، ومن حيث احتماله الصدق والكذب خبراً، ومن حيث إفادته الحكم إخباراً، ومن حيث كونه جزءاً من الدليل مقدمة، ومن حيث يطلب بالدليل مطلوباً، ومن حيث يحصل من الدليل نتيجة، ومن حيث يقع فى العلم ويسأل عنه مسألة فالذات واحدة واختلاف العبارات باختلاف الاعتبارات انتهى.

(كشف اصطلاحات الفنون للشيخ الأجل المولى محمد أعلى بن على التهانوى ١ / ٤١٣ ، ٤١٤).

والإخبار لغة : الإعلام والإنباء ، وفى مفهوم النحو : هو ما يقوم به المتكلم من نقل للخبر إلى المخاطب .

(معجم المصطلحات النحوية والصرفية -

د . محمد سمير نجيب اللبدى / ٧٢ ، انظر أيضاً شرح الورقات فى علم أصول الفقه لجلال الدين محمد بن أحمد المحلى ، على « ورقات » أبى المعالى إمام الحرمين / ١١ ، ١٢ وتسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك - حققه وقدم له . محمد كامل بركات / ٢٥١ ، ٢٥٢).

* أخبار أبى بكر بن دريد :

أحد مخطوطات الأدب بمعهد المخطوطات العربية .

نسخة كتبت فى القرن العاشر

[رئيس الكتاب ٨٧٩ ، ١٢ ق ، ١٢ × ١٨ سم] .

(فهرس المخطوطات المصورة - تصنيف فؤاد سيد ، معهد المخطوطات العربية القاهرة ١٩٨٨ م / ١ / ٤٢٠).

تحنن هذا العبد كلَّ تحنن

يُيَكِّى على قَتلى وليس بناصب

بكت عين من ييكى لبدر وأهله

وعُلت بمثلها لؤى بن غالب

فليت الذين ضرجوا بدمائهم

يرى ما بهم من كان بين الأخاشب

(تقصد بلؤى بن غالب كفار قريش لأن قريش

البطاح من نسل لؤى بن غالب) .

والأخاشب - هنا - جبال مكة ، فالجبلان اللذان عن

يمين المسجد الحرام ويساره ، يقال لهما : الأخشبان ،

وهما : قعيقعان وأبو قُبَيْس ، ويقال لجبلى منى أيضاً

الأخشبان ، والجبلان اللذان يمر الحاج بينهما ليلة

النفر من عرفة ، أخشبان أيضاً ، وهما حد المزلفة مما

يلى عرفة .

(معجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية - عاتق

ابن غيث البلادى / ١٩ ، ٢٠).

* الأخافشة :

انظر : الأخفش الأصغر ، الأخفش الأكبر ، الأخفش

الأوسط .

* الإخالة :

الإخالة عند الأصوليين هى المناسبة وتسمى تخريج

المناط أيضاً .

(كشف اصطلاحات الفنون للشيخ الأجل المولى

محمد أعلى بن على التهانوى ، دار صادر ، بيروت / ١

(٤٥٤).

* الإخبار :

قال صاحب كشف اصطلاحات الفنون :

الإخبار هو عند المحدثين مرادف للتحديث وقيل

مغاير له ، وعند أهل العربية يطلق على الخبر وهو

* أخبار أبي بكر بن دريد (طائفة من الأخبار الأدبية) :

أحد مخطوطات الأدب بمعهد المخطوطات العربية : أخبار أبي بكر بن دريد (طائفة من الأخبار الأدبية مرتبة على أربعة أبواب) .

لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد المتوفى سنة ٣٢١هـ .

نسخة بخط العلامة محمد بن محمود الشنقيطي ، ولعلها نسخة من الكتاب السابق .

[دار الكتب ٦ لغة ش ، ١١ ق ، ١٨ × ٢٤ سم] .

- (فهرس المخطوطات المصورة - تصنيف فؤاد سيد . معهد المخطوطات العربية ، القاهرة ١٩٨٨ م / ١) (٤٢٠) .

* أخبار أبي القاسم

من مخطوطات علم اللغة بمعهد المخطوطات العربية .

أخبار أبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي النحوي المتوفى سنة ٣٣٩هـ عن ابن السكيت والحروف التي يتكلم بها في غير موضعها .

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية .

نسخة كتبت في القرن العاشر

[مصطفى رئيس الكتاب ٨٧٩ ، ٨٤ ق ١٨ × ١٢ سم] .

(فهرس المخطوطات المصورة - تصنيف فؤاد سيد ، معهد المخطوطات العربية القاهرة ١٩٨٨ م / ١) (٣٣٩) .

* إخبار الأخيار بما وجد على القبور من الأشعار :

جمعها أحمد بن خليل بن أحمد بن إبراهيم بن أبي

بكر اللبدي الدمشقي الشافعي المتوفى سنة ٨٩٦هـ (في إيضاح المكنون ١ / ٤٠ وفاته سنة ٦٣٧) / ١٤٩٢ م (له ترجمة في : هدية العارفين ١ / ١٤٣ ، و بروكلمان الذيل ٢ / ١٨٥ ، والأعلام ١ / ١٢١ ، ومعجم المؤلفين ١ / ٢١٥) .

وهي مجموعة من الأشعار التي وجدها على القبور مرتبة ترتيباً ألفبائياً .

أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية برقم ٣٣٢٧ شعر ٨ .

أوله : « الحمد لله الذي استأثر بالبقاء ، وحكم على سائر خلقه بالفناء ، وجعل القبر روضة من رياض الجنة للسعداء ، وحفرة من حفر النار للأشقياء .

أما بعد : ففي النظر إلى القبور أعظم عبرة لكل ذي عقل مستقيم ، وفي التفكير في مصارع أهلها أصدع عظة لكل قلب سليم .

وهذا تعليق فيما وجد على القبور من الأشعار لم أر أحداً ممن تقدّم حصل له .

آخره : « ورأيت على قبر بدمشق مكتوباً بحفر :

إذا كنت الكريم فلا أبالي

ولو بلغت ذنوبي القطر عداً

وكم من مذنب في الحشر مثلي

بجودك من لهيب النار عداً »

نسخة جيدة ضمن مجموع كله بخط المؤلف اللبدي ، وهو خط لا يخلو من صعوبة وفيه بعض الشكل ورؤوس العبارات والعناوين بالحمرة .

عليها وقف الحاج مصطفى العلي على طلبة العلم سنة ١٢٤٥هـ .

(١ - ١٤) ق ١٧ س ١٨ ، ٥ × ١٣ ، ٥ سم .

يضم المجموع الرسائل التالية وكلها للبودي :

١- أخبار الأخيار (١-٢٦).

٢- تخريج أربعين حديثاً من مروياته عن أربعين شيخاً عن أربعين من الصحابة وهي ناقصة تقف عند الحديث السادس عشر وتقع ضمن الأوراق (٢٧-٥٠).

٣- النجوم الزواهر في معرفة الأواخر من ق (٥١-٩٩).

٤- أحاديث عشرة في معان عشرة من مرويات عشرة... إلخ (١٠٠-١١٤).

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، قسم الأدب - وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١/ ١٠-١٢).

* أخبار الأخيار في أسرار الأبرار:

تأليف عبد الحق بن سيف الدين الترك الدهلوي البخاري (في هدية العارفين للبغدادى ١/ ٥٠٣ : «عبد الحق بن سيف الدين بن سعد الله أبو محمد الدهلوي المحدث الحنفى المتخلص بحقى المتوفى سنة ١٠٥٢ هـ) :

ألفه سنة ٩٩٩ هـ.

أوله : شكر مرحضرت واهب العطيات را تعالى وتقدس كه عطاي أورا پايان نيست ... إلخ .

نسخة مخطوطة، في مجلد، بأولها فهرس مجدول بالأحمر، مكتوبة بقلم فارسي جميل بدون تاريخ، في ٢٤٣ ورقة، مسطرتها ٢١ سطراً. في ٢٤ × ١٧,٥ سم.

بالنسخة أكلة أرضة.

[١٣ تاريخ فارسي طنعت] .

(فهرس المخطوطات الفارسية التي تفتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣ م، ١/ ٧ وإيضاح المكنون لإسماعيل باشا البغدادى، كشف الظنون ١/ ٣٩، (٤٠).

* أخبار الأذكياء :

للإمام ابن الجوزى - ونقل لك فيما يلي ما جاء في مقدمة محقق الكتاب الأستاذ محمد مرسى الخولى :

هذا الكتاب يعد من أشهر ما صنف ابن الجوزى، وهو واحد من سلسلة أدب السمر التي صنفها وهي تشمل عددًا من الكتب ألفها ترويحًا عن النفس وإجمامًا لها من العناء.

وقبل أن نمضى في استعراض ما يتضمنه هذا الكتاب يجدر بنا أن نقف قليلاً عند اسمه، فقد ورد الكتاب بأسماء مختلفة هي : كتاب الأذكياء، كتاب الأذكياء وأخبارهم، أخبار الأذكياء.

والواقع أن ورود كتاب بأسماء مختلفة ظاهرة كثيراً ما نجدها في تراثنا العربى، فمثلاً كتاب إنباه الرواة للقفطى نجده يتردد فى المراجع باسم أخبار النحاة وتاريخ النحاة وأخبار النحويين وإنباه الرواة، وكتاب مثل تقويم اللسان لمؤلفنا ابن الجوزى يرد عنوانه مختلفاً من مرجع إلى آخر حتى ليصل هذا الاختلاف إلى نحو خمسة أسماء.

ويذكر الأستاذ محمد عبد الغنى حسن هذه الحقيقة فى معرض حديثه عن كتاب مجمع الأمثال للميدانى، ويعلل لها بأنها قد ترجع إلى إهمال الناسخين من ناحية، وإلى عدم الاهتمام بحفظ الاسم الصحيح للكتاب من ناحية أخرى، فهو نوع من التساهل عند العلماء حين تزدهم الكتب أمامهم فلا يتحرون الدقة فى ذكر أسمائها بل يكتفون من محفوظ الاسم فى ذاكرتهم بما يندل على موضوع الكتاب.

وبالنسبة لهذا الكتاب الذى بين أيدينا، فقد طبع ثلاث مرات باسم « كتاب الأذكياء » والواقع أن الاسم الصحيح له قد يكون واحداً من ثلاثة : الأذكياء، أو الأذكياء وأخبارهم، . أو أخبار الأذكياء، أما كلمة كتاب فهي تتردد مع كل مؤلف من مؤلفات ابن

أخبار الأذكياء

على المأثور من الأخبار في الكتب التاريخية المهمة كتاريخ أبي جعفر الطبري وطبقات ابن سعد وكتب الحديث وقصص الأنبياء وكتب ابن قتيبة وغيرها .

كما اعتمد على بعض الكتب الأدبية الشهيرة كالأجوبة المسكتة لابن أبي عون، وعيون الأخبار لابن قتيبة ومحاضرات الراغب الأصفهاني .

أما في الجزء الثاني الذي صور فيه الحياة الاجتماعية، فيبدو أخذه واضحاً من بعض الكتب المعاصرة له كالفرج بعد الشدة ونشوار المحاضرة وكلاهما للتنوخي، وكتاب التطفيل للخطيب البغدادي، أما فيما يتعلق بذكاء الحيوان فيبدو أخذه من الجاحظ واضحاً، وليس معنى هذا أن ابن الجوزي اقتصر في كتابه هذا على ما نقله من هذه الكتب فهو في الواقع قد أضاف الكثير جداً مما سجله هو عن الحياة الاجتماعية في عصره من مظاهر وصور مما يعتبر هو المرجع الوحيد لها وقد نقلته عنه بعض الكتب فيما تلاه من عصور وبخاصة كتاب نهاية الأرب الذي ينقل عنه كثيراً من الأخبار بنصها .

أما من ناحية أسلوب الكتاب فهو أسلوب سهل يسير لا يخلو أحياناً من كلمات عامية وأخطاء نحوية غير مقصودة طبعاً للمؤلف بل هو يسرد القصص والأخبار بلغة رواتها أو من حدثت منهم قصداً إلى توفير الجو الملائم لها، وقد أشرنا إلى بعض هذه الأخطاء على سبيل المثال في تعليقاتنا ولم نعد إلى استقصائها كلها .

على أنه ثمة ناحية لم نغفلها أبداً، وهي الناحية التاريخية أو أسماء الأعلام، فقد كان المؤلف في بعض الأحيان يخلط في بعض الوقائع التاريخية أو الأحداث أو أسماء الأشخاص فحرصنا غاية الحرص على تصحيحها وتخرجها من مصادرها كما يرى القارئ في هوامش تحقيق الكتاب .

الجوزي في المراجع المختلفة، (انظر مرآة الزمان وذيل طبقات الحنابلة وغيرها) وعلى ذلك فهو ليس جزءاً من اسم المؤلف .

والذي نختاره نحن له هو اسم « أخبار الأذكياء » فهو قد ورد في عدد من المراجع بهذا الاسم، ويقول ابن الجوزي نفسه في مقدمته : « أحببت أن أجمع كتاباً في أخبار الأذكياء الذين قويت فطنتهم وتوقد ذكاؤهم ... إلخ » .

ثم إنه كما قلنا - واحد من السلسلة التي ألفها ابن الجوزي في أدب السمر وهي كلها مصدرة بكلمة أخبار، وهي : أخبار الأذكياء، أخبار الظراف والمتمسجين، أخبار الحمقى والمغفلين، أخبار النساء ... إلخ .

أما موضوع الكتاب فهو الذكاء بكل صوره وألوانه من أقوال وأفعال سواء صدر هذا الذكاء عن البشر من أسمى الناس منزلة أو أحطهم شأنًا فيها، وحتى ما يصدر عن الحيوان البهيم مما يشبه أخلاق الآدميين وتمييزهم مما ألهمه الله للحيوان للمحافظة على بقائه، سجله ابن الجوزي في كتابه هذا مبتدئاً بأسمى الناس مرتبة في العقل وهم الأنبياء ثم من يلونهم من الصحابة والتابعين، ثم الخلفاء والأمراء والوزراء والحجاب والشرطة والقضاة والفقهاء ثم انتقل بعد ذلك إلى ما يشبه أن يكون تصويراً للحياة الاجتماعية في عصره فتكلم عن أفعال العوام وحيل المحاربين والمتطبين والمتطفلين والصوص، وأخبار فتناء الصبيان وأذكياء النساء وغير ذلك مما تتضمنه هذه الحكايات التصويرية من مفارقات لطيفة ونوادير طريفة لا يملك الإنسان إلا أن يتسم معجباً بأبطالها وذكائهم، ثم ختم كتابه بالحديث عن الحيوان وذكائه وفيما ضربته العرب والحكماء من الأمثال على ألسنة الحيوان .

ولقد اعتمد ابن الجوزي في القسم الأول من كتابه

أخبار الأذكياء

كتاب الأذكياء وفيه حكايا ونوادر وعجائب .

لابن الجوزي عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عبيد الله القرشي البغدادي أبي الفرج جمال الدين المتوفى سنة ٥٩٧هـ / ١٢٠١م .

أوله : « الحمد لله الذي أحلنا محلة الفهم ، وحلانا حلية العلم ، وملكننا عقل العقل والبيان بنطاق النطق ونعوذ به من كدر صفاء الفكر وعكر دهن الذهن ... » .

آخره : « ثم عاد وإذا الحية في سلتها ، فقال لها عيسى عليه السلام : ألسنت القائلة كذا وكذا ، فكيف صبرت معه ؟ فقالت : يا روح الله إنه حلف لي ، وإن غدر بي فسم غدره أضرب عليه من سمي .

تم وكمل الكتاب ... » .

نسخة قديمة مفروطة كتبت سنة ٨٢٨هـ وعليها مطالعة باسم صرغتمش الزيني سنة ٨٣٨هـ ، ونظر فيها أحمد بن شمس الدين بن محمد الشافعي سنة ١٠٨٨ وتملكها سعيد السقاميني ، ووقفها وحبسها لوجه الله تعالى عبد القادر شطى بن أحمد شطى في المدرسة المرادية .

رؤوس العبارات والعناوين بالحمرة .

١٢٥ ق ، ٢٠ س ، ١٥ ، ٥ × ٢٣ ، ٥ سم ، الرقم ٥٨٣٧ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية - قسم الأدب - وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس / ٢٨ ، ٢٩) .

* أخبار الأذكياء :

ليوسف بن حسن بن أحمد بن عبد الهادي الصالحى الحنبلى الشهير بابن المبرّد المتوفى سنة ٩٠٩ / ١٥٠٣م .

(له ترجمة في : بروكلمان ٢ / ١٠٧ ، ١٠٨ ، والأعلام ٩ / ٢٩٩ ، ومعجم المؤلفين ١٣ / ٢٨٩) .

هذا ولقد طبع الكتاب ثلاث مرات مما يدل على اهتمام الناس به ، أما الطبعة الأولى فقد كانت طبعة حجرية سنة ١٢٧٧هـ ، وهى قد خلت إلى حد ما من الأخطاء الكثيرة ، وإن كانت لم تخل من الفجوات التى بترت بعض الأخبار ، وقد وقعت نسخة من هذه الطبعة فى ملك الشيخ محمد نصر الهورينى مصحح القاموس فشرح بعض ألفاظها وعلّق على بعض الأخبار فى أبوابها الأولى تعليقات لغوية مستقاة من القاموس غالبًا وتوجد هذه النسخة الآن فى دار الكتب المصرية .

أما الطبعة الثانية فهى طبعة المطبعة الشرفية سنة ١٣٠٤هـ وقد صححها قسطنطين بك الحمصى ، والواقع أنها مليئة بالأخطاء حتى لا يكاد يطر واحد يسلم منها ، وعن هذه الطبعة صدرت طبعة أخرى سنة ١٣٠٦ بواسطة المطبعة الميمنية .

وقد اطلعنا على هذه الطبعات كلها ، وسجلنا بعض ملاحظتنا عليها فى هوامش التحقيق ، على أننا مع هذا كله كان لا بد لنا من الرجوع إلى نسخ الكتاب المخطوطة ، وهناك نسختان منه فى دار الكتب ، الأولى نسخة كتبت سنة ٦٤٠هـ بخط معتاد بها خروم ، وهذه لم نستطع الاطلاع عليها لأنها عبثت وخزنت ، أما الأخرى فهى نسخة كتبت سنة ٨٧٥هـ بشعر عدن ، وهى لحسن الحظ نسخة قيمة جدًا ، صححت الكثير من الأخبار ، كما أنها كاملة تمامًا إذ أوردت أخبارًا لم ترد قط فى النسخ المطبوعة وقد أشرنا إلى هذه الأخبار وبيننا أنها لم ترد فى المطبوع كله .

(أخبار الأذكياء لأبى الفرج بن الجوزي - تحقيق محمد مرسى الخولى المكتب الشرقى للنشر والتوزيع ١٩٧٠ مقدمة المحقق / ح - ل) .

وتوجد نسخة مخطوطة بعنوان « كتاب الأذكياء » بدار الكتب الظاهرية ، وجاء بيان المخطوط كالتالى :

الأخبار التي لا معارض لها بوجه من الوجوه

وهو كتاب أورد فيه مؤلفه الأذكياء وذكر طرقاً من أخبارهم وقصصهم .

أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق رقم ٣٤٢٨ تاريخ ٦٣ .

أوله : « الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ، وبعد ، فهذه نبذة من أخبار الأذكياء ومستطرف أخبارهم ، راجياً من الله عز وجل النفع بها وهو حسبنا ونعم الوكيل » .

آخره : « ... وخلائق كثيرة غير هؤلاء الذين ذكرنا بطول الأمد نذكرهم فهؤلاء ممن ذكرنا نتشرف بذكرهم وتنزين بهم ، والله ينفعنا بهم وبذكرهم في الدنيا والآخرة ويجمعنا وإياهم في دار كرامته بمنه ورحمته إنه سميع قريب .

نسخة قديمة بخط مؤلفها ذي الملامح الصعبة ، أنهاها مؤلفها سنة ٩٠٤ هـ وفي آخرها سرد لمشايخ ابن عبد الهادي ويليهِ ذكر للذين أخذوا عنه .

٤٩ ق ١٨ س ١٣,٥ × ١٨,٥ سم .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، قسم الأدب - وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١ / ١٢ ، ١٣) .

* الأخبار التي لا معارض لها بوجه من الوجوه :

هو النوع الثلاثون من أنواع علوم الحديث وفقاً لتصنيف الحاكم النيسابوري الذي يقول عنه :

هذا النوع من هذا العلم معرفة الأخبار التي لا معارض لها بوجه من الوجوه .

ومثال ذلك ما حدثنا أبو عبد الله محمد بن علي الصنعاني بمكة قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن عباد قال أنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري قال أخبرني القاسم بن محمد أن عائشة أخبرته أن

رسول الله ﷺ دخل عليها وهي مسترة بقرام فيها صورة تماثيل فتلون وجهه ثم أهوى القرام فهتكه بيده ثم قال : « إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يشبهون بخلق الله عز وجل » .

قال أبو عبد الله : هذه سنة صحيحة لا معارض لها . حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال ثنا إبراهيم ابن مرزوق قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا شعبة عن سماك بن حرب عن مصعب بن سعد عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يقبل الله صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول » .

قال أبو عبد الله : هذه سنة صحيحة لا معارض لها . أخبرنا أحمد بن سليمان الموصلي قال ثنا علي بن حرب قال ثنا سفيان عن الزهري عن أنس أن النبي ﷺ قال : « إذا وُضع العشاء وأقيمت الصلاة فابدؤا بالعشاء » .

قال أبو عبد الله : هذه سنة صحيحة لا معارض لها . أخبرنا حمزة بن العباس العقبى ببغداد حدثنا محمد ابن عيسى المدائني قال حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت جاءت امرأة رفاعة إلى النبي ﷺ فقالت : إن رفاعة قد طلقني فأبث طلاقاً فتزوجت عبد الرحمن بن الزبير وإنما معه مثل هُدبة الثوب فقال : « أتريدين أن ترجعي إلى رفاعة؟ لا ، حتى تذوقي عُسيلته ويذوق عسيلتك » وأبو بكر عند النبي ﷺ وخالد بن سعيد ينتظر أن يؤذن له فقال : يا أبا بكر ، ألا تسمع ما تجهر به عند رسول الله ﷺ ؟ .

قال أبو عبد الله : هذه سنة صحيحة لا معارض لها . حدثنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي بمرور قال ثنا الفضل بن عبد الجبار قال ثنا النضر بن شميل قال أخبرنا ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : لا شغار في الإسلام » .

أخبار أهل القرن الثاني عشر الهجرى ...

قال أبو عبد الله : هذه مُنَّةٌ صحيحة لا معارض لها ،
وقد صنَّف عثمان بن سعيد الدارمى فيه كتابًا كبيرًا .
(معرفة علوم الحديث للإمام الحاكم أبى عبد الله
الحافظ النيسابورى / ١٢٩ ، ١٣٠) .

* أخبار أهل القرن الثاني عشر الهجرى تاريخ الممالك فى القاهرة :

مجهول المؤلف :

يوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية .

أوله : « الحمد لله الذى دلت مصنوعاته على
قدرته ... وبعد فقد سألتنى أرشدك الله ... أن أجمع لك
جزءًا يشتمل على بعض أخبار أهل القرن الثانى
عشر » .

وأخره : « تم هذا الجزء المجموع فى أخبار القرن
الثانى عشر ، تذكرة لأهل البصائر والأبصار مع وجه
الاختصار » .

نسخة كتبت بخط نسخى فى ٢٥ ورقة ، ومسطرتها
١٧ سطرًا .

[دار الكتب المصرية ٢١٤٨ تاريخ طلعت
UNESCO .

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات
العربية ، جامعة الدول العربية ، التاريخ ج ٢ ق ٤
القاهرة ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م / ١٩) .

* أخبار بغداد وما جاورها من البلاد :

لمحمود شكرى بن عبد الله بن محمود آلوسى
البعدادى المتوفى سنة ١٣٤٢ هـ / ١٩٢٤ م . يوجد
مخطوطه بمكتبة المتحف العراقى ، رقم ٦٢٨٧ وجاء
بيانه كالتالى :

الأول : « الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين
وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين ... أما بعد
فإن فى التاريخ فن مفيد عبرة لمن اعتبر ... » .

أخبار بغداد وما جاورها من البلاد

بدأ المؤلف تاريخ العراق منذ دخول العراق فى حوزة
المسلمين ثم تناول بناء الكوفة والبصرة وخرائب الحيرة
وواسط ثم ذكر بناء مدينة بغداد وسامراء ، ونقل معظم
ما كتبه المؤرخون فى وصف بغداد ثم تناول معالم
بغداد المعمارية من جسور وحمّامات وقصور وأسواق
ومحلات وأنهار ثم تناول القرى المحيطة ببغداد
وضواحيها وأغلب مدن العراق .

نسخة جيدة فى أولها فهرس وفوائد كتبها يعقوب
سركيس ، وبعد عنوان المخطوط قصيدة لمعروف
الرصافى فى آثار محمود شكرى آلوسى ، ويعرف هذا
الكتاب كذلك بتاريخ بغداد كتب هذه النسخة إبراهيم
ابن عبد الله سنة ١٣٢٧ هـ / ١٩٠٩ م فى مسجد
محمد أمين فى الجانب الشرقى من بغداد عليها
تعليقات .

ويتألف هذا الكتاب من ثلاثة أجزاء ، الجزء الأول
أخبار بغداد والجزء الثانى فى تراجم رجالها فى القرن
الثانى عشر والقرن الثالث عشر الهجريين وسمى
بالمسك الأذفر والجزء الثالث سسمى بمساجد بغداد .

وتوجد نسخة أخرى (تتضمن الجزء الأول) جيدة
الخط فى آخرها إضافات على النسخة الأصلية مزجت
مع الأصل ، تبدأ من الصفحة ٢٢٥ التى تناسب
الصفحة ٢٦٥ من النسخة الأولى ، وتنتهى هذه
النسخة بعشائر العراق الذين تشيعوا ، وقد نقل الناسخ
هذه النسخة من النسخة المرقمة ١٠١٤٦ والتى سيأتى
ذكرها إلا أنه لم يكمل نسخها ، وهذه النسخة برقم
٣٠٣٦٤ .

كذلك توجد نسخة أخرى (تتضمن الجزء الأول)
وهى برقم ١٠١٤٦ ، جيدة الخط ، القسم الأول منها
يتطابق مع القسم الأول من النسخة الأولى ، حيث
يتتبع فى وصف بغداد من كتاب معجم البلدان ،
ويناسب هذا القسم الصفحة ٣٤ من النسخة الأولى ،
ثم يبدأ الناسخ بإعادة كتابة هذه النسخة فى الصفحة

أخبار بغداد وما جاورها من البلاد

وآخره: « وحيث وقف بنا القلم في هذا المقام من هذا المجلد وهو الأول من عدة مجلدات، عزمنا بحوله تعالى أن نبتدىء المجلد الثاني بالكلام على من تولى بغداد من الحكام... والحمد لله رب العالمين ».

نسخة كتبت بخط نسخي، كتبها إبراهيم بن عبد الله، سنة ١٣٢٧هـ، وتقع في ١٥٥ ورقة، ومسطرتها ١٩ سطراً.

[جامعة الحكمة ببغداد ١٣٥] UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية، التاريخ جـ ٢ ق ٤، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م / ١٩، ٢٠).

يقول الدكتور صباح محمود محمد معلقاً على الكتاب وعلى المخطوط:

ذكر الأستاذ الأثري بأن كتاب أخبار بغداد يكون مع كتاب المسك الأذفر من تراجم علماء القرن الثالث عشر، وكتاب مساجد بغداد، الأجزاء الثلاثة لكتاب تاريخ بغداد (أعلام العراق) في حين ذكره الأستاذ الزركلي باسم « أخبار بغداد وما جاورها من القرى والبلاد » وقال إنه في أربع مجلدات ولم يذكر مصدر معلوماته هذه (الأعلام ٧ / ١٧٣) بينما يذكر الشيخ علي الخاقاني بأن مخطوط « أخبار بغداد وما جاورها من البلاد » في جزئين في المكتبة العباسية في البصرة، يبحث الأول في محلات بغداد ومشاهير قصورها وتأسيسها وأبوابها ونواحيها والحوادث التي طرأت عليها والعشائر التي تحصنت بها والأديرة والأماكن ومراقد العلماء وهو بخط إبراهيم الألوسي أحد أحفاد المؤلف (محمود شكرى الألوسي) الذي فرغ من نسخه في ربيع الثاني عام ١٣٤٤ هـ، والثاني خصه بتاريخ الجوامع والمساجد وجاء في أوله « هذا هو القسم الثالث من كتاب أخبار بغداد » (علي الخاقاني: مخطوطات المكتبة العباسية في البصرة،

٢٩ ويعطى للكتاب عنوان نيل المراد في أخبار بغداد وينسب للألوسي ويتصرف في صيغة المقدمة ثم يأتي على ذكر العراق إلا أنه يسقط بعض المعلومات الموجودة في النسخة الأولى من ص ٣٤ إلى صفحة ٥٨ ويستمر بالنقل من النسخة الأولى إلى صفحة ٢٦٤ فيتوقف عنها ليضيف معلومات عن عشائر الأكراد وأنهار بغداد، ويتكلم عن بلاد اليمن ومكاتب آل سعود وأشهر علمائهم وفي ذكر معابد النصاري في العراق وأحوال بغداد.

والذي نعتقه في هذه النسخة والنسخة التي قبلها أن الناسخ جمع معلوماتها الإضافية من بعض مکتوبات الألوسي ومنقولاته التي كتبها بخطه فوق وهم في أنها ترجع لهذا الكتاب، وهذا ما ذهب إليه الأستاذ محمد بهجت الأثري عند زيارته لقسم المخطوطات واطلاعه على هذه النسخ، وسيكون الرأي النهائي له إذا ما حقق عزمه في دراسة هذا الجزء.

كما توجد بالمتحف أربع نسخ أخرى.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير في مكتبة المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندی وظمياء محمد عباس / ١٦ - ٢٠).

كما يوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية، وقد جاء بيانه كالتالي: أخبار بغداد وما جاورها من البلاد.

لمحمود شكرى بن عبد الله الألوسي أبى المعالى البغدادي، المتوفى سنة ١٣٤٢هـ.

(الأعلام ٨ / ٥٠).

المجلد الأول.

وأوله: « الحمد لله رب العالمين... أما بعد فإن فن التاريخ فن مفيد... لا سيما وطننا دار السلام... ».

أخبار بغداد وما جاورها من البلاد

القسم الأول، مطبعة المجمع العلمي العراقي
(١٩٦١/٤٠).

ويظهر من كلام الخاقاني بأن الجزء الثالث يتعلق بمساجد بغداد وأن اسم الكتاب بأجزائه الثلاثة « أخبار بغداد » وليس تاريخ بغداد، بينما يذكر له العزاوي كتاباً باسم « تاريخ بغداد وهو في خزائنه منقولاً من الأصل ».

(عباس العزاوي : عشائر العراق، الجزء الأول بغداد
١٩٣٧/١٧).

أما الجزء الثاني الذي هو المسك الأذفر فقد ذكرته فهرس دار الكتب المصرية، بتسمية تختلف عما ذكره الأثرى والزركلي، وهي « المسك الأذفر في نشر مزايا القرن الثاني عشر والثالث عشر ».

(فهرس دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٣٨، ٨/
٢٣٥).

والنسخة الأولى لمخطوطة هذا الكتاب هي التي صورتها المكتبة المركزية لجامعة بغداد عن مخطوطة خزانة يعقوب سركيس المهداة إلى جامعة الحكمة وهي الآن في مكتبة المتحف العراقي، وتاريخ نسخها عام ١٣٢٧ هـ.

(مديرية الآثار العامة : فهرست المخطوطات المصورة في العراق، بغداد ١٩٦٨ ص ١٦، زاهدة إبراهيم فهرست المخطوطات العربية المصورة في العراق والموجودة في المكتبة المركزية لجامعة بغداد، ١٩٧٠ رونيو).

أما النسخة الثانية، فهي الموجودة في خزانة المكتبة العباسية والتي أشار إليها الخاقاني في فهرسه ويرجع تاريخ نسخها إلى عام ١٣٤٤ هـ، ولذلك فإن نسخة يعقوب سركيس أقرب إلى عهد كتابة المخطوط الأصل (١٣٢٠ هـ).

تقع المخطوطة المصورة في ٣٣٧ ورقة، تبدأ

بصفحة العنوان هكذا « أخبار بغداد وما جاورها من البلاد للفقير إليه تعالى محمود شكري البغدادي أحسن الله إليه وتقبل عمله » ثم تليها أبيات شعر للأديب الفاضل معروف افندي أولها :

آثار محمود شكري دام يشكرها

بين الوري حاضر الأقسام والبادي

ثم يتكلم على الكتب المؤلفة عن بغداد، ويتحدث عن بدء دخول العراق في ملك المسلمين وحوزتهم، ثم يعرج إلى ذكر أنباء الكوفة والبصرة، وما استوجب ذلك، ثم ذكر الحيرة وما آل إليه أمرها من الخراب، ثم ذكر واسط وسبب بنائها بعد الكوفة، ثم يفصل القول عن بناء مدينة بغداد وانتقال المنصور إليها وكيفية بنائها، وبناء الرصافة وسببه، وعمارة عضد الدولة لبغداد، ثم ذكر بناء سامرا وانتقال المعتصم إليها وسبب ذلك، وقد تناول كل ذلك في « ٣٣ » ورقة.

وبعد تلك الصفحات تأتي صفحة عنوان ثانية وهي « كتاب أخبار بغداد وما جاورها من البلاد للفقير إليه تعالى محمود شكري الآلوسي كان الله له وتقبل عمله سنة ١٣٢٠ » ثم تأتي قصيدة معروف افندي التي مر ذكرها، وإذا اعتبرنا هذه الصفحة هي الورقة الأولى التي تبدأ عندها المخطوطة، مخالفين بذلك كوركيس عواد (فهرست مخطوطات خزانة يعقوب سركيس المهداة إلى جامعة الحكمة ببغداد، بغداد ١٩٦٦) يكون عدد أوراقها « ٣٠٤ » ورقات.

أهمية الكتاب والنص :

يعتبر الكتاب موسوعة ليس عن مدينة بغداد فحسب، بل عن العراق ومدنه وعشائره وأديريته ومساجده، وإلى غير ذلك من الأمور العمرانية والحضارية والثقافية والاجتماعية والسياسية والجغرافية والاقتصادية، وإن ظهر بعض التركيز على مدينة بغداد.

اعتمد الألوسی فی تألیفه علی مصادر عديدة منها :
كتاب الخطيب البغدادي وابن عايشة وأبو القاسم
الديلمي والماوردي (الأحكام السلطانية) وأبو يوسف
(الخراج) وياقوت الحموي (المعجم) وابن قتيبة
(المعارف) والثعالبي (ثمار القلوب) والصفدي
والزبيدي (تاج العروس) وابن جبير وابن حوقل
والسمعاني والنويري وابن بطوطة والواقدي وغيرهم من
المؤرخين والكتاب والجغرافيين ، مصرحاً أننا بأسماء
كتبهم وأنا أخرى اسم المؤلف فقط كما يذكر في بعض
الأحيان روايات بأسماء عن جدّه ، أو يقول « قال
بعضهم » كما يورد الكثير من الشعر لشعراء متقدمين
ومتأخرين .

(دراسات في التراث الجغرافي العربي - د. صباح
محمود محمد / ١٧٤ - ١٧٦) .

* الإخبار بفوائد الأخبار :

للشيخ أبي بكر محمد بن إبراهيم بن يعقوب شرح
فيه مائة وثلاثين حديثاً .
(كشف / ٣١) .

* أخبار البلاد وآثار العباد :

تأليف جمال الدين أبي يحيى زكريا بن محمد بن
محمود الملقب بالقزويني وفي كتابه هذا تحدث عن
أقطار المعمورة بعد أن قسمها إلى سبعة أقاليم حسب
التقسيم البطليموسي وقد تناول الحديث عن جميع
الجوانب الطبيعية والاقتصادية والبشرية لتلك الأقاليم
مركزاً على الجوانب البشرية ولا سيما الأخبار
التاريخية ، ويتميز الكتاب بأخباره عن البلدان الأوربية
إضافة إلى الأقطار الإسلامية ، وقد اعتمد فيه على
مراجع عديدة للجغرافيين والرحالة العرب والمسلمين
السابقين ، وقد توفي القزويني عام ٦٨٢ هـ /
١٢٨٣ م .

ومن البلاد التي وصفها بلاد التبر ، وتغارة ، وتكرور ،
والحبشة ، والزنج ، والسودان ، والنوبة .

* الإخبار بالذی والألف واللام :

(كتابات مضيئة في التراث الجغرافي العربي -
د. شاكر خصباك ، ساعدت جامعة بغداد في نشره ،
مطبعة دار السلام ، بغداد ١٩٧٩ / ٢٠٥) .

إليك ما جاء في ألفية ابن مالك عن ذلك :

- ١ - مَا قِيلَ أَخْبِرْ عَنْهُ بِالَّذِي خَبِرَ
عَنِ الَّذِي مُبْتَدَأَ قَبْلَ اسْتَقَرَّ
 - ٢ - وَمَا سِوَاهُمَا فَوْسَطُهُ صَلَـة
عَائِدُهُمَا خَلْفُ مُعْطَى التَّكْمِلَةِ
 - ٣ - نَحْوُ الَّذِي ضَرَبَتْهُ زَيْدٌ فَذَا
ضَرَبَتْ زَيْدًا كَانَ قَادِرَ الْمَأْخِذَا
 - ٤ - وَبِالَّذِينَ وَالَّذِينَ وَالَّتِي
أَخْبِرَ مُرَاعِيًا وَفَاقَ الْمُتَبَتِّ
 - ٥ - قَبُولُ تَأْخِيرٍ وَتَغْرِيفٍ لِمَا
أُخْبِرَ عَنْهُ هَهُنَا قَدْ حُتِمَا
 - ٦ - كَذَا الْغِنَى بِأَجْنَبِيٍّ أَوْ
بِمُضْمَرٍ شَرْطُ فَرَاغٍ مَا رَعَوْا
 - ٧ - وَأَخْبِرُوا هُنَا بِأَلٍ عَنْ بَعْضِ مَا
يَكُونُ فِيهِ الْفِعْلُ قَدْ تَقَدَّمَ
 - ٨ - إِنْ صَحَّ صَوْنُ صَلَـةٍ مِنْهُ لِأَنَّ
كَصْرَ وَاقٍ مِنْ وَاقٍ اللَّـهُ الْبَطْلُ
 - ٩ - وَإِنْ يَكُنْ مَا رَفَعَتْ صَلَـةً أَلٍ
ضَمِيرَ غَيْرِهَا أُيِّنَ وَأَنْفَصَلَ
- وفيما يلي شرح ابن عقيل لهذه الآيات :

هذا الباب وضعه النحويون لامتحان الطالب وتدريبه كما وضعوا باب التمرين في التصريف لذلك فإذا قيل لك أخبر عن اسم من الأسماء بالذی فظاهر هذا اللفظ أنك تجعل الذی خبراً عن ذلك الاسم لكن الأمر ليس كذلك بل الموصول خبراً هو ذلك الاسم والمخبر عنه إنما هو الذی كما ستعرفه فقل إن الباء في بالذی بمعنى عن فكأنه قيل أخبر عن الذی والمقصود إنه إذا قيل لك ذلك فجئ بالذی واجعله مبتدأ واجعل ذلك الاسم خبراً عن الذی، وخذ الجملة التي كان فيها ذلك الاسم فوسطها بين الذی وبين خبره وهو ذلك الاسم واجعل الجملة صلة الذی واجعل العائد على الذی الموصول ضميراً تجعله عوضاً عن ذلك الاسم الذی صيرته خبراً فإذا قيل لك أخبر عن زيد من قولك ضربت زيدا فتقول الذی ضربته زيد فالذی مبتدأ وزيد خبره وضربته صلة الذی والهاء في ضربته خلف عن زيد الذی جعلته خبراً وهي عائدة على الذی .

البسيت ٤:

أي إذا كان الاسم الذی قيل لك أخبر عنه مثنى فجئ بالموصول مثنى كاللذين وإن كان مجموعاً فجئ به كذلك كالذين وإن كان مؤنثاً فجئ به كذلك كالتى والحاصل أنه لا بد من مطابقة الموصول للاسم المخبر عنه به لأنه خبر عنه ولا بد من مطابقة الخبر للمخبر عنه إن مفسرداً فمفسرد وإن مثنى فمثنى وإن مجموعاً فمجموع وإن مذكراً فمذكر وإن مؤنثاً فمؤنث فإذا قيل لك أخبر عن الزيدین من ضربت الزيدین قلت اللذان ضربتهما الزيدان وإذا قيل لك أخبر عن الزيدین من ضربت الزيدین قلت الذين ضربتهم الزيدون وإذا قيل أخبر عن هند من ضربت هنداً قلت التي ضربتها هند .

يشترط في الاسم المخبر عنه بالذی شروط أحدها أن يكون قابلاً للتأخير فلا تخبر بالذی مما له صدر الكلام كأسماء الشروط والاستفهام نحو من وما الثاني أن يكون قابلاً للتعريف فلا تخبر عن الحال والتمييز الثالث أن يكون صالحاً للاستغناء عنه بأجنبي فلا تخبر عن الضمير الرابط للجملة الواقعة خبراً كالهاء في زيد ضربته الرابع أن يكون صالحاً للاستغناء عنه بضمير فلا تخبر عن الموصوف دون صفته ولا عن المضاف دون المضاف إليه فلا تخبر عن رجل وحده من قولك ضربت رجلاً ظريفاً فلا تقول الذی ضربته ظريفاً رجل لأنك لو أخبرت عنه لوضعت مكانه ضميراً وحيتئذ يلزم وصف الضمير والضمير لا يوصف ولا يوصف به فلو أخبرت عن الموصوف مع صفته جاز ذلك لانتفاء هذا المحذور كقولك الذی ضربته غلام زيد لأنك تضع مكانه ضميراً وحده فلا تخبر عن غلام وحده من قولك ضربت غلام زيد لأنك تضع مكانه ضميراً كما تقرر والضمير لا يضاف فلو أخبرت عنه مع المضاف إليه جاز ذلك لانتفاء المانع فتقول الذی ضربته غلام زيد .

البیتان ۷-۸:

يخبر بالذی عن الاسم الواقع في جملة اسمية أو فعلية فتقول في الإخبار عن زيد من قولك زيد قائم الذی هو قائم زيد وتقول في الإخبار عن زيد من قولك ضربت زيدا الذی ضربته زيد ولا يخبر بالألف واللام عن الاسم إلا إذا كان واقفاً في جملة فعلية وكان ذلك الفعل مما يصح أن يصاغ منه صلة الألف واللام كاسم الفاعل واسم المفعول ولا يخبر بالألف واللام عن الاسم الواقع في جملة اسمية ولا عن الواقع في جملة فعلية فعلها غير متصرف كالرجل من قولك نعم الرجل إذا لا يصح أن يستعمل من نعم صلة للألف واللام وتخبر عن الاسم الكريم من قولك وقى الله البطل

أخبار الحمقى والمغفلين

فتقول السواقي البطل الله وتخبر أيضًا عن البطل فتقول
الواقية الله البطل.

البيت ٩ :

الوصف الواقع صلة لال إن رفع ضميرًا فإما أن يكون
عائدًا على الألف واللام أو على غيرها فإن كان عائدًا
عليها استتر وإن كان عائدًا على غيرها انفصل فإذا
قلت بلغت من الزيد بن إلى العمرين رسالة فإن أخبرت
عن التاء في بلغت قلت المبلغ من الزيد بن إلى
العمرين رسالة أنا ففي المبلغ ضمير عائد على الألف
واللام فيجب استتاره وإن أخبرت عن الزيد بن من
المثال المذكور قلت المبلغ أنا منهما إلى العمرين
رسالة الزيد بن فأنا مرفوع بالمبلغ وليس عائدًا على
الألف واللام لأن المراد بالألف واللام هنا مثني وهو
المخبر عنه فيجب إيراد الضمير وإن أخبرت عن
العمرين من المثال المذكور قلت المبلغ أنا من
الزيد بن إليهم رسالة العمرين فيجب إيراد الضمير كما
تقدم وكذا يجب إيراد الضمير إذا أخبرت عن رسالة من
المثال المذكور لأن المراد بالألف واللام هنا الرسالة
والمراد بالضمير الذي ترفعه الصلة المتكلم فتقول
لمبلغها أنا من الزيد بن إلى العمرين رسالة .

(شرح ابن عقيل على الألفية لجمال الدين محمد
ابن عبد الله بن مالك / ١٦٢ - ١٦٤ ، انظر أيضًا شرح
الإمام السيوطي المطبوع بهامش الكتاب) .

* أخبار الحمقى والمغفلين :

أخبار الحمقى والمغفلين كتاب من تأليف أبي
الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد بن
علي الجوزي القرشي البغدادي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ
/ ١٢٠١ م .

وهو كتاب جمع فيه المؤلف - يرحمه الله - أطرف ما
قالت العرب على اختلاف طبقاتهم العلمية
والاجتماعية ، من ملح وفكاهات ، في البوادي

والمدن ، وفي قصور الخلفاء والأمراء ، وفي المدارس
والمساجد وغيرها ، فكان بذلك الكتاب الأول من نوعه
وفي موضوعه في تاريخ المكتبة العربية منذ صدر
الإسلام حتى مطلع المائة السابعة للهجرة .

وفيما يلي ما جاء في خطبة الكتاب :

قال الشيخ الإمام جمال الدين أبو الفرج عبد
الرحمن بن علي بن محمد بن علي الجوزي :

الحمد لله الذي أعطى الإنعام جزيلًا ، وقبل من
الشكر قليلًا ، وفضلنا على كثير ممن خلق تفضيلًا ،
وصلى الله على سيدنا محمد الذي لم يجعل له من
جنسه عديلاً ، وعلى آله وصحبه بكرة وأصيلًا .

وبعد : فإني لما شرعت في جمع أخبار الأذكياء
وذكرت بعض المنقول عنهم ليكون مثلاً يحتذى - لأن
أخبار الشجعان تعلم الشجاعة - آثرت أن أجمع أخبار
الحمقى والمغفلين لثلاثة أشياء .

الأول : أن العاقل إذا سمع أخبارهم عرف قدر ما
وُهب له مما حُرِّموا ، فحثه ذلك على الشكر .

أخبرنا محمد بن ناصر الحافظ قال : حدثنا علي بن
الحسين بن الحسن بن أحمد بن شاذان قال : حدثنا
أبو بكر أحمد بن سلمان النجاد قال : حدثنا عبد الله
ابن محمد القرشي قال : حدثنا خلف بن هشام قال :
حدثنا الحكم بن سنان عن حوشب عن الحسن أنه
قال . خلق الله عز وجل آدم حين خلقه فأخرج أهل
الجنة من صفحته اليمنى ، وأخرج أهل النار من
صفحة اليسرى ، فلبسوا على وجه الأرض ، منهم
الأعمى والأصم والمبتلى فقال آدم : يا رب ألا ساويت
بين ولدي؟ قال : « يا آدم إني أردت أن أشكر » .

أخبرنا محمد بن عبد الملك قال : أخبرنا أبو محمد
الحسن بن علي الجوهري قال : حدثنا أبو عمر بن
حيوية قال : أنبأنا ابن المزيان قال : قال حارث
ابن محمد سمعت محمد بن مسلم يقول : تكلم رجل

أخبار الحمقى والمغفلين

فى مجلس ابن عباس فأكثر الخطأ فالتفت عبد الله بن عباس إلى عبد له فأعتقه فقال له الرجل :

ما سبب هذا الشكر؟ قال : إذ لم يجعلنى الله مثلك .

والثانى : أن ذكر المغفلين يحث المتيقظ على اتقاء أسباب الغفلة إذا كان ذلك داخلا تحت الكسب وعامله فيه الرياضة ، وأما إذا كانت الغفلة مجبولة فى الطباع ، فإنها لا تكاد تقبل التغيير .

والثالث : أن يروح الإنسان قلبه بالنظر فى سير هؤلاء المبخوسين حظوظا يوم القسمة ، فإن النفس قد تمل من الدؤوب فى الجدد ، وترتاح إلى بعض المباح من اللهو ، وقد قال رسول الله ﷺ لحنظلة « ساعة وساعة » وعن حنظلة الكاتب أن النبى ﷺ ذكر الجنة والنار وكنا كأننا رأينا رأى عين ، فخرجت يوما فأتيت أهلى فضحكت معهم فوقع فى نفسى شيء ، فلقيت أبا بكر فقلت إني قد نافقت ، قال وما ذاك؟ قلت كنت عند النبى ﷺ فذكر الجنة والنار فكنا كأننا رأينا رأى عين ، فأتيت أهلى فضحكت معهم ، فقال أبو بكر إنا لنفعل ذلك . فأتيت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له فقال : « يا حنظلة لو كنتم عند أهليكم كما تكونون عندي لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفى الطريق ، يا حنظلة ساعة وساعة » وقال على بن أبى طالب : رَوْحُوا القلوب واطلبوا لها طرف الحكمة فإنها تمل كما تمل الأبدان ، وقال أيضا : إن هذه القلوب تمل كما تمل الأبدان فالتمسوا لها من الحكمة طرفا . وعن أسامة بن زيد ، قال : رَوْحُوا القلوب تعى الذكر ، وعن الحسن قال : إن هذه القلوب تحيا وتموت فإذا حييت فاحملوها على النافلة ، وإذا ماتت فاحملوها على الفريضة وعن الزهري قال : كان رجل يجالس أصحاب رسول الله ﷺ ويحدثهم فإذا كثروا وثقل عليه الحديث قال : إن الأذن مجاجة وإن القلوب حمضة فهاتوا من أشعاركم وأحاديثكم . وقال أبو الدرداء : إني لأستجم

نفسى ببعض الباطل كراهية أن أحمل عليها من الحق ما يملها ، وعن محمد بن إسحاق قال : كان ابن عباس إذا جلس مع أصحابه حدثهم ساعة ثم قال حمضونا ، فيأخذ فى أحاديث العرب ثم يعود يفعل ذلك مرارا وعن « الزهري » أنه كان يقول لأصحابه هاتوا من أشعاركم هاتوا من حديثكم فإن الأذن مجة والقلب حمض ، وقال ابن إسحاق : كان الزهري يحدث ثم يقول هاتوا من ظرفكم هاتوا من أشعاركم ، أفيضوا فى بعض ما يخف عليكم وتأنس به طباعكم فإن الأذن مجاجة والقلب ذو ثقل . وعن مالك بن دينار قال : كان الرجل ممن كان قبلكم إذا ثقل عليه الحديث قال : إن الأذن مجاجة والقلب حمض فهاتوا من طرف الأخبار . عن ابن زيد قال : قال لى أبى : إن كان عطاء ابن يسار ليحدثنا أنا وأبا حازم حتى يبيكنا ثم يحدثنا حتى يضحكنا ، ثم يقول : مرة هكذا ومرة هكذا .

قلت : وما زال العلماء والأفاضل يعجبهم الملح ويهشون لها لأنها تجم النفس وتريح القلب من كد الفكر ، وقد كان شعبة يحدث ، فإذا رأى المريد النحوى قال إنه أبو زيد .

(استعجمت دار نعم ما تكلمنا

والدار لو كلمتنا ذات أخبار)

وقد رويانا عن ابن عائشة أحاديث ملاحا فى بعضها رفث ، وإن رجلا قال له : أيا ترى من مثلك هذا؟ فقال له ويحك أما ترى أسانيدها؟ ما أحد ممن رويت عنه هو أفضل من جميع أهل زماننا ، ولكنكم ممن قبح باطنه فرأى ظاهره ، وإن باطن القوم فوق ظاهرهم . ووصف رجل من النساك عند عبيد الله ابن عائشة فقالوا : هو جدُّ كله ، فقال : لقد أضاق على نفسه المرعى وقصر لها طول النهى ، ولو فككها بالانتقال من حال إلى حال لتنفس عنها ضيق العقدة ، وراجع الجدد بنشاط وحدة . وعن الاصمعي قال : سمعت الرشيد يقول : النوادر تشحذ الأذهان وتفتق الأذان .

أخبار الحمقى والمغفلين

أشد ما يزلُّ عن قدمه « رواه البيهقي في « شعب الإيمان » .

وعن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ « ويل لمن يحدث فيكذب ليضحك به القوم ويل له ويل له » رواه أحمد والترمذي وأبو داود والدارمي .

وقد يجوز للإنسان أن يقصد إضحاك الشخص في بعض الأوقات ، ففي أفراد مسلم من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : « لأكلمن رسول الله لعله يضحك ، قال قلت : لو رأيت ابنة زيد امرأة عمر سألتني النفقة فوجأت عنقها ، فضحك رسول الله ﷺ » .

وإنما يكره للرجل أن يجعل عاداته إضحاك الناس لأن الضحك لا يذم قليله ، فقد كان الرسول ﷺ يضحك حتى تبدو نواجذه ، وإنه يكره كثيره لما روى عنه عليه السلام أنه قال : « كثرة الضحك تميت القلب » والارتياح إلى مثل هذه الأشياء في بعض الأوقات كالملح في القدر .

فصل : وقد قسمت هذا الكتاب أربعة وعشرين باباً وهذه تراجمها :

الباب الأول : في ذكر الحماسة ومعناها .

الباب الثاني : في بيان أن الحمق غريزة .

الباب الثالث : في ذكر اختلاف الناس في الحمق .

الباب الرابع : في ذكر أسماء الأحمق .

الباب الخامس : في ذكر صفات الأحمق .

الباب السادس : في التحذير من صحبة الأحمق .

الباب السابع : في ضرب العرب المثل بمن عرف حمقه .

الباب الثامن : في ذكر أخبار من ضرب المثل بحمقه وتغفيله .

عن حماد بن سلمة أنه كان يقول : لا يحب الملح إلا دُكرانُ الرجال ولا يكرهها إلا مؤنثهم . وعن الأصمعي قال . أنشدت محمد بن عمران التميمي قاضي المدينة - وما رأيت في القضاة أعقل منه - :

يا أيها السائل عن منزلي

نزلت في الخان على نفسي

يغدو على الخبز من خابز

لا يقبل السرهرن ولا ينسى

أكل من كيسى ومن كسوتى

حتى لقد أوجعنى ضرسى

فقال : اكتبه لى ، قلت : أصلحك الله إنما يكتب

هذا الأحداث ، فقال : ويحك اكتبه فإن الأشراف يعجبهم الملاحه .

فصل : فقد بان مما ذكرنا أن نفوس العلماء تسرح في مباح اللهو الذى يكسبها نشاطاً للجد فكأنها من الجد لم تزل ، قال أبو فراس :

أروح القلب ببعض الهـزل

تجاهلانى ، بغير جهل

أمزح فيه ، مزح أهل الفضل

والمزح أحياناً ، جلاء العقل

فصل : فإن قال قائل ذكر حكايات الحمقى

والمغفلين يوجب الضحك ، وقد رويت عن النبي ﷺ أنه قال : « إن الرجل ليتكلم بالكلمة يضحك بها جلساءه يهوى بها أبعد من الشريا » فالجواب : إنه محمول على أنه يضحكهم بالكذب ، وقد روى هذا في الحديث مفسراً : ويل للذى يحدث الناس فيكذب ليضحك الناس .

(عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « إن العبد ليقول الكلمة لا يقولها إلا ليضحك بها الناس يهوى بها أبعد مما بين السماء والأرض ، وإنه ليزلُّ عن لسانه

أخبار الحمقى والمغفلين

التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت / ١٥ -
(٢١).

ويوجد مخطوطه في المتحف العراقي ببغداد برقم
٣٠٩٥ / ٣ وجاء بيانه كالتالي :
الأول : (الحمد لله الذي أعطى من الإنعام جزيلاً ،
وقبل من الشكر قليلاً ، وفضلنا على كثير من خلقه
تفضيلاً ...) .

وهذه النسخة هي قطعة من الكتاب تقع ضمن
مجموع كتب سنة ٦٥٣هـ / ١٢٥٥م .
طبع أكثر من مرة (ذخائر التراث ١ / ٧٧) وطبع
ببغداد باعتناء على الخاقاني في سنة ١٩٦٦ .
١٣ ص ٢٤ × ١٦ سم ١٥ س .
الأعلام ٣ / ٣١٦ .

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي - أسامة
ناصر النقشبندی وظمياء محمد عباس / ٢٠) .
ويوجد مخطوطه أيضاً في دار الكتب الظاهرية
بدمشق برقم ٣٣١٤ أدب ٥٦١ ، وجاء بيانه كالتالي :
أوله : « الحمد لله الذي أعطى الإنعام جزيلاً ، وقبل
من الشكر قليلاً ، وفضلنا على كثير ممن خلق
تفضيلاً ... »

ويعد فإني لما شرعت في جمع أخبار الأذكىاء
ودكرت بعض المنقول عنهم ليكون مثلاً يحتذى لأن
أخبار الشجعان تعلم الشجاعة أثرت أن أجمع أخبار
الحمقى والمغفلين لثلاثة أشياء ... » .

آخره : « ... أخبرني عيسى اللحام ، قال : جاءني
رجل له منظر فاشترى مني ألية فأخرجت له ألية
صغيرة ، فقال لي : أتهازبي ، هذه ألية البقر وأنا أزيد
ألية الضأن ، فقلت له ليس للبقر ألية فقال : حدث
بهذا غيري ولا تستهينني ، فطالمت له غيرها فأعجبته
ورضى بها . »

الباب التاسع : في ذكر جماعة من العقلاء صدر
عنهم فعل الحمقى .

الباب العاشر : في ذكر المغفلين من القراء .

الباب الحادي عشر : في المغفلين من رواة الحديث
وتصحيحه .

الباب الثاني عشر : في ذكر المغفلين من القضاة .

الباب الثالث عشر : في ذكر المغفلين من الأمراء
والولاة .

الباب الرابع عشر : في ذكر المغفلين من الكتاب
والحجّاب .

الباب الخامس عشر : في المغفلين من المؤذنين .

الباب السادس عشر : في المغفلين من الأئمة .

الباب السابع عشر : في المغفلين من الأعراب .

الباب الثامن عشر : في من قصد الفصاحة والإعراب
من المغفلين .

الباب التاسع عشر : في من قال شعراً من
المغفلين .

الباب العشرون : في المغفلين من القصاص .

الباب الحادي والعشرون : في المغفلين من
المتزهدين .

الباب الثاني والعشرون : في ذكر المغفلين من
المعلمين .

الباب الثالث والعشرون : في ذكر المغفلين من
الحاكة .

الباب الرابع والعشرون : في ذكر المغفلين على
الإطلاق اهـ .

(أخبار الحمقى والمغفلين لأبي الفرج عبد الرحمن
ابن علي بن الجوزي ، ذخائر التراث العربي المكتب

* أخبار الخوارج :

للإمام أبي الحسن علي بن الحسين المسعودي المتوفى بمصر سنة ست وأربعين وثلاثمائة .
(كشف الظنون ١ / ٢٦ ، والتاريخ والجغرافية في العصور الإسلامية - عمر رضا كحالة / ١٣٨) .

* أخبار الخيل :

لابن المديني .
(إيضاح المكنون ١ / ٤١) .

* أخبار الدول وآثار الأول :

أخبار الدول وآثار الأول لأبي العباس أحمد بن يوسف الدمشقي ، القرماني المتوفى في ١٩ شوال سنة ١٠١٩ هـ / ١٦١١ م وهو مجلد في مقدمة وخمسة وخمسين بابا ، لخصه من تاريخ الجنبلي ، وزاد فيه أشياء كثيرة مع إخلال في كثير من الدول .

(كشف الظنون ١ / ٢٦ والتاريخ والجغرافيا في العصور الإسلامية - عمر رضا كحالة / ١١٢) .

ويوجد مخطوطه في مكتبة المتحف العراقي برقم ٩٩٦٨ وجاء بيانه كالتالي :

لأبي العباس أحمد بن يوسف بن أحمد الدمشقي الشهير بالقرماني المتوفى سنة ١٠١٩ هـ / ١٦١١ م .

الأول : « الحمد لله على تصارييف العبر عند سماع التواريخ والسير ... » ويعرف بتاريخ القرماني لخصه المؤلف من تاريخ الجنبلي المتوفى سنة ٩٩٩ هـ / ١٥٩٠ م تناول فيه سير الأولين من الأنبياء والمرسلين وأخبار الأمم والقرون الخالية ، ورتبه على مقدمة في سبعة فصول وخمسة وخمسين بابا وجعل كل باب في غدة فصول فرغ منه سنة ١٠٠٨ هـ / ١٥٩٩ م .

نسخة نفيسة كتبها محمد بن أبي بكر الدمشقي سنة ١٠٦٢ هـ / ١٦٥١ م في آخرها تقرير وقراءة لموسى ابن الحاج محمد مؤرخة سنة ١٠٨٧ هـ / ١٦٧٦ م

ووقع جرف في بعض السنين فقال بعض المغفلين : مات في هذه السنة من لم يمت قط .

وهذا آخر ما انتهى إلينا من أخبار الحمقى والمغفلين والحمد لله وحده .

على النسخة قيود تملك باسم عبد الرحمن القاري سنة ١١٢٧ وعظم زاده صالح أزدشير إنمؤيد بن أحمد مؤيد باشا سنة ١٣٠٦ وياسين بن عبد الوهاب الطرابيشي الكيلاني سنة ١٢٣١ وسعيد بن أحمد صادق سنة ١٢٣٠ .

١٠٤ ق ١٧ س ١٣,٥ × ٢٠,٥ سم .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، قسم الأدب - وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١ / ١٥ ، ١٦) .

* أخبار الخلفاء :

لتاج الدين علي بن أنجب البغدادي ، المعروف بابن الساعي المتوفى سنة ٦٧٤ هـ - أربع وسبعين وستمئة وهو كبير في ثلاثة مجلدات . ولتاج الدين سيرة المستنصر ، وأخبار الوزراء .

(كشف الظنون ١ / ٢٦ ، والتاريخ والجغرافية في العصور الإسلامية - عمر رضا كحالة / ١٤١) .

* أخبار الخلفاء :

للدولابي (أبي بشر محمد بن أحمد الأنصاري) المتوفى سنة ٣١١ هـ .

كشف الظنون ١ / ٢٦ ، والتاريخ والجغرافية في العصور الإسلامية - عمر رضا كحالة / ١٣٨) .

* أخبار الخوارج :

لابن المديني .

(إيضاح المكنون في ذيل كشف الظنون ١ / ٤١) .

أخبار الدول وآثار الأول

وقراءة أخرى مؤرخة سنة ١٠٨٨هـ / ١٦٧٧م لمحمد ابن علي بن أبي بكر بن نقيب الرملى مؤطرة الصفحات .

كما توجد ثلاث نسخ أخرى :

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٠-٢٢) .

كما يوجد مخطوطه بقسم المخطوطات بمركز الملك فيصل بالرياض وجاء بيانه كالتالى :

رقم الحفظ : ٢٧٨ - ف .

الفن : تاريخ .

عنوان المخطوطة : أخبار الدول وآثار الأول

اسم المؤلف : أحمد بن يوسف بن أحمد ،
القرمانى ، أبو العباس .

اسم الشهرة : القرمانى .

تاريخ وفاته : ١٠١٩هـ / ١٦١١م

القرن ١٢هـ / ١٨م .

المصنّف : بروكلمان ١ / ٣٠١ . كحالة ٢ /
٢٠٨ ، الأعلام ١ / ٢٧٥ ، كشف
الظنون ١ / ٢٦ .

بداية المخطوطة : الحمد لله عند تصاريّف العبر -
وبعد : فلما كان فى التواريخ والسير
عبرة لمن اعتبر وتنبهها لمن افتر
وإعلام أن قاطن الدنيا على سفر .

نهاية المخطوطة : واستولى على ممالك ما وراء النهر
وخراسان وجميع عراف
العجم ... وكانت متوجلة لا تحب
الرجال وذلك لما أفسدها النساء
البغداديات ولها تواريخ سوء لا
ينبغى ذكرها والله أعلم .

نوع الخط : نسخ تدوينى

تاريخ النسخ : ١١٣٧هـ / ١٧٢٤م .

القرن ١٢هـ / ١٨م .

اسم الناسخ : على بن عبد الوهاب

عدد الأوراق : ١٦٠ ل

عدد الأسطر : ٣٣ س .

ملاحظات عامة : تناول المؤلف فى كتابه بيان معنى
التاريخ وبداية المخلوقات وخلق
السموات ... إلخ . نسخة جيدة
وكاملة .

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم
المخطوطات ، مركز الملك فيصل للبحوث
والدراسات الإسلامية ، الرياض ، العدد الثانى ، السنة
الثانية ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م / ٢٩٠) .

وتوجد أيضًا نسخة مخطوطة فى الخزانة الطلسية
بحلب جاء بيانها كالتالى :

نسخة حسنة متقنة تختلف فى كثير من مواطنها عن
النسخة المطبوعة وبخاصة فيما يتعلق بضبط
الأسماء ، وقد كتبت سنة ١١٢٣هـ وطالعها وصححها
نفر من أعيان حلب فى القرنين الثانى عشر والثالث
عشر منهم الأديب العالم السيد مصطفى بن
عبد القادر الخراط والمفتى السيد محمد أسعد
الجابرى الحلبي الحسينى والسيد محمد خليل افندى
الجابرى ، وكلهم مترجم فى أعلام النبلاء للطباخ .
مقياسه : ٢٢ × ١٤ .

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب -
إعداد مركز الخدمات والأبحاث الثقافية . حلب ،
الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م ، ق ٤ / ٣٦٥ ،
٣٦٦) .

* أخبار الدول وتذكارات الأول :

أخبار الدول وتذكارات الأول لحسن بن عمر بن حبيب الدمشقي الأصل، الحلبي. مؤرخ مشارك في بعض العلوم، ولد بحلب في شعبان سنة ٧١٠ هـ وتوفي بها في ١١ ربيع الآخر سنة ٧٧٩ هـ، وهو تاريخ مختصر مسجع ذكر فيه الأنبياء والخلفاء والملوك وله أيضًا جهيئة الأخبار في التاريخ ألفه على السجع ورعاية الفقرات.

(التاريخ والجغرافية في العصور الإسلامية - عمر رضا كحالة / ١٠٧ وكشف الظنون / ١ / ٢٦).

* أخبار الدولة العاصرية :

أخبار الدولة العاصرية لابن حيان ذكره كل من ابن الأبار والمراكشي وابن سعيد المغربي وابن الخطيب، وهذا الكتاب فيما يبدو أكبر من كتابي «المقتبس» و«المتين» لابن حيان، حيث إن ابن الخطيب يقول: إن أسفاره تربو عن المائة، وهذا التقدير يدل على ضخامة الكتاب، وإن كان لا يعطينا فكرة عن حجمه الحقيقي، حيث إن السفر قد لا يتجاوز كراسة.

(كتاب المقتبس في تاريخ الأندلس لابن حيان الأندلسي - تحقيق وشرح وتعليق د. إسماعيل العربي، منشورات دار الآفاق الجديدة، المغرب، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م / ٨).

* أخبار الدولة العباسية :

لابن المديني.

(إيضاح / ١ / ٤١).

* أخبار ذي القرنين :

لأبي إسحاق إبراهيم بن سليمان بن عبد الله بن خالد النهدي الهمداني الكوفي الشيعي الإمامي.

(إيضاح / ١ / ٤٢).

* أخبار الربط والمدارس :

لتاج الدين علي بن أنجب ابن الساعي البغدادي المتوفى سنة أربع وسبعين وستمائة. (كشف / ١ / ٢٧).

* إخبار رسول الله ﷺ بالغيبات :

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده، والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله».

(أخرجه في الصحيحين، أخرجه البخاري في علامات النبوة في الإسلام، ومسلم في كتاب الفتن، وأخرجه الترمذي أيضًا).

وعنه قال: شهدنا مع رسول الله ﷺ خير، فقال لرجل ممن يدعى الإسلام: هذا من أهل النار، فلما حضرنا القتال، قاتل الرجل قتالاً شديداً فأصابته جراحة، فقليل: يا رسول الله الرجل الذي قلت: من أهل النار قاتل قتالاً شديداً وقد مات. فقال رسول الله ﷺ إلى النار. وكاد بعض القوم يرتاب، فبينما هم على ذلك إذ قيل: إنه لم يمت ولكن به جراح شديدة، فلما كان من الليل لم يصبر على الجراح فقتل نفسه، فأخبر النبي ﷺ بذلك فقال: الله أكبر أشهد أني عبد الله ورسوله. ثم أمر يلاً فنادى في الناس: أنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة وأن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر.

(أخرجه في الصحيحين، أخرجه البخاري في باب غزوة خيبر).

وعن عبد الله بن مسعود قال: انطلق سعد بن معاذ معتمراً فنزل على أمية بن خلف (أحد مشركي مكة) وكان أمية إذا انطلق إلى الشام فمر بالمدينة نزل على سعد. فقال أمية لسعد: انتظر حتى إذا انتصف النهار وغفل الناس انطلقت فطفت، فبينما سعد يطوف إذا

يا رسول الله، أتكلم قوماً قد جيئوا (أى أنتنوا) فقال: ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، ولكن لا يستطيعون أن يجيبوا (انفرد بإخراجه مسلم).

(الحديث أخرجه مسلم في صحيحه مختصراً بلفظ «أن رسول الله ترك قتلى بدر ثلاثاً، ثم أتاهم فقام عليهم فناداهم فقال: يا أبا جهل بن هشام، يا أمية ابن خلف، يا عتبة بن ربيعة يا شيبة بن ربيعة، أليس قد وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً، فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقاً؟! فسمع عمر قول النبي فقال: يا رسول الله: كيف يسمعون وأننى يجيبون؟ قال: والذي نفسى بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، ولكنهم لا يقدرون أن يجيبوا» فسُجِبوا فألقوا في قليب بدر» هـ، وأخرجه البخارى في كتاب الجنائز باب ما جاء في عذاب القبر مختصراً أيضاً).

(السيرة النبوية للإمام عبد الرحمن بن الجوزى - إعداد د. على أحمد الخطيب هدية مجلة الأزهر ربيع الأول ١٤١١هـ، ١/ ٥٤-٥٧ وقد وضعنا تعليقات المحققين بين أقواس فى ثنايا النص).

* أخبار الزمان ومن أباداه الحدثان :

هذا الكتاب ينسب إلى المسعودى ويبحث فى أصل الخلق، وغرائب الأرض والبحار والأنهار... ثم يذكر أخبار الأنبياء والفراعنة والكهان. فهو كتاب جمع التاريخ والجغرافيا.

(المصادر العربية والمعرية - د. محمد ماهر حمادة / ٣١٢).

وضع المسعودى عشرات من الكتب، حوت أخبار رحلاته ومشاهداته وتجاربه، ولكن معظم مؤلفاته كان مصيرها للأسف الضياع، ومن هذه الكتب كتاب (أخبار الزمان ومن أباداه الحدثان من الأمم الماضية والأجيال الخالية والممالك الدائرة) وكان يضم ثلاثين مجلداً، ولم يبق منه حتى اليوم سوى جزء واحد فى

أبو جهل قال: من يطوف بالكعبة؟ فقال: أنا سعد. فقال أبو جهل: تطوف بالكعبة آمناً وقد أويتم محمداً وأصحابه؟ قال: نعم. فتلاحيا بينهما، فقال أمية لسعد: لا ترفع صوتك على أبى الحكم فإنه سيد أهل الوادى. ثم قال سعد: والله لئن منعنى أن أطوف بالبيت لأقطعن متجرك بالشام. قال: فجعل أمية يقول لسعد: لا ترفع صوتك. وجعل يمسكه فغضب سعد فقال: دعنا عنك فإنى سمعت محمداً ﷺ يزعم أنه قاتلك (أى أن أبا جهل سيكون سبباً فى قتل أمية ابن خلف). قال: إياي؟ قال: نعم، قال: والله ما نكذب محمداً إذا حدث.

فرجع إلى امرأته فقال: أما تعلمين ما قال لى أخى الثيربى؟ قالت: وما قال لك؟ قال: زعم أن محمداً يزعم أنه قاتلى. قالت: فوالله ما يكذب محمد.

قال: فلما خرجوا إلى بدر وجاء الصريخ قالت له امرأته: أما ذكرت ما قال لك أخوك الثيربى؟ قال: فأراد أن لا يخرج. فقال له أبو جهل: إنك من أشرف الوادى فسر معنا يوماً أو يومين فसार معهم فقتله الله.

(راجع مؤامرة امرأة أبى جهل لإخراج أمية بشرح فتح البارى لصحيح البخارى).

وعن أنس قال: كنا مع عمر بين مكة والمدينة فتراينا الهلال، وكنت حديد البصر فرأيت، فجعلت أقول لعمر: أما تراه؟ فقال: سأراه وأنا مستلق على فراشى. ثم أخذ يحدثنا عن أهل بدر، قال: إن كان رسول الله ﷺ ليرينا مصارعهم بالأمس، يقول: هذا مصرع فلان غداً إن شاء الله، وهذا مصرع فلان غداً إن شاء الله. قال: فجعلوا يصرعون عليها، قال: قلت والذي بعثك بالحق ما أخطأت رؤيتك، كانوا يصرعون عليها، ثم أمر بهم فطرحوا فى بئر، فانطلق إليهم فقال: يا فلان، يا فلان، هل وجدتم ما وعدكم الله حقاً، فإنى وجدت ما وعدنى الله حقاً؟ فقال عمر:

أخبار الزمان ومن أباداه الحدثان

مكتبة فينا، وتوجد منه نسخة في دار الكتب المصرية بالقاهرة، وأخرى في المكتبة الأهلية في باريس. وقد أشار المسعودي إلى كتابه هذا كثيرًا في كتاب مروج الذهب، فكان إذا اختصر الكلام في باب من أبواب (مروج الذهب) قال: « وقد فصلنا ذلك في كتابنا أخبار الزمان ».

وكتاب أخبار الزمان كتاب كبير بدأه المسعودي بالحديث عن هيئة الأرض ومدنها وجبالها وأنهارها ومعادنها وأخبار الأبنية العظيمة وشأن البدء وأصل النسل وانقسام الأقاليم وتباين الناس ثم أتبع بأخبار الملوك الغابرة والأمم الدائرة والقرون الخالية وأخبار الأنبياء، ثم ذكر الحوادث سنة سنة إلى وقت تأليف مروج الذهب سنة ٣٣٢هـ، ثم أتبعه كتاب الأوسط، فجعله إجمال ما بسطه فيه، ثم رأى اختصار ما وسطه في كتاب سماه مروج الذهب ومعادن الجواهر، ورتب أخبار الزمان هذا على ثلاثين فنا.

وقد ضاع « الكتاب الأوسط » أيضًا، ولكن في مكتبة أكسفورد نسخة يرى البعض أنها كتاب المسعودي، كما يظن بعض الباحثين أنه توجد في بعض دور الكتب في دمشق بعض أجزاء هذا الكتاب وإن كان من العسير الجزم بذلك.

وفيما يلي منتخبات من كتاب أخبار الزمان بعنوان « ذكر البحر المحيط وما فيه من العجائب » (ص ٤١ - ٤٨):

ويقال: إن عمق هذا البحر يختلف، فمنه ما لا يلحق قعره ولا يدرى، ومنه ما يكون سبعة آلاف باع وأكثر وأقل، ومنه ما يكون فيه شجر كالمرجان.

وأما البحر الأسود الزفتي (المقصود به الجزء من المحيط الهادى الواقع شرقى الصين، ويعتبر بحر الصين الجنوبي جزءا منه) وهو متصل به فهو شديد التشن وليس فيه غير القلعة الفضية، قيل إنها معمولة وقيل إنها خلقة.

ويخرج من هذا البحر بحر الصين أوله من بلاد الغرب بحر فارس إلى بلاد الصين وهو بحر ضيق فيه مغايص اللؤلؤ. وقيل إن فيه اثنتى عشرة ألف جزيرة وثمانمائة جزيرة، وفيه الدردور موضع يدور فيه الماء فإذا سقط فيه مركب لم يزل يدور فيه حتى يتلف، وفيه كسير وعوير وهما جبلان، وفي هذا البحر عجائب كثيرة وصور شتى وحياتان ملونة، منها ما يكون طوله مائة ذراع ومائتى ذراع وأقل وأكثر يأكل بعضه بعضًا.

وفيه جزائر تنبت الذهب وبها معادن الجواهر، وفيه ثلاثمائة جزيرة عامرة مسكونة فيها ملوك عدة.

ويقال إن في هذا البحر قصرًا من البللور على قلعة تضيء طول الدهر بفتاديل فيه لا تنطفئ.

وبعد هذا بحر لا يدرك عمقه، ولا يضبط عرضه تقطعه المراكب بالريح الطيبة في شهرين وأكثر، وليس في البحر المحيط أكبر منه ولا أشد هولًا، وفيه من جميع المعادن من الزمرد ومنابت القشاء الخيزران، وفيه أيضًا كل سمكة يكون طولها أربعمائة ذراع وأقل وأكثر، وسمكة صغيرة بقدر الذراع فإذا طغت هذه السمكة وبغت وأذت سمك البحر ومراكبه سلطت عليها هذه السمكة الصغيرة فغارت في أذن هذه الكبيرة فلا تفارقها حتى تقتلها وربما لم تقرب الكبيرة ذلك الموضع خوفا من الصغيرة.

وفيه سمكة يحكى وجهها وجه الإنسان تظهر في انماء، وفيه أسماك طيارة تطير ليلا وترعى النداء، فإذا كان قبل طلوع الشمس رجعت إلى البحر.

وفيه سمكة تكتب مرارتها الكتابة فتقرأ بالليل، وفيه سمكة خضراء دسمة من أكل منها اعتصم عن الطعام أيامًا كثيرة لا يريد ذوقه، وفيه سمكة لها قرنان كأنهما قرنا السرطان يرميان بالليل نارًا، وفيه سمكة مدورة يقال لها المصح فوق ظهرها كالعمود مستحد الرأس لا تقوم لها سمكة في البحر لأنها تلقاها بهذا القرن فتقتلها.

أخبار الزمان ومن أباده الحدثان

جاء بصورة أخرى هي « كتاب أخبار الزمان، ومن أباده الحدثان من الأمم الماضية والأجيال الخالية والممالك الدائرة » في صدر مقدمة « مروج الذهب ».

وإليك بيان المخطوط :

المؤلف : المسعودي (ت ٣٤٦ أو ٣٤٥ هـ / ٩٥٧ أو ٩٥٦ م).

(القسم الأول).

أوله : « البسملة ... قال الشيخ أبو الحسن ، على ابن الحسين بن علي بن عبد الله الهذلي المسعودي رحمه الله ورضي عنه نبتديء بحمد الله وذكره وشكره ، والثناء عليه والشكر له ... ثم نذكر ما وقع إلينا من أسرار الطبائع ، وأصناف الخلق ، ... وقد سَمَّيْتُ كتابي هذا (أخبار الزمان ومن أباده الحدثان وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران) فأنا أقول : أما بعد ... ».

آخره : « ... قالت له : أما هذا المكان فلا تقتربه بعد وقتك هذا ، ولكن إذا أحييت أن تراني ، فدخن في الوقت في الوعيد الذي علمته لك بكذا ».

١ - ٦٧ أ. ق ، ١٩ س .

(٤ / تاريخ) .

(القسم الثاني : ق ٦٧ ب - ١٥٢ أ) .

أوله : تتمة ما ورد من كلام في آخر (القسم الأول) : « وكذا أشياء ذكرتها له ، منها عظام ما تقربه من القرابين والذبائح وصموغ الأشجار ... ».

آخره : « ... ثم وكمل كتاب أخبار الزمان ومن أباده الحدثان وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران ، بمعونة الله وقوته ، فله الحمد والشكر ... على يد أضعف عباد الله وأحوجهم إلى الرحمة والمغفرة والرضوان عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد المصري ... ووافق الفراغ من نسخه يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الأولى أحد شهور سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة ، أحسن الله ... ».

وربما ثقت به المراكب وقرنها أصفر كالذهب مجزع ، يقال إنه ضرب من الحوت ، وفيه سمكة يقال لها هفس من صدرها إلى رأسها مثل الترس يطيف به عيون تنظر بها ورأسها طويل مثل الحية في طول عشرين ذراعا بأرجل كثيرة مثل أسنان المنشار من صدرها إلى آخر الذنب فليس تتصل بشيء إلا أتلفته ولا ينطوى ذنبها على أحد إلا أهلكته ويقال إن لحمها يشفى من كل الأوصاب ، وقليل ما يوجد فيه عنبر .

وبحر آخر يقال له هرکند (خليج بنغالة) فيه جزائر كثيرة وفيه سمك ، ربما ينبت على ظهره الحشيش والصدف ، وربما أرسى عليها أصحاب المراكب فيعتقدون أنه جزيرة فإذا فطنوا به أقلعوا عنها وربما نشر هذا السمك أحد جناحيه الذي في صلبه فيكون كالجبل العظيم ، وإذا رفع رأسه من الماء فيكون كالجبل عظيمًا ، وربما إذا رفع أذنيه فيكون مثل المنارة العظيمة فإذا سكن البحر جر السمك بذنبه ثم فتح فمه فينزل السمك إلى حلقه كأنه ينزل إلى بشر ويقال له العنبر طوله ثلاثمائة ذراع ، وأهل المراكب يخافون منه ، فهم يضربون بالليل بالنواقيس مخافة أن يتكئ على المركب فيغرقه .

(كشف الظنون لحاجي خليفة ١ / ٢٧ والمسعودي

— د. علي حسن الخربوطلي ، نوابغ الفكر العربي (٣٨) دار المعارف ، الطبعة الثانية ١٩٨٠ / ٣٧ والتاريخ والجغرافيا في العصور الإسلامية — عمر رضا كحالة / ٩٦ ، وكتابات مضيئة في التراث الجغرافي العربي — د. شاكر خصباك / ٥٠ - ٥٢) .

ويوجد مخطوط هذا الكتاب في المجمع العلمي العراقي ، وقد ورد في كتاب مخطوطات المجمع العلمي العراقي (١ / ٢٣١) تحت عنوان « أخبار الزمان ومن أباده الحدثان ، وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران » ويشير المؤلف (ص ٢٣١ هامش ٢) إلى أن عنوانه ورد هكذا في مخطوطة باريس ، كما

فى صفحة العنوان، ذكر من طالع النسخة، ومن تملكها، منهم: « طالع النسخة ودعا لمالكها محمد ابن... المبنى - ولعله: المبنى - سنة ٩٠٧ ».

وأخر: سنة ٩١٠، وآخر سنة ٩٥٦.

القسمان: الأول والثاني (= ١٥٢ ق، ١٩ س) مصوران بالفتحات عن نسخة خطية فى المكتبة الأهلية بباريس (برقم ١٤٧١ عربى).

(منها نسخة مصورة بدار الكتب المصرية برقم ٨٧٩ تاريخ، ٩٢ ص، ٢١ س، ومنها نسخة مصورة فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، برقم ١٨٤).

بخط التعليق. يقرأ بعسر، ويذهب القارىء فيه مذاهب شتى لتشابه حروفه.

(٥/ تاريخ).

وفى مقدمة « مروج الذهب » أفرط المسعودى فى تقرير كتابه « أخبار الزمان » وأثنى عليه، وقال إنه أوعى كتاب وأجمعه فى التاريخ.

قيل إنه فى نحو ثلاثين مجلداً، بقى منه الجزء الأول.، وقيل إن خاتمة الجزء الأول هذا، وضعت بعدئذ.

وقيل إن المسعودى اختصر « أخبار الزمان » وأفرغ المختصر هذا الجزء.

وقيل إن بعضهم اختصره.

وقيل غير ذلك.

طبع هذا الذى بين أيدينا، فى القاهرة سنة ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨ م، ٢٥٦ ص، راجعه وصححه: عبد الله الصاوى. وصدره بمقدمة تناول فيها بإسهاب ما يحوم حوله من شكوك وأقاويل. فلتراجع.

(مخطوطات المجمع العلمى العراقى - ميخائيل

عواد، ١/ ٢٣١، ٢٣٢).

* أخبار الزمان ومن أباده الحدثان من الأمم الماضية والأجيال الخالية والممالك الدائرة.

انظر: أخبار الزمان ومن أباده الحدثان.

* أخبار الزمان ومن أباده الحدثان، وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران:

انظر: أخبار الزمان ومن أباده الحدثان.

* الأخبار السنية فى الحروب الصليبية:

للسيد على الحريرى المصرى فى وقائع سنة ٤٩٠ إلى ٦٩٠. أوله: الحمد لله الذى جعل تاريخ الأولين عبرة للآخرين... إلخ فى مجلد.

(إيضاح ١/ ٤٢).

* أخبار سيبويه المصرى:

تأليف الحسن بن إبراهيم، المعروف بابن زولاق، المصرى، المتوفى سنة ٣٨٧ هـ / ٩٩٧ م.

توجد نسخة من مخطوطه فى دار الكتب عليها كتابة تفيد أنها بخط المؤلف. وعنهما نسخة مصورة فى تلك الدار، برقم ٤١٢٠.

(فهرس الدار ٨/ ١٠).

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم - كوركيس عواد / ٨٠).

* أخبار الشعراء:

لأبى جعفر أحمد بن محمد المرادى، المصرى، المعروف بالنحاس، نحوى، لغوى، مفسر، أديب، فقيه، أخبارى، رحل إلى بغداد وعاد إلى مصر فأقام بها إلى أن توفى سنة ٣٣٨ هـ. وله مصنف فى طبقات اللغويين والنحاة.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية - عمر رضا كحالة / ١٦٢).

* أخبار الشعراء المشهورين والمكثرين :

أخبار الشعراء المشهورين والمكثرين من المحدثين وأنسابهم وأزمانهم على حروف المعجم لمحمد بن عمران بن موسى المرزباني، الخراساني الأصل، أنبغدادى المتوفى سنة ٣٨٤هـ. وقد ذيله أبو البركات مبارك بن أبي بكر بن الشعار الموصلى المتوفى سنة ٦٥٤هـ وسماه تحفة السوزراء المذيل على معجم الشعراء.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية - عمر رضا كحالة / ١٦٣).

* أخبار الشعراء وطبقاتهم :

أخبار الشعراء وطبقاتهم لمحمد بن حبيب بن أمية ابن عمرو البغدادى، عالم بالأنساب والأخبار واللغة والشعر ولد ببغداد وتوفى بسامراء سنة ٢٤٥هـ.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية / ١٦٠).

* أخبار الشيوخ :

لابن المدينى .

(إيضاح / ١ / ٤٣).

* أخبار الصالحين :

لأبى بكر عتيق بن على بن داود السمنطارى الصقلى المالكى المتوفى سنة ٤٦٤ أربع وستين وأربعمئة .

(إيضاح / ١ / ٤٣).

* أخبار الصبيان :

لمحمد بن مخلد الدورى المتوفى سنة ٣٣١هـ .

(كشف / ١ / ٢٧).

* أخبار صلحاء الأندلس :

أخبار صلحاء الأندلس لقاسم بن محمد بن قاسم القرطبى، البيانى، فقيه، محدث، مفسر، حافظ .

ولد بقرطبة ورحل إلى مصر رحلتين، وتوفى بقرطبة سنة ٢٧٦هـ، وقيل غير ذلك .

(فى كشف الظنون / ١ / ٢٧ توفى سنة ٢٤٢هـ).

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية - عمر رضا كحالة / ١٤٧).

* أخبار طبرستان :

لابن المدينى .

(إيضاح / ١ / ٤٣).

* الأخبار الطوال :

من كتب التاريخ العام كتاب الأخبار الطوال لأبى حنيفة أحمد بن داود الدينورى، عالم مشارك فى كثير من العلوم كاللغة والأدب والتاريخ والنبات والفلك والهندسة، ولد بدينور وتوفى سنة ٢٨٢هـ / ٨٩٥م .

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية - عمر رضا كحالة / ٩٥، وإيضاح المكنون / ١ / ٤٣).

والكتاب من أشهر كتب التاريخ الإسلامى وأقدمها وأوثقها يوصف بأنه أقدم كتاب تاريخ موجود لدينا يبدأ بالخلقة حتى يصل إلى الرسول الكريم، ثم يقص سيرة الإسلام وخلفائه حتى خلافة المعتصم، وطريقته طريقة الأخبار الطوال. نشرته وزارة الثقافة والإرشاد القومى، القاهرة، ١٩٦٠، تحقيق عبد المنعم عامر، التحقيق جيد مع صور مخطوطات وفهارس .

(المصادر العربية والمعرّبة - د. محمد ماهر حمادة / ٣٠٨).

وقد نشر الكتاب فى ليدن ٨٢٢، ١١٢٢، ونشره جرجاس فى ليدن ١٨٨٨م .

ونشره كراتشكوفسكى أيضًا مع مقدمة ومقابلة للنصوص وفهرست فى ليدن ١٩١٢ .

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٢) .

* أخبار العرب :

للقاضى زبير بن بكار .

(إيضاح ١ / ٤٤) .

* أخبار العرب وأيامهم :

المؤلف : مجهول .

من الكتب التى يختلط فيها التاريخ بالأدب والشعر ولذلك فهو يرد فى فهرس الأدب وفى فهرس التاريخ .
ويوجد مخطوطه فى مكتبة دار الكتب الظاهرية برقم ٦٥٧٠ .

ويبدو أن فى هذا المخطوط كتابين الأول : أوراق متفرقة من أخبار العرب ، والثانى : بعض أوراق من جمهرة أشعار العرب وقد جاء ترتيب أوراقه على النحو التالى :

من الورقة ١ - ٩ قتل الحارث بن عباد الفضيل بن عمران .

من الورقة ١٠ - ١٣ قتل تبع اليماني .

من الورقة ١٤ - ٣٩ جمهرة أشعار العرب .

من الورقة ٤٠ - ٤٥ بعض أخبار البراق .

من الورقة ٤٦ - ورقة من الجمهرة هى بداية تلك الأوراق .

من الورقة ٤٧ - ٥٣ تنمة أيام العرب .

(١٣ - ١) ١٣ ق ٢٥ س ١٦ × ٢٤ سم .

(٤٧ - ٥٣) ٧ ق

المجموع ٢٠ ق

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية قسم الأدب - وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١ / ١٧) .

ويفتح أبو حنيفة كتاب الأخبار بنبذة موجزة فى التاريخ القديم ، يبرز فيها تاريخ الإسكندر والفرس ، ثم يتحدث بإسهاب عن تاريخ الساسانيين ، ويتقل من ذلك إلى فتح العراق مع وصف نابض بالحياة لمعركة القادسية ، كما يتعرض بتفصيل للحروب بين على ومعاوية ، وبينه وبين الخوارج ، ولا يتوسع فى تاريخ الأمويين إلا عند مقتل الحسين وثورات الأزاقة والمختار بن أبى عبيد ، ويختتم الكتاب بلمحة موجزة إلى الخلفاء من عبد الملك بن مروان إلى المعتصم ، فلا يطيل فى شىء من ذلك ما عدا كلامه عن سقوط الأمويين واضطرابات العلويين خصوصًا فى خراسان .

(تاريخ الأدب العربى - كارل بروكلمان - نقله إلى العربية د . عبد الحليم النجار . دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الخامسة ١ / ٢٣١) .

* أخبار العارفين :

من كتب تراجم الصوفية كتاب أخبار العارفين لمحمد بن عبد الله بن باكويه الشيرازى ، صوفى ولد سنة نيف وأربعين وثلثمائة وتوفى بشيراز سنة ٤٢٨ هـ وقيل غير ذلك .

(كشف الظنون ١ / ٢٧ والتاريخ والجغرافيا فى العصور الإسلامية - عمر رضا كحالة / ١٤٨) .

* أخبار العرب :

لأحمد بن أبى يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب ابن واضح العباسى اليعقوبى المتوفى سنة ٢٨٤ هـ / ٨٩٧ م .

وهى أخبار ملتقطة من كتابه الموسوم « التاريخ اليعقوبى » يوجد مخطوطه بمكتبة المتحف العراقى ، تبدأ هذه النسخة بذكر ملوك اليمن ...

نسخة جيدة كتبت سنة ١٣٢٤ هـ / ١٩٠٦ م . الرقم ٨٧٩٤ .

* إخبار العلماء بأخبار الحكماء :

إخبار العلماء بأخبار الحكماء لجمال الدين على ابن يوسف بن إبراهيم الشيباني، القفطي ويعرف بالقاضي الأكرم المتوفى سنة ٦٤٦هـ، وله إنباء الرواة على أنباء النحاة، واختصره الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨هـ.

(التاريخ والجغرافية في العصور الإسلامية - عمر رضا كحالة / ١٦٦).

وقد ذكر جمال الدين القفطي قائلاً في أول كتابه هذا: « قد عزمت بتأييد الله على ذكر من اشتهر ذكره من الحكماء من كل قبيلة وأمة قديمها وحديثها إلى زمانى وما حفظ عنه من قول انفرد به أو كتاب صنفه أو حكمة عليه ابتدعها ونسبت إليه فإننى رأيت ذلك من الأمور التى جهلت والتواريخ التى هجرت وفى مطالعة هذا اعتبار بمن مضى وذكر من خلف، وهو اعتبار أرجو به الثواب لى ولقارته إن شاء الله تعالى وقد قفيتها ليسهل تناوله والله الموفق ».

(النسخة المطبوعة من أخبار العلماء طبعة ١٣٢٦هـ، بمطبعة السعادة بمصر ص ٢).

وكتاب إخبار العلماء بأخبار الحكماء معجم تراجم للفلاسفة والأطباء والعلماء الطبيعيين وأصحاب الرياضيات واللغة من العرب وغيرهم، مرتب على الأبجدية وللأسف لا يوجد منه إلا نسخة خطية بمكتبة بنى جامع بالآستانة وبالرغم من فائدته الجمة فلم يطبع طباعة حديثة بتحقيق (عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ط ١٣٧٦هـ، المقدمة، ص ٣).

وقد عني بتصحيحه محمد أمين الخانجي الكتبي بمقابلته على النسخة المطبوعة فى ليزج ونسخ أخرى سنة ١٣٢٦هـ - ١٩٠٩م وطبع بمطبعة السعادة، بمصر.

كما اختصره محمد بن على السوزنى وسماه:

المنتخبات الملتقطات من كتاب تاريخ الحكماء وأتمه بعد وفاة المؤلف بسنة أو أقل وطبع هذا المختصر فى ليزج سنة ١٩٠٣ وبتحقيق ليرت (دليل المراجع العربية والمعرية / ٤٧٥، ٤٧٦) كما أشار عبد الجبار عبد الرحمن وذكره ابن أصيبعة فى عيون الأنباء.

(عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ٢ / ٨٧).

(المخطوطات العربية - عزت ياسين أبو هية، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٩ / ٨٩، ٩٠).
يوجد مخطوطه فى معهد المخطوطات العربية وبيانه كالتالى:

أوله: « الحمد لله القديم الأزلى ... وبعد: فإن تواريخ الحكماء الأقدمين والفلاسفة المتألهين ... مما يجب على المستبصر تحصيله ... ».

ناقص من آخره وآخر الموجود منه: « ... وله من غرائب الكتب ... شرح نهج البلاغة ... الملل والنحل، منتخب كتاب بطرثيا » فى ترجمة الفخر الرازى.

نسخة كتبت بقلم رقى، وعليها وقفية سنة ١٠٦٧هـ، فى ٧٨ ورقة، ومسطرتها ٢٠ سطراً.

[طهران الرضوية مشهد ٤٠٨٦] .

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية، التاريخ ج ٢ ق ٤ القاهرة ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م / ٢٢).

* أخبار عمر بن عبد العزيز :

لمحمد بن الحسين الأجرى، البغدادي، فقيه محدث، حافظ، أخبارى، حدث ببغداد ثم انتقل إلى مكة، فسكنها حتى توفى بها فى المحرم سنة ٣٦٠هـ، وهو من أبناء الثمانين.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية - عمر رضا كحالة / ١٣٨، وكشف الظنون / ٢٨).

* الإخبار عن الجماعتين بلفظ الاثنين :

العرب تفعله كما قال الأسود بن يَغْفَر :
إن المنايا والحتوف كليهما
في كل يوم تَرْقُبَانِ سَوَادِي
وقال آخر :

ألم يُحْزِنْكَ أَنَّ حَبَالَ قَيْسٍ
وَتَغْلِبَ قَدْ بَيَّأَتَا انْقِطَاعَا
وقد جاء مثله في القرآن، قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ أَوْ لَمْ
يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا
فَفَقَّتْنَاهُمَا ﴾ [الأنبياء : ٣٠].

(فقه اللغة وأسرار العربية لأبي منصور الثعالبي،
منشورات دار مكتبة الحياة . بيروت / ٢٢٠).

* أخبار العيان من أخبار الأعيان :

للشيخ زين الدين سريجا بن محمد المالطي ثم
المارديني المتوفى سنة ثمان وثمانين وسبعمائة .
(كشف / ٢٨).

* أخبار غيبة الإمام الثاني عشر :

لمحمد علي الحائري السنقرى المتوفى سنة
١٣٧٨ هـ / ١٩٥٨ م .

يوجد مخطوطه بمكتبة المتحف العراقى ، برقم
٢١٨٥٩ .

الأول : « جريان سنة الله عز وجل في الأنبياء
والأوصياء ... » .

كتبها محمد رضا آل طعمة سنة ١٣٥٥ هـ /
١٩٣٦ م .

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة
المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء
محمد عباس / ٢٢ ، ٢٣) .

* أخبار فاطمة رضى الله عنها :

لأبى طالب الأنبارى عبيد الله بن أحمد صاحب
كتاب الانتصار للسبع من أهل البدع .
(إيضاح / ١ / ٤٤) .

* أخبار فاطمة والحسن والحسين رضى الله
عنها وعنهما :

لأبى بكر محمد بن أحمد بن عبد الله بن إسماعيل
الكاتب المعروف بابن أبى الثلج الشيعى المتوفى فى
حدود سنة ٣٢٥ هـ .
(إيضاح / ١ / ٤٤) .

* أخبار الفاطميات :

لابن المدينى .
(إيضاح / ١ / ٤٤) .

* أخبار الفرزدق :

لابن المدينى .
(إيضاح / ١ / ٤٥) .

* أخبار الفرس وأنسابها :

لأبى الحسن محمد بن القاسم التميمى البصرى
النسابة .
(إيضاح / ١ / ٤٥) .

* أخبار فقهاء قرطبة :

لأحمد بن محمد بن عبد البر القرطبى المتوفى سنة
٣٣٨ ثمان وثلاثين وثلاثمائة .
(إيضاح / ١ / ٤٥) .

* أخبار الفقهاء المتأخرين من أهل قرطبة :

أخبار الفقهاء المتأخرين من أهل قرطبة لأبى بكر
محمد بن الحسن الزبيدى ، الأشبلى ، أديب ،
أخبارى ، فقيه ، محدث ، سكن قرطبة ، وتوفى

بأشيلية فى جمادى الآخرة سنة ٣٧٩هـ، ومنتخبه
المسمى بالاحتفال لأبى عمرو أحمد بن محمد .

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية - عمر
رضا كحالة / ١٥١، وكشف الظنون / ٢٨) .

* أخبار القارى :

للقاضى زبير بن بكار .

(إيضاح / ٤٥) .

* أخبار القبور :

للإمام أبى بكر عبد الله بن محمد بن أبى الدنيا
المتوفى سنة ٢٨١هـ .

(كشف / ٢٨) .

* أخبار القرطبيين :

أخبار القرطبيين للقاضى عياض بن موسى
اليحصى، محدث، مؤرخ، مفسر، فقيه، عالم
بالنحو واللغة وأيام العرب وأنسابهم، شاعر، ولد بسبتة
فى النصف من شعبان سنة ٤٩٦هـ، وتولى القضاء
بغرناطة، وتوفى بمراكش سنة ٥٤٤هـ، (يحصب
بكسر الصاد قبيلة من حمير) .

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية - عمر
رضا كحالة / ١١٦، وكشف الظنون / ٢٨) .

* أخبار القصاص :

أخبار القصاص لأبى بكر محمد بن الحسن
الموصلى الأصل البغدادي، المعروف بالنقاش،
مقرئ، مفسر، مشارك فى بعض العلوم، ولد فى بغداد
ونشأ بها وسمع بالكوفة والبصرة ومكة ومصر والشام
والجزيرة والموصل وخراسان وما وراء النهر وحديث عن
خلق كثير، وتوفى فى شوال سنة ٣٥١هـ .

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية - عمر
رضا كحالة / ١٦٢) .

* أخبار قضاة البصرة :

لابن المدينى .

(إيضاح / ٤٥) .

* أخبار قضاة البصرة :

لأبى عبيدة معمر بن مثنى البصرى المتوفى سنة تسع
ومائتين .

(كشف / ٢٩) .

* أخبار قضاة بغداد :

أخبار قضاة بغداد لعلى بن أنجب، ابن الساعى
البغدادى، المتوفى سنة ٦٧٤هـ . وله أيضًا تاريخ
الشهود والحكام ببغداد، وهو كبير فى ثلاث
مجلدات .

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية - عمر
رضا كحالة / ١٤٦) .

* أخبار قضاة دمشق :

للإمام الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد
الذهبي المتوفى سنة ست وأربعين وسبعمائة [٧٤٦]
وفيهما الروض البسام فيمن ولّى قضاء الشام لأحمد
اللبودى وإن كان الشام أعم منه .

(كشف الظنون لحاجى خليفة / ٢٩ والتاريخ
والجغرافية فى العصور الإسلامية - عمر رضا كحالة /
١٤٦) .

* أخبار القضاة الشعراء :

لأبى بكر أحمد بن كامل بن خلف الشجرى
البغدادى، أديب، مؤرخ توفى سنة ٣٥٠هـ خمسين
وثلاثمائة .

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية - عمر
رضا كحالة / ١٤٦) .

أخبار قضاة قرطبة

* أخبار قضاة قرطبة :

لخلف بن عبد الملك المعروف بابن بشكوال الخزرجي، القرطبي، المتوفى سنة ٥٧٨هـ.

(التاريخ والجغرافيا في العصور الإسلامية - عمر رضا كحالة / ١٤٦).

* أخبار قضاة المدينة :

لابن المديني.

(إيضاح ١ / ٤٥).

* أخبار قضاة مصر :

أول من جمعهم أبو عمر محمد بن يوسف الكندي إلى سنة ست وأربعين ومائتين (الكندي بكسر الكاف نسبة إلى كندة قبيلة) ثم ذيل أبو محمد حسن بن إبراهيم المعروف بابن زولاق المصري المتوفى سنة سبع وثمانين وثلثمائة بدأ بذكر القاضي بكار وختم بمحمد بن النعمان في رجب سنة ٣٨٦، ثم ذيل الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة بمجلد كبير سماه رفع الإصر عن قضاة مصر، ولهذا الذيل مختصرات منها النجوم الزاهرة بتلخيص أخبار قضاة مصر والقاهرة لسبط ابن حجر المذكور. ومنها مختصر لخصه علي بن أبي اللطيف الشافعي سنة تسعمائة ثم ذيله تلميذه الحافظ شمس الدين محمد ابن عبد الرحمن السخاوي (سخا : كورة : بمصر) المتوفى سنة اثنتين وتسعمائة وسماه بغية العلماء وجمعهم أيضًا ابن الميسر والإمام ابن الملقن عمر بن علي الشافعي المتوفى سنة ٨٠٤.

(كشف ١ / ٢٨، ٢٩).

* أخبار قضاة مصر :

لابي عبيدة مغممر بن المثنى البصري، أديب

أخبار القيروان

أخباري، نسابه، ولد بالبصرة، توفي بها سنة ٢٠٩هـ وقيل غير ذلك، وله أخبار قضاة البصرة.

(التاريخ والجغرافيا في العصور الإسلامية - عمر رضا كحالة / ١٤٥).

* أخبار قضاة مصر :

أخبار قضاة مصر لعمر بن علي الأنصاري، السوادي شى ويعرف بابن الملقن، فقيه، أصولي، محدث، مؤرخ، مشارك في بعض العلوم، ولد بالقاهرة في ربيع الأول سنة ٧٢٣هـ، وتوفي بها في ١٦ ربيع الأول سنة ٨٠٤هـ.

(التاريخ والجغرافيا في العصور الإسلامية - عمر رضا كحالة / ١٤٦، ١٤٧).

* أخبار قضاة مصر :

لكمال الدين عبد الله بن أحمد بن أحمد بن عبد العزيز البشيشي المتوفى بالإسكندرية سنة ٨٢٠ عشرين وثمانمائة.

(إيضاح ١ / ٤٥).

* أخبار القلاع :

لابن المديني.

(إيضاح ١ / ٤٥).

* أخبار القلاع :

لأبي الحسين الميداني ذكر فيه قلاع الدنيا وعجائبها ذكره المسعودي في مروج الذهب.

(كشف ١ / ٢٩).

* أخبار القيروان :

لابي محمد عبد العزيز بن شداد بن تميم الصنهاجي. ذكره ابن خلكان.

(كشف ١ / ٢٩).

* الأخبار (كتاب -) :

لهشام بن الحكم أبي محمد الكندي الكوفي
الشيعة نزيل بغداد المتوفى بها سنة ١٩٩ تسع
وتسعين ومائة صاحب كتاب اختلاف الناس في
الإمامة .

(إيضاح ٢ / ٢٦٣) .

* الإخبار لصحيح الأخبار :

لموفق الدين الإسكندري عيسى صاحب « الإبالة
في شرح الرسالة » أي رسالة أبي زيد القيرواني في
الفقه، توفي موفق الدين سنة ٦٢٩ تسع وعشرين
وستمائة .

(إيضاح ١ / ٤٣ ، ٧) .

* الأخبار الماثورة في الإطلاع بالنورة :

رسالة للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر
السيوطي .

(كشف ١ / ٢٩) .

* أخبار المتقيات :

لابن المديني .

(إيضاح ١ / ٤٥) .

* أخبار المتكلمين :

أخبار المتكلمين لمحمد بن عمران بن موسى
المرزباني، الخراساني الأصل، البغدادي . كاتب،
أخباري، راوية للأدب، كثير السماع، ولد ببغداد في
جمادى الآخرة سنة ٢٩٦هـ، وتوفي في ٢ شوال ببغداد
سنة ٣٨٤هـ .

(التاريخ والجغرافية في العصور الإسلامية - عمر
رضا كحالة / ١٤٧) .

* أخبار المتنبي :

لأبي الفتح عثمان بن عيسى البلطي المتوفى سنة
تسع وتسعين وخمسمائة .

(كشف ١ / ٢٩) .

* أخبار المدلسين :

لولي الدين أبي زرعة أحمد بن عبد الرحيم العراقي
القاضي المصري الشافعي المتوفى سنة ٨٢٦ ست
وعشرين وثمانمائة .

(إيضاح ١ / ٤٦) .

* أخبار المدينة :

لابن زبالة محمد بن الحسن من أصحاب مالك .
وليحيى بن جعفر العبيدي النسابة، ولعمر بن شبة
ذكره السهمودي في تاريخه .

(كشف ١ / ٢٩) .

* أخبار مدينة السوس :

لإبراهيم بن صفيشاه المتوفى سنة ٥٩٩ .

(كشف ١ / ٣٠) .

* أخبار المدينة والجبال :

لابن المديني .

(إيضاح ١ / ٤٥) .

* أخبار مرج راهط :

لابن المديني .

(إيضاح ١ / ٤٦) .

* الأخبار المرضية في سيرة خير البرية :

للشيخ أحمد بن أحمد الحاتمي الفيومي الحنفي
المتوفى سنة ... أوله : الحمد لله رب العالمين
والعاقبة للمتقين ... إلخ في مجلد .

(إيضاح المكنون ١ / ٤٥) .

ويوجد مخطوطه بمركز الملك فيصل للبحوث
والدراسات الإسلامية وبيانه كالتالي :

الأخبار المرضية في سيرة خير البرية

إخبار المستفيد بأخبار خالد بن الوليد

رقم الحفظ : ٩٩ - ف .

الفن : سيرة .

عنوان المخطوطة : الأخبار المرضية في سيرة خير البرية .

عنوان المخطوط الفرعي : مختصر السيرة الحلبية .

اسم المؤلف : أحمد بن أحمد الحنفى ، الفيومى ، الحاتمى ، أبو القبول .

اسم الشهرة : الحاتمى

تاريخ وفاته : ...

المصادر : نادر المخطوطات العربية ٢ / ٣٠٠ .

إيضاح المكنون ١ / ٤٥ .

بداية المخطوطة : الحمد لله ... فيقول العبد الفقير...
قد تعلق قلبى بتحصيل السيرة النبوية للإمام العلامة الحلبي ...

نهاية المخطوطة : ... ابتداء مرضه ﷺ ووقت مرضه
وغسله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه
ﷺ والله سبحانه وتعالى أعلم .

نوع الخط : نسخى معتاد .

تاريخ النسخ : ١١١٥ هـ / ١٧٠٣ م القرن : ١٢ هـ
عدد الأوراق : ٧٢ ل .

عدد الأسطر : ٣٧ س .

ملاحظات عامة : نسخة جيدة وكاملة ، وهى عبارة
عن مختصر السيرة الحلبية لإنسان
العيون وقد كتبت بخط دقيق جدًا

مكان الحفظ : رئيس الكتاب ، برقم ٥٨٦ / ١ .

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم
المخطوطات ، مركز الملك فيصل للبحوث

والدراسات الإسلامية ، الرياض ، العدد الثانى ، السنة
الثانية ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م / ١٠٢) .

* الأخبار المروية فى سبب وضع العربية :

تأليف جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر
السيوطى المتوفى سنة ٩١١ هـ .

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات
العربية وجاء بيانه كالتالى :

نسخة كتبت سنة ٩٤٢ بخط محمد المدعو جار الله
ابن عبد العزيز بن فهد الهاشمى .

[الأحمدية ٣٠٥ ، ١٨٢ ق ١٧ × ١٢ سم] .

(فهرس المخطوطات المصورة - تصنيف فؤاد سيد ،
معهد المخطوطات العربية ، القاهرة ١٩٨٨ ج ١ /
٣٣٩ ، انظر أيضًا كشف الظنون لحاجى خليفة ١ /
(٣٠) .

* الأخبار المستفادة فى ذكر بنى جرادة :

للساحب كمال الدين عمر بن أحمد بن العديم
الحلبى المتوفى سنة ستين وستمائة ، وأبناء العديم من
بيت علم بحلب .
(كشف ١ / ٣٠) .

* الأخبار المستفادة فىمن ولى مكة المكرمة من آل قتادة :

لصلاح الدين أبى المحاسن محمد بن أبى السعود
المعروف بابن ظهيرة المكى ذكره الجنايى المتوفى سنة
٩٤٠ .

(كشف ١ / ٣٠) .

* إخبار المستفيد بأخبار خالد بن الوليد :

لهضى الدين أبى عبد الله محمد بن إبراهيم بن
يوسف بن عبد الرحمن الحلبي الحنفى المعروف بابن
الحنبلى المتوفى سنة ٩٧١ إحدى وسبعين وتسعمائة .
(إيضاح ١ / ٤٦) .

أخبار المصنفين

* أخبار المصنفين :

لأبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري
اللغوي المتوفى سنة ٣٨٢ هـ / ٩٩٣ م.

(ترجمته في معجم سركيس / ١٣٢٧ ، والأعلام
٢ / ٢١١ ، ومعجم المؤلفين ٣ / ٢٣٩) .
أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية .

أوله : « حدثنا الشيخ الإمام العالم الزاهد الصدر
الكبير تقي الدين أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد
ابن علي بن سرور المقدسي قال : أخبرنا الشيخ الإمام
الحافظ أبو العز عبد المغيث بن زهير الحربي أبقاه
الله ... قال : كان يقال : لا تأخذوا القرآن عن
المصنفين ولا العلم من الصحفيين ... » .

آخره : « قال الأصمعي : وجدت شعبة يوماً يحدث
بحديث فقال فيه قَدْوَى المسواك ، فقال له رجل
حضره : إنما هو قَدْوَى ، فنظر إليّ شعبة فقلت له :
القول ما قلت فزجر القائل .

هذا لفظ أبي بكر ، وقال أبو رَوْق فقال لمخالفه :
امش من ههنا قال : وهي كلمة من كلام الفتيان وكان
شعبة صاحب شعر قبل الحديث وكان يحسن ... » .

نسخة قديمة معارضة على الأصل نظر فيها عبد الله
ابن أبي بكر وعليها سماعات أقدمها سنة ٥٨٣ وسنة
٥٨٤ وسنة ٦٧٦ هـ .

٨ ق ١٧ س ١٦×١٣ سم الرقم ٤٥٧٤ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، قسم
الأدب - وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد
السواس ١ / ١٨) .

يقول محقق كتاب أخبار المصنفين في مقدمته :
توجد من الكتاب نسختان :

الأولى : من مخطوطات المكتبة الظاهرية بدمشق
برقم مجموع ٤٥٧٤ عام من ق ١ إلى ق ٨ ، وهي نسخة

جيدة قديمة عليها سماعات مهمة منها سماع على
الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي المتوفى
سنة ٦٠٠ هـ .

١ - وهي برواية الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد بن
علي بن سرور المقدسي الجماعيلي الدمشقي
الحنبلي الحافظ المتقن العالم بالحديث ورجاله ، له
مصنفات منها الكمال في أسماء الرجال (الكتب
السة) مخطوط ، والمصباح في الأحاديث الصحاح ،
وعمدة الأحكام .

توفى سنة ٦٠٠ هـ بمصر ، تذكرة الحفاظ ٤ /
١٣٧٢ ، ذيل طبقات الحنابلة ٢ / ٥ .

٢ - برواية الشيخ الإمام الحافظ أبي العز عبد
المغيث بن زهير الحربي محدث بغداد وصالحها ،
سمع ابن الحصين وطبقته توفي في المحرم سنة
٥٨٣ هـ ، الغبر : ٤ / ٢٤٩ .

٣ - برواية الشيخ الإمام أبي بكر محمد بن الحسين
الحاجي الفرضي المزرفي الحنبلي ، قرأ القراءات على
أصحاب الحمامي ، وسمع أبا جعفر بن المسلمة
وطائفة ، مات ساجداً ببغداد سنة ٥٢٧ هـ ، الغبر :
ج ٤ / ٧٢ .

٤ - برواية أبي نصر عبد الباقي بن أحمد بن عمر
الواعظ .

٥ - و برواية الحافظ أبي البركات عبد الوهاب بن
المبارك بن أحمد البغدادي الأنماطي محدث بغداد
وعالمها .

قال السمعاني : هو حافظ ثقة متقن واسع الرواية .
وقال السلفي : كان عبد الوهاب حافظاً ثقة لديه معرفة
جيدة ، تذكرة الحفاظ : ٤ / ١٢٨٢ ، ذيل طبقات
الحنابلة : ١ / ٢٠٢ .

٦ - برواية أبي غالب شجاع بن فارس بن الحسين
الذهلي .

أخبار المصحفين

٧ - برواية أبي الحسين محمد بن الحسين بن أحمد الأهوازي المعروف بابن أبي علي الأصبهاني .

النسخة الثانية : وهي من مخطوطات المكتبة الظاهرية أيضًا رقم ١٢٩ تصوف ، عدد أوراقها ٦ من ١٣٧ - ١٤٢ تاريخ نسخها يوم الأربعاء التاسع والعشرين من جمادى الأولى سنة تسع عشرة وسبعمائة بالمدرسة العزية بدمشق بخط أحمد بن محمد بن غازي بن عبد الله الشافعي .

وهي من رواية أبي الحسين محمد بن أحمد الأهوازي عن المؤلف بنفس سند النسخة الأولى اهـ . وإليك بعضا مما جاء في الكتاب :

يقول المؤلف مشيرًا إلى نفسه بقوله : قال أبو أحمد : أخبرنا الحسن أنبا يحيى بن محمد بن صاعد عن الحسن بن يحيى الأزدي قال سمعت علي بن المديني يقول : أشد التصحيف التصحيف في الأسماء .

أخبرنا الحسن ثنا أبو العباس بن عمار الكاتب قال : انصرفت من مجلس عبد الله بن عمر بن أبان القرشي المعروف بمشكدانة المحدث في سنة ست وثلاثين ومائتين فحررت بمحمد بن عباد بن موسى سَندولة فقال : من أين أقبلت ؟ فقلت من عند أبي عبد الرحمن مشكدانة ، فقال : ذاك الذي يصحف على جبريل ، يريد قراءته : « ولا يغوث ويعوق وبشراً » وكانت حكيت عنه .

أخبرنا الحسن أخبرني عبد الرحمن بن أبي حاتم فيما كتب إلي قال : حدثنا أحمد بن عمير الطبري قال : حدثنا عبد الله بن الزبير الحميدي في خبر ذكر فيه ، قال : فإن قال : فما الغفلة التي يرد بها حديث الرجل الرضى الذي لا يعرف بكذب ؟ قلت : هو أن يكون في كتابه غلط فيقال له في ذلك فيترك ما في كتابه ويحدث بما قالوا أو يغيره في كتابه بقولهم لا

يعرف فرق ما بين ذلك ، أو يصحف تصحيفًا فاحشًا يقلب المعنى لا يعقل ذلك فكيف عنه .

أخبرنا الحسن أخبرني أبي أنبا عسل بن ذكوان أنبا نصر بن علي عن بعض أصحابه قال : صلى أبو عمرو ابن العلاء خلف رجل فقرأ « إذا زلزلت الأرض زلزالها » قال : فأخذ أبو عمرو نعليه وخرج .

قال أبو أحمد العسكري : وقد فضح بالتصحيف جماعة من العلماء وأهل الأدب وهجوا به .

وقد مدح بعض الشعراء خلفًا الأحمر بالتحفظ من التصحيف وعَدَّه من مناقبه فقال :

لا يَهِمُّ الحاء في القراءة بالخاء

ولا يأخذ إسناده عن الصُحف .

وقال فيه أيضًا يرثيه :

أودى جُماع العلم مُذْ أودى

خلف رواية لا يجتنى عن الصحف

وهجا آخر أبا حاتم السجستاني وهو أوحَد في فنه فقال :

إذا أسند القوم أخبارهم

فإسناده الصُحفُ والهَاجِسُ

وحكى لنا أبو العباس بن عمار أن محمد بن يزيد النحوي المبرد صَحَّفَ في كتاب الروضة في قوله : حبيب بن خدره ، فقال : جدرة . وفي ربيع بن حراش فقال : خراش ، فقال فيه بعض الشعراء يهجوه :

غير أن الفتى كما زعم الناس

دَعَى ، مُصَحِّفٌ ، كـذَّاب

وهجا خلف الأحمر العتيبي فقال :

لنا صاحب مولع بالخلاف

كثيرُ الخطأ قليلُ الصواب

أخبار المصحفين

قال أبو أحمد: أبي الضيم ليست كنية وإنما هو فاعل من الإباء، ومثله أبي اللحم ليست كنية وإنما كان يأبى أن يأكل من اللحم الذي ذبح لغير الله.

قال أبو أحمد: وحدثني شيخ من شيوخ بغداد قال: كان حيان بن بشر، وقد ولى قضاء بغداد وقضاء أصبهان وكان من جلة أصحاب الحديث فروى يوماً: أن عجرة قطع أنفه يوم الكلاب وكان مستمليه رجلاً يقال له كُجَّة فقال: أيها القاضي إنما هو يوم الكلاب، فأمر بحبسه، فدخل الناس إليه وقالوا: ما دهاك؟ فقال: قطع أنف عجرة يوم الكلاب في الجاهلية وامتحننت أنا به في الإسلام.

(أخبار المصحفين للحافظ أبي أحمد العسكري - حققه وعلق عليه صبحى البدرى السامرائى، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م / ١٥ - ٣٧، ٣٣ - ٣٩).

أَلَجَّ لَجَاجًا من الخنفساء
وأزها إذا ما مشى من غراب
وليس من العلم فى كَفُّه
إذا ذكر العلم غيرُ التراب
أحاديث ألفها شوكر
وأخرى مؤلفة لابن دراب
فلو كان ما قد روى عنهما
سماعًا ولكنه من كتاب
رأى أحرفًا شبهت فى الهجاء
سواء إذا عدَّها فى الحساب
فقال أبي الضيم يُكْنَى بها
وليست أبي إنما هى أبي
وفى يوم حنين تصحيفة
وأخرى له فى حديث الكلاب

* أخبار مصر :

أخبار مصر، الذى نشر فى مصر تحت عنوان «أخبار مصر فى ستين» (٤١٤ - ٤١٥ هـ) تصنيف محمد بن عبيد الله المسبحى، وقد جاء عنه فى مقدمة التحقيق ما يلى :

النص الذى يضمه هذا الكتاب هو - فيما يظن - الجزء الوحيد المتبقى من مؤلف تاريخى ضخمة عن مصر الفاطمية بعنوان : أخبار مصر وفضائلها وطرائفها وغرائبها وما بها من البقاع والآثار وسير من حلها وحل غيرها من الولاة والأمراء والأئمة الخلفاء آباء أمير المؤمنين - صلوات الله عليه وعليهم أجمعين ، وأكثر ما يعرف الكتاب باسم «أخبار مصر» كما عرف بأسماء أخرى ، فأشار إليه مؤرخ حلب ابن العديم بـ «كتاب التاريخ» أو «تاريخ المسبحى» (ابن سعيد ص : ٢٢٦ ، ٣٦٤) وفى ترجمة ابن خلكان للمسبحى (٣٧٧ - ٣٨٠) نجده يشير للكتاب بـ «تاريخه الكبير» و «التاريخ الجليل» أما ابن العماد فيكتفى بأن يسميه «تاريخ مصر» (٢١٦ / ٣) بينما نجد مرجعا حديثا يسميه «تاريخ المغاربة ومصر» (الزركلى ١٤٠ / ٧) (قالت المؤلفة : ورد فى نسخة طبعة بيروت ١٩٨٩ ، ٢٥٩ / ٦) وسنذكره بعد هذه المقدمة) وقد يوحى الاختلاف فى تسمية هذا الكتاب فى مختلف المصادر بأن الكتابين الواردين تحت ٧ و ٢٦ فى قائمة كتب المسبحى - التى وردت عن ابن العديم - ليسا بالضرورة هما نفس الكتابين وإن كان يجوز أن نشك كثيرا فى أنهما كذلك ، ونحن معنيون هنا بالجزء الأربعين من هذا العمل والذى يتكون من مائة وسبع وخمسين ملزمة فى المخطوط ، وتتفق أغلب المصادر القديمة على أنه كان يتكون أصلا من ثلاثة عشر ألف ورقة ، أما قول المقرئى بأنه يحوى ثلاثة آلاف فقط (المقفى أ ، ورقة ٧٨ - أ) فلا شك أن ذلك نتيجة لخطأ فى الكتابة .

ومن ثم يُعدُّ كتاب المسبحى من أضخم كتب التاريخ عند العرب ، ومن أوفقها وأدقها ، لأنه - فى جوهره - تاريخ شاهد عيان ، اعتمد عليه كبار المؤرخين ، ففى خطط المقرئى مثلا نجد أنموذجا للاقتباس من أخبار مصر للمسبحى يبدأ سنة ٣٦٧ هـ (٩٧٧ - ٩٧٨ م) ثم يستمر بفجوات متفاوتة من سنة ٣٨٠ هـ إلى سنة ٤١٥ هـ ، مما يبعث على الاعتقاد بأن كتاب المسبحى فى صورته الكاملة كان يتعرض بصفة أساسية لتاريخ مصر والمملكة الفاطمية منذ بداية حكم العزيز سنة ٣٦٥ هـ (٩٧٥ م) إلى السنة الرابعة من حكم الظاهر وهى سنة ٤١٥ هـ (١٠٢٥ م) مشتملا بين هذين التاريخين على عهد الحاكم بأكمله ، هذه الفترة تبلغ فى مجملها خمسين سنة ، فإذا أخذنا فى اعتبارنا أن الجزء الذى سنعرضه هنا يتناول تاريخ تسعة عشر شهرا على وجه التقريب - منها ثمانية مفقودة - وأن الكتاب كان يشتمل على مقدمة تتناول حياة الخلفاء الفاطميين الأربعة الأوائل ، ابتداء من سنة ٢٩٦ هـ (٩٠٩ م) (المهدى ٢٩٧ - ٣٢٢ ، القائم ٣٢٢ - ٣٣٤ ، المنصور ٣٣٤ - ٣٤١ ، والمعز ٣٤١ - ٣٦٥ هـ) فإنه يحقُّ لنا أن نقنع بأن الكتاب فى صورته الكاملة كان يتكون فعلا من ثلاثة عشر ألف صفحة .

وصف المخطوط

والمخطوط الأصيل لهذا الكتاب محفوظ فى قسم اللغة العربية بمكتبة الأسكوريال القريبة من مدريد (كتالوج ل . هـ . ديرنبورج ، رقم ٥٣٤ / ٢) وقد وصفه بكر المستشرق الألمانى وصفا علميا (بتراجة ، ص / ١٨ ، حاشية ١) ونشر منه أقساما (ورقات ١٢٤٥ - ٢٤٦ ب سطر ٥ ، و ٢٥٤ أ سطر ٥ إلى ٢٧٠ أ سطر ٢ ، فى بتراجة ص / ٥٩ - ٨٠) .

كتب المخطوط بخط نسخى واضح ، وفى كل صفحة ثلاثة عشر سطرا ، ولا يوجد ما يدل على

التاريخ الذى نسخ فيه، إلا أنه يمكننا من طريقة النسخ ومن الخط وغير ذلك من الظواهر أن نستدل على أنه أعد فيما بين منتصف القرن الخامس ومنتصف القرن السادس الهجريين، ويتميز الخط الذى كتب به المخطوط بالظواهر الآتية:

١ - فى بعض المواضع نجد الهمزة على الياء مصحوبة بنقطتى الياء أسفلها أيضًا، وفى بعض الأحيان نجد نقطتى الياء دون الهمزة رغم أن النطق يستوجب وجودها.

(من أمثلة ذلك، ص: ١٤٥ أ السطور ٣، ٥ : سنايها، بأسمائهم).

٢ - فى جميع الحالات التى تأتى فيها الياء فى نهاية الكلمة نجد نقطتى الياء، حتى فى الحالات التى تنطق فيها الياء ألفًا كما هو فى المقصور مثلاً، إلا أنه توجد بعض الحالات التى تشذ عن هذه القاعدة أيضًا حيث نجد الياء دون النقطتين.

٣ - أكثر الحروف غير منقوطة.

٤ - تتكرر كثيرًا كلمة «آلف» كما يدل عليها سياق النص ولكنها فى كل هذه الحالات تأتى «ألف» بدون علامة المد على الألف الأولى وبدون ألف بين اللام والفاء.

٥ - لا يهتم الناسخ فى أغلب الأحيان بالبداية من أول السطر لبداية فقرة جديدة، بل إن الفصول الجديدة قد تبدأ من منتصف السطر فقط، وهنا يعتمد الناسخ على تكبير الخط إعلانًا لبداية فصل جديد.

مضمون الكتاب

ينقسم هذا العمل إلى قسمين متساويين تقريبًا: أحدهما تاريخ والثانى أدب، ويبدأ النص التاريخى بالورقة ١٣٢ ب، تالياً لصفحة العنوان على ١٣٢ أ، مستمرا حتى الورقة ١٥٤ ب، سطر ١١، وعندئذ يبدأ المؤلف مادته الأدبية، فيورد أشعاراً لأصدقائه

ومعاصريه، وشيئاً من شعره، ورسائل نثرية متبادلة بين معاصريه، ثم يعود إلى السرد التاريخى فى الورقة ٢٣٧ أ، إلى أن ينتهى المخطوط بالجزء الخاص بالوفيات (ذكر من مات فى هذه السنة - ٤١٥ هـ) الورقة ٢٧٠ أ - ٢٨٩ أ، ومن الواضح تماماً أن المادة التاريخية لهذا العمل مرتبة ترتيباً زمنياً دقيقاً، والجزء الذى سنعرضه يحوى المادتين على ترتيب المخطوط الأسمى.

القسم التاريخى يتناول الفترة من الثلاثاء غرة جمادى الآخرة سنة ٤١٤ هـ (٢٢ أغسطس ١٠٢٣ م) فى الورقة ١٣٢ ب، إلى الأحد ٢٧ من ذى الحجة سنة ٤١٥ هـ (أول مارس ١٠٢٥ م) فى الورقة ٢٧٠ أ، ومن الملاحظ أن فصل الوفيات الذى يأتى فى نهاية الكتاب يقتصر على سنة ٤١٥ هـ، أما وفيات سنة ٤١٤ هـ فهى من الأجزاء التى قد تكون سقطت من المخطوط، ويعتقد الأستاذ بكر أن سطوراً قليلة قد سقطت بين صفحتى ١٣٢، ١٣٣ (وهما يقابلان ١٣٢ ب، ١٣٣ أ هنا) ويبدو هذا أمراً مؤكداً أما أكبر خرم فى النص التاريخى بالمخطوط فيقع بين العاشر من رجب سنة ٤١٤ هـ والثامن من محرم سنة ٤١٥ هـ (من ٢١ سبتمبر ١٠٢٣ إلى ٢٣ مارس ١٠٢٤ م) ولا شك أن الورقة ١٤٠ ب، ١٤١ أ تأتى فى غير موضعها من المخطوط، وموضعها الصحيح فى قسم الوفيات بين صفحتى ٢٨٢، ٢٨٣ (ورقة ٢٨٢ ب - ٢٨٣ أ) ثم نجد أن السياق الزمنى الذى يستأنف فى محرم ٤١٥ هـ ينقطع عند نهاية ربيع الآخر (١٠ يوليو ١٠٢٤ م) ليفسح مكاناً للمادة الأدبية، وعندما يستأنف ثانية فإن ذلك يكون فى الثالث والعشرين من رجب، فالخرم الثانى يمتد من الثامن والعشرين من ربيع الآخر إلى الثانى والعشرين من رجب سنة ٤١٥ هـ (٩ يوليو إلى ٢٩ سبتمبر ١٠٢٤ م) ولكن النص لم يكن ناقصاً عندما لخصه المقرئ فى القرن التاسع

مما يمكننا من أن نتابع الأحداث بالرجوع إلى مؤلفه « اتعاض الحنفاء » (انظر الملحق أ) ولا توجد خروم أخرى في السياق الزمني حتى نهاية سنة ٤١٥ هـ، ونجد الوفيات الخاصة بهذه السنة متتالية خلال كل شهر دون أن يبدو أن هناك محذوفات نتيجة لسقوط صفحات.

يتضمن المجلد اثنتين وثمانين ورقة تحوى نصوصا شعرية ورسالتين نثريتين، وهو ما يعادل نصف حجم النص بأكمله، ويبدأ هذا الجزء من ص: ١٥٥ وينتهي في ص: ٢٣٧، ويبدأ المؤلف بهذه العبارة في أسفل الورقة ١٥٥ أ: لما انتهينا من التاريخ إلى هذا المكان واجتمع عندنا قطعة من أشعار المحدثين في زماننا هذا وكانت العادة جرت فيما قدمناه من نص التاريخ أن نذكر شعر كل شاعر في إثر ذكر ميته... إلخ.

وتحوى النصوص الشعرية مقطوعات وقصائد لسته عشر شاعرا، يذكر المؤلف أحيانا أنها ممّا بعث به إليه الشاعر نفسه، وأنه أجابه معلقاً بنصوص يوردها أيضاً، وأغلب هذه الأشعار إما مدح أو وصف أو خمريات، ومن هؤلاء الشعراء من هو معروف للدارسين عامة مثل: ذى القرنين بن حسن بن حمدان، وأبى القاسم الحسين بن على المعري، ومنهم من هو غير معروف بل هناك من سقط نسبه مثل أبى الفتح منصور ابن... ومن لا يوجد من اسمه سوى « المعروف بالبطاط ».

(أخبار مصر في سنتين تصنيف محمد بن عبيد الله المسبّحى - تحقيق وليم ج. ميلورد . الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٠ / ١٠ - ١٣ ، ١٥) .

وقد سبقت الإشارة إلى أن الرزكلى سماه في الأعلام « تاريخ المغاربة ومصر » وننقل إليك فيما يلى ما جاء بذلك المرجع :

قال الرزكلى فى ترجمة المسبّحى : له كتاب كبير فى « تاريخ المغاربة ومصر - الجزء الأربعون منه ، رأيت مصوراً عند الأستاذ حمد الجاسر ببيروت (فى ١٥٥ ورقة) مصدراً بما يأتى : « الجزء الأربعون من أخبار مصر وفضائلها وعجائبها وطرائفها وغرائبها ، وما بها من البقاع والآثار ، وسير من حلّها وحلّ غيرها ، من البوالة والأمراء والأئمة الخلفاء آباء أمير المؤمنين ، صلوات الله عليه وعليهم أجمعين ، تصنيف الأمير المختار ، عز الملك ، محمد بن عبيد الله بن أحمد بن إسماعيل بن عبد العزيز المسبّحى ... إلخ » وهو مرتب على السنين والشهور والأيام ، بدأه ببقية سنة ٤١٤ وختمه بنهاية سنة ٤١٥ وهو يذكر فى آخر كل سنة ، من مات فيها ، وقال فى نهايته : يتلوه إن شاء الله فى الجزء الحادى والأربعين سنة ست عشرة وأربع مائة ، والنسخة بخط نسخى جميل ، رأيت أصلها فى الأسكوريال (المجموعة ٥٣٤) .

(الأعلام لخير الدين الرزكلى / ٦ / ٢٥٩) .

* أخبار مصر :

لموفق الدين عبد اللطيف البغدادى المتوفى سنة ٦٢٩ هـ .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٣٠) .

* أخبار مصر (فضائل مصر المحروسة) :

تأليف أبى عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندى المصرى (توفى بعد ٣٥٥ هـ / بعد ٩٦٦ م) توجد نسخة من مخطوطه فى متحف الآثار الفلسطينى بالقدس ، مصوّرة عن نسخة قديمة بجامع أحمد باشا الجزار فى عكا ، مكتوبة فى القرن الخامس للهجرة (ق ١١ م) وعنّها نسخة مصوّرة فى معهد المخطوطات .

(فهرس المخطوطات المصورة ٢ - القسم الثالث ١٠ ، الرقم ٨٧٤) .

أخبار مصر وفضائلها وطرائفها...

أقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم -
كوركيس عواد / ٨١.

*** أخبار مصر وفضائلها وطرائفها وغرائبها وما بها من البقاع والآثار وسير من حلها وحل غيرها من الولاة والأمراء والأئمة الخلفاء آباء أمير المؤمنين...**

تأليف محمد بن عبيد الله المُسَبِّحِي.

انظر: أخبار مصر.

*** أخبار المصنفين:**

أخبار المصنفين في ست مجلدات لعلی بن أنجب البغدادي، الخازن المعروف بابن الساعي المتوفى سنة ٦٧٤هـ.

(كشف الظنون ١ / ٣٠، والتاريخ والجغرافية في العصور الإسلامية - عمر رضا كحالة / ١١٨).

*** أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار:**

جاء في مقدمة التحقيق لهذا الكتاب ما يلي:

الحقيقة التي لا ريب فيها أن واضع كتاب أخبار مكة أو بعبارة صريحة جامع ومترتب ومؤلفه هو محمد ابن عبد الله الأزرقى رواية عن جده أحمد بن محمد الأزرقى وغيره من الرجال المعروفين، وكانت روايته عن جده أكثر من روايته عن غيره مما يدعو للقول بأن المؤلف الأصلي للكتاب هو جده أحمد.

جد المؤلف

وجد المؤلف هو أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة ابن الأزرق بن عمرو بن الحارث بن أبي شمر الغساني أبو الوليد وأبو محمد الأزرقى المكي، روى عنه جماعة منهم البخارى فى صحيحه، وحفيده محمد ابن عبد الله بن أحمد الأزرقى مؤلف تاريخ مكة وغيرهما قال: مات سنة اثنتى عشرة ومائتين.

وقال الحاكم: مات سنة اثنتين وعشرين ومائتين،

أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار

وقال صاحب الكمال: مات بعد سنة سبع عشرة ومائتين أو فيها (الفاسى: العقد الثمين).

الرواة

وكذلك نرى بين تضاعيف الكتاب أن أشخاصا آخرين يروون عن المؤلف - أى محمد بن عبد الله، وهما: إسحاق بن أحمد بن إسحاق بن نافع الخزاعى أبو محمد، ومحمد بن نافع بن أحمد بن إسحاق بن نافع الخزاعى، فالأول يروى عن محمد الأزرقى والثانى يحدث عن عم أبيه إسحاق.

وقد كان إسحاق مقرى مكة حيث قال الفاسى عنه: « إنه من كبار أهل القرآن وأحد فصحاء مكة » وقال الذهبي: « كان ثقة حجة، رفيع الذكاء، توفى يوم الجمعة ثامن شهر رمضان سنة ٣٠٨ بمكة » والأخبار التى شاهدها بنفسه رواها فى الكتاب بدون إسناد إلى الأزرقى وقعت ما بين عام ٢٣١ - ٢٨٤.

أما محمد بن نافع الخزاعى الراوية الأخير فله على كتاب الأزرقى حاشيتان تتعلقان بزيادة دار الندوة وزيادة باب إبراهيم هذه رواية الفاسى والحقيقة أن لأبى الحسن محمد الخزاعى تعاليق أخرى منها إلباس معاليق الكعبة ذهبا فى عام ٣١٠.

ويقول الفاسى: نقلاً عن المسبحى إنه كان فى سنة ٣٤٠ حياً ثم يذكر أيضاً أن أحد الأندلسيين جاء عام ٣٥١ إلى الحج ولقى أبا الحسن الخزاعى وقرأ عليه فضائل الكعبة من تواليفه.

اختصار أخبار مكة.

لقد كان كتاب « أخبار مكة المكرمة وما فيها من الآثار » مجموعة صغيرة ثم أضيفت إليه مواد وزيادات جمّة، بحيث أصبح تاريخاً ضخماً ومن ثم اختصره اثنان هما الإسقرائينى والكرمانى، ونظمه ثالث فى أرجوزة هو الأرمتنى، انظر كلا تحت عنوانه.

أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار

خطط الأزرقسى

كتاب « أخبار مكة المكرمة وما جاء فيها من الآثار » هو كتاب خطط أكثر منه كتاب تاريخ، فقد تتبع الأزرقسى إنشاء الكعبة المعظمة، ومعاهد مكة المكرمة وما فيها من آثار وأماكن، وألّم بمجمل تاريخها وجغرافيتها منذ نشأتها وأتى على صورة موضحة مما سلف لها من مجد طارف وتليد بحيث تجمعت فى الكتاب ميزات خاصة قلما تجدها فى كتاب غيره، وصار ما وضع بعد ذلك من الكتب التى تبحث فى خطط مكة عالية على خطط الأزرقسى، وهو كتاب مهم، غزير المادة، كثير الفائدة رغم خلوه من الأبحاث السياسية والاجتماعية.

طريقته فى التأليف

وقد اختط الأزرقسى لنفسه خطة سهلة سلسلة فى تدوين كتابه هذا وقسمه إلى بحوث وفصول مبوبة مستوفاة عن طريق الرواية المعنونة التى رآها الغربيون أنها أقوم طريق فاتبعوها فى مؤلفاتهم مع تبديل طفيف، وتوخى الإفاضة فى ما يهم طلاب التاريخ والجغرافية والأدب، وإننا نعتقد أن الأزرقسى من جهابذة المؤلفين الذين يعتز بهم العرب والمسلمون فى تقييد كثير من الشوارد والأوابد، وفى تدوين طائفة كبيرة من المعلومات التى يندر أن يجدها المتتبع فى كتاب آخر، لذلك فإن كتابه يعد فى طليعة المصادر القيمة التى لا يستغنى عنها طالب العلم.

(أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار لأبى الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقسى - تحقيق رشدى الصالح ملخص، مقدمة المحقق ١/ ١٦-٢١).

وقد ورد هذا الكتاب فى فهرس مخطوطات التاريخ والتراجم والسير تحت عنوان « أخبار مكة وما جاورها من الآثار » وجاء بيان المخطوط المحفوظ بمكتبة المتحف العراقى برقم ٩١٧٦ كالتالى:

أخبار مكة وما جاورها من الآثار:

لأبى الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقسى الغسانى المتوفى سنة ٢٢٤هـ / ٨٥٨م، وهو كتاب فى تاريخ مكة وأخبارها ووصفها وذكر آثارها جعله المؤلف فى عدة أبواب.

نسخة جيدة كتبها المتوفى المالكي فى مكة المكرمة سنة ٨٠٧هـ / ١٤٠٤م عليها مقابلة على نسخة الأصل فى آخرها فوائد متعلقة بأخبار مكة ورسالة المهدى إلى أهل مكة عليها قراءات وتملكات بعضها مؤرخ سنة ٨٣٢هـ / ١٤٢٨م و ٩٥٥هـ / ١٥٤٨م. (مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٣، ٢٤).

كما ورد فى فهرس المخطوطات المصورة تحت عنوان « أخبار مكة شرفها الله وما جاء فيها من الآثار » وجاء بيان المخطوط المحفوظ بمعهد المخطوطات العربية كالتالى:

أخبار مكة شرفها الله وما جاء فيها من الآثار:

لمحمد بن عبد الله بن أحمد بن عقبة الأزرقسى، أبى الوليد، من القرن الثالث.

أوله: « أخبرنى والدى الفقيه الإمام... أبو حفص عمر بن عبد المجيد بن عمر القرشى الميانشى... ».

وآخره: « والراحة دون الحديبية على يسار الذهاب إلى جدة البغيغة. والبغيغة بأذاخر ».

نسخة كتبت بقلم نسخى، بخط محمد عبد القادر ابن على بن ناصر المكي الشافعى فرغ منها يوم الأحد الثانى عشر من رجب سنة ٩٠٨هـ، وهى فى ٢٢٧ ورقة، ومسطرتها ٢١ سطرا.

[رواق الأتراك، الأزهر ٩٤٥ تاريخ] UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية، التاريخ ج ٢ ق ٤ القاهرة ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م / ٢٠، ٢١).

* أخبار الملائكة :

للشيخ جلال الدين السيوطي .

(كشف الظنون / ١ / ٣٠).

* أخبار الملحدة :

رسالة للحسين بن علي الفارسي .

(كشف الظنون / ١ / ٣٠).

* أخبار ملوك العرب الأولين من بني جُسرهم وهود :

تأليف أبي سعيد عبد الملك بن قُريب الأصمعي المتوفى سنة ٢١٦ هـ / ٨٣١ م وقيل ٢١٠، ٢١٥، ٢١٧ .

عنى الشيخ محمد حسن آل ياسين، بتحقيقه والتعليق عليه ونشره، بعنوان « تاريخ ملوك العرب الأولية » : (مطبعة المعارف - بغداد ١٩٥٩ ، ١٤٤ ص = المتن + أ - خ = المقدمة + ١٤٥ - ١٧٠ = الفهارس) . عن نسخة في مكتبة الإمام الحسن (ع) العامة في الكاظمية، مصورة بالفتغراف عن نسخة المكتبة الأهلية في باريس وصدره بمقدمة تناول فيها ترجمة الأصمعي، وجمهرة تصانيفه .

توجد نسخة مصورة للمخطوط بالمجمع العلمي العراقي هذا بيانها :

أولها : « بسم الله الرحمن الرحيم . أحمد الله دائماً أبداً، وأصلى وأسلم على نبي الهدي، وعلى آله وصحبه وأعلقهم بالخلافة يداً، أما بعد : فقد أمرت - أبداً الله دولتك، وأيد صولتك، وأطال في ظل أفياء السلامة بقاءك ... » .

آخره : « قال أبو يوسف يعقوب بن السكيت : هذا

آخر ما وصل إلينا من تاريخ ملوك العرب الأولية من بني هود وغيرهم، لأبي سعيد عبد الملك بن قُريب البلعكي الأصمعي، الذي أقطعه عليه المأمون أراضى أميرية الكرخ الغربية، وقد تم استنساخها في عاشر شوال سنة ثلاث وأربعين ومائتين، وبتلوه كتابه في الخيل .»

نسخة مصورة بالفتستات عن نسخة خطية في المكتبة الأهلية بباريس، مكتوبة على الرق بالخط الكوفي، (الرقم ٦٧٢٦ كُتب عربية) بخط ابن السكيت في ٥٢ ص، سنة ٢٤٣ هـ / ٨٥٧ م .

(٦ / تاريخ) .

(مخطوطات المجمع العلمي العراقي - دراسة وفهرسة ميخائيل عواد / ١ / ٢٣٣ ، وأقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم - كوركيس عواد / ٨١) .

* أخبار المنافقين :

لابن المديني .

(إيضاح / ١ / ٤٦) .

* أخبار المناهات :

لأبي عبد الله حسين بن نصر الجهني (نسبة إلى جهينة قبيلة) والمعروف بابن خميس الكعبي الموصلى المتوفى سنة ٥٥٢ .

(كشف / ١ / ٣٠) .

* أخبار المنجمين :

لابن الداية، وهو أبو الحسن يوسف بن إبراهيم .

(كشف / ١ / ٣٠) .

* أخبار المنقرات :

لابن المديني .

(إيضاح / ١ / ٤٦) .

* أخبار الموصول :

لأبي زكوة من الخالدين .

(كشف / ١ / ٣٠) .

* أخبار الموصول :

لأبي عثمان الخالدي سعيد بن هاشم بن وعلة الموصلي .

(إيضاح ١ / ٤٦) .

* أخبار المؤذين والمستهزين النبي [للنبي] :

لابن المديني .

(إيضاح ١ / ٤٦) .

* أخبار النبي ﷺ :

لابن المديني .

(إيضاح ١ / ٤٦) .

* أخبار النبي ﷺ :

لأبي علي أحمد بن محمد بن عمار الكوفي الشيعي .

(إيضاح ١ / ٤٦) .

* أخبار النجاشي :

لابن المديني .

(إيضاح ١ / ٤٧) .

* أخبار النحاة :

للصايي .

(إيضاح ١ / ٣٠) .

* أخبار النحويين :

أخبار النحويين لعبد الله بن جعفر بن درستويه الفارسي الفسوي، نحوي، لغوي، مشارك في علوم كثيرة، وتوفي ببغداد لسبع بقين من صفر سنة ٣٤٧هـ .

(التاريخ والجغرافية في العصور الإسلامية - عمر رضا كحانة / ١٦٢) .

* أخبار النحويين :

لأبي طاهر عبد الواحد بن عمر بن محمد بن

أبي هاشم المقرئ، وقد جاء في مقدمة المحقق الدكتور محمد إبراهيم البنا ما يلي :

هذه مخطوطة صغيرة في تاريخ النحو، صنفها عالم اشتهر بالقراءات القرآنية حتى غلبت عليه، وليس بغريب أن يكتب في النحو وتاريخه عالم في القراءات، فالعلاقة بين العلمين وثيقة وقديمة، ذلك أن رواد النحو الأوائل كانوا قراء، فتاريخ النحو يبتدئ من أبي الأسود الدؤلي والطبقة التي أخذت عنه، وهم متقدمو القراء، ولقد كان لما صنعه أبو الأسود من ضبط أواخر الكلم في آي القرآن الكريم بداية للتفكير في العلامة الإعرابية ثم علاقات التركيب، وقد بنى تلاميذه على هذا الأساس، حتى قبض الله للعربية شيخها الخليل بن أحمد، فاكتمل بناء النحو على يديه، بما وضع من الأصول والمصطلحات، فقام النحو على أبواب، وفصول وتمايزت فيه المتشابهات، وكان كتاب سيبويه قمة التضج لعمل أولئك الرواد من القراء .

ولقد مضى الزمن وعالم النحو أخذ من القراءات بنصيب وافر، حتى لقد كان بعضهم من أئمة القراء، مثل : عيسى بن عمر، وأبي عمرو بن العلاء والكسائي، كما أن القراء لا يبلغ أحد منهم مكانة في فنه إلا إذا كان عالماً بالنحو، يقول ابن مجاهد : « فمن حملة القرآن المعرب العالم بوجوه الإعراب والقراءات، العارف باللغات ومعاني الكلام، البصير بعيب القراءات، المتقيد للآثار - فذلك الإمام الذي يفرع إليه حفاظ القرآن في كل مصر من أمصار المسلمين » .

جزء فيه أخبار النحويين :

وهذه المخطوطة الصغيرة، لم يشر إليها أحد ممن وقفنا على ترجمتهم لأبي طاهر، وهي محفوظة في دار الكتب المصرية، ورقمها ٢١٨٧ بفهرس الحديث، وفي معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية في القاهرة مصورة لها، وتقع في إحدى عشرة لوحة من

على عهده، على نحو ما شغل الدارسين في عصرنا، وجعلهم يضربون في أودية متعددة، فمنهم من جعل نشأة النحو عريية خالصة ومنهم من مال إلى تأثره بنحو اليونان أو غيرهم.

من مميزات هذه المخطوطة أنها جمعت كثيراً من الروايات التي يندر وجودها في كتاب واحد من كتب تراجم النحاة، بل إن بعضها لم نجده إلا في كتب رجال الحديث اهـ.

وإليك بعضاً مما جاء في المخطوطة :

أنشدنا أبو الطيب محمد بن الحسين بن حميد بن الربيع، أنشدني أبو الحسن علي بن الحارث المرهبي، أنشدنا عنبسة بن النضر لعل بن حمزة الكسائي :

إِنَّمَا النُّحُو قِيَاسٌ يُتَّبَعُ
وَبِهِ فِي كُلِّ أَمْرٍ يَنْتَفَعُ
فَإِذَا مَا أَبْصَرَ النَّحْوَ الْفَتَى
مَرَّ فِي الْمَنْطِقِ مَرًّا فَاتَّسَعُ
فَاتَّقَاهُ كُلُّ مَنْ جَالَسَهُ
مِنْ جَلِيسٍ نَابِطٍ أَوْ مُسْتَمِعٍ
وَإِذَا لَمْ يَنْصُرِ النَّحْوَ الْفَتَى
هَابَ أَنْ يَنْطِقَ جَبْثًا فَانْقَطَعَ
فَكَرَاهَ يَنْصِبَ السُّرْفَ وَمَا
كَانَ مِنْ خَفْضٍ وَمِنْ نَضْبٍ رَفَعُ
يَقْرَأُ الْقُرْآنَ لَا يَعْرِفُ مَا
صَرَفَ الْإِعْرَابَ فِيهِ وَصَنَعَ
وَالَّذِي يَعْرِفُهُ يَقْرُؤُهُ
فَإِذَا مَا شَكَّ فِي حَرْفٍ رَجَعَ
نَاطِرًا فِيهِ وَفِي إِعْرَابِهِ
فَإِذَا مَا عَرَفَ اللَّحْنَ صَدَغَ

القطع المتوسط في كل لوحة خمسة عشر سطراً وقد كتبت بخط نسخي جيد، وتضمنت اللوحة الأولى عنوان الكتاب المتقدم، واسم المؤلف، وسند رواية كاتبه على بن يوسف الإربلي إلى المؤلف، وقد سجل شيخ الإربلي تاريخ إجازته له، وهو شهر ربيع الآخر من سنة ٨٦٨ هـ، وذلك في آخر المخطوطة.

تضمنت هذه المخطوطة ٢٣ رواية في أخبار النحو والنحاة، وفي ذكر من كان يحرص على الأداء الإعرابي من المتقدمين، أمثال: قتادة بن دعامة، وحماد بن سلمة، والحسن البصري، وأبي عمرو بن العلاء، ومن نسب إليه اللحن مثل الأوزاعي وإبراهيم النخعي، وابن سيرين.

والأخبار الواردة عن اللحن في هذه المخطوطة تسوق ما شاع من أنه فشا في الألسنة بعد ظهور الإسلام، واختلاط العرب بغيرهم من أصحاب اللغات الأخرى، فمالت ألسنتهم عن سنن العربية، ولكننا إذا عرفنا أن حواضر العرب قديمة عهد بالاختلاط فإنه قد يحق لنا القول بأن هذه الحواضر كان لها أداء غير ملتزم بأعراف العربية الفصيحة المعربة، وقد أشار إلى ذلك ابن جني والفارابي، ولذلك لم يكن اللحن طارئاً مع الإسلام، لكنه ينبغي أن ثبت أنه كان في هذه الحواضر مستويان من الأداء: مستوى اللغة الأدبية المتمثل في الشعر والخطابة والوصايا، ومستوى لغة الخطاب والتعامل، فأما الأول فلم تعد عليه اللغات الأخرى، وأما الثاني فقد بعد فيه الناطقون عن شيء من إعراب العربية الفصيحة، وهو الذي كان مجال التأثير باللغات الأخرى، وينبغي أن نفهم أن الحديث عن اللحن في الإسلام إنما كان مجاله هذا المستوى الأول، وعلى الأخص الخطأ في نطق آي القرآن الكريم.

هذا وإقدام أبي طاهر على جمع هذه الروايات يدل على أن أولية النحو والتأليف فيه كان يشغل الناس

أخبار النحويين

فَهُمَا فِيهِ سَوَاءٌ عِنْدَكُمْ
لَيْسَتْ الشُّنَّةُ فِينَا كَالْبِدْعِ
كَمْ وَضِيعٍ رَفَعَ النَّحْسُ وَكَمْ
مِنْ شَرِيفٍ قَسَدَ رَأْيُنَاهُ وَضَعُ
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَي سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ أَم.

(أخبار النحويين لشيخ القراء أبي طاهر عبد الواحد
ابن عمر بن محمد بن أبي هشام المقرئ - تقديم

وتحقيق د. محمد إبراهيم البنا - من هيون التراث
(٢)، دار الاعتصام، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ -
١٩٨١م / ٣، ٦ - ٧، ٣٢، ٣٣، انظر أيضًا أخبار
النحويين لإمام القراء والنحويين أبي طاهر عبد الواحد
ابن عمر بن محمد بن أبي هاشم - قدم له وحققه
مجدى فتحى السيد، دار الصحابة للتراث، طنطا،
الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م).

[illegible]

محمدة اجد على سبيل حفظ العلامة موقن الميرزا ذوقه وبقائه
له واما بعد فان العلامة الكبير روحان الدين حكيمى بسلا فراه او مستحقه براه
فليس له انهاء لما قبله من حيث انما له عبد العزيز في كبره وانه من هذا الكرمي
التميز بكونه له المسح واما في يوسف بن الحسيني وجميع ذكوره حيث خلق المسح
الشريفة محبت واجاز انما قاله كونه حسن في يوسف ذوقه وبقائه

[illegible]

جے

١٢

مخطوط أخبار النحويين لأبي طاهر

أخبار النحويين

أخبار النحويين البصريين

* أخبار النحويين :

أخبار النحويين لمحمد بن الحسين بن عمر
اليمني، أديب، نحوي، أقام بمصر، وتوفي في ١٢
جمادى الآخرة سنة ٥٥٩ هـ.

(التاريخ والجغرافية في العصور الإسلامية - عمر رضا كحالة / ١٦٤).

*** أخبار النحويين البصريين :**

تأليف أبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي
المتوفى سنة ٣٦٨هـ / ٩٧٩م، توجد نسخة من
مخطوط في خزانة جوامع شهيد على باشا في
استانبول، برقم ١٨٤٢ كتبها على بن شاذان الرازي،
بخط كوفي، في ١٩١ ورقة صغيرة، سنة ٣٧٦هـ /

٩٨٦ م. وعنهما نسخة مصورة في معهد المخطوطات
(فهرس المخطوطات المصورة ١ [التاريخ] ص ٨ ،
الرقم ١٧) .

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم -
كوركييس عواد / ٨١) .

وقد نشرت دار الاعتصام بالقاهرة هذا الكتاب في عام ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م، بتحقيق د. محمد إبراهيم البناء، وجاء عنوانه على النحو التالي: « أخبار النحويين البصريين ومراتبهم وأخذ بعضهم عن بعض ».

وهو كتاب فيه ذكر مشاهير النحويين، وطرف من أخبارهم، وذكر أخذ بعضهم عن بعض، والسابق منهم إلى علم النحو.

فاسحق بن عيسى بن عيسى
عازم الكوفة سنة
فراء مجموع والدمج

مجلس شورای اسلامی

حدیث
۵۱۸۷

جزئیہ اجازت نصیب ہو تاہم یہ کامیابی
عند خود بدست نہیں آتی بلکہ عازم ہر

رواه أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن الحارث القمي عنه
رواه أحمد بن محمد بن علي بن أحمد بن علي بن الحارث القمي عنه
رواه أبو محمد بن علي بن أحمد بن علي بن الحارث القمي عنه
ابن جبراهيل بن علي بن أحمد بن علي بن الحارث القمي عنه
رواه أبو الحسن علي بن أحمد بن علي بن الحارث القمي عنه
رواه أبو محمد بن علي بن أحمد بن علي بن الحارث القمي عنه
رواه أبو الحسن علي بن أحمد بن علي بن الحارث القمي عنه
رواه أبو محمد بن علي بن أحمد بن علي بن الحارث القمي عنه
رواه أبو الحسن علي بن أحمد بن علي بن الحارث القمي عنه
رواه أبو محمد بن علي بن أحمد بن علي بن الحارث القمي عنه

في التبريد والتهوية

المكتبة العامة
دار الخطوط
١٩٤٧

لم الكتاب من مؤلفي أمجاد العرب

اسم المؤلف: أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الوهاب

تاریخ الفتح - پنج - ۱۳۱۵ - ۱۳۱۵

عدد الأوراق تاريخه القياس : -

الاعتماد

مخطوط أخبار النحويين لأبي طاهر

أخبار النحويين البصريين

صدرت من قبل نشرتان لهذا الكتاب :

أولاهما: سنة ١٩٣٦م، بعناية المستشرق الألماني
فريتس كرنكو سنة (١٨٧٢ - ١٩٥٣م) وطبعت
بالمطبعة الكاثوليكية ببيروت.

أما النشرة الثانية: فقد أصدرها الأستاذان: الدكتور طه محمد الزيني، والدكتور محمد عبد المنعم خفاجي، وطبعت بمطبعة مصطفى البابي الحلبي سنة ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م ويبدو أن هذه النشرة قد تأست سابقتها، فليس فيها ما يدل على اعتماد مخطوطة ما.

أما هذه النشرة الثالثة التي نقدمها فقد اعتمدنا فيها على مصورتين :

١ - مصورة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة،
وهي عن مخطوطة مكتبة شهيد على رقم ١٨٤٢،

وهي عين المخطوطة التي نشرها كرنكو وتقع في ١٩١ صحيفة وقد كتبت بخط كوفي جلي، واحتفل ناسخها بها أيما احتفال.

٢- أوراق تتجاوز منتصف الكتاب بقليل ، مصورة
بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ،
وعذتها ثمان ، ويبدو أن الذي سقط منها ست
ورقات ، وهي مصورة عن مخطوطة الظاهرية ، وهذه
الأوراق كان لها ترقيم مستقل ، ثم تضمنها مجموع بين
الأوراق ١٩٧ - ٢٠٤ .

(أخبار النحويين البصريين ومراتبهم وأخذ بعضهم
عن بعض، صنعة أبي سعيد الحسن بن عبد الله
السيرافي - تحقيق د. محمد إبراهيم البنا / ٥ - ٧،
٢١، ٢٢).

١٩٠
 الصالحين من آل أبي طالب
 أبو جهم بن القوي الأزج وأبو الفز
 بن سميان وألهمما أمتت إليهما
 منه في النبوة بعد أبي العباس محمد
 من زوجه عماري أما أشوق كان أخته
 لزوجة والده هب البسيتين وكما
 في ابن سميان خطبة المذموم
 وأبو علي له هذا أبو تيسر محمد
 بن القوي المعروف بأبي السراج
 وأبو تيسر محمد بن علي المعروف

٥١
أَخْبَرَنَا
بِقِيَّةِ مَا زَوْعْنَمَا أَخْبَرَنَا النَّبِيُّ
وَعَلَيْهِمَا قُرْآنٌ حَتَّى سَمِعُوهُ
وَفِي كُتُبِهِمَا مَكْرٌ عَالِي عِلْمٍ
الْبَصِيرَةِ زَوْعْلُو الْجَوْ فَمِنْ أَوَّلِهِمْ
بِرِثْقِيَّةٍ وَأَوَّلُهُمْ سَكْرَةُ الْمَلَأَةِ

مفتي الكتاب محمد الله و
في يوم الخميس والعشرين من شهر ربيع الثاني سنة ١٢٨٠

الحمد لله على ما فعله وسواه على عبده والحمد لله

مخطوط أخبار النحويين البصريين

فحوت على الله منه فناداني ابن ابي خبيصة اياك انا جئت من ذلك ووقفت احيى
 اشتكيت فطابت وارتعد القابض منه ثم قال لي وقد ان معي مختبره يا هذا اري
 معرة الة رجلين ارجو ان لا تعرف احداها انما السراحيات المحدث الاغاث ام
 الخد بان احباب الشعر والجميلات الاذيال ان تعرف اباعثمان المازني فلتنع
 معرفة تاقية والاعرف الذي يكون فيه

وفي من مانين شاذ اهل البقرة الله معرفه وابوه نبحه
 قال العاصي وسجد هذا الشعر لجيد الورد وقد خطي قابله لانه لو كان البقرة
 كانت النشبة اليه الذي يربى في البيت الي البحر ثم يربى في مال والعباس فقلت له
 لا اعرفه مال اعرفه غلامه قد نبغ في هذا الشعر معه ذهول وحفظ وقد
 تميز الغر وجلس مجلس صاحبه وشكك فيه فعرف بالميرد ما انا والله عينا
 المختبره قال فقل الشعر وسيتبين عنان اشعاره فقلت لا احسبه حسن قول
 الشعر قال يا سبحان الله اليس هو الذي يقول

حبذا لينا العاصي برفق الغانيات
 انه المالك اتعنى من لذيده الشعراء
 طيب قد سمعته في هذا المجلس الحسن
 قال يا سبحان الله او مستحيما ان يسمي
 اسلمه احوالك ما تشيع الناس بلوان في تشبهه
 اذ دشنوه ثم بماله بالماله لانه ما اوجه غوره اعرف جوابه
 سالتهم عنه فاعلموا فقال القائلون ومن ثمنا
 قلت محمد بن زيد سمعوا او ذنابهم بكهاله
 هالين المية فدخل قومي فقوي محبته فتمم بكهاله
 لمست اترف هذه الابيات لعبد المردى المحدث فبها فبه فبالعزب مرادها
 غيره هذا السلام ثم علم لا نسيب له زيد بن زبيب هذا الشعر له نسيب ان
 اهل البيت اهل مال يا هذا او غلبت غفقه ذو جود على طي ونجست بفتا حبه من

هذا البيت من شعره
 في قوله
 في قوله
 في قوله

* أخبار النحويين (كتب فى -) :

الكتب القديمة فى أخبار النحويين كما أوردها صاحب الفهرست هى : أخبار النحويين للنجيرمى ، أخبار النحويين لأبى سعيد السيرافى ، أخبار النحويين للمرزبانى المقتبس الكبير ، أخبار النحويين لأبى بكر محمد بن عبد الملك .

(الفهرست لابن النديم دار المعرفة ، بيروت / ١٢٩) .

* أخبار الهند والصين :

هذا الكتاب تأليف السيرافى ، يقول الدكتور شاكر خصباك عن الكتاب وعن مؤلفه :

هو أبو زيد الحسن السيرافى وهو من مواطنى مدينة البصرة ومن المعتقد أنه عاش فى النصف الأول من القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) وهو لم يكن رحالة ولا عالما ، غير أنه كان مغرما بجمع قصص رجال البحر ، وقد عنى على نحو الخصوص بتدوين رحلات التاجر سليمان بين البصرة والصين ، التى ربما كان قد أضاف إليها حكايات أخرى عن البحر لرحالة آخرين ، ولذلك فإن كتابه يحمل أيضا عنوانا آخر هو « رحلة التاجر سليمان » والظاهر أن التاجر سليمان قد عاش فى القرن الثالث الهجرى ، وأن حكاياته ربما تعود إلى حوالى منتصف القرن الثالث الهجرى (٢٣٧ هـ - التاسع الميلادى) وكان من أهالى مدينة سيراف ومن أبرز تجارها الذين كانوا يقومون بنقل البضائع بين العراق والهند والصين ، وقد اشتملت حكاياته على وصف مسهب للسواحل والجزر والموانئ المختلفة فى البحر الشرقى الكبير (المحيط الهندى) وعلى أحاديث مستفيضة عن سكانها وعاداتهم وتقاليدهم وزراعاتهم ومنتجاتهم ، وقد عنى عناية خاصة بالمقارنة بين أهل الصين وأهل الهند فى شتى جوانب حياتهم ، وكانت حكاياته من

المصادر المبكرة جدًا عن بلاد الهند والصين وعن البحار الشرقية ، كما أن المعلومات التى أوردها عن كانتون (خانفو) تتميز بالتفصيل والدقة ، وقد استفاد من أخباره وحكاياته عدد كبير من الجغرافيين العرب اللاحقين وقد نشرت (الرحلة) فى باريس عام ١٨٤٥ باسم (سلسلة التواريخ) .

وإليك نموذجا مما جاء فى الكتاب :
أخبار الهند

وأما بلاد الهند فإنه إذا ادعى رجل على آخر دعوى يجب فيها القتل قيل للمدعى (أتحمى له النار ؟) فيقول نعم فتحمى حديدة إحماء شديدا حتى يظهر النار فيها ثم يقال له : (ابسط يدك) فتوضع على يده سبع ورقات من ورق شجر لهم ثم توضع على يده الحديدة فوق الورق ثم يمشى بها مقبلا ومدبرا حتى يلقيها عن يده ، فيؤتى بكيس من جلود فتدخل يده فيه ثم يختم بختم السلطان فإذا كان بعد ثلاثة أيام أتى بأرز غير مقشر يقال له (افركه) فإن لم يكن فى يده أثر فقد فلاح ولا قتل عليه ويغرم الذى ادعى عليه مئاة من الذهب يقبضه السلطان لنفسه ، وربما أغلوا الماء فى قدر حديد أو نحاس حتى لا يقدر أحد يذوق منه ثم يطرح فيه خاتم حديد ويقال (أدخل يدك فتناول الخاتم) وقد رأيت من أدخل يده وأخرجها صحيحة ويغرم المدعى أيضا مئاة من الذهب .

وإذا مات الملك ببلاد سرنديب صر على عجلة قريبا من الأرض وعلق فى مؤخرها مستلقيا على قفاه يجر شعر رأسه التراب عن الأرض وامرأة بيدها مكنسة تحت التراب على رأسه وتنادى (أيها الناس هذا ملككم بالأمس قد ملككم وكان أمره نافذا فيكم وقد صار إلى ما ترون من ترك الدنيا وأخذ روحه ملك الموت فلا تغتروا بالحياة بعده) وكلاما نحو هذا ثلاثة أيام ، ثم يهيا له الصندل والكافور والزعفران فيحرق به ثم يرمى برماده فى الريح .

[دار الكتب المصرية ٢١٣٧ تاريخ طلعت]
UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات
العربية، جامعة الدول العربية، القاهرة، التاريخ ج ٢
ق ٤، ١٣٩ هـ - ١٩٧٠ م / ٢١) .

* أخبار وأشعار ونوادر وملح وفقر وحكم ووصايا منتخبة :

جمعها ياقوت بن عبد الله المستعصمي، الخطاط
المشهور، المتوفى سنة ٦٩٨ هـ أحد المخطوطات
المصورة :

أوله : ... قال رسول الله ﷺ : نعمتان مغبون فيهما
كثير من الناس : الصحة والفراغ ...

وأخره : قال الحسن بن علي (رضي الله عنهما) :
اجمع كأنك تعيش أبدا، وفرق كأنك تموت غدا .

نسخة بقلم نسخي واضح كتبها ياقوت نفسه سنة
٦٦٢ هـ ١٧ ورقة ١٢ سطرا . [ليدن ٩٥] .

(فهرست المخطوطات المصورة، المنظمة العربية
للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة ١٩٧٩ الأدب
ج ١ ق ٢ / ٩) .

* الأخبار وتصحيحها (كتاب) :

لأبي الحسن الأشعري .

(إيضاح ٢ / ٢٦٤) .

* أخبار الوالد وبنيه الأماجد :

لأبي المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمود
الآلوسي المتوفى سنة ١٣٤٢ هـ / ١٩٢٤ م، يوجد
مخطوطه بمكتبة المتحف العراقي، رقم ٨٦٢٣ .

الأول : « الحمد لله الذي تفرد بالبقاء وكتب على
عباده بالارتحال ... » نسخة جيدة كتبت بخط
المؤلف، ١٠٢ صفحة، ترجم فيه والده السيد عبد الله
بهاء الدين الآلوسي .

والهند كلهم يحرقون موتاهم بالنار، وسرنديب آخر
الجزائر وهي من بلاد الهند، وربما أحرق الملك
فتدخل نساؤه النار فيحترقن معه وإن شئن لم يفعلن .

وببلاد الهند من ينسب إلى السياحة في الغياض
والجبال وقل ما يعاشر الناس، يأكل أحيانا الحشيش
وتمر الغياض ويجعل في إحليله حلقة حديد لئلا يأتي
النساء، ومنهم العريان ومنهم من ينصب نفسه
للشمس مستقبلا عريانا إلا أن عليه شيئا من جلود
النمور، فقد رأيت رجلا منهم كما وصفت ثم انصرفت
وعدت بعد ست عشرة سنة فرأيت على تلك الحال
فتعجبت كيف لم تسلم عينه من حر الشمس (ص ٢١
- ٢٣) .

(كتابات مضيئة في التراث الجغرافي العربي -
د. شاكر خصباك / ٨٨ - ٩٦) .

* الأخبار والآثار :

مجهول المؤلف .

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات
العربية .

وهو كتاب في أخبار الأنبياء عليهم السلام وأخبار
نبينا محمد ﷺ .

أوله : « الحمد لله حمدا كثيرا ... وبعد فإني أحببت
أن أجمع أخبارا أداوى بها قسوة قلبي وأستجلب بها
دموع عيني ... » وبعد ذلك نقول في أخبار الأمم
الماضية عن موفق الدين بن قدامة المقدسي .
وأخره :

« ولا تخف فسى الله من ... »

وفقك الله لما تشتهيـــــــــــــــــه »

نسخة كتبت بخط نسخي بقلم علي بن محمد
الغوري القلعي الشافعي، فرغ منها في شهر المحرم
سنة ٨٦٢ هـ، وهي في ١٩٧ ورقة ومسطرتها مختلفة .

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٤ ، والتاريخ والمؤرخون العراقيون فى العصر العثمانى - د. عماد عبد السلام رؤوف / ٢٩٣) .

* أخبار الوزراء :

١ - لإسماعيل بن عباد الصاحب المتوفى سنة خمس وثمانين وثلثمائة .

٢ - ولأبى الحسن محمد بن عبد الملك الهمدانى المتوفى سنة إحدى وعشرين وخمسائة .

٣ - لإبراهيم بن موسى الواسطى المتوفى سنة ٦٩٢ عارض فيه محمد بن داود الجراح فى كتابه الوزراء .

وجمعهم أيضًا الصولى والصابى ، وأبو الحسن على ابن أنجب البغدادى ، وأبو الحسن على بن المشاطة ، وعلى بن أبى الفتح الكاتب المعروف بالموطوق ذكر فيه وزراء المقتدر وغيرهم .

(كشف الظنون لحاجى خليفة / ١ / ٣٠) .

* الأخبار والقوانين الفقهية فى تلخيص مذهب المالكية والتنبيه على مذهب الشافعية والحنفية والحنبلية :

لابن جزى أبى القاسم محمد بن إبراهيم بن محمد الكلبي الغرناطى الأندلسى من شيوخ أبى حيان المتوفى سنة ٧٤١ إحدى وأربعين وسبعمائة .

(إيضاح / ١ / ٤٧) :

* أخبار يموت بن المززع :

(المتوفى سنة ٣٠٤ هـ) .

المؤلف : مجهول .

رسالة صغيرة تضم باقة أشعار وأخبار أدبية ، يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية .

أوله : « أخبرنا الشيخ الأصيل أبو بكر محمد بن الإمام الحافظ أبى طاهر إسماعيل بن عبد الله بن عبد المحسن بن الأنماطى الأنصارى ، أطال الله بقاءه ، قراءة عليه ونحن نسمع ... أنشدنا يموت بن المززع أنشدنا أبو هفان لنفسه :

فإن تسألى عنا فإننا حلى العلى

بنو مهزم والأرض ذات المناكب
وليس لنا عيب سوى أن جودنا

أضر بنا والناس فى كل جانب
آخره : « حدثنى مروان بن أبى حفصة قال : دخلت بنت الناطقى مولى عثان ، وقد ضربها فقلت :

بكت عنان فجرى دمعها

كالدر قد توبع فى خيطه
قال : فقالت والعبرة فى حلقها :

أجل ومن يضربها ظالمًا

تيس يمناه على سوطه
فقال مروان : هى أشعر الإنس والجن » .

وهى نسخة قديمة معارضة ومصححة ، سمعها مع فوائد ابن دريد محمد بن مكى بن أبى الثناء الدينسرى وولده محمد .

(١٠٢ - ١٠٤) ٣ ق ٢٥ س ١١ × ١٩ سم .

الرقم ٣٨٠٨ مجاميع ٧٢ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، قسم الأدب - وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس / ١ / ١٩ ، ٢٠) .

* الأخبارى :

قال السمعاني :

الأخبارى : بفتح الألف وسكون الخاء المعجمة وفتح الباء وفى آخرها الرء ، هذه النسبة إلى الأخبار

ويقال لمن يروى الحكايات والقصص والنوادر الأخبارى، اشتهر بهذه النسبة جماعة، منهم أبو عبد الرحمن الهيثم بن عدى بن عبد الرحمن الطائى الكوفى الأخبارى، هكذا ذكره أبو سعيد بن يونس فى تاريخ الغرباء وقال: قدم مصر وحدث بها عن حياة ابن شريح ويونس بن يزيد الإيلى وغيرهما وخرج عنها فتوفى بقم الصلح سنة ست ومائتين.

وأبو بكر يموت بن المززع بن يموت البصرى الأخبارى، ذكره أبو سعيد بن يونس فى تاريخ الغرباء وقال: بصرى قدم مصر مراراً آخر قدومه فى سنة ثلاث وثلاثمائة وخرج فى سنة أربع وثلاثمائة وسار إلى دمشق فتوفى بها وكان مليح الأخبار وحسن الآداب.

وأبو بكر أحمد بن حجر بن الحسن بن مؤمل الأخبارى، حدث عن قاسم بن محمد الأنبارى، روى عنه أبو الفتح بن مسرور البلخى وقال: حدثنا فى جامع مدينة المنصور وما علمت من أمره إلا خيراً.

وأبو الحسين أحمد بن محمد بن العباس بن عبيد الله بن حفص بن عمر بن بيان الأخبارى من أهل بغداد، حدث عن عبد الملك بن أحمد الزيات وأبى بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي وأبى بكر محمد بن القاسم بن الأنبارى ونصر بن أحمد الخبزأزى ومحمد بن يحيى الصولى، روى عنه القاضى أبو القاسم على بن المحسن التنوخى، وحدث فى سنة خمس وسبعين وثلاثمائة فتكون وفاته بعد هذه السنة.

وأبو الحسين على بن أحمد بن أسد التميمى الأخبارى من أهل شهرزور نزل نيسابور، كان من الأدباء الحفاظ الشعراء المتقدمين والمتأخرين، ومن العلماء بأيام الناس وأنساب العرب، قد كان سكن قديماً بنيسابور ثم دخل خراسان وانصرف إلى نيسابور وسكنها، مولده بشهرزور، وسمع الحديث بالعراق من القاضى أبى عبد الله الحسين بن إسماعيل الشيبانى

وأبى عبد الله محمد بن مخلد الدورى وأقرانهما. وأبو الحسن محمد بن أحمد بن طالب الأخبارى سكن الشام وحدث بطرابلس الشام عن أبى القاسم عبد الله بن محمد البغوى وأبى بكر عبد الله بن أبى داود وحرمى بن أبى العلاء وأبى بكر محمد بن الحسن بن دريد وإبراهيم بن محمد بن عرفة وأبى على الحسين بن القاسم الكوكبى ومحمد بن القاسم ابن الأنبارى، روى عنه عبيد الله بن القاسم الأطرابلسى، وتوفى بعد سنة سبعين وثلاثمائة.

وأبو محمد عبد الله بن أبى سعد وهو عبد الله بن عمرو بن عبد الرحمن بن بشر بن هلال الأنصارى الوراق البلخى الأخبارى، بلخى الأصل سكن بغداد، وكان ثقة إخبارياً صاحب أدب وملح وطرف، سمع الحسين بن محمد المروزى ومعاوية بن عمرو وعفان ابن مسلم وسليمان بن حرب وسريج بن النعمان وهوذة ابن خليفة وعلى بن الجعد وغيرهم، روى عنه عبد الله ابن محمد بن أبى الدنيا وعبد الله بن محمد البغوى ومحمد بن خلف بن المرزبان وعبيد الله بن عبد الرحمن السكرى والحسين بن القاسم الكوكبى والقاضى أبو عبد الله المحاملى وجماعة آخرهم أبو عمرو بن السماك، وكانت ولادته سنة سبع وتسعين ومائة، ومات بسامراء سنة أربع وسبعين ومائتين فى جمادى الآخرة.

(الأنساب للإمام أبى سعد عبد الكريم بن محمد ابن منصور التميمى السمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى، دار الجنان، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، ١ / ٩٤، ٩٥).

* الأخبارى (٢٠٦٠ هـ):

إسحاق بن بشر.

إسحاق بن بشر بن برزخ أبو حذيفة القرشى من

(هدية العارفين فى أسماء المؤلفين وآثار المصنفين
من كشف الظنون لإسماعيل باشا البغدادى - دار
الفكر، بيروت، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، ١ / ٤٣٥،
٤٣٦).

* الأخبارية :

إحدى فرق الإمامية.

* الأخبار :

انظر: الخبز.

* أخبرنا أو أخبرنى :

أخبرنا: من ألفاظ التحمل سماعاً من الشيخ، ثم
شاع تخصيص هذه الصيغة بالقراءة على الشيخ.
العراقى: قول الراوى فيما قرأ على الشيخ
بحضرته.

أخبرنا إجازة: من ألفاظ الأداء لمن تحمل الإجازة
والمناولة.

أخبرنا إذنًا: من ألفاظ الأداء لمن تحمل الإجازة
والمناولة.

أخبرنا فى إذنه: من ألفاظ الأداء لمن تحمل الإجازة
والمناولة.

أخبرنا فيما أذن لى فيه: من ألفاظ الأداء لمن تحمل
الإجازة والمناولة.

أخبرنا فيما أجازنى: من ألفاظ الأداء لمن تحمل
الإجازة والمناولة.

أخبرنا فيما أطلق لى روايته: من ألفاظ الأداء لمن
تحمل الإجازة والمناولة.

أخبرنا مناولة: من ألفاظ الأداء لمن تحمل الإجازة
والمناولة.

أخبرنا قراءة عليه وأنا أسمع: من ألفاظ التحمل
قراءة على الشيخ.

أخبرنا بقراءة على وأنا أسمع: من ألفاظ التحمل
قراءة على الشيخ.

أخبرنى: قول الراوى فيما قرأه على الشيخ بنفسه.

أصحاب السير والأحداث توفى ببخارا سنة ٢٠٦ ست
ومائتين، له من الكتب فتوح الأمصار، فتوح بيت
المقدس، كتاب الأثوية، كتاب الجمل، كتاب حفر
بشر زمزم، كتاب الردة، كتاب الصفين، كتاب
المبتدا.

(هدية العارفين ١ / ١٩٦).

* الأخبارى (١٢٧٣هـ / ١٨٥٧م) :

على بن محمد

على بن محمد بن عبد النبى بن عبد الصانع
الأخبارى، الميرزا: مؤرخ، عالم بالأصول، همدى له
كتب منها: « سبيكة المسجد » فى التاريخ، و « سبيكة
اللجين » فى الفرق بين الأصوليين والأخباريين،
بخطه.

(الأعلام لخير الدين الزركلى ٥ / ١٨ عن الذريعة
١٢ / ١٣٦، ١٣٧، وكشف الحجب / ٣٠٧).

* الأخبارى :

محمد بن عبد النبى

محمد بن عبد النبى بن عبد الصانع، أبو أحمد
النيسابورى، الأكبر أبادى، الهندى، الميرزا،
المعروف بالأخبارى: فقيه إمامى قتل فى الكاظمين،
له كتب منها « مجالى الأنوار » وشرح « مجالى
المجالى » سماه أيضًا « معترك العقول » قال آغا بزرك:
رأيت النسخة متنا وشرحًا فى المشهد عند الشيخ على
أكبر النهاوندى مع عدة رسائل آخر لصاحب الترجمة.
(الأعلام ٦ / ٢٥١ عن الذريعة ١٩ / ٣٧٣ ورجال
الفكر / ٢٥).

* الأخبارى (١٩٠٠هـ) :

أبو اليقظان.

أبو اليقظان عامر بن حفص أبو اليقظان الأخبارى
النسابة المتوفى سنة ١٩٠ تسعين ومائة، له أخبار
تميم، كتاب حلق تميم بعضها بعضا، كتاب نسب
خندف وأخبارها، كتاب النسب الكبير، كتاب
النوادر.

أخبرنا أو حدثنا

(معجم مصطلحات توثيق الحديث - د. علي زوين / ١١، ١٢).

* أخبرنا أو حدثنا :

أخبرنا أو حدثنا، وهما بمعنى عند البخاري وبعضهم، ومنهم من فرق بينهما فيخص التحديث بما يلفظ به الشيخ، أما الإخبار فهو بما يقرأ عليه، وعلى هذا فمن سمع وحده الشيخ قال: حدثني، ومن سمع ومعه غيره قال: حدثنا، وكذلك في أخبرنا، أما (أنا) فبمعنى أخبرنا، و (نا) بمعنى حدثنا.

(الشماثل المحمدية والخصائل المصطفوية للإمام الترمذي - تحقيق وتقديم طه عبد الرؤوف سعد. روزاليوسف، إدارة التراث الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، ١ / ٢).

وقد أفرد ابن عبد البر باباً في العرض على العالم وقول أخبرنا وحدثنا جاء فيه :

حدثنا عبد الرحمن بن مروان قال حدثنا أبو الطيب أحمد بن سليمان بن عمر البغدادي قال حدثنا أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي قال: اختلف أهل العلم في الرجل يقرأ على العالم ويقر له العالم به كيف يقول فيه أخبرنا أو حدثنا فقالت طائفة منهم لا فرق بين أخبرنا وحدثنا وله أن يقول أخبرنا وحدثنا وممن قال بذلك مالك وأبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد بن الحسن كما حدثنا ابن أبي عمران قال حدثنا سليمان بن بكار قال حدثنا أبو قطن قال: قال لي أبو حنيفة: اقرأ عليّ وقل حدثني، وقال لي مالك اقرأ عليّ وقل حدثني وكما حدثنا روح بن الفرج قال حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير قال لما فرغنا من قراءة الموطأ على مالك رحمه الله قام إليه رجل فقال يا أبا عبد الله كيف نقول في هذا؟ فقال: إن شئت فقل حدثنا وإن شئت فقل أخبرنا وإن شئت فقل حدثني وأخبرني وأراه قال وإن شئت فقل سمعت قال أبو جعفر وقالت طائفة منهم في العرض أخبرنا ولا يجوز

أن يقال حدثنا إلا فيما سمعه من لفظ الذي يحدثه به. قال أبو جعفر ولما اختلفوا نظرنا فيما اختلفوا فيه فلم نجد بين الحديث وبين الخبر في هذا في كتاب الله ولا في سنة رسول الله ﷺ فإماماً في كتاب الله فقوله جل وعز ﴿ يومئذ تحدث أخبارها ﴾ فجعل الحديث والخبر واحداً وقال تعالى ﴿ لا تعتذروا لن تؤمن لكم قد نبأنا الله من أخباركم ﴾ وهي الأشياء التي كانت منهم، وقال في مثله ﴿ هل أتاك حديث الجنود ﴾ وقال تعالى ﴿ ولا يكتُمون الله حديثاً ﴾ وقال: ﴿ الله نزل أحسن الحديث كتاباً ﴾ و ﴿ هل أتاك حديث الغاشية ﴾ و ﴿ حديث ضيف إبراهيم المكرمين ﴾ وقال أبو جعفر وكان المراد في هذا كله أن الخبر والحديث واحد قال وكذلك روى عن رسول الله ﷺ قال أبو عمر فذكر حديث مجاهد عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: « أخبروني عن شجرة مثلها مثل المؤمن » وحديث فاطمة بنت قيس أنه قال: أخبرني تميم الداري فذكر قصة الدجال، وحديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: « بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج » وحديث جابر في الرؤيا « أن رسول الله ﷺ قال للأعرابي « لا تخبر بتلاعب الشيطان بك في المنام » وحديث أنس عن عبادة بن الصامت « أن رسول الله ﷺ أراد أن يخبرهم بليلة القدر فتلاحي رجلاً » وحديث أنس أن عبد الله بن سلام سأل رسول الله ﷺ « ما أول أشراط الساعة؟ قال: أخبرني جبريل أن ناراً تحشرهم من المشرق » وحديث أنس أن رسول الله ﷺ قال « ألا أخبركم بخير دور الأنصار وحديث رافع بن خديج قال مر علينا رسول الله ﷺ ونحن نتحدث فقال « ما تحدثون » فقلنا نتحدث عنك قال: تحدثوا وليتبوا من كذب على مقعده من جهنم » قال أبو عمر وذكر أخباراً من نحو هذا تركت ذكرها لأنها في معنى ما ذكرنا ثم قال هذا كله يدل على أن لا فرق بين أخبرنا وحدثنا قال وقد ذهب قوم فيما قرئ على العالم فأجازه وأقر به أن يقال فيه قرئ على

الأولى : النصف للواحدة :

بشرط عدم الأب والجدة والفرع السوارث مطلقا والمماثل والمعصب لقوله تعالى ﴿ إِنْ أَمْرُوْهُ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ﴾ [النساء : ١٧٦] والإجماع على أن هذه الآية في الأخت شقيقة أو لأب دون الأخت من الأم كشقيقة وعم فللشقيقة النصف والباقي للعم عصبه ، وهذه صورتها :

٢

١/٢	شقيقة	١
ع	عم	١

الثانية : الثلثان للثنتين فأكثر :

بشرط عدم الفرع مطلقا والأصل الذكر والمعصب لقوله تعالى : ﴿ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثَّلَاثَانِ مِمَّا تَرَكَ ﴾ [النساء : ١٧٦] كشقيقتين وأخ لأب فللشقيقتين الثلثان وللأخ الباقي : عصبه وهذه صورتها :

٣

٢/٣	شقيقتان	٢
ع	أخ لأب	١

الثالثة : تعصيبها بالأخ الشقيق :

أي عصبه بالغير واحدة أو أكثر بشرط عدم الأب والفرع الذكر للشقيقة حظ وللشقيق حظان لقوله تعالى ﴿ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ ﴾ [النساء : ١٧٦] وهذه صورتها :

٣

ع	شقيقة	١
	شقيق	٢

فلان ولا يقال فيه حدثنا ولا أخبرنا قال ولا وجه لهذا القول عندنا قال وسواء عندنا القراءة على العالم وقراءة العالم ولكل واحد ممن سمع بشيء من ذلك أن يقول حدثنا أو أخبرنا ، قال أبو عمر : هذا قول الطحاوي دون لفظه أنا عبرت عنه .

(جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ١٧٥ / ٢ ، ١٧٦) .

* الأخبية والبيوت (كتاب -) :

لأبي سعيد الأصبغى .

(إيضاح ٢ / ٢٦٤) .

* الأخت الشقيقة :

في علم الفرائض

قال صاحب الرحبية في باب من له النصف أو أصحاب النصف :

وبنت الابن عِنْدَ قَدِّ الْبِنْتِ

وَالْأُخْتُ فِي مَازْهَبٍ كُلِّ مُفْتٍ

ويشرح ابن غلبون البيت فيقول :

الأخت الواحدة الشقيقة إذا انفردت عن من يعصبها أو يشاركها أو يحجبها (في مذهب كل مُفْتٍ) أي مجتهد .

(التحفة في علم المواريث لمحمد بن خليل بن محمد بن غلبون - حقق نصوصه وقدم له وعلق عليه السائح على حسين ، كلية الدعوة الإسلامية ، سلسلة التراث (١) ، طرابلس ، الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ - ١٩٩٠ م / ١٠٠ ، ١٠١ انظر أيضًا شرح الرحبية في الفرائض لأبي عبد الله محمد بن علي الرحبي ، شرح الشيخ محمد بن محمد سبط المارديني - تحقيق كمال يوسف الحوت ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ / ٣١) .

وإليك التفصيل :

الأخت الشقيقة (ويقال لها الأخت للأبوين) لها في

علم الفرائض خمس حالات .

الأخت الشقيقة

الرابعة : صيرورتها عصبه مع البنت أو بنت الابن :

عصبه مع الغير واحدة أو أكثر كبنت أو أكثر وشقيقة أو أكثر أو كبنت ابن أو أكثر، وشقيقة أو أكثر، فللشقيقة الباقي بعد فرض البنت أو البنات أو بنت الابن أو بناته بشرط عدم الأصل الذكر والفرع الذكر وعدم الشقيق كبنت وشقيقة، وهذه صورتها :

بنت	١/٢
شقيقة	ع

أو كبنات ابن وشقيقات فلهن الباقي بعد فرض بنات الابن، وهذه صورتها :

بنات ابن	٢/٣	٣
شقيقات	ع	١

فتصير الأخت الشقيقة في التعصيب مع الغير كالأخ الشقيق فتحجب من يحجبه من الإخوة والأخوات من الأب ومن بعدهم من العصبات فاعلم أن العصبه ثلاثة أقسام : عصبه بالنفس، وعصبه بالغير، وعصبه مع الغير.

الخامسة : سقوطها بابن الميت وابن ابنه وإن نزل وبالأب :

قال في « النهضة الزينية » ناظما لأحوال الشقيقة :

وللشقيقة إذا ما انفردت نصف وثلاثان إذا تعددت تعصيبها بالأخ وهي عصبه مع بنت أو بنت ابنه في المرتبه أى فلها الباقي مع الواحده ذا النصف والثلث مع الزائده سقوطها بالابن وابن الابن وإن نأى وبالأب الأدنى ابن

الأخت للأب فقط

ويشرح البيت الثالث بقوله : فللشقيقة الباقي بعد فرض البنت أو بنت الابن، وهو قدر النصف إذا كانت مع البنت الواحدة أو هو قدر الثلث إذا كانت مع الزائدة عن الواحدة، فالواو بمعنى « أو » التنويعية .

(سؤال وجواب في الأحوال الأربعينية في علم الفرائض - عبد الفتاح حسين راوه مكى / ٢٤ ، ٢٥) .

انظر : الأخت للأب فقط .

* الأخت للأب فقط :

قال صاحب الرحبية في أصحاب النصف من الميراث، بعد أن ذكر الزوج، والأنثى من الأولاد، وبنت الابن، والأخت الشقيقة (شرح الرحبية في الفرائض / ٣١ والتحفة في علم المواريث / ١٠٠) .

وهكذا الأخت التي من الأب

عند انفراذهن عن معصب

وإليك تفصيل ذلك :

في علم الفرائض، للأخت من الأب فقط سبع حالات :

الأولى : النصف للواحدة عند عدم الشقيقة، أى عدم من ذكر في الشقيقة وعدم أحد من الأشقاء والشقيقات كأخت للأب، وعم، فللأخت للأب النصف وللعلم الباقي عصبه، وهذه صورتها :

أخت للأب	١/٢	١
عم	ع	١

الثانية : الثلثان للثنتين فأكثر :

بشرط عدم من ذكر في الشقيقتين وعدم أحد من الأشقاء والشقائق إجماعاً لأن الآية ﴿ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثَّلَاثَانِ مِمَّا تَرَكَ ﴾ [النساء : ١٧٦] في الأخوات شقيقات أو لأب فقط كأختين لأب وابن أخ شقيق

الأخت للأب فقط

٣

٢/٣	بنت ابن	٢
ع	أخت لأب	١

الخامسة: سقوطها بمن ذكر في الشقيقة (انظر: الأخت الشقيقة) أو من ابن الميت وابنه وإن نزل والأب، وبالشقيق والشقيقة إذا صارت عصبة من الغير كما تقدم في التعليق على الحالة الرابعة من أحوال الأخت الشقيقة.

السادسة: السدس لها إذا كانت مع الشقيقة، أي الأخذة للنصف فرضاً لا تعصياً مع الغير لسقوط الأخت للأب حيثئذ بالشقيقة لصيرورتها عصبة مع الغير كبنت ابن وشقيقة وأخت لأب، تكملة للثلثين ما لم يكن معها أخ من الأب فيعصبها عصبة بالغير وصورتها:

٢

١/٢	بنت ابن	١
ع	شقيقة	١
س	أخت لأب	س

أي للذكر مثل حظ الأنثيين كشقيقة وأخت وأخ لأب وهذه صورتها:

٦

٢ × ٣

١/٢	شقيقة	١	٣
ع	أخت لأب	١	١
	أخ		٢

أصل المسألة: اثنان مخرج نصف الشقيقة، وصحت من ستة لأن الواحد الباقي لا ينقسم على حظوظ الأخ والأخت من الأب الثلاثة فضربت في اثنين أصل المسألة فصحت من ستة

فلالأختين من الأب الثلثان ولابن الأخ الشقيق الباقي عصبة وهذه صورتها:

٣

٢/٣	أختان لأب	٢
ع	ابن أخ ق	١

الثالثة: تعصبيها بالأخ من الأب عصبة بالغير:

واحدة أو أكثر بشرط عدم من ذكر في الشقيقة وعدم الشقيق والشقيقة إذا صارت عصبة مع الغير كأخت لأب وأخ لأب فلها حظ وله حظان إجماعاً، لأن الآية ﴿فإن كانوا إخوة رجالاً ونساءً فللذكر مثل حظ الأنثيين﴾ في الإخوة والأخوات من النسب فقط، وهذه صورتها:

٣

ع	أخت لأب	١
	أخ لأب	٢

الرابعة: صيرورتها عصبة مع البنت أو الابن:

أي عصبة مع الغير واحدة أو أكثر كبنت وأخت لأب أو بنات أو بنت ابن أو بنات ابن وأخت أو أكثر فلها الباقي بعد النصف أو الثلثين، بشرط عدم من ذكر في الشقيقة وعدم الشقيقة إذا صارت عصبة مع الغير وعدم الأخ لالأب فتصير الأخت لأب كالأخ من الأب فتحجب بنى الأخوة مطلقاً ومن بعدهم من العصبات.

وهذه صورة أخذها الباقي بعد النصف:

٢

١/٢	بنت	١
ع	أخت لأب	١

وهذه صورة أخذها الباقي بعد الثلثين:

الأخت للأب فقط

السابعة : سقوطها بالشقيقتين أى الأخت لأب :
واحدة أو أكثر بالشقيقتين ، كشقيقتين وأخت لأب
وعم ، وهذه صورتها :

١٣

٢/٣	شقيقتان	٢
س	أخت لأب	٣
ع	عم	٨

ما لم يوجد معها (أى فى درجتها : واحدة أو أكثر)
أخ فيعصبها فى الباقي ، للذكر مثل حظ الأنثيين :
كشقيقتين وأخت أو أكثر لأب وأخ لأب وهذه
صورتها :

٩

٣×٣

٢/٣	شقيقتان	٢	٦
ع	أخت لأب	١	١
	أخ لأب		٢

ويسمى هذا الأخ الأخ المبارك وهو من لولا وجوده
لسقطت الأخت أو الأخوات لأب ، وتشتط مساواته
لها أو لهن بخلاف ابن ابن الابن النازل مع بنت الابن
العليا إذا سقطت بالبنتين فأكثر ، فلا تشتط المساواة
فيعصبها المساوى والنازل ، ولذا قيل فيه القريب
المبارك كما تقدم لا الأخ المبارك .

قال صاحب النهضة الزينية ناظما لأحوال الأخت
من الأب بقوله :

نصف للأخت ثلثان للعدد

تعصبيها بالأخ للأب ورد

وإن مع البنت أتت فعصب

ثم بابن وابنه وبالأب

وبالشقيق والشقيقة إذا

صارت مع البنات تعصبا ابدا .

الأخت الإسلامية

وبالشقيقة لها السدس وجب
ما لم يكن أخوها ثمة قد عصب
وإن لو استغرقت الفروض
خابت به وذا الأخ المبعوض
تسقط به الشقيقتين لا إذا
عصبها الأخ المبارك فإذا
(سؤال وجواب فى الأحوال الأربعينية فى علم
الفرائض — عبد الفتاح حسين راوه المكي / ٢٦ -
٢٩) .

انظر : الأخت الشقيقة .

* الأختام الإسلامية :

كتب الأستاذ الدكتور عبد الرحمن فهمى محمد
يقول :

الخاتم - بفتح التاء وكسرهما - كلمة يقصد بها أحيانا
الحلية المعدنية التى تثبت فى أصبع اليد ، أو تعنى
القالب الذى يختم به على الدنانير والدراهم والفلس
أو يختم به على الورق ... وقد يعنى اللفظ « النهاية »
و « التمام منه » و « ختم الأمر » إذا بلغ آخره ، ويطلق
أيضا على السداد من الطين أو القار أو الشمع الذى
تسد به الأواني والدنان ، وكما يصح إطلاق لفظ
الخاتم على هذه الأشياء كلها يصح إطلاقه على الأثر
الناشئ ، منها كما يقول ابن خلدون « ذلك أن الخاتم
إذا نقشت به كلمات أو أشكال ثم غمر فى الطين أو
المداد ووضع على صفح القرطاس بقيت أكثر
الكلمات فى ذلك الصفح ، وكذلك إذا طبع على
جسم لين كالشمع فإنه يبقى نقش ذلك المكتوب
مرتسما فيه » ويدل وجود الختم على الصحيفة على
النهاية كما يعنى صحة المحرر ونفاذه كأن الكتاب
يختم العمل به بهذه العلامات وهو من دونها ملغى
ليس بتمام . وقد يكون هذا الختم غير مطبوع بخاتم بل
مسجلا بالكتابة فى آخر الكتاب أو أوله بكلمات

الأختام الإسلامية

الكوفية على الأختام حتى القرن الثالث عشر الميلادي على الأكثر، ثم ظهرت بعد ذلك الكتابات النسخية والديوانية والتعليق في كتابات الأختام الإسلامية بصفة عامة.

وتميل الأختام الإسلامية إلى الشكل البيضي، أما الأختام المستديرة فلم تكن شائعة اللهم إلا إذا كانت كبيرة الحجم، ومن الطبيعي أن تتمشى كتابات تلك الأختام مع طابع الكتابات المعاصرة للختم نفسه، ومن ثم فإن دراسة نقوش الأختام الإسلامية تعتبر دراسة مكملية لتطور الكتابات العربية، بل كثيرًا ما تمدنا زخارف بعض الأختام بمستندات كافية لتاريخ الخاتم ونسبته إلى عصر معين ما لم يكن يحمل اسمًا محققًا، وبدراسة مجموعة الأختام بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة يمكننا أن نقسم كتابات الأختام إلى مجموعات رئيسية أهمها:

١ - كتابات دينية قرآنية كالبسملة مثل « بسم الله » أو « الله حسبي ».

٢ - كتابات تعني شعارات اتخذها أصحابها في ظروف معينة لتشير إلى حالات خاصة مثل « اذكر الموت يا غافل » أو « اتق الله ».

٣ - كتابات تعني مجرد أسماء شخصية منها ما يمكن تحقيقه وكثير لم يحقق بعد.

٤ - كتابات تعبر عن أسماء أشخاص مصحوبة بعبارات دينية مثل « بالله الحسن يثق ».

(« الأختام » د. عبد الرحمن فهمي محمد الموسوعة المصرية، تاريخ وآثار مصر الإسلامية م ١ ج ٣ / ٧١٥-٧١٧).

وننقل إليك فيما يلي بعض ما جاء في دراسة قيمة أخرى تحت هذا العنوان للأستاذ أسامة ناصر النقشبندى والسيدة حياة عبد على الحورى:

احتلت الأختام في الفترة الإسلامية أهمية بالغة حيث

منتظمة من تحميد وتسبيح أو باسم السلطان أو الأمير أو صاحب الكتاب علامة على شرعية الكتاب وصحته ويسمى ذلك في المتعارف « علامة » أو يسمى ختمًا تشبيهاً له بأثر الخاتم وقد شاع ذلك النوع من الأختام في العصر المملوكي حيث كانت « الحمد لله » مثل « الحمد لله عليه توكلت » أو « الحمد لله اللطيف الخبير » أو « أحمد الله شاكراً لأنعمه » أو « الحمد لله أحكم الحاكمين » تحل محل توقيع القاضي، فهي بمثابة ختم القاضي في وثائق العصر المملوكي، كما كانت ترد في افتتاحية الإشهادات أو الإسجلات الحكومية والتنفيذية في ظهور الوثائق، كما كانت تظهر في الكتب السلطانية.

وأول من أطلق الختم على الكتاب أى العلامة معاوية بن أبى سفيان فى الدولة الأموية على إثر حادثة فتح عمر بن الزبير لإحدى رسائل معاوية إلى عامله على الكوفة فاتخذ معاوية عند ذلك « ديوان الخاتم » واستعمل الشمع للختم عليه، وكانت الدولة العباسية تختتم على طين يعرف بطين الختم، وكان يجلب خاصة من مدينة سيرا، ويذكر ابن خلدون أن ملوك المغرب على عهده كانوا يعدون من علامات الملك وشاراته الخاتم للإصبع فيجيدون صوغه من الذهب، ويرصعونه بالفصوص من الياقوت والفيروز والزمرد ويلبسه السلطان شارة فى عرفهم.

ولم يكن لزاماً أن تحفر كتابات الأختام العربية على المعدن نفسه بل كثيراً ما كانت تحفر الكتابة فى أحجار متوسطة النفاة كالعقيق وحجر السيلان، والحجر اليماني الأحمر والمرجان والفيروز، وثبت هذه الأحجار فى خاتم معدنى من الفضة أو النحاس أو الحديد ليلبس فى الإصبع، أو يعلق حول الرقبة، أو يحفظ فى أكياس خاصة، وقد تحفر حول سطور الكتابة زخارف نباتية، أو يفصل بين كل سطر وآخر خطوط هندسية متعرجة أو مجدولة، وظل طراز الكتابة

الأختام الإسلامية

ونقش ختم الحسين رضى الله عنه (الله بالغ أمره) وهكذا استعمل الخلفاء والولاة والقضاة الأختام وشاع استعمالها بين عامة المسلمين وقد صنعنا جداول لما كتبه الخلفاء فى مختلف العصور الإسلامية على أختامهم من نصوص أدرجنا كل نص إزاء اسم كل منهم استخرجناها من مصادر تاريخية مختلفة ، ونود أن نشير هنا إلى أن الأختام الرسمية للخلفاء والولاة فقدت على مر الزمن ولم تصل إلينا ونادراً ما نجد ختمًا لخليفة أو وال فى متاحف العالم ، ولقد وجدنا ضمن مجموعة الأختام فى المتحف العراقى التى تناولنا دراستها فى هذا الكتاب ثلاثة أختام لعلها من أختام الخلفاء وهى :

١ - ختم من الحجر الأسود كتب عليه بالخط الكوفى (الله ثقة محمد وبه يؤمن) وهذا هو النص الذى نقشه على ختمه الخليفة محمد المهدي بن المنصور الذى تولى سنة ١٥٨ هـ ولقد عثر على هذا الختم فى موقع جرعة الحمر الذى تعود ملتقطاته إلى العهدين الساسانى والإسلامى والذى يقع فى اليوسفية القريبة من بغداد عاصمة الخلافة العباسية فى عهد المهدي .

٢ - ختم من الحجر الأسود كتب عليه بالخط الكوفى (حسبي الله) وقد ذكر أن للمهدي بن المنصور ختما كتب عليه النص المذكور .

٣ - ختم من العقيق الأحمر بيضوى الشكل كتب عليه بالخط الكوفى البسيط (لا إله إلا الله) وورد أن من أختام الخليفة هارون الرشيد ختما كتب عليه النص المذكور .

استعمال الأختام الإسلامية

لقد استعملت الأختام فى الفترة الإسلامية لأغراض شتى منها توقيع المعاملات الرسمية من قبِل الخلفاء والولاة والعمال والقضاة فكان لكل منهم ختم خاص

كان لكل خليفة ووالٍ وقاضٍ وكثير من الأمراء ختم خاص به حتى إن بعض الفقهاء درسوا شرعية استعمال الأختام وأشاروا إلى أن التختم بالفضة يُعد سنة للرجال ذوى المكانة الشرعية والسياسية فى المجتمع .

(عبد الرحمن الجزيرى - انقحه على المذاهب الأربعة ٢ / ٢٠ :

« يسن التختم بالفضة للرجال إذا كانت الحاجة ماسة لذلك كالقاضى والحاكم الذى يجعل خاتمه منقوشا فيه اسم (ختم) ويلبس خاتمه فى خنصر يده اليسرى ويجوز أن يلبسه فى يده اليمنى » .

وأول ختم عرف فى الإسلام هو ختم الرسول ﷺ الذى عُمل من الفضة ، يبلغ وزنه مثقالين ختم به الرسائل السياسية التى بعثها إلى ملوك عصره يدعوهم إلى الإسلام كتبت عليه ثلاث كلمات هى (محمد رسول الله) فى ثلاثة أسطر تقرأ من أسفل إلى أعلى .

وانتقل هذا الختم بعد وفاة الرسول ﷺ إلى أبى بكر فاستعمله حتى وفاته وانتقل منه إلى عمر ومن بعده إلى عثمان رضى الله عنهم واستعمله نحو ست سنين ثم سقط منه فى بئر أريس وكان استعمالهم له تبركا إذ كان لكل منهم ختم خاص به حيث أخرج ابن سعد عن حيان الصائغ أن أبى بكر كتب على ختمه (نعم القادر الله) وفى تهذيب المزنى أن نقش ختم عمر (كفى بالله واعظا يا عمر) وقيل (آمنت بالله مخلصا) وأخرج ابن عساكر عن عمرو بن عثمان بن عفان قال كان نقش خاتم عثمان (آمنت بآلذى خلق فسوًى) وقيل : (لتصبرن أو لتندمن) واستمر استعمال الأختام بعدهم فكان ختم الإمام على بن أبى طالب رضى الله عنه كما أخرج ابن عساكر (الملك لله الواحد القهار) وقيل (الله الملك الحق) ونقش ختم الحسن رضى الله عنه (لا إله إلا الله الملك الحق المبين) وقيل (الله أكبر وبه استعنت) وقيل (الله أكبر وبه أستعين) .

الأختام الإسلامية

به نقش عليه عبارة معينة تميزه عن غيره تثبت شخصية الموقع كما توجد أختام شخصية استعملها الأفراد لأغراضهم الخاصة .

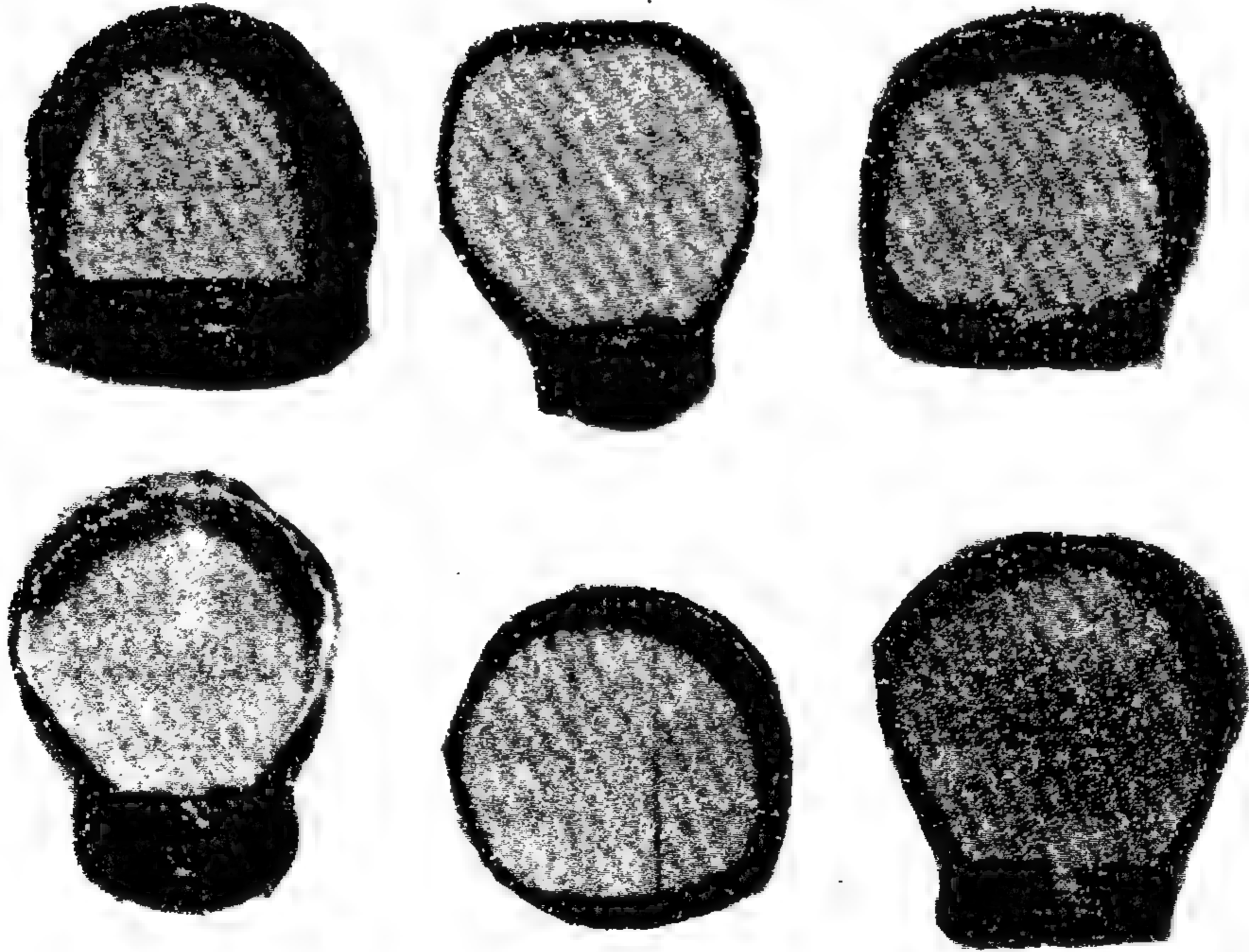
وهناك أختام خاصة بشئون جباية أموال الدولة وتوزيعها سجلت على بعضها أسماء الولاة وأسماء الخلفاء وتاريخ الختم شأنها في ذلك شأن المسكوكات ونقش على بعضها نوع المال المجبى كجباية أموال الجزية نقشت على الختم كلمة (جزية) وقد عثر في مصر سنة ١٩٦٠ على ختم من الرصاص مع مجموعة من المسكوكات في حفائر الفسطاط والمسجلة برقم ٢٠٤٤٢ في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة كتب على هذا الختم :

الوجه الأول جز / ية سنة تسعين

الوجه الثاني و م / صد / ر أيبو / ٥ .

وتنص هذه الكتابة على جزية سنة تسعين دفعت في أيام قرة بن شريك والى مصر سنة ٩٠ - ٩٦ للهجرة والذي اتخذ إجراءات مشددة لتقويم مركز الدولة المالي بعد أن أخذ الكثير من الناس يتهرب من الضرائب الشرعية التي تفرضها الدولة على الأفراد .

ولقد عثرنا بين مخطوطات مكتبة المتحف العراقي على نماذج من طبعات الأختام التي تتعلق بالجزية أرخت سنة ١١٣٦ ، تحمل اسم محاسب الجزية وتاريخ جبايتها ، فالطبعة الأولى كتب عليها عبد الرحيم محاسب جزية ١١٣٦ والطبعة الثانية الحاج إبراهيم الدفترى والطبعة الثالثة كتب عليها جزية أوسط الرأس .



نماذج مصورة للأختام

الأختام الإسلامية

ابن أبي طالب رضى الله عنه الذى كتب عليه (نعم القادر الله) عمل له من الورق وختم عثمان بن عفان رضى الله عنه الذى كتب عليه (آمنت بالذى خلق فسوى) عمل له من الفضة .

وفى رواية فى الأوائل للعسكرى أن معاوية بن أبى سفيان عند اتخاذه لديوان الخاتم سلم إلى عبد الله بن أوس الغساني خاتم عليه فص كتب عليه (لكل عمل ثواب) .

ولقد زينت الأختام فى الفترة الإسلامية بأنواع من الزخارف والنقوش المختلفة كأوراق الأشجار والأزهار وتأثرت الزخارف بما شاع من أمور السحر والتنجيم خصوصاً فى العهد السلجوقي فظهرت على الأختام الأهلة والكواكب واللالىء والتنين والحبال المظفورة بأشكال مختلفة .

وما سنعرضه فى دراستنا للأختام الإسلامية ما هى إلا نماذج لما وقعت عليه أيدينا مما هو موجود فى المتحف العراقى وقد بلغت نحو (٧٤) ختما وأغلبية هذه الأختام لم تؤرخ ولو أن طبيعة الخط وشكل الزخارف تقربنا من تاريخ كتابة الختم، وجميع الكتابات التى نقشت على هذه الأختام مقلوبة إلا بعض طبعات الأختام التى أشرنا إليها .

جداول أختام الخلفاء

الخلفاء الراشدون

١١ - ٤٠ هـ = ٦٣٢ - ٦٦٠ م

اسم الخليفة	تاريخ خلافته هـ م	النص
١ - أبو بكر الصديق	١١ / ٦٣٢	نعم القادر الله
٢ - عمر بن الخطاب	١٣ / ٦٣٤	١ - آمنت بالله مخلصاً ٢ - كفى بالموت واعظاً ٣ - كفى بالموت واعظاً يا عمر

وإلى جانب الأختام الشخصية والأختام الرسمية لمحررات الدولة ووثائقها وأحكام الجزية هناك نوع من الأختام تطمع بها الجرار أو أوانى المكايل الزجاجية أو القوارير الطيبة، وفى الجرار الإسلامية يختم البدن بعدة أختام تشير بعضها إلى اسم الصانع وبعضها الآخر إلى القرية أو الكورة التى وردت منها الآنية .

أما أختام المكايل فهى أختام زجاجية تلصق بالبدن أو المقبض أو حافة الآنية الزجاجية القصد منها بيان سعة المكيال ومقدار وزن المكيل وأحياناً يصحب ذلك اسم الوالى وتأريخ صناعة المكيال وهناك نوع من أوانى المكايل الزجاجية تحمل أختاماً تشير إلى أنه مخصص للعقاير الطيبة، وكل هذه الأختام سواء أكانت على الجرار أو الأوانى الزجاجية للمكايل كانت كلها طبعات فى وضعها الصحيح أى أن كتاباتها كوفية تسير فى سطور أفقية .

والواقع أن أغلب الأختام قد كتبت بالخط الكوفى لما له من خاصية تسهل حفره على المواد الصلبة ولاعتدال زوايا حروفه .

مواد الأختام الإسلامية

نقشت الأختام الإسلامية على مواد مختلفة فبعضها نقش على المعادن كالفضة والحديد والنحاس وبعضها الآخر نقش على فصوص من الأحجار الاعتيادية كالكلس والحجر الأسود والحجر الأخضر والكريستال (درنجف) والحجر السيلانى والحصى أو الأحجار الثمينة كالعقيق بأنواعه المختلفة والعجزع اليمانى ذى الطبقات المتعددة والياقوت واللازورد والفيروزج الأخضر (الشذر) وذكر أن بعض الأختام عملت من الورق والخشب .

وكان ختم الرسول ﷺ وهو أول ختم عرف فى الإسلام صنع من الفضة وقيل من الحديد المظفور المطلى بالفضة وقيل من الورق كما ذكر أن ختم على

الأختام الإسلامية

٨ - عمر بن عبد العزيز بن مروان	٧١٧ / ٩٩	١ - اغز غزوة تجادل عنك يوم القيامة ٢ - الوفاء عزيز ٣ - عمر يؤمن بالله مخلصا ٤ - عمر بن عبد العزيز يؤمن بالله
٩ - يزيد بن عبد الملك	٧١٩ / ١٠١	١ - قنى الحساب ٢ - فنى الشباب يا يزيد ٣ - يزيد بن عبد الملك
١٠ - هشام بن عبد الملك	٧٢٣ / ١٠٥	١ - الحكم للحكم الحكيم ٢ - الحكم لله، الحكم الحكيم
١١ - الوليد بن يزيد ابن عبد الملك	٧٤٢ / ١٢٥	يا وليد احذر الموت
١٢ - يزيد بن الوليد	٧٤٣ / ١٢٦	يا يزيد قم بالحق
١٣ - إبراهيم بن الوليد	٧٤٣ / ١٢٦	توكلت على الحي القيوم
١٤ - مروان الثانى بن محمد	٧٤٤ / ١٢٧	اذكر الموت يا غافل

الخلفاء العباسيون

١٣٢ - ٦٥٦ هـ = ٧٤٩ - ١٢٥٨ م

اسم الخليفة	تاريخ خلافته هـ م	النص
١ - أبو العباس السفاح	٧٤٩ / ١٣٢	الله ثقة عبد الله وبه يؤمن
٢ - أبو جعفر المنصور	٧٥٣ / ١٣٦	١ - عبد الله وبه يؤمن ٢ - اتق الله فإنك ترد فتعلم ٣ - الله ثقة عبد الله وبه يؤمن
٣ - المهدي أبو عبد الله محمد بن المنصور	٧٧٤ / ١٥٨	١ - العزة لله ٢ - حسبي الله ٣ - الله ثقة محمد وبه يؤمن

٣ - عثمان بن عفان	٦٤٤ / ٢٣	١ - لتصبرن أو لتندمن ٢ - آمنت بالذى خلق فسوى
٤ - على بن أبى طالب	٦٥٦ / ٣٥	١ - الله الملك الحق ٢ - نعم القادر الله ٣ - الملك لله الواحد القهار
٥ - الحسن بن على	٦٦٠ / ٤٠	١ - لا إله إلا الله الملك الحق المبين ٢ - الله أكبر وبه أستعين ٣ - العزة لله عز وجل وحده

الخلفاء الأمويون

١٣٢ - ٤١ هـ = ٦٦١ - ٧٤٩ م

اسم الخليفة	تاريخ خلافته هـ م	النص
١ - معاوية بن أبى سفيان	٦٦١ / ٤١	١ - لكل عمل ثواب ٢ - رب اغفر لى
٢ - يزيد بن معاوية	٦٧٩ / ٦٠	١ - ربنا الله ٢ - يزيد بن معاوية
٣ - معاوية الثانى بن يزيد	٦٨٣ / ٦٤	١ - الدنيا غرور ٢ - بالله نفس معاوية
٤ - مروان بن الحكم	٦٨٣ / ٦٤	١ - الله ثقتى ورجائى ٢ - العزة لله
٥ - عبد الملك بن مروان	٦٨٤ / ٦٥	آمنت بالله مخلصا
٦ - الوليد بن عبد الملك	٧٠٥ / ٨٦	١ - يا وليد إنك ميت ٢ - ربى لا أشرك به شيئا ٣ - لكل أجل كتاب
٧ - سليمان بن عبد الملك	٧١٤ / ٩٦	١ - آمنت بالله وحده ٢ - أوؤمن بالله مخلصا وقيل آمنت ... ؟

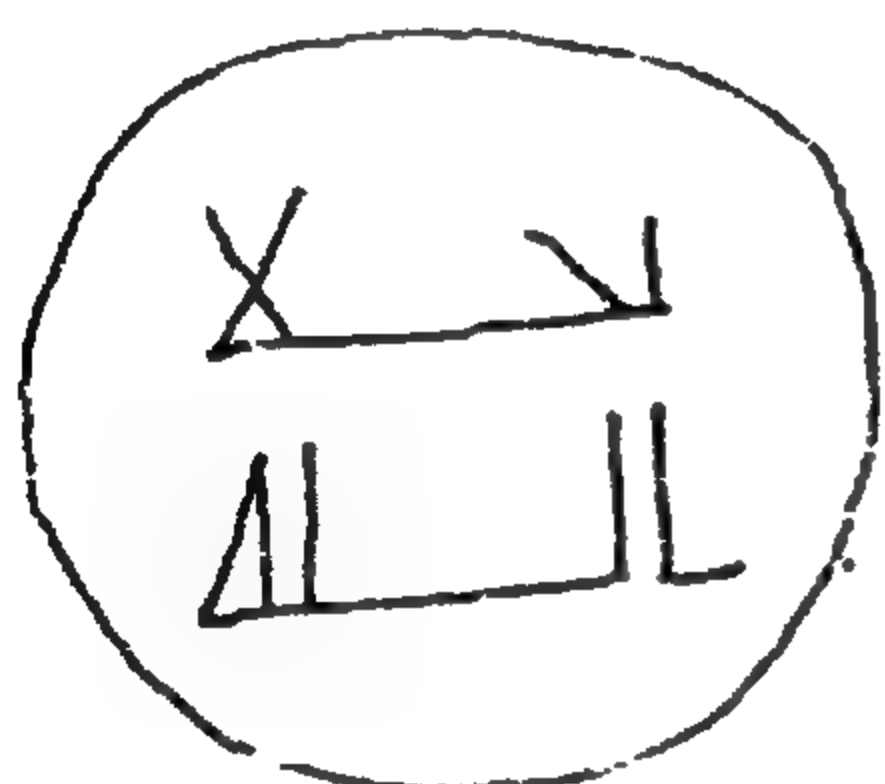
الأختام الإسلامية

٤ - موسى الهادي ابن المهدي	٧٨٥ / ١٦٩	١ - الله العظيم ٢ - بالله اتق ٣ - الله ثقة موسى وبه يؤمن
٥ - هارون الرشيد	٧٨٦ / ١٧٠	١ - بالله يثق هارون ٢ - لا إله إلا الله ٣ - كن من الله على حذر ٤ - العظمة والقدرة لله عز وجل
٦ - الأمين محمد ابن الرشيد	٨٠٨ / ١٩٣	١ - حسي القادر ٢ - لكل عمل ثواب ٣ - محمد واثق بالله
٧ - المأمون عبد الله بن الرشيد	٨١٣ / ١٩٨	١ - الله ثقة عبد الله وبه يؤمن ٢ - عبد الله يؤمن بالله مخلصا ٣ - عبد الله بن عبد الله ٤ - الموت حق ٥ - المأمون عبد الله
٨ - المعتصم بالله (محمد بن الرشيد)	٨٣٣ / ٢١٨	١ - الحمد لله الذي ليس كمثلته شيء ٢ - الله ثقة أبي إسحاق ابن الرشيد وبه يؤمن ٣ - سبي الله يعطيك
٩ - الواصل بالله هارون ابن المعتصم	٨٤١ / ٢٢٧	١ - الواصل بالله ٢ - الله ثقة الواصل بالله ٣ - لا إله إلا الله محمد رسول الله
١٠ - المتوكل على الله جعفر ابن المعتصم	٨٤٦ / ٢٣٢	١ - المتوكل على الله ٢ - على الله توكلت
١١ - المتصر بالله محمد ابن المتوكل	٨٦١ / ٢٤٧	١ - محمد بالله يتصر ٢ - محمد رسول الله ٣ - يؤتي الحذر من مأمته ٤ - محمد بن جعفر
١٢ - المستعين بالله أحمد بن محمد بن المعتصم	٨٦٢ / ٢٤٨	١ - أحمد بن محمد ٢ - استعنت بالله ٣ - في الاعتبار غنى عن الاختيار
١٣ - المعتز بالله (محمد وقيل الزبير) ابن جعفر	٨٦٥ / ٢٥١	١ - المعتز بالله ٢ - محمد رسول الله ﷺ ٣ - الحمد لله رب كل شيء ٤ - الزبير بن جعفر
١٤ - المهتدي بالله محمد بن الواصل	٨٦٨ / ٢٥٥	١ - أمير المؤمنين ٢ - هداني الله ٣ - المهتدي بالله يثق
١٥ - المعتمد على الله	٨٦٩ / ٢٥٦	١ - اعتمادى على الله وهو حسي ٢ - السعيد من كفى بغيره
١٦ - المعتضد بالله أحمد بن طلحة	٨٩٢ / ٢٧٩	١ - أحمد يؤمن بالله الواحد ٢ - توكل تكف ٣ - الاضطراب يزيل الاختيار
١٧ - المكتفي بالله على بن المعتضد	٩٠١ / ٢٨٩	١ - على يتوكل على ربه ٢ - المكتفي بالله ٣ - على بن المعتضد
١٨ - المقتدر بالله جعفر بن أحمد	٩٠٧ / ٢٩٥	١ - محمد رسول الله ٢ - العظمة لله ٣ - جعفر يثق بالله
١٩ - القاهر بالله محمد بن المعتضد	٩٣٢ / ٣٢٠	١ - القاهر بالله ٢ - يا أعلی اختتم بخير عملي
٢٠ - الراضى بالله محمد بن المقتدر	٩٣٣ / ٣٢٢	١ - الراضى بالله ٢ - محمد رسول الله ٣ - من بالرضا
٢١ - المتقي بالله إبراهيم بن المقتدر	٩٤٠ / ٣٣٩	١ - إبراهيم بن المقتدر بالله يثق ٢ - كفى بالله معينا ٣ - محمد رسول الله
٢٢ - المستكفي بالله عبد الله بن المكتفي	٩٤٤ / ٣٣٣	١ - المستكفي بالله أمير المؤمنين ٢ - عبد الله بن المكتفي ٣ - محمد رسول الله
٢٣ - المطيع لله الفضل بن المقتدر	٩٤٥ / ٣٣٤	١ - المطيع لله ٢ - بالله المطيع لله

الأختام الإسلامية

(الأختام الإسلامية في المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندی و حياة عبد علي الحوري ، الجمهورية العراقية ، وزارة الإعلام ، مديرية الآثار العامة ، بغداد ١٩٧٤ / ١١ - ١٨ ، ٦١ - ٧٠) .

قالت المؤلفة : هذا المرجع النفيس تفضل بإهدائه إلى الأستاذ أسامة ناصر النقشبندی لدى زيارتي لمديرية الآثار العامة ببغداد في ٢١ / ١٢ / ١٩٨٨ خدمة لثراث أمتنا العزيزة فله مني وافر الشكر والامتنان .



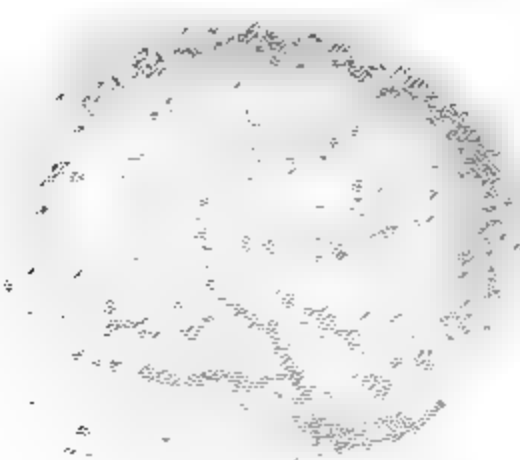
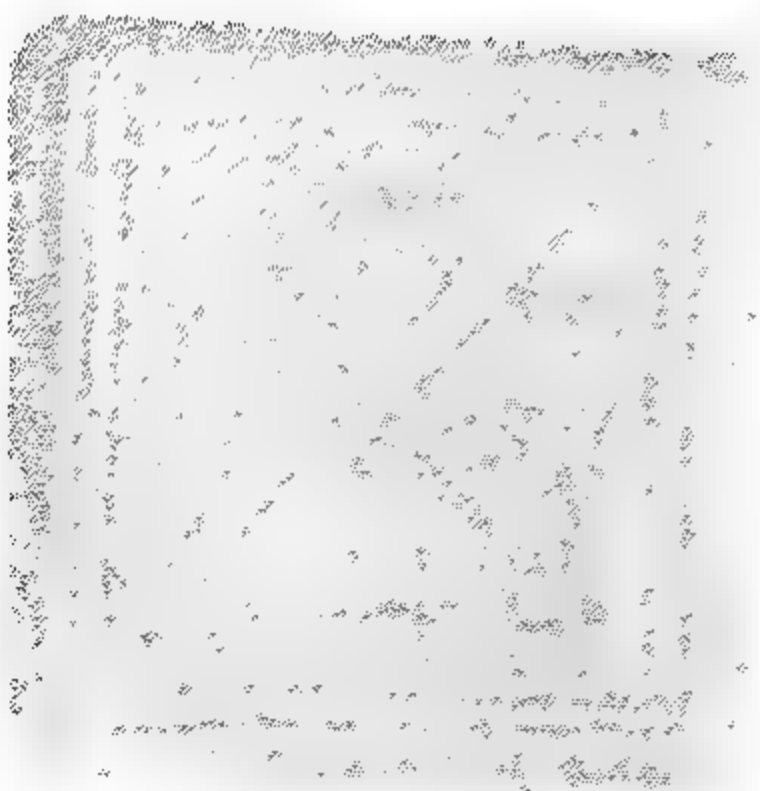
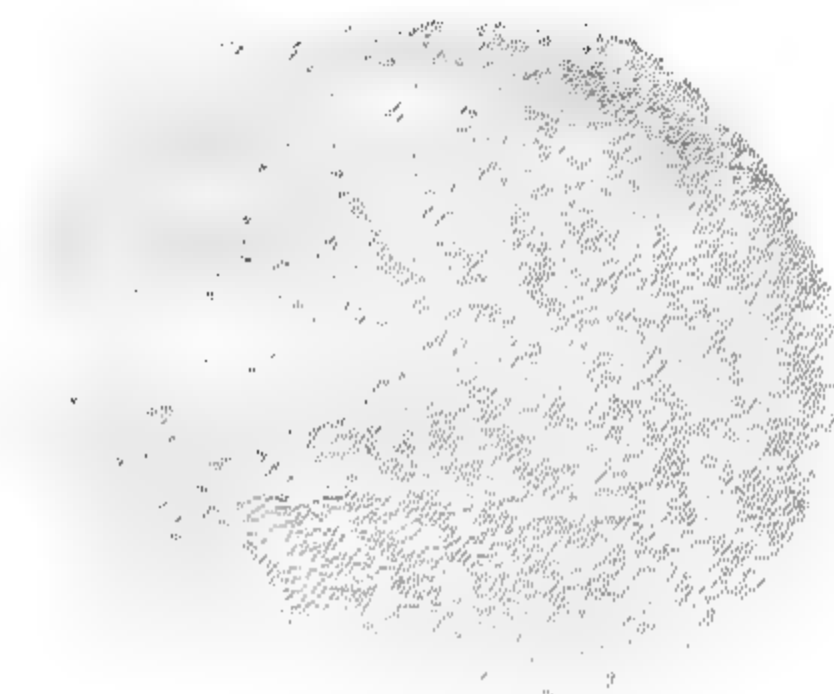
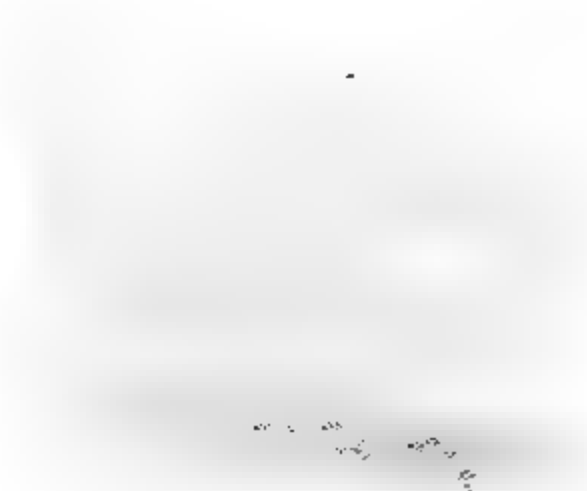
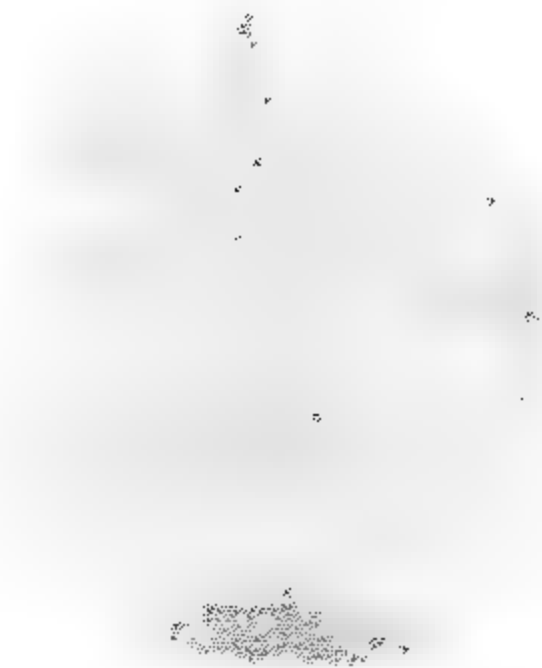
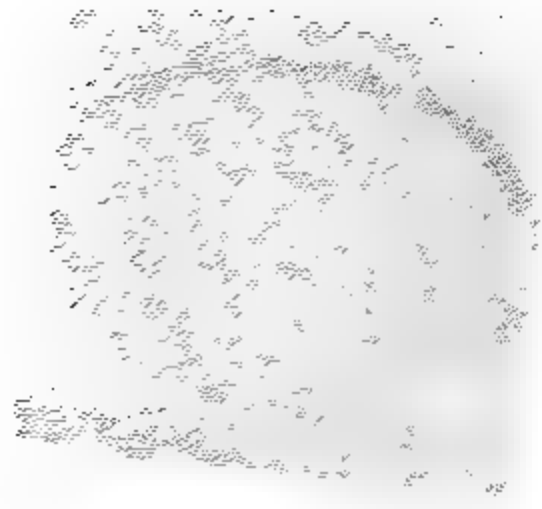
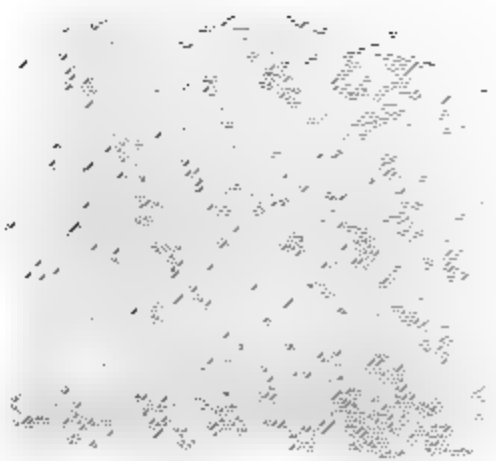
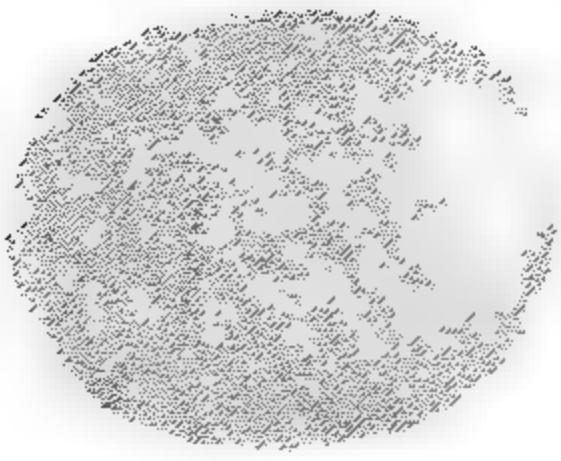
ختم من حجر النور كُتب بالخط الكوفي البسيط « الحمد لله »

رقم المتحف ٣٠٣٧ - ع
القياس ٩ × ١١ ملم



ختم من حجر بني اللؤلؤ كُتب عليه بالخط الكوفي ذي الرقعات العلوية المزخرفة « الحمد لله » والحدود مدونة حروف اللؤلؤ على مستوى اللؤلؤة واطلقت نصف شروحة تجليدية .
رقم المتحف ٣٠٥٤ - ع
القياس ٨ × ١٢ ملم

٢٤ - الطائع لله عبد الكريم بن المطيع	٩٧٣ / ٣٦٣	الطائع لله
٢٥ - القادر بالله أحمد بن إسحاق	٩٩١ / ٣٨١	القادر بالله
٢٦ - القائم بأمر الله عبد الله بن القادر	١٠٣٠ / ٤٢٢	العزة لله وحده
٢٧ - المقتدى بأمر الله عبد الله بن محمد	١٠٧٤ / ٤٦٧	١ - من توكل على الله كفاه ٢ - من توكل عليه كفاه
٢٨ - المستظهر بالله أحمد بن المقتدى	١٠٩٤ / ٤٨٧	ثقتي بالله وحده
٢٩ - المسترشد بالله الفضل بن أحمد	١١١٨ / ٥١٢	من توكل عليه كفاه
٣٠ - الراشد بالله منصور بن المسترشد بالله	١١٣٤ / ٥٢٩	من أيقن بالانتقال عمل للمنال
٣١ - المقتفى لأمر الله محمد	١١٣٥ / ٥٣٠	كن من الله على حذر تسلم
٣٢ - المستنجد بالله يوسف	١١٦٠ / ٥٥٥	من أحب نفسه عمل لها
٣٣ - المستضيء بأمر الله	١١٧٠ / ٥٦٦	من فكر في المان عمل للانتقال
٣٤ - الناصر لدين الله أحمد ابن المستضيء	١١٧٩ / ٥٧٥	رجائي من الله عفوه
٣٥ - الظاهر بأمر الله محمد ابن الناصر	١٢٢٥ / ٦٢٢	راقب العواقب
٣٦ - المستنصر بالله منصور بن الظاهر	١٢٢٦ / ٦٢٣	العفوبك أولى
٣٧ - المستعصم بالله عبد الله بن أبي جعفر	١٢٤٢ / ٦٤٠	اعتصمت بالله



* أختام المكايل :



أختام المكايل
وعليها اسم العاضد

* الاختتام :

الاختتام من اختتم، وهو نقيض الافتتاح. وهو فى البلاغة أن يختم البليغ كلامه فى أى مقصد كان بأحسن الخواتم فإنها آخر ما يبقى على الأسماع، وينبغى تضمينها معنى تاما يؤذن السامع بأنه الغاية والمقصد والنهاية، وهذه تسمية العَلَوَى أما غيره فيسميه حسن الختام أو الخاتمة.

ومن أمثلة ذلك خواتيم القرآن الكريم « فإن الله تعالى ختم كل سورة من سوره بأحسن ختام وأتمها بأعجب إتمام، ختامًا يطابق مقصدها ويؤدى معناها من أدعية أو وعد أو وعيد أو موعظة أو تحميد وغير ذلك من الخواتيم الرائقة » (الطراز ٣ / ١٨٣، ١٨٤).

ومن ذلك ما قاله أبو تمام يذكر فتح عمورية ويهنئ المعتصم بها :

إن كان بين صروف الدهر من رَجِمِ
موصولة أو ذمام غير مقتضبٍ
فبين أيامك الثلاثى نُصِرْتَ بها
وبين أيام بَذِرَ أقربُ النسبِ

وما قاله المتنبي :

قد شَرَّفَ اللّهُ أَرْضًا أنت ساكنُها

وَشَرَّفَ النَّاسَ إِذْ سَوَّكَ إِنْسَانًا

عن أختام المكايل يقول الأستاذ الدكتور عبد الرحمن فهمى محمد إنها أختام زجاجية تنقش حروفها مقلوبة فى قوالب معدنية لتطبع على أقراص زجاجية ملتصقة بالأوانى الزجاجية التى تمثل المكايل الإسلامية، ويكون التصاق هذه الأختام قرب فوهة الإناء أو على البدن أو المقبض لتوضح سعة الإناء ونوع المكيال تسهيلًا لمهمة المحتسبين عند التقشيش على الأسواق، ومنعا لاستغلال التجار للمستهلكين، إذ كان يحرم على أى تاجر استعمال مكيال آخر لا يحمل خاتم الدولة باسم الأمير أو صاحب الخراج. وكان الإشراف الكامل على هذه المكايل المختومة لدار العيار وحدها حيث تباع « الصنج والموازين والأكيال ».

وقد وصلت إلينا مجموعات ضخمة من الأختام الزجاجية التى تشير إلى المكايل التى كانت مثبتة فيها من سعة القسط ونصف وربع القسط ليكالى بها الكمون والجلجلان والعدس والشعير والسمن والترمس والعصفر والزيت والدهن وغيرها من المواد التى كانت سائدة فى السوق المحلية فى مصر منذ فجر الإسلام، وهكذا يمدنا هذا النوع من الأختام بمعلومات كثيرة عن السلع التجارية فضلًا عن فائدتها فى معرفة كثير من أسماء الولاة وعمال الخراج وأصحاب الشرطة الذين تولوا أعمالهم فى البلاد العربية، وتحقيق أسماء هؤلاء الموظفين قد يسد فراغا فى سلسلة الأسرار الحاكمة، فضلًا عن توضيح العلاقة بين الأقاليم الإسلامية وبعضها من حيث تبعيتها للخلافة أو استقلالها عنها.

(« أختام المكايل » - د. عبد الرحمن فهمى محمد. الموسوعة المصرية: تاريخ وآثار مصر الإسلامية م ١ ج ٣ / ٧١٧).

الاختراع

وما قاله أبو نواس في المأمون :

فبقيت للعلم السدى تهسدى له

وتقاعست عن يومك الأيسام

(معجم المصطلحات البلاغية وتطورها - د. أحمد

مطلوب / ١ ، ٦٦ ، ٦٧) .

* الاختراع :

الاختراع من اختراع الشيء أى ارتجله ، والخرع - بالتحريك - والخراعة : الرخاوة فى الشيء ، ومنه قيل لهذه الشجرة الخروج لرخاوته ، وقيل : الخروج : كل نبات قصيف ريان من شجر أو عشب ، وكل ضعيف رخو خرع وخريع (اللسان مادة : خرع) .

والاختراع عند ابن وهب « ما اخترعت له العرب اسمًا مما لم تكن تعرفه » (البرهان فى وجوه البيان / ١٥٨) وليس هذا ما قصد إليه البلاغيون والنقاد ، فالاختراع عند ابن رشيق : « خلق المعانى التى لم يسبق إليها والإتيان بما لم يكن منها قط ، والإبداع إتيان الشاعر بالمعنى المستظرف والذى لم تجر العادة بمثله ، ثم لزمته هذه التسمية حتى قيل له يديع وإن كثر وتكرر ، فصار الإختراع للمعنى والإبداع للفظ » (العمدة / ١ ، ٢٦٥) .

ثم قال : واشتقاق الاختراع هو من التلين ، يقال « بيت خرع » إذا كان ليّنًا ، والخِرْوَعُ « فِعْوَلٌ » منه ، فكان الشاعر سهّل طريقة هذا المعنى ولينه حتى أبرزه وهذا ما أشارت إليه المعاجم فى « خرع » .

وعدّ القرطاجنى الاختراع الغاية فى الاستحسان ، قال : « فمراتب الشعراء فيما يلمّون به من المعانى إذن أربعة : اختراع واستحقاق وشركة وسرقة ، فالاختراع هو الغاية فى الاستحسان ، والاستحقاق تال له ، والشركة منها ما يساوى الآخر فيه الأول فهذا لا عيب فيه ، ومنها ما ينحط فيه الآخر عن الأول فهذا معيب ، والسرقة كلها معيبة وإن كان بعضها أشد قبحًا من بعض » (منهج البلغاء / ١٩٦) .

وقال ابن قيم الجوزية : « الاختراع هو أن يذكر المؤلف معنى لم يسبق إليه ، واشتقاقه من التلين والتسهيل ، يقال : نبت خرع إذا كان ليّنًا فكان المتكلم سهل طريقه حتى أخرجه من العدم إلى الوجود . ومنه فى القرآن كثير ، من ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَفِيدُوا مِنْهُ ضَعْفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ ﴾ [الحج : ٧٣] ولم يسمع بمثل هذا التمثيل البديع لأحد قبل نزول القرآن ولو سمع لكان القرآن سابقًا ولا يكون مثله ولا قريبًا منه وكذلك جميع أمثال القرآن ليس لها أمثال ...

ومثال ذلك من السنة النبوية قوله ﷺ : « حمى الوطيس » فإن رسول الله ﷺ أول من تكلم بهذا حين قدّم المسلمون خالد بن الوليد فى غزوة مؤتة حين حمل خالد فى العدو ، والوطيس هو التنور ، فعبر بشدة حميه ووقوده عن شدة الحرب واتقادها واتقاد نارها حين حمل خالد بن الوليد رضى الله عنه ، ومن ذلك قوله ﷺ : « السعيد من وعظ بغيره » ومن ذلك قوله ﷺ : « أما بعد » (الفوائد / ١٥٦) .

وقد تكلم البلاغيون على هذا الفن فى باب « سلامة الاختراع » ولم يتفرد بمثل هذا البحث غير ابن قيم الجوزية كما تشير إلى ذلك المصادر المعروفة .

(معجم المصطلحات البلاغية وتطورها - د. أحمد مطلوب / ١ ، ٦٧ ، ٦٨) .

ويقول عنه قدامة بن جعفر :

الاختراع هو ما اخترعت له العرب أسماء مما لم تكن تعرفه .

فمما سموه باسم من عندهم كتسميتهم الباب فى المساحة بابًا والجريب جريبًا ، والعشير عشيرًا . ومنه ما أعربته وكان أصل اسمه أعجميًا كالقسطاس المأخوذ من لسان الروم ، والشطرنج المأخوذة من لسان

الفُرس، والسُّجِّلُ المأخوذ من لسان الفرس أيضًا، وكل من استخرج علمًا أو استنبط شيئًا وأراد أن يضع له اسمًا من عنده ويواطئ عليه من يخرج به إليه، فله أن يفعل ذلك، ومن هذا الجنس اختراع النحويون: اسم الحال، والزمان، والمصدر، والتمييز، والتورية.

واختراع الخليل العروض، فسمى بعض ذلك: الطويل، وبعضه المديد، وبعضه الهزج، وبعضه الرجز.

وقد ذكر أرسطاطاليس ذلك وذكر أنه مطلق لكل أحد احتاج إلى تسمية شيء ليعرفه به أن يسميه بما شاء من الأسماء.

(الباب في الحدود والحساب ونحوه الغاية، والجريب مقياس ومكيال، فهو باعتباره مقياسًا ٣٦٠٠ ذراع مربعة أو ٢٤٠٠ متر مربع كما قدره المستشرق هيوار في كتابه عن فارس القديمة، والعشير ١٠٠ / ١ من الجريب مطلقًا).

(نقد النثر لأبي الفرج قدامة بن جعفر - حققه وعلق حواشيه د. طه حسين وعبد الحميد العبادي - لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة ١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م / ٧٣، ٧٤).

* اختراع الخراع :

أحد مخطوطات الأدب بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالي :

تأليف صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي المتوفى سنة ٧٦٤هـ، وهو في النوع المسمى الآن بالمفارقات.

نسخة كتبت سنة ١٠٣٦.

[التيمورية ٢٠١ أدب، ٣٠ ص، ١٢ × ٢٠ سم].

(فهرس المخطوطات المصورة - تصنيف فؤاد سيد.

معهد المخطوطات العربية . القاهرة ١٩٨٨م ١ / ٤٢١ انظر أيضًا كشف الظنون لحاجي خليفة ١ / (٣١).

* اختراع المفهوم لاجتماع العلوم:

اختراع المفهوم لاجتماع العلوم لشمس الدين محمد ابن عبد الرحمن بن الصائغ الحنفى المتوفى سنة ست وسبعين وسبعمائة.

(كشف ١ / ٣١).

* اخترى (٩٦٨هـ) :

اخترى هو لقب مصلح الدين مصطفى بن شمس الدين القره حصارى ويطلق على كتابه المشهور في اللغة بحذف المضاف وهو نسختان كبرى وصغرى كلتاهما بالتركية على ترتيب المغرب باعتبار الأول والثاني وهو مقبول متداول بين العوام وهذا الرجل من رجال عصر السلطان سليمان خان.

(كشف ١ / ٣١).

وجاء في هدية العارفين ما يلى :

الاخترى : مصطفى بن شمس الدين أحمد القره حصارى الرومى الحنفى الشهير بالاخترى . انتقل إلى بلدة كوتاهية ودرس بها وتوفى سنة ٩٦٨ ثمان وستين وتسعمائة، صنف من الكتب الاخترى في اللغة ثلاث نسخ، تاريخ اخترى بدأ فيه من آدم عليه السلام إلى نبينا محمد ﷺ وأولاده وأصحابه في مجلد لطيف، جامع المسائل في الفروع وسماه أيضًا أم الفتاوى، حامل المحاضرات.

(هدية العارفين ٢ / ٤٣٤).

* اخترى كبير :

انظر: اخترى كبير (لغت اخترى).

اخترى كبير (لغت اخترى)

* اخترى كبير (لغت اخترى) :

تأليف مصلح الدين مصطفى بن شمس الدين أحمد القره حصارى الشهير بأختري المتوفى ٩٦٨ هـ.

وهو قاموس عربى - تركى على ترتيب المغرب باعتبار الأول والثانى ، فرغ منه سنة ٩٥٢ هـ (١٥٤٥ م).

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب المصرية .

أوله : الحمد لله الذى شرفنا بالنطق والبيان وفضلنا بالفصاحة والتبيان ... إلخ .

نسخة مخطوطة فى مجلد ، بقلم عادى ، تمت كتابتها يوم عرفة من سنة ٩٧٤ هـ ، فى ٣٣٨ ورقة ، مسطرتها ٢٩ سطرا ، فى ١٠ × ٢١,٥ سم ، النسخة منقولة من نسخة المؤلف .

(١ - لغة تركى)

نسخة أخرى أولها كالسابقة مخطوطة فى مجلد ، بأولها حلية مجدولة ومحلة بالذهب ، بقلم فارسى جيد ، تمت كتابتها سنة ٩٨٤ هـ ، بخط أحمد بن جهان البروسوى ، فى ٤٢٩ ورقة ، مسطرتها ٢٥ سطرا فى ١٥ × ٢٤ سم .

(١ - لغة تركى طلعت)

نسخة أخرى أولها كالسابقة

مخطوطة فى مجلد ، مجدولة بالمداد الأحمر ، بقلم عادى ، تمت كتابتها فى ٤ صفر سنة ٩٩٤ هـ ، بخط سفر بن بنياد ، فى ٢٣٣ ورقة ، مسطرتها ٢٩ سطرا ، فى ١٠ × ٢٠,٥ سم ، هذه النسخة وقف القاضى محمد راشد على محكمة الحرمين سنة ١١٩٧ هـ .

(٦٢ لغة تركى طلعت) .

نسخة أخرى أولها كالسابقة مخطوطة فى مجلد بقلم نسخ عادى ، تمت كتابتها سنة ١٠٢٠ هـ بخط أحمد

ابن محمد بن مصطفى ، فى ٣٦٧ ورقة ، مسطرتها ٢٧ سطرا ، فى ٢٠ × ٣٠ سم .

(٤٢ لغة تركى قوله) .

نسخة أخرى ناقصة

تبتدى بآخر فصل السين والذال يليه فصل السين والذال إلى آخر الكتاب .

وأول الموجود : أسداس كلور ويقال أسدس القوم إذا صاروا ستة ... إلخ . مخطوطة بقلم عادى ، تمت كتابتها سنة ١٠٥٩ هـ ، فى ٣٠٨ ورقة ، مسطرتها ٢٧ سطرا ، فى ١٨ × ٢٦ سم .

(٧٠٩٠ س)

نسخة أخرى أولها كالسابقة مخطوطة فى مجلد ، بقلم عادى ، تمت كتابتها فى ٤ محرم سنة ١٠٦٠ هـ بخط سليمان بن فرح خليفة ، فى ٢٩٣ ورقة ، مسطرتها ٢٣ سطرا ، فى ١٠ × ٢١,٥ سم .

(٧٠ لغة تركى)

نسخة أخرى أولها كالسابقة مخطوطة فى مجلد ، مجدولة بالمداد الأحمر ، بقلم نسخ عادى ، تمت كتابتها يوم الأحد العشرين من جمادى الآخرة سنة ١١٦٤ هـ ، بخط السيد محمد النجاشى النقشبندى ابن السيد إبراهيم بن السيد عبد الرحيم الحلبي فى مدينة ويرانجك بناحية كوتاهية ، فى ٤٧٣ ورقة ، مسطرتها ٢٩ سطرا ، فى ١٦ × ٢٤ سم . بأول النسخة ورقة شعر فى مدح المؤلف .

(١٦ لغة تركى طلعت)

نسخة أخرى أولها كالسابقة

مخطوطة فى مجلد مفكوك ، بقلم عادى ، رؤوس المواضع مكتوبة بالمداد الأحمر ، تمت كتابتها أول رجب ١٣٠١ بخط محمد بن خمزة فى بلدة كوتاهية

اختري كبير (لغت اختري)

تعلق، بدون تاريخ، في ٩٦٦ ص، مسطرتها ٢٥
سطراً في ١٧,٥ x ٢٩ سم.

(١٢ معاجم تركية تيمور)

نسخة أخرى أولها كالسابقة

مخطوطة في مجلد، مجدولة ومحلاة بالذهب،
بقلم نسخ، بخط محمد بن مصطفى، بدون تاريخ،
في ٨٦٩ ص، مسطرتها ٣١ سطرًا في ٢١
١٤,٥ x سم.

والنسخة بها أكل أرضة وعلى هواشها قيودات.

(٤ معاجم تركية تيمور)

نسخة أخرى أولها كالسابقة

مخطوطة في مجلد، بقلم عادي، بدون تاريخ في
١٨ ص، مسطرتها ٢٥ سطرًا، في ١٨ x ٢٨ سم.

والنسخة ناقصة من آخرها وما فيها إلى الحاء مع
الفاء.

(٥ معاجم تركية تيمور)

نسخة أخرى أولها كالسابقة

مخطوطة في مجلد، مجدولة ومحلاة بالذهب،
بقلم تعليق، بدون تاريخ، في ٩٦٦ ص، مسطرتها
٢٥ سطرًا، في ١٧,٥ x ٢٩ سم.

(١٢ معاجم تركية تيمور)

نسخة بعنوان « اختري كبير ».

أولها - الحمد لله الذي تحيرت في سرادقات جلاله
غايات علوم العلماء ... إلخ.

نسخة مخطوطة في مجلد، بقلم نسخ عادي، بدون
تاريخ، في ٦١٢ ورقة، مسطرتها ١٩ سطرًا، في ٢١ x
١٦ سم.

(٥٨ لغة تركية طلعت)

في ٣١٨ ورقة، مسطرتها ٢٣ سطرًا، في
١٥,٥ x ٢١ سم.

به تقطيع وترقيع وتلويث.

(٧٠٨٥ س)

نسخة أخرى أولها كالسابقة

مخطوطة في مجلد، بخط حسين بن مصطفى
البروسوي، بدون تاريخ، في ٣٨٠ ورقة، مسطرتها
٢٩ سطرًا، في ١٥ x ٢٤ سم.

بها تقديم وتأخير.

(١٢ - م لغة تركية)

نسخة أخرى أولها كالسابقة

مخطوطة في مجلد، بقلم نسخ معتاد بدون تاريخ
في ١١٧ ورقة، مسطرتها ٢٧ سطرًا، في ١٦,٥
١٧,٥ x سم.

والنسخة ناقصة حيث وصلت إلى « الخطاف ».

(٢ لغة تركية طلعت)

نسخة أخرى أولها كالسابقة

مخطوطة في مجلد، مجدولة بمداد أحمر، بقلم
عادي، بخط عمر بن ولي بن قابل، في ٤٢٦ ورقة،
مسطرتها ٢٧ سطرًا، في ١٩ x ٢٨ سم.

(٦ لغة تركية طلعت)

نسخة أخرى أولها كالسابقة

مخطوطة في مجلد بأولها حلية، مجدولة بالذهب
والمداد الأسود، بقلم تعليق، بدون تاريخ، في ٣٢١
ورقة، مسطرتها ٢٥ سطرًا، في ١٧ x ٢٦ سم.

(٥٧ لغة تركية طلعت)

نسخة أخرى أولها كالسابقة

مخطوطة في مجلد، مجدولة ومحلاة بالذهب بقلم

الاختصار

للإيجاز انتهى، وقد يراد بالاختصار الحذف بدليل وبالاقتران الحذف بغير دليل.

فعلى هذا يكون الاختصار أعم مما ذكره عبد العلى البرجندى لأنه يشمل الحذف لقريئة لا تدل على خصوص المحذوف أيضًا بخلاف ما ذكره، وفي بعض الحواشي المعلقة على الضوء ما حاصله الاقتصار ترك بعض الشيء نسيًا منسيًا كأنه لم يكن كترك الفاعل في المجهول وبعبارة أخرى الحذف عن اللفظ والنية جميعًا وبعبارة أخرى الحذف مع كون المحذوف غير مراد.

وعلى هذا قيل: لا يجوز الاقتصار على أحد مفعولى باب علمت إذ حذف أحد مفعولى عن اللفظ لا عن المعنى جائز كما في قوله تعالى ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا﴾ أى لا تحسبن الذين قتلوا أنفسهم أَمْواتًا. والاختصار ترك بعض الشيء صورة لا حقيقة، ويعبر عنه أيضًا بالحذف عن اللفظ دون النية وبالحذف مع كون المحذوف مرادًا، وفي شرح هداية النحو فى الخطبة قيل الاختصار قلة اللفظ والمعنى وقيل هو مختص بالألفاظ وقيل هو الحذف لدليل وقيل الحذف عن اللفظ دون النية وقيل قلة الألفاظ وكثرة المعانى والاقتصار عكسه فى الكل انتهى. وفى الحاشية المنقولة عنه قوله فى الكل أى فى جميع الوجوه المذكورة فى الاختصار، أما عكس الأول فلأن الاقتصار قلة اللفظ وكثرة المعنى وأما الثانى فلأن الاقتصار غير مختص بالألفاظ، وأما الثالث فلأن الاقتصار الحذف بدون الدليل، وأما الرابع فلأن الاقتصار الحذف عن اللفظ والنية جميعًا، وأما عكس الخامس فلأن الاقتصار كثرة الألفاظ وقلة المعانى انتهى.

(كشاف اصطلاحات الفنون للشيخ المولى محمد أعلى بن على التهانوى ١ / ٤١٤، ٤١٥، انظر أيضًا

(هذه النسخة تخالف النسخ الأخرى المعروفة فى خطبتها وترتيبها فإن النسخ المعروفة والسابق ذكرها تبتدئ بقوله: « الحمد لله الذى شرفنا بالنطق والبيان » وهذه النسخة تبتدئ بقوله: « الحمد لله الذى تحيرت ... »).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م، ١ / ٧-٩ وهامش ١ ص ٩).

* الاختصار:

الاختصار: حذف مفعولى ظن وأخواتها لدليل وهذا الحذف جائز بالإجماع، واستشهد له بقوله تعالى: ﴿أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ أى: تزعمونهم شركائى (الأشمونى ٢ / ٣٥).

وأما حذف أحدهما دون الآخر اختصارًا فقد منعه ابن ملكون وأجازه الجمهور نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَاءِ أَنفُسِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ فى قراءة يحسبن بالياء أى: ولا يحسبن الذين يبخلون ما يبخلون به هو خيرًا.

(معجم المصطلحات النحوية والصرفية - د. محمد سمير نجيب اللبدي / ٧٤).

قال التهانوى عن الاختصار:

الاختصار بالصاد المهملة هو عند بعض أهل العربية مرادف للإيجاز وقيل أخص منه لأنه خاص بحذف الجمل بخلاف الإيجاز، وقيل الإيجاز عند السكاكى ما يكون بالنسبة إلى ائتمعارف والاقتصار عنده ما يكون بالنسبة إلى مقتضى المقام، وقال عبد العلى البرجندى فى حاشية شرح الملخص: الإيجاز بيان المعنى المقصود بأقل مما يمكن من اللفظ من غير حذف، والاقتصار عبارة عن الحذف مع قريئة تدل على خصوص المحذوف، والاقتصار عبارة عن حذف لا يكون كذلك، وقد يستعمل الاختصار مرادفًا

معجم المصطلحات البلاغية وتطورها - د. أحمد
مطلوب ١ / ٧٣ ، ٧٤).

* اختصار أحكام البرزلى :

من المخطوطات المحفوظة بالخزانة العامة
بالرباط ، بقسم الفقه وملحقاته .

كتاب اختصار أحكام البرزلى - تأليف أبى الحسن
أحمد بن يحيى بن محمد التلمسانى الونشريسي ،
المتوفى سنة ٩١٤ هـ - ١٥٠٨ م .

أوله : سئل شيخنا الفقيه أبو القاسم الغبريني عن
حائط رجل سقط فى دار جاره هل يلزمه أن يرفع تلك
الأنقاض أم لا...

فى مجموع من صفحة ٣٩٣ إلى ٤٤٧ ، سطره
٢٩ ، مقياسه ١٥٠ / ٢١٠ ، مكتوب بخط مغربى لا
بأس به .

راجع ترجمة المؤلف فى ملحق بروكلمان ٢ /
٣٤٨ .

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من
مكتبات عامة فى المغرب ١ / ٤٢) .

* اختصار الإقبال فى تراجم الرجال :

تأليف عبد النبى بن على بن أحمد بن عبد الجواد
الكاظمى (١١٩٨ - ١٢٥٦ هـ / ١٧٨٤ - ١٨٤٠ م) .

توجد نسخة فى مكتبة الإمام الحكيم العامة فى
النجف ، بخط المؤلف سنة ١٢٥٤ هـ / ١٨٣٨ م ،
برقم ٧٤٢ (ح ٢٧٧٤٢) وأخرى فى مكتبة عبد
الحسين آل كاشف الغطاء ، كتبت سنة ١٣٢٤ هـ /
١٩٠٦ م ، ٤٤٠ ص ، برقم ٤٩ - تراجم (على
الخاقانى : مجلة الأقلام ١ (١٩٦٤) ع ٢ ص ٩٨) .

(التاريخ والمؤرخون العراقيون فى العصر العثمانى -
د. عماد عبد السلام رؤوف / ١٧٩ ، ١٨٠) .

* الاختصار البارع للتاريخ الجامع :

للرقيق إبراهيم بن القاسم القيروانى صاحب تاريخ
إفريقية .

(إيضاح ١ / ٤٧) .

* اختصار ترتيب الرحلة من العالم الكونى :

تأليف ابن العربى : محبى الدين محمد بن على
المتوفى سنة ٦٣٨ .

(فهرس المخطوطات المصورة - تصنيف فؤاد سيد ،
معهد المخطوطات العربية ، القاهرة ١٩٨٨ ج ١ /
١٤٣) .

* اختصار الجبر والمقابلة :

من التراث الإسلامى فى علم الجبر والمقابلة ،
تأليف أبى عبد الله محمد بن عمر بن محمد المعروف
بابن بدر وقد أورده الأستاذ قدرى حافظ طوقان فى
تراجم عصر الطوسى وهم علماء القرن الثالث عشر
للميلاد وقال عنه :

إن « ابن بدر » كغيره من علماء العرب ، أصاب
الإهمال تراثه ، وأحاط الغموض حياته ، فلا تجد شيئاً
يذكر عن مآثره فى كتب تاريخ العلوم الرياضية ، وهو
الذى برع فيها ، ووقف جهوده عليها ، وأخرج فيها
مؤلفاً من أنفس المؤلفات ، كله مادة ، وكله فائدة ،
وكله متاع .

وكل ما استطعنا أن نصل إليه عن « ابن بدر » أنه من
علماء « أشيلية » من أعمال « أسبانيا » ظهر فى أواخر
القرن السابع الهجرى ، والقرن الثالث عشر الميلادى ،
واسمه « أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد
المعروف بابن بدر » .

وكتاب « اختصار الجبر والمقابلة » الذى بين أيدينا
مطبوع فى مدريد عام ١٩١٦ م باللغتين العربية
والأسبانية ، وقد وقف على طبعه « يوسف شانجاس
بيره المجريطى » والطبعة العربية غريبة فى أشكال

اختصار الجبر والمقابلة

والمسألة الخامسة - أموال تعدل جذورًا. أى
أن: $م س^2 + ب = ح س$.

والمسألة السادسة - جذور تعدل أموالًا، أى
أن: $ح س + ب = هـ س^2$.

ثم يأتى على كيفية حل كل من هذه المسائل،
بطريقة لا تختلف عن الطريقة التى نعرفها الآن. وبعد
ذلك نجد أبوابًا تبحث فى الجذور وأضعافها،
وتجزئتها، وضربها، وقسمتها وجمعها، وطرحها.
ويقصد من الجذور هنا: الأعداد التى تحت علامة
الجذر التربيعى من التى لها جذر، والتى ليس لها
جذر، أى الجذور الصم، ومن هذه الموضوعات وما
حوتها من أمثلة عديدة كثيرة، نبين أن «ابن بدر»:
كان ملماً إلمامًا جيدًا بنظريات القوى، والجذور
الصم، وكيفية إجراء الأعمال الأربعة عليها، مما نجده
الآن فى كتب الجبر للمدارس الثانوية.

وبعد هذا ينتقل «ابن بدر»: إلى ضرب المجاهيل
بعضها فى بعض، وإلى العلامتين - الزائد والناقص -
وما يسودهما من قوانين حين الضرب وحين القسمة.
وكذلك إلى: جمع الأشياء والأموال والكعوب بعضها
إلى بعض، وطرحها بعضها من بعض، وقسمتها
بعضها على بعض.

وقد أتبع هذه البحوث بابًا (فى معرفة الجبر
والمقابلة) جاء فيه:

«الجبر: هو الزيادة فى كل ناقص حتى لا ينقص،
والمقابلة: طرح كل نوع من نظيره، حتى لا يكون فى
الجهتين نوعان متجانسان ...».

أى أنه لو كان لديك المعادلة: $١٠٠ - ١٠ = ٧٠$

فبالجبر تصبح $١٠٠ = ٧٠ + ١٠$ س.

وبالمقابلة تصبح $٣٠ = ١٠$ س.

وهنا من علماء العرب من عرّف الجبر والمقابلة بغير
هذا. إلا أن الاختلاف فى التعاريف بسيط جدًا، حتى

حروفها، تصعب قراءتها، فبعض هذه الأشكال
يختلف تمامًا عن أشكال الحروف الحالية، فشكل
الحرف (د دال) هو غير الشكل الذى نعرفه، وعصا
الحرف (ط) مائلة جدًا، وكذلك أشكال الحروف
(ج، ح، خ، ر، ك) شملها تعديل بسيط.

والكتاب منسوخ عن مخطوطة نسخها «عبد الصمد
ابن سعد بن عبد الصمد» من «فاس» عن مخطوطة
قديمة، ويقول فى نهاية الكتاب: «أتممت قراءة هذا
الكتاب بعد أن كنت فهمته من غير هذه النسخة،
وأصلحت ما ظهر لى فيها من الفساد بسبب فساد
النسخة المنقول منها هذه، وذلك من الرابع من شوال
عام أربع وستين وسبعمائة هجرية، قال ذلك وكتبه
بخط يده الفانية العبد المعترف بذنبه الراجى مغفرة
ربه «عبد الصمد بن سعد بن عبد الصمد» - لطف الله
تعالى به - وذلك «بسجانة القصر» من داخل مدينة
«فاس» والحمد لله وصلى الله على سيدنا ومولانا
محمد نبيه وعبدته».

يبدأ الكتاب بما يدور عليه الجبر، من أعداد،
وجذور، وأموال... والمقصود من الجذر المجهول
(س) ومن المال مربع الجذر (س^٢) ويوضح كلا
من هذه الأشياء الثلاثة، ويذكر المسائل الست، وهى
المذكورة فى كتاب «الخوارزمى» وكتب غيره من
علماء المسلمين العرب.

فالمسألة الأولى - أموال تعدل جذورًا، أى أن:

$$م س^2 = ح س$$

والمسألة الثانية - أموال تعدل عددًا، أى أن:

$$م س^2 = ب$$

والمسألة الثالثة - جذور تعدل عددًا، أى أن:

$$هـ س = م$$

والمسألة الرابعة - أموال وجذور تعدل عددًا، أى

$$ح س + هـ س^2 = ب$$

اختصار الجبر والمقابلة

وهكذا سار « ابن بدر » فى المسائل ، وقد حلها جميعها ، وكان يرجع المسألة إلى حالة من حالات المسائل الست ، ثم يجرى عليها طريقة حل تلك الحالة .

ومن غريب الأبواب التى وجدناها فى الكتاب : باب الجيوش ، أدخل فيه مسائل تحتاج إلى استعمال المتواليات العددية وقوانين جمعها ، ويقول فى هذا الشأن :

... وعلة عمل الجيوش وتفاضل الغلطة ، نوع من أنواع الجمع ، وهو إذا تفاضلت الأعداد بعدة معلومة دون التضعيف ، فاضرب التفاضل فى عدة الأعداد إلا واحداً ، فما بلغ فاحمل عليه أول الأعداد ، يكن ذلك آخر الأعداد واضربه فى نصف العدة - أعنى عدة الأعداد - يكن ذلك المطلوب .

وهنا يأتى « ابن بدر » على قانون جمع المتواليات العددية ، وقد كان معروفاً قبله . فلو أخذنا المتوالية العددية ٤ ، ٧ ، ١٠ ، ١٣ ، ١٦ ، فالتفاضل هو ٣ ، وعدة الأعداد فى هذه الحالة ٥ .

وعلى هذا مجموع هذه الأعداد حسبما يقول « ابن بدر » كما يلي :

$$٣ \times (٥ - ١) = ١٢ .$$

$$١٢ + ٤ = ١٦ \text{ وهو آخر أعداد المتوالية العددية .}$$

$$١٦ + ٤ = ٢٠ .$$

$$٢٠ \times \frac{٥}{٢} = ٥٠ \text{ وهو مجموع الأعداد .}$$

وفى الكتاب أيضاً : باب البريد ، وفيه مسائل تتعلق بسير البريد ، وخروجه ، واللاحاق به ، ومنها :

« إذا قيل لك بريد خرج من بلدة ، وأمر أن يسير كل يوم عشرين فرسخاً ، فسار خمسة أيام ، ثم أرسل بعده بريداً آخر ، وأمر أن يسير كل يوم ثلاثين فرسخاً ففى كم يوم يلحقه » .

يمكننا القول : إن « الخوارزمى » ومن أتى بعده من علماء العرب « كآبى كامل » و « ابن البناء » و « العاملى » و « القلصادى » وغيرهم ، اتفقوا فى تفسيرهم لكلمتى الجبر والمقابلة .

بعد كل هذا ، أتى « ابن بدر » على تطبيق فى المسائل الست وهى - فى رأيه - : « ... التى يدور عليها جمع الجبر ... » .

كما جاء على مسائل أخرى وضعها فى أبواب متنوعة ، سماها : باب مسألة العشرات ، وباب فى مسائل الأموال ، وباب فى الصدقات ، وباب فى القمح والشعير وفى التجارة ، وقد يرغب القارئ - أو بعبارة أصح بعض القراء - أن نأتى على أمثلة من هذه الأسئلة :

جاء فى باب العشرات : « ... عشرة قسمتها إلى قسمين ، فضربت كل قسم فى نفسه ، وجمعت الضربين فبلغ اثنين وثمانين ... » .

وجاء فى باب مسائل الأموال : « إذا قيل لك : مال طرحت منه ثلثه وربعه وأربعة دراهم ، وضربت ما بقى فى مثله ، فعاد المال واثنى عشر درهماً ... » .

ومن مسائل باب التجارة : « إذا قيل لك : رجل كان معه مال ، قاسمه رجل وفضله بدرهم ، ثم قاسمه بالباقي رجل ثان وفضله بدرهمين ، ثم قاسم بالباقي رجلاً ثالثاً وفضله بدراهم ، وبقي معه عشرة دراهم ، كم المال ... ؟ » .

ومن باب الصدقات : « ... امرأة تزوجت ثلاثة أزواج ، فأصدقها الأول : شيئاً مجهولاً . وأصدقها الثانى : جذر ما أصدقها الأول ، ودرهماً ، وأصدقها الثالث : ثلاثة أمثال ما أصدقها الثانى وأربعة دراهم ، فكان المجتمع أربعين ... » .

ومسائل باب القمح والشعير لا يختلف حلها عن التى تقدمت .

ولا يخفى على مدرسي الرياضيات بالمدارس الثانوية، أن هذه المسألة على نمط كثير من المسائل في كتب الحساب الحديثة.

ونأتى الآن إلى الباب الأخير، وقد سمى باب الالتقاء: ولعل القارئ يدرك نوع مسائله من المسألة الآتية: «إذا قيل لك رجلان التقيا، ومع كل واحد منهما مال، ووجدوا مالا، فقال أحدهما لصاحبه: اعطني مما معك درهماً، وهذا المال الموجود يكون معي مثل ما بقي معك. وقال الآخر: بل أنت إن أعطيتني مما معك أربعة دراهم، وهذا المال الموجود، يكون معي ثلاثة أمثال ما بقي معك. كم كان مع كل واحد منهما وكم المال الموجود...؟».

أي أن: $ص + ١ + ع = س$.

$س + ١ + ٤ + ع = ٣ (ص - ٤)$.

وهنا فرض «ابن بدر» أن ما مع الأول ص، وما مع الثاني س + ١، والمال الموجود ع.

وعند حل هذه المسألة، وغيرها من مسائل باب الالتقاء، وباب القمح والشعير، خرج ابن بدر بمعادلات غير معينة. وقد أطلق على هذا النوع من المسائل «المسائل السيالة» لأنها «... تخرج بصوابات كثيرة» أو بأجوبة كثيرة.

وقد حل «ابن بدر» كثيراً من المسائل التي تؤدي إلى معادلات سيالة بطرق ملتوية، تدل على قوة فكره ورسوخه التام في علم الجبر.

ويمكن القول إن أكثر المسائل التي أتى بها «ابن بدر» في كتابه، مسائل عملية تتناول ما كان يقتضيه عصره من معاملات في التجارة، أو الصداقات، وإجراء الغنائم، والمرتببات على الجيوش، كما تطرقت إلى البريد واللاحاق به، وإلى طرق البيع والشراء في القمح والشعير.

وهذه مزية امتازت بها المؤلفات العربية القديمة، فلقد كان رياضيو العرب يفضلون المسائل العملية والتي تتعلق بحاجات العصر ومقتضياته.

وحبذا الحال لو يتبع المؤلفون هذه الطريقة في وضع المسائل الرياضية، ففي ذلك ما يعود على الطلاب بأكبر الفوائد، مما يجعلهم يدركون مكانة العلوم الرياضية، من الوجهة العملية في نواحي الحياة المختلفة، واتصالها بأعمال الإنسان المادية.

وأخيراً نجد «مسألة من شاذ» يظهر أنها من وضع «عبد الصمد» الناسخ الأول للكتاب، وقد وضعت في ذيله، وهي: «... إذا قيل لك مائة وزّة تعلف في الليلة الواحدة مائة برشالة، ومات منها كل ليلة واحدة إلى أن فنى عددها، كم توفر من الطعام وكم أنفق من الطعام» ولا يخفى أن حل هذه المسألة يتطلب استعمال قانون جمع المتواليات العديدة، وقد جاء الحل كاملاً في الكتاب.

ويقال إن «محمد بن القاسم الغرناطي» في القرن الرابع عشر للميلاد، شرح كتاب «ابن بدر» شعراً، ولعله محفوظ في إحدى المكتبات في المغرب.

والآن وبعد أن أتممنا تقديم كتاب «ابن بدر» والتعليق عليه، يتبين لنا فضل المؤلف على الجبر وسعة اطلاعه فيه، وقد صاغ قوانينه وأصوله في لغة بليغة وأسلوب أخاذ.

وعلى كل حال، فالكتاب يمثل أثراً من الآثار الخالدة التي تركها العرب للأجيال، كانت من أهم عوامل تقدم الرياضيات العالية، وسائر العلوم الطبيعية، التي قامت عليها الأعمال الهندسية الكبرى، والنهضة الصناعية الحديثة.

(تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك - قدرى حافظ طوقان / ٤١٨ - ٤٢٣).

* اختصار الجمان في أخبار ملوك الزمان :

في التاريخ لمحمد الخطيب.

(إيضاح المكنون ١ / ٤٧).

* اختصار الحاوي :

من مخطوطات الخزانة العامة بالرباط، قسم الفقه

اختصار الحديث

وملحقاته ، كتاب اختصار الحاوى لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى .

أوله : الحمد لله الذى جعل لسان الحال أفصح من لسان المثال به صفحات ٧٥٦ ، سطوره ٢١ ، مقياسه ١٧٠ / ٢٢٠ .

مكتوب بخط مغربى جميل .

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من سكتيات عامة فى المغرب ١ / ٤٢ ، ٤٣) .

* اختصار الحديث :

أ - تعريفه

ب - حكمه .

أ - اختصار الحديث : أن يحذف راويه أو ناقله شيئاً منه .

ب - ولا يجوز إلا بشروط خمسة :

١ - أن لا يخل بمعنى الحديث كالاستثناء والغاية والحال والشرط ونحوها .

مثل قوله ﷺ : « لا تبيعوا الذهب بالذهب إلا مثلاً بمثل » ، « لا تبيعوا الثمر حتى يبدو صلاحه » ، « لا يقضين حَكَمٌ بين اثنين وهو غضبان » ، « نعم إذا هى رأت الماء » قاله جواباً لأم سليم حين سألته هل على المرأة من غسل إذا هى احتلمت ، « لا يقل أحدكم اللهم اغفر لى إن شئت » ، « الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة » .

فلا يجوز حذف قوله : « إلا مثلاً بمثل » ، « حتى يبدو صلاحه » ، « وهو غضبان » ، « إذا هى رأت الماء » ، « إن شئت » المبرور « لأن حذف هذه الأشياء يخل بمعنى الحديث .

٢ - أن لا يحذف ما جاء الحديث من أجله .

مثل حديث أبى هريرة رضى الله عنه أن رجلاً سأل النبى ﷺ فقال : إنا نركب البحر ونحمل معنا القليل

من الماء فإن توضحنا به عطشنا أفتوضأ بماء البحر ، فقال النبى ﷺ : « هو الطهور ماؤه الحل ميتته » .

فلا يجوز حذف قوله : « هو الطهور ماؤه » لأن الحديث جاء من أجله فهو المقصود بالحديث .

٣ - أن لا يكون وارداً لبيان صفة عبادة قولية أو فعلية .

مثل حديث ابن مسعود رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « إذا جلس أحدكم فى الصلاة فليقل : التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله » .

فلا يجوز حذف شىء من هذا الحديث بالصفة المشروعة إلا أن يشير إلى أن فيه حذفاً .

٤ - أن يكون من عالم بمدلولات الألفاظ وما يخل حذفه بالمعنى وما لا يخل لثلا يحذف ما يخل بالمعنى من غير شعور بذلك .

٥ - أن لا يكون الراوى محلاً للتهمة بحيث يظن به سوء الحفظ إن اختصره أو الزيادة فيه إن أتمه لأن اختصاره فى هذه الحال يستلزم التردد فى قبوله فيضعف به الحديث .

ومحل هذا الشرط فى غير الكتب المدونة المعروفة لأنه يمكن الرجوع إليها فينتفى التردد .

فإذا تمت هذه الشروط جاز اختصار الحديث ولا سيما تنطيعه للاحتجاج بكل قطعة منه فى موضعها فقد فعله كثير من المحدثين والفقهاء .

والأولى أن يشير عند اختصار الحديث إلى أن فيه اختصاراً فيقول : إلى آخر الحديث أو ذكر الحديث ونحوه .

(مصطلح الحديث - الشيخ محمد بن صالح ابن عثيمين / ٢٣ ، ٢٤) .

*** اختصار حل المشكلات المشهور باختصار لغت وصاف :**

تأليف حسين مرتضى البغدادي الشهير بنظمي زاده المتوفى (١١٣٦ هـ) اختصار إبراهيم بن مصطفى الشهير بحنيف المتوفى سنة ١٢١٧ هـ .

أحد المخطوطات التركية العثمانية بدار الكتب المصرية .

أوله : الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان ... إلخ .

نسخة مخطوطة في مجلد ، مجدولة ومحلولة بالذهب ، بقلم نسخ ، تمت كتابتها سنة ١١٧٥ هـ ، بخط أحمد المعروف بحافظ قرآن ، في ١٧٢ ورقة ، مسطرتها ٢٣ سطرًا في ٢١ × ١٢ سم .

(٢٢ - م لغة تركي)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التي اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ، ١ / ١٠) .

*** اختصار الخلاصة :**

وهي ترجمة تركية مختصرة لترجمة الخلاصة في تاريخ المدينة المنورة - فارسي .

تأليف عمر الحافظ الرومي ، ترجمه ولده محمد عاشق حنفي .

أولها : حامدا لله طيّب طيبة بطيب حبيبه ، عليه أزكى تحية طيبة ... إلخ .

نسخة مخطوطة في مجلد ، بأولها حلية ذهبية ، الصفحتان الأولى والثانية مجدولتان ومحليتان بالذهب والمداد الأسود والباقي بالمداد الأحمر ، بقلم تعليق عادي ، تمت كتابتها في ٢٥ ربيع الآخر سنة ١٠٣٣ هـ ، بخط محمد بن يوسف ، في ١٧٠ ورقة ، مسطرتها ١٩ سطرًا .

(٦٣ تاريخ تركي طلعت)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التي اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية عام ١٩٨٠ م ، ١ / ١٠) .

*** اختصار الديباج المذهب لابن فرحون في طبقات المالكية :**

لأبي إسحاق إبراهيم بن هلال السجلماي المتوفى سنة ٩٠٣ هـ .

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية .

وأوله : « ... من كتاب الديباج المذهب في معرفة فقهاء المذهب للإمام القاضي أبي إسحاق إبراهيم بن علي بن فرحون اليغمري رحمه الله تعالى ... الإمام مالك رحمه الله ... » .

وآخره : « من كتاب الذيل والتكملة ... ومن فوائد شيخنا الإمام الحافظ عفيف الدين المطري وغيره من الثقات .

... كمل اختصار الديباج المذهب في معرفة أعيان هذا المذهب لإبراهيم بن هلال رحمه الله تعالى » .

نسخة كتبت بخط مغربي ، في ٨٥ ورقة ، ومسطرتها ٢٦ سطرًا ، وبها آثار أرضة ورطوبة .

[الرباط ٢٤٠ ك] UNESCO .

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية ، جامعة الدول العربية . التاريخ ج ٢ ق ٤ ، ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م / ٢١ ، ٢٢) .

*** اختصار السيرة النبوية :**

لمحي الدين بن العربي ، محمد بن علي ، المتوفى سنة ٦٣٨ هـ .

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية .

أوله : « الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي

لولا أن هدانا الله... أما بعد فإنني اختصرت في هذا الجزء ما يسهل على المريد حفظه من ذكر نسب رسول الله ﷺ وصفته في خلقه وخلقه وسيرته، محذوف الأسانيد.

وآخره: « وآياته أكثر من أن تحصى رويناها ورأيناها في نفوسنا. لله الحمد على ذلك ».

نسخة كتبت بخط نسخي جيد منقولة عن نسخة بقلم علي بن أحمد. فرغ منها في العشر الأول من شعبان سنة ٧٠١هـ. وهي في ٣٤ ورقة، ومسطرتها ١٧. وبآخرها مقابلة على النسخة الخطية الأصلية، تاريخها سنة ١٣٢٣هـ.

[دار الكتب المصرية ١٩٩١ تاريخ طلعت]
UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية، التاريخ ج ٢ ق ٤، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م / ٢٢) .

* اختصار السيرة النبوية :

اختصار السيرة النبوية للشيخ محيي الدين بن العربي المتوفى سنة ٦٣٨هـ / ١٢٤٠م رواية ولده أبي سعيد وولده أبي بكر بن أبي المعالي محمد وابنته فاطمة عنه اغفل ذكره مترجموه وصاحب كشف الظنون أيضاً. وهو من نواذر محتويات الخزانة الخالدية في القدس الشريف.

(المخطوطات العربية في فلسطين - أبحاث جمعها وقدم لها د. صلاح الدين المنجد. دار الكتاب الجديد. بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٢ / ٦٥ عن مقالة للأستاذ عبد الله مخلص في مجلة المجمع العلمي بدمشق م ٤، ١٩٢٤ / ٣٦٦ - ٣٦٩، ٤٠٩ - ٤١٣) .

* اختصار شرح اللمعة :

من المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية.

تأليف شهاب الدين إبراهيم بن حسن.

أولاه: ... يقول إبراهيم بن حسن شهاب الدين... وبعد فهذا شرح اللمعة في حل الكواكب السبعة اختصرته من شرح شيخنا... محمد الحضري ومن النجم الطالع في مختصر البارغ ومن الجوهر الفريد في الرصد الجديد ومن شرح الجفميني في علم الهيئة وزدته بعض فوايد غريبة...

(فهرس المخطوطات العلمية المحفوظة بدار الكتب المصرية ١٢٢ / ٢) .

* اختصار شرف المصطفى ﷺ :

ذكره ابن خير في فهرسته فقال: كتاب اختصار شرف المصطفى ﷺ تأليف القاضي الإمام الحافظ أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي رحمه الله، حدثني به رضى الله عنه إجازة ومشافهة وإذناً.

(فهرسة ابن خير - وقف على تحقيقه وطبع طبعته الأولى، الشيخ فرنسكه قداره زیدین وتلميذه خلیان ربارة طرغوه / ٢٨٩) .

* اختصار عقد الدرر البهية للملوى :

أحد مخطوطات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، وقد جاء بيانه كالتالى:

رقم تسلسلى : ٤٣٤ .

الفن : بلاغة .

عنوان المخطوطة : اختصار عقد الدرر البهية للملوى

عنوان المخطوط الفرعى : الشرح الصغير للملوى على السمرقندية .

اسم المؤلف : أحمد بن عبد الفتاح بن يوسف، الملوى، المجيرى .

اسم الشهرة : المجيرى .

تاريخ وفاته : ١١٨١هـ - ١٧٦٧م .

بداية المخطوطة : الحمد لله الذي الحمد له حقيقة
... أما بعد فقد كنت شرحت رسالة
الإمام السمرقندي في الاستعارات
ووسمتها بـ«لطائف الطرائف»... ثم
إن بعض الإخوان سألني أن أحرف
الهمة نحو اختصاره .

نهاية المخطوطة : فإذا قلت رأيت أسدًا شاكي
السلاح يرمى ، فالسلاح الشاكي
أكثر ملابسة للرجل عادة من الرمي
فيجعل شاكي السلاح قرينة
والرامي تجريدًا ، والله الموفق
للصواب .

نوع الخط : رقعة .

اسم النسخ : ...

تاريخ النسخ : القرن ١٣ هـ / ١٩ م .

مكان النسخ : ...

تعريف بالمخطوط : للمؤلف شرحان على السمرقندية
في تحقيق معاني الاستعارات
الأول كبير ويسمى « عقد الدرر
البهية » والثاني صغير وهو اختصار
للاول ، وهو المعنى بالتعريف .
وقد اقتصر الشارح في هذا الشرح
على بيان معاني النص والإتيان
بـ«الأمثلة والشواهد ليكون سهلاً
على المبتدئين .

عدد الأوراق : ١٢١ - ١٥٤ ق .

عدد الأسطر : ١٧ س .

ملاحظة عامة : كتب النص بالمداد الأحمر والشرح
بالمداد الأسود ، كما استعمل
المداد الأحمر في خطوط التنبيه .

رقم الحفظ : ١٧٨٦ - ٢ .

المصدر : بروكلمان ٢ / ٣٥٥ .

بروكلمان - ملحق ٢ / ٤٨٢

الأعلام ١ / ١٥٢

كحالة ١ / ٢٧٨ .

الطبع والنشر : ...

(فهرس المخطوطات . مركز الملك فيصل للبحوث
والدراسات الإسلامية بالرياض . العدد ٣ ، السنة
الثالثة ١٤٠٨ هـ / ٣٣) .

* اختصار الفتاوى الصوفية في طريق البهائية :

هكذا ورد العنوان على الورقة الأولى من المخطوط ،
وجاء في عرف البشام فيمن ولي فتوى الشام لخليل
المرادي : مختصر الفتاوى الصوفية .

الفتاوى الصوفية في طريقة البهائية المسمى بالعمدة
والمعتقد تأليف فضل الله محمد بن أيوب الماحجوي
المتوفى سنة ٦٦٦ هـ / ١٢٨٦ م .

اختصار الفتاوى الصوفية تأليف : علاء الدين
محمد بن علي بن محمد الحصكفي المتوفى سنة
١٠٨٨ هـ / ١٦٧٧ م .

ويوجد المخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق
برقم ١٤٣٧ .

وهو في ثلاثة وستين بابًا ، الأول : في اعتبار الكتب
المصنفة ... السابع : في قراءة الفاتحة خلف
الإمام ... الحادي عشر : في الأسفار في الفجر . الباب
السابع والثلاثون : فيما يتعلق بالجمعة ... الباب الرابع
والأربعون : في مسائل العبد في ... الثالث والستون :
في الشكر ...

أوله : قال مصنف الفتاوى الصوفية شيخ الإسلام
فضل الله محمد بن أيوب الماحجوي رحمه الله تعالى
جعلت أبوابه ثلاثة وستين وفصوله مائة وخمسا
وستين .

ثم يورد الحصكفي أبواب الكتاب وفصوله ثم يبدأ

* اختصار المدونة :

لابن أبي زيد القيرواني عبد الله بن عبد الرحمن المولود سنة سبع وثلاثمائة والمتوفى سنة ست وثمانين وثلاثمائة .

يوجد مخطوطه بخزانة القرويين وجاء بيانه كالتالى :

الجزء الثانى من كتاب اختصار المدونة والمختلطة باستيعاب المسائل واختصار اللفظ فى طلب المعنى وطرح السؤال وإسناد الآثار وكثير من الحجج والتكرار فيه كتاب الزكاة الأول وكتاب الزكاة الثانى وكتاب الصيام والاعتكاف مما عنى بجمعه واختصاره أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني : ملك للفقيه أبى محمد عبد الواحد بن عبد الرحمن بن على بن سمجون نفعه الله بما فيه . كذا هو مرسوم بهذا الجزء وعقب ما ذكر وثيقة تحييس نصها : الحمد لله حبس القائد الوجيه الخطير الأعز الأحفل الخلاصة الأكمل الأثير الأنزه المشاور الأكمل أبو محمد عبد الله الطريفى أعزه الله تعالى هذا الجزء على المسجد الذى بناه بإزاء داره الكبرى الجديدة من المدينة البيضاء حرسها الله تعالى ليكون حبسا مؤبداً ووقفا مخلداً على الطلبة المجتهدين وسائر القراء المسلمين ولا يخرج به من هناك ، قاصداً وجه الله تعالى العظيم شهد عليه بحال كمال الإشهاد من عرفه وفى أواخر شهر رمضان المعظم عام اثنى عشر وثمانمائة محمد بن على الصباغ ومحمد بن محمد ... وأسفله صح التحييس أعلاه وكتب خطه تيمنا وتبركا عبد المقام المولوى السلطانى المجاهدى العثمانى أيدى الله تعالى بنصره عبد الله الطريفى لطف الله به .

أوله بعد البسملة والصلاة باب الزكاة الأول جامع ما تجب فيه الزكاة من العين والحلى وغيره ...

وآخره منتهى ترجمة جامع النذور فى الاعتكاف ... وثبت بآخره : تم بتمام هذا الجزء كتاب الزكاة وكتاب الصيام والاعتكاف من اختصار المدونة

المختصر بقوله بعد البسملة : حمداً لمن جعل العلماء خلفاء الأنبياء بعدد تنفس الأنفاس ... وبعد فيقول ... علاء الدين محمد بن الشيخ على الحصنى الحنفى المفتى بدمشق قد انتخبت بعض فوائده حال مطالعتى للفتاوى الصوفية فى طريق البهائية ويسمى بالعمدة والمعتقد لمولانا المرحوم فضل الله محمد بن أيوب الإمام المنتسب إلى ماجو المجموع من العمدين عمدة الأبرار وعمدة الأخيار .

آخره : فهذا يومكم الذى كنتم توعدون ، قال تعالى : ﴿ وجوه يومئذ ناضرة ﴾ * إلى ربها ناظرة ﴿ اللهم من على عبدك الضعيف الحقير بهياتك الوافرة فى الدنيا والآخرة .

نسخة جيدة ، عليها تملك باسم محمد الأمين الشهير بابن الخراط سنة ١١٤٠هـ ، وعليها وقفية محمد باشا على طلبة العلم سنة ١١٩٧هـ .

الخط نسخ جيد بعض كلماته مكتوبة بالحمرة .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الفقه الحنفى - وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ٣٣ ، ٣٤) .

* الاختصار فى الاقتصار من أساس البلاغة :

لإبراهيم عصمت بن إسماعيل رائف باشا الرومى نقيب الأشراف المتوفى سنة ١٢٢٢ اثنتين وعشرين ومائتين وألف .

(إيضاح ١ / ٤٧) .

* الاختصار فى الكلام على ألفاظ تدور بين النظر :

لابن الأنبارى عبد الرحمن محمد بن عبد الله كمال الدين أبى البركات البغدادى الشافعى المتوفى سنة ٥٧٧ .

(إيضاح ١ / ٤٧) .

اختصار المدونة

يتلوه في أول الجزء الثالث كتاب الجهاد إن شاء الله تعالى .

جزء متوسط اشتد به خرق السوس رؤوس مسائله بالأحمر والانتفاع به ممكن جدًا، عار عن تاريخ النسخ واسم الناسخ .

أوراقه المكتوبة ٣٤ مسطرته ٢٠ مقياسه ١٨ / ٢٥ .

الجزء الثالث من اختصار المدونة والمختلطة ... فيه كتاب الجهاد والندور والصيد والذبائح والضحايا والعقيقة وبعض كتاب الحج مما عُنِيَ بجمعه واختصاره أبو محمد ... ملك للفقهاء أبي محمد عبد الواحد بن عبد الرحمن بن علي بن سمجون نفعه الله بما فيه، ثم وثيقة التحيس من قبل أبي محمد عبد الله الطريفي وتصحيح المحبس ذلك مع توقيعه الخاص به والوثيقة المذكورة في هذا الجزء هي نفس الوثيقة المذكورة في الجزء قبله مع مخالفة بسيطة .

أوله كتاب الجهاد جامع القول في الجهاد والرباط وقتال أهل الأديان وذكر الجزية وقتل المرتد والزندق واللصوص والخوارج ...

وبآخره : تم الجزء الثالث من اختصار المدونة ... يتلوه في أول الرابع جامع ما يجتنبه المحرم من اللباس والطيب .

جزء متوسط كتبت رؤوس مسائله بالأحمر .

أوراقه ٣٨ مسطرته ٢٠ مقياسه ١٨ / ٢٥ .

الجزء الرابع من كتاب اختصار المدونة والمختلطة ... ثبت فيه وثيقة التحيس كما ذكر آنفا وفي بقية كتاب الحج الثالث وكتاب النكاح الأول مما عني .

أوله : جامع ما يجتنبه المٌحرّم من اللباس وبآخره تم الجزء الرابع ... يتلوه في أول الخامس ما يحل من النساء والقسم بينهن ونكاح الأمة وهل تنكح على الحرية وجامع ما يكره من النكاح وشبه للحر والعبد ...

أوراقه ٣٩ مسطرته ٢٠ مقياسه ١٨ / ٢٥ .

الجزء الخامس من كتاب اختصار المدونة ... على نمط ما قبله حرفا حرفا عنوانا ووثيقة وتملكا ... فيه : النكاح الثاني والثالث والرضاع وإرخاء الستور والحكمين يتلوه في أول السادس كتاب العدة وطلاق السنة .

أوراقه ٣٧ مسطرته ٢٠ مقياسه ١٨ / ٢٥ .

الجزء السادس مثله حرفا حرفا فيه كتاب طلاق السنة، كتاب الأيمان بالطلاق، كتاب التخيير والتملك، كتاب الظهار، يتلوه في أول السابع كتاب الإيلاء ...

أوراقه ٣٩ مسطرته ٢٠ مقياسه ١٨ / ٢٥ .

الجزء الثاني عشر من كتاب اختصار المدونة ... من نفس النسخة من جميع حيثياتها فيه من الكتب : الجعل والإجارة، تضمين الصناعات، كراء الرواحل والدواب، كراء الدور والأرضين، المساقاة، القراض، يتلوه في أول الثالث عشر كتاب الأقضية ...

أوراقه ٥٠ مسطرته ٢٠ مقياسه ١٨ / ٢٥ .

الجزء الثالث عشر من نفس النسخة . فيه من الكتب الأقضية والشهادات، المديان والتفليس، المادون له، الحملالة، الكفالة، الحوالة، الرهون، يتلوه في أول الرابع عشر كتاب الاستحقاق إن شاء الله وفي آخر ورقة منه بخط أجنبي عن الناسخ ما صورته : ابن محمد بن عبد الواحد بن سمجون يوم الجمعة بعد العصر ثالث يوم من شهر رمضان عام سبعين وخمسائة .

أوراقه ٤٨ مسطرته ٢٠ مقياسه ١٨ / ٢٥ .

الجزء الرابع عشر من كتاب اختصار المدونة والمختلطة ... من نفس النسخة كذلك فيه من الكتب : الاستحقاق، الغصب، الشفعة، القسم، الوصايا الأول، الوديعة، وبه تم الجزء الرابع عشر يتلوه في أول ١٥ كتاب الوصايا الثاني .

أوراقه ٤٨ مسطرته ٢٠ مقياسه ١٨ / ٢٥ .

الجزء السادس عشر من كتاب اختصار المدونة... من كتاب الأشربة وجنایات العبيد والجراح والديات والعقول والقسماء... وقال الناسخ في هذا الجزء ولم يتقدم له في الأجزاء السابقة تعريج على تاريخ النسخ قال ما صورته: ثم كتاب الأشربة وجنایات العبيد والجراح والديات والعقول والقسماء بحمد الله وعونه وصلى الله على محمد في غرة شهر ذي قعدة اثنين وثلاثين وخمسة مائة هـ. بلفظه.

أوراقه ٤٨ مسطوره ٢٠ مقياسه ٢٥ / ١٨.

(فهرس مخطوطات خزانة القرويين لمحمد العابد الفاسي ٢ / ٤٣٦ - ٤٣٩).

* اختصار وفيات الأعيان في أبناء أبناء الزمان :

يوجد مخطوطه بالخزانة العامة بالرباط وقد أدرج في كتب التراجم والطبقات والسير وجاء بيانه كالتالي :
اختصار وفيات الأعيان في أبناء أبناء الزمان تأليف الشيخ الفقيه القاضي العلم الرئيس أبي القاسم بن محمد بن طركاط العكي .

أوله : بعد حمد الله الذي تفرد بالبقاء .

وذلك مما انتقيه من كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان وقيده منه في مدة ولايته القضاء بالمريه عام أربع وخمسين وثمانمائة .

به ورقات ٢٠٧ ، مسطوره ٢٥ ، مقياسه ٢٨٠ / ٢٠٥ .

فرغ من نسخه يوم الأربعاء ٢٦ صفر سنة ٩٩٨ ، خط أندلسي لا بأس به .

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكاتب عامة في المغرب / ٦٢) .

كما يوجد مخطوط بمعهد المخطوطات العربية بيانه كالتالي :

اختصار وفيات الأعيان في أبناء أبناء الزمان لأبي القاسم بن محمد بن طركاط العكي .

(انتقاء في مدة ولايته القضاء بالمريه عام ٨٥٤ هـ انظر فهرست الخزانة بالرباط ٢ : ١٩١) .

أوله : « بعد حمد الله الذي تفرد بالبقاء... هذا مختصر في التاريخ دعاني إلى جمعه أني كنت مولعا في الاطلاع على أخبار المتقدمين... وسميته كتاب وفيات الأعيان... وكان ترتيبه له في شهور سنة أربع وخمسين وثمانمائة بالقاهرة المحروسة... » .

[من كلام ابن خلكان في مقدمة وفيات الأعيان] .

وأخره : « وكان العلماء يقولون : إصلاح المنطق كتاب بلا خطبة... وقد ذكر المؤلف كيفية موته وتاريخها رحمه الله . هذا جميع ما ألفيته في الأصل المتسخ منه... » .

نسخة كتبت بخط مغربي سنة ٩٩٨ هـ ، في ٢٠٧ ورقة ، ومسطرتها ٢٣ سطرًا .

[الرباط ٩٥٩ د] UNESCO .

(فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية ، جامعة الدول العربية . التاريخ ج ٢ ق ٤ ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م / ٢٢ ، ٢٣) .

* الاختصاص :

إليك هذه المعلومات المبسطة عن الاختصاص ، ونبدأ بالأمثلة :

نحن - الشبان - نُجِلُّ آراء المجريين .

نحن - الطلبة - شعارنا الجدد .

نحن - بني العرب - نغيث الملهوف .

إننا - معشر المصريين - نُكرم الضيف .

علَيَّ - أيها المقدمُ يُعَوَّلُ .

اغفُ عنا - أيتها الفئة النادمة .

الاختصاص

اتبعوني - أيها المرشد - تفوزوا .

البحث : إذا قلت : « نحن » أو « أنا » عرف السامع أنك تتكلم عن طائفتك ، ولكنه قد لا يعرف الطائفة التي تُنسب إليها وتتحدث بلسانها ، فإذا قلت « نحن الشبان » أو « نحن الطلبة » بينت المقصود من الضمير ، ووضحت للسامع نوع الطائفة التي أنت منها ، وهذا يسمى « بالاختصاص » و الاسم «المختص» منصوب بفعل محذوف وجوبا ، تقديره «أخض» فهو في الحقيقة مفعول به .

وإذا قلت : « علىَّ يعول » فهم السامع أنك تفخر بأنك سَنَدُ الناس عند الشدة ، غير أنك إذا أردت أن تبين له صفة فيك تُؤيد صحة دعواك في مواطن الفخر ، قلت : « علىَّ أيها المقدم يعول » .

وإذا قلت : « اعف عنا أيها الفئة النادمة » فإنك تريد أن تبين الضمير في « عنا » في صورة من التواضع ، لأن من أغراضك أن تسأل العفو وتستجديه .

وأيها وأيتها مبنيتان على الضم في محل نصب بمفعول محذوف وجوبا تقديره « أخض » .

وإذا تأملت أمثلة الطائفة الأولى رأيت أن الأسماء المنصوبة على الاختصاص فيها أسماء ظاهرة ، قبل كل منها ضمير للمتكلم ، وأنها معرّفة بآل أو بالإضافة .

وحيثما ترجع إلى أمثلة الطائفة الثانية ترى أن « أيها أو أيته » متبوعة باسم مقرون بآل ، مرفوع على أنه نعت تابع في إعرابه للفظ « أي » لا لمحلّه .

القواعد :

المنصوب على الاختصاص اسم ظاهر مُعَرَّفٌ بآل أو بالإضافة يُذكر بعد ضمير المتكلم غالبا لبيان المقصود منه ، وهو منصوب بفعل محذوف وجوبا تقديره « أخض » .

قد يكون الاختصاص بأيها أو أيتها مَثْلَوَتَيْنِ نعت مقرون بآل مرفوع على أنه تابع في الإعراب للفظ « أي » .

(النحو الواضح في قواعد اللغة العربية - على الجارم ومصطفى أمين - مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر . الطبعة الثالثة ١٣٥١ هـ - ١٩٣٣ م ٣ / ٦٤ ، ٦٥) .

ويشرح التهانوي الاختصاص على نحو آخر فيقول : الاختصاص في اللغة امتياز بعض الجملة بحكم وعند بعض أهل البيان هو الحصر وبعضهم فرق بينهما .

قال النحاة : من المواضع التي يضرر فيها الفعل قياسا باب الاختصاص ويكون الاختصاص على طريقة النداء بأن يكون منقولا وذلك بأن يذكر المتكلم أولا ضمير المتكلم ويؤتى بعده بلفظ أي ويجرى مجراه في النداء من ضمه والإتيان بعده بهاء التنبيه ووضعه بذى اللام أو يذكر بعد ضمير المتكلم في مقام لفظ أي اسم مضاف دال على مفهوم ذلك الضمير وذلك إما أن يكون لمجرد بيان المقصود بذلك الضمير نحو أنا أفعل كذا أيها الرجل أي أنا أفعل كذا مختصا من بين الرجال بفعله فإن قولك أيها الرجل لتوكيد الاختصاص لأن الاختصاص قد وقع أولاً بقولك أنا وليس بنداء لأن المراد بصيغة أي هو ما دل على ضمير المتكلم السابق لا المخاطب فهو أي قولك أيها الرجل في محل النصب لأنه حال في تقدير مختصا من بين الرجال ، وحكمه في الإعراب والبناء حكم المنادى لأن كل ما انتقل من باب إلى باب فإعرابه على حسب ما كان عليه أو يكون لبيان المفهوم من الضمير مع افتخار نحو أنا أكرم الضيف أيها الرجل وكذا إنا معشر العرب نفعل كذا فإن المعشر المضاف إلى العرب فيه قائم مقام أي في محل النصب على الحال ودال على مفهوم ضمير المتكلم وعلى الافتخار أيضا أو مع

التصاغر نحو أنا المسكين أيها الرجل ويجب حذف حرف النداء في باب الاختصاص وقد يكون الاختصاص على غير طريقة النداء بأن لا يكون منقولاً عنه نحو: نحن العرب أقرى الناس للضيف، فإنه ليس منقولاً من النداء لأن المنادى لا يكون معرفاً باللام فيكون نصبه بفعل مقدر أي أخص العرب ولا يجوز إظهاره، كذا في العباب.

(كشف اصطلاحات الفنون للشيخ التهانوي / ١
٤٢٧، ٤٢٨).

وقد ورد هذان البيتان عن الاختصاص في ألفية ابن مالك وشرحهما ابن عقيل على النحو التالي:

الاختصاصُ كِنداءٍ دُونَ يَـ
كَأَيِّهَا الْفَتَى بِإِنِّـرِ ازْجُونِيَا
وَقَدْ يُرَى ذَا دُونَ أَيِّ تَلَوْ أَلْ
كَمِثْلِ نَحْنُ الْعَرَبِ أَشْخَى مَن بَدَلْ

(ش) الاختصاص يشبه النداء لفظاً ويخالفه من ثلاثة أوجه أحدها: أنه لا يستعمل معه حرف نداء، والثاني: أنه لا بد أن يسبقه شيء، والثالث: أن تصاحبه الألف واللام وذلك كقوله: أنا أفعل كذا أيها الرجل، ونحن العرب أسخى الناس، وقوله ﷺ « نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركنا صدقة » وهو منصوب بفعل مضمر والتقدير أخص العرب وأخص معاشر الأنبياء.

(شرح ابن عقيل على الألفية لابن مالك / ١٤٥).

كما جاءت هذه الآيات عن الاختصاص في ألفية السيوطي النحوية، ويلاحظ أن كل ما جاء بين قوسين هو من زيادات السيوطي على ألفية ابن مالك:

(ومنه) ما في الاختصاص يُنْصَبُ

(تقدير أعنى سيويه يوجب)

وذاك أي بعد مضمر (وقيل
إلا لـِـذِي تَكْلُم) واسم بآل

(أو باضافة كنعو معشِر)

وكالندا أي ومن حرف عرى

(ألفية السيوطي النحوية للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي - ط عيسى البابي الحلبي / ٢٦).

وجاء هذان البيتان في ألفية الأثاري:

وكالنداء دون يا نحنُ العرب
أسخى الورى، بمُضْمَرٍ قد انْتَصَبَ

على اختصاص أو بأى قد يرد

ومنه ذو إضافة أيضاً عهد

(ألفية الأثاري صنعة زين الدين شعبان بن محمد القرشي الأثاري - حققه وقدم له د. زهير زاهد والأستاذ هلال ناجي / ٩٨).

* الاختصاص بعد العموم :

قال الثعالبي: العرب تفعل ذلك فتذكر الشيء على العموم ثم تخص منه الأفضل فالأفضل فتقول: جاء القوم والرئيس والقاضي، وفي القرآن: ﴿ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ﴾ وقال تعالى: ﴿ فيهما فاكهة ونخل ورمان ﴾ وإنما أفرد الله الصلاة الوسطى من الصلاة وهي داخلية في جملتها، وأفرد التمر والرمان من جملة الفاكهة وهما منها للاختصاص والتفضيل كما أفرد جبريل وميكائيل من الملائكة فقال: ﴿ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ ... ﴾.

(فقه اللغة وأسرار العربية لأبي منصور الثعالبي / ٢١٠).

* الاختصاص بلسان الخواص :

لرضي الدين أبي الخير إسماعيل بن محمد القزويني الحاكم.

“ أوله الحمد لله الذي أخرج بجوده أنحاء خيرات الوجود... إلخ .

(إيضاح ١ / ٤٧) .

* الاختصاص في علم البيان :

للشيخ تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي المتوفى سنة ست وخمسين وسبعمائة .

(كشف ١ / ٣١) .

* اختصاص القرآن بعوده إلى الرحيم الرحمن :

أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية، برقم ٤٥٠٦ وجاء بيانه كالتالي :

المؤلف : أبو عبد الله ضياء الدين محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن المقدسي المتوفى سنة ٦٤٣ هـ .

فاتحة الكتاب : الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى وكما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله .

أما بعد : فقد ورد كتاب من مدينة أمد حرسها الله تعالى : يذكر فيه أن رجلاً قدم إليهم ، أنكر هذه اللفظة في ذكر القرآن العزيز : إن إلى الله تعالى يعودون ، فأقول وبالله التوفيق .

خاتمة الرسالة : سمعت ابن مسعود يقول : إن أول ما تفقدون من دينكم : الأمانة ، وآخر ما يبقى من دينكم الصلاة ، وليُصَلِّينَ قومٌ لا دين لهم ، وليستزعن القرآن عن أظهوركم ، قالوا : يا أبا عبد الرحمن ألسنا نقرأ القرآن وقد أثبتناه في مصاحفنا . قال : يُسْرَى على القرآن ليلاً فيذهب به من أجواف الرجال فلا يبقى في الأرض منه شيء . كذا رواه الإمام أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني في كتاب المعجم الكبير...

أوصاف المخطوط : نسخة قيمة قرئت على المؤلف

سنة ٦٣٢ هـ وقد قرأها عليه أحمد بن عيسى بن الإمام موفق الدين بن قدامة المقدسي ، كتبت بخط قديم فيه بعض الشكل .

على الورقة الأولى إجازة من المصنف لأحمد بن عيسى بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي ثم قراءة على الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ سليمان البغدادي سنة ٦٦٨ على الورقة الأخيرة مجموعة من السماعيات منها سماع ليوسف الزكي على سليمان بن حمزة المقدسي . النسخة بدون غلاف

ق : ٤ م : ١٧,٥ × ١٣,٥ س : ١٨ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم ، التفسير - وضعه محمد الخيمي . مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، دمشق ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م ، ٢ / ٢١ ، ٢٢) .

* الاختصاص من الفوائد القرآنية والخواص :

لنور الدين أبي الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبار المغربي الشاذلي المالكي المتوفى سنة ٦٥٦ ست وخمسين وستمائة .

أوله : بعد حمد الله سبحانه وتعالى ... إلخ .

(إيضاح ٢ / ٢٦٤) .

* اختصاص الناعت :

اختصاص الناعت : هو التعلق الخاص الذي يصير به أحد المتعلقين ناعاً للآخر والآخر منعوتاً به ، والنعى حال والمنعوت محل كالتعلق بين لون البياض والجسم المقتضى لكون البياض نعياً للجسم والجسم منعوتاً به بأن يقال : جسم أبيض .

(التعريفات للشریف الجرجاني - تحقيق وتعليق د . عبد الرحمن عميرة / ٣٥ وقد نقله عن الجرجاني الشيخ التهانوي في كشف اصطلاحات الفنون ١ / ٤٢٨) .

* الاختصاصات الشرعية :

الاختصاصات الشرعية عند الأصوليين هي الأغراض المترتبة على العقود والفسوخ كملك الرقبة في البيع وملك المنفعة في الإجارة والبينونة في الطلاق، كذا في التلويح في باب الحكم .
(كشف اصطلاحات الفنون للشيخ التهانوي / ١)
(٤٢٨) .

* الاختلاج :

الاختلاج كما يرد في مصطلحات التراث الطبي الإسلامي هو حركة الجلد بغير إرادة، أو هو حركة موضع من البدن ليس من عادته أن يتحرك، لريح غليظ بخارى، بدليل أنه أكثر ما يعرض في الأزمان الباردة والأبدان البلغمية .

(كتاب التنوير في الاصطلاحات الطبية لأبي منصور الحسن بن نوح القمري - تحقيق وفاء تقي الدين . مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، مطبعة الصباح / ١٨ ، ١٩) .

قال عنه داود بن عمر الأنطاكي :

الاختلاج : احتباس ب жар في محل من البدن لغلظه فتطلب الطبيعة دفعه فيتحرك العضو وإن لم يكن كذلك كالزلزلة وما دُونَ له من الدلالات لا أصل له ما لم يستند إلى توزيع الأعضاء على الكواكب ويطابق زمن الحركة سعد الكواكب المناسب وعكسه فيمكن حينئذ القول به وسبب الاختلاج غلظ المادة وقلة الرياضة واستعمال الأشياء الغليظة وعلاماته الحركة القسرية (العلاج) إن اختلج البدن كله فلا علاج لأن غايته الموت وما كان عن فرح أو غضب فعلاجه سيكون السبب وغيره بعلاج الرعشة ويختص الوجه بالسعوط فإنه أسرع لتنقية أعضاء الرأس ، قالوا : ولا يتفق اختلاج في متضادين كدماغ وعظم .

(النزهة المبهجة في تشخيص الأذهان وتعديل الأمزجة لداود بن عمر الأنطاكي بهامش تذكرة أولى الألباب للمؤلف ٢ / ١٢٦) .

وقال عنه ابن النفيس :

سببه ريح غليظة تتحرك بها العضلات وما يلتصق بها من الجلد ليتحلل .

وعلامات هذه الأمراض وعلاجاتها مذكورة في الفالج، وإذا دام الاختلاج فخلخل العضو بالنطولات المتحدثة من البابونج وإكليل الملك، والمزرنجوش، وكمّد بالنخالة المسخنة، وما كان من هذه الأمراض عن يُيس فهو بعيد عن الرجاء، فإن كان له خلاص فبالجلوس في دهن البنفسج مُفْتَرَا، أو يُطَبَّخُ القَرْعُ والبطيخ والقشّاء والخيار، ويضاف إليه دهن بنفسج، ويجلس فيه، ويُدهن به كل وقت، ويُسقى ماء الشعير المُبَزَّرَ بالسّكر، ويُسعط بدهن البنفسج، ويُغَدَّى بمرقة اللحم، والفراريج قليلة الملح، ويلزم الهدوء والسّدّة، وإذا شُرِحت الألية ورُبطت على التشنج اليابس، إلى أن تَتَنَنَّقَعَت .

(الموجز في الطب لعلاء الدين علي بن أبي الحزم القرشي المتطبب المعروف بابن النفيس - تحقيق الأستاذ عبد الكريم العزباوي والدكتور أحمد عمار، جمهورية مصر العربية، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م / ١٥٣) .

ويقول عنه صاحب نور العيون وجامع الفنون :

الاختلاج : حركة عضلانية يتحرك معها ما يلتصق بها من الجلد .

ويقول : الاختلاج سببه ريح غليظة نفّاحة تتحرك للخروج، وقد يعرض كثيرا من الأعراض النفسانية

اختلاج الأعضاء وتأويلها

أم الرأس - القحوة - ما بين النافوخ والجبهة - الرأس كله - الجبهة - الحاجب الأيمن - الحاجب الأيسر - جفن العين اليمنى - جفن العين اليسرى - جانب الأنف اليمنى واليسرى - أرنبة الأنف اليمنى واليسرى - الأنف كله - الأذن اليمنى واليسرى ... الخاصرة اليمنى واليسرى - ... السرة - العانة وهي تحت السرة - ... إبهام الرجل اليمنى واليسرى .

وهكذا جميع أعضاء الإنسان مع الأدعية المناسبة لكل منها ...

فاتحة المخطوط :

كتاب اختلاج الأعضاء وتأويلها من الخير والشر والأدعية التي يدعى بها عند اختلاج كل عضو منها لجعفر الصادق رضى الله عنه قال : إذا اختلجت الأعضاء فادعوا بهذا الدعاء عند اختلاج كل عضو فإن الله يثبت النعم ويصرف النقم فأول ذلك أم الرأس ... الدعاء الحمد لله ... اللهم اجعل الطاعة رأس مالى ... النافوخ ... الدعاء ...

خاتمة المخطوط :

... التبصر من الرجل اليسرى يمشى بين إخوانه بالخير الدعاء اللهم صل على سيدنا محمد ﷺ ... اللهم حلنى بحلية الصالحين ... وزيني زينة الصديقين ... والحمد لله رب العالمين وبالله تعالى نستعين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم - كاتبه محمد سليم سنة : ١٢٦٢ .

أوصاف المخطوط والملاحظات عليه :

نسخة جيدة ، فى خطها ولغتها ... نفس أوصاف كتاب تعطير الأنام فى تعبير المنام لنفس المؤلف عبد الغنى النابلسى ... عدد أوراقه : ٥ ... (وهى الخمس ورقات الأخيرة من الكتاب) .

كالغم والغضب والفرح ، لأن الحركة من الروح قد تُحلل المواد رياحا .

ويقول عن الفرق بين الاختلاج والتشنج : إن التشنج يحدث فى الأعضاء المتحركة بإرادة ، والاختلاج يحدث فى كل عضو يتهاى فيه الانبساط والانقباض ، كالشرايين والجلد والقلب والكبد والطحال والرحم .

(نور العيون وجامع الفنون لصلاح الدين بن يوسف الكحال الحموى - حققه وعلق عليه علمياً الدكتور محمد ظافر الوفائى ، راجعه وضبطه وزاد فى تعليقاته الأستاذ الدكتور محمد رواس قلعجى / ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨) .

ويقول صاحب كتاب كشف اصطلاحات الفنون :

الاختلاج هو حركة العضو كما فى المنتخب . قال الأطباء : هو حركة عضلانية بغير إرادة ، وقد يتحرك معها ما يلتصق بها من الجلد ويسرع انقضاءها كذا فى بحر الجواهر ، واختلاج القلب حركة منكرة لفرط الامتلاء . واختلاج المعدة هو حركة شبيهة بالخفقان تحدث فى المعدة لا كما تحدث فى الأعضاء العضلية كذا فى حدود الأمراض .

(كشف اصطلاحات الفنون للشيخ الأجل المولى محمد أعلى بن على التهانوى ١ / ٤١٠) .

* اختلاج الأعضاء وتأويلها :

من كتب علم الروحانيات .

تأليف عبد الغنى بن إسماعيل الشهير بابن النابلسى المولود والمتوفى سنة ١٠٥٠ - ١١٤٣ هـ / ١٦٤١ - ١٧٣١ م .

مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق برقم ٩٨٧٠ وجاء بيانه كالتالى :

مواضيع المخطوط :

يتحدث المؤلف عن الخير والشر والأدعية التى يدعى بها عند اختلاج كل عضو من الأعضاء : منها :

اسم الناسخ وتاريخ النسخ :

محمد سليم بن السيد محمد القباني سنة ١٢٦٢ هـ.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . العلوم والفنون المختلفة عند العرب - وضع مصطفى سعيد صباغ / ٢٧٣ - ٢٧٥) .

* اختلاج الأعضاء وخواصه:

انظر: رسالة في اختلاج الأعضاء وخواصه .

* الاختلاج (علم -) :

قال صاحب كشف الظنون :

وهو من فروع علم الفراسة قال المولى أبو الخير هو علم باحث عن كيفية دلالة اختلاج أعضاء الإنسان من الرأس إلى القدم على الأحوال التي ستقع عليه وأحواله وعلى أمواله ونفعه والغرض منه ظاهر لكنه علم لا يعتمد عليه لضعف دلالاته وغموض استدلاله ورأيت في هذا العلم رسائل مختصرة لكنها لا تشفى العليل ، ولا تسقى الغليل انتهى .

وقال الشيخ داود الأنطاكي في تذكرته اختلاج حركة العضو والبدن غير إرادية تكون عن فاعلى هو البخار ومادى هو الغذاء المبخر وصورى هو الاجتماع وغائى هو الاندفاع ويصدر عند اقتدار الطبع وحال البدن معه كحال الأرض مع الزلزلة عموماً وخصوصاً وهو مقدمة لما سيقع للعضو المختلج من مرض يكون عن خلط يشابه البخار المحرك فى الأصح وفاقا .

وقال جالينوس العضو المختلج أصبح الأعضاء إذ لو لم يكن قويا ما تكاثف تحته البخار كما أنه لم يجتمع فى الأرض إلا تحت تخوم الجبال قال : وهذا من فساد النظر فى العلم الطبيعى لأن علة الاجتماع تكاثف المسام واشتدادها لا قوة الجسم وضعفه ومن ثمة لم

يقع فى الأرض الرخوة مع صحة تربتها ولأننا نشاهد انصباب المواد إلى الأعضاء الضعيفة ولأن الاختلاج يكثر جدا فى قليل الاستحمام والتدليك دون العكس وعد أكثر الناس له علما وقد أناطوا به أحكاما ونسب إلى قوم من الفرس والعراقيين والهند كطمطم وإقليدس ونقل فيه كلام عن جعفر بن محمد الصادق وعن الاسكندر ولم يثبت على أن توجيه ما قيل عليه ممكن لأن العضو المختلج يجوز استناد حركته إلى حركة الكوكب المناسب له لما عرفناك من تطابق العلوى والسفلى فى الأحكام وهذا ظاهر انتهى .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٣١ ، ٣٢ انظر أيضا أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى - أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكارى ١ ج - ٢ / ٤٠ ، ٤١) .

* الاختلاج (كتاب -) :

من مخطوطات الطب الإسلامى المحفوظة بمكتبة الأوقاف المركزية السلیمانية وجاء بيانه كالتالى : المؤلف : مجهول .

أوله : وفيما ذكر عن الخضر وذى القرنين عليهما السلام .

ونسر فى الاختلاف جميع الأعضاء ... إلخ .

ناقص فى آخره : والموجود ينتهى بـ (وإذا اختلج عصبه الأيسر فإنه يصيب فرحا وسرورا) . خطه حديث .

و : ٢ .

م : ٢٢ × ١٥ .

س : ٢٠ .

[ت / المجاميع / ١٠٢ - ١٠٩] .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية فى السلیمانية - إعداد محمود أحمد محمد / ٤٦٢) .

* الاختلاس :

انظر: السرقات الشعرية .

* الاختلاس :

الاختلاس في علم القراءات :

الاختلاس والإخفاء مترادفان عند القراء ، وعرفه الأهوازي بأنه النطق بثلاثي الحركة ، وقيل الاختلاس : هو الإسراع بالحركة بحيث يحكم السامع عليها بالذهاب مع أنها كاملة .

والمختلس : هو ما قرئ بالاختلاس تنبيهاً على أن الأصل في ضبطه السكون كاختلاس عين ﴿ نعماء ﴾ و ﴿ لا تعدوا ﴾ مما حركته مشوبة بالسكون ولعلمهم لم يتعرضوا لضبط الاختلاس في ﴿ أرني ﴾ و ﴿ يأمركم ﴾ عند الآخذين به لكون حركته لم تشب بسكون .

وعن كيفية ضبط المختلس يقول :

فإن كان مختلساً : فإنه توضع نقطة فوق الحرف الذي اختلست حركته إن كان مفتوحاً كعين ﴿ لا تعدوا ﴾ وتحتة إن كان مكسوراً كعين ﴿ نعماء ﴾ .

(السبيل إلى ضبط كلمات التنزيل - الشيخ أحمد محمد أبو زيتحار . ط مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح . القاهرة ، الطبعة الثانية / ٢٦ ، ٢٧) .

* الاختلاط :

الاختلاط لغة :

قال ابن منظور : (لسان العرب ١ / ٨٨٠) اختلط فلان ، أي : فسد عقله ، ورجل خلط بين الخلاطة ، أحقق مخالط العقل ، ويقال : خلط الرجل ، فهو مخالط ، واختلط فهو مختلط ، إذا تغير عقله .

وقال الفيروزآبادي (القاموس المحيط ٢ / ٩٢) الاختلاط من الخلط ، خلطه يخلطه ، وخلطه : مزجه ، فاختلط ، واختلط ، فسد عقله .

الاختلاط اصطلاحاً :

فساد العقل ، وعدم انتظام الأقوال والأفعال ، إما

بخرق أو ضرر ، أو عرض أو مرض من موت ابن ، أو سرقة مال ... إلخ .

(فتح المغيث للسخاوي ٣ / ٣٣١) .

٢ - أسبابه :

قال الإمام محمد بن إسماعيل الصغاني (توضيح الأفكار ٢ / ٥٠٢) :

قد يعرض للراوى عارض من العوارض ، يجعله غير ثقة ، وذلك بأن يصيبه الكبر الشديد بأسقامه ، فيدعه عرضة للاختلاط ويذهب بصرة ، أو تضعيف كتبه وهو معتمد على القراءة فيها ، ثم يحدث من حفظه بعد ذلك ، فتضيع الثقة بحديثه .

٣ - المصنفات فيه :

قال الحافظ السخاوي (فتح المغيث ٣ / ٣٣٢) : « وأفرد للمختلطين كتابا الحافظ أبو بكر الحازمي ، حسبما ذكره في تصنيفه « تحفة المستفيد » ولم يقف عليه ابن الصلاح » .

فقد قال في « علومه » (٣٥٢) عند كلامه على النوع الثاني والستين من أنواع الحديث وعلومه وهو « معرفة من خلط في آخر عمره من الثقات » : هذا فن عزيز مهم لم أعلم أحداً أفرد به بالتصنيف واعتنى به ، مع كونه حقيقاً بذلك جداً .

وقد رأى السيوطي كتاب الحازمي المذكور كما في « تدريب الراوى » (٢ / ٣٧٢) .

وقال الحافظ العراقي (التبصرة والتذكرة ٣ / ٢٦٤) :

وبسبب كلام ابن الصلاح أفرد شيخنا صلاح الدين العلائي بالتصنيف في جزء حدثنا به ، ولكنه اختصره ، ولم ييسط الكلام فيه ، ورتبهم على حروف المعجم .

ثم ذيل الحافظ ابن حجر على كتاب العلائي (فتح المغيث ٣ / ٣٣٢) .

ثم ألف البرهان الحلبي المعروف بسبط ابن

العجمي كتابه بعنوان « الاغتباط بمعرفة من رُمى بالاختلاط » .

ثم جاء ابن الكيال المتوفى سنة ٩٢٩ ، فألف كتاباً في المختلطين اسمه « الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات » .

وآخر من ألف في هذا : الشيخ العلامة حماد الأنصاري في كتابه « تعليق الأنواط » وهو مخطوط في مكتبته الخاصة في المدينة المنورة .

ثم الأستاذ إرشاد الحق الأثرى الباكستاني في كتابه « الارتباط » وهو أشبه بالذيل لكتاب سبط ابن العجمي المشار إليه آنفاً .

(الاغتباط لمعرفة من رُمى بالاختلاط لسبط ابن العجمي ، المطبوع في كتاب ثلاث رسائل في علوم الحديث - حققها وقدم لها وعلق عليها على حسن على عبد الحميد . الوكالة العربية للتوزيع والنشر ، الزرقاء ، الأردن / ٤٦ ، ٤٧) .

* الاختلاط بالناس :

انظر : العزلة .

* الاختلاط (كتاب) :

تأليف جابر بن حيان الصوفى .

وهو المقالة الثامنة والخمسون من « كتاب السبعين » .

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية .

ناقص من أوله وأول ما فيه : وبينهم فمن الفلاسفة من وضع في الصيغة كتباً ، فأتى فيها بمثل هذه العلامات ولم يشرحها هذا الشرح ، لكننا أحيينا أن نجتمع قول الفلاسفة كلهم في هذا العلم ، فانتهى بنا الأمر في هذه الكتب إلى تدبير النار... إلخ .

وآخره : والماء والدهن والأرض والنار ، إذا دبر كل

واحد حق تدبيره ، ولم يزد أحد منهم على الآخر شيئاً فاخلطها ولا تخلطها ... فاحفظ هذه الوصايا والعلامات إن شاء الله .

نسخة بقلم نسخ جميل تمت كتابة في بلدة تبريز سنة ٦٨٨ ومسطرتها ١٧ سطرًا ١١ × ١٧ سم .

(ضمن مجموعة من ص ٣٣٢ - ٣٣٤) .

[مكتبة بروسة حسين جلبي - ١٥] .

(فهرس المخطوطات المصورة - وضع فؤاد سيد . معهد المخطوطات العربية ، جامعة الدول العربية ، ج ٣ ق ٤ ، ١٩٦٣ / ٩٤ ، ٩٥) .

* الاختلاف :

انظر : اختلاف المذاهب .

* الاختلاف :

الاختلاف في الفقه هو عكس الإجماع ، ويقصد به اختلاف الأئمة والفقهاء والعلماء فيما يتصل بالفروع الفقهية ، مع الاتفاق الكامل على الأصول العامة في العقيدة والتشريع .

ويلخص الدكتور محمد الزحيلي أسباب الاختلاف في ختام الفصل التاسع الذي تناول فيه علم الخلاف فيقول :

ونختم الكلام عن علم الخلاف بنبذة مختصرة عن أسباب اختلاف الفقهاء التي قد تعتلج في النفس أحياناً ، ويسأل عنها الناس كثيراً ، ويشيرها أعداء الإسلام ، وأتباع المستشرقين ، وأذناب الاستعمار ، وأبواق الغزو الفكرى ، كما يحرك ذلك ويعاديه غير المختصين ، وغير العارفين بالموضوع ، لأن الإنسان عدو ما يجهل ، وينظر الجميع إلى التفرق في الأمة ، والخلاف بين أولادها ، والنزاع الناشب في صفوفها ، والجدل الذي لا طائل تحته ، والتعصب المقيت الذي يحجر على العقل ، ويبحثون عن السبب ، ويتراءى

الاختلاف

لهم لأول وهلة أن سبب كل ذلك هو اختلاف الأئمة والفقهاء والعلماء الذى جر كل هذه الويلات، ويبادرون للسؤال عن أسباب اختلاف الفقهاء، ويخيل إليهم أن اختلافهم كان نقمة على الأمة، ولذلك أردنا الجواب عن هذه الأسئلة باختصار.

وقبل بيان أسباب الاختلاف يجب أن يعرف القارىء الكريم بعض الحقائق الأولية فى الموضوع، وهى أن الاختلاف فى التشريع أمر طبيعى وعادى ولا غبار عليه ولا يوجد تشريع فى الدنيا يخلو من ذلك، ولا يوجد علم من العلوم الإنسانية يخلو منه، فالأدباء مختلفون فى الكتابة والنقد، والشعراء مختلفون فى قرض الشعر وموازينه، وعلماء القانون مختلفون فى تفسيره ومضمونه وشرحه، والمحاكم والقضاة يختلفون فى تطبيق القانون ولوائحه، وعلماء التاريخ مختلفون فى أحداثه ورواياته، وكذلك الأمر فى العلوم التطبيقية والأساسية فى الطب والهندسة والكيمياء والفيزياء والصيدلة، وحتى الشخص الواحد يختلف رأيه من حين إلى آخر.

وإن الاختلاف بين الفقهاء فى الشريعة منحصر فى الفروع الفقهية، مع الاتفاق الكامل على الأصول العامة فى العقيدة والتشريع وأركان الإسلام، وأن أكثر الاختلاف ظاهرى أو لفظى أو اصطلاحى، ولا مشاحة فى الاصطلاح، وأنه لم يقع اختلاف فى النصوص القطعية، وأن الاختلاف بين الأئمة يعتمد على أسباب موضوعية وعلمية، وأن الاختلاف فى الفروع - مع الاتفاق على الأصول - هو رحمة بالأمة، وتخفيف عنها، وتوسعة بها، وهذا ثابت عن الرسول ﷺ فى بيانه عدة أقوال فى المسألة الواحدة، وإقراره لجكيمين مختلفين فى أمر واحد، لبيان إباحتهما واستوائتهما، أو لإباحتهما مع تفضيل أحدهما على الآخر، أو لكون أحدهما رخصة والآخر عزيمة، وغير ذلك.

وإن الاختلاف بين الأئمة كان السبب فى تزويد

المكتبة الإسلامية بأعظم ثروة فقهية، وأوسع تشريع للأحكام، مما نضاهى به العالم، ونعتز بوجوده ويتيح للتشريع المرونة والحيوية فى تلبية حاجات التقدم، ومتطلبات التطور وال عمران، فإن ضاق مجال البحث أمام العلماء، أو هيئة التشريع، فى بعض أحكام مذهب ما، وجدوا الشفاء القريب، والدواء الجاهز فى المذهب الآخر، فتملئ النفس راحة، وتشعر بالثروة الفقهية العظيمة التى خلفها لنا الأئمة والفقهاء والسلف الصالح، دون أن نضطر للاستجداء من التشريعات الأجنبية، أو الوقوف على موائدها وتراثها. والآن يمكننا تعداد أهم أسباب الاختلاف بين الفقهاء:

١ - الاختلاف فى الأمور الجبليّة، وذلك أن الناس، ومنهم الأئمة والعلماء، قد فطروا على قدرات مختلفة، وطبائع متباينة، وأن تركيب النفس البشرية يختلف من فرد إلى آخر، كما أن الملكات العقلية غير متساوية، لذلك تختلف وجهات النظر بينهم، وينتج الاختلاف فى الأحكام التى يستنبطونها.

٢ - الاختلاف فى اللغة العربية: التى نزل فيها القرآن الكريم، ونطق بها الحديث الشريف، فالاختلاف بين علماء اللغة فى وضع الألفاظ، ودلالاتها، وفى الأسلوب والصيغ، والحقيقة والمجاز، والخاص والعام والمشارك والمترادف حتى فى معانى الحروف، مما يؤدى إلى الاختلاف فى فهم النص ودلالته وإلى الاختلاف فى استنباط الحكم الشرعى.

٣ - اختلاف البيئات والعصور والمصالح: وذلك أن الشريعة جاءت لتحقيق مصالح الناس فى الدنيا والآخرة، فالمصالح الرئيسية والثابتة للناس لا اختلاف فيها، أما المصالح الجزئية والفرعية فإنها تختلف من مكان إلى آخر، ومن زمان إلى غيره، ومن جماعة إلى أخرى، ولو كانت الأحكام التفصيلية واحدة لأدى ذلك إلى الحرج، وانتفت المصالح، وتوقفت

الأعمال، ولحق الناس الضجر والضييق، اللذان يدفعان للتحايل والتهرب من التشريع بمختلف الوسائل، وهذا ما يريده الفقهاء بقولهم: «إنه اختلاف عصر وزمان، وليس اختلاف حجة وبرهان» ووضعوا القاعدة الفقهية: «لا ينكر تغير الأحكام بتغير الأزمان» لتأكيد صلاحية الشريعة لكل زمان ومكان.

٤ - الاختلاف في فهم المراد من النص الظني، وقد يكون المعنى خافياً، أو محتملاً للتأويل، وهذا متوفر في جميع اللغات والنصوص، وعند جميع الأمم والشعوب، وبين الأفراد والجماعات، فيتعدد المعنى، وتختلف الآراء حول النص الواحد.

٥ - الاختلاف في حجية بعض مصادر التشريع عند عدم وجود النص، مع الحاجة لبيان الحكم، وتحقيق العدل، وإقامة القسط.

٦ - الاختلاف في علوم الحديث، مع الاتفاق على حجية السنة في التشريع، كالاقتداء بضعف الحديث، أو عدم العلم بالحديث، أو عدم ثبوت الحديث، أو وضع الشروط لقبول خبر الآحاد، أو نسيان الحديث.

٧ - الاختلاف في القواعد والمبادئ الأصولية التي وضعها العلماء، بناء على أسباب الاختلاف السابقة، كالاختلاف في دلالة الألفاظ على الأحكام قطعاً وظناً، منطوقاً ومفهوماً، حقيقة ومجازاً، عمومًا وخصوصًا، مطلقاً ومقيداً، ودلالة الأمر والنهي، وقواعد التعارض والترجيح، وقواعد تخصيص العام، وقواعد تقييد المطلق، وقواعد النسخ، وغير ذلك من القواعد والمبادئ والأسباب الموضوعية.

(للتوسع في هذا الموضوع انظر أصول الفقه الإسلامي للدكتور محمد الزحيلي ص ٥٧ وما بعدها، رفع الملام عن الأئمة الأعلام، لابن تيمية / ٤، الإنصاف في بيان أسباب الاختلاف / ١٦، أثر

الاختلاف في القواعد الأصولية، للدكتور مصطفى الخن / ٤٢، حجة الله البالغة ١ / ٣١٣، الميزان الكبرى للشعراني، الموافقات للشاطبي ٤ / ١٣٨).

(تعريف عام بالعلوم الشرعية - د. محمد الزحيلي. دار طلاس، دمشق، الطبعة الأولى ١٩٨٨م / ٢٢٨ - ٢٣٣. انظر أيضًا كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ١ / ٤٤١ - ٤٤٣، واقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم لشيخ الإسلام ابن تيمية - بتحقيق محمد حامد الفقى. دار المعرفة. بيروت / ٣٦ - ٤١).

انظر: اختلاف الأئمة رحمة، اختلاف المذاهب.

* اختلاف آراء المحققين في رجوع الناظر على المستحقين:

تأليف حامد بن علي بن إبراهيم بن عبد الرحيم العمادى الحنفى المتوفى سنة ١١٧١ صاحب كتاب «اتحاد القمرين في شرح بيتي الرقمتين».

(إيضاح ١ / ٤٨).

* اختلاف أصول المذاهب:

لأبي حنيفة النعمان بن عبد الله الإمامي، ألفه نصره لمذهبه.

(كشف ١ / ٣٢).

* اختلاف الألفاظ:

من المسائل المشككة التي أوردها أبو علي الفارسي مسألة اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، أو اختلافهما والمعنى واحد، أو اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين، وهى مسألة نقلها ابن سيده وأثبتها فى المخصص ١٣ / ٢٥٩، ٢٦٠. قال أبو علي:

اعلم أن اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، هو الوجه والقياس الذى يجب أن يكون عليه الألفاظ،

اختلاف الألفاظ

لأن كل معنى يختص فيه بلفظ لا يشركه فيه لفظ آخر،
فتنفصل المعاني بألفاظها ولا تلتبس .

واختلاف اللفظين والمعنى واحد حسن بعد الحاجة
إلى التوسع بالألفاظ ويبيّن أن هذا القسم لو لم يوجد
لم يوجد من الاتساع ما وجد بوجوده، ألا ترى : أنه إذا
سجع في خطبة، أو قفى في شعر، فركب السين
فقال : جاس، فجاء به مع ما يشاكله، ولو لم يقل في
هذا المعنى إلا قعد، ضاق المذهب فيه، ومن هنا
جاءت الزيادات لغير المعاني في كلامهم، في نحو:
كتاب، وعجوز، وقضيب، فيما حكى لنا عن محمد
ابن يزيد .

(ألف « كتاب » وواو « عجوز » وياء « قضيب »
ليست للإلحاق وإنما زيدت لمد الصوت فقط) .

وأيضاً فإذا أراد التأكيد قال : قعد، وجلس، فتكون
المخالفة بين الألفاظ أسهل من إعادتها أنفسها،
وتكريرها، ألا ترى : أن في التنزيل ﴿ وغرايبٌ سود ﴾
[فاطر : ٢٧] والغرايب هي السود عند أهل اللغة،
فحسن التكرير لاختلاف اللفظين، ولو كان : غرايب
غرايب، لم يكن سهلاً .

وأما القسم الثالث : وهو اتفاق اللفظين واختلاف
المعنيين، فينبغي أن لا يكون قصداً في الوضع ولا
أصلاً، لكنه من لغات تداخلت، أو تكون كل لفظة
تستعمل لمعنى، ثم تستعار لشيء، فتكثر وتغلب
حتى تصير بمنزلة الأصل .

وقد كان أحد شيوخنا ينكر الأضداد التي حكاها أهل
اللغة، وأن تكون لفظة واحدة لشيء وضده .

والقول في هذا أنه لا يخلو في إنكار ذلك ودفعه إياه
من حجة من جهة السماع والقياس، فلا يجوز أن تقوم
له حجة ولا تثبت له دلالة من جهة السماع بل الحجة
من هذه الجهة عليه، لأن أهل هذه اللغة كأبي زيد،
وأبي عبيدة (الذي ألف كتاب الأضداد) والأصمعي

(الذي ألف أيضاً كتاب الأضداد) ومن بعدهم قد
حكوا ذلك وصنفت فيه الكتب، وذكروه في كتبهم
مجتمعا ومتفرقا، فالحجة من هذه الجهة عليه لا له .

فإن قال : الحجة تقوم من الجهة الأخرى، وهي أن
الضد خلاف ضده، فإذا استعملت لفظة واحدة لهما
جميعاً ولم يكن لكل واحد من الضدين لفظ يتميز به
من ضده ويتخلص به من خلافه أشكل وألبس، فعلم
الضد شكلاً والشكل ضداً والخلاف وفاقاً، وهذا نهاية
الإلباس وغاية الفساد .

قيل له : هل يجوز عندك أن تجيء لفظتان في اللغة
متفقتان لمعنيين مختلفين ؟ .

فلا يخلو في ذلك من أن يجيزه، أو يمنعه، فإن
منعه وإيأه صار إلى رد ما يعلم وجوده، وقبول العماء
له، ومنع ما ثبت جوازه، وثبتت عليه هذه الألفاظ،
فإنها أكثر من أن تُحصى وتحصر، نحو: وجدت الذي
يُراد به العلم والوجدان، والغضب و (جلست) الذي
هو خلاف (قمت) وجلست الذي هو بمعنى : أتيت
نجداً و (نجد) يقال لها : جلس فإذا لم يكن سبيل
إلى المنع من هذا، ثبت جواز اللفظة الواحدة للشيء
وخلافه وإذا جاز وقوعها للشيء وضده إذ الضد ضرب
من الخلاف، وإن لم يكن كل خلاف ضدّاً .

وأما كون اللفظين المختلفين لمعنى واحد، فقد كان
محمد بن السرى حكى عن أحمد بن يحيى : أن ذلك
لا يجوز عنده .

ودفع ذلك أيضاً لا يخلو من أحد المعنيين اللذين
قدّمنا .

فإن كان من جهة السمع فقد حكى أهل اللغة في
ذلك ما يكاد لا يُحصى كثرة، وصنفوا في ذلك
كالأصمعي في تصنيفه كتاب (الألفاظ) الذي هو
خلاف كتابه المترجم بـ (الأبواب) وذلك في كتبهم
أشهر وأظهر من أن يحتاج إلى تنبيه عليه .

فإن قال : إن في كل لفظة من ذلك معنى ليس في اللفظة الأخرى ، ففي قولي : مضى ، معنى ليس ، في قولي : ذهب وكذلك جميع هذه الألفاظ .

قيل له : نحن نوجدك من اللفظين المختلفين ما لا تجد بدءاً من أن تقول : إنه لا زيادة معنى في واحدة منهما دون الأخرى بل كل واحد يفهم ما يفهم من صاحبه ، وذلك نحو الكنايات ، ألا ترى : أن قولك ضربتك وما ضربت إلا إياك ، وجئتني وما جاءني إلا أنت ، وجاءني وما جاءني إلا هما ، وقمنا وما قام إلا نحن ، وما أشبه ذلك يفهم من كل لفظة ما يفهم من الأخرى ، من الخطاب ، والغيبة ، والإضمار ، والموضع من الإعراب ، لا زيادة في ذلك ولا مذهب عنه ، فإذا جاز ذلك في شيء وشيئين وثلاثة ، جاز فيما زاد على هذه العدة وجاوزها في الكثرة ، فثبت بصحة ذلك الأقسام التي ذكرها سيبويه ، وذهب إليها .

(انظر الكتاب ١ / ٧ ، ٨) .

ويدل على جواز وقوع اللفظة الواحدة لمعنيين مختلفين قولهم : ظننت ، والظن بمعنى (الحُساب) واختلاف (العلم) واستعمل أيضاً بمعنى (اليقين) وذلك في نحو قوله عز وجل : ﴿ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ ﴾ [البقرة : ٤٦] .

فإن قال : إن معنى (الظن) ههنا وفيما حكاه الله عز وجل عن المؤمنين في قوله : ﴿ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلاقٍ حِسَابِيَّ ﴾ [الحاقة : ٢٠] الحساب . فهو عظيم ، لأنَّ الشك في لقاء الحساب كفر ، لا يجوز أن يمدح الله تعالى به ، فإذا لم يجز ذلك ثبت أنه : علمٌ ويقين ، فهذا مُستعمل في العلم وخلافه ، لا يشك في ذلك مُسلم .

ومما يدل على فساد قول من دفع أنَّ اللفظ يقع لمعنيين مختلفين قوله تعالى في وصف أهل الجنة : ﴿ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾ [الأعراف : ٤٦] .

فطمعهم هذا لا يخلو من أن يكون على معنى

اليقين ، أو الطمع الذي يجوز معه كون المطموع فيه ، وخلافه .

فلا يجوز أن يكون هذا الطمع لأنه ليس في الآخرة شك في شيء من أمور الجنة والنار ، فالعلم بذلك كله اضطرار .

ويدل على أن الطمع بمعنى اليقين ما أخبر الله به عن إبراهيم عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ وَأَلَّذِي اطْمَع أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴾ [الشعراء : ٨٢] فهذا الطمع لا يكون شكاً ، ولا يتوجه على غير اليقين ، لأن إبراهيم عليه السلام لا يكون شاكاً في الله عز وجل ، بل كان عالماً بأن الله عز وجل سيغفر له ذلك .

(المسائل المشككة المعروفة بالبغداديات لأبي على النحوى — دراسة وتحقيق صلاح الدين عبد الله السنكاوى (بالجيم الفارسية) ٥٣٣ - ٥٣٨) .

* اختلاف ألفاظ الشيوخ :

ذكره ابن كثير في مختصره فيما ينبغي عند رواية الحديث فقال : وإذا روى الحديث عن شيخين فأكثر ، وبين ألفاظهم تباين : فإن ركب السياق من الجميع ، كما فعل الزهري في حديث الإفك ، حين رواه عن سعيد بن المسيب وعروة وغيرهما عن عائشة ، وقال : وكلُّ حدثني طائفة من الحديث ، فدخل حديث بعضهم في بعض « وساقه بتمامه — فهذا سائغ ، فإن الأئمة تلقوه عنه بالقبول ، وخرَّجوه في كتبهم الصحاح وغيرها .

وللراوى أن يبين كل واحدة منها عن الأخرى ، ويذكر ما فيها من زيادة ونقصان ، وتحديث وإخبار وإنباء ، وهذا مما يعنى به مسلم في صحيحه ، ويبالغ فيه ، وأما البخارى فلا يعرج على ذلك ولا يلتفت إليه ، وربما تعاطاه في بعض الأحيان ، والله أعلم ، وهو قادر .

(الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير - أحمد محمد شاكر / ١٤٧) .

وجاء بها الزين العراقي منظومة في ألفيته فقال :

وَحَيْثُ مِنْ أَكْثَرِ مِنْ شَيْخٍ سَمِعَ

مَتَّسًا بِمَعْنَى لَا يَلْفِظُ فَقَنَعَ

يَلْفِظُ وَاحِدٍ وَسَمَّى الْكُلَّ : صَحَّ

عِنْدَ مُجِيزِ النَّقْلِ مَعْنَى وَرُجِحَ

يَبَانُهُ مَعَ قَالٍ، أَوْ مَعَ قَالَا

وَمَّا يَبْغُضُ ذَا وَذَا وَقَالَا :

اِقْتَرَبَا فِي اللَّفْظِ، أَوْ لَمْ يَقْل

صَحَّ لَهُمْ، وَالْكَتَبُ إِنْ نُقِيبَا

بِأَصْلِ شَيْخٍ مِنْ شُيُوخِهِ : فَهَلْ

يُسَمَّى الْجَمِيعُ مَعَ يَبَانِهِ اخْتَمَلَ

(نفائس : ألفية مصطلح الحديث للحافظ زين

الدين عبد الرحيم العراقي / ٢٠٧) .

* اختلاف الإمامين :

اختلاف الإمامين : الشافعي وأبي حنيفة تأليف

أبي الحسين أحمد بن الحسين البيهقي المتوفى سنة

٤٥٨ هـ . أحد المخطوطات المصورة بمعهد

المخطوطات العربية .

الجزء الأول من نسخة كتبت في القرن السابع -

وينتهي بأثناء باب الصلاة .

[سليم أغا ٢٧٧ ، ١٧٢ ق ، ١٧ × ٢٥ سم] .

الجزء الثاني من النسخة نفسها ، ويتبدى من أثناء

باب الصلاة وينتهي إلى آخر كتاب الصوم .

[سليم أغا ٢٧٨ ، ١٧٤ ق ، ١٧ × ٢٥ سم] .

(فهرس المخطوطات المصورة - تصنيف فؤاد سيد .

معهد المخطوطات العربية . القاهرة ١٩٨٨ ج ١ /

(٣٢٨) .

* اختلاف أمتي رحمة :

انظر : اختلاف الأئمة رحمة

* اختلاف الأئمة :

من نفائس مخطوطات دار كتب الأقصى ،
لأبي الفضل نجم الدين محمد بن عبد الله المشهور
بابن قاضي عجلون الزرعي الشافعي الدمشقي
المتوفى سنة ٨٧٦ هـ .

نسخة حسنة كتبها أحمد بن عبد الباقي الصوفي
سنة ١١٠٩ هـ ، ولم يشر إليها أحد ممن تعرض
لذكره .

(المخطوطات العربية في فلسطين - أبحاث جمعها
وقدم لها د . صلاح الدين المنجد / ١٨) .

* اختلاف الأئمة رحمة :

« اختلاف الأئمة رحمة » أخرجه الإمام السيوطي في
الجامع الصغير رقم ٢٨٨ بلفظ : « اختلاف أمتي
رحمة » وعزاه لنصر المقدسي في الحجة والبيهقي في
الرسالة الأشعرية بغير سند ، وأورده الحلبي والقاضي
حسين ، وإمام الحرمين وغيرهم وقال : ولعله خرج في
بعض كتب الحفاظ التي لم تصل إلينا . اهـ الجامع
الصغير .

وقال المناوي في فيض القدير شرح الجامع
الصغير : « اختلاف أمتي » أي مجتهدي أمتي في
الفروع ... إلخ . وقال : أخرجه نصر المقدسي في
كتابه الحجة له كذا عزاه له الزركشي في الأحاديث
المشتهرة ، ولم يذكر سنده ، ولا صحابه ، وتبعه
المؤلف عليه ، والبيهقي في الرسالة الأشعرية معلقا
بغير سند ، لكن لم يجزم به كما فعل المؤلف ، بل قال
روى وأورده الحلبي في كتاب الشهادات من تعليقه ،
والقاضي حسين ، وإمام الحرمين ، وولده التاج
وغيرهم . قال السبكي : وليس بمعروف عند
المحدثين ، ولم أقف على سند صحيح ، ولا

اختلاف الأئمة رحمة

الخلاف في العهد النبوي :

وقد وقع هذا الخلاف في عهد الرسول ﷺ وصحابته ، وخير القرون من أمته ، ومثله كمثله الخلاف في القراءات التي أنزلت على النبي ﷺ كلها جائز ، وإن كان فريق من الناس يختار بعضها دون بعض .

لا جرم أنه خلاف ينفع ولا يضر ، ويبشر ولا ينفر ، ويدعو إلى الوحدة والسلام ، لا إلى الفرقة والخصام .

الخلاف في عهد السلف :

ومؤلفنا السلفي رحمه الله ، ينهج في خلاف الأئمة منهج السلف . فقد كانوا لا يحجرون من رحمة الله واسعا ، ولا يحيدون عن المحجة تنطعا ، إذا كانت لهم مندوحة في نص صريح ، أو فهم صحيح وهذا عمر بن عبد العزيز رحمه الله يقول : « ما سرى لو أن أصحاب محمد ﷺ لم يختلفوا ، لأنهم لو لم يختلفوا لم تكن رخصة » .

(أخرج المناوي في فيض القدير شرح الجامع الصغير في شرحه لحديث « اختلاف أمتي رحمة » ج (ص ٢٠٩ حديث رقم ٢٨٨ قال : وأخرج البيهقي في المدخل عن القاسم بن محمد ، أو عمر بن عبد العزيز « لا يسرنى أن أصحاب محمد لم يختلفوا ، لأنهم لو لم يختلفوا لم تكن رخصة . وانظر المقاصد الحسنة للسخاوي رقم ٣٩) ويرحم الله إمام دار الهجرة ، شاورة الرشيد في أن يعلق الموطأ في الكعبة ويحمل الناس على ما فيه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إن اختلاف العلماء رحمة من الله تعالى على هذه الأمة ، كل يتبع ما صح عنده ، وكل على هدى ، وكل يريد الله تعالى . فقال الرشيد : وفقك الله يا أبا عبد الله .

(انظر فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي حديث رقم ٢٨٨ ص ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ وانظر كشف الخفاء للعجلوني ج ص ٦٦ رقم ١٥٣ قال :

ضعيف ، ولا موضوع ، ولعله خرج في بعض كتب الحفاظ التي لم تصل إلينا ، وأسنده في المدخل ، وكذا الديلمي في مسند الفردوس كلاهما من حديث ابن عباس مرفوعا بلفظ : « اختلاف أصحابي رحمة » واختلاف الصحابة في حكم اختلاف الأمة . لكن هذا الحديث قال الحافظ العراقي : سنده ضعيف . وقال ولده المحقق أبو زرعة : رواه معه ابن أبي إياس في كتاب العلم والحلم بلفظ : « اختلاف أصحابي لأمتي رحمة » وهو مرسل ضعيف ، وفي طبقات ابن سعد عن القاسم بن محمد نحوه . اهـ مناوي .

وانظر المقاصد الحسنة للسخاوي ص ٢٦ ، ٢٧ .

وقال السيد تاج موفق القابسي الشافعي : « اختلاف أمتي رحمة للناس » .

قال : الاختلاف هو : ما يقع من افتراق بعد اجتماع في أمر من الأمور والمراد بالأمة مجتهدوها ، وهو عام مخصوص بالفروع التي يسوغ الاجتهاد فيها ... إلخ . اهـ الفوائد التي تقر بها أعين الناس الأكياس على قوله عليه السلام « اختلاف أمتي رحمة للناس » مخطوط بمكتبة الأزهر رقم ٣٢٠٩ / ٤٢٩٤٥ .

وقد تناول الشيخ عثمان بن فودي هذا الموضوع في كتابه الموسوم « بإحياء السنة وإخماد البدعة » وجاء في مقدمة اللجنة التي أشرفت على إخراج الكتاب ما يلي :

يبين المؤلف في منهجه الموجز الجامع ، أن اختلاف العلماء المجتهدين يسر ورحمة ، وهو اختلاف في الفروع التي تحتل غير وجه واحد ، ولا تعدو - في صحيح النظر - دائرة الفاضل والمفضول ، والجائز والمكروه ، ومن أمثاله ما بثه المؤلف في هذا الكتاب ، ونبه على أن النصيح فيه إنما هو على سبيل البيان ، والورع والإحسان .

وفيه أى فى المدخل للبيهقى عن عمر بن عبد العزيز إنه كان يقول : « ما سرنى لو أن أصحاب محمد لم يختلفوا... إلخ ».

و (المناوى) هو: عبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن على بن زين الدين الفقيه الشافعى ولد سنة ٩٢٤ وتوفى سنة ١٠٣١ هـ من مؤلفاته الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية وشرح الجامع الصغير فى الحديث... إلخ اهـ هدية العارفين ١ / ٥١٠) .

ولئن كنا أطلنا بعض الإطالة فى هذا المقام ، فإننا نريد أن نبين وجهة المؤلف فيما يذكر من خلاف الفقهاء فى كتاب إحياء السنة ، مما له مستند منها ، ولكن تختلف فيه أفهام العلماء ابتغاء الحق وحده ، ورغبة فى الوصول إليه جهد المستطاع .

وأخرى نقصد إليها ، فيها عظة وعبرة للحمقى من الدعاة ، الذين يفرقون الكلمة ، ويوظفون الفتنة ، إذ يختصمون فى هذه المسائل الفرعية ، التى جعل الله التوسعة فيها يسرا فى الدين ، ورحمة للمسلمين اهـ .

(إحياء السنة وإخماد البدعة للشيخ عثمان بن فودى - تحقيق وتعليق أحمد عبد الله باجور / ٢٥-٢٧ وهوامش المحقق وقد وضعناها بين أقواس فى ثنايا النص) .

وفيما يلى نورد لك الأبيات التى كتبها الشيخ معروف النودهى فى ختام إحدى فرائد منظومته الموسومة بالفرائد فى علم العقائد ، وهى فريدة فى أن اختلاف الأئمة رحمة يقول فيها :

مِنْ رَّحْمَةِ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ
تَخَالَفٌ بَيْنَ ذَوَى اجْتِهَادِ
مِثْلُ أَبِي حَنِيفَةَ النُّعْمَانِ
وَالشَّافِعِيَّ قُطْبِي الزَّمَانِ
وَمَالِكٍ نَجْمِ أئِمَّةِ الْخَبَرِ
وَمَنْ بِهِ بَشَرٌ سَيِّدُ الْبَشَرِ

وكالإمام أحمد بن حنبل
وغيرهم من علماء كمل
كل على اجتتهاده ماجور

كما به قد ورد المأثور
وللمصيب منهم أجران

ومخطيء أجر بلا نقصان
من لم يكن فى دينه مجتهدا

قلد من أهل اجتتهاد واحد
عليك باتباع هذى من شرع

ولا تنزع عنه ودع كل البدع
فالخير كل الخير فى اتباع

والشر كل الشر فى ابتداء
وقد أتى من معدن الرسالة

حديث « كل بدعة ضلالة »
من يعتصم بالعلماء القادة

ظفر بالفلاح والسعادة
(الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودهى - دراسة

وتحقيق السيد بابا على بن الشيخ عمر القرداغى ،
والسيد محمود أحمد محمد ، والشيخ محمد عمر
القرداغى ، المجموعة الأصولية ، القسم الخامس /
١٩٢-١٩٥) .

* اختلاف الحديث :

لأبى أحمد محمد بن أبى عمير زياد بن عيسى
الأزدى البغدادى الشيعى صاحب كتاب « الاحتجاج
فى الإمامة » والمتوفى سنة ٢١٧ هـ سبع عشرة
ومائتين .

(إيضاح ١ / ٣١ ، ٤٨) .

* اختلاف الحديث :

للإمام محمد بن إدريس الشافعى (١٥٠ - ٢٠٤) .

* اختلاف الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الأئمة المجتهدين :

تأليف محمد بن أبي بكر بن محمود السروى ، تكلم فيه على ما وقع بين الأئمة الأربعة من الخلاف فى المسائل الفقهية الفرعية .

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية .

نسخة كتبت سنة ٦٥٧ هـ .

[دار الكتب ١٧٠٤ فقه حنفى ، ٥١ ق ١٩×٢٩ سم] .

(فهرس المخطوطات المصورة - تصنيف فؤاد سيد . معهد المخطوطات العربية . القاهرة ١٩٨٨ ج ١ / ٣٢٨) .

* اختلاف صيغ الألفاظ واتفاقها :

عَدَّ ابن الأثير اختلاف صيغ الألفاظ واتفاقها النوع السادس من الصناعة اللفظية « الألفاظ المركبة » وقال : وهو من هذه الصناعة بمنزلة عليّة ومكانة شريفة ، وجَلَّ الألفاظ منوطة به ، ولقد لقيت جسارة من مدعى فن الصناعة وفاوضتهم وفاوضونى وسألتهم وسألونى فما وجدت أحدا منهم تيقّن معرفة هذا الموضوع كما ينبغى ، وقد استخرجت فيه أشياء لم أسبق إليها « (المثل السائر ١ / ٢٨١ ، الجامع الكبير ٢٧١ /) .

ومن ذلك أن الألفاظ إذا نقلت من هيئة إلى هيئة انتقل قبحها فصار حسنا وحسنها فصار قبحا . مثل لفظة « خَوْد » فإنها المرأة الناعمة ، وإذا نقلت إلى صيغة الفعل قيل « خَوْد » ومعناها أسرع . فهى على صيغة الاسم جميلة رائعة ، وليست حسنة إذا جاءت فعلاً كما فى قول أبى تمام :

وهو من أقدم ما صنف فى مختلف الحديث ، ولم يقصد استيعاب جميع الأحاديث التى فى هذا الباب ، وقد طبع كتابه هذا على هامش الجزء السابع من كتاب الأم . يوجد مخطوطه فى مكتبة عباس العزاوى وبيانه كالتالى :

الأول (الحمد لله بما هو أهله وكما ينبغى له ... أما بعد فإن الله جل ثناؤه ...) برواية الربيع بن سليمان الجيزى المردى .

كتب هذه النسخة عثمان بن عبد الصمد القصرى سنة ٨٩١ هـ / ١٤٨٦ م عليها عدة تملكات أقدمها باسم محمد مصطفى بن محمد فتح الله العمرى البيلونى سنة ١٠٤٨ هـ / ١٦٣٨ م ومحمد الحموى البكرى سنة ١١٧٦ هـ / ١٧٦٢ م كتبت بقلم النسخ ناقصة قلبلا من الآخر عليها مقابلة وتعليقات .

طبع بهامش كتاب (الأم) للشافعى (معجم المطبوعات / ١٦٩) .

الرقم ١٠٢٦٥ .

القياس ١٦ ص ١٧×١٢ سم ٢٨ س .

معجم المؤلفين ٩ / ٣٢ كشف الظنون ١ / ٣٢ ذخائر التراث ١ / ٦٠٨ .

(لمحات فى المكتبة والبحث والمصادر - د . محمد عجاج الخطيب / ٢٠٥ هـ هامش ٢ ، و « مخطوطات عباس العزاوى » أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس ، مجلة المورد . دائرة الآثار والتراث ، بغداد ، المجلد السابع عشر ، العدد الثانى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م / ١٨٣) .

ذكره ابن حجر فى المعجم المؤسس ولأبى بكر أبى محمد عبد الله بن مسلم المعروف بابن قتيبة ولأبى يحيى زكريا بن يحيى الساجى الحافظ المتوفى سنة سبع وثلاثمائة .

(كشف ١ / ٣٢) .

اختلاف صيغ الألفاظ واتفاقها

وإلى بنى عبد الكريم تَوَاهَقَتْ

رَتَكَ النِّعَامَ رَأَى الظُّلَامَ فَخُودَا

(تَوَاهَقَتْ الإِبِلُ . مدت أعناقها وتبارت فى السير

رَتَكَ البَعِيرُ : عدا فى مقاربة خطو، خُودَ : سار مسرعا) .

ومن ذلك لفظة « وَدَع » وهى فعل ماض لا ثقل بها

على اللسان ، ولكنها حينما جاءت بهذه الصيغة لم تحسن كقول أبى العتاهية :

أَثَرُوا فَلَمْ يَدْخُلُوا قُبُورَهُمْ

شَيْئًا مِنَ الثَّرْوَةِ الَّتِي جَمَعُوا

وَكَانَ مَا قَدَّمُوا لَأَنْفُسِهِمْ

أَعْظَمَ نَفْعًا مِنَ الَّذِي وَدَعُوا

وكانت حسنة بديعة بصيغة الأمر كقوله تعالى :

﴿ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ [الأحزاب : ٤٨] .

وبصيغة المستقبل كما فى قوله ﷺ وقد واصل فى

شهر رمضان فواصل معه قوم : « لو مُدَّ لَنَا الشَّهْرُ

لَوَاصِلَنَا وَصَالًا يَدْعُ لَهُ الْمُتَعَمِّقُونَ تَعَمِّقَهُمْ » وقول

المتنبى :

تَشَقُّمُ بَقْنَاهَا كُلَّ سَلْهَبَةٍ

وَالضَّرْبُ يَأْخُذُ مِنْكُمْ فَوْقَ مَا يَدْعُ

(السلهب : الطويل) .

ومثل ذلك لفظة « وَذَر » فإنها لا تأتى بصيغة

الماضى وإنما بصيغة الأمر كقوله تعالى : ﴿ ذَرُّهُمْ

يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا ﴾ [الحجر : ٣] وصيغة المستقبل

كقوله تعالى : ﴿ سَأُضْلِيهِ سَقَرٌ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ *

لَا تُبْقَى وَلَا تُنْذَرُ ﴾ [المدثر : ٢٦ - ٢٨] .

وقد تكون اللفظة حسنة وهى مفردة ولكنها تفقد

ذلك الحسن حينما تثنى ، ومن ذلك « الأخدع » التى

جاءت حسنة رائعة فى قول الشاعر :

تَلَفْتُ نَحْوَ الْحَى حَتَّى وَجَدْتَنِي

وَجِئْتُ مِنَ الْإِصْغَاءِ لَيْتًا وَأَخْدَعَا

(الليت . صفحة العنق . الأخدع : عرق فى صفحة

العنق) .

وجاءت ثقيلة مستكرهة فى قول أبى تمام :

يَا دَهْرَ قَوْمٍ مِنْ أَخْدَعِكَ فَقَدْ

أَضْجَحْتَ هَذَا الْأَنَامَ مِنْ خُرْقِكَ

وعلة ذلك أنها فى الأول مفردة وفى الثانى مثناة .

ومن الألفاظ ما لا يحسن إلا بصيغة الجمع ، كلفظة

اللب أى العقل ، فإنها وردت فى القرآن الكريم فى

مواضع كثيرة وهى مجموعة ولم ترد مفردة ، كقوله

تعالى : ﴿ وَلْيَتَذَكَّرْ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ [ص : ٢٩]

وقوله : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولَى الْأَلْبَابِ ﴾ [الزمر :

٢١] .

ومنها ما لا يحسن إلا فى الإفراد كلفظة « الطيف »

التي تفقد جمالها حينما تجمع فيقال : « طُيُوفٌ »

وللصيغ أثر فى الحسن والقبح ، ولكن الذوق

والثقافة والممارسة هى التى تضع الحقيقة أمام

المتذوقين ، أى أنه لا تحدد هذه المسائل بقواعد ثابتة

يرجع إليها المدارسون ، وإن كان الاستقراء يقود إلى

أسس عامة كما فعل ابن الأثير الذى قال : « وأما فعل

وافعوعل فإننا نقول : أعشب المكان ، فإذا كثر عشب

قلنا : اغشوشب . فلفظة « افعوعل » للتكثير ، على

أنى استقرت هذه اللفظة فى كثير من الألفاظ

فوجدناها عذبة طيبة على تكرار حروفها كقولنا :

اخشوشن المكان ، واغرورقت العين ، واحلولى الطعام

وأشباهها ، وأما « فُعَلَة » نحو : هُمَزَة وَلُمَزَة وَجُثْمَة وَنُومَة

وَلُكْنَة وَلُحْنَة وأشباه ذلك فالغالب على هذه اللفظة أن

تكون حسنة ، وهذا أخذته بالاستقراء ، وفى اللغة

مواضع كثيرة لا يمكن استقصاؤها ، فانظر إلى ما يفعله

اختلاف الصيغة بالألفاظ ، وعليك أن تتفقد أمثال هذه

المواضع لتعلم كيف تضع يدك في استعمالها، فكثيراً ما يقع فحول الشعراء والخطباء في مثلها، ومؤلف الكلام من كاتب وشاعر إذا مرّت به ألفاظ عرضها على ذوقه الصحيح فما يجد الحسن منها موحداً وحده، وما يجد الحسن منها مجموعاً جمعه، وكذلك يجرى الحكم فيما سوى ذلك من الألفاظ .

(المثل السائر ١ / ٢٩١ ، ٢٩٢) .

(معجم المصطلحات البلاغية وتطورها - د. أحمد مطلوب ١ / ٧٧ - ٨٠) .

* اختلاف العدد :

لأبى الحسن أحمد جعفر بن محمد المعروف بابن المنادى البغدادي المتوفى سنة ٣٣٤، أربع وثلاثين وثلاثمائة. ولأبى الحسن على بن حمزة الكسائي المتوفى سنة ١٨٩ تسع وثمانين ومائة. (إيضاح ١ / ٤٨) .

* اختلاف العلماء :

قال صاحب كشف الظنون :

اختلاف العلماء : صنف فيه جماعة منهم الإمام أبو جعفر أحمد بن محمد الطحاوي (طحا قرية من قرى مصر) الحنفى المتوفى سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ويقال له اختلاف الروايات وهو فى مائة ونيف وثلاثين جزءاً وقد اختصره الإمام أبو بكر أحمد بن على الجصاص (الجصاص نسبة إلى عمل الجص) الحنفى المتوفى سنة سبعين وثلاثمائة . ومنهم أبو على الحسن بن خطير النعمانى المتوفى سنة ثمان وتسعين وخمسمائة جمع اختلاف الصحابة والتابعين والفقهاء . ومحمد بن محمد الباهلى الشافعى المتوفى سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة وأبو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة الوزير المتوفى سنة خمس وخمسين وخمسمائة .

(ذكر الزركلى فى الأعلام ٨ / ١٧٥ أنه مخطوط فى خزانة بغدادلى وهبى أفندى رقم ٤١١ عمومى) .

والإمام محمد بن محمد المعروف بابن جرير الطبرى المتوفى سنة عشر وثلاثمائة لم يذكر فيه مذهب أحمد بن حنبل وقال لم يكن أحمد فقيهاً إنما كان محدثاً انتهى . ولذلك رموه بعد موته بالرفض والإمام أبو بكر محمد بن منذر النيسابورى الشافعى المتوفى سنة تسع وثلاثمائة . قال الشيخ أبو إسحاق الشيرازى فى طبقاته صنف فى اختلاف العلماء كتباً لم يصنف أحد مثلها واحتاج إلى كتبه الموافق والمخالف، منها كتاب الأشراف وهو كتاب كبير من أحسن الكتب وأنفعها انتهى ، ومنهم أبو بكر الطبرى اللؤلؤى الحنفى من أصحاب محمد بن شجاع . (كشف ١ / ٣٢ ، ٣٣) .

* اختلاف العلماء :

تأليف : أبى بكر محمد بن منذر النيسابورى الشافعى ، ت ٣١٨ هـ / ٩٣٠ م . نسخة بدار الكتب ، كُتبت فى القرن الرابع للهجرة (ق ١٠ م) وقد نشر موريتز نموذجاً من خطها (Moritz, Pl. 123) (أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم - كوركيس عواد / ٨٢) .

ويوجد فى دار الكتب القطرية مخطوط مصور عن النسخة المخطوطة بمكتبة « لاله لى » الملحقة بالمكتبة السلیمانية باستانبول تحت رقم ٦٢٧ الموجود منه جزء يبدأ من باب الأمان إلى بداية باب السِّلَم ٢١٧ ورقة (١٢٨ - اختلاف العلماء) .

(المنتخب من مخطوطات دار الكتب القطرية ، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية . عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ ، القسم الثالث / ١٤١) .

* اختلاف الفقهاء :

تأليف: محمد بن جرير الطبرى (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٣ م) نسخة بدار الكتب ، كُتبت فى القرن الرابع للهجرة (ق ١٠ م) وقد نشر موريتز نموذجًا من خطها (Moritz, PI 124 - 125)
(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم - كوركيس عواد / ٨٢) .

* الاختلاف فى التصوف :

عن الاختلاف فى التصوف يقول الشيخ أبو العباس زروق :
الاختلاف فى الحقيقة الواحدة ، إن كثر ، دلّ على بعد إدراك جملتها ، ثم هو إن رجع لأصل واحد ، يتضمن جملة ما قيل فيها ، كانت العبارة عنه بحسب ما فهم منه ، وجملة الأقوال واقعة على تفاصيله .
واعتبار كل واحد على حسب ما ناله علمًا ، أو عملاً ، أو حالًا ، أو ذوقًا أو غير ذلك .
والاختلاف فى التصوف ، من ذلك ، فمن ثم ألحق الحافظ أبو نعيم - رحمه الله - بغالب أهل حلّيته عند تحليله كل شخص - قولاً من أقواله يناسب حاله قائلاً : وقيل : إن التصوف كذا .
فأشعر أن من له نصيب من صدق التوجه ، له نصيب من التصوف ، وإن تصوف كل أحد صدق توجهه . فافهم .
(قواعد التصوف لأبى العباس أحمد بن أحمد بن محمد زروق - صححه ونقّحه محمد زهرى النجار . مكتبة الكليات الأزهرية / ٣ ، ٤) .

* اختلاف القراءات :

انظر : القراءات .

* الاختلاف (كتاب -) :

للشيخ أبى إسحاق إبراهيم بن جابر المروزى

وتوجد نسخة بمعهد المخطوطات العربية كتبت فى القرن السادس ، وتبدأ بذكر فرض الطهارة وتنتهى بأثناء باب الجمعة .
[دار الكتب ٣٧ حديث ، ١٢٣ ق ، ٢٧×١٥ سم] .
(فهرس المخطوطات المصورة - تصنيف فؤاد سيد - معهد المخطوطات العربية - القاهرة ١٩٨٨ م ج ١ / ٣٢٨) .

* اختلاف العلماء فى النفس والروح :

لأبى محمد مكى بن أبى طالب القيسى المتوفى سنة سبع وثلاثين وأربعمائة وهو مختصر فى جزء وله اختلافهم فى عدد الأعشار واختلافهم فى الذبح كل منها جزء .
(كشف / ١ / ٣٣) .

* اختلاف الفقهاء :

تأليف أبى جعفر أحمد بن محمد الطحاوى المتوفى سنة ٣٢١ هـ .
أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية . الجزء الثانى من نسخة كتبت حوالى القرن الثامن ويبتدىء بكتاب الصرف وينتهى بأول الكلام على كفارة الجنين .
[دار الكتب ٦٤٧ فقه حنفى ، ٣٤٦ ق ، ٣١×٢٢ سم] .
(فهرس المخطوطات المصورة - تصنيف فؤاد سيد - معهد المخطوطات العربية القاهرة ١٩٨٨ ج ١ / ٣٢٩) .

* اختلاف الفقهاء :

لأبى حنيفة نعمان بن محمد المغربى الشيعى صاحب كتاب ابتداء الدعوة للبيديين بمصر ، المتوفى سنة ٣٦٣ ثلاث وستين وثلاثمائة .
(إيضاح / ١ / ٨ ، ٤٨) .

الشافعي المتوفى فى شهر ربيع الآخر سنة ٣١٠ عشر
وثلاثمائة عن خمس وسبعين سنة . كان إماماً فاضلاً
ممن اجتمع له الفقه والحديث .

(كشف ٢ / ١٣٨٦) .

* الاختلاف (كتاب -) :

للقاضى زبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن
ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام القاضى الزبيرى
الأخبارى المتوفى سنة ٢٥٦ ست وخمسين ومائتين
صاحب كتاب أخبار ابن الدمية .

(إيضاح ٢ / ٢٦٤ ، ٣ / ٣٨) .

* الاختلاف (كتاب -) :

لأبى القاسم عبيد الله بن محمد بن جعفر الأزدي
النحوى المتوفى سنة ٣٤٨ ثمان وأربعين وثلاثمائة .

(إيضاح ٢ / ٢٦٤) .

* اختلاف لغات العرب :

النوع السادس عشر من أنواع علوم اللغة التى
اخترعها الإمام السيوطى هو معرفة مختلف اللغة ، وقد
أورد تحت هذا النوع ما يلى :

قال ابن فارس فى فقه اللغة : اختلاف لغات العرب
من وجوه :

أحدها - الاختلاف فى الحركات ، نحو نستعين
ونستعين بفتح النون وكسرها ، قال الفراء : هى مفتوحة
فى لغة فريش ، وأسد وغيرهم يكسرها .

والوجه الآخر - الاختلاف فى الحركة والسكون نحو
معكم ومعكم .

ووجه آخر : وهو الاختلاف فى إبدال الحروف ،
نحو : أولئك وأولئك . ومنها قولهم : أن زيداً وعن
زيدا .

ومن ذلك : الاختلاف فى الهمز والتلين نحو
مُستهزئون ومُستهزؤون .

ومنه : الاختلاف فى التقديم والتأخير ، نحو صاعقة
وصاقعة .

ومنها : الاختلاف فى الحذف والإثبات ، نحو
استحييت واستحييت ، صدذت وأصدذت .

ومنها : الاختلاف فى الحرف الصحيح يُبدل حرفاً
مُعْتلاً ، نحو أماً زيد ، وأيما زيد .

ومنها : الاختلاف فى الإمالة والتفخيم مثل قُضى
ورمى ، فبعضهم يفخم وبعضهم يميل .

ومنها : الاختلاف فى الحرف الساكن يستقبله مثله ،
فمنهم من يكسر الأول ، ومنهم من يضم ، نحو قوله
تعالى : ﴿ اشْرَوْا الضَّالَّة ﴾ .

ومنها : الاختلاف فى التذكير والتأنيث ، فإن من
العرب من يقول : هذه البقر ، وهذه النخل ، ومنهم من
يقول : هذا البقر ، وهذا النخل .

ومنها : الاختلاف فى الإدغام نحو : مهتدون
ومُهَدَّون .

ومنها : الاختلاف فى الإعراب نحو : ما زيدٌ قائماً ،
وما زيدٌ قائم ، وإن هذين ، وإنَّ هذان . (قال فى
اللسان : وإن ثنيت ذا قلت : ذان ، لأنه لا يصح
اجتماعهما لسكونهما فتسقط إحدى الألفين ، فمن
أسقط ألف ذا قرأ : إن هذين لساحران . فأعرب ، ومن
أسقط ألف التثنية قرأ إن هذان لساحران ، لأن ألف ذا
لا يقع فيها إعراب . وقد قيل إنها على لغة بلحرث بن
كعب . راجع أيضاً الصحبى صفحة ٢٠) .

ومنها : الاختلاف فى صورة الجمع نحو : أسرى
وأسارى (بفتح الهمزة وضمها) .

ومنها : الاختلاف فى التحقيق والاختلاس نحو :
يأمركم ويأمركم ، وعُفى له وعُفى له .

ومنها : الاختلاف فى الوقف على هاء التأنيث مثل :
هذه أمة ، وهذه أمت .

اختلاف لغات العرب

ومنها: الاختلافُ في الزيادة نحو: أنظرُ، وأنظُرُ.
وكلُّ هذه اللغات مسمّاة منسوبةً إلى أصحابها،
وهي وإن كانت لقومٍ دون قومٍ فإنها لمّا انتشرت
تعاورَها كلٌّ.

ومن الاختلاف اختلافُ التضاد، وذلك كقول حمير
للقائم: ثب، أي أقعد، وفي الحديث: إن عامر بن
الطفيل قدم على رسول الله فوثبته وسادة، أي أفرشه
إياها، والوثاب: الفراش بلغة حمير.

وروى أن زيد بن عبد الله بن دارم وفد على بعض
ملوك حمير، فألفاه في مُتَصَيِّدٍ له على جبل مُشْرِف،
فسلّم عليه وانتسب له، فقال له الملك: ثب، أي
اجلس، وظنَّ الرجل أنه أمرَ بالوثوب من الجبل،
فقال: ستجدني أيها الملك مطواعا، ثم وثب من
الجبل فهلك. فقال الملك: ما شأنه؟ فخبروه بقصته
وغلطه في الكلمة. فقال: أما أنه ليست عندنا عَرِييْتُ
من دخل ظفَارٍ حَمَر. أي فليتعلم الحميرية.

(ظفار: موضع، وقيل قرية من قرى حمير، وهي
مبنية).

فوائد:

الأولى - قال ابنُ جنى في الخصائص: اللغاتُ على
اختلافها كلّها حجة، ألا ترى أن لغة الحجاز في
إعمال ما، ولغة تميم في تركه، كل منهما يقبله
القياس، فليس لك أن ترد إحدى اللغتين بصاحبها،
لأنها ليست أحقّ بذلك من الأخرى، لكن غاية مالك
في ذلك أن تتخيّر إحداهما فتقويها على أختها،
وتعتقد أن أقوى القياسين أقبلُ لها، وأشدُّ نسبًا بها،
فأما رد إحداهما بالأخرى فلا. ألا ترى إلى قوله ﷺ:
نزل القرآن بسبع لغاتٍ كلّها شافٍ كافٍ، هذا إذا كانت
اللغتان في القياس سواء، أو متقاربتين، فإن قلّت
إحداهما جدًّا، وكثرت الأخرى جدًّا أخذت بأوسعهما
رواية وأقواهما قياسًا. ألا ترى أنك لا تقول: المال لك

ولا مررت بك، قياسا على قول قضاة: المال لي
ومررت به ولا أكرمتكش قياسا على قول من قال:
مررت بكش، فالواجب في مثل ذلك استعمال ما هو
أقوى وأشيع، ومع ذلك لو استعمله إنسان لم يكن
مُخْطئًا لكلام العرب، فإن الناطق على قياس لغة من
لغات العرب مصيب غير مخطيء، لكنه مخطيء
لأجود اللغتين، فإن احتاج لذلك في شعر أو سجع
فإنه غير ملوم ولا منكر عليه. انتهى.

وقال أبو حيان في شرح التسهيل: كلُّ ما كان لغة
لقبيلة قيس عليه.

وقال أيضًا: إنما يسوغ التأويل إذا كانت الجادة على
شيء، ثم جاء شيء يخالف الجادة فيتأول، أما إذا
كان لغة طائفة من العرب لم يتكلم إلا بها فلا تأويل.
ومن ثم رُدُّ تأويل أبي على قولهم: ليس الطيب إلا
المسك، على أن فيها ضمير الشأن، لأن أبا عمرو
نقل أن ذلك لغة بني تميم.

وقال ابن فارس: لغة العرب يحتج بها فيما اختلف
فيه، إذا كان التنازع في اسم أو صفة أو شيء مما
تستعمله العرب من سُنَّتها في حقيقة أو مجاز، أو ما
أشبه ذلك، فأما الذي سبيله سبيل الاستنباط، وما فيه
لدلائل العقل مجال، أو من التوحيد وأصول الفقه
وفروعه، فلا يحتج فيه بشيء من اللغة، لأن موضوع
ذلك على غير اللغات، فأما الذي يختلف فيه الفقهاء
من قوله تعالى: ﴿أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ وقوله تعالى:
﴿وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾.

قال أبو عبيد: الأقراء: الحيض، والأقراء:
الأطهار، وقال الشافعي: القرء: اسم للوقت، فلما
كان الحيض يجيء لوقت والطهر يجيء لوقت جاز أن
يكون الأقراء حيضًا وأطهارًا. (اللسان - قرأ).

وقوله تعالى: ﴿فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ﴾
(النعم: الإبل. قال ابن الأعرابي: ينظر إلى الذي قتل

اختلاف لغات العرب

ويكون فيها خمس لغات نحو: الشَّمال، والشَّمْل، والشَّمال، والشَّمْل، والشَّمْل.

ويكون فيها ستُّ لغات نحو: قُسْطاس، وقُسْطاس، وقُسْطاس، وقُسْطاس، وقُسْطاس، وقُسْطاس. ولا يكون أكثر من هذا.

والكلام بعد ذلك أربعة أبواب :

الباب الأول - المجمع عليه الذي لا علة فيه، وهو الأكثر والأعم، مثل: الحمد والشكر، لا اختلاف فيه في بناء ولا حركة.

والباب الثاني - ما فيه لغتان وأكثر، إلا أن إحدى اللغات أفصح نحو بغداد وبغداد وبغدان هي كلها صحيحة، إلا أن بعضها في كلام العرب أصح، وأفصح.

والباب الثالث - ما فيه لغتان أو ثلاث أو أكثر، وهي متساوية كالْحَصَاد والحِصَاد، والصَّدَاق والصَّدَاق، فأيا ما قال القائل فصحيح فصيح.

والباب الرابع - ما فيه لغة واحدة إلا أن المؤلدين غيَّروا فصارت ألسنتهم فيه بالخطأ جارية، نحو قولهم: أَصْرَفَ اللهُ عَنْكَ كَذَا. وانجاص (جاص عن الشيء: مال وحاد عنه) وامرأة مُطَاوَعَة وعرق النِّسَاء بكسر النون، وما أشبه ذا.

وعلى هذه الأبواب الثلاثة بنى أبو العباس ثعلب كتابه المُسمَّى «فصيح الكلام» أخبرنا به أبو الحسن القطان عنه - انتهى كلام ابن فارس.

الرابعة - قال ابن هشام في شرح الشواهد: كانت العرب ينشد بعضهم شعر بعض، وكلُّ يتكلم على مقتضى سجيته التي فطر عليها، ومن ههنا كثرت الروايات في بعض الأبيات. انتهى.

(المزهر في علوم اللغة وأنواعها للعلامة عبد الرحمن جلال الدين السيوطي - شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلق حواشيه محمد أحمد

ما هو فتؤخذ قيمته دراهم فيتصدق بها. وقال الأزهري: دخل في النعم هنا الإبل والبقر والغنم: اللسان - نعم).

وقوله تعالى:

﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾ فمنه ما يصلح الاحتجاج فيه بلغة العرب، ومنه ما يؤكل إلى غير ذلك.

الفائدة الثانية - في العربي الفصيح ينتقل لسانه:

قال ابن جنى: العمل في ذلك أن تنظر حال ما انتقل إليه لسانه، فإن كان فصيحاً مثل لغته أخذ بها كما يؤخذ بما انتقل منها، أو فاسداً فلا، ويؤخذ بالأولى.

فإن قيل: فما يؤمنك أن يكون كما وجدت في لغته فساداً بعد أن لم يكن فيها فيما علمت أن يكون فيها فساد آخر فيما لم تعلمه؟

قيل: لو أخذ بهذا لآدى إلى ألا تطيب نفس بلغة، وأن تتوقف عن الأخذ عن كل أحد مخافة أن يكون في لغته زيغ حادث لا نعلمه الآن، ويجوز أن يعلم بعد زمان، وفي هذا من الخطل ما لا يخفى، فالصواب الأخذ بما عرف صحته ولم يظهر فساده، ولا يلتفت إلى احتمال الخلل فيه ما لم يبين.

الفائدة الثالثة - قال ابن فارس في فقه اللغة: باب انتهاء الخلاف في اللغات.

يقع في الكلمة الواحدة لغتان، كقولهم: الصَّرَام والصَّرَام، والحِصَاد والحِصَاد. (صرام النخل: أوان إدراكه، والحصاد: أوان الحصد).

ويقع في الكلمات ثلاث لغات، نحو: الزُّجاج والزُّجاج والزُّجاج، ووَشَكَانَ ذا، ووَشَكَانَ ذا.

ويقع في الكلمة أربع لغات، نحو الصَّدَاق والصَّدَاق، والصَّدَاق والصَّدَاق.

اختلاف المذاهب

جاء المولى، وعلى محمد البجاوى، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ١/ ٢٥٥ - ٢٦١ وقد وضعنا الحواشى بين أقواس فى ثنايا النص).

* اختلاف المذاهب :

عن اختلاف مذاهب الفقهاء يقول الشيخ محمد جمال الدين القاسمى :

قال الإمام ولى الله الدهلوى قدس سره فى الحجة البالغة تحت هذه الترجمة ما صورته « اعلم أن الله تعالى أنشأ بعد عصر التابعين نشأ من حملة العلم، إنجازاً لما وعده رسول الله ﷺ حيث قال : « يحمل هذا العلم من كل خلف عُدُوْله » (رواه الحاكم فى المستدرک وابن عساكر) فأخذوا عن اجتماعهم معه منهم صفة الوضوء، والغسل، والصلاة، والحج، والنكاح، والبيوع، وسائر ما يكثر وقوعه، ورووا حديث النبى ﷺ وسمعوا قضايا قضاة البلدان، وفتاوى مفتيها، وسألوا عن المسائل، واجتهدوا فى ذلك كله . ثم صاروا كباراً قوم، ووسدوا إليهم الأمر، فنسجوا على منوال شيوخهم، ولم يألوا فى تتبع الإيماءات والاختصاصات فقضوا وأفتوا، ورووا، وعلموا، وكان صنيع العلماء فى هذه الطبقة متشابهاً، وحاصل صنيعهم أن يتمسك بالمسند من حديث رسول الله ﷺ والمرسل جميعاً، ويستدل بأقوال الصحابة والتابعين، علماً منهم أنها إما أحاديث منقولة عن رسول الله ﷺ اختصروها فجعلوها موقوفة كما قال إبراهيم، وقد روى حديث نهى رسول الله ﷺ عن المحاقلة والمُزَابَنَة (أخرجه الشيخان وأحمد وأصحاب السنن من حديث أنس وغيره) فقليل له : أما تحفظ عن رسول الله ﷺ حديثاً غير هذا؟ قال بلى، ولكن أقول : قال عبد الله، قال علقمة، أحب إلى . وكما قال الشعبى وقد سُئل عن حديث وقيل إنه يرفع إلى النبى ﷺ، قال : لا على من دون النبى ﷺ أحب إلينا، فإن كان فيه زيادة ونقصان، كان على من دون

النبى ﷺ أو يكون استنباطاً منهم من المنصوص، أو اجتهداً منهم بأرائهم، وهم أحسن صنيعاً فى كل ذلك ممن يجىء بعدهم، وأكثر إصابة وأقدم زمناً، وأوعى علماً، فتعين العمل بهما، إلا إذا اختلفوا، وكان حديث رسول الله ﷺ يخالف قولهم مخالفة ظاهرة، وأنه إذا اختلفت أحاديث رسول الله ﷺ فى مسألة رجعوا إلى أقوال الصحابة، فإن قالوا بنسخ بعضها أو بصرفه عن ظاهره أو لم يُصرحوا بذلك، ولكن اتفقوا على تركه، وعدم القول بموجبه فإنه كإبداء علة فيه، أو الحكم بنسخه أو تأويله، اتبعوهم فى كل ذلك، وهو قول مالك فى حديث « ولغ الكلب » (« إذا ولغ الكلب فى إناء أحلكم فليغسله سبعة، إحداهن بالتراب » أخرجه أحمد وأبو داود والنسائى وفى بعض رواياته اختلاف) « جاء هذا الحديث، ولكن ألا أدري ما حقيقته ! » يعنى : حكاه ابن الحاجب فى « مختصر الأصول » لم أر الفقهاء يعملون به، وإنه إذا اختلفت مذاهب الصحابة فى مسألة، فالمختار عند كل عالم مذهب أهل بلده وشيوخه، لأنه أعرف بصحيح أقاويلهم من السقيم، وأوعى للأصول المناسبة لها، وقلبه أميل إلى فضلهم، وتبحرهم .

فمذهب عمر وعثمان وابن عمر وعائشة وابن عباس وزيد بن ثابت وأصحابهم مثل سعيد بن المسيب فإنه كان أحفظهم لقضايا عمر، وحديث أبى هريرة، ومثل عروة وسالم وعطاء بن يسار وقاسم وعبيد الله بن عبد الله والزهرى ويحيى بن سعيد وزيد بن أسلم وربيعه أحق بالأخذ من غيره عند أهل المدينة، لما بينه النبى ﷺ فى فضائل المدينة، ولأنها مأوى الفقهاء، ومجمع العلماء فى كل عصر، ولذلك ترى مالكا يلازم محجتهم .

ومذهب عبد الله بن مسعود وأصحابه وقضايا على وشريح والشعبى وفتاوى إبراهيم أحق بالأخذ عند أهل الكوفة من غيره .

اختلاف المذاهب

فلما وُسد إليه الأمر حَدَّث وأفتى وأجاد وعليه انطبق قول النبي ﷺ: «يُوشِكُ أَنْ يَضْرِبَ النَّاسُ أَكْبَادَ الْإِبِلِ، يَطْلُبُونَ الْعِلْمَ فَلَا يَجِدُونَ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنْ عَالِمِ الْمَدِينَةِ» (أخرجه أحمد في مسنده من حديث أبي هريرة رضي الله عنه) على ما قاله ابن عيينة وعبد الرزاق وناهيك بهما، فجمع أصحابه رواياته ومختاراته، ولخصوها، وحرروها وشرحوها وخرَّجوا عليها، وتكلموا في أصولها ودلائلها، وتفرقوا إلى المغرب ونواحي الأرض، فنفع الله بهم كثيراً من خلقه، وإن شئت أن تعرف حقيقة ما قلناه من أصل مذهبه فانظر في كتاب «الموطأ» تجده كما ذكرنا.

وكان أبو حنيفة رضي الله عنه ألزمهم بمذهب إبراهيم وأقرانه، لا يجاوزه إلا ما شاء الله، وكان عظيم الشأن في التخريج على مذهبه، دقيق النظر في وجوه التخريجات، مقبلاً على الفروع أتم إقبال، وإن شئت أن تعلم حقيقة ما قلنا، فلخص أقوال إبراهيم وأقرانه من كتاب «الآثار» لمحمد رحمه الله، و«جامع عبد الرزاق» و«مصنف أبي بكر بن أبي شيبة» ثم قايسه بمذهبه تجده لا يفارق تلك المحجة إلا في مواضع يسيرة، وهو في تلك السيرة أيضاً لا يخرج عما ذهب إليه فقهاء الكوفة، وكان أشهر أصحابه ذكراً أبو يوسف رحمه الله، فولى قضاء القضاة أيام هارون الرشيد، فكان سبباً لظهور مذهبه، والقضاء به في أقطار العراق وخراسان، وما وراء النهر. وكان أحسنهم تصنيفاً وألزمهم درساً محمد بن الحسن، وكان من خبره أنه تفقه على أبي حنيفة وأبي يوسف، ثم خرج إلى المدينة فقرأ الموطأ على مالك، ثم رجع إلى نفسه فطبق مذهب أصحابه على «الموطأ» مسألة مسألة، فإن وافق فيها، وإلا فإن رأى طائفة من الصحابة والتابعين ذاهبين إلى مذهب أصحابه فكذلك، وإن

وهو قول علقمة حين مال مسروق إلى قول زيد بن ثابت في التشريك، قال: هل أحد منكم أثبت من عبد الله فقال: لا، ولكن رأيت زيد بن ثابت وأهل المدينة يشركون، فإن اتفق أهل البلد على شيء أخذوا بنواجزه، وهو الذي يقول في مثله مالك: السنة التي لا اختلاف فيها عندنا كذا وكذا، وإن اختلفوا أخذوا بأقواها وأرجحها، إما بكثرة القائلين به، أو لموافقته لقياس قوي، أو تخريج من الكتاب والسنة، وهو الذي يقول في مثله مالك: هذا أحسن ما سمعت، فإذا لم يجدوا فيما حفظوا منهم جواب المسألة، خرجوا من كلامهم، وتتبعوا الإيماء والاقتضاء، وألهموا في هذه الطبقة التدوين، فدوّن مالك ومحمد ابن عبد الرحمن بن أبي ذئب بالمدينة، وابن جريج وابن عيينة بمكة والثوري بالكوفة وربيعة بن الصبيح بالبصرة وكلهم مشوا على هذا المنهج الذي ذكرته.

ولما حج المنصور قال لمالك: قد عزمت أن أمر بكتبك هذه التي صنعتها فتتسخ، ثم أبعث في كل مصر من أمصار المسلمين منها نسخة، وأمرهم بأن يعملوا بما فيها، ولا يتعدوه إلى غيره! فقال: يا أمير المؤمنين! لا تفعل هذا، فإن الناس قد سبقت إليهم أقاويل، وسمعوا أحاديث، ورووا روايات، وأخذ كل قوم بما سبق إليهم وأتوا به من اختلاف الناس، فدع الناس وما اختار أهل كل بلد منهم لأنفسهم ويحكى نسبة هذه القصة إلى هارون الرشيد وأنه شاور مالكا في أن يعلق الموطأ في الكعبة ويحمل الناس على ما فيه، فقال: لا تفعل! فإن أصحاب رسول الله ﷺ اختلفوا في الفروع وتفرقوا في البلدان، وكل سنة مضت. قال: وفقك الله يا أبا عبد الله. (حكاه السيوطي).

وكان مالك من أثبتهم في حديث المدنيين عن رسول ﷺ وأوثقهم إسناداً، وأعلمهم بقضايا عمر، وأقاويل عبد الله بن عمر وعائشة وأصحابهم من الفقهاء السبعة، وبه وبأمثاله قام علم الرواية والفتوى.

اختلاف المذاهب

السلف لم يزالوا يرجعون في مثل ذلك إلى الحديث فترك التمسك بأقوالهم، ما لم يتفقوا، وقال: هم رجال ونحن رجال!

ومنها: أنه رأى قومًا من الفقهاء يخلطون الرأي الذي لم يسوغه الشرع بالقياس الذي أثبتته، فلا يميزون واحدًا منها من الآخر، ويسمون تارة بالاستحسان، وأعني بالرأي أن ينصب مظنة حرج أو مصلحة علة الحكم، وإنما القياس أن تخرج العلة من الحكم المنصوص، ويدار عليها الحكم، فأبطل هذا النوع أتم إبطال، وقال: من استحسن فإنه أراد أن يكون شاعرًا، حكاه ابن الحاجب في مختصر الأصول.

مثاله: رُشد اليتيم أمر خفي، فأقاموا مظنة الرشد، وهو بلوغ خمس وعشرين سنة، مقامه، وقالوا: إذا بلغ اليتيم هذا العمر، سلم إليه ماله. قالوا: هذا استحسان، والقياس أن لا يسلم إليه. وبالجمله لما رأى في صنيع الأوائل مثل هذه الأمور، أخذ الفقه من الرأس، فأسس الأصول وفرع الفروع، وصنف الكتب، فأجاد وأفاد، واجتمع عليه الفقهاء، وتصرفوا اختصارًا وشرحًا واستدلالًا وتخريجًا، ثم تفرقوا في البلدان، فكان هذا مذهبًا للشافعي والله أعلم.

(قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث للشيخ محمد جمال الدين القاسمي - تحقيق محمد بهجة البيطار - تقديم محمد رشيد رضا / ٣٤١ - ٣٤٦).

وقد أورد ابن عبد البر الأبيات التالية وهي التي نظمها في ذلك أبو مزاحم موسى بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان وأنشدها لنفسه:

أعوذ بعزة الله السلام

وقد رتبته من البدع العظام

أبين مذهبى فيمن أراه

إماما في الحلال وفى الحرام

وجد قياساً ضعيفاً أو تخريجاً لنا يخالفه حديث صحيح فيما عمل به الفقهاء أو يخالفه عمل أكثر العلماء، تركه إلى مذهب من مذاهب السلف، مما يراه أرجح ما هناك، وهذان لا يزالان على محجة إبراهيم وأقرانه ما أمكن لهما، كما كان أبو حنيفة رضى الله عنه يفعل ذلك، وإنما كان اختلافهم في أحد شيئين: إما أن يكون لشيخهما تخريج على مذهب إبراهيم يزاحمانه فيه، أو يكون هناك لإبراهيم ونظرائه أقوال مختلفة يخالفان شيخهما في ترجيح بعضها على بعض فصنف محمد رحمه الله وجمع رأى هؤلاء الثلاثة، ونفع كثيراً من الناس، فتوجه أصحاب أبي حنيفة رضى الله عنه إلى تلك التصانيف تلخيصاً وتقريباً أو شرحاً أو تخريجاً أو تأسيساً أو استدلالاً، ثم تفرقوا إلى خراسان وما وراء النهر، فيسمى ذلك مذهب أبي حنيفة.

«نشأ الشافعى في أوائل ظهور المذهبيين وترتيب أصولهما وفروعهما، فنظر في صنيع الأوائل فوجد فيه أموراً كبحت عنانه عن الجريان في طريقهم، وقد ذكرها في أوائل كتاب الأم. منها: أنه وجدهم يأخذون بالمرسل والمنقطع، فيدخل فيهما الخلل، فإنه إذا جمع طرق الحديث يظهر أنه كم من مرسل لا أصل له وكم من مرسل يخالف مسنداً، فقرر أن لا يأخذ بالمراسيل إلا عند وجود شروط، وهى مذكورة في «كُتب الأصول».

ومنها: أنه لم تكن قواعد الجمع بين المختلفات مضبوطة عندهم، فكان يتطرق بذلك خلل في مجتهدياتهم، فوضع لها أصولاً، ودونها في كتاب، وهذا أول تدوين كان في أصول الفقه.

ومنها: أن أقوال الصحابة جمعت في عصر الشافعى فتكثرت واختلفت وتشعبت، ورأى كثيراً منها يخالف الحديث الصحيح، حيث لم يبلغهم، ورأى

كما بينت في القراء قولي
فلاح القول معتلياً إمام
ولا أعبدو ذوى الآثار منهم
فهم قصصدى وهم نور التمام
أقول الآن في الفقهاء قولا
على الإنصاف جذبته اهتمام
أرى بعد الصحابة تابعيهم
لذى فتياهم بهم ائتمام
علمت إذا عزمتم على اقتدائى
بهم أنى مصيب فى اعتزام
وبعد التابعين أئمة لى
سأذكر بعضهم عند انتظام
فسفيان العراق ومالك فى
حجازهم وأوزاعى شام
ألا وابن المبارك قدوة لى
نعم والشافعى أخو الكرام
ولم أر ذكرى النعمان فيهم
صوابا إذ رموه بالسهام
وممن أرتضى فأبوء عيىد
وأرضى بابن حنبل الإمام
فأخذ من مقالهم اختياري
وما أنا بالمباهى والمسام
وأخذى باختلافهم مباح
لتوسيع الإله على الأنعام
ولست مخالفا إن صح لى عن
رسول الله قول بالكلام
إذا خالفت قول رسول الله ربي
خشيت عقاب رب ذى انتقام
وما قال الرسول فلا خلاف
له يارب أبلغه سلام

وقال أبو عمر قد يحتمل قوله فأخذ من مقالهم
اختياري: وجهين.
أحدهما: أن يكون مذهبه فى ذلك كمذهب القاسم
ابن محمد ومن تابعه من العلماء أن الاختلاف سعة
ورحمة.
والوجه الآخر: أن يكون أراد أخذ من مقالهم
اختياري أى أصير من أقاويلهم إلى ما قام عليه الدليل
فإذا بان لى صحته اخترته وهذا أولى من أن يضاف إلى
أحد الأخذ بما أراد فى دين الله بغير برهان.
(جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ٢ / ٧٨ ،
٧٩ ، انظر أيضا اختلاف المذاهب للحافظ جلال
الدين عبد الرحمن السيوطى - حققه وعلق عليه عبد
القيوم بن محمد شفيع البستوى ، دار الاعتصام ،
القاهرة ١٩٨٩ / ٢٥ - ٣٩) .

* اختلاف المذاهب الكبير:

تأليف: يحيى بن محمد بن هبيرة الحنبلى ٤٩٩ -
٥٦٠ هـ ، ١١٠٥ - ١١٦٥ م .
أحد مخطوطات مدينة حلب بخزانة التكية المولوية
جاء بيانه كالتالى :
كتاب فى الفقه حول اختلافات الأئمة الأربعة (أبى
حنيفة - الشافعى - أحمد بن حنبل - مالك) يبدأ
بكتاب (الطهارة) وينتهى بكتاب (المكاتب) وإذا
ذكر كلمة أجمعوا فتلك إشارة إلى إجماع هؤلاء الأئمة
الأربعة ، وإذا اختلفوا أشار إلى مواطن الخلاف .
أوله بعد البسملة : « رب يسر بخير يا كريم . قال
رسول الله : من يرد الله به خيرا ... » .
آخره : « ... أراد بعض الأمة والله أعلم بالصواب
وإليه المرجع والمآب » .
النسخة جيدة ، كتبت بخط نسخ جيد مشكول
بعضه ، كتبت كلمة (أجمعوا) والأبواب بالحمرة

وكذلك كلمة (اختلفوا) وكتبها حمزة بن صالح بن عمر الخزرجي ، ولم يعرف تاريخ النسخ .

(١٤٨) ق - المسطرة (٢١) س - المولوية (١٩٤) المذاهب .

وقد ضمت خزانة التكية المولوية إلى الأوقاف الإسلامية .

وتوجد نسخة أخرى منه وليست لهذه النسخة خطبة .

أوله بعد البسملة : « أجمعوا رضى الله عنهم أن الصلوات لا تصح إلا بالطهارة ... » .

آخره : « ... ونسأله جل اسمه أن ينفعنا والمسلمين أجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل » .

نسخة جيدة كتبت بخط نسخ عادى ، وعناوين الكتب بالحمرة وكذلك كلمتى (اتفقوا ، اختلفوا) كتبها على بن إسحاق بن عبد الله الرومى سنة ٩٧٢ هـ .

(١٥٢) ق - المسطرة (٢٥) س - الصديقية (١٠٧) المذاهب الفقهية .

٣ - نسخة أخرى منه :

جيدة كتبت بخط النسخ الجيد ، نسخها عبد المنعم ابن على سنة ٩٣٩ هـ .

وكتبت كلمات (باب - فصل - أجمعوا - اختلفوا) بالحمرة .

(١٦٢) ق - المسطرة (٢٥) س - الرفاعية (٩٨) الفقه .

(المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب - إعداد مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ١٥٧ / ٤ ، ١٥٨) .

* اختلاف المصاحف (كتب فى) :

للإمام أبى حاتم سهل بن محمد السجستاني المتوفى سنة ثمان وأربعين ومائتين . (كشف ١ / ٣٣) .

وقد أحصى ابن النديم الكتب المؤلفة فى اختلاف المصاحف على النحو التالى : كتاب اختلاف مصاحف أهل المدينة وأهل الكوفة وأهل البصرة عن الكسائي ، كتاب اختلاف المصاحف لخلف . كتاب اختلاف أهل الكوفة والبصرة والشام فى المصاحف للفرء ، كتاب اختلاف المصاحف لأبى داود السجستاني . كتاب اختلاف المصاحف وجميع القراءات للمدائنى . كتاب اختلاف مصاحف الشام والحجاز والعراق لابن عامر اليحصبي . كتاب محمد ابن عبد الرحمن الأصفهاني فى اختلاف المصاحف . (الفهرست لابن النديم / ٥٤) .

* اختلاف الممر :

قال التهانوى :

اختلاف الممر عند أهل الهيئة قوس من فلك البروج فيما بين درجة الكوكب ودرجة ممره .

(كشف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١ / ٤٤٣) .

انظر : الدرجة .

* اختلاف المنظر :

قال التهانوى :

اختلاف المنظر عند أهل الهيئة : هو التفاوت بين الارتفاع الحقيقى والارتفاع المرئى وهو قوس من دائرة الارتفاع من الجانب الأقل بين موقعى الخطين المارين بمركز الكوكب المنتهيين إلى سطح الفلك الأعلى الخارج أحدهما من مركز العالم والآخر من منظر الأبصار والزاوية الحادثة من تقاطع الخطين عند مركز الكوكب يسمى زاوية اختلاف المنظر . وينعدم هذا

المعروف بشعلب النحوى المتوفى سنة إحدى وتسعين ومائتين وللشيخ أبى الحسين أحمد بن فارس اللغوى المتوفى سنة خمس وتسعين وثلاثمائة .

(كشف ١ / ٣٣) .

*** اختلاف الهند والروم (كتاب) :**

فى الحار والبارد ، وقوى الأدوية وتفصيل السنة وهو من كتب الهند .

(كشف ٢ / ١٣٨٦) .

*** الاختلافات الواقعة فى المصنفات :**

الاختلافات الواقعة فى المصنفات : لنجم الدين إبراهيم بن على الطرسوسى الحنفى المتوفى سنة ثمان وخمسين وسبعمائة .

(كشف ١ / ٣٣) .

*** الاختناق :**

قال الشيخ التهانوى :

الاختناق على وزن الافتعال فى الطب هو امتناع نفوذ النفس إلى الرئة والقلب أو تعسره ، واختناق الرحم هى سعى الرحم بالتقلص إلى فوق أو ميلها بالاسترخاء إلى أحد الجانبين وقيل هذه علة شبيهة بالصرع والغشى تذوب كذوائبة لاستحالة المادة إلى كيفية سمية تلدغ الدماغ عند ارتفاعها إليه وتؤذيه وتحصل من ذلك حركة تشنجية وتؤذى القلب ويحصل له من ذلك غشى متواتر .

(كشف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١ / ٤٤٨) .

*** الاختيار :**

قال الشيخ التهانوى :

الاختيار : لغة الإيثار ويعرف بأنه ترجيح الشيء وتخصيصه وتقديمه على غيره وهو أخص من الإرادة ، وعند المتكلمين والحكماء قد يطلق على الإرادة وقد يطلق على القدرة ويقابله الإيجاب والمشهور أن له معنيين :

الاختلاف عند كون مركز الكوكب على سمت الرأس ويبلغ غاية عند كونه على الأفق الحسى ، والارتفاع المرئى ناقص عن الحقيقى بمقدار هذه الزاوية وهذا هو اختلاف المنظر فى دائرة الارتفاع . وقد يكون اختلاف المنظر فى الطول والعرض لأننا إذا أخرجنا دائرتى عرض تمران بطرفى الموضع المرئى ، والموضع الحقيقى من الكوكب فى دائرة الارتفاع فالقوس الواقعة من منطقة البروج بين تقاطعى الدائرتين العرضيتين المذكورتين من الجانب الأقل هو اختلاف المنظر فى الطول فإن اختلفت القوسان الواقعتان من العرضيتين بين طرفى الخطين المذكورين ومنطقة البروج فمجموعهما أو التفاضل بينهما على اختلاف المذهبين اختلاف المنظر فى العرض وإن شئت التوضيح فارجع إلى تصانيف الفاضل عبد العلى البرجندى .

(كشف اصطلاحات الفنون للشيخ المولى محمد

أعلى بن على التهانوى ١ / ٤٤٣) .

*** اختلاف الموطآت :**

لأبى الوليد سليمان بن خلف الباجى المالكى المتوفى سنة ٤٧٤ أربع وسبعين وأربعمائة .

(إيضاح ١ / ٤٨) .

*** اختلاف الناس فى الإمامة :**

تأليف هشام بن الحكم أبى محمد الكندى الكوفى الشيعى نزيل بغداد المتوفى بها سنة ١٩٩ تسع وتسعين ومائة .

(إيضاح ١ / ٤٨) .

*** اختلاف الناس فى النفس والروح :**

لابن خفيف الشيرازى .

(إيضاح ١ / ٤٨) .

*** اختلاف النحاة :**

اختلاف النحاة : للشيخ أبى العباس أحمد بن يحيى

الأول : كون الفاعل بحيث إن شاء فعل وإن لم يشأ لم يفعل فعدم الفعل لم تتعلق به المشيئة بل هو معلل بعدم المشيئة على ما ورد به الحديث المرفوع « ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن » وهذا المعنى متفق عليه بين المتكلمين والحكماء إلا أن الحكماء ذهبوا إلى أن مشيئة الفعل الذي هو الفيض والجود لازمة لذاته تعالى كلزوم العلم وسائر الصفات الكمالية له تعالى فيستحيل الانفكاك بينهما ، وأن مشيئة الترك وعدم مشيئة الفعل ممتنع . فمقدمة الشرطية الأولى وهي إن شاء ، واجبة الصديق عندهم . ومقدمة الشرطية الثانية وهي أن لم يشأ ممتنعة الصديق وصدق الشرطية لا يتوقف على صدق شيء من الطرفين فكلتا الشرطيتين صادقتان والمتكلمون قالوا بجواز تحقق مقدم كل من الشرطيتين فالمختار والقادر على هذا المعنى هو الذي إن شاء فعل وإن لم يشأ لم يفعل .

والثاني : صحة الفعل والترك فالمختار والقادر هو الذي يصح منه الفعل والترك وقد يفسران بالذي إن شاء فعل وإن شاء ترك وهذا المعنى مما اختلف فيه المتكلمون والحكماء فنفاه الحكماء لاعتقادهم أن إيجاده تعالى العالم على النظام من لوازم ذاته فيمتنع خلوه عنه وزعموا أن هذا هو الكلام التام ولم يتنبهوا على أن هذا نقصان تام فإن كمال السلطنة يقتضى أن يكون الواجب قبل كل شيء وبعده كما لا يخفى على العاقل المنصف وأثبت المتكلمون كلهم وهو الحق الحقيق اللائق بشأنه تعالى لأن حقيقة الاختيار هو هذا المعنى الثاني لأن الواقع بالإرادة والاختيار ما يصح وجوده وعدمه بالنظر إلى ذات الفاعل ، هكذا استفاد من شرح المواقف وبعض حواشيه ومما ذكره الصادق الحلواني في حاشية الطيبي .

وقال مرزا زاهد في حاشية شرح المواقف في بحث امتناع استناد القديم إلى الواجب : اعلم أن الإيجاب على أربعة أنحاء :

الأول : وجوب الصدور نظرًا إلى ذات الفاعل من حيث هي مع قطع النظر عن إرادة الفاعل وغاية الفعل وهو ليس محل الخلاف لاتفاق الكل على ثبوت الاختيار الذي هو مقابله لله تعالى بل هو عند الحكماء غير متصور في حقه تعالى فإنه لا يمكن النظر إلى شيء وقطع النظر عما هو عينه .

الثاني : وجوب الصدور نظرًا إلى ذات الفاعل بأن يكون الإرادة والغاية عين الفاعل ، وبعبارة أخرى وجوب الصدور نظرًا إلى ذات الفاعل مع قطع النظر عن الخارج وهذا محل الخلاف بين الحكماء والمتكلمين : فالحكماء ذهبوا إلى هذا الإيجاب في حقه تعالى وزعموا أنه تعالى يوجد العالم بإرادته التي هي عينه وذاته تعالى غاية لوجود العالم بل علة تامة له والمتكلمون ذهبوا إلى الاختيار المقابل لهذا الإيجاب وقالوا إنه تعالى أوجد العالم بالإرادة الزائدة عليه لا لغرض أو بالإرادة التي هي عينه لغرض هو خارج عنه .

والثالث : وجوب الصدور نظرًا إلى إرادة الفاعل والمصلحة المترتبة على الفعل وهذا محل الخلاف بين الأشاعرة والمعتزلة فالأشاعرة قالوا بالاختيار المقابل لهذا الإيجاب حيث لم يقولوا بوجود الأصلح وجوزوا الترجيح بلا مرجح والمعتزلة قالوا بهذا الإيجاب حيث ذهبوا إلى وجوب الأصلح وامتناع الترجيح بلا مرجح .

والرابع : وجوب الصدور بعد الاختيار وهذا الوجوب موكد للاختيار ولا خلاف في ثبوته والاختيار الذي يقابله وإذا تعين ذلك علمت أن أثر الموجب على النحوين الأولين يجب أن يكون دائمًا بدوامه أى بدوام ذلك الموجب لامتناع تخلف المعلول عن العلة التامة وأثر الموجب على المعنيين الأخيرين وكذا أثر المختار على هذه المعاني كلها يحتمل الأمرين . هذا ما ظهر لى في هذا المقام والجمهور في غفلة عنه فظن بعضهم أن محل الخلاف بين الحكماء والمتكلمين

الاختيار

الجواب : لا معارضة فإن الاختيار الذى هو بمعنى القدرة والإرادة والإنشاء والإبداع خاص بالله تعالى لا شريك له ، وأما الاختيار الذى أثبتته أهل السنة للعبد فالمراد به قصده ذلك الفعل وميله إليه ورضاه به الذى هو مخلوق لله تعالى أيضاً لا على وجه الإكراه والإلجاء إليه .

والحاصل أن الله تعالى خلق للعبد قدرة بها يميل ويفعل فالخلق من الله والميل والفعل من العبد صادران عن تقدير الله له ذلك فهما أثر الخلق والقدرة فالاختيار المنسوب للعبد المفسر بما ذكرناه أثر الاختيار المنسوب إلى الله تعالى فافتقرا ، ولا إنكار فى ذلك ولا معارضة فيه للآية وبهذا يتميز أهل السنة عن أهل القدر والجبر معا ، قال الاصبهاني فى تفسيره عند قوله تعالى : ﴿ ويمدهم فى طغيانهم ﴾ اعلم أن كل فعل صدر من العبد بالاختيار فله اعتباران : إن نظرت إلى وجوده وحدوثه وما هو عليه من وجوه التخصيص فانسب ذلك إلى قدرة الله وإرادته لا شريك له ، وإن نظرت إلى تميزه عن القسرى الضرورى فانسبه من هذه الجهة إلى العبد وهى النسبة المعبر عنها شرعا بالكسب فى قوله تعالى : ﴿ لها ما كَسَبَتْ وعليها ما اكْتَسَبَتْ ﴾ [البقرة : ٢٨٦] وقوله تعالى : ﴿ فبما كَسَبَتْ أيديكم ﴾ [الشورى : ٣٠] وهى المحققة أيضاً إذا عرضت فى ذهنك الحركتين الاضطرارية كالرعدة ، والاختيارية فإنك تميز بينهما لا محالة بتلك النسبة ، فإذا تقرر تعدد الاعتبار فمدهم فى الطغيان مخلوق لله تعالى فأضافه إليه ومن حيث كونه واقعا منهم على وجه الاختيار المعبر عنه بالكسب أضافه إليهم انتهى . وقال فى موضع آخر منه : صفة الإرادة للعبا هى القصد .

فهذا تحرير مذهب أهل السنة وحاصله أن الاختيار المنسوب إلى العبد هو قصده لذلك الفعل وتوجهه

هو الإيجاب بالمعنى الأول وكلام أكثرهم مبنى عليه ، وظن بعضهم أنه لا خلاف بين الحكماء والمعتزلة إلا فى قدم العالم وحدوثه مع اتفاقهما على أن إيجاد العالم ممكن بالنسبة إلى ذاته تعالى بدون اعتبار الإرادة وواجب مع اعتبار الإرادة التى هى عينه انتهى كلامه .

فالاختيار على المعنى الأول إمكان الصدور بالنظر إلى ذات الفاعل مع قطع النظر عن الإرادة التى هى عين الذات وكذا عن الغاية ومرجعه إلى كون الفاعل بحيث إن شاء فعل وإن لم يشأ لم يفعل وعلى المعنى الثانى إمكان الصدور بالنظر إلى ذات الفاعل مع قطع النظر عن الخارج ، ومرجعه إلى كون الفاعل بحيث يصح منه الفعل والترك ، وهو الذى نفاه الحكماء عنه تعالى . وأما تفسيرهم القدرة بصحة صدور الفعل ولا صدوره بالنسبة إلى الفاعل فمبنى على ظاهر الأمر أو بالنسبة إلى ما وراء الصادر الأول ، هكذا ذكر مرزا زاهد أيضاً ، وعلى المعنى الثالث إمكان الصدور نظرا إلى إرادة الفاعل والمصلحة وعلى المعنى الرابع إمكان الصدور بعد الاختيار ، هذا ثم الاختيار عند المنجمين يطلق على وقت لا أحسن منه فى زعم المنجم من الأوقات المناسبة لشروع أمر مقصود فيها وتعين مثل ذلك الوقت يحصل بملاحظة أمور كثيرة منها ملاحظة الطالع هكذا ذكر الفاضل عبد العلى البرجندي فى شرح بست باب .

(كشف اصطلاحات الفنون للشيخ المولوى محمد أعلی بن على التهانوى ١ / ٤١٩ - ٤٢١) .

وللإمام السيوطى فتوى فى مسألة الاختيار جاء فيها :

مسألة : فى قول أهل السنة إن العبد له فى فعله نوع اختيار هل هو معارض لقوله تعالى : ﴿ وَرَبِّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ﴾ [القصص : ٦٨] .

اختيار

إليه برضا منه وإرادة له وكونه لم يفعله بالإجاء ولا إكراه ولا قسر فتأمل ذلك وافهم ترشد .

(الحاوى للفتاوى للإمام جلال الدين عبد الرحمن ابن أبى بكر محمد السيوطى ٢ / ١٣٧ ، ١٣٨) .

أما عن ورود لفظ الاختيار فى القرآن الكريم فيقول الإمام الفيروزابادى فى إحدى بصائره وهى الاختيار :

وقد جاء فى التنزيل على أربعة أوجه :

الأول : اختيار فضل وهداية : ﴿ وَلَقَدْ اخْتَرْنَا هُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ ﴾ [الدخان : ٣٢] .

الثانى : اختيار سفر وصحبة : ﴿ واختار موسى قومه سبعين رجلاً ﴾ [الأعراف : ١٥٥] .

الثالث : اختيار نبوة ورسالة : ﴿ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ﴾ [طه : ١٣] .

الرابع : اختيار مذحة وخاصّة : ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ﴾ [القصص : ٦٨] .

قال الشاعر :

السرب ذو قَدَرٍ والعبد ذو ضَجَرٍ
والدهر ذو دَوَلٍ والرزق مقسومٌ
والخير أجمعُ فيما اختار خالقنا
وفى اختيارٍ سواه الشومُ واللُّومُ
والاختيار فى الأصل : طلب ما هو خير وفعله .

وقد يقال لما يراه الإنسان خيراً وإن لم يكن خيراً ، وأما قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ اخْتَرْنَا هُمْ ﴾ يصح أن يكون إشارة إلى إيجادهم تعالى (إياهم) خيراً وإن يكون إشارة إلى تقديمهم على غيرهم .

والمختار فى عرف المتكلمين يقال لكل فعل يفعله الإنسان ، لا على سبيل الإكراه . فقولهم : هو مختار فى كذا ليس يريدون به ما يراد بقولهم : فلان له اختيار ، فإن الاختيار أخذ ما يراه خيراً ، والمختار قد يقال للفاعل ، والمفعول .

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادى - تحقيق محمد على النجار . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث الإسلامى ، القاهرة ، الكتاب الرابع . ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م ، ٢ / ١٤٥) .

* اختيار :

أضيف هذا اللفظ إلى كلمات أخرى لتكوين ألقاب مركبة مثل « اختيار الملة » و « اختيار العراق » و « اختيار السلاطين » انظر كلاً تحت عنوانه .
(الألقاب الإسلامية - د . حسن الباشا / ١٣٥) .

* اختيار الاختيار :

أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية برقم ١٠٢٢٧ وجاء بيانه كالتالى :
المؤلف : مجهول .

ويضم بضع رسائل لصالح الصفدى جمعها أحد تلامذته وجعلها فى فصلين : الأول فى التقائيد ، والثانى فى التواقيع .

أوله : « الحمد لله الذى جعل ابتداء صلاح الدين الحنيف خبراً عن الجليل وانتهاء كماله عائداً إلى محمد عبده ورسوله الخليل ، وجعل قدره عليّاً ، ووليه عليّاً ، على نعمه التى لا تعد ولا تحصى ، ولا تحد ولا تستقصى ، حمداً لا ينقضى أمده ، ولا تنتهى مدده ... » .

آخره : « ... وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذى تشى الخطار من باسه طرباً ، وضحك التبار فى يمينه الشريفة عجباً ، وولى الأدبار عدو الدين هرباً ، وباء الكفار من حربه لما ذاقوا ويلاتاً وحرباً ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين سادوا الأيام وحادوا عن طرق » .

النسخة ناقصة وليس لها تاريخ ولكن يبدو عليها

أنها قديمة تضم من الفصل الأول أربع رسائل وبعض الخامسة.

ق ٨ ٢٠ س ١٣, ٥ ١٨ × سم.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . قسم الأدب - وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس / ١ / ٢٠) .

* اختيار اعتماد المسانيد في اختصار أسماء بعض رجال الأسانيد:

وهو مختصر جامع الأسانيد .

(كشف / ١ / ٣٣) .

* الاختيار بشرح المختار في فروع الفقه الحنفي :

انظر : الاختيار شرح المختار .

* اختيار الحسيني :

انظر : اختيار الدين .

* اختيار حقائق الخلل في دقائق الحل :

تأليف كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم الحلبي المعروف بابن العتايقي الشيعي كان في حدود سنة ٧٨٦ ست وثمانين وسبعمائة .

(إيضاح / ١ / ٤٩) .

* اختيار الدين (٩٢٨ هـ / ١٥٢٢ م) :

الحسين بن غياث الدين التبرتي الهروي ، اختيار الدين الحسيني : أديب ، من أهل هراة ، ولي قضاءها وتوفي بها . له كتب منها « المقامات » و « أساس الاقتباس » و « مجالس الملوك » قال الزركلي : ورأيت اسمه على مخطوطة من كتابه « أساس الاقتباس » في الفاتيكان « ١٤٣٩ عربي » : اختيار بن غياث الدين الحسيني .

(الأعلام لخير الدين الزركلي . دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الثامنة ١٩٨٩ ، ٢ / ٢٥١ عن هدية العارفين / ١ / ٣١٧ وآداب اللغة / ٣ / ١٣٠ وفهرس دار

الكتب ٣ / ١٠ ومجلة العرفان ، تشرين الأول / ٩٢٧ والذريعة ٢ / ٥) .

* اختيار الرجال :

لأبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي البغدادي الغروي المتوفى سنة ٤٦٠ هـ / ١٠٦٧ م .

يوجد المخطوط بمكتبة المتحف العراقي برقم ١٤٦٩٤ وجاء بيانه كالنالي :

ذكر المؤلف في أول الكتاب الأحاديث السبعة في فضل الرواة ، وهو مختار من رجال الكشي الموسوم بمعرفة الناقلين ، وقد هذبه الطوسي وأصلح أغلاطه وسماه « اختيار الرجال » .

وهو نسخة جيدة مؤطرة الصفحات بمداد ذهبي كتبها مير علاء الحسن المرعشي سنة ٩٨٣ هـ / ١٥٧٥ م رتبت على أجزاء ، وذكر تاريخ الانتهاء من نسخ كل جزء ، ثم وضع فهرساً بمواضيع الجزء الذي يليه في أول النسخة تملك لخليل بن العادي سنة ١٠٦١ هـ / ١٦٥٠ م ناقصة قليلاً من الآخر .

وتوجد نسخة أخرى برقم ١١٤٢٦ كتبت سنة ١٣١٤ هـ / ١٨٩٦ م .

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير في مكتبة المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندی وظمياء محمد عباس / ٢٤ ، ٢٥) .

* اختيار السلاطين :

اختيار السلاطين : من الألقاب المستعملة في العصر المملوكي : فقد نعت به مثلاً الأمير طيغا في نقش (من سنة ٧٦٤ هـ - سنة ٧٦٨ هـ) في ضريحه وقد كتب عن هذا اللقب ابن شيث في كتابه « معالم الكتابة ومغانم الإصابة » في أواخر العصر الأيوبي حين رتب ألقاب الأمراء المضافة إلى الملوك والسلاطين فجعل أعلاها « عمدة الملوك والسلاطين » ثم « ذخيرة

الملوك»، وأدناها «اختيار الملوك» (ابن شيث :
معالم الكتابة / ٤١).

(الألقاب الإسلامية - د. حسن الباشا / ١٣٦).

* الاختيار شرح المختار :

المتن والشرح كلاهما تأليف أبي الفضل مجد الدين
عبد الله بن محمود بن مودود الموصلي البلدجي قاضي
الكوفة المتوفى سنة ٦٨٣هـ / ١٢٨٤ م.

في أبواب الفقه عامة. والمخطوط محفوظ بدار
الكتب الظاهرية بدمشق برقم ٢٦٧٥ وجاء بيانه
كالتالي :

أوله : الحمد لله الذي شرع لنا دينًا قويماً، وهدانا
إليه صراطاً مستقيماً، وجعلنا في أهله تعلمًا وتعليمًا،
حمد من عمنه رحمته وأفضاله، وغمرته أعطيته
ونواله .

آخره : رجل خلف ثمانية بنين ومالاً، وقال : يأخذ
الأكبر عشرة دنائير وتُسع ما بقي ... فإذا أخذ السابع
سبعين وتسع الباقي عشرة يبقى ثمانون يأخذها
الثامن، فقد حصل لكل واحد منهم ثمانون والله تعالى
أعلم بالصواب .

نسخة جيدة. كتب في آخرها بلغ مقابلة على نسخة
مصححة على حسب الجهد والطاقة عليها تملك
باسم محمد بن حسن البيطار سنة ١٢٥٢هـ وآخر
باسم محمد أبو السعادات الدجاني سنة ١٣٢٠هـ.

الخط نسخ معتاد، كتب سنة ٨٦٩هـ.

٢٤٥ ق ٢٩ س ١٨,٥٠٢٦ سم.

وتوجد بالدار خمس نسخ أخرى .

طبعت الكتاب : طبع طبعات كثيرة منها : في
القاهرة بمطبعة مصطفى البابي الحلبي سنة ١٣٥٥هـ
وفي القاهرة أيضًا بالمكتبة التجارية سنة ١٣٦٩هـ
بتحقيق محيي الدين عبد الحميد، وفي مطبعة
مصطفى البابي الحلبي سنة ١٣٧٠هـ بتحقيق محمود
أبي دقينة وأيضًا سنة ١٣٧١هـ.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية - الفقه
الحنفي - وضع محمد مطيع الحافظ / ١ / ٣٤ ، ٣٥).

وقد ورد في فهرس المخطوطات العربية في فلسطين
بعنوان « الاختيار بشرح المختار في فروع الفقه
الحنفي » وجاء بيانه كالتالي :

من نفائس مخطوطات دار كتب المسجد الأقصى ،
وكلاهما لأبي الفضل مجد الدين عبد الله بن محمود
ابن مودود الموصلي البلدجي الحنفي قاضي الكوفة
(٦٨٣هـ) ذكر في مقدمته أنه جمع مختصرًا في
فتاوى الحنفية سماه المختار للفتوى ، واختار فيه قول
أبي حنيفة ، ثم شرحه شرحاً أشار فيه إلى علل المسائل
ومعانيها . ولهذا الكتاب شروح ومختصرات كثيرة
ذكرها الحاج خليفة في كشف الظنون (٢ / ٣٩٢)
والنسخة حسنة الخط مكتوبة سنة ٨٢٣هـ وقفها
مصطفى آغا وكيل دار السعادة .

كما توجد نسخة في المكتبة الخالدية ، وهي نسخة
جيدة كتبت سنة ٨٥٨هـ .

(المخطوطات العربية في فلسطين - أبحاث جمعها
وقدم لها د. صلاح الدين المنجد / ١٦ - ١٧ ، ٣٠).

* اختيار شعر ابن الرومي :

لابن وعلة هو أبو عثمان سعيد بن هاشم الخالدي
الموصلي .

(إيضاح / ١ / ٤٩).

* اختيار شعر أبي تمام والبحتري والمنتبي :

لأبي القاسم الحسين بن علي المعروف بالوزير
المغربى الشيعى المتوفى سنة ٤١٨ ثمان عشرة
وأربعمائة .

(إيضاح / ١ / ٤٩).

* اختيار شعر مسلم بن الوليد وأخباره :

لابن وعلة .

(إيضاح / ١ / ٤٩).

✽ اختيار العراق :

اختيار العراق : أطلق على أبي حفص عمر بن أبي بكر بن محمد في نقش من حوالى سنة ٦٥٠ هـ على قدح من الخزف من إيران .

(الألقاب الإسلامية - د. حسن الباشا / ١٣٦) .

✽ الاختيار في اختلاف أئمة الأمصار :

لأبى محمد عبد الله بن أبى الوحش برى بن عبد الجبار المقدسى ثم المصرى المعروف بابن برى اللغوى المتوفى سنة ٥٨٢ اثنتين وثمانين وخمسمائة .

(إيضاح المكنون / ١ / ٤٩) .

✽ الاختيار في أدعية الليل والنهار :

لجمال الدين أحمد بن موسى بن جعفر بن محمد ابن أحمد بن محمد بن طاوس العلوى البغدادى الشيعى المتوفى سنة ٦٧٣ ثلاث وسبعين وستمائة .

(إيضاح / ١ / ٤٩) .

✽ الاختيار في بيع العقار :

لابن عبد الهادى يوسف بن حسن صاحب كتابى الإتقان فى أدوية اللثة والأسنان ، والإتقان لأدوية اليرقان .

(إيضاح / ١ / ٢٢ ، ٤٩) .

✽ الاختيار في علم الأخبار :

لأبى العباس أحمد بن مسعود القرطبى الخزرجى المتوفى سنة إحدى وستمائة .

(كشف / ١ / ٣٣) .

✽ الاختيار في الفقه :

لأبى بكر محمد بن الحسن بن مقسم النحوى البغدادى المتوفى سنة ٣٦٢ اثنتين وستين وثلاثمائة .

(إيضاح / ١ / ٤٩) .

✽ الاختيار في الفقه :

لأبى حنيفة نعمان بن محمد المغربى .
(إيضاح / ١ / ٤٩) .

✽ الاختيار في القراءات :

يقول الدكتور عبد الهادى الفضلى : يمكن تعريف الاختيار في القراءات بأنه الحرف الذى يختاره القارئ من بين مروياته مجتهداً فى اختياره .

فنافع - مثلاً - قرأ على سبعين من التابعين واختار مما قرأه ورواه عنهم ما اتفق عليه اثنان وترك ما سواه . وهكذا سائر القراء .

وعبارة القرطبى التالية تعطينا صورة واضحة عن ذلك . قال فى تفسيره (١٥ / ٤٠) « وهذه القراءات المشهورة هى اختيارات أولئك الأئمة القراء ، وذلك أن كل واحد منهم اختار مما روى وعلم وجهه من القراءات ما هو الأحسن عنده والأولى ، فالتزمه طريقة ورواه وأقرأ به واشتهر عنه وعرف به ، ونسب إليه ، فقليل حرف نافع وحرف ابن كثير » .

وتعرفنا على معنى الاختيار فى القراءات يؤكد لنا أيضاً أن اجتهاد القراء لم يكن فى وضع القراءات - كما توهم البعض - وإنما فى اختيار الرواية ، وفرق بين الاجتهاد فى اختيار الرواية والاجتهاد فى وضع القراءة .

والحظر المجمع عليه عند المسلمين مُنْصَبٌ على الاجتهاد فى وضع القراءة لا الاجتهاد فى اختيار الرواية . وإليه يشير ابن الجزرى بقوله عن نسبة القراءة إلى القارئ بأنها : إضافة اختيار ودوام ونزوم لا إضافة اختراع ورأى واجتهاد (النشر / ١ / ٥٢) .

ويعنى بذلك أن القارئ يختار القراءة ويداوم عليها ويلزمها ، حتى يشتهر بها ويقصد إليه فيها فتنسب إليه .

والاختيار عند القراء الأوائل كالسبعة أو العشرة أو من سبقهم أو عاصروهم كان ينبع من المصادر والوجوه .

والاختيار عند العلماء وأهل الأداء ممن تأخر عن أولئك السلف الصالح من القراء كان اختياراً من حروف القراء السبعة أو العشرة كاختيارات الداني وابن الجزري من المتقدمين ، واختيارات الضباع والحصري من المحدثين .

(القراءات القرآنية — د . عبد الهادي الفضلي . دار القلم . بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٥ — ١٩٨٥ / ١٠٥ ، ١٠٦) .

* الاختيار فيما اعتبر من قراءات الأبرار :

للشيخ جمال الدين حسين بن علي الحصني ألفه سنة أربع وخمسين وتسعمائة .
(كشف ١ / ٣٤) .

* الاختيار لتعليل المختار :

من كتب الفقه الحنفي ، تأليف أبي محمد مجد الدين عبد الله بن محمود بن بلدجي الموصلي المتوفى سنة ٦٨٣ هـ .

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية .

نسخة بقلم عادي كتبت في القرن العاشر تقريباً وبآخرها ورقة ناقصة .

[البلدية ٥٩٦ ب ، ٢٣٥ ق ، ٢٨ × ١٩ سم .

* اختيار المختار في كشف الأسرار :

من المؤلفات في الكيمياء والصناعة والأكسير والسيما :

المختار في كشف الأسرار وهتك الأستار : تأليف عبد الرحمن بن أبي بكر الدمشقي المعروف بالجوبري : كان حياً سنة : ٦١٣ هـ / ١٢١٦ م .

... وقد يكون شرح كاتبه سليمان القادري بن الشيخ سليمان القادري ؟ .

أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية برقم ٨٦٣٤ .

يتألف من مقدمة وواحد وعشرين فصلاً :

الفصل الأول : في ذكر من ادعى النبوة وكشف أسرارهم ...

الفصل الثاني : في كشف أسرار من يدعى المشيخة وأصحاب النواميس من الفقراء والمشايخ .

الفصل الثالث : في ذكر أحوال الوعاظ وتبيين كشف أسرارهم .

الفصل الرابع : في ذكر أحوال الرهبان .

الفصل الخامس : في ذكر أحوال اليهود لعنهم الله تعالى .

الفصل السادس : في ذكر أحوال بني ساسان .

الفصل السابع : في ذكر الذين يمشون بالنملة السليمانية .

الفصل الثامن : في كشف أسرار أصحاب الكيمياء .

الفصل التاسع : في ذكر أحوال الطريقة .

الفصل العاشر : في ذكر أحوال المعرضين .

الفصل الحادي عشر : في ذكر أحوال الأطباء والكحالين .

الفصل الثاني عشر : في ذكر الذين يصبغون الدواب .

الفصل الثالث عشر : في ذكر أحوال الشهود والوكلاء .

الفصل الرابع عشر : ناقص في الأصل .

الفصل الخامس عشر : في ذكر أحوال الذين يدعون صنعة الكيمياء .

الفصل السادس عشر : في ذكر أحوال الصيارف .

الفصل السابع عشر : في ذكر أحوال العطارين .

الفصل الثامن عشر : في ذكر أحوال من يدعى معرفة إبطال مهالك المطالب والكنوز والدفاين .

الفصل التاسع عشر: في ذكر أحوال المنجمين والطريقة الذين يسمون الغرباويين.

الفصل العشرون: في كشف أسرار الهجامين والصوص وسلالين الخيل.

الفصل الواحد والعشرون: في مكر النساء وخداعهن وحيلهن.

فاتحة المخطوط:

بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي ونعم الوكيل الحمد لله عالم السر والنجوى... أما بعد فإني لما وقفت على كتاب المختار في كشف الأسرار ورأيت فيه من حيل الأشرار ما لا تخفيه الأسرار... غير أن عبارته مبددة وألفاظه غير مسددة... فأردت عقل شوارده وعقد فوائده... وسميته اختيار المختار من كشف الأسرار... وأنا الآن رتبته على واحد وعشرين فصلاً...

خاتمة المخطوط:

الفصل الحادي والعشرون في مكر النساء وخداعهن وحيلهن تم الكتاب على يد الفقير الحقير المعترف بانعجز والتقصير عبده السيد سليمان القادري بن المرحوم الشيخ خالد القادري القاطن بباب شرقي بدمشق المحمية غفر الله... وذلك في غرة ذي الحجة سنة أربع ومائتين وألف أحسن الله ختامها بخير وختامنا والمسلمين أجمعين آمين بمنه وكرمه إنه أرحم الراحمين.

اسم الناسخ وتاريخ النسخ:

سليمان القادري بن الشيخ خالد القادري سنة ١٢٠٤ هـ، وقد يكون الشارح.

طبعت الكتاب:

(المختار في كشف الأسرار:)

طبع في دمشق سنة ١٣٠٢ هـ.

وفي مصر سنة ١٣١٦ هـ / ١٩٠٨ م.

وطبع أيضًا في الأستانة (دون تاريخ).

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . العلوم والفنون المختلفة عند العرب - وضع مصطفى سعيد الصباغ / ٤١٧-٤٢١) .

* اختيار المذاكرة ونشوار المطالعة وابتكار المحاضرة (المعروف بنشوار المحاضرة) :

لأبي علي المحسن بن علي بن محمد التنوخي، المتوفى سنة ٣٨٤ هـ.

من مخطوطات الأدب المصورة بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الجزء الثاني .

أوله: قد قدمت فيما نقل من هذا الجزء من هذه الأخبار عن سبب جمعي لها، وأفصحت عن معنى فيها... أنها نوع لم أسبق إلى كتبه، لأنها مقصورة في الأكثر على أن يتذكر بها لاحتوائها على ضروب من الأحاديث السابقة والسالفة...

وأخره: أكثر رواة علم العرب فيما بلغني عنهم إما خوارج أو شعوبية كأبي حاتم السجستاني وأبي عبيدة معمر بن المثنى وفلان وفلان. وعدد جماعة... نسخة بقلم نسخي واضح من القرن السابع أو الثامن تقديرًا. ١٣٠ ورقة ١٥ سطرًا.

[دار الكتب المصرية ٦٨٠ أدب تيمور]
UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة . المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . القاهرة ١٩٧٩ . الأدب ج ١ ق ٢ / ١٠) .

* الاختيار (مذهب) :

انظر: القدرية .

* اختيار الملة :

اختيار الملة: الاختيار الاصطفاء، والملة الدين والشرعية: والمعنى الإجمالي لللقب أن صاحبه هو

نسخة بقلم نسخي نفيس، كتبها أبو العلاء بن أبي الفوارس سنة ٦٤٩ هـ ضمن مجموعة من ورقة ١١٦ ب إلى ١٤٨.

٣٢ ورقة ١٨ سطرًا ١٨×١٤ سم.

[الحبيبية حبيب جنح ٣٩ نمرة ٢٨].

(فهرست المخطوطات المصورة . المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . القاهرة ١٩٧٩ ، الأدب جا ١ ق ٢ / ١١) .

* اختيار المنظوم والمنثور :

أحد مخطوطات الأدب بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالي :

تأليف أبي الفضل أحمد بن أبي طاهر طيفور المتوفى سنة ٢٨٠ هـ .

نسخة كتبت سنة ١٢٩٧ بخط محمد علي بن عثمان الردوسي الحسني عن نسخة المدينة السورة ، وتشتمل على أجزاء ثلاثة هي :

١ - الجزء الحادي عشر: في بلاغات النساء وجواباتهن وطرائف كلامهن وأخبار ذوات الرأي منهن .

٢ - الجزء الثاني عشر، في كل قصيدة ورسالة لا يوجد شيء منها مثل ، ومنها المعلقات السبع .

٣ - الجزء الثالث عشر، في فصول من رسائل مختارة في كل فن كتب بها الكتاب المتقدمون والمتأخرون على تأليف وتصنيف .

[دار الكتب ٥٨١ أدب ، ٢٣٨ ق ، ١٥ × ٢٦ سم] .

(فهرس المخطوطات المصورة - تصنيف فؤاد سيد . معهد المخطوطات العربية . القاهرة ١٩٨٨ م / ١) (٤٢١) .

* الاختيارات :

من التراث الإسلامي في علم البيطرة .

المنتخب لرعاية الدين والشريعة . وقد انتشر هذا النوع من الألقاب المركبة من الملة منذ أواخر القرن الرابع الهجري . وكان أول من أطلق عليه عضد الدولة فقد رفض الخليفة العباسي أن يمنحه لقب « تاج الدولة » حين اقترحه لنفسه بعد أن خلف عماد الدولة في العراق ، فلما قوى نفوذه ، واستفحل خطره ، واستطاع أن يكبح جماح الأتراك اختار له أبو إسحاق الصابي صاحب ديوان الإنشاء حينئذ لقب « تاج الملة » ويغلب على الظن أن هذا النوع من التلقب رمز لمحاولة بني بويه وغيرهم من الحكام المدنيين مشاركة الخلفاء في سلطانهم الديني بعد انتقاصهم من نفوذهم الزمني . ويلاحظ المقابلة بين الدولة والدين وقد ورد لقب « اختيار الملة » ضمن ألقاب نصر الدولة في نص تأسيس من سنة ٤١٦ هـ بسور ميفارقين .

(الألقاب الإسلامية - د . حسن الباشا / ١٣٥) .

* اختيار من دواوين المتنبي والبحثري وأبي تمام :

لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني ، المتوفى سنة ٤٧١ هـ ، أحد المخطوطات المصورة بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم جاء بيانه كما يلي :

أوله : الحمد لله ... هذا اختيار من دواوين المتنبي والبحثري وأبي تمام عمدنا فيه لأشرف أجناس الشعر وأحقها بأن يحفظ ... وقد أخرجنا من ذلك من هذه الدواوين خيار الخيار ... وبدأنا بشعر المتنبي . قال أبو الطيب المتنبي :

إنما التهنيات للأكفاء
ولمن يمدني من البعداء
وأخره :

وعل من جاء بعد الفتح يسعى
لصاحب هجرتين مع النبي
ثم ما اختاره من ديوان أبي تمام

اختيارات بديعى

لم يعلم مؤلفها .

كتاب فى أمراض الحيوانات وعلاجاتها . وقد تضمن الكتاب ٢١ صورة للحيوانات والنباتات الطبية إلا أن هذه الصورة رسمت بعد كتابة هذه النسخة التى ترقى للقرن الثانى عشر الهجرى الثامن عشر الميلادى .

يوجد مخطوطه فى مكتبة المتحف العراقى .

الرقم ٢٢٨٣٠ - ١ .

القياس ١٣٦ ص ٢٤ × ١٦,٥ سم ١٥ س .

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى / ١٤) .

* اختيارات بديعى :

من المؤلفات فى علم الطب فى التراث الإسلامى :

لعلى بن الحسين الأنصارى المعروف بزين العابدين العطار أو بزين العطار الذى كان حيًا سنة ٧٧٠ هـ / ١٣٦٨ م .

من مخطوطات مكتبة المتحف العراقى .

وهو كتاب بالفارسية فى الأدوية رتبها المؤلف على مقالتين :

المقالة الأولى فى الأدوية المفردة .

المقالة الثانية فى الأدوية المركبة .

وقد قسم المؤلف كل مقالة على أبواب . وقدمه للسلطان بديع الجمال الذى عرف الكتاب باسمه (انظر النسخ التى تلى هذه النسخة) .

نسخة جيدة كتبت بقلم جيد بالمداين الأسود والأحمر فى ربيع الثانى سنة ١٠٥٤ هـ / ١٦٤٤ م ناقصة قليلا من الأول تتضمن القسم الأول من الكتاب .

الرقم ١١٤٨٣ .

القياس ٢١٤ ص ٢٤ × ١٨ سم ٢٨ س .

كشف ١ - ٣٤ الذريعة ١ - ٣٦٨ بانكيور ١١ - ١٠ .
نسخة أخرى :

أولها (امداد حمدى عد واعداد سباس بن قياس ...) كتبت بخط النسخ بالمداين الأسود والأحمر ومؤطرة الصفحات بمداد أحمر كتبها ميرزا اقاى طبيب خلف بن ميرزا محمد صادق طبيب فى ٢٠ رمضان سنة ١٢٨١ هـ / ١٨٦٥ م عليها تملك مؤرخ سنة ١٢٨٩ هـ / ١٨٧٢ م .

الرقم ١٢٢٣٠ - ١ .

٤٠٨ ص ٣٢ × ١٩,٥ سم ٢٣ س .

نسخة أخرى .

كتبت سنة ١٠٨٦ هـ / ١٦٧٥ م ناقصة الأول والآخر .

الرقم ٧٠٥٦ .

القياس ٤٦٤ ص ٢٦ × ١٥ سم ١٧ س .

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى / ١٢ - ١٤) .

توجد ثلاث نسخ من مخطوطه بدار الكتب المصرية أرقامها كما يلى :

١ - طب فارسى .

١ - م طب فارسى .

٤ - طب فارسى طلعت .

وهذه النسخ الموجودة بدار الكتب المصرية بيانها كالتالى :

اختيارات بديعى :

تأليف على بن حسين الأنصارى المشتهر بحاجى زين العطار من علماء القرن الثامن الهجرى .

وهى فى الأدوية المفردة والمركبة .

الاختيارات (علم -)

أولها : جنين كويد مؤلف كتاب اختيارات رحمه الله
كه جون درين ديار زبان عجم متداول است ودرين
كتاب أسامى أدويه بلغت عرب وغيرها نوشته ... إلخ .

نسخة مخطوطة ، فى مجلد ، بقلم فارسى ، بخط
حسن بن سيد محمد ، تمت كتابة سنة ١١٧٠ هـ ، فى
٢٨٥ ورقة ومسطرتها ١٢ سطرًا ، فى ٢٨,٥ ×
١٧ سم .

[١ - طب فارسى] .

نسخة أخرى أولها : امداد حمد يبعد واعداد سپاس
بى قياس مبدعى راكه آثار ابداع او ... إلخ .

مخطوطة فى مجلد بقلم تعليق عادى ، بخط غلى
ابن قوام بن أحمد المتطبب المشهور بميرك طبيب ،
تمت كتابة يوم الثلاثاء ٢٣ صفر سنة ٨٨٣ هـ ، فى
٢٣٧ ورقة ، مسطرتها ٢٩ سطرًا ، فى ١٣ × ٢١ سم .

[١ - م طب فارسى] .

نسخة أخرى أولها كالسابقة ، مخطوطة فى مجلد ،
بقلم نسخ عادى ، تمت كتابة يوم الثلاثاء ٢٧ ربيع
الثانى سنة ١١٥٥ هـ ، فى ٣٢٦ ص ، مسطرتها ٢٠
سطرًا ، فى ١٦ × ٢١ سم .

بها مش الورقة الأولى تقطيع وترقيع .

[٤ - طب فارسى طلعت] .

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تفتنيها دار
الكتب حتى عام ١٩٦٣ م ، ١ / ٧ ، ٨) .

وقد ورد فى كشف الظنون لحاجى خليفة (١ / ٣٤)
تحت عنوان « اختيارات البديعى فى الأدوية المفردة
والمركبة » وذكر أنه ألفه سنة سبعين وسبعمائة ورتب
على مقالتين الأولى فى المفردات والثانية فى
المركبات .

* الاختيارات (علم -) :

هو من فروع علم النجوم : فهو علم باحث عن

أحكام كل وقت وزمان من الخير والشر وأوقات يجب
الاحتراز فيها عن ابتداء الأمور وأوقات يستحب فيها
مباشرة الأمور وأوقات يكون مباشرة الأمور فيها بين
ثم كل وقت له نسبة خاصة ببعض الأمور بالخيرية
وببعضها بالشرية وذلك بحسب كون الشمس فى
البروج والقمر فى المنازل والأوضاع الواقعة بينهما من
المقابلة والتربيع والتسديس وغير ذلك حتى يمكن
بسبب ضبط هذه الأحوال اختيار وقت لكل أمر من
الأمور التى تقصدها كالسفر والبناء وقطع الثوب إلى
غير ذلك من الأمور ونفع هذا العلم يتن لا يخفى على
أحد . انتهى ما ذكره المولى أبو الخير فى مفتاح
السعادة .

وفيه كتب كثيرة منها كتاب بطليموس وواليس
المصرى ودرونيوس الاسكندراني وكتاب أبى معشر
البلخى (المتوفى سنة ٢٧٢ هـ / ٨٨٥ م وكتابه
« المدخل فى علم النجوم ») وكتاب عمر بن فرخان
الطبرى (المتوفى سنة ٢٠٠ هـ / ٨١٦ م) وكتاب
أحمد بن عبد الجليل السجزي وكتاب محمد بن أيوب
الطبرى (المتوفى بغير سنة ٦٣٢ هـ / ١٢٣٤ م ، ومن
آثاره : مفتاح المعاملات فى الحساب ، معرفة
الاسطرلاب ، الزيج) . وكتاب يعقوب بن على
القصراني رتب على مقالتين وعشرين بابا وكتاب
كوشيار بن لبان الجيلى وكتاب سهل بن نصر وكتاب
كنكه الهندى وكتاب أبى على الخياط (فى أبجد
العلوم « ابن على ») وكتاب الفضل بن بشر وكتاب
أحمد بن يوسف وكتاب الفضل بن سهل وكتاب نوفل
الحمصى وكتاب أبى سهل ماجور وأخويه وكتاب
على بن أحمد الهمداني وكتاب الحسن بن الخصيب
وكتاب أبى الغنائم بن هلال وكتاب هبة الله بن شمعون
وكتاب أبى نصر بن على القمى وكتاب أبى النصر
القيصى وكتاب أبى الحسن بن على بن نصر .

شرح : أحمد بن محمد التوقادى الشهير بصبوحي
المتوفى سنة ١٠٥٧ هـ .

إحدى المخطوطات التركية العثمانية .

أولها - حمد وسياس بى قياس مرآن خالق
أرض ... إلخ .

نسخة مخطوطة ، ستة أجزاء فى مجلد واحد ، بقلم
تعلیق ، تمت كتابتها فى ١٧ رجب سنة ١٢٧٢ هـ ،
بخط الدرويش أحمد شكرى المولوى ، فى ٢٩٩
ورقة ، مسطرتها ٢٥ سطراً ، فى ٣٠ × ١٨ سم .

(٣٠ - م تصوف تركى) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها
دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية
١٩٨٠ م ، ١ / ١١ ، وفهرس المخطوطات الفارسية
التي تفتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣ م ، ١ / ٨) .

* اختيارات المثنوى :

للشيخ أحمد بن محمد التوقادى الرومى المولوى
المتخلص بصبوحي المتوفى سنة ١٠٥٧ م سيع
وخمسين وألف .

(إضاح ١ / ٤٨) .

* اختيارات المظفرى :

اختيارات المظفرى : فارسى للعلامة قطب الدين
محمود بن مسعود الشيرازى (المتوفى سنة ٧١٠) ألفه
لمظفر الدين يولق أرسلان وهو كتاب مفيد مشتمل
على أربع مقالات الأولى فى المقدمات والثانية فى
هيئة الأجرام العلوية والثالثة فى هيئة الأرض والرابعة فى
أبعاد الأجرام حرر فيه ما أشكل على المتقدمين وحل
مشكلات المجسطى وذكر أنه ألفه بعدما صنف نهاية
الإدراك لتعيين المذهب المختار وخلاصة تلك
الأفكار .

(كشف ١ / ٣٥) .

واختيارات الكاشفى فارسى على مقدمة ومقالتين
وخاتمة . والاختيارات العلائية المسماة بالأحكام
العلائية فى الأعلام السماوية . واختيارات أبى الشكر
يحيى بن محمد المغربى وغير ذلك .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٣٤ ، ٣٥ وأبجد
العلوم لصديق بن حسن القنوجى - أعده للطبع ووضع
فهارسه عبد الجبار زكار ج ٢ ق ١ / ٤٢ ، ٤٣ وقد
وضعنا الهوامش بين أقواس فى ثانيا النص) .

* الاختيارات فى الفقه :

لأبى سعيد خلف بن أيوب العامرى البلخى الحنفى
مفتى بلخ وخراسان المتوفى سنة ٢٢٠ عشرين
ومائتين .

(إضاح المكنون فى ذيل كشف الظنون ٣ / ٤٨) .

* الاختيارات فى الفقه :

الاختيارات فى الفقه للشيخ الإمام عبد الله يحيى بن
أبى الهيثم « المتوفى سنة ٥٥٠ » ولأبى عبد الله محمد
ابن أزهر « المتوفى سنة ٢٥١ » ويقال لمختارات على
الجمالى أيضاً .

(كشف ١ / ٣٤) .

* اختيارات كاشفى (لباب الاختيارات) :

انظر : ترجمة لباب الاختيارات فى تعيين الأوقات .

* اختيارات مثنوى :

من المؤلفات فى علم التصوف فى التراث
الإسلامى :

وهو فى شرح الآيات والأحاديث والأبيات العربية
والفارسية المشككة الواقعة فى كتاب المثنوى لجلال
الدين محمد بن بهاء الدين محمد بن الحسين بن
أحمد الخطيبى البكرى البلخى المعروف بجلال الدين
الرومى المتوفى فى سنة ٦٧٢ ، على نمط شرح جزيرة
مثنوى لعلمى دده المتوفى سنة ١٠٢٠ هـ .

* الاختيارين :

اختيار المفضل بن محمد الضبي، المتوفى سنة ١٦٨ هـ، وعبد الملك بن قريب الأصمعي المتوفى سنة ٢١٦ هـ.

أحد المخطوطات المصورة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. الموجود منه : الجزء الثاني :

أوله : بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين الجزء الثاني من الاختيارين ، اختيار المفضل الضبي وعبد الملك بن قريب الأصمعي من أشعار فصحاء العرب في الجاهلية والإسلام مما روى عن مشايخ أهل اللغة الموثوق بروايتهم ، قال طفيل بن عوف بن خلف ... أعمير إن أباك غيّر رأسه

مرّ الليالي واختلاف الأعصر وآخره : من قصيدة لكعب الغنوي يرثي إخوته ويحضر أبا المغوار :

ومنزلة في دار صدق وغبطة وما اقبال من حكم على طيب أقال : تحكم . المقتال : المتحكم في الأشياء . تم كتاب الاختيارين .

نسخة نفيسة بقلم نسخي : كتبت سنة ٦١١ هـ .

٢٢٢ ورقة ١٩ سطرًا ١٥,٥ × ٢٤ سم .

(المتوكلية اليمنية ٨٠ أدب عن ميكروفيلم دار الكتب) .

الجزء الثاني أيضًا من نسخة ثانية :

تتفق في أولها وآخرها مع النسخة السابقة تمامًا . وقد كتبت بقلم نسخي نفيس من القرن السابع أو الثامن تقريبًا . وهي نسخة خزائية كتب عليها : رسم الخزانة السعيدة النبوية العزية الناصرية .

١٧٤ ورقة ٢٣ سطرًا .

(المكتب الهندي بلندن ٣٨٣٦) .

(فهرست المخطوطات المصورة - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم القاهرة ، الأدب ج ١ ق ٢ / ١١ ، ١٢) .

* أخدري :

قال السمعاني :

أخدري : هذا اسم يشبه النسبة وهو أسامة بن أخدري التميمي الشقري له صحبة ، وقد على رسول الله ﷺ مُسلمًا . هكذا ذكره أبو حاتم البستي .

(الأنساب للسمعاني ١ / ٩٥ واللباب لابن الأثير ٣٢ / ١) .

* الأخدع :

من الألفاظ الطيبة في التراث الإسلامي :

الأخدع بالفتح وبالدال المهملة عرق خفى في موضع الحجامة من العنق وربما وقعت الشرطة عليه فينزف لأنه شعبة من الوريد ، وهما أخدعان ، والجمع الأخداع . ورجل مخدوع : قطع أخدعه .

(قاموس الأطباء وناموس الألبا لمذنين بن عبد الرحمن القوصوني المصري ١ / ٢٥٤) .

* الأخدود :

الأخدود هو الشق في الأرض ، وهو حفرة مستطيلة في الأرض كالخندق . يقول الأستاذ عاتق بن غيث البلادي :

جاء في النص : فملكوه - يعني ذانواس - واجتمعت عليه حمير وقبائل اليمن ، فكان آخر ملوك حمير ، وهو صاحب الأخدود . (السيرة : ٢ / ٣١) .

وليس هذا هو النص الوحيد الذي ذكر الأخدود .

وقد سميت مدينة نجران - آنذاك - الرئيسية « مدينة الأخدود » وهي اليوم آثار ذات مبان منكورة ، وخيل إليّ أنني وجدت الأخدود في المدينة ، بل وجدت الرماد فيه ، ووصفت ذلك كله في كتابي « بين مكة وحضرموت » .

الأخذ

وقال الزمخشري في مادة «أخذ» :

ما أنت إلا أخذٌ نبأذ : لمن يأخذ الشيء حريصاً عليه ثم ينبذه سريعاً، وفلان أخيدٌ في يد العدو، وهو أسير فتنة، وأخيدٌ مخنة، وذهبوا ومن أخذ أخذهم، ولو كنت منّا لأخذت بأخذنا أى بطريقتنا وشكلنا، ولفلانة أخذةٌ تؤخذُ بها الناس أى رقية، وهو مؤخذٌ عن النساء وفي الحديث : «أُوخذُ جملی» وهو يصطاد الناس بأخذٍ، والأخذة : الرقية.

(أساس البلاغة للزمخشري، كتاب الشعب ١٠٠، القاهرة ١٩٦٠ / ٦ وطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥، ١ / ٦).

وقد ورد «الأخذ» في القرآن الكريم على خمسة أوجه : القبول، الحبس، العذاب، القتل، الأسر.

فوجه منها : الأخذ يعنى القبول . قوله تعالى في سورة آل عمران / ٨١ ﴿ قَالَ أَقِرُّكُمْ وَأَخِذْتُمْ عَلَى ذَلِكَمْ إِصْرِي ﴾ يعنى قبلتم . وقال تعالى في سورة المائدة ﴿ إِن أوتيتم هذا فخذوه وإن لم تؤتوه فاحذروا ﴾ يعنى فاقبلوه . وقال في سورة براءة ﴿ ويأخذ الصدقات ﴾ وقال في سورة البقرة ﴿ ولا يؤخذ منها عدل ﴾ أي لا يقبل وقال تعالى في سورة الأعراف ﴿ خُذِ الْعَفْوَ ﴾ يعنى اقبل الفضل من أموالهم .

الثاني : الأخذ بمعنى الحبس قوله تعالى في سورة يوسف ﴿ فخذ أحدنا مكانه ﴾ يقول احبس أحدنا مكان أخيه ﴿ قال معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده ﴾ أي نحبس . وقال تعالى فيها ﴿ ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك ﴾ يعنى ليحبس .

الثالث : الأخذ بمعنى العذاب والعقوبة قوله تعالى في سورة حم المؤمن : ﴿ فأخذهم الله ﴾ وقال تعالى في سورة هود ﴿ وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى ﴾ يعنى : إذا عذب القرى ﴿ إن أخذه أليم شديد ﴾ وقال في سورة العنكبوت ﴿ فكلاً أخذنا بذنبه ﴾ يعنى عذبنا بذنبه .

وليس في نجران من يجهل مدينة الأخدود، وقد أقيمت بجوارها مدرسة سميت مدرسة الأخدود .

وقد ذكرها الله في القرآن، فقال : ﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ * النَّارُ ذَاتُ الْوُقُودِ * إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ * وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴾ [البروج : ٤ - ٧].

(معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية - عاتق ابن غيث البلاذري / ٢٠، ٢١).

انظر : أصحاب الأخدود .

* الأخذ :

قال الإمام الراغب الأصفهاني :

أخذ : الأخذ حوز الشيء وتحصيله وذلك تارة بالتناول نحو : ﴿ معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده ﴾ وتارة بالقهر نحو قوله تعالى : ﴿ لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ ... ﴾ ويقال : أخذته الحمى .

وقال تعالى : ﴿ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ ﴾ و ﴿ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴾ وقال تعالى : ﴿ وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى ﴾ ويعبر عن الأسير بالمأخوذ والأخيد . والاتخاذ افتعال منه ويعدى إلى مفعولين ، ويجرى مجرى الجعل نحو قوله تعالى : ﴿ لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ ﴾ و ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ﴾ و ﴿ فَاتَّخِذْتُمُوهُمْ سُخْرِيًّا ﴾ و ﴿ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ ﴾ فتخصيص لفظ المؤاخذة تنبيه على معنى المجازاة والمقابلة لما أخذه من النعم فلم يقابلوه بالشكر . ويقال فلان مأخوذ، وبه أخذة من الجن وفلان يأخذ مأخذ فلان، أى يفعل فعله ويسلك مسلكه . وزجل أخذ، وبه أخذ، كناية عن الرمد . والإخاذه والإخاذ أرض يأخذها الرجل لنفسه وذهبوا ومن أخذ أخذهم وإخذهم .

(المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني /

١٢، ١٣).

الرابع : الأخذ بمعنى القتل قوله تعالى فى سورة المؤمن ﴿ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ﴾ أى ليقتلوه .

الخامس : الأخذ يعنى الأسر قوله تعالى فى سورة براءة ﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ ﴾ يعنى وأسروهم نظيرها فى سورة النساء ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ ﴾ يعنى فأسروهم .

(قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للإمام الدامغانى - حققه ورتبه وأكماله وأصلحه عبد العزيز سيد الأهل / ٢٠ ، ٢١ وبصائر ذوى التمييز للإمام الفيروزابادى - تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢ / ١٠٤) .

* الأخذ :

وفى الطب : الأخذ بضميتين : الرمد ، وقد أخذت عينه أخذاً ، ورجل أخذٌ : بعينه أخذ مثل جُنُب ، أى رمد والقياس أخذٌ كالأول ، ورجل مستأخذٌ : كأخذ ، قال أبو ذؤيب :

يرمى الغيوب بعَيْنَيْهِ وَمَطْرَفُهُ

مُغْضٍ كَمَا كَسَفَ الْمَسْتَأْخِذُ الرَّمْدُ
والمستأخذ : الذى به أخذ من الرمد . والمستأخذُ : المطأطئ الرأس من رمدٍ أو وجع أو غيره .

أبو عمرو : يقال : أصبح فلان مُؤْتَخِذاً لمرضه ومُستأخذاً إذا أصبح مستكيناً .

(قاموس الأطباء وناموس الألبا لمدين بن عبد الرحمن القوصونى المصرى ١ / ١٤٧ ، ولسان العرب لابن منظور ١ / ٣٧ ، ٣٨) .

* أخذ الأجرة على التحديث :

قال ابن كثير فى هذه المسألة : ومن أخذ على التحديث أجرة : هل تقبل روايته أو لا ؟ روى عن أحمد وإسحاق وأبى حاتم : أنه لا يكتب عنه ، لما فيه

من خرم المروءة . وترخص أبو نعيم الفضل بن دكين وعلى بن عبد العزيز وآخرون . كما تؤخذ الأجرة على تعليم القرآن ، وقد ثبت فى صحيح البخارى : « أن أحق ما أخذتم عليه أجرًا كتاب الله » . وقد أفتى الشيخ أبو إسحاق الشيرازى فقيه العراق ببغداد لأبى الحسن بن النور بأخذ الأجرة ، لشغل المحدثين له عن التكسب لعياله .

(الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير - الشيخ أحمد محمد شاكر / ١٠٥) .

* أخذ الأجرة على تعليم القرآن :

انظر : الأجرة على تعليم القرآن والرقية به .

* أخذ الأرمدة :

هكذا أوردها القمى فى اصطلاحاته الطبية ومعناها كيفية إعداد رمد أى دواء ، فيقول : تحمى مغرفة حديد ، حتى تصير مثل النار ، ثم تلقى فيها ما شئت من الأدوية وتقلبه مرة بعد مرة ، حتى يحترق ، ويصير رmada (يقول محقق الكتاب ، هامش ٣٦٠ : التعريف بتمامه منقول فى الأقرباذين ص ٣٠) .

(كتاب التنوير فى الاصطلاحات الطبية - لأبى منصور الحسن بن نوح القمى - تحقيق وفاء تقى الدين / ٧٣) .

* الأخذ والتحمل :

انظر : تحمل الحديث .

* الأخرب :

الأخرب : جمع خرب بالضم ، وهو منقطع الرمل قال ابن حبيب : الأخرب أقيرن حمير بين السجا والثعل ، وحولهما ، وهى لبنى الأضبط وبنى قوالة ، فما يلى الثعل لبنى قوالة بن أبى ربيعة ، وما يلى السجا

لبنى الأضبط ابن كلاب، وهما من أكرم مياء نجد، وأجمعه لبنى كلاب، وسجا بعيدة القعر، عذبة الماء، والشعل أكثرهما ماء، وهو شروب، وأجلى هضاب ثلاث على مبدأة من الشعل، قال طهمان بن عمرو الكلابي:

لن تجد الأخراب أيمن من سجا

إلى الشعل، إلا ألام الناس عامره
وروى أن عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، قال للراشد بن عبد رب السلمي: لا تسكن الأخراب، فقال: ضيعتى لا بد لى منها، فقال: لكأنى أنظر إليك تعى أمثال الذآنين حتى تموت، فكان كذلك وقيل: الأخراب فى هذا الموضع اسم للثغور، وأخراب عزور موضع فى شعر جميل حين قال:
حلفت برب الواقصات إلى منى
وما سلك الأخراب أخراب عزور
(معجم البلدان ١/ ١١٩، ١٢٠).

* إخراج الدر المصون من قوالب أصداف المجون:

وهو ديوان شعر لمحمود العظامى.

(إيضاح ١/ ٤٩).

* إخراج الشء المحمود بلفظ يوهم ضد ذلك:

كما يقال فلان كريم غير أنه شريف، ولثيم غير أنه خسيس، وكما قال النابغة الذبياني:
ولا عيبَ فيهم غيرَ أنَّ سُيوفَهُم
يَهَنُ فُلُوقٌ مِنْ قَرَاعِ الْكَتَائِبِ
وكما قال النابغة الجعدي:
فَتَى كَمُلْتُ أَخْلَاقُهُ غَيْرَ أَنَّهُ

جَوَادٌ فَمَا يُبْقَى مِنَ الْمَالِ بَاقِيَا
وقال بعض البلغاء: فلان لا عيب فيه غير أن لا عيب فيه يَرُدُّ عينَ الكمال عن معاليه.

(فقه اللغة وأسرار العربية لأبى منصور الثعالبي / ٢٤٨).

* إخراج الكلام مخرج الشك:

عقد الزركشى بابا فى « إخراج الكلام مخرج الشك فى اللفظ دون الحقيقة لضرب من المسامحة وحسم العناد » وضرب له مثلاً بقوله تعالى: ﴿وَأَنَا أَوْ يَاكُم لَعَلَّى هُدًى أَوْ فِى ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [سبا: ٢٤] وهو يعلم أنه على الهدى وأنهم على الضلال لكنه أخرج الكلام مخرج الشك تغاضيا ومسامحة، ولا شك عنده ولا ارتياب.
(البرهان ٣/ ٤٠٩).

وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ [الزخرف: ٨١] وقوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِى الْأَرْضِ وَتَقْطَعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ [محمد: ٢٢] أورده على طريق الاستفهام، والمعنى: هل يتوقع منكم إن توليت أمور الناس وتأمرتم عليهم لما تبين لكم من المشاهد ولاح منكم فى المخايل ﴿أَنْ تَفْسِدُوا فِى الْأَرْضِ وَتَقْطَعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ تهالكًا على الدنيا.

وإنما أورد الكلام فى الآية على طريق سوق غير المعلوم سياق غيره، ليؤديهم التأمل فى التوقع عمن يتصف بذلك إلى ما يجب أن يكون مسببًا عنه من أولئك الذين أصمهم الله وأعمى أبصارهم، فيلزمهم به على ألطف وجه إبقاء عليهم من أن يفاجئهم به وتأليفا لقلوبهم، ولذلك التفت عن الخطاب إلى الغيبة تفاديًا عن مواجهتهم بذلك.

وقد يخرج الواجب فى صورة الممكن كقوله تعالى: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩].

وقد يخرج الإطلاق فى صورة التقييد كقوله تعالى: ﴿حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِى سَمِّ الْخَبَاطِ﴾ [الأعراف: ٤٠].

(البرهان في علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي - تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ٣/ ٤٠٩ ، ٤١٠ . انظر أيضًا معجم المصطلحات البلاغية وتطورها - د. أحمد مطلوب ١/ ٨١ ، ٨٢) .

* ابن الأخرم (١٠٠١-١٠٩١هـ / ١٥٩٣-١٦٨٠ م) :

ابن الأخرم النابلسي : أبو بكر بن عبد الله النابلسي الشافعي المعروف بابن الأخرم ولد سنة ١٠٠١ وتوفي سنة ١٠٩١ إحدى وتسعين وألف له حاشية على شرح الجامع الصغير للسيوطي ، شرح ألفية ابن مالك في النحو ، شرح الجامع الصغير المذكور في مجلدين ، وغير ذلك من الحواشي .

(هدية العارفين للبغدادى ١/ ٢٤٠ . انظر أيضًا الأعلام ٢/ ٦٧ عن خلاصة الأثر ١/ ٨٧) .

* ابن الأخرم (أو الأخرم) (٤٠٥-٤٩٤هـ) :

على بن أحمد .

ذكره الشمس الذهبي في الطبقة السادسة والعشرين وقال عنه : الشيخ العالم الزاهد ، بقية المسنين ، أبو الحسن على بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله ابن إسماعيل بن أكرم المديني ، ثم النيسابوري ، الصندلي المؤذن . مولده في رجب سنة خمس وأربعمائة سمع أبا عبد الرحمن السلمى ، وأبا بكر أحمد بن على الحافظ ، وطائفة وعقد مجلس الإملاء ، وحضره الأعيان .

حدث عنه عبد الله بن محمد الفراوي ، وآخرون .

قال عبد الغافر في « تاريخه » : شيخ عابد فاضل جليل ، من تلامذة الإمام أبي محمد الجويني . روى عنه خلق كثير ، وعقد مجلس الإملاء .

توفي في ثامن عشر المحرم سنة أربع وتسعين وأربعمائة .

(تهذيب سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي -

أشرف على تحقيقه شعيب الأرناؤوط ، هذبه أحمد فايز الحمصي ، راجعه عادل مرشد ٢/ ٤٦٠) .

وأضاف الزركلي : وقد أدرجه تحت عنوان « الأخرم » : من حفاظ الحديث . له « الأمالي » في الأثرية ، رواها سماعًا منه الوزير سعيد بن سهل الفلكي سنة ٤٩١ .

(الأعلام ٢/ ٤٦٠ عن العبر ٣/ ٣٣٩ وشذرات ٣/ ٤٠١ ، والأثرية ١/ ٤١١) .

* ابن الأخرم (٢٦٠-٣٤١ أو ٣٤٢ هـ) :

محمد بن النضر .

قال عنه ابن الجزري :

محمد بن النضر بن مر بن الحر بن حسان بن محمد بن حسان بن الحسين بن النضر بن مسلم بن سلامان بن غيلان بن المغيرة بن سالم بن دارم بن رفيع ابن ربيعة الفرس أبو الحسن ويقال أبو عمرو الربيعي الدمشقي المعروف بابن الأخرم شيخ الإقراء بالشام ، ولد سنة ستين ومائتين بقينية خارج دمشق ، وأخذ القراءة عرضًا عن هارون الأخفش وهو من جلة أصحابه وأضبطهم وعن جعفر بن أحمد بن كزاز وأحمد بن نصر بن شاكر ، روى القراءة عنه عرضًا أحمد بن عبد العزيز بن بذهن و أحمد بن نصر الشذائي وأحمد بن الحسين بن مهران وأحمد شيخ الأهوازي وصالح بن إدريس وعبد الله بن عليّ وعلي بن محمد بن بشر وعلي بن زهير وعلي بن داود الداراني ومحمد بن الخليل الأخفش وسلامة بن الربيع المطرزي والمظفر بن برهام ومحمد بن أحمد الشنبوذي ومحمد بن حجر ومحمد بن أحمد السلمى الجبني وعبد الواحد بن عبد القادر شيخ الهذلي ذكر أنه قرأ عليه وعمر ، وقد أخطأ عبد الباقي ابن الحسن في اسمه واسم أبيه فقال فيه على بن الحسن بن مر بن الحر ذكر ذلك الحافظ أبو عمرو .

الشَّيبَانِي النَّيسَابُورِي ابن الأخرم، ويعرف قديماً بابن الكُرْمَانِي ولد سنة خمسٍ ومائتين .

سمع من محمد بن عبد الوهاب الفراء، ومحمد بن نصر المروزي الإمام، وجعفر بن محمد التُّرْك، وخلق كثير. وجمع فأوعى، ومع حفظه وسعة علمه لم يرحل في الحديث، بل قنع بحديث بلده .

حدَّث عنه : أبو عبد الله بن منده، وأبو عبد الله الحاكم، وجماعة .

قال الحاكم : كان صدر أهل الحديث ببلدنا بعد ابن الشُّرْقِي، يحفظ ويفهم، وصنَّف كتاب «المستخرج على الصحيحين» وغيره (وأضاف الزركلي : و «مسند» كبير) .

(تهذيب سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي - أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط، هذَّبه أحمد فايز الحمصي، راجعه عادل مرشد ١١٩ / ٢ .

* الأخسررون أعمالاً :

قال تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا * أولئك الذين كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبَّطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا * ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴾ [الكهف : ١٠٣-١٠٦] .

ويُفسر الإمام أبو الثناء الألوُسي هذه الآيات الكريمة على النحو التالي :

﴿ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ قيل المراد بهم أهل الكتابين ورؤى ذلك عن ابن عباس وسعد بن أبي وقاص ومجاهد، ويدخل في الأعمال حينئذ ما عملوه من الأحكام المنسوخة المتعلقة بالعبادات، وقيل الرهبان الذين يحبسون أنفسهم في الصوامع ويحملونها على الرياضات الشاقة، وقيل الصابئة .

وقال أبو القاسم بن عساكر الحافظ : طال عمره وارتحل الناس إليه وكان عارفاً بعِللِ القراءات بصيراً بالتفسير والعربية متواضعاً حسن الأخلاق كبير الشأن، وقال محمد بن علي السلمى قمت ليلة المؤذن الكبير لأخذ النوبة على ابن الأخرم فوجدت قد سبقني ثلاثون قارئاً ولم تدركني النوبة إلى العصر، وقال الشنبوذى قرأت على ابن الأخرم فما وجدت شيخاً أحسن منه معرفة بالقراءات ولا أحفظ ومع ذلك يحفظ تفسيراً كثيراً ومعاني وقال لي إن الأخفش لقنى القرآن، قال الحافظ أبو عبد الله انتهت إليه رئاسة الإقراء بالشام وكانت له حلقة عظيمة وتلاميذ جلة، وقال الحافظ أبو عمرو قرأت فيما أملاه علي بن داود لما قدم ابن الأخرم بغداد وحضر مجلس ابن مجاهد قال ابن مجاهد لأصحابه هذا صاحب الأخفش الدمشقي فاقروا عليه وكان ممن قرأ عليه أبو الفتح بن بذهن وقال أبو علي أحمد بن محمد الأصبهاني توفي سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة وقيل سنة اثنتين وأربعين بدمشق وقال عبد الباقي وصليت عليه في المصلى بعد صلاة الظهر وكان يوماً صائفاً وصعدت غمامة على جنازته من المصلى إلى قبره فكانت شبه الآية .

(غاية النهاية في طبقات القراء لشمس الدين الذهبي ٢ / ٢٧٠، ٢٧١) .

له ترجمة في : شذرات الذهب ٢ / ٣٦١ وطبقات القراء للذهبي ١ / ٢٣٤، وطبقات المفسرين للسيوطي ١١٨، وطبقات المفسرين للداودي ٢ / ٢٦٣-٢٦٤، والعبر ٢ / ٢٥٧، والنجوم الزاهرة ٣ / ٣٠٩ .

* ابن الأخرم (٢٥٠-٣٤٤هـ / ٨٦٤-٩٥٥م) :

محمد بن يعقوب . من الطبقة التاسعة عشرة .

قال عنه شمس الدين : الإمام الحافظ المتقن الحجَّة، أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن يوسف

الأخسرون أعمالاً

وسأل ابن الكواء علياً كرم الله تعالى وجهه عنهم فقال :
منهم أهل حروراء يعنى الخوارج واستشكل بأن قوله
تعالى : ﴿ أولئك الذين كفروا... إلخ ﴾ ياباه لأنهم لا
ينكرون البعث وهم غير كفرة .

وأجيب بأن « مَنْ » اتصالية فلا يلزم أن يكونوا
متصلين بهم من كل الوجوه ، بل يكفي كونهم على
الضلال ، مع أنه يجوز أن يكون علياً كرم الله تعالى
وجهه معتقداً لكفرهم واستحسن أنه تعريض بهم على
سبيل التغليظ لا تفسير للآية والمذكور فى مجمع
البيان أن العياشى روى بسنده أن ابن الكواء سأل أمير
المؤمنين كرم الله تعالى وجهه عن أهل هذه الآية فقال :
أولئك أهل الكتاب كفروا بربهم وابتدعوا فى دينهم
فحبطت أعمالهم ، وما أهل النهر منهم ببعيد ، وهذا
يؤيد الجواب الأول ، وأخبر أن المراد ما يعم سائر
الكفرة .

(روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع
المثانى لأبى الثناء شهاب الدين السيد محمود
الآلوسى ٥ / ١٤٤ ، ١٤٥) .

ويتناول الإمام الشاطبى آيات سورة الكهف هذه فى
كلامه عن البدعة فيقول : وفى البخارى عن عمر بن
مصعب قال : سألت أبى عن قوله تعالى : ﴿ هل
ننبئكم بالأخسرين أعمالاً ﴾ هم الحرورية ؟ قال . لا .
هم اليهود والنصارى ، أما اليهود فكذبوا محمداً ﷺ
وأما النصارى فكذبوا بالجنة وقالوا لا طعام فيها ولا
شراب والحرورية ﴿ الذين يتقضون عهد الله من بعد
ميثاقه ﴾ وكان شعبة يسميهم الفاسقين .

وفى تفسير سعيد بن منصور عن مصعب بن سعد
قال : قلت لأبى : ﴿ الذين ضل سعيهم فى الحياة
الدنيا وهم يخسبون أنهم يحسنون صنعا ﴾ أهم
الحرورية ؟ قال : لا ! أولئك أصحاب الصوامع . ولكن
الحرورية الذين قال الله ﴿ فلما زاغوا أزاغ الله
قلوبهم ﴾ .

وخرج عبد بن حميد فى تفسيره هذا المعنى بلفظ آخر
عن مصعب بن سعد فأتى على هذه الآية ﴿ هل
ننبئكم بالأخسرين أعمالاً ﴾ إلى قوله تعالى :
﴿ يحسنون صنعا ﴾ قلت : أهم الحرورية ، قال : لا !
هم اليهود والنصارى ، أما اليهود فكفروا بمحمد ﷺ ،
وأما النصارى فكفروا بالجنة وقالوا : ليس فيها طعام ولا
شراب ، ولكن الحرورية ﴿ الذين يتقضون عهد الله من
بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون
فى الأرض ﴾ . فالأول لأنهم خرجوا عن طريق الحق
بشهادة رسول الله ﷺ ، لأنهم تأولوا التأويلات
الفاسدة ، وكذا فعل المبتدعة وهو بابهم الذى دخلوا
فيه . والثانى لأنهم تصرفوا فى أحكام القرآن والسنة هذا
التصرف .

فأهل حروراء وغيرهم من الخوارج قطعوا قوله
تعالى : ﴿ إن الحكم إلا لله ﴾ عن قوله تعالى :
﴿ يحكم به ذوا عدل منكم ﴾ وغيرها .
وكذا فعل سائر المبتدعة .

وقد جاء عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه
فسر الأخسرين أعمالاً بالحرورية أيضاً . فروى عبد بن
حميد عن ابن الطفيل قال : قام ابن الكواء إلى على
فقال : يا أمير المؤمنين : من الذين ضل سعيهم فى
الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ؟ قال :
« منهم أهل حروراء » وهو أيضاً منقول فى تفسير
سفيان الثورى . وفى جامع ابن وهب أنه سأل عن الآية
فقال له : ارق إلى أخبرك - وكان على المنبر - فرقى إليه
درجتين ، فتناوله بعصا كانت فى يده ، فجعل يضربه
بها ، ثم قال له على : أنت وأصحابك وخرج عبد بن
حميد أيضاً عن محمد بن جبير بن مطعم ، قال :
أخبرنى رجل من بنى أود أن عليا خطب الناس بالعراق
وهو يسمع ، فصاح به ابن الكواء من أقصى المسجد
فقال : يا أمير المؤمنين ! مَنْ ﴿ الأخسرين أعمالاً ﴾
قال : أنت . فقتل ابن الكواء يوم الخوارج . ونقل بعض

مختصرات الكتب في الحديث أربع مجلدات،
مباهج الإخوان ومناهج قوانين الميزان، شرح
إيساغوجي في المنطق، مرقاة الطريقة المحمدية
ومرضاة الشريعة الأحمدية أعنى شرح الطريقة،
مختصر رواميز الأعيان في مجلد، مناسك الحج.
(هدية العارفين للبغدادى ١ / ٤٨٧) .

* أخسيكث :

قال ياقوت :

أخسيكث : بالفتح ، ثم السكون ، وكسر السين
المهملة ، وياء ساكنة ، وكاف وطاء مثناة ، وبعضهم
يقوله بالتاء المثناة ، وهو الأولى ، لأن المثناة ليست من
حروف العجم : اسم مدينة بما وراء النهر ، وهى قصبة
ناحية فرغانة ، وهى على شاطئ نهر الشاش على
أرض مستوية ، بينها وبين الجبال نحو من فرسخ على
شمالي النهر ولها قهندز أى حصن ولها ربض
ومقدارها فى الكبر نحو ثلاثة فراسخ وبنائها طين ،
وعلى ربضها أيضاً سور ، وللمدينة الداخلة أربعة
أبواب ، وفى المدينة والربض مياه جارية ، وحياض
كثيرة ، وكل باب من أبواب ربضها يفضى إلى بساتين
ملتفة ، وأنهار جارية لا تنقطع مقدار فرسخ ، وهى من
أنزه بلاد ما وراء النهر . وهى فى الإقليم الرابع ، طولها
أربع وتسعون درجة ، وعرضها سبع وثلاثون درجة
ونصف ، وقد خرج منها جماعة من أهل العلم
والأدب ، منهم : أبو الوفاء محمد بن محمد بن القاسم
الأخسيكى ، كان إماماً فى اللغة والتاريخ ، توفى بعد
سنة ٥٢٠ ، وأخوه أبو رشاد أحمد بن محمد بن
القاسم ، كان أديباً فاضلاً شاعراً ، وكان مقامهما بمرو
وبها ماتا ، ومن شعر أحمد يصف بلده قوله :

من سوى تربية أرضي

خلق الله اللثام

إن أخسيكث أم

لم تلد إلا الكرام

أهل التفسير أن ابن الكواء سألهم فقال : أنتم أهل
حروراء ، وأهل الرياء ، والسذين يحبطون الصنعة
بالمئة . فالرواية الأولى تدل على أن أهل حروراء بعض
من شملته الآية .

ولما قال سبحانه فى وصفهم : ﴿ الذين ضلّ سعيهم
فى الحياة الدنيا ﴾ فوصفهم بالضلال مع ظن
الامتداء ، ودلّ على أنهم المبتدعون فى أعمالهم
عموماً ، كانوا من أهل الكتاب أو لا ، من حيث قال
النبي ﷺ : « كل بدعة ضلالة » . فقد يجتمع
التفسيران فى الآية : تفسير سعد بأنهم اليهود
والنصارى ، وتفسير على بأنهم أهل البدعة ، لأنهم قد
اتفقوا على الابتداع . ولذلك فسر كفر النصارى بأنهم
تأولوا فى الجنة غير ما هى عليه ، وهو التأويل بالرأى
فاجتمعت الآيات الثلاث على ذم البدعة ، وأشعر كلام
سعد بن أبى وقاص بأن كل آية اقتضت وصفاً من
أوصاف المبتدعة فهم مقصودون بما فيها من الذم
والخزى وسوء الجزاء ، إما بعموم اللفظ وإما بمعنى
الوصف .

(الاعتصام للإمام الشاطبى الغرناطى ، عن النسخة
التي حققها الإمام محمد رشيد رضا . كتاب التحرير
ج ١ (٢) ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥) .

* الأخسقة وي (١١٤٦-١٢١٢هـ) :

عبد الله بن محمد الأخسقة وي ضياء الدين أبو
محمد الأزغورى الحنفى المدرس بالآستانة . ولد سنة
١١٤٦ ، توفى سنة ١٢١٢ اثنتى عشرة ومائتين وألف .
له من التصانيف بديع النظام فى الجغرافية ، تعلية
على كتاب النكاح من الدرر ، جامع الفصول فى
علمى الفروع والأصول ، جامع القواعد فى العربية ،
رسالة فى حق المسافر . رسالة فى علم القيافة ، رموز
الحقائق وكنوز الدقائق فى الطب ، رواميز الأعيان فى
بيان مزامير العهود والأزمان فى الجغرافية والتراجم
والتاريخ فى أربع مجلدات ، لسوامع الأنوار فى

وأيضاً، نوح بن نصر محمد بن أحمد بن عمرو بن الفضل بن العباس بن الحارث الفرغانى الأخسيكى أبو عصمة، قال شيرويه: قدم همدان سنة ٤١٥. روى عن بكر بن فارس الناطقى، وأحمد بن محمد بن أحمد الهروى، وغيرهما، حدثنا عنه أبو بكر الصندوقى، وذكره الحافظ أبو القاسم، وقال: فى حديثه نكارة، وهو مكثّر، وسمع بالعراق والشام وخراسان اهـ.

(معجم البلدان ١/ ١٢١، ١٢٢).

قال عنها المقدسى - وقد أوردتها بالتاء المثناة - هى قسبة فرغانة، بلد كبير خطير بالمشاجر المحيطة به، والأنهار الفائضة إليه مع عمارة وخصب ورخص، وله مدينة داخلية يتخللها عدّة من القنى فتقلب فى حياض لهم حسنة من الأجر والجصّ مصهرجة، والجامع ومعظم العمارات فيها، ويحويها ريبض واسع فيه قهندز وأسواق يكون فى عظم الرملة مرة ونصفاً، كثيرة الخير باردة وفى أهلها غلظة وحمرة اهـ.

(أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم للمقدسى المعروف بالبشارى - وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه د. محمد مخزوم. دار إحياء التراث العربى، السلسلة الجغرافية ١، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م / ٢١٨).

* الأخسيكى :

قال السمعانى :

الأخسيكى : بفتح الألف وسكون الخاء المعجمة وكسر السين المهملة وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفتح الكاف وفى آخرها الشاء المثناة، هذه النسبة إلى أخسيكث وهى من بلاد فرغانة وكانت من أنزه بلادها وأحسنها، خرج منها جماعة من العلماء قديماً وحديثاً، منهم الأخوان أبو الوفاء محمد بن محمد بن القاسم الأخسيكى، كان إماماً فى اللغة متقناً حسن الشعر متيناً وكان ورعاً وقوراً حسن السيرة،

صنف التصانيف وكانت له يد باسطة فى التواريخ ومعرفتها، سمع بأخسيكث أبا القاسم محمود بن محمد الصوفى، لقيته غير مرة ولم يتفق لى السماع منه، وتوفى سنة نيف وعشرين وخمسمائة بأقصى سجدان. وأخوه أبو رشاد أحمد بن محمد بن القاسم الأخسيكى كان أديباً فاضلاً حسن الشعر مليح القول تلمذ له أكثر الفضلاء بخراسان وتخرجوا عليه، سمع الحديث من أبى القاسم محمود بن محمد الأخسيكى الصوفى وجدى الإمام أبى المظفر السمعانى، سمعت منه كتاب الآداب للخليل بن أحمد بروايته عن الصوفى عن أبى عبيد الفرغانى عنه وكتبت عنه من شعره، وتوفى سنة نيف وثلاثين وخمسمائة، ودفن بجانب أخيه. ونوح بن أبى زينب واسمه نصر الفرغانى الأخسيكى، قال أبو العباس المستغفرى: هو شاب فرغانى دخل نسف مراراً فكتب عنى وأنا حرضته على طلب الحديث حتى رحل إلى أبى الفضل السليمانى فكتب عنه وعن أبى عبد الله محمد بن أبى بكر الحافظ وعن شيوخ بخارا ثم ارتحل عنها ودخل العراق فى طلب الحديث ولم أقف على خبره بعد ذلك.

(الأنساب للسمعانى ١/ ٩٥. انظر أيضاً الباب لابن الأثير ١/ ٣٢، ٣٣).

* الأخسيكى (٤٦٦-٥٢٨هـ / ١٠٧٤-١١٣٤م) :

أحمد بن محمد.

قال البغدادى : أحمد بن محمد بن القاسم بن خديو الأخسيكى الملقب بذى الفضائل توفى سنة ٥٢٨ ثمان وعشرين وخمسمائة. له «تاريخ فرغانة» «الزوائد فى شرح سقط الزند لأبى العلاء المعرى» «كتاب فى قسولهم كذب عليك كذا» «ديوان شعره» اهـ.

(هدية العارفين ١/ ٨٣).

ويضيف الزركلى : أديب من الكتاب المترسلين فى دواوين السلاطين. له شعر وتصانيف. نسبته إلى

«أخسيكث» من فرغانة، تقال بالثاء والتاء. توفي بمرواه.

(الأعلام ١/ ٢١٥ عن إنباه الرواه ١/ ١٣٢ ومقدمة شروح سقط الزند).

* الأخسيكى (٦٤٤هـ / ١٢٤٧م):

محمد بن محمد بن عمر.

محمد بن محمد بن عمر الأخسيكى، حسام الدين: فقيه حنفى أصولى. من أهل «أخسيكث» من بلاد فرغانة له «المنتخب فى أصول المذهب» ويعرف بالمنتخب الحسامى، نسبة إلى لقبه «حسام الدين» شرحه جماعة، منهم عبد العزيز بن أحمد البخارى، وسمى شرحه «التحقيق» ويعرف بشرح المنتخب الحسامى.

(الأعلام ٧/ ٢٨ عن الفوائد البهية / ١٨٨ ومفتاح السعادة ٢/ ٥٩ ومعجم المطبوعات / ٥٣٨ والكتبخانة ٢/ ٢٦٠، ٢٦٦. انظر أيضًا هدية العارفين ٢/ ١٢٣).

* الأخسيكى (٥٢٠هـ):

محمد بن محمد بن القاسم.

محمد بن محمد بن القاسم أبو الوفاء الأخسيكى. كان عالما باللغة والتاريخ توفي سنة ٥٢٠ عشرين وخمسائة. له من الكتب التاريخ.

(هدية العارفين ٢/ ٨٥).

انظر: الأخسيكى.

* أخشا خاتون:

انظر: عزيزة الدين أخشا خاتون، الماردينية (مدرسة).

* الأخشبان:

الأخشبان: بفتح أوله وسكون ثانيه، تشية الأخشب، والأخشب من الجبل الخشن الغليظ، ويقال هو الذى

لا يرتقى فيه. والأخشبان جبلان يضافان تارة إلى مكة وتارة إلى منى، وهما واحد، أحدهما أبو قبيس والآخر قعيقعان.

ويقال: بل هما أبو قبيس، والجبل الأحمر المشرف هناك ويسميان (الججبان) أيضًا، وقال السيد على: الأخشب الشرقى أبو قبيس، والأخشب الغربى هو المعروف بجبل الخط، والخط من وادى إبراهيم وهو بضم الخاء وتشديد الطاء، وقد صوب القطبى تسمية الأخشب الغربى بأنه قعيقعان، إلى أن قال: وإنما سمي الآن جبل جزل - بكسر أوله وفتح ثانيه وتشديد آخره - لأن طائفة من الجوش يقيمون بهذا الجبل يسمون بهذا الاسم يلعبون فيه بالطل، قلنا ويسمى اليوم جبل (الهندي) لسكنى الهنود فيه، وبجانبه جبل يسمى (لعلع) أو جبل الفلفل، أما أبو قبيس فقد ذكر الفاسى أنه يقال له: (أبو قابوس) و (شيخ الجبال) ... (وأبو قبيس) و (قعيقعان) معروفان اليوم.

(أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار لأبى الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقى - تحقيق رشدى الصالح ملحق ٢/ ٢٦٧ هامش ٣ للمحقق).

ويضيف صاحب معجم البلدان قوله:

وقد تفرد هذه التشية، فيقال لكل واحد منهما: الأخشب، قال ساعدة بن جؤيئة:

أفى وأهدينهم، وكل هدية

مما تشج لها ترائب تنعب

ومقامهن، إذا حبسن بمأزم.

ضيق ألف وصدغن الأخشب

يقسم بالحجاج والبذن التى تنحر بالمأزمين، وتجمع على الأخشاب، قال:

فيلدح أمسى مؤحشا فالأخشاب

(معجم البلدان لياقوت الحموى ١/ ١٢٣).

* الإخشيدي :

* ابن الإخشيدي (٢٧٠-٢٢٦هـ / ٨٨٢-٩٢٦م) :

لقب عام على ملوك فرغانة دخل في الإسلام لما لُقِّب به محمد بن طغج على يد الراضى بالله وكان أصله من فرغانة (القلقشندی: ضوء ٣٣٩، ابن حجر: نزهة الألباب في الألقاب. مخطوط/ ٤) ومحمد بن حسن البنى الشافعى: العقود الدرية في الأمراء المصرية. مخطوط/ ٤٩ و- ٥٠).

واستعماله أثر لظاهرة استعارة ألقاب غير عربية في الدولة الإسلامية، ويدل استفحال هذه الظاهرة على اتساع الممالك الإسلامية تحت الحكم العباسى، وصفة العالمية التى وسمت بها الدولة، وفضلا عن ذلك فإن هذه الظاهرة ترتبط ارتباطاً وثيقاً باستخدام الخلفاء العباسيين للأتراك الذين على الرغم من دخولهم في الإسلام ظلوا محتفظين بعنصريتهم، فلما استفحل نفوذهم، واستضعفوا الخلفاء، واستبدوا بالسلطان دونهم أحيوا تقاليد بلادهم التى طالما حنوا إليها، وكان الإقبال على التلقب بألقاب ملوكهم بعض مظاهر حنينهم إلى تقاليدهم.

وقد ولى الإخشيدي حكم مصر (٢٦٨-٣٣٤هـ / ٨٨٢-٩٤٦م) حيث استقل استقلالاً فعلياً بإدارتها، ولم يرتبط بالخلافة العباسية إلا ارتباطاً اسمياً. وقد وصلت إلينا نقود ونقوش من عصره وعصر ابنه تحمل لقب الإخشيدي: فمن ذلك سكة من سنة ٣٣١هـ من مصر ومن سنة ٣٣١هـ من دمنة بلقبه، وكذلك سكة باسم ابنه أبى القاسم بن الإخشيدي من سنة ٣٣٦هـ من حمص. وورد اللقب والنسبة منه فى نص إنشاء من سنة ٣٥٠هـ على سور الحرم بيت المقدس باسم الأمير على أبى الحسن بن الإخشيدي والأستاذ أبى المسك كافور الإخشيدي.

(الألقاب الإسلامية - د. حسن الباشا / ١٣٦،

(١٣٧).

أبو بكر أحمد بن على .

ذكره صاحب الفهرست فى المتكلمين من المعتزلة وقال عنه: أبو بكر أحمد بن على بن معجور الأحشاد من أفاضل المعتزلة وصلحائهم وزهادهم، وكانت له ضيعة منها مادته، وكان نصف أكثر ما يُحمل إليه منها إلى العلم وأهله. ومع ذلك كان حسن الفصاحة وله معرفة بالعربية والفقه وله فى الفقه عدة كتب، ومنزله فى سوق العطش فى درب يعرف بدرب الأحشاد.

وكان من محبته للعلم وورعه يقول لوكيل له فى ضيعته: لا تحدثنى بشيء من أمر ضيعتى وتعمد ما يُقيم رمقى ولا غنى بى عنه، ودعنى أتوفر على العلم وعلى أمر الآخرة.

وتوفى أبو بكر يوم الأحد لثمان بقين من شعبان سنة ست وعشرين وثلثمائة. وله من الكتب كتاب المعونة فى الأصول ولم يتمه، وكتاب المبتدى، وكتاب نقل القرآن، وكتاب الإجماع وكتاب النقض على الخالدى فى الإرجاء، وكتاب اختصار كتاب أبى على الجبائى فى النفى والإثبات، وكتاب اختصار التفسير للطبرى.

(الفهرست لابن النديم / ٢٤٥، ٢٤٦. انظر أيضاً: الأعلام ١ / ١٧١ وورد بعنوان ابن الإخشيدي بالذال المعجمة، ويذكر الزركلى (هامش ٢) عن لسان الميزان ١ / ٢٣١ أن فيه: يقال: الإخشيدي والإخشاد، فكأن الشين ممالة).

* الإخشيدي (٢٦٨-٢٣٤هـ / ٨٨٢-٩٤٦م) :

محمد بن طغج .

محمد بن طغج بن جف، أبوبكر، الملقب بالإخشيدي: مؤسس الدولة الإخشيدية بمصر والشام، والدعوة فيها للخلفاء من بنى العباس، تركى الأصل، مستعرب، من أبناء المماليك. ولد ونشأ ببغداد. وظهرت كفايته، فتقلب فى الأعمال إلى أن ولى إمرة

الإخشيديون

الديار المصرية واستقر بها سنة ٣٢٣هـ، بعد حروب وفتن.

قال ابن دحية: ولأه الراضى بالله العباسى على مصر والشام والحجاز، ولقبه الإخشيد، لأنه فرغانى، وكل من ملك بفرغانة يسمى الإخشيد.. كانت بينه وبين سيف الدولة الحمدانى وقائع، واصططحا على أن تكون لسيف الدولة حلب وأنطاكية وحمص، وللإخشيد بقية بلاد الشام، مضافة إلى مصر، وتوفى بدمشق ودفن فى بيت المقدس. وكانت عدة جيوشه أربعمئة ألف، وموكبه يضاهى موكب الخلافة. وهو أستاذ «كافور الإخشيدى» قال ابن تغردى بردى: تفسير «الإخشيد» ملك الملوك.

(الأعلام للزركلى ٦/ ١٧٤ عن الولاة والقضاة والنجوم الزاهرة: المجلد الثالث، ووفيات الأعيان ٢/ ٤١، وتجارب الأمم ٦/ ١٠٤، وابن الأثير ٨/ ١٥٠ وما قبلها، والوافى بالوفيات ٣/ ١٧١ والمغرب فى حلى المغرب، الجزء الأول من القسم الخاص بمصر ١٤٨ - ١٩٧، وابن الوردي ١/ ٢٦٧ - ٢٧٩ وعلى هامشه: «آخشيدي» أصله «آق شيد» ومعناه شمس بيضاء، وفى تاج العروس ٢/ ٣٤٣ الإخشيد، بالكسر، «ملك ملوك فرغانة» و«طغج» بضم الطاء وسكون الغين، أو بضمهما، معناه عبد الرحمن).

انظر: الإخشيديون.

* الإخشيديون :

بعد أن انقرضت دولة آل طولون عادت مصر ولاية عباسية، يتوارد عليها الولاة من بغداد مدة ٣٠ سنة كانت فيها فى غاية من الاوتياك والاضطراب. وذلك لأن الخلفاء كانوا قد استولى عليهم الضعف وزال بعض السلطة من أيديهم، وصارت القوة الحقيقية بيد الجنود من الأتراك، فأصبحت الكلمة فى مصر للجيش التى ترسل من وقت لآخر لتوطيد النظام.

وازدادت الحالة حرجاً بتوارد غارات الفواطم على البلاد.

وبينما البلاد تئن تحت عبء هذه الفوضى ولى حكمها «محمد بن طغج الإخشيد» سنة ٣٢٣هـ (٩٣٥ م). وهو من أسرة ملوك «فرغانة» القدماء الذين كان يطلق عليهم لقب «إخشيد» فمنحه الخليفة هذا اللقب تشجيعاً ومكافأة له على جده، وكان قد تقلد من قبل منصبا فى مصر، فأبدى كفاءة كبيرة حتى إنه نصب حاكماً لدمشق سنة ٣١٨هـ / ٩٣٠ م.

ولم يكد يدخل مصر سنة (٣٢٣ هـ / ٩٣٥ م) حتى أحمد الفتن وسكن الخواطر ثم التفت إلى الفاطمية فأخرجهم من الإسكندرية، ولم تأت سنة ٣٢٨ هـ (٩٤٠ م) حتى قبض على كل شيء، وصار أشبه بملك مستقل، شأن باقى الولاة إذ ذاك فى الولايات الأخرى للدولة.

(تاريخ مصر / ١٩٢، ١٩٣).

عندما تولى أمر مصر محمد بن طغج الإخشيد - بعد أن كانت ولاية عباسية - كانت أحوال دولة الخلافة سواء فى العراق أو فى الشام ومصر وإفريقية قد تغيرت تغيراً بعيد المدى وساءت أحوالها إلى درجة أصبح معها من العسير إنقاذها وإعادةتها إلى سابق قوتها، فقد تعاقب على عرش الخلافة العباسية منذ أيام المعتضد ستة خلفاء آخرهم أبو القاسم عبد الله المستكفى بالله بن المكتفى الذى تولى محمد بن طغج الإخشيد فى أيامه، وكان السلطان فى الدولة قد انتقل إلى الوزراء ثم أمراء الأمراء، وكان الوزير عندما تولى ابن الإخشيد أمر مصر هو أبو الفرج محمد بن على السامرى، ولم يكن من كبار الوزراء وأقويائهم، وكانت القوة فى الدولة كلها بيدي القائد التركى تكين. وفى نفس الوقت كانت الدولة الفاطمية قد قامت فى بلاد إفريقية فى ٤ ربيع الآخر ٢٩٧هـ / ديسمبر

الإخشيديون

٩٠٩م وبدأت بعد استقرارها في إفريقية في مهاجمة مصر من ناحية الغرب معتمدة على جندها الكثير من الكتامين المغاربة ، وقبل أن بتولى محمد بن طنج الإخشيد مصر كان الفاطميون قد حاولوا غزو هذه البلاد فيما بين سنتي ٣٢١ و ٣٢٤ هـ / ٩٣٣ - ٩٣٥م وتمكنت قوات العباسيين من رد الفاطميين بفضل ما أبداه محمد بن طنج الإخشيد من بسالة ، وكانت نتيجة ذلك أن عهد إليه الخليفة العباسي في ولاية مصر فوقع صلحاً مع الفاطميين وطمع الخليفة الفاطمي القائم بأمر الله في أن ينضم إليه محمد بن طنج الإخشيد ، وبذلك تدخل مصر في دولة الفاطميين دون حرب ، ولكن الإخشيد ظل يسوّف حتى أصبح صاحب السلطان في مصر ، وكان له السلطان أيضاً في بلاد الشام .

وكانت المنافسة شديدة بين الإخشيد وابن رائق الذي ولته الخلافة العباسية أمر الشام ، ووقعت الحرب بينهما وانتصر فيها الإخشيد ، ولكنه طلباً للراحة عقد صلحاً مع ابن رائق يقضى بأن يكون للإخشيد ناحية الرملة وما يليها جنوباً من بلاد الشام ويكون لابن رائق ما يلي ذلك شمالاً ، وفوق ذلك تعهد الإخشيد بدفع جزية سنوية لابن رائق قدرها ١٤٠,٠٠٠ دينار في السنة ، مع أن الناس استنكروا ذلك لأن الإخشيد هو المنتصر إلا أن ذلك الرجل دل بتصرفه هذا على أنه رجل عاقل ، فبعد سنتين من توقيع الصلح توفي ابن رائق وصارت بلاد الشام كلها للإخشيد حتى حلب ، وبالإضافة إلى ذلك دخلت مكة والمدينة تحت سيادة الإخشيد ، وأصبح هذا من القوة بحيث جعل رجاله وقواده يوافقون على المبايعة لابنه أبي القاسم أونوجور والياً على مصر والشام والحجاز ، وفي أواخر أيام الإخشيد ساءت العلاقة بينه وبين سيف الدولة الحمداني على إثر استيلاء هذا الأخير على حلب ،

واضطر الإخشيد إلى عقد صلح مع الحمداني تنازل فيه عن حلب للحمداني وتعهد بدفع جزية سنوية لقاء احتفاظه بدمشق وما يليها جنوباً من بلاد الشام ، وتوفي الإخشيد بدمشق في ٢١ ذي الحجة سنة ٣٣٤ هـ وهو في السادسة والستين من عمره ، ونقل إلى بيت المقدس ودفن فيها ، وكانت ولايته لمصر فيما يقول المؤرخون إحدى عشرة سنة وثلاثة أشهر ويومين وخلفه ابنه أبو القاسم أونوجور وكان صبياً دون الرابعة عشرة من عمره فتولى الوصاية عليه وعلى كل أملاك الإخشيد عبده الحبشي كافور ، وكان كافور رجلاً ذكياً حسن السياسة استطاع أن يحصل من الخليفة على عهد بتولية الأمير الصغير أونوجور على مصر والشام فيما عدا منطقة حلب ثم صارت إليه بعد ذلك حلب وطرسوس .

(أطلس تاريخ الإسلام / ٣٠٧ ، ٣٠٨) .

ولم يبق للآن شيء من آثاره بمصر يدل على حالة البلاد في عهده ، ولكننا نعلم أنه أوجد في البلاد هدوءاً وسكينة لم تعهدهما منذ ثلاثين عاماً .

(تاريخ مصر إلى الفتح العثماني - الشيخ عمر الإسكندري وزميله ، مطبعة المعارف . القاهرة ١٢٣٣ هـ - ١٩١٥ م / ١٩٤) .

ولم تسعد مصر والشام أثناء هذه الولاية ، فقد وقعت في مصر كوارث طبيعية ، فأصابت بزلازل مروعة وشب في القسطنطينة حريق هائل دمر ألفاً وسبعمائة من منازلها ، وأغار ملك النوبة على مصر ودمر البلاد الواقعة بين الشلال الأول وإخميم .

وفي عهد كافور حاول المعز لدين الله الفاطمي غزو مصر وأرسل جيشاً وصل إلى الواحات فأرسل كافور جيشاً طرد الفاطميين من البلاد ولكنه اعترف اعترافاً سطحيّاً بسيادة الفاطميين ، ولكن ذلك كله كان سياسة

الإخشيديون

منه، إذ أنه كان في الحقيقة غير مستعد للتنازل عن شيء من سلطانه، وعندما توفي كافور انفتح الباب أمام الفاطميين لتحقيق حلمهم الكبير بالاستيلاء على

مصر والانتقال إليها.

(أطلس تاريخ الإسلام - د. حسين مؤنس / ٣٠٧، ٣٠٨).



دينار محمد الإخشيد . فلسطين سنة ٩٤٣ .



درهم أبي القاسم بن الإخشيد . دمشق سنة ٩٤٩ .

الإخشيديون

أما عن مظاهر الحضارة والعمران :

فقد تميز العصر الإخشيدي بازدهار الحركة العمرانية وصناعة التحف الفنية المختلفة على الرغم من قصر فترة حكمهم . ومن العمائر التي تنسب إلى الإخشيديين مشهد آل طباطبا الذي يرجع بناؤه إلى سنة ٣٣٤هـ ، ويقع على بعد خمسمائة متر غرب ضريح الإمام الشافعي ، ويعتبر هذا المشهد طرازاً معمارياً فريداً من نوعه . وقد دلت الدراسات على أنه لم تكن لهذا المشهد جدران خارجية بل كان شبه مظلة محمولة على دعائم من الطوب وتضم تسعة أروقة عليها تسع قباب .

وعلى مقربة من ضريح الإمام الشافعي اكتشفت آثار محراب صغير من الجص . وقد درس علماء الآثار هذا المحراب من حيث العمارة ومن حيث طراز الكتابة الكوفية والزخارف النباتية الموجودة في إطار العقد وتوشيحته ورجحوا نسبة هذا المحراب إلى العصر الإخشيدي .

واهتم الإخشيديون ببناء القصور والعمائر المختلفة التي زخرت بها حضارتهم ، إلا أن آثارها درست ولم يبق منها شيء في الوقت الحاضر ، من تلك المنشآت قصر المختار والبستان الذي شيده الإخشيد في جزيرة الروضة سنة ٣٢٥هـ وجعله متنزهاً له ، كما ينسب إليه إنشاء بستان آخر شمالي الفسطاط عرف بعد ذلك باسم البستان الكافوري جعل له أبواباً من حديد . وكان الإخشيد ينزل به أياماً كاملة وعنى به من بعده أبناؤه أبو القاسم أونوجور وأبو الحسن على .

وحظيت المنشآت الدينية أيضاً بنصيب من اهتمام الإخشيديين فأولوا عناية خاصة بالمساجد وأنفقوا عليها أموالاً طائلة ، من تلك المساجد التي وصلت إلينا أسماؤها : مسجد الريح ومسجد عبد الله ومسجد الزمام ومسجد ابن عمرو ومسجد الإقدام . وينسب إلى علي بن الإخشيد بناء مسجد في الجزيرة ، ومن

المساجد الأخرى التي زخر بها العصر الإخشيدي مسجد الفقاعي الذي أنشئ في سفح جبل المقطم وهو من بناء كافور ، ومسجد موسى في المنطقة نفسها ، والذي ينسب إلى الوزير جعفر بن الفضل بن الفرات .

ومن المنشآت التي بناها الإخشيديون القيسارية التي شيدها محمد بن طنج سنة ٣٣٠هـ لبيع المنسوجات كما أنشأ قيساريات أخرى وحوانيت ودورا خصص مواردها للمستشفى الذي عرف باسم المارستان الأسفل تمييزاً له عن المارستان الطولوني ، كما ينسب إلى كافور بناء مارستان في سنة ٣٤٦هـ . وينسب إلى الوزير ابن الفرات إنشاء سبع سقايات لتسد حاجة سكان الفسطاط إلى الماء في أيام الجفاف وقام بحفر بئر ينقل منها المياه إلى سبع سقايات جعلها وقفاً للمسلمين .

(ابن حوقل : المسالك والممالك / ١٠١) .

أما عن الصناعات والفنون فقد ازدهرت صناعة النسيج ازدهاراً كبيراً بفضل الاهتمام الذي أولاه الإخشيديون لهذه الصناعة ففرضوا رقابة مشددة على صناعة النسيج الأهلية وختموا الأقمشة بخاتم رسمي . وقد انتشرت صناعة النسيج في عدد من مدن مصر بالدلتا في تنيس ودمياط بالإضافة إلى الفرما والإسكندرية والأشمونين ، وإخميم وأسيوط في الصعيد ، وقد وصف ابن حوقل جودة هذه المنسوجات وذكر أن الثياب الموشاة بالذهب بلغت ثمانها ٢٠٠ دينار .

(المسالك والممالك / ١٠١) .

وإلى جانب صناعة النسيج هذه نمت في العصر الإخشيدي صناعة الخزف ذي البريق المعدني التي تطورت في العصر الفاطمي وبدأت أكثر وضوحاً فكانت صناعة الحفر في الخشب في الواقع تعتبر

الإخشيديون

تطوراً للأساليب التي كانت معروفة في العهد الطولوني
أى الطراز العباسي المعروف . وامتازت زخارفه بحفر
منحرف الجوانب تتكون فيه الزخرفة من بضعة فروع
وخطوط حلزونية تغطي الأرضية كلها، وقد تولى هذه
الخطوط رسماً تخطيطياً محورا عن الطبيعة لحيوان أو
طائر، كما كانت تصنع أحيانا من الخشب ألواح
صغيرة تحفر فيها كتابات لتسجيل ما يملكه الأفراد من
العقار في عبارات قانونية .

(زكى محمد حسن : فنون الإسلام / ٤٧) .

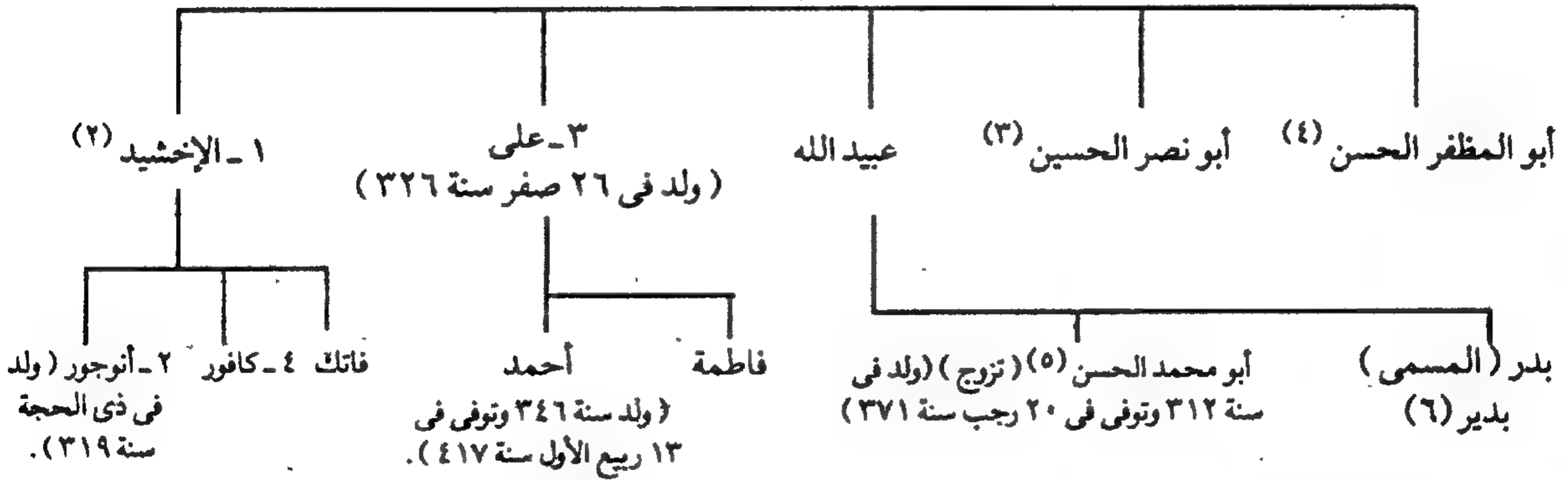
(دراسات في تاريخ الخلافة العباسية - د . رشيد
عبد الله الجميلي . مكتبة المعارف ، الرباط ، الطبعة
الأولى ١٩٨٤ / ٣٦٩ - ٣٧٢) .

وإليك هذا الملخص :

- ١ - أبو بكر محمد الإخشيد بن طغج (توفي في ٢١
ذى الحجة سنة ٣٣٤) . ٢٣ رمضان سنة ٣٣٣ هـ .
- ٢ - أبو القاسم أنوجور بن الإخشيد (توفي في ٧ ذى
القعدة سنة ٣٤٩) . ٢١ ذى الحجة ٣٣٤ هـ .
- ٣ - أبو الحسن على بن الإخشيد (توفي في ١١ من
المحرم سنة ٣٥٥) . ٢٠ ذى القعدة سنة ٣٤٩ هـ .
- ٤ - أبو المسك كافور (خادم الإخشيد) (توفي في
٢٠ جمادى الأولى سنة ٣٥٧) . ١١ المحرم سنة
٣٥٥ .
- ٥ - أبو الفوارس أحمد بن على
جمادى الأولى سنة ٣٥٧ .
- استولى جوهر القائد الفاطمي على مصر ١٧ شعبان
سنة ٣٥٨ .

جف بن بلكين بن فوران بن فوري بن خاقان

أبو محمد عبد الرحمن طغج



(٦) عامل دمشق سنة ٣٢٤ .

(معجم الأنساب والأسيرات الحاكمة في التاريخ
الإسلامي للمستشرق زامباورز - أخرجه د . زكى محمد
حسن ، وحسن أحمد محمود ، واشترك في ترجمة
بعض فصوله د . سيدة إسماعيل الكاشف وحافظ
أحمد حمدي وأحمد ممدوح حمدي . دار اليراء
الغربي ، بيروت ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م / ١٤٣ ، ١٤٤) .

(٢) ولد في ١٥ رجب سنة ٢٦٨ ، تزوج خديجة
بنت ابن الفرات (الثاني) .

(٣) قتل في موقعة العريش سنة ٢٢٨ في قتاله
محمد بن رائق .

(٤) عامل دمشق سنة ٣٣٧ . توفي سنة ٣٤٢ .

(٥) كان وصياً على ابن عمه أحمد الصغير سنة
٣٥٧ .

* الأخص :

من الألقاب : وهو مأخوذ في اللغة من الخصوصية ومعناها الانفراد بالشئ . وكان يستعمل في العصر الأيوبي لرؤساء اليهود : فقد ورد في بعض التواريخ من إنشاء القاضي محيي الدين بن التركي بتاريخ سنة ٦٢٦ هـ ضمن ألقاب رئيس اليهود بالشام : « الرئيس الأوحى الأعز الأخص الكبير شرف الطائفة الإسرائيلية فلان » .

واستعمله الكتاب في عصر المماليك لأدنى الطبقات من رجال الجيش على الرغم من أنه سامى المعنى وقد انتقد القلقشندي ذلك فقال « وكان الأحق أن يكون مختصاً بالألزام المقربين دون غيرهم » .

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلى / ١٨ ، والألقاب الإسلامية - د . حسن الباشا / ١٣٧ وفيه « محيي الدين بن الذكى » بالذال المعجمة ، عن صبح الأعشى للقلقشندي ٦ / ٧ ، ١٧٤) .

* الأخصاصى (٨٨٩ هـ) :

أحمد بن محمد بن محمد الدمشقى شهاب الدين الشافعى الشاذلى المعروف بالأخصاصى المتوفى سنة ٨٨٩ هـ تسع وثمانين وثمانمائة . له : حادى الأسرار إلى دار القرار ، فى الموعظة ، يشتمل على مائتين وخمسين مجلساً ، والحاشية الجليلة السنية على حل تراكيب الفاظ الياسمينية ، وشرح مختصر أبى شجاع فى الفروع .

(هدية العارفين ١ / ١٣٥) .

* الأخصاصيين (سوق -) :

أحد أسواق دمشق ، وفيه تصنع السلال والأقفاص ، وكان يقع بين السنجقدار والدرويشية تقريباً .

(خطط دمشق - أكرم حسن العلبي / ٤٥٢) .

* الأخصبى :

انظر : الأخصبى .

* الأخضر :

عن اللون الأخضر يقول الإمام الفيروزابادى فى البصيرة رقم ٤٨ من بصائره :

هو لون بين السواد والبياض ، وإلى السواد أقرب ، ولهذا سُمى الأسود أخضر ، والأخضر أسود . وسواد العراق للموضع الذى يكثر فيه الخضرة وسمى الخضرة بالدهمة فى قوله تعالى : ﴿ مُدْهَمَاتَانِ ﴾ [الرحمن : ٦٤] أى خضراوان ، وخضراء الدمن مفسر فى الحديث بالمرأة الحسناء فى المنبت السوء . وفى الحديث سُمى الخضر خضراً ، لأنه جلس فى فروة بيضاء ، فاهتزت تحته خضراء . الفروة : الأرض لا نبات فيها .

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للإمام الفيروزابادى - تحقيق محمد على النجار ٢ / ١٣٥) .

* الأخضر :

قال ياقوت :

الأخضر : بضاد معجمة ، بلفظ الأخضر من الألوان : منزل قرب تبوك بينه وبين وادى القرى ، كان قد نزل به رسول الله ﷺ فى مسيره إلى تبوك ، وهناك مسجد فيه صلى النبى ﷺ وأخضر تربة : اسم واد تجتمع فيه السيول التى تنحط من السراة ، وقيل : زهى طوله مسيرة ثلاث ، وعرضه مسيرة يوم ، ويقال : الأخضرين . والأخضر : موضع بالجزيرة للنمر بن قاسط ومواقع كثيرة عربية وعجمية تسمى الأخضر .

(معجم البلدان ١ / ١٢٣) .

* ابن الأخضر (٥٢٤ - ٦١١ هـ / ١١٣٠ - ١٢١٥ م) :

عبد العزيز بن محمود .

ذكره ابن كثير فى وفيات سنة ٦١١ هـ وقال عنه :

* ابن الأخضر (٥١٤ - ١١٢٠ م) :

على بن عبد الرحمن بن مهدي بن عمران ،
أبو الحسن ابن الأخضر التنوخي الإشبيلي : عالم
بالعربية والأدب من أهل إشبيلية . من كتبه « شرح
الحماسة » و « شرح شعر حبيب » .

(الأعلام ٤ / ٢٩٩ عن بغية الوعاة / ٣٤١ ،
والإعلام مخطوط لابن قاضي شعبة ، والصلة لابن
بشكوال / ٤١٨) .

* ابن الأخضر (٣٩٢ - ٤٨٦ هـ) :

على بن محمد .

ذكره الشمس الذهبي في الطبقة الخامسة والعشرين
وقال عنه : الشيخ ، العالم ، الخطيب ، المسند ، أبو
الحسن ، على بن محمد بن محمد بن محمد بن
يحيى بن شعيب ، الشيباني ، الأنباري ، ابن الأخضر .
ولد سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة في صفر . وسمع أبا
أحمد بن أبي مسلم الفرضي ، فكان خاتمة أصحابه ،
وأبا الحسن بن رزقويه ، وأبا الحسين بن بشران ،
وطائفة .

حدث عنه إسماعيل بن محمد الحافظ ، وابن
ناصر ، وابن البطي ، وعدة .

وكان فقيها حنفيا ، خطيبا بالأنبار ، عُمر ، وارتحل
الناس إليه .

قال السمعاني : كان ثقة ، نبلا ، صدوقا ، معبرا ،
مسندا .

توفي في شوال سنة ست وثمانين وأربعمائة .

(تهذيب سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي -
أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط ، هذبه أحمد فايز
الحمصي ، راجعه عادل مرشد ٢ / ٤٣٢ ، ٤٣٣) .

* الأخضر (جامع -) :

قال عنه علي مبارك :

وأبو محمد عبد العزيز بن محمود بن المبارك البزار ،
المعروف بابن الأخضر البغدادي ، المنحدث المكثّر
الحافظ المصنف المحرر ، له كتب مفيدة متقنة ، وكان
من الصالحين ، وكان يوم جنازته يوما مشهودا ، رحمه
الله .

(البداية والنهاية لابن كثير - حققه وراجعته وعلق
عليه محمد عبد العزيز النجار . ط . دار الغد العربي
م ٦٩ العدد ٢٦) .

وهذه الكتب التي أشار إليها ابن كثير ذكرها الزركلي
فقال عن ابن الأخضر هذا : عبد العزيز بن محمود بن
المبارك بن الأخضر الجنازدي ، ثم البغدادي الحنبلي
البزار ، أبو محمد ، تقي الدين : محدث العراق في
عصره : أصله من جنابذ (قرية بنيسابور) ومولده
ووفاته ببغداد . صنف مجموعات حسنة . وكان ثقة .
يُعدّ من محاسن البغداديين وظرفائهم من كتبه « تنبيه
الليب وتلقيح فهم المريب ، في تحقيق أوهمام
الخطيب » و « الإصابة في ذكر الصحابة أبناء
الصحابة » وكتاب في « من روى عن الإمام أحمد »
مجلدان .

(الأعلام ٤ / ٢٨ عن المنهج الأحمد ، مخطوط ،
والتيان ، مخطوط ، وشذرات الذهب ٥ / ٤٦ ،
والإعلام بتاريخ الإسلام مخطوط) .

ويضيف الإمام الشمس الذهبي . سمع القاضي
أبا بكر ، وأبا القاسم ابن السمرقندي ، وابن البطي ،
وآخرين ، وصنّف ، وجمع ، وكتب عن أقرانه ، وحدث
نحوًا من ستين عامًا ، وكان ثقة ، فهمًا ، خيرًا ، دينًا ،
عفيفًا .

حدث عنه ابن الدبشي ، وابن النجار ، والبرزالي
والضياء ، وآخرون .

(تهذيب سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي -
هذبه أحمد فايز الحمصي ٣ / ١٧٤) .

الحاضرين بحيث يراهم ولا يرونه ، وله دعوات وعزائم .

إلا أن صاحب (مدينة العلوم) قال : « إن الغالب على ظنى أن ذلك لا يمكن إلا بالولاية بطريق خرق العادة ، لا بمباشرة أسباب يترتب عليها ذلك عادة » .
(أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجي - أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار ج ٢ ق ١ / ٤٣) .

* الإخفاء (فى علم التجويد) :

الإخفاء لغة : هو الستر ، واصطلاحاً (فى علم التجويد) : هو عبارة عن النطق بحرف ساكنٍ عارٍ (أى خالٍ) عن التشديد على صفة بين الإظهار والإدغام مع بقاء الغنة فى الحرف الأول وهو النون الساكنة والتنوين .

(هداية المستفيد / ١١) .

والإخفاء إحدى حالات النون الساكنة والتنوين الأربع : وهى الإظهار والإدغام والإقلاب والإخفاء ، كما أنه إحدى حالات الميم الساكنة الثلاث وهى : الإدغام والإخفاء والإظهار .

وينقسم الإخفاء إلى قسمين : إخفاء حقيقى وإخفاء شفوئى .

١ - الإخفاء الحقيقى (بالنسبة للنون الساكنة والتنوين) : هو النطق بهما بصفة بين الإظهار والإدغام ، بلا تشديد مع إبقاء الغنة عند الأحرف الآتية ، وهى التى تبدأ بها كلمات هذا البيت :
صِفْ ذَا ثَنَا كَمْ جَادَ شَخْصٌ قَدْ سَمَا

دم طيباً زد فى تقى ضع ظالم
واعلم أن النون الساكنة تكون مع حروف الإخفاء من كلمة ومن كلمتين ، أما التنوين فإنه لا يكون إلا من كلمتين وهذا الإخفاء يسمى إخفاء حقيقياً كما سبق القول .

فى المقرئى أن الجامع الأخضر خارج القاهرة بخط فم الخور . عرف بذلك لأن بابه وقبته فيهما نقوش وكتابات خضر ، والذى أنشأه خازن دار الأمير شيخون انتهى . وقال فى تحفة الأحباب للسخاوى : إن الأمير الكبير شيخون العامرى كان كثير الخيرات ، منها أنه أنشأ الجامع الأخضر ببولاق اهـ .

(الخطط التوفيقية الجديدة ٤ / ١١٤) .

* الأخضري (٩١٨ - ٩٨٣ هـ / ١٥١٢ - ١٥٧٥ م) :

عبد الرحمن بن سيدى محمد الصغير بن محمد بن عامر الأخضري البنيطوسى المغربى المالكى المتوفى سنة ٩٨٣ ثلاث وثمانين وتسعمائة صاحب متن « السُّلَم » أرجوزة فى المنطق و « شرح السُّلَم » متداول ، وهو من أهل بسكرة ، فى الجزائر ، وقبره فى زاوية بنيطوس (من قرى بسكرة) له « الجوهر المكنون فى ثلاثة فنون » نظم فى البيان أوجز فيه « التلخيص » و « حلية اللب المصون على الجوهر المكنون » و « شرح السراج » فى علم الفلك ، والأصل قصيدة لسحنون الوانشريسى ، و « الدرة البيضاء فى أحسن الفنون والأشياء » فى علمى الفرائض والحساب ، نظماً ، وشرحها فى جزأين ، و « مختصر » فى العبادات يسمى « مختصر الأخضري » على مذهب مالك ، و « السلم المنورق فى المنطق » و « شرح السلم » المذكور .

(هدية العارفين ١ / ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، والأعلام ٣ / ٣٣١ عن كشف الظنون ٢ / ٩٩٨ والمكتبة الأزهرية ٣ / ٤٠٧ ومعجم سركيس / ٤٠٦) .

وقد نقلنا لك منظومة « السلم المنورق » ومنظومة « الجوهر المكنون » فانظر كلاً فى موضعه .

* الإخفاء (علم) :

قال القنوجى :

وهو علم يتعرف منه كيفية إخفاء الشخص نفسه عن

الإخفاء (في علم التجويد)

قال صاحب التحفة :

والرابع الإخفاء عند الفاضل

من الحروف واجب للفاضل

في خمسة من بعد عشر رمزها

في كَلِمِ هذا البيت قد ضمنتها

صف ذا ثنا كم جاد شخص قد سما

دم طيبا زد في تقي ضع ظالما

(مرشد المريد / ١٠) .

وإليك الأمثلة (قواعد الترتيل / ٦ ، ٧ والوجيز /

(١٤) :

الحرف	المثال مع النون	المثال مع التنوين
ص	مِنْ صِيَامٍ	عملاً صالحاً
ذ	مِنْ ذَلِكَ	صَوَاباً ذَلِكَ
ث	مِنْ ثُلْثِي اللَّيْلِ	يومئذ ثمانية
ك	مَنْ كَذَّبَ	كتابٌ كريمٌ
ج	مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ	كِذَاباً جَزَاءَ
ش	فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمَرْ	غفورٌ شكورٌ
ق	مِنْ قَبْلِ	ورزقاً قالوا
س	مِنْ سَعَتِهِ	بشراً سوياً
د	وَمَا مِنْ دَابَّةٍ	صراطٍ مستقيم ديناً قيماً
ط	مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ	قوماً طاغين
ز	قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا	غُلَاماً زَكِيّاً
ف	فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ	زِدْنَاهُمْ عَذَاباً فَوْقَ الْعَذَابِ
ت	إِلَّا مَنْ تَابَ	جناتٍ تجري
ض	وَمَنْ ضَلَّ فَإنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا	مكاناً ضيقاً
ظ	يُنْظَرُونَ - إِنْ ظَنَّا .	قومٍ ظَلَمُوا

ووجه إخفاء النون والتنوين عند ملاقاته لهذه الأحرف هو أنهما لم يقربا من هذه الأحرف مثل قربهما من حروف الإدغام فيدغما، ولم يبعدا منها مثل بعدهما من حروف الإظهار فيظهرا، فأعطيا حكماً متوسطاً بين الإظهار والإدغام وهو الإخفاء المحض الذي لا قلب معه، ولذلك لم يحسن القلب لعدم ما يقتضيه من عسر الغنة ثم إطباق الشفتين .

ومراتب الإخفاء ثلاثة :

أعلى : عند الطاء والذال والباء .

وأدنى : عند القاف والكاف .

وأوسط : عند العشرة الباقية .

والفرق بين الإدغام والإخفاء هو أن الإدغام فيه تشديد والإخفاء لا تشديد فيه، والإخفاء يكون عند الحروف والإدغام يكون في الحروف .

(كفاية المستفيد / ٣١) .

٢ - الإخفاء الشفوي وهو إخفاء الميم الساكنة .

الإخفاء الشفوي له حرف واحد هو الباء، إذا دخلت عليها الميم الساكنة، ومعناه النطق بها من الخيشوم بصفة بين الإظهار والإدغام مع الغنة، ومنع انطباق الشفتين حالة الإخفاء، وعلامته في المصحف ترك الميم الساكنة بلا علامة سكون مع عدم تشديد الباء بعدها .

(الوجيز / ١٧) .

ومن أمثلة إخفاء الميم الساكنة : عليكم بما، هم به، يعتصم بالله، يرضونكم بأفواههم .

قال صاحب التحفة (تحفة الأطفال والغلمان / ٤) :

والميمُ إِنْ تَسْكُنُ تَجِي قَبْلَ الْهَجَا
لَا أَلِفَ لِيَنِّي لِيَذَى الْحِجَا
أَحْكَامُهَا ثَلَاثَةٌ لِمَنْ ضَبَطَ
إِخْفَاءٌ إِدْغَامٌ وَإِظْهَارٌ فَقَطْ
فَالأَوَّلُ الْإِخْفَاءُ عِنْدَ الْبَاءِ
وَسَمُّهُ الشَّفْوَى لِلْقُرَّاءِ

* الأخفش :

قال السمعاني :

الأخفش : بفتح الألف وسكون الخاء المعجمة وفتح الفاء في آخرها شين معجمة ، ومعناه صغير العين مع سوء بصر فيها ، والمشهور بهذه الصفة أحمد ابن عمران بن سلامة الأخفش المعروف بالألهاني من أهل العراق سكن مكة ، يروى عن يزيد بن هارون وزيد ابن الحباب ، روى عنه عبد الله بن محمود السعدي وجماعة من الحجازيين ، وذكره أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي في كتاب الجرح والتعديل فزعم أنه بغدادى نزل مكة وروى عن ابن عُلَيَّة ووكيع بن الجراح وعبد الله بن بكر السهمي ، وقال ابن أبي حاتم : سمعت أبي يقول : كتبت عنه بمكة وهو صدوق . وأبو الحسن علي بن سليمان بن الفضل الأخفش النحوي ، سمع أبا العباس ثعلبًا والمبرد وفضلاً اليزيدي وأبا العيئة الضرير ، روى عنه علي بن هارون القرميسيني وأبو عبيد الله المرزباني والمعاوي بن زكريا الجريري وكان ثقة ، وتوفي في ذي القعدة سنة خمس عشرة وثلاثمائة .

(في بغية الوعاة / ٤٣٦ : الأخفش أحد عشر ، أشهرهم ثلاثة :

١ - الأكبر : عبد الحميد بن عبد المجيد (أبو الخطاب) .

٢ - الأوسط سعيد بن مسعدة .

٣ - الأصغر علي بن سليمان) .

(الأنساب للإمام أبي سعد السمعاني - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي / ١ / ٩٥ ، ٩٦ وهامش ١ للمحقق) .

والأخفش لقب اشتهر به أحد عشر عالمًا من النحويين سماهم السيوطي في المزهري (٢ / ٢٢٨ من الطبعة الأولى ، ٢ / ٢٨٢ من الطبعة الثانية) وميز منهم

(هداية المستفيد في أحكام التجويد للشيخ محمد محمود المشهور بأبي ريمة - صححه وراجعته وضبطه أحمد محمد شاكر . مكتبة السنة ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ١٤٠٨ هـ / ١١ ، ١٢ ، وقواعد الترتيل - فتحى أحمد الخولى ، دار الدعوة ، الإسكندرية / ٦ ، ٧ ، والوجيز في أحكام تلاوة الكتاب العزيز - د . علي محمد توفيق النحاس ، مكتبة الآداب ، القاهرة / ١٤ ، ١٥ ، وكفاية المستفيد في فن التجويد - الحاج محيي الدين عبد القادر الخطيب / ٣١ ، ومرشد المريد إلى علم التجويد - د . محمد سالم محيسن . مكتبة القاهرة / ٩ ، ١٠ ، ٣١ وتحفة الأطفال في تجويد القرآن للشيخ سليمان الجمزوري ط شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده / ٤) .

* الإخفاقيين (سوق -) :

ذكره المقرئ في أسواق القاهرة وقال عنه : هذا السوق بجوار سوق البندقيين يباع فيه الآن خفاف النسوان ونعالهن ، وهو سوق مستجد أنشأه الأمير يونس النوروزي دوا دار الملك الظاهر برقوق في سنة بضع وثمانين وسبعمائة ونقل إليه الإخفاقيين يباعي أخفاف النساء من خط الحريريين والزجاجيين . وكان مكانه مما خرب في حريق البندقيين فركب بعض القيسارية على بشر زويلة وجعل بابها تجاه درب الأنجب وبني بأعلاها ربعا كبيرا فيه عدة مساكن وجعل الحوانيت بظاهرها وبظاهر درب الأنجب ، وبني فوقها أيضا عدة مساكن فعمر ذلك الخط بعمارة هذه الأماكن وبه الآن سكن يباعي أخفاف النساء ونعالهن التي يقال للنعل منها « سرموزة » وهو لفظ فارسي معناه رأس الخف فإن « سر » رأس ، و « موزة » خف .

(كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقرئية لتقى الدين أبي العباس أحمد بن علي المقرئ / ٢ / ١٠٥) .

ولده الإمتاع بإيناسه ومباسمته، فندبني إلى ذلك،
وكتب معي إليه: قد أنفذت إليك - أعزك الله - فلاناً،
وجملة أمره كما قال الشاعر:

إذا زُرْتُ المَلِكُ فإِنَّ حَسْبِي

شَفِيعًا عِنْدَهُمْ أَنْ يَخْبِرُونِي

وحدثني أبو علي قال: كان علي بن العباس الرومي لا يدع التطير والتفاؤل في جميع حركاته وتصرفه، وكان علي بن سليمان الأخفش قد أولع باعتراضه في مخارجه بما يتطير به، فربما صرفه بذلك عن وجهه، وربما دُقَّ عليه الباب، فإذا قال: من أنت؟ قال: الشؤم والبلاء، فلا يبرح علي بن العباس يومه ذلك. فلما شقَّ عليه ذلك هجاء فأقذع في هجائه، فكان الأخفش يستعمل حفظ هجائه، ثم يمليه فيما يملئ من الأخبار والأشعار على أصحابه، فلما رأى ابن الرومي أن الأخفش لا يَأْلَمُ لهجائه أقصر عنه.

ومن هجائه فيه قوله:

قُولاً لِنَحْوَيْنَا أَبِي حَسَنٍ

إِنْ حَسَامِي إِذَا ضَرَبْتَ مَضَى

وَإِنْ نَبَلِي إِذَا هَمَمْتُ بِأَنْ

أَرْمِي فَوْقَهَا بِجَمْرٍ غَضَا

لَا تَحْسِبَنَّ الْهَجَاءُ يَحْفَلُ بِالرَّ

فَعٍ وَلَا خَفْضُ خَافِضٍ خَفْضَا

وَلَا تَخْلُ عَوْدَتِي كِبَادَتِي

سَأَسْعِطُ السَّمَّ مِنْ عَصِي الْحَضَضَا

وقدم أبو الحسن علي بن سليمان مصر سنة سبع وثمانين ومائتين - كما سبق القول - وخرج عنها سنة ثلثمائة إلى حلب مع ابن أحمد بن بسطام صاحب الخراج، ولم يعد إلى مصر، وتوفي ببغداد سنة خمس عشرة وثلثمائة، ويقال: سنة ست عشرة، وهو ابن ثمانين سنة أو نحوها، ودفن في مقبرة قنطرة بردان.

خاصة: الأخفش الأكبر، والأخفش الأوسط، وأخفش ثالث يدعى: علي بن المبارك الكوفي، والأخفش الأصغر (انظر كلا تحت عنوانه).

(تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان - نقله إلى العربية د. عبد الحليم النجار، ٢ / ١٥١، ١٥٢).

* الأخفش الأصغر: (٣١٥هـ / ٩٢٧م):

هو أبو الحسن علي بن سليمان بن الفضل. وهو من النحويين الذين جمعوا بين النزعتين البصرية والكوفية، من أهل بغداد.

أخذ الأخفش الصغير عن أبوي العباس: المبرد وثلعب، وعن اليزيدي وأبي العيناء، ولم يبلغ حد الكمال في النحو، فكان يتبرم من السؤال فيه وله وقائع مع ابن الرومي انتهت بالصدقة. ورد مصر وأقام بها سنة ٢٨٧ - ٣٠٠هـ ثم عاد إلى حلب ضيفاً على ابن مقلة ثم قفل إلى بغداد، وله مصنفات منها: كتاب التثنية والجمع، وأخباره معروفة، توفي ببغداد سنة ٣١٥هـ.

(نشأة النحو للشيخ محمد الطنطاوي / ١٧٧، والأعلام للزركلي / ٤ / ٢٩١).

وقد أورده الزبيدي في الطبقة التاسعة للنحويين البصريين وقال عنه: قدم مصر سنة سبع وثمانين ومائتين، وخرج عنها سنة ثلثمائة، مع علي بن أحمد ابن بسطام (من أعيان قواد مصر) إلى حلب فأقام معه إلى أن تقلد ابن بسطام خراج مصر ثانية سنة خمس وثلثمائة، ففارقه الأخفش، وقدم ابن بسطام مصر، وانحدر الأخفش إلى بغداد، فكان مقامه بمصر إلى أن خرج عنها ثلاث عشرة سنة وأشهر.

أخبرني أبو الفتح محمود بن الحسين بن السندی بن ساهك، الكاتب المعروف بكشاجم، أخبرني أبو الحسن علي بن سليمان قال: استهدى إبراهيم ابن المدبر محمد بن يزيد جليساً يجمع إلى تأديب

(طبقات النحويين واللغويين للزبيدي - تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم / ١١٥، ١١٦ وهامش ١ للمحقق) .

وقد ذكر ابن النديم أن للأخفش الصغير من الكتب كتاب الأنواء، وكتاب التثنية والجمع، وكتاب الجراد، كما ذكر الزركلي أن من تصانيفه « شرح سيبويه » و « المذهب » .

(الفهرست لابن النديم / ١٢٣ والأعلام للزركلي / ٤ / ٢٩١) .

* الأخفش الأكبر (١٧٧هـ / ٧٩٣م) :

هو أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد مولى قيس بن ثعلبة من أهل هجر، أول الأخافشة الثلاثة المشهورين، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء وطبقته، ولقى الأعراب فأخذ عنهم . قال الرضى فى شرحه على الكافية باب أسماء الأفعال المنقولة من الظروف : « وسمع أبو الخطاب من قيل له إليك فقال إلتى » وتوفى سنة ١٧٧هـ .

(نشأة النحو / ٧٧) .

أخذ عنه سيبويه والكسائى ويونس وأبو عبيدة، وكان دينًا ورعا ثقة هو أول من فسر الشعر تحت كل بيت وما كان الناس يعرفون ذلك قبله، وإنما كانوا إذا فرغوا من القصيدة فسروها .

(بغية الوعاة للسيوطى ٢ / ٧٤، شذرات الذهب ٢ / ٣٦، نظم الفرائد / ٦٤٣، والأعلام ٣ / ٢٨٨) .

رؤى عن أبى الخطاب أنه قال : لا أقول جُشَّة الرجل إلا لشخصه على سرج أو رحل، ويكون معممًا . ولم تُسمع من غيره .

وحكى ابن دريد عن أبى الخطاب أنه قال : الخفخوف طائر . قال : ولم يذكره أحد من أصحابنا .

(طبقات النحويين واللغويين / ٤٠) .

وقد جاء فى نشأة النحو / ٧٧ أنه من الطبقة الثالثة

من النحاة البصريين، ولكن الزبيدي أدرجه فى الطبقة الرابعة .

(نشأة النحو للشيخ محمد الطنطاوى / ٧٧، ونظم الفرائد للحافظ خليل بن كيكلى العلاتى - دراسة وتحقيق كامل شطيب الراوى / ٦٤٣، والأعلام للزركلى ٣ / ٢٨٨، وطبقات النحويين واللغويين للزبيدي - تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم / ٤٠) .

* الأخفش الأوسط (٢١٥هـ / ٨٣٠م) :

(أورده ابن النديم فى الفهرست / ٧٧، ٧٨) باسم الأخفش المجاشعى .

وهو أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعى بالولاء، مولى بنى مجاشع بن دارم (بطن من تميم) أوسط الأخافشة الثلاثة المشهورة، فقبله أبو الخطاب الأخفش الأكبر شيخ سيبويه، وبعده أبو الحسن الأخفش الأصغر تلميذ المبرد وثعلب، وأشهرهم ذكرًا فى النحو، فلذا ينصرف إليه الحديث عند ذكر الأخفش مجردًا من الوصف فى كتب النحو، فإن قصد غيره وجب ضم الأكبر أو الأصغر إليه على وفاق المطلوب، ولد ببلخ وأقام بالبصرة لطلب العلم، وتلقى مع سيبويه عن جل شيوخه سوى الخليل، ثم أخذ عنه بعد المشاركة مع كبر سنه عنه فكان أنحى تلاميذه، وكان ضنينًا بكتاب سيبويه لنفاسته حتى ظن به ادعاؤه لنفسه، لأن سيبويه لم يقرأه على أحد ولا قرأه عليه أحد ما عداه، قال : ما وضع سيبويه فى كتابه شيئًا إلا عرضه على، وكان يرى أنه أعلم به منى وأنا اليوم أعلم به منه . فتشاور تلميذا الأخفش : الجرمى والمازنى على الحيلولة بينه وبين ما ظن فيه بترغيبه فى المال، إذ كان الجرمى مثيرًا، فقرآه عليه، وظهر الكتاب، فليس للكتاب طريق إلا الأخفش فإليه يرجع الفضل فى استبقائه كما يرجع للكتاب الفضل فى إقبال العلماء على الأخفش .

لما قفل سيبويه من بغداد بعد خذلانه في مناظرة السكسائي استشخص تلميذه الأخفش في طريقه إلى الأهواز لما سبق أنه ولي وجهه عن البصرة خزيًا، وشكا إليه بثه وحزنه مما هاضه، فتحرش الأخفش بالكسائي ووصل إلى بغداد في الغلس، وصلى خلف الكسائي الغداة في مسجده، ثم سألته أمام تلامذته الفراء والأحمر وغيرهما، وخطأه في إجابته حتى هم التلامذة بالوثوب عليه، فمنعهم الكسائي وقال له: بالله أما أنت أبو الحسن سعيد بن مسعدة؟ فقال: بلى، فقام إليه وعانقه وأجلسه بجنبه وأكرم مثواه، فاستحال تحرشه محبة له، وأقام عنده ينعم بالحياة السعيدة الجديدة، وبقي في جواره ببغداد بقية حياته، وصار مؤدب أولاده، وقرأ له كتاب سيبويه سرًا، وقد تغيرت لذلك عصبية الأخفش حتى وافق الكوفيين كثيرًا في آرائهم، فكان أكثر البصريين موافقة للكوفيين، وكتب النحو ملأى بالمسائل التي وافقهم فيها، وإليك بعضًا منها على سبيل التمثيل:

من المسائل التي وافق فيها الأخفش الكوفيين:

١ - إعراب فعل الأمر وجزمه بلام الأمر المقدرة على أنه مقتطع من المضارع المجزوم بها قال ابن هشام: «وزعم الكوفيون وأبو الحسن أن لام الطلب حذفت حذفًا مستمرًا في نحو قم واقعد، وأن الأصل لتقم ولتقعد فحذفت اللام للتخفيف وتبعها حرف المضارعة».

٢ - جواز رفع الوصف فاعلا ظاهرًا من غير اعتماد للوصف، وكذا الظرف، قال الرضى: «والأخفش والكوفيون جوزوا رفع الصفة للظاهر على أنه فاعل لها من غير اعتماد على الاستفهام أو النفي نحو قائم الزيدان، كما يجيزون في نحو في الدار زيد أن يعمل الظرف بلا اعتماد».

٣ - جواز زيادة « مِنْ » في غير الإيجاب مع المعرفة، قال الرضى: «وغير الأخفش والكوفيين شرط

فيها شرطين: كونها في غير الموجب ودخولها في النكرات، والكوفيون والأخفش لا يشترطون ذلك استدلالًا بقوله تعالى: ﴿ يَغْفِر لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ ﴾ [نوح: ٤].

كما تغيرت نزعة البصرية، نزعة السماع، إلى النزعة الكوفية، نزعة القياس، بل أسرف فيها، فعول على قياسه النظرى في كثير من المسائل التي لم يأبه فيها بالفريقين، وهاك بعضًا منها:

أما المسائل التي انفرد فيها الأخفش بالقياس فهي:

١ - جواز وقوع « أن » بعد « لعل » قياسًا على ليت قال الزمخشري: « وقد أجاز الأخفش لعل أن زيدًا قائم قاسها على ليت ».

٢ - تجويزه رفع المضارع بعد حتى المسبوقه بالنفى قياسًا على الإيجاب وعدّ النفى داخلًا على الكلام برمته، قال ابن هشام: « وأجاز الأخفش الرفع بعد النفى على أن يكون أصل الكلام إيجابًا ثم أدخلت أداة النفى على الكلام بأسره لا على ما قبل حتى خاصة إلخ » قال الدماميني: « فكأنه إنما أجاز بالقياس لا بالسماع » وقد سبق إلى هذا النقل الرضى.

٣ - جواز منع الصرف لأفعل الصفة مع قبوله التاء نحو أرمل قياسًا على أحمر، قال الأشموني: « وأجاز الأخفش منعه لجريه مجرى أحمر لأنه صفة وعلى وزنه ».

٤ - قياسية مجيء اسم فعل الأمر من الرباعى على فعلال، قال الرضى: « وعند الأخفش فعلال أمرًا من الرباعى قياس ».

٥ - تصغيره اللاتى واللاتى على لفظهما، قال الرضى: « وقد صغرها على لفظهما قياسًا لا سماعًا، وكان لا يبالى بالقياس في غير المسموع إلخ ».

وبعد: فالمخالفات التي خرج فيها على الفريقين معتمدًا على قياسه النظرى غير متقيد فيها بقانون

قال أبو حاتم سهل بن السجستاني في كتابه في القراءات حيث ذكر القراء والعلماء: كان في المدينة على الجمل - كان يلقب بالجمل - وضع كتاباً في النحو لم يكن شيئاً فذهب، وأظن الأخفش سعيد بن مسعدة وضع كتاباً في النحو من كتاب الجمل. ولذلك قال: الزيت رطلان بدرهم، والزيت لا يذكر عندنا، لأنه ليس بإدام لأهل البصرة.

وقال الأوارجي الكاتب: حدثني أحمد بن محمد ابن رستم الطبري عن الجرمي أن الأخفش حدثه قال: لما دخلت بغداد أتاني هشام الضرير فسألني عن مسائل عملها وفروع فرعها. فلما رأيت أن اعتماده اعتماد غيره من الكوفيين على المسائل عملت كتاب المسائل الكبير، فلم يعرفوا أكثر ما أوردته فيه.

قال: وحدثني أبو بكر محمد بن أحمد الخياط النحوي غلام أبي جعفر أحمد بن محمد بن رستم الطبري أنه قصد يوماً أحمد بن يحيى ثعلباً، فدق عليه الباب، فخرج ويده جزء من مسائل الأخفش، فقال له: ويحك! صاحبك هذا مجنون، ويتكلم بما لا يفهم، فقلت: وأي شيء وقفت عليه من هذا؟ فقال: كم منى مكان السارية رجل، وكم منى مكان السارية ذراع، في غير ذلك من المسائل، فقلت له: هذا رجل أشرف على بحر، فهو يتكلم منه بما يريد فسكت.

وقال أبو العباس أحمد بن يحيى: أول من أملى غريب كل بيت من الشعر تحته الأخفش وكان ببغداد وكان الطوسي مستمليه، قال: ولم أدركه لأنه كان قبل عصرنا، وكان يقال له الأخفش الراوية.

(طبقات النحويين واللغويين للزبيدي - بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم / ٧٣، ٧٤).

وكتب السيرافي عن الأخفش الأوسط يقول:

هو من مشهورى نحوى البصرة، وهو أحذق

السمع كثيرة جداً. ولهذا يقول الرضى: «أجاز الأخفش الكسر أيضاً في ﴿الْم * الله﴾ قياساً لا سماعاً كما هو عادته في التجرد بقياساته على كلام العرب الذى أكثره مبنى على السماع، على أنه كان لتحلله من التقليد أثره في آرائه، فكثير ما كان له في المسألة الواحدة رأيان فصاعداً، قال ابن جنى: «وقد كان أبو الحسن ركاباً لهذا الشبح آخذاً به غير محتشم منه، وأكثر كلامه في عامة كتبه عليه، وكنت إذا ألزمت عند أبي على رحمه الله أن أقول لأبي الحسن شيئاً لا بد للنظر من إلزامه إياه، يقول لى مذاهب أبى الحسن كثيرة... إلخ».

توفى ببغداد سنة ٢١٥هـ (في هدية العارفين م ٥ ج ١ / ٣٨٨ وفاته سنة ٢٢١هـ).

(نشأة النحو للشيخ محمد الطنطاوى / ١٠٤ - ١٠٩ والمعارف لابن قتيبة / ٥٤٦).

ذكر تصانيفه ابن النديم والبغدادى والزركلى منها: كتاب الأربعة، كتاب الاشتقاق، كتاب الأصوات، كتاب المسائل الكبير، كتاب المقاييس فى النحو، كتاب الوقف التام (فى الفهرست كتاب وقف التمام) كتاب معانى الشعر، كتاب الملوك، كتاب القوافى مخطوط فى دار الكتب مصوراً عن حسين شلى (٣٣٠ أدبيات) وزاد فى العروض بحر «الخبب» وكان الخليل قد جعل البحور خمسة عشر فأصبحت ستة عشر.

(هدية العارفين للبغدادى ١ / ٣٨٨، والفهرست لابن النديم / ٧٨، والأعلام للزركلى ٣ / ١٠١، ١٠٢ عن وفيات الأعيان ١ / ٢٠٨، وإنباه الرواة ٢ / ٣٦، ومجلة المجمع العلمى العربى ٢٤ / ٩٥ ومعجم الأدباء طبعة دار المأمون ١١ / ٢٢٤، وبغية الوعاة / ٢٥٨، ومرآة الجنان ٢ / ٦١، ونزهة الألبا / ١٨٤، والمخطوطات المصورة ١ / ٤١٦).

أصحاب سيويه، وهو أسن منه فيما يروى. ولقى من لقيه سيويه من العلماء.

والطريق إلى كتاب سيويه الأخفش، وذلك أن كتاب سيويه لا نعلم أحداً قرأه على سيويه، ولا قرأه عليه سيويه، ولكنه لما مات سيويه قرىء الكتاب على أبي الحسن الأخفش. وكان ممن قرأه أبو عمر الجرمي صالح بن إسحاق، وأبو عثمان المازني بكر ابن محمد وغيرهما.

وقد حدثنا أبو بكر بن مجاهد قال: حدثنا أحمد بن يحيى قال: حدثنا سلمة قال: حدثني الأخفش قال: جاءنا الكسائي إلى البصرة، فسألني أن أقرأ عليه أو أقرئه كتاب سيويه ففعلت، فوجه إلى خمسين ديناراً. وكان أبو العباس ثعلب يفضل الأخفش ويقول: كان أوسع الناس علماً.

وله كتب كثيرة في النحو والعروض والقوافي.

وقال أبو العباس أحمد بن يحيى: مات الأخفش بعد الفراء، ومات الفراء سنة سبع ومائتين، بعد دخول المأمون العراق بثلاث سنين.

وذكر أبو العباس محمد بن يزيد عن المازني عن الأخفش، عن الكسائي قال: فزع أعرابي من الأسد، فجعل يلوذ - والأسد من وراء عوسجة - فجعل يقول:

يَعْسِجُنِي بِالْخَوْتُلِ

يَبْصُرُنِي لَا أَخْسِبُ

يريد:

يَخْتَلِنِي بِالْعَوَسَجَةِ

يَخْسِبُنِي لَا أَبْصُرُهُ

له ترجمة في: مراتب النحويين / ٦٨، ٦٩ والفهرست / ٧٧، ٧٨، وإنباه الرواة / ٣٦-٤٣، ومعجم الأدباء / ١١ / ٢٢٤-٢٣٠.

(أخبار النحويين البصريين لأبي سعيد الحسين بن

عبد الله السيرافي - تحقيق د. محمد إبراهيم البنا / ٦٦، ٦٧).

* أخفش باب الجايية (٢٠١-٢٩٢هـ / ٨١٦-٩٠٥م):

هو هارون بن موسى بن شريك أبو عبد الله التغلبي الأخفش الدمشقي مقرئ مصدر ثقة نحوي شيخ القراء بدمشق يعرف بأخفش باب الجايية (من أحياء دمشق).

كان أخفش (صغير العينين ضعيف البصر) وكان قيمياً بالقراءات السبع، عارفاً بالتفسير والنحو والمعاني والغريب والشعر، وصنف كتباً في القراءات والعربية قال السيوطي: وهو خاتمة «الأخفشين» وعنه اشتهرت قراءة أهل الشام.

(الأعلام للزركلي ٨ / ٦٣ عن مرآة الجنان ٢ / ٢٢٠ وطبقات المفسرين للداودي، وبغية الوعاة / ٤٠٦، والنجوم الزاهرة ٣ / ١٣٣ وهو فيه «الثعلبي» وإشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين لعبد الباقي بن عبد المجيد اليماني / ٣٦٩).

أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن ابن ذكوان وأخذ الحروف عن هشام وقرأ باختيار أبي عبيد القاسم بن سلام على أبي محمد اليبساني عنه، روى القراءة عنه إبراهيم بن عبد الرزاق وإسماعيل بن عبد الله الفارسي، وجعفر بن حمدان بن أبي داود والحسن بن حبيب والحسن بن عبد الملك والحسين بن محمد بن علي بن عتاب وسلامة بن هارون وعبد الله بن أحمد البلخي وعلي بن أحمد بن مرشد ومحمد بن أحمد بن شنبوذ ومحمد بن الأخرم ومحمد بن نصير بن جعفر بن أبي حمزة - وهو أكبر أصحابه - ومحمد بن سليمان البعلبكي ومحمد بن الحسن النقاش ومحمد ابن موسى الصوري وموسى بن عبد الرحمن وهبة الله ابن جعفر والحسين بن محمد البيروتي.

وروى عن أبي مشهر وسلامة بن سليمان المدايني .
روى عنه أبو القاسم الطبراني ورأى أبا عبيد بدمشق
وسأله مسألة في اللغة ، قال الذهبي وكان ثقة معمرًا ،
وقال أبو علي الأصبهاني كان من أهل الفضل صنف
كتبًا كثيرة في القراءات والعربية وإليه رجعت الإمامة
في قراءة ابن ذكوان . توفي سنة ثنتين وتسعين ومائتين
عن اثنتين وتسعين سنة .

(غاية النهاية في طبقات القراء لشمس الدين أبي
الخير محمد بن محمد بن الجزري . دار الكتب
العلمية ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م ،
٢ / ٣٤٧ ، ٣٤٨) .

* الأخفش الدمشقي :

انظر : أخفش باب الجابية .

* الأخفش الصغير (- بعد ٣٦٠ هـ) :

محمد بن الخليل أبو بكر الأخفش الصغير
الدمشقي مقرئ ضابط محقق كامل ، أخذ القراءة
عرضًا عن أبي الحسن بن الأخرم وهو أحذق أصحابه ،
روى القراءة عنه الحسن بن الحسين الهاشمي وأبو
الفضل الخزاعي ، كان يحفظ ثلاثين ألف بيت شاهدًا
على القرآن ، قال أبو الفتح فارس بن أحمد : كان
جليلًا وهو أكبر أصحاب ابن الأخرم وقال الداني ، هو
قديم الموت أحسبه مات بعد سنة ستين وثلاثمائة وكان
له ابن نبيل عالم باللغة والعربية .

(غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ٢ /
١٣٨) .

* الأخفش الصنعاني (١٢٤٢ هـ / ١٨٢٧ م) :

(في هدية العارفين : الأخفش اليمني ، ووفاته سنة
١١٤٢) .

صلاح بن حسين بن يحيى الصنعاني : نحوي
زاهد ، من فقهاء الزيدية باليمن ، من أهل صنعاء . له

« نزهة الطرف في الجار والمجرور والظرف » و « العقد
الوسيم في أحكام الجار والمجرور والظرف وما لكل
منها من التقسيم » ، مخطوط نحو ، في مكتبة جامعة
الرياض (٢٢٠١ / ٣) ورسالة في « الصحابة
والإمامة » و « عجالة الجواب » في شأن معاوية بن
أبي سفيان ، و « هداية المسترشدين إلى علوم
المجتهدين » وكان زاهدًا لا يأكل إلا من عمل يده ،
يصنع القلانس ويبيعها ، ولا يقبل من أحد شيئًا .
وعاش مقبول القول عظيم الحرمة ، مولده ووفاته
بصنعاء .

(البدر الطالع ١ / ٢٩٦ ونبلاء اليمن ١ / ٧٨٩
وجامعة الرياض ٦ / ١٣٧ ونيل الحُسنيين ٩٢ وفيه
أن السادة المعروفين ببيت الأخفش ، (في صنعاء)
ينسبون إلى العلامة محمد الملقب بالأخفش لتبحره
في علوم العربية ، وهو ابن الحسن بن محمد ، من
سلالة الإمام الهادي يحيى بن الحسين الحسنی) .

(الأعلام للزركلي ٣ / ٢٠٧ وهامش ١) .

وجاء في هدية العارفين أنه تولّى إمامة الجامع
الأعظم وكان على مذهب الجارودية من الزيدية ثم
انتقل إلى مذهب الصالحية .

(هدية العارفين ١ / ٤٢٧) .

* الأخفش الكبير :

انظر : الأخفش الأكبر .

* الأخفش (كتاب -) :

كتاب في النحو . شرحه ابن سيده عَلِيّ بن إسماعيل
اللغوي المتوفى سنة ٤٥٨ ثمان وخمسين وأربعمئة .
(كشف الظنون لحاجي خليفة ٢ / ١٣٨٧) .

* الأخفش المجاشعي :

انظر : الأخفش الأوسط .

الإخلاص

* الإخلاص :

إحدى البصائر التي أوردتها الإمام الفيروزابادي فقال :

وقد ورد في القرآن على وجوه :

الأول : قال في حق الكفار عند مشاهدتهم البلاء : ﴿ دَعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ [يونس : ٢٢] .

الثاني : في أمر المؤمنين : ﴿ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ [غافر : ٦٥] .

الثالث : في أن المؤمنين لم يؤمروا إلا به : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ ﴾ [البينة : ٥] .

الرابع : في حق الأنبياء ﴿ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ﴾ [ص : ٤٦] .

الخامس : في المنافقين إذا تابوا : ﴿ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ ﴾ [النساء : ١٤٦] .

السادس : أن الجنة لم تصلح إلا لأهله : ﴿ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴾ [الصفات : ٤٠] .

السابع : لم ينج من شرك إبليس إبليس إلا أهله : ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ ﴾ [ص : ٨٣] وقيل : الناس كلهم هلكي إلا العالمون . والعالمون كلهم موتي إلا العاملون ، والعالمون كلهم حياري إلا المخلصون . والمخلصون على خطر عظيم . وفي الأحاديث القدسية (الإخلاص سر من سرى استودعته قلب من أحبته من عبادي) .

(ورد هذا الحديث في الرسالة القشيرية في ترجمة الإخلاص وذكر سنده) .

وإخلاص المسلمين : أنهم تبرءوا مما يدعيه اليهود : من التشبيه ، والنصارى : من التثليث . فحقيقة الإخلاص : التعرى من دون الله ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ سميت سورة الإخلاص ، لأنها خالص التوحيد ، وسبب خلاص أهله .

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادي - تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢ / ١٧٢ ، ١٧٣) .

وإخلاص العمل لله عز وجل من شعب الإيمان لقوله تعالى : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴾ [البينة : ٥] و ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدِ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدِ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ﴾ [الشورى : ٢٠] ﴿ مَنْ كَانَ يَرِيدَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴾ أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون ﴾ [هود : ١٥ ، ١٦] و ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ [الكهف : ١١٠] .

ولحديث أبي هريرة فى صحيح مسلم ، قال الله عز وجل : (أنا أغنى الشركاء عن الشرك ، فمن عمل لى عملاً أشرك فيه معى غيرى ، فأنا منه برىء وهو للذى أشرك) ولحديث جندب رضى الله عنه فى الصحيحين « من سمع سمع الله به ومن يرائى يرائى الله به » (أى يظهر الله تعالى حقيقة عمله للناس فيرون أنه لغير الله فيمقتوه عليه ، والغرض من الحديث أن من لم يخلص عمله لله تعالى بأن رآى فيه أو عمله ليسمعه الناس طلباً للشهرة عندهم والحظوة لديهم ملائكة الله تعالى أسماعهم من سوء الثناء عليه وأعينهم من احتقاره وازدراؤه فى الدنيا وأحبط عمله فى الآخرة فكان من الخاسرين ، إذ الله تعالى لا تخفى عليه خافية .

أخرج الإمام مسلم فى صحيحه والنسائى والترمذى وحسنه وابن حبان فى صحيحه عن أبى هريرة : قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : (إن أول الناس يُقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتى به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها ، قال : قاتلت فىك حتى استشهدت ، قال : كذبت ولكنك

« إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم » .

(مختصر شعب الإيمان / ٧٤ ، ٧٥) .

وجاء في حاشية البجيرمي عن درجات الإخلاص :
العمل مع إرادة الثواب جائز وإن كان غيره أكمل منه .

قال شيخ الإسلام : درجات الإخلاص ثلاث : عليا
ووسطى ودنيا ، فالعليا أن يعمل العبد لله وحده امتثالاً
لأمره وقياماً بحق عبوديته لا طمعاً في جنته ولا خوفاً
من ناره .

ومن ثمَّ قالت رابعة العدوية : ما عبدتك طمعاً في
جنتك ولا خوفاً من نارك . وإنما عبدتك امتثالاً
لأمرك . والوسطى أن يعمل العبد لثواب الآخرة ...

قال الغزالي : إذا كان هناك قصد دنيوي وقصد
أخروي كمن سافر للحج والتجارة أو للجهاد والغنيمة
أو للهجرة والزواج فإن كان القصد الدنيوي هو الأغلب
لم يكن فيه أجر ، وإن كان القصد الديني هو الأغلب
أجر بقدره ، وإن تساوى فلا أجر اهـ .

(بجيرمي على الخطيب : حاشية الشيخ سليمان
البجيرمي المسماة بتحفة الحبيب على شرح الخطيب
/ ١٤ ، ١٥) .

أنبأنا البيهقي بإسناده « أن أبا عمر سئل عن
الإخلاص فقال : ما لا يحب أن يحمده عليه إلا الله عز
وجل » .

وعن سهل بن عبد الله : لا يعرف الرياء إلا مخلص ،
ولا النفاق إلا مؤمن ولا الجهل إلا عالم ولا المعصية
إلا مطيع » .

(وقد أخرج الطبراني في الكبير بأسانيد أحدها
صحيح كما قال الحافظ المنذري في الترهيب
والبيهقي عن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما
قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من سمع الناس
بعمله سمع الله به مسامح خلقه وصغره وحقره ») .

قالت لأن يقال فلان جرى فقد قيل ثم أمر به فسحب
على وجهه حتى ألقي في النار ، ورجل تعلم العلم
وعلمه وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمه فعرفها قال : فما
عملت فيها ، قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك
القرآن قال : كذبت ولكنك تعلمت لي قال عالم ،
وقرأت القرآن لي قال هو قارئ ، فقد قيل . ثم أمر به
فسحب على وجهه حتى ألقي في النار . ورجل وسع
الله عليه وأعطاه من أصناف المال فأتى به فعرفه نعمه
فعرفها قال فما عملت فيها قال : ما تركت من سبيل
تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك قال : كذبت
ولكنك فعلت لي قال هو جواد فقد قيل ، ثم أمر به
فسحب على وجهه حتى ألقي في النار) .

قال الراغب : الإخلاص التبري عن كل ما دون الله
تعالى وقال ابن الكمال : الإخلاص لغة ترك الرياء في
الطاعة واصطلاحاً تحليص القلب عن شائبة الشوب
المكدر لصفائه وكل شيء تصور أن يشوبه غيره فإذا
صفا عن كل شوبة فخلص منه سمي خالصاً ، وقال
الإمام الرازي : التحقيق فيه أن كل شيء يتصور أن
يشوبه غيره فإذا صفا عن شوبه وخلص لله سمي
خالصاً وسمى الفعل إخلاصاً ، قال الغزالي : أقل
طاعة سلمت من الرياء والعجب وقارنها الإخلاص
يكون لها عند الله تعالى من القيمة ما لا نهاية له ،
وأكبر طاعة إذا أصابتها هذه الآفة لا قيمة لها إلا أن
يتداركه الله بلطفه اهـ ، واعلم أنه يتأكد الإخلاص إذ
هو شرط في قبول كل طاعة وهي بدونه باطلة . أخرج
أبو داود والنسائي بسند جيد عن أبي أمامة قال : جاء
رجل إلى رسول الله ﷺ فقال أرأيت رجلاً غراً يلتبس
الأجر والذكر ما له : فقال رسول الله ﷺ « لا شيء له »
فأعادها ثلاث مرات ، ويقول رسول الله ﷺ « لا شيء
له » ثم قال : « إن الله عز وجل لا يقبل من العمل إلا ما
كان خالصاً وابتغى به وجهه » اهـ ، وقد أخرج مسلم
في صحيحه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

وعن الربيع بن خثيم: كل ما لا يبتغى به وجه الله يضمحل، وعن الجنيد: لو أن عبداً أتى بافتقار آدم وزهد عيسى وجهد أيوب وطاعة يحيى واستقامة إدريس وود الخليل وخلق الحبيب وكان في قلبه ذرة لغير الله فليس لله فيه حاجة.

وعن زبيد: يسرنى أن يكون لى فى كل شىء نية حتى فى الأكل والشرب والنوم.

وعن ذى النون: قال بعض العلماء: ما أخلص العبد لله إلا أحب أن يكون فى جب لا يُعرف، وعن بشر بن الحارث عن الفضيل بن عياض: لأن أكل الدنيا بالطبل والمزمار أحب إلى من أن أكلها بدين، وعن مالك بن أنس رضى الله عنه: قال لى أستاذى ربعة الرأى: يا مالك من السفلة؟ قلت من أكل بدينه. فقال: من سفلة السفلة؟ قلت: من أصلح دنيا غيره بفساد دينه... قال فصدقنى.

وعن ابن الأعرابى: أخسر الخاسرين من أبدى للناس صالح أعماله وبارز بالقبيح من هو أقرب إليه من جبل الوريد.

وعن سفيان: يا معشر الفقراء ارفعوا رؤوسكم لا يزيد الخشوع على ما فى القلب فقد وضح الطريق فاتقوا الله وأجملوا فى الطلب ولا تكونوا عيالاً على المسلمين.

وعن بعض العلماء: خوفوا المؤمنين بالله والمنافقين بالسلطان والمرائين بالناس.

(مختصر شعب الإيمان للبيهقى اختصار القزوينى. مكتبة التراث الإسلامى. القاهرة ١٩٨٤ / ٧٤-٧٩).

وعن الإخلاص يقول شيخ الإسلام ابن تيمية:

وأما « الإخلاص » فهو حقيقة الإسلام، إذ الإسلام هو الاستسلام لله لا لغيره كما قال تعالى: ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ، وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ ﴾ [الزمر: ٢٩] فمن لم يستسلم له فقد

استكبر، ومن استسلم لله ولغيره فقد أشرك، وكل من الكبر والشرك ضد الإسلام، والإسلام ضد الشرك والكبر. وذلك فى القرآن كثير، ولهذا كان الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله، وهى متضمنة عبادة الله وحده وترك عبادة ما سواه، وهو الإسلام العام الذى لا يقبل الله من أحد من الأولين والآخرين ديناً سواه، كما قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٥] وقال تعالى: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران: ١٨، ١٩] وهذا الذى ذكرنا مما يبين أن أصل الدين فى الحقيقة هو الأمور الباطنة من العلوم والأعمال، وأن الأعمال الظاهرة لا تنفع بدونها كما قال النبى ﷺ فى الحديث الذى رواه أحمد فى مسنده « الإسلام علانية، والإيمان فى القلب » ولهذا قال النبى ﷺ « الحلال بين والحرام بين، وبين ذلك أمور مشبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لعرضه ودينه، ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام، كالراعى يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه. ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه، ألا وإن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد لها سائر الجسد، وهى القلب » وعن أبى هريرة قال: « القلب ملك والأعضاء جنوده. فإذا طاب الملك طابت جنوده، وإذا خبث خبث جنوده ».

(التحفة العراقية فى الأعمال القلبية، المطبوع مع كتاب « أمراض القلوب وشفائها » لشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية المطبعة السلفية، القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤٠٢ هـ / ٤٠، ٤١).

ويقول الحكيم الترمذى فى الإخلاص: بدايته أن تخلص فعلك وهمتك من النقص والذل، وضده الرياء والسمعة.

(كتاب معرفة الأسرار لأبى عبد الله محمد بن على الترمذى الحكيم - تحقيق ودراسة د. محمد إبراهيم الجيوشى . دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٧٧ / (٧١) .

وقال الشيخ التهانوى :

الإخلاص بكسر الهمزة هو عند السالكين إخراج الخلق عن معاملة الله تعالى أى لا يفعل فعلاً إلا لله تعالى هكذا فى مجمع السلوك ، وفى موضع آخر منه الإخلاص أن تكون جميع حركاته وسكناته وقيامه وقعوده وتقلباته وأفعاله وأقواله لله تعالى ، وفى الصحائف فى الصحيفة التاسعة عشرة : الإخلاص تجرد الباعث للواحد وبيضاده الاشتراك اهـ .

وفى شرح القصيدة الفارضية : اعلم أن كل ما يظهر من العبد قولاً كان أو فعلاً عملاً كان أو حالاً فله وجه إلى الخلق ووجه إلى الحق سبحانه ، فمن أخلص وجه الحق عن وجه الخلق يسمى مخلصاً بالكسر وفعله يسمى إخلاصاً وينقسم إلى إخلاص ، وإخلاص إخلاص .

أما الأول فينقسم بحسب ما يظهر من العبد أربعة أقسام :

الأول : إخلاص فى الأقوال بأن يخلص عبارة فعل الحق فيما يظهر على لسانه من الأقوال عن عبارة فعل نفسه ، وعبارة نظره تعالى عليه عن عبارة نظر غيره .

والثانى : إخلاص فى الأفعال إلى المباحات بأن يخلص فى كل عمل وجهه طلب رضا الحق تعالى فيما يفعله عن وجه طلب حظه من الدنيا من جر نفع أو دفع مضرة ولا يفعله إلا لوجه الله تعالى .

والثالث : إخلاص فى الأعمال أى العبادات الشرعية بأن يخلص فى كل عمل وجهه طلب رضا الحق عن وجه طلب حظه وتربص حسن ثوابه فى الآخرة .

والرابع : إخلاص فى الأحوال أى الإلمامات القلبية

والسواردات الغيبية بأن يخلص فى كل حال وجهه نظر الحق عليه عن وجه نظر الخلق ولا يبالى بنظرهم أصلاً مبالاته بوجودهم .

وأما الثانى : أى إخلاص الإخلاص فهو أن يخلص وجهه فعل الله تعالى فى إخلاصه عن فعله فلا يرى الإخلاص فعله بل يراه محض فعل الله تعالى فالمخلص بالكسر حقيقة هو الله تعالى وهو مُخلص بالفتح لا مُخلص وهذا نهاية الإخلاص . انتهى .

وهذا معنى ما قيل : الخالص ما أريد به وجه الله تعالى وهذا معنى قول رويم الإخلاص أن لا يرضى صاحبه عليه عوضاً فى الدارين ولا حظاً فى الملكين وقول بعض المشايخ الخالص هو الذى لا باعث له إلا طلب القرب من الحق ، وفى السيد الجرجانى الإخلاص فى اللغة ترك الرياء فى الطاعات وفى الاصطلاح تخليص القلب عن شائبة الشوب المكدر لصفائه وتحقيقه أن كل شىء يتصور أن يشوبه غيره فإذا صفا عن شوبه وخلص عنه يسمى خالصاً ويسمى الفعل المخلص إخلاصاً .

(كشاف اصطلاحات الفنون للشيخ محمد أعلى بن على التهانوى ١ / ٤٣١ ، ٤٣٢ ، انظر أيضاً : كفاية الأتقياء ومنهاج الأصفياء ، شرح السيد بكرى المكى ابن السيد محمد شطا الدمياطى على منظومة هداية الأذكياء إلى طريق الأولياء للشيخ زين الدين بن على المعبرى ثم المليبارى / ٣٥ - ٤٠ وشرح رياض الصالحين للإمام النووى - شرحه وحققه د. الحسينى عبد المجيد هاشم ١ / ١٣ - ٤٧) .

* إخلاص الدين لله :

انظر : الإخلاص .

* الإخلاص (سورة -) :

السورة رقم ١١٢ من القرآن الكريم وفقاً لترتيب المصحف . قال عنها الإمام الفيروزابادى : سئل النبى

الإخلاص (سورة -)

السادس عشر: المنقرة، لأنها تنفر الشيطان. السابع عشر: البراءة، أى من النفاق. الثامن عشر: المذكرة. التاسع عشر: الشافية. العشرون: سورة النور، لما فى الخبر: إن لكل شىء نورًا، ونور القرآن (قل هو الله أحد).

معظم مقصود السورة: بيان الوحدانية، وذكر الصمد، وتنزيه الحق من الولد والوالد والولادة، والبراءة من الشراكة والشريك فى المملكة.

السورة محكمة:

ومن المتشابه: قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ كرر ليكون كل جملة بها مستقلة بذاتها، غير محتاجة إلى ما قبلها، ثم نفى عنه سبحانه الولد بقوله: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ والصاحبة بقوله: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾.

فضل السورة:

صح عن النبي ﷺ أنه قال: «قل هو الله أحد يعدل ثلث القرآن» (روى هذا الحديث مسلم، كما فى الترغيب والترهيب) وصح أن بعض الصحابة كان إذا صلى أضاف (قل هو أحد) إلى السورة التى يقرأها بعد الفاتحة، فسأله النبي ﷺ عن سبب ذلك فقال: «إني أحبها يا رسول الله، فقال ﷺ: «حبك إياها أدخلك الجنة» (الحديث رواه البخارى ومسلم وغيرهما كما فى الترغيب والترهيب) وفيه من الضعيف حديث أبى: من قرأ هذه السورة حين يدخل منزله نفى الفقر عن منزله.

وقال: من قرأها مرة بورك عليه، ومن قرأها مرتين بورك عليه وعلى أهل بيته، ومن قرأها ثلاثا بورك عليه وأهله وماله، ومن قرأها اثنتى عشرة مرة بنى له بكل مرة قصر فى الجنة، ومن قرأها مائة مرة كفر عنه ذنب خمس وعشرين سنة. ومن قرأها أربع مائة مرة كفر عنه

ﷺ عن ربه فأمر فى هذه السورة بالإجابة بأنه الجامع لصفات الكمال، الواحد الأحد، المقصود على الدوام فى الحوائج، الغنى عن كل ما سواه، المتمتزة عن المجانسة والمماثلة، لم يلد ولم يولد ولم يكن له من خلقه نظير ولا مشاكل. وتفسير آياتها الأربع على النحو التالى:

١ - قل يا محمد لمن قالوا مستهزئين: صف لنا ربك: هو الله أحد لا سواه، ولا شريك له.

٢ - الله المقصود وحده فى الحوائج والمطالب.

٣، ٤ - لم يتخذ ولدا، ولم يولد من أب أو أم، ولم يكن له أحد شبيهاً أو نظيراً، ليس كمثله شىء.

(المنتخب فى تفسير القرآن الكريم. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة ١٣٨٦هـ، ٦/٩٤٨).

قال عنها الإمام الفيروزابادى فى بصائره (البصيرة

: (١١٢)

السورة مكية (فى الكشف ٤/ ٢٩٨ - وقيل مدنية) وآياتها خمس فى عد المكيين، والشاميين، وأربع عند الباقيين وكلماتها إحدى عشرة وحروفها سبع وأربعون. المختلف فيها آية ﴿لَمْ يَلِدْ﴾ عده المكي والشامى فواصل آياتها على الدال وهى [أحد (١)، الصمد (٢)، ولم يولد (٣)، أحد (٤)] ولها عشرون اسمًا: سورة التوحيد، وسورة التفريد، وسورة التجريد، وسورة الإخلاص، وسورة النجاة، وسورة الولاية،. السابع نسبة الرب، لقوله (لكل شىء نسبة ونسبة الرب: قل هو) الثامن سورة المعرفة. التاسع سورة الجمال. العاشر المقشقة. الحادى عشر: المعوذة. الثانى عشر: سورة الصمد. الثالث عشر: الأساس. الرابع عشر المانعة. الخامس عشر: المحضرة، لأن الملائكة تحضر لاستماعها من القارئ

الإخلاص (سورة -)

جميع ذنوبه ما خلا الدماء والأموال، ومن قرأها ألف مرة لم يمت حتى يرى مكانه في الجنة .

وقال جبريل : ما زلت خائفًا على أمتك حتى نزلت ﴿ قل هو الله أحد ﴾ فأمّنت عليهم . وقال : « رأيت ليلة أُسرى بي ملائكة يبنون قصرًا في الجنة ، فأمسكوا عن البناء ، فقلت لماذا أمسكتم ؟ فقالوا نفدت النفقة . فقلت وما النفقة ؟ قالوا قراءة ﴿ قل هو الله أحد ﴾ فإذا أمسكوا عن القراءة أمسكنا عن البناء . وفيه حديث عليّ : « يا علي من قرأها ضحكك الله إليه يوم يلقاه ويدخله الجنة آمنًا ، وأعطاه الله بكل آية قرأها ثواب نبيٍّ » اهـ .

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادى - تحقيق الأستاذ محمد على النجار ١ / ٥٥٣ - ٥٥٥ ، وسعادة الدارين لمحمد بن على بن خلف الحسينى الشهير بالحداد / ٩٠) .

ويفسر الإمام أبو الثناء الألويسى سورة الإخلاص ، ويعدّد أسماءها وفضائلها على النحو التالى :

سورة الإخلاص : وسميت بها لما فيها من التوحيد ولذا سميت أيضًا بالأساس فإن التوحيد أصل لسائر أصول الدين وعن كعب كما قال الحافظ ابن رجب : أسست السموات السبع والأرضون السبع على هذه السورة قل هو الله أحد ورواه الزمخشري عن أبيّ وأنس مرفوعًا ولم يذكره أحد من المحدثين المعتبرين كذلك وكيف كان فالمراد به كما قال ما خلقت السموات والأرضون إلا لتكون دلائل على توحيد الله تعالى ومعرفة صفاته التى تضمنتها هذه السورة وقيل معنى تأسيسها عليها أنها إنما خلقت بالحق كما قال تعالى : ﴿ وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعين ﴾ ما خلقناهما إلا بالحق ﴿ [الدخان : ٣٨ ، ٣٩] وهو العدل والتوحيد وهو إن لم يرجع إلى الأول لا يخلو عن

نظر وقيل المراد أن مصحح إيجادهما أى بعد إمكانهما الذاتى ما أشارت إليه السورة من وحدته عز وجل واستحالة أن يكون له سبحانه شريك إذ لولا ذلك لم يمكن وجودهما لإمكان التمانع كما قرره بعض الأجلة فى توجيه برهانية قوله تعالى : ﴿ لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدنا ﴾ [الأنبياء : ٢٢] وفيه بُغْد وتسمى أيضًا سورة قل هو الله أحد كما هو مشهور يشير إليه الأثر أيضًا والمقشقة لما سمعت فى تفسير سورة الكافرون وسورة التوحيد وسورة التفريد وسورة التجريد وسورة النجاة وسورة الولاية وسورة المعرفة لأن معرفة الله تعالى إنما تتم بمعرفة ما فيها ، وفى الأثر أن رجلاً صلى فقرأها فقال النبى ﷺ : « إن هذا عبدٌ عَرَفَ رَبَّهُ » وسورة الجمال قيل لما روى أنه عليه الصلاة والسلام قال : « إن الله جميل يحب الجمال » فسألوه ﷺ عن ذلك فقال : « أحد صمد لم يلد ولم يولد » ولا أظن صحة الخبر وسورة النسبة لورودها جواباً لمن قال انسب لنا ربك .

وقيل لما أخرجه الطبرانى من طريق عثمان بن عبد الرحمن الطرايفى عن الوازع بن نافع عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « لكل شىء نسبة ونسبة الله تعالى » قل هو الله أحد الله الصمد وهو كما قال الحافظ ابن رجب ضعيف جدا وعثمان يروي المناكير وفى الميزان إنه موضوع ، وسورة الصمد ، وسورة المعوذة لما أخرج النسائى والبزار وابن مردويه بسند صحيح عن عبد الله بن أنيس قال : إن رسول الله ﷺ وضع يده على صدرى ثم قال « قل » فلم أدر ما أقول . ثم قال « قل هو الله أحد » فقلت : حتى فرغت منها ثم قال : ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ من شر ما خلق ﴿ فقلت حتى فرغت منها ، ثم قال : ﴿ قل أعوذ برب الناس ﴾ فقلت حتى فرغت منها فقال رسول الله ﷺ : « هكذا فتعوذ وما تعوذ المتعوذون بمثلهن قط »

وسورة المانعة قيل لما روى ابن عباس أنه تعالى قال لنبيه ﷺ حين عرج به أعطيتك سورة الإخلاص وهى من ذخائر كنوز عرشى وهى المانعة تمنع كربات القبر ولفحات النيران: والظاهر عدم صحة هذا الخبر ويعارضه ما أخرجه ابن الضريس عن أبى أمامة: «أربع آيات نزلت من كنز العرش لم ينزل منه غيرهن أم الكتاب وآية الكرسي. وخاتمة سورة البقرة، والكوثر» وحكمه حكم المرفوع بل أخرجه الشيخ ابن حبان والديلمى وغيرهما بالسند عن أبى أمامة مرفوعا، وسورة المحضرة قيل لأن الملائكة عليهم السلام تحضر لاستماعها إذا قرئت، وسورة المنفرة قيل لأن الشيطان ينفر عند قراءتها، وسورة البراءة قيل لما روى أنه ﷺ رأى رجلا يقرأها فقال أما هذا فقد برىء من الشرك، ولم أدر من روى ذلك، نعم روى أبو نعيم من طريق عمرو بن مرزوق عن شعبة عن مهاجر قال سمعت رجلا يقول: صحبت النبي ﷺ فى سفر فسمع رجلا يقرأ ﴿قل يا أيها الكافرون﴾ فقال: قد برىء من الشرك «وسمع آخر يقرأ ﴿قل هو الله أحد﴾ فقال: «غفر له وعليه» فألحق بهذا الاسم سورة الكافرون ولعل الأولى أن يقال سميت بذلك لما فى حديث الترمذى عن أنس «من أراد أن ينام على فراشه فنام على يمينه ثم قرأ ﴿قل هو الله أحد﴾ مائة مرة كتب الله تعالى له براءة من النار، وسورة المذكرة لأنها تذكر خالص التوحيد وسورة النور قيل لما روى من قوله ﷺ «إن لكل شىء نورا ونور القرآن قل هو الله أحد» وسورة الإيمان لأنه لا يتم بدون ما تضمنته من التوحيد وقد ذكر معظم هذه الأسماء الإمام الرازى وبين وجه التسمية بها بما بين، والرجل رحمه الله تعالى ليس بإمام فى معرفة أحوال المرويات لا يميز غثها من سمينها ولا يبالي بذلك فيكتب ما ظفر به وإن عرف شدة ضعفه. وهى مكية فى قول عبد الله والحسن

وعكرمة وعطاء ومجاهد وقتادة مدنية فى قول ابن عباس ومحمد بن كعب وأبى العالية والضحاك قاله فى البحر وخبر ابن عباس السابق إن صح ظاهر فى أنها عنده مكية، وفى الإتيان: فيها قولان لحديثين فى سبب نزولها متعارضين وجمع بعضهم بينهما بتكرار نزولها ثم ظهر لى ترجيح أنها مدنية اهـ. لا يخفى ما فى قول الدوانى أنها مكية.

وأيها خمس فى المكى والشامى أربع فى غيرهما ووضعت هنا قيل للوزان فى اللفظ بين فواصلها ومقطع سورة المسد وقيل وهو الأولى إنها متصلة بقل يا أيها الكافرون فى المعنى فهما بمنزلة كلمة التوحيد فى النفى والإثبات ولذا يسميان المقشقتين وقرن بينهما فى القراءة فى صلوات كثيرة على ما قاله بعض الأئمة كركعتى الفجر والطواف والضحى وسنة المغرب وصبح المسافر ومغرب ليلة الجمعة إلا أنه فصل بينهما بالسورتين لما تقدم من الوجه ونحوه، وكان فى إيلائها سورة تبت رداً على أبى لهب بخصوصه.

وجاء فيها أخبار كثيرة تدل على مزيد فضلها منها ما تقدم أنفا وروى مبارك بن فضالة عن أنس أن رجلا قال يا رسول الله إني أحب هذه السورة ﴿قل هو الله أحد﴾ قال: «إن حُبَّك إياها أدخلك الجنة» وأخرجه الإمام أحمد فى المسند عن أبى النضر عن مبارك المذكور عن أنس وذكر البخارى أن حبها يوجب دخول الجنة تعليقا.

وروى مالك عن عبيد الله بن عبد الرحمن قال سمعت أبا هريرة يقول أقبلت مع النبي ﷺ فسمع رجلا يقرأ ﴿قل هو الله أحد﴾ فقال رسول الله ﷺ «وجبت» قلت وما وجبت؟ قال: «الجنة» وأخرجه النسائى والترمذى وقال حديث صحيح لا نعرفه إلا من حديث مالك وأخرج أبو داود وابن ماجه والترمذى وقال حسن غريب عن بريدة أن رسول الله ﷺ سمع رجلا يقول

الإخلاص (سورة.)

على قصص وأحكام وعقائد وهى كلها مما يتعلق بالعقائد فكانت ثلثاً بذلك الاعتبار.

وقال الغزالي فى الجواهر ما حاصله هى عدل ثلثه باعتبار أنواع العلوم الثلاثة التى هى أم ما فى القرآن علم المبدأ وعلم المعاد وعلم ما بينهما أعنى الصراط المستقيم وقال الجونى : المطالب التى فى القرآن معظمها الأصول الثلاثة التى بها يصح الإسلام ويحصل الإيمان وهى : معرفة الله تعالى ، والاعتراف بصدق رسوله ﷺ واعتقاد القيام بين يديه ، وهذه السورة تفيد الأصل الأول فهى ثلثه من هذا الوجه : وقيل القرآن قسمان : خبر وإنشاء والخبر قسمان : خبر عن الخالق وخبر عن المخلوق فهذه ثلاثة أثلاث ، وسورة الإخلاص أخلصت الخبر عن الخالق فهى بهذا الاعتبار ثلث وهذا كما ترى وأيضاً كان قيل لا تنافى بين رواية الثلث ورواية عدل القرآن كله المذكورة فى الكشف على تقدير ثبوتها لجواز أن يقال هى عدل القرآن باعتبار أن المقصود التوحيد وما عداه ذرائع إليه ويؤيد اعتبار الأجزاء أنفسها دون الثواب ما فى صحيح مسلم من طريق قتادة عن أبى الدرداء أن رسول الله ﷺ قال : « أيعجز أحدكم أن يقرأ كل يوم ثلث القرآن » قالوا نعم : قال « فإن الله تعالى جزأ القرآن ثلاثة أجزاء فقل هو الله أحد ثلث القرآن » وقيل المراد تعدل الثلث ثواباً بظاهر الأحاديث وضعف ذلك ابن عقيل وقال لا يجوز أن يكون المعنى فله أجر ثلث القرآن لقوله ﷺ « من قرأ القرآن فله بكل حرف عشر حسنات » فيكون ثواب قراءة القرآن بتمامه أضعافاً مضاعفة بالنسبة لثواب قراءة هذه السورة .

والدوانى أورد هذا إشكالاً على هذا القول ثم أجاب بأن للقارىء ثوابين تفصيلياً بحسب قراءة الحروف وإجمالياً بسبب ختمه القرآن فثواب ﴿ قل هو الله أحد ﴾ يعدل ثلث ثواب الختم الإجمالى لا غيره ونظيره إذا

اللهم إنى أسألك بأنى أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد فقال النبى ﷺ : « والذى نفسى بيده لقد سألت الله باسمه الأعظم الذى إذا دُعِى به أجاب وإذا سُئِلَ به أعطى » وفى المسند عن محجن بن الأدرع أن النبى ﷺ دخل المسجد فإذا هو برجل قد قضى صلاته وهو يتشهد ويقول إنى أسألك يا الله الواحد الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد أن تغفر لى ذنوبى إنك أنت الغفور الرحيم فقال نبى الله ﷺ ثلاث مرات : « قد غفر له ، قد غفر له ، قد غفر له » وأخرج البخارى ومالك وأبو داود والنسائى عن أبى سعيد أن رجلاً سمع رجلاً يقرأ قل هو الله أحد يرددوها فلما أصبح جاء إلى النبى ﷺ فذكر ذلك له وكان الرجل يتقأها فقال رسول الله ﷺ « والذى نفسى بيده إنها لتعدل ثلث القرآن » وأخرج أحمد والنسائى فى اليوم والليلة من طريق هشيم عن أبى بن كعب أو رجل من الانصار قال قال : رسول الله ﷺ « من قرأ قل هو الله أحد فكأنما قرأ بثلث القرآن وفى رواية يوسف بن عطية الصفار بسنده عن أبى مرفوعاً « من قرأ قل هو الله أحد فكأنما قرأ ثلث القرآن وكتب له من الحسنات بعدد من أشرك بالله تعالى وآمن به » وجاء أنها تعدل ثلث القرآن فى عدة أخبار مرفوعة وموقوفة وفى المسند من طريق ابن لهيعة عن الحرث بن يزيد عن أبى الهيثم عن أبى سعيد قال : بات قتادة بن النعمان يقرأ الليل كله بقل هو الله أحد فذكر ذلك للنبى ﷺ فقال « والذى نفسى بيده إنها لتعدل نصف القرآن أو ثلثه » وحمل على الشك من الراوى والروايات تعين الثلث واختلف فى المراد بذلك ، فقيل المراد أنها باعتبار معناها ثلث من القرآن المجزأ إلى ثلاثة لا أن ثواب قراءتها ثلث ثواب القرآن وإلى هذا ذهب جماعة لكنهم اختلفوا فى بيان ذلك فقيل : إن القرآن يشتمل

الإخلاص (سورة -)

عَيَّنَ أَحَدٌ لِمَنْ يَبْنِي لَهُ دَارًا فِي كُلِّ يَوْمٍ دَنَانِيرَ وَعَيْنٍ لَهُ إِذَا أَتَمَّهُ جَائِزَةٌ أُخْرَى غَيْرَ أَجْرَتِهِ الْيَوْمِيَّةِ .

وفى شرح البخارى للكرمانى فإن قلت المشقة فى قراءة الثلث أكثر منها فى قراءتها فكيف يكون حكمه حكمها ، قلت : يكون ثواب قراءة الثلث بعشر وثواب قراءتها بقدر ثواب مرة منها لأن التشبيه فى الأضل دون الزائد وتسع منها فى مقابلة زيادة المشقة .

وقال الخفاجى بعد أن قال ليس فيما ذكر ما يثلج الصدور ويطمئن له البال والذى عندى فى ذلك أن للناظر فى معنى كلام الله تعالى المتدبر لآياته ثوابا وللتالى له وإن لم يفهمه ثواب آخر فالمراد أن من تلاها مراعيًا حقوق أدائها فاهما دقيق معانيها كانت تلاوته لها مع تأملها وتدبرها تعدل ثواب تلاوة ثلث القرآن من غير نظر فى معانيه ، أو ثلث ليس فيه ما يتعلق بمعرفة الله تعالى وتوحيده ولا بدع فى أشرف المعانى إذا ضم لبعض من أشرف الألفاظ أن يعدل من جنس تلك الألفاظ مقدارًا كثيرًا كلوح ذهب زنته عشرة مشاقيل مرصع بأنفس الجواهر يساوى ألف مثقال ذهبًا فصاعدا انتهى .

ولا أرى له كثير امتياز على غيره مما تقدم والذى اختاره أن يقال لا مانع من أن يخص الله عز وجل بعض العبادات التى ليس فيها كثير مشقة بثواب أكثر من ثواب ما هو من جنسها وأشق منها بأضعاف مضاعفة وهو سبحانه الذى لا حجر عليه ولا يتناهى جوده وكرمه فلا يبعد أن يتفضل جل وعلا على قارئ القرآن بكل حرف عشر حسنات ، ويزيد على ذلك أضعافا مضاعفة جدًا لقارئ الإخلاص بحيث يعدل ثوابه ثواب قارئ ثلث منه غير مشتمل على تلك السورة ويفوز بحكمة التخصيص إلى علمه سبحانه وكذا يقال فى أمثالها وهذا مراد من جعل ذلك من المتشابه الذى استأثر الله تعالى بعلمه وليس هذا بأبعد ولا أبعد من تخصيص بعض الأزمنة والأمكنة المتحدة الماهية

بأن للعبادة منه - ولو قليلة - من الثواب ما يزيد أضعافًا مضاعفة على ثواب العبادة فى مجاوره مثلاً ولو كثيرة بل قد خص سبحانه بعض الأزمنة والأمكنة بوجوب العبادة فيه وبعضها بحرمتها فيه وله سبحانه فى كل ذلك من الحكم ما هو به أعلم . وقال ابن عبد البر: السكوت فى هذه المسألة أفضل من الكلام فيها وأسلم ثم أسند إلى إسحاق بن منصور قلت لأحمد بن حنبل قوله ﷺ قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن ما وجهه؟ فلم يقم فيها على أمر ثم ذكر عن الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه أنهما وهما إمامان بالسنة ما قاما ولا قعدا فى هذه المسألة وقد سئلا عنها ومراده من ذلك تأييد ما ادعى من أن السكوت أسلم وهو كذلك لكن على الوجه الذى قررناه وقد ورد فى تكرار قراءتها خمسين مرة أو أكثر من ذلك وعشر مرات عقيب كل صلاة أحاديث كثيرة فيها كما قال الحافظ ابن رجب ضعف .

(روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى لأبى الشفاء شهاب الدين السيد محمود الألوسى ٩ / ٤٨٢ ، ٤٨٥ وإذا أردت المزيد ارجع إلى بقية تفسير السورة من ص ٤٨٥ إلى ٤٩٣ انظر أيضًا أنوار التنزيل وأسرار التأويل لناصر الدين أبى الخير عبد الله بن عمر البضاوى . ط مصطفى البابى الحلبي ٢ / ٥٨١ ، ٥٨٢) .

وإليك القراءات السبع لهذه السورة كما أوردها ابن مجاهد .

١ - قوله تعالى ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾ [١ ، ٢] .

قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائى : ﴿ أَحَدٌ * اللَّهُ ﴾ بتووين الدال .

الإخلاص (سورة -)

وقرأ أبو عمرو: ﴿أَحَذُ * اللَّهُ﴾ يغير تنوين فيما حدثني به الخزاز عن محمد بن يحيى عن عبيد عن هارون عنه: ﴿أَحَذُ * اللَّهُ﴾ يقف على أحد ولا يصل، فإن وصل قال: ﴿أَحَذُ اللَّهُ﴾ بالتنوين وكان يزعم أن العرب لم تكن تصل مثل هذا. وحدث عبيد الله بن علي عن علي بن نصر عن أبيه، قال: سمعت أبا عمرو يقرأ: ﴿أَحَذُ﴾ فإذا وصل ينوونها، وزعم أن العرب لم تكن تصل مثل هذا. وروى أبو زيد عن أبي عمرو: ﴿أَحَذُ. اللَّهُ﴾ لا يصل، مقطوع. وقال عباس: سألت أبا عمرو: فقرأ: ﴿أَحَذُ﴾ وقف ثم قرأ: ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ وكذلك حدثني الجمال عن أحمد بن يزيد عن روح عن أحمد بن موسى، عن أبي عمرو: ﴿أَحَذُ * اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ قال أبو عمرو: أدركت القراء يقفون على ﴿أَحَذُ﴾ وكذلك كانوا يقرءونها: ﴿أَحَذُ * اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ قال أبو عمرو: فإن وصلت نَوَّنت. وعن هارون عن أبي عمرو: ﴿أَحَذُ * اللَّهُ﴾ لا ينون وإن وصل.

٢- قوله ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [٤].

قرأ ابن كثير وابن عامر والكسائي وأبو عمرو في رواية اليزيدي وعبد الوارث: ﴿كُفُوًا﴾ بضم الفاء مهموزة. وروى عباس بن الفضل والقطعي عن محبوب: ﴿كُفُوًا﴾ مهموزًا خفيفًا (أي ساكن انفاء).

وقرأ حمزة: ﴿كُفُوًا﴾ مهموزة خفيفة.

واختلف عن نافع: ففي رواية ابن جَمَّاز وخلف عن المسيبي وأحمد بن صالح عن وَرْش وأبي عمارة عن يعقوب وأبي عبيد عن إسماعيل: ﴿كُفُوًا﴾ مثقلًا (أي مضموم الفاء) مهموزًا. وكذلك خارجة عن نافع. وروى الكسائي وسليمان الهاشمي عن إسماعيل عن نافع: ﴿كُفُوًا﴾ خفيفًا مهموزًا، وكذلك أخبرنا إسماعيل بن إسحاق عن قالون مثله، وكذلك قال أبو بكر بن أبي أويس: ﴿كُفُوًا﴾ خفيفًا مهموزًا. وكذلك قال محمد بن إسحاق عن أبيه عن نافع، وأبو عمارة

عن إسحاق عن نافع. وكذلك أبو عمرو عن إسماعيل. وحدثني المروزي (هو محمد بن يحيى المروزي تلميذ ابن سعدان) عن ابن سعدان عن إسحاق عن نافع: ﴿كُفُوًا﴾ مثقلًا غير مهموز.

وقرأ عاصم في رواية أبي بكر: ﴿كُفُوًا﴾ مثقلًا مهموزًا. وروى حفص عن عاصم: ﴿كُفُوًا﴾ مثقلًا غير مهموز.

(كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد - تحقيق د. شوقي ضيف / ٧٠١، ٧٠٢).

وعن أنواع الوقف (التمام والحسن والكافي والقيح) في سورة الإخلاص يقول الإمام أبو عمرو الداني:

﴿قل هو الله أحد﴾ [١] كاف، ويروى عن الحسن، والتمام في آخرها. حدثنا محمد بن أحمد قال: حدثنا ابن مجاهد قال: حدثنا أحمد بن علي الخزاز عن محمد بن يحيى عن عبيد عن أبي عمرو: ﴿قل هو الله أحد﴾ ثم يقف، فإن وصل قال: ﴿أَحَذُ * اللَّهُ﴾ وزعم أن العرب لم تكن تصل مثل هذا، وكذا روى أبو زيد عن أبي عمرو، وقف ﴿أحد * الله﴾ لا يصل معه مقطوع.

وقال العباس بن الفضل: سألت أبا عمرو فقرأ: ﴿أَحَذُ﴾ ووقف ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ حدثنا محمد بن أحمد قال: حدثنا الحجال عن أحمد بن يزيد عن روح عن أحمد بن موسى عن أبي عمرو: ﴿أحد * الله الصمد﴾ قال أبو عمرو: وأدركت القراء يقرءونها ﴿أحد * الله الصمد﴾ قال أبو عمرو: فإن وصلت نَوَّنت قال أبو عمرو: وأحسب أن أبا عمرو كان يستعمل ذلك ويختاره مع قراءة التنوين، اتباعًا لما جاء عن النبي ﷺ من استعمال الوقف على رؤوس الآي عن تقطيع القراءة وترتيلها.

(المكتفى في الوقف والابتداء لأبي عمرو الداني - دراسة وتحقيق جابر زيدان مخلف / ٤٠٠).

الإخلاص (سورة -)

(تناسق الدرر في تناسب السور للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي - دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ١٤٧ هـ وها مش ١ للمحقق).

ويقول الإمام الكرماني عن أسرار التكرار في سورة الإخلاص:

قوله تعالى: ﴿... الله أحد * الله الصمد﴾ [١]،
٢ [كرر لتكون كل جملة منهما مستقلة بذاتها، غير محتاجة إلى ما قبلها. ثم نفى سبحانه عن نفسه الولد والصاحبة، بقوله: ﴿ولم يكن له كفواً أحد﴾.

(أسرار التكرار في القرآن) (البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان) لتاج القراء محمود بن حمزة بن نصر الكرماني - دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ٢٢٧).

وفيما يلي أسباب نزول سورة الإخلاص كما ذكرها الحافظ السيوطي مع ملاحظة أن الرمز (ك) يرمز إلى زيادات السيوطي على ما ذكره الإمام أبو الحسن على ابن أحمد الواحدي النيسابوري في كتابه الموسوم بأسباب النزول:

أخرج الترمذي والحاكم وابن خزيمة من طريق أبي العالية عن أبي بن كعب أن المشركين قالوا لرسول الله ﷺ انسب لنا ربك، فأنزل الله ﴿قل هو الله أحد﴾ إلى آخرها.

وأخرج الطبراني وابن جرير مثله من حديث جابر بن عبد الله فاستدل بها على أن السورة مكية.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس أن اليهود جاءت إلى النبي ﷺ منهم كعب بن الأشرف وحبي بن أخطب، فقالوا يا محمد صف لنا ربك الذي بعثك، فأنزل الله ﴿قل هو الله أحد﴾ إلى آخرها وأخرج ابن جرير عن قتادة وابن المنذر عن سعيد بن جبيرة مثله فاستدل بهذا على أنها مدنية.

ويوضح الإمام السيوطي حكمة وضع سورة الإخلاص في المصحف بعد سورة المسد فيقول:

قال بعضهم: وضعت ههنا للوزان في اللفظ بين فواصلها ومقطع سورة «تبت».

وأقول: ظهر لي هنا غير الوزان في اللفظ: أن هذه السورة متصلة بقُلْ يا أيها الكافرون في المعنى. ولهذا قيل: من أسمائها أيضًا الإخلاص. وقد قالوا: إنها اشتملت على التوحيد، وهذه أيضًا مشتملة عليه. ولهذا قرن بينهما في القراءة في الفجر، والطواف، والضحي، وسنة المغرب، وصبح المسافر، ومغرب ليلة الجمعة.

وذلك أنه لما نفى عبادة ما يعبدون، صرح هنا بلازم ذلك، وهو أن معبوده أحد، وأقام الدليل عليه بأنه صمد، ولم يلد ولم يولد لم يكن له كفواً أحد ولا يستحق العبادة إلا من كان كذلك، وليس في معبوداتهم ما هو كذلك.

وإنما فصل بين النظيرتين بالسورتين لما تقدم من الحكمة، وكان إيلاءها سورة تبت ورد عليه بخصوصه. (يعني أنه فصل بين الكافرين والإخلاص بالنصر وتبت).

وعلق المحقق على ذلك بقوله (١٤٧ هـ مش ١):

أخرج الهيثمي في مجمع الزوائد عن ابن عمر: ٢/ ١٢٠ أن النبي ﷺ قرأ في الفجر سفرًا بالكافرين والإخلاص.

وأخرج ابن حجر في المطالب العالية: ٣/ ٣٩٩ عن النبي ﷺ يقول بضغًا وعشرين مرة: «نعم السورتان يقرأ في الركعتين: الأحد الصمد، وقل يا أيها الكافرون، وأخرج عن أبي يعلى من حديث جبيرة بن مطعم أنه ﷺ أمره أن يقرأ: الكافرون، والنصر، والإخلاص والمعوذتين (المصدر السابق: ٣/ ٣٩٨).

الإخلاص (سورة -)

١٩ [وقولهم أحد وعشرون وما أشبهه . وإذا كانا بمعنى واحد لا يختص أحدهما بمكان دون مكان ، وإن غلب استعمال أحدهما في النفي . والآخر في الإثبات ، ويجوز أن يكون العدول عن الغالب هنا رعاية لمقابلة الصمد .

(مسائل الرازي وأجوبتها للإمام محمد بن أبي بكر الرازي ، تحقيق وتصحيح الشيخ إبراهيم عطوة عوض / ٣٨٨ ، والأنموذج الجليل في أسئلة وأجوبة من غرائب آي التنزيل للإمام محمد بن أبي بكر الرازي - تحقيق الشيخ إبراهيم عطوة عوض وجماعة من العلماء . هدية مجلة الأزهر ، رجب ١٤١٠ هـ ، الجزء السادس والأخير / ٥٥٧) .

وقد عدّها الإمام الغزالي من بين جواهر القرآن وقال عن علة كون سورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن :

وأما قوله عليه السلام « قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن » فما أراك أن تفهم وجه ذلك ، فتارة تقول : هذا ذكره للترغيب في التلاوة وليس المعنى به التقدير ، وحاشا منصب النبوة عن ذلك وتارة تقول : هذا بعيد عن الفهم والتأويل ، أن آيات القرآن تزيد على ستة آلاف آية ، فهذا القدر كيف يكون ثلثها ؟ وهذا لقلّة معرفتك بحقائق القرآن ، ونظرك إلى ظاهر ألفاظه ، فتظن أنها تكثر وتعظم بطول الألفاظ وتقصّر بقصرها ، وذلك كظن من يؤثر الدراهم الكثيرة على الجوهر الواحد نظراً إلى كثرتها .

فاعلم أن سورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن قطعاً وارجع إلى الأقسام الثلاثة التي ذكرناها في مهمات القرآن ، إذ هي : معرفة الله تعالى ، ومعرفة الآخرة ، ومعرفة الصراط المستقيم ، فهذه المعارف الثلاثة هي المهمة والباقي تابع ، وسورة الإخلاص تشتمل على واحد من الثلاث ، وهو معرفة الله وتوحيده وتقديسه

(ك) وأخرج ابن جرير عن أبي العالية قال : قال قتادة قالت الأحزاب : انسب لنا ربك ، فأتاه جبريل بهذه السورة ، وهذا المراد بالمشركين في حديث أبي فتكون السورة مدنية كما دل عليه حديث ابن عباس ويتنفي التعارض بين الحديثين لكن أخرج أبو الشيخ في كتاب العظيمة من طريق أبان عن أنس قال : أتت يهودى خبير إلى النبي ﷺ فقالوا يا أبا القاسم خلق الله الملائكة من نور الحجاب ، وآدم من حمياً مسنون ، وإبليس من لهب النار ، والسماء من دخان ، والأرض من زبد الماء فأخبرنا عن ربك ؟ فلم يجبه ، فأتاه جبريل بهذه السورة ﴿ قل هو الله أحد ﴾ .

(أسباب النزول المعروف بلباب النقول في أسباب النزول للسيوطي / ٣٠٩) .

انظر أيضاً أسباب النزول لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري / ٣٠٩ ، ٣١٠) .

وننقل إليك فيما يلي أسئلة الإمام محمد بن أبي بكر الرازي عما جاء في سورة الإخلاص من غرائب التنزيل وأجوبته عليها :

فإن قيل : فالمشهور في كلام العرب أن (الأحد) يستعمل بعد النفي ، والواحد يستعمل بعد الإثبات ، يقال : في الدار واحد ، وما في الدار أحد . وجاءني واحد وما جاءني أحد ، ومنه قوله تعالى ﴿ وإلهكم إله واحد ﴾ [البقرة : ١٦٣] وقوله تعالى : ﴿ الواحد القهار ﴾ [إبراهيم : ٤٨] و ﴿ ولا تصلّ على أحد منهم ﴾ [التوبة : ٨٤] و ﴿ لا نفرق بين أحد منهم ﴾ [البقرة : ١٣٦] و ﴿ لستن كأحد ﴾ [الأحزاب : ٣٢] و ﴿ فما منكم من أحد ﴾ [الحاقة : ٤٧] فكيف جاء هنا أحد في الإثبات ؟ .

قلنا : قال ابن عباس رضي الله عنهما : لا فرق بين الواحد والأحد في المعنى ، واختاره أبو عبيدة ، ويؤيده قوله تعالى : ﴿ فابعثوا أحدكم بورقكم ﴾ [الكهف :

الأخـلاط الأربعة

(اقرأ عن الأخلاط فى المدخل إلى الطب للرازى -
الفصل السادس ، وكتاب الملكى لابن المجوسى / ١ /
٤٣ - ٤٦ والقانون لابن سينا / ١ / ١٣ - ١٩ ، والفصول
للرازى ص ٤٩ - ٥٢ وفى كتاب كفاية الطبيب
المنسوب إلى ابن رضوان المصرى (مخطوطة مكتبة
غوته) ، والمختارات فى الطب لابن هبل البغدادى
/ ١ / ١٦ - ١٨) .

والأخلاط نوع من سوائل الجسم ، وتتكون من
عناصر الأغذية ، فهى العناصر الثوانى . كما تسمى
أيضاً (بنات الأركان) . والأركان هنا هى العناصر
الأول . وصفة الخلط وكيفيته مستمدة من طبع عناصره
الأول ، فيكون الخلط إما حاراً ورطباً وهذه صفة خلط
الدم ، أو يكون بارداً ورطباً وهى صفة خلط البلغم . أو
يكون بارداً وجافاً وهذه صفة خلط المرة السوداء . أو
يكون حاراً وجافاً وهذه صفة خلط المرة الصفراء . فإذا
كانت هذه الأخلاط الأربعة متعادلة ومتناسقة بصفاتهما
ومقاديرهما فى الجسم ، حصلت منها العافية ، وهى
حالة يكون فيها مزاج الجسم فى حالة الاعتدال ، أو
يكون منها المرض إذا كان المزاج خارج الاعتدال .

ومصدر الخلط هو الغذاء كما ذكرنا قبلاً ، فإذا
انحدر الطعام إلى المعدة خضع فيها لعملية (الهضم
الأول) الذى يحصل منه الكيموس . ويتحول قسم من
الكيموس إلى خلط البلغم ، وتمتص المساريق ما
يبقى من الكيموس فى المعدة لتوصله إلى الكبد حيث
يتكون من رغوته خلط المرة الصفراء ، ومن رسوبه
خلط المرة السوداء . أما القسم الصافى منه (ما بين
الرسوب والرغوة) فيتكون منه خلط الدم . أى الدم ذاته
ينتقل حينئذ من الكبد إلى القلب عبر الوريد الأجوف
وفى طريقه إلى القلب يتحرر من الماء الزائد الذى فيه
بواسطة الكليتين التى تفرزه على صورة بول .

وفى كل مرحلة من تحولات الكيموس إلى نوع من

الأخلاط يبقى منه مقدار فائض عن الحاجة فيلغظه
الجسم بالاستفراغ الطبيعى بواسطة العرق ، والمخاط ،
وسوائل الرئة ، والجلد ، والمني بالإضافة إلى البول
والبراز ، وطبع الخلط كما ذكرنا سابقاً من طبع العناصر
الأول .

خلط الدم :

ويتكون هذا الخلط فى الكبد من أصفى أقسام
الكيموس ويدخل إلى الأوردة ليصل إلى القلب الذى
يدفعه بدوره إلى أعضاء الجسم وأطرافه . وتسمى حالة
الزيادة فى خلط الدم (الامتلاء) وهو على نوعين :
امتلاء بحسب الأوعية ، وامتلاء بحسب القوة (ابن
رضوان : كفاية الطبيب / ٥٧) .

ويحدث النوع الأول حين تفيض كمية الدم فى
تجاويف العروق فتقصر الأوعية عن استيعابها بسبب
فشل الأوعية عن التمدد والانتفاخ . وعلامة هذا النوع
من الامتلاء : حمرة الوجه ، وسخونة البدن ، وبروز
العروق ، وعظم النبض ، ودكونة البول ، والرعاف ،
وكثرة التثاؤب والتمطى وكلال الذهن والثقل فى الرأس
والعينين .

أما الامتلاء بحسب القوة فيحدث حين تقصر
الطبيعة عن إحالة ما يصل إلى أعضاء الجسم من
الغذاء فيتجمع فيها الفضول التى تزيد فى كمية الدم .
ودلائل هذه الحالة صغر النبض وعدم نضج البول ،
وسقوط الشهوة فى الطعام ، والكسل والثقل فى الحركة
 وتمدد الأعضاء . وطبع خلط الدم حار ورطب ،
وكذلك طبع المزاج الدموى .

خلط البلغم : Phlegme

وهو أول الأخلاط فى تسلسل تكونها فى الطعام
الذى يدخل إلى المعدة ، وموطنه فى الأوردة ، وقد
يتحول البلغم إلى خلط الدم وبالعكس تبعاً لوفرتة أو
قلته ، أو نضجه ، أو عدم نضوجه بالحرارة الغريزية ،

الأخلاط الأربعة

الرومي : الدواء الذي لا داء معه أن تسف كل يوم قليلا من حب الرشاد ، وقال الهندي : الدواء الذي لا داء معه أن تأكل كل يوم ثلاث حبات من الهليلج الأسود ، والسوداني ساكت وكان أحذقهم وأصغرهم سنًا فقال له الملك : ألا تتكلم فقال : يا مولانا الماء الساخن يذيب شحم الكلى ويرخي المعدة وحب الرشاد يهيج الصفراء ، والهليلج الأسود يهيج السوداء . فقال : فما الذي تقول أنت ، فقال : يا مولانا الدواء الذي لا داء معه أن لا تأكل إلا بعد الجوع فإذا أكلت فارفع يدك قبل الشبع فإنك لا تشكو علة إلا علة الموت فقالوا كلهم : صدق صدق ، والاحتماء في وقت الصحة خير من شرب الأدوية عند المرض .

واعلم أيها الملك أن الله خلق الدنيا وما فيها من أربعة أشياء من الريح والنار والتراب والماء وبيان هذه الأشياء الحر والبرد والرطب واليابس ، وهي في الجسد على أربعة أخرى : مرة صفراء ، ومرة سوداء ، ودم ، وبلغم .

ثم يورد الفصل التالي في الأخلاط الأربعة فيقول :

الأول : خلط الصفراء هو حار يابس أصله متولد من عنصر النار الطبيعي ومسكنه من الإنسان المرارة ومسكن المرارة الرأس .

والثاني : خلط الدم وهو حار رطب متولد من عنصر الهواء الطبيعي ومسكنه من الإنسان الكبد .

الثالث : خلط البلغم وهو بارد رطب متولد من عنصر الماء ومسكنه من الإنسان الرئة .

والرابع : خلط السوداء وهو بارد يابس أصله متولد من عنصر الأرض ومسكنه من الإنسان الطحال ، فالسرور من الدم والحرارة من الصفراء والخوف للسوداء والحزن للبلغم فهذه الأخلاط الأربعة بها قوام البدن ومنها صلاحه ومنها فساد .

وطبع خلط البلغم بارد ورطب ، وكذلك يكون مزاج الشخص المصاب باختلاف في خلط البلغم .

خلط المرة الصفراء Yellow Bile

يتكون هذا الخلط في الكبد ، وينصب قسم منه في المعدة ليساعد على هضم الطعام الذي يدخلها . وينصب القسم الآخر الصافي في الدم فيجعله رقيقا لطيف القوام ليسهل وصوله إلى أبعد أطراف الجسم ، وأدق أوعيته في الأمعاء ، لينقذ بالاستفراغ (البراز ، البول ، العرق) وطبع المرة الصفراء حار وجاف ، وكذلك يكون مزاج المصاب بها .

خلط المرة السوداء Black Bile

يتكون هذا الخلط في الكبد . ويكون وافرا بعد تناول الطعام الجاف البارد . وهو للدم كالخميرة للنيذ . ويجتذب الطحال القسم الغليظ منه ليقذف به إلى فوهة المعدة ليعدل به الشهية إلى الطعام . أما خلط السوداء المختلف فهو المرة السوداء الشديدة النضج أو المحترقة . وطبع المرة السوداء حار وجاف ، وكذلك مزاج الشخص المصاب به .

وهناك مرة سوداء تحصل من احتراق البلغم ، وهي سوداء اللون قيرية القوام ، وتكون غذاء دسما للأورام الخبيثة والجذام ، وداء الفيل (مختصر تأريخ الطب العربي / ٢٤٣-٢٤٦) .

ويفرد صاحب « تسهيل المنافع » فصلا عن الأخلاط الأربعة يدرجه ضمن القسم الأول الذي يتناول « أشياء من علم الطبيعة » والأمر بالتداوي فيقول :

روى أنه اجتمع عند كسرى أربعة من الحكماء وهم عراقي ورومي وهندي وسوداني ، فقال لهم : ليصف لي كل واحد منكم الدواء الذي لا داء معه ، فقال العراقي : الدواء الذي لا داء معه أن تشرب كل يوم قليلا على الريق ثلاث جرعات من الماء الساخن ، وقال

الأخلاق الأربعة

فى الرأس وشقيقة وقلة نوم وشدة نبض العروق أى تحركها والنبض هو التحرك كما قاله أهل اللغة والله أعلم ، وحرارة اللمس ، فإذا عدلها الإنسان بضمّد الأصداغ وأكل البارد الرطب مثل السكر الأبيض وسمّن المعز والشعير والقثاء والبطيخ والتمر الهندي اعتدلت سريعًا خصوصًا مع اجتناب الحار اليابس ، وإن تساهل حتى كثر الخلط وزاد أدى إلى أمراض خطيرة كالحمرة والحرارة واليرقان الأصفر ووجع الأذن والمفاصل وشقوق الأصابع وجرب الجفن وصفرة الأسنان والزلال والبثور والنومة وهو وجع الأضلاع كما قاله فى فقه اللغة والحصبة والنملة ووجع اللهاة والعسواء وحُمّى الغب التى تغب يوما وتنوب يوما وهى تعرف عندنا بالورد فإذا ظهر أحد هذه الأمراض فيحتاج حينئذ إلى شرب مسهل الصفراء .

علامات غلبة الصفراء :

ومن أماراتها صفرة اللون والعين ومرارة الفم وجفاف اللسان ويبس المنخرين والدمامل فى الرأس وأن يستلذ بالنسيم البارد وشدة العطش والقىء الصفراوى والصداع وأن يرى فى منامه النيران والشمس المحرقة والصواعق والحروب ولا يزال مغتماومهما ، وإذا احترقت الصفراء صارت سوداء والله أعلم .

قال صاحب كتاب الرحمة : وزيادة خلط الدم إذا أكثر الإنسان من الأغذية الدموية الحارة الرطبة كالطبايخ الدسمة والحلوى أو نحو ذلك هاجت الطبيعة فى البدن بكثرة الدم فيبخر فى الدماغ بخارًا حارًا رطبًا فيقع الصداع العظيم وغليان الحرارة وانطباخ البدن وفترة الحواس ، فإذا قطع ذلك بضمّد الأصداغ وشرب الخل والرممان الحامض وأكل الحوامض كالمزورات ونحوها وقع الاعتدال وصح البدن ، وقال فى بعض كتب الطب دواء الدم كل بارد يابس كالذرة واللبن الحامض والصمغ العربى وغيره ، فإذا تساهل

فدواء الصفراء كل بارد رطب ودواء السوداء كل حار رطب ودواء البلغم كل حار يابس ودواء الدم كل بارد يابس فدواء كل علة بضدها .

قال : واعلم أيها الملك أن الزمان أربعة أصناف صيف وخريف وربيع وشتاء .

فالصيف حار يابس تكثر فيه المرة الصفراء ، والخريف بارد يابس تكثر فيه المرة السوداء ، والشتاء بارد رطب يكثر فيه البلغم ، والربيع حار رطب لين يكثر فيه الدم .

ومن كتاب اللقط قال علماء الطب اعتمد مقاومة السوداء بالثرائد الدسمة ، ومقاومة الصفراء بالأشياء الحامضة ، ومقاومة البلغم بالأشياء المالحة . وأما زيادة الدم فعلاجه بالحجامة وأحسن أوقاتها فصل الربيع والصيف .

واعلم أن الصفراء كالصبي الذى ترضيه التمرة وتسخطه الكلمة ، والسوداء كالثور يسوقه الصبي والمرأة فإذا غضب لم ينضبط ، والبلغم كالسبع إن قُتِلَ يعنى بالأدوية وإلا قُتِلَ ، فاقهر البلغم قهرك عدوك وسالم الدم مسالمتك صديقك واخضع للصفراء خضوعك لمن فوقك وجاهد السوداء مجاهدتك عدوك انتهى .

فإذا كان الغذاء معتدلا صحيحا كان منه صحة البدن وتبخرت الطبيعة بخارًا صحيحًا إلى القلب فيصعد ذلك البخار إلى الدماغ وإلى جميع البدن بصحته فلا يزال صحيحًا ، وإن زاد بعض الأخلاط وغلبت كثرته وقهر ضده حصل المرض من زيادة تلك الطبيعة ، ونحن نذكرها على الانفراد إن شاء الله تعالى :

زيادة خلط الصفراء : إذا أكثر الإنسان من أكل الأغذية الصفراوية الحارة اليابسة كالعسل ولحم الكباش الحولى ونحو ذلك انحرفت الطبيعة من الجوف إلى الدماغ ببخار صفراوى غير معتدل فيحصل منه صداع

الأخلاق الأربعة

الإنسان وأكثر من الأغذية الجالبة للمرض وقع فى أوجاع خطيرة كغليان الدم وحمرة العين ووجع الحلق وذات الجنب وورم الكبد والطحال والأمعاء والأنثيين فحينئذ يحتاج إلى الفصد والحجامة .

علامات غلبة الدم : وأماراته امتلاء الجسم والحكة وكثرة ثقل البدن والرأس والغثيان وأن يرى فى نومه الرعاف والاحتجام والدم واللعابين والرقاصين ، ومتى وقع الإهمال لإخراج الدم الفاتر أورث من الأمراض ما قدمناه ، ومتى أفرط فى إخراجهم أضعف القوى بين الطبيعة والمعدة والكبد والقلب وأورث الرعشة والفالج والاستسقاء وسرعة الهرم والله أعلم .

قال صاحب كتاب الرحمة : زيادة خلط البلغم إذا أكثر الإنسان من الأغذية البلغمية بخرت بخاراً بارداً رطباً فيقع فترة فى الجسم ورخاوة فى المفاصل وثقل فى الحواس ويبدو مرض البلغم فإن قطع ذلك بما يعدله كالعسل والزنجبيل والفلفل وكل حار يابس لطيف كالسمسم والدخن والقرفة ولبن الإبل والسليط والكشد والكندر والمصطكى وقع عند ذلك الاعتدال والصحة وإن وقع التساهل زاد هذا الخلط وصار إلى أمراض خطيرة عسرة البرء مزمنة كالبرص والفالج والسكتة والصداع البارد والجرب والبخر وتنن الإبط وبرد الكبد والطحال والجبن وعسر الولادة وحمى الورد والحمى المطبقة وهى تطبق سبعة أيام تغير البدن ثم تهيج بحرارة عظيمة من الجوف إلى الدماغ إلى جميع البدن وهو البحران المعروف بالمسيع فحينئذ يقع الخلاص أو الهلاك وأكثر الناس يهلك وإذا ظهرت إحدى العلل فينبغى شرب مسهل البلغم .

علامات البلغم : ومن أماراته كثرة الريق ولزوجته وبرد الجسم وقلة شهوة الطعام أول النهار وقلة العطش وضعف المعدة والهضم والجشاء الحامض وبياض البول وكثرة النوم والكسل والنسيان وأن يرى صاحبه فى نومه الأمطار والمياه والأودية والاعتسال والسباح .

قال صاحب كتاب الرحمة : خلط السوداء إذا أكثر الإنسان من الأغذية السوداء كالعدس والدخن ولحم البقر والباذنجان ونحو ذلك هاجت عليه السوداء فيبتدىء الممرض السوداءى بفترة فى البدن وشدة عطش وقلة نوم فينبغى أن يعد له ويشرب الشراب العسلى وهو أن ينزع رغو العسل وي طرح فى كل رطل منه درهم زنجبيل ودرهم فلفل مدقوقين ودرهم مصطكى ويشرب لبن البقر مع السكر من تحت الضرع ويأكل كل حار رطب خفيف يعنى كاللبن والسمن والسكر الأحمر وهو القند والودك والموز اليانع الذى لم يضعف والكراث ولبن الضأن فإنه يخلص منه ، فإذا تساهل أدى ذلك إلى أمراض خطيرة عسرة البرء مزمنة كالجذام والجرب والحكة والفالج والسكتة وخفة الرأس والرعاف والثآليل والباسور والصرع والماليخوليا والقوباء والبهق والسعال اليابس وداء الثعلب ، وقد تحدث السوداء من البلغم إذا استحرق .

علامات غلبة السوداء : وأماراتها يبوسة العين وسائر الجسم وقلة النوم وكثرة الشرب ويبوسة الحلق والأراقة الباطنة وسواد الدم وغلظه وزيادة الوسواس والفكر والغم ووجع الطحال وسواد البول وكمودته وحمرة مع غلظه وأن يرى صاحبه فى نومه الأهوال والمخاوف والخيالات والظلمة والأشياء السوداء المحرقة ويهرب من كل أحد ويرى الأموات ونحو ذلك وأكثر ما يقع هذا من أكل الملوحة والحموضة والفول والعدس والله أعلم .

فائدة : معرفة الدليل بوجه قريب . إذا أردت الاستدلال على حرارة المرض وبرودته وحرارة الطبيعة وبردها فليثبت الشخص على الشروط التى شرطها الأطباء وهى أن لا يمشى شبعان ولا جوعان وقلة الأكل بعد العصر ليس فيه ما يصفى الباطن كالزعفران فإنه

الأخلاق الأربعة

السبب الثاني : أن يكون من زيادة أحد هذه الأخلاق الأربعة إذا فسد ولدها وكان في مقدور الله تعالى الهلاك فنيت الرطوبة الأصلية وانطفأت الحرارة الغريزية قليلا قليلا حتى يشتد الألم وتخرج الروح من الجسد غصبا .

والسبب الثالث : هو الموت بفراغ العمر الطبيعي وهو انقضاء الأسنان الأربعة فإن سن الصبا حار رطب طبيعته الحياة في زيادة إلى البلوغ وهي خمس عشر سنة ومنتهاه إلى العشرين ثم يحدث اليبس فيه فيصير الغالب على الطبيعة الحرارة واليبوسة مدة سن الشباب وهو إلى أربعين سنة ثم تبدو المائية وتبرد الطبيعة ويظهر الشيب وتنقص القوة وتصير باردة رطبة وذلك مدة سن الكهولة وهي إلى سبعين سنة ومنتهاها إلى ثمانين سنة ثم يظهر البرد واليبس الذي كان كامنا وتكمن طبيعة الحرارة لضعفها وذلك سن أول الشيخوخة فلا تزال الرطوبة الأصلية تفنى والحرارة الغريزية تنطفئ حتى يقع الفناء إلى مائة وعشرين سنة في الغالب وفي النادر لا حد لأكثره إلا بما قدر الله تعالى من الأجل المسمى ثم تفنى طبيعة الحياة كما ذكرنا وذلك هو الموت الطبيعي انتهى كلامه ، تسهيل المنافع / ٤ - ٧ .

(تسهيل المنافع في الطب والحكمة المشتمل على شفاء الأجسام وكتاب الرحمة للشيخ إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبي بكر الأزرق . ط مصطفى البابي الحلبي ، الطبعة الأخيرة ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م / ٤ - ٧ انظر أيضا الكليات في الطب لابن رشد - تحقيق وتعليق د . سعيد شيبان ، د . عمار الطالبي ، مراجعة د . أبي شادي الروبي ، تصدير د . إبراهيم بيومي مذكور ، المجلس الأعلى للثقافة بالتعاون مع الاتحاد الدولي للأكاديميات ١٩٨٩ / ٣٣) .

يصبغ البول إذا أكل في طعام ويحترز مما يصبغ في الظاهر كالحناء فإنها تصبغ البول أيضا فإذا أصبح بال في إناء نظيف زجاجا كان أو غيره ويقطر فيه قطرة سليط فإذا انبسطت وتوسعت حتى كست البول فالمرض حار وإن وقفت موضعها ولم تنبسط فهو بارد يعني المرض والطبع .

واعلم أنه إذا احتاج إلى الإراقة بالليل ثم نام فالذي يخرج بالصبح كاف والله أعلم .

قال صاحب كتاب الرحمة (يشير إلى المقرئ) : اعلم أن الطبيب الحكيم الماهر ليس يشترط عليه أن يبرئ العليل فضلا عن أن يزيد في العمر ولكن عليه أن ينظر في العلة انتهى كلامه . وقال بعضهم : ينبغي للحكيم إذا رأى بجسم المريض مرضين مختلفين ينفع أحدهما ما يضر الآخر صرف الحكيم عنايته إلى الأخطر منهما فإذا زال الأخطر عاد إلى معالجة الآخر . وقال بعضهم في ذلك :

إن الطبيب إذا ألم بجسمه

مرضان مختلفان داوى الأخطرا

وقال المارديني في الرسالة : اعلم أن الطبيب لا يلزمه إبقاء الشباب على حاله ولا مسك القوة أن لا تنقص فضلا عن الزيادة وأن لا يبلغ كل شخص إلى الأجل الأطول فضلا عن أن يمنع الموت فذلك لخالقها ، وفي بعض التعاليق أن جالينوس الحكيم مات مبطونا وأرسطاطاليس مات مجذوما وأبقراط مات مفلوجا وأفلاطون مات مبرسما وسقراط مات أعمى فتعالى الله الملك الحق المبين ﴿ وإن يمسسك الله يضرّ فلا كاشف له إلا هو ﴾ ﴿ جل وعلا .

قال المقرئ وأسباب الموت ثلاثة :

أحدها : السبب بالقتل والهدم والتردى والغرق ونحو ذلك فإن الروح حين الموت تنزوي إلى القلب بأجمعها دفعة واحدة عند ذلك .

الأخلاق الأربعة

الأمور الطبيعية وفقًا لتقسيمه لعلم الطب فقال (الآيات ٨٩-١٠٤):

- ٨٩ - الجسم مخلوق من الأمشاج مختلفات اللون والمزاج
- ٩٠ - من بلغم ومرة صفراء ومن دم ومرة سوداء
- ٩١ - فالبلغم الطبيعي ما لا طعم له وماله برودة معتدله
- ٩٢ - ومنه ما يُعرف بالزجاجي وهو غليظ بارد المزاج
- ٩٣ - ومنه بلغم يسمى مالحا للحر واليُس تراه جانحا
- ٩٤ - ومنه ما مطعمه كالحلو وليس من حرارة يخلو
- ٩٥ - ومنه كالحامض وهو أبرد يكون في المعدة حين تفسد
- ٩٦ - والمرة الصفراء في ألوان فواحد يعرف بالدخاني
- ٩٧ - ومنه كالزنجار والكُرات وهذه كثيرة الأبحاث
- ٩٨ - وغيره يُعرف بالمُحَيّ وليس في قواه بالردى
- ٩٩ - والأحمر الساكن في المرارة وكلها تُنسب للحرارة
- ١٠٠ - والدم ما منشؤه من الكبد ينفذ في عروقها إلى الجسد
- ١٠١ - ومنه شيء قد حواه القلب والدم في قواه حار رطب

ويركز الإمام ابن الجوزي على الطبيعي من هذه الأخلاق فيقول:

قال أئمة اللغة: وأخلاق الإنسان أمزجته الأربعة اهـ. قال الأطباء: وهي:

١ - الدم: والطبيعي منه ما احمرّ لونه واعتدل قوامه، وعذب طعمه، وطاب ريحه، وهو حار رطب، وفائدته تغذية البدن. وغير الطبيعي ما خالف ذلك.

٢ - البلغم: والطبيعي منه ما قارب الاستحالة إلى الدموية، وهو بارد رطب، وفائدته أن يستحيل دمًا إذا فقد البدن الغذاء، وأن يرطب الأعضاء فلا تجففها الحركة بحرارتها، وأن يدخل في تغذية بعض الأعضاء كالدماع ونحوه.

٣ - الصفراء: والطبيعي منها الأحمر الناصع الخفيف الحاد، وهو حار يابس، وفائدته تلطيف الدم، وتنفيذه في المجارى الضيقة وأن تدخل في تغذية بعض الأعضاء، كالرئة ونحوها، وأن ينصب جزء منه إلى الأمعاء فيغسلها.

٤ - البلغم اللزج وغير الطبيعي منها ما خالف ذلك. والسواد الطبيعي منها وردى الدم وهو بارد يابس، وفائدته أن يفيد الدم غلظًا ومتانة، وأن يدخل في تغذية الأعضاء كالعظم ونحوه، وأن ينصب جزء منه إلى فم المعدة فينبه على الجوع، ويحرك الشهوة، وغير الطبيعي ما خالف ذلك.

والسبب الفاعلي لهذه الأخلاق هو الحرارة الغريزية، والمادى هو الغذاء. والصورى هو ذات الأخلاق، والفائى هو الفوائد المذكورة.

(مختصر لقط المنافع للإمام أبى الفرج عبد الرحمن ابن على بن الجوزى - تحقيق أحمد يوسف الدقاق / ٢٤، ٢٥ هامش ١ للمحقق).

وقد نظم العلامة ابن سينا ملخص هذا كله شعرًا فى أرجوزته الشهيرة فى الطب عند الكلام عن الثالث من

١٠٢ - ومسكن السوداء فى الطحال

هذا اعتقاد ليس بالمحال

١٠٣ - وعكِرِ الدم هو الطبيعى

وما سواه ليس بالمطبوع

١٠٤ - وإنما تحدث باختلاط

وباحتراق سائر الأخلاط

وجاء فى تعليق المحقق على البيت الأخير ما يلى :

السوداء الطبيعية هى التى تشكل عكر الدم، أما السوداء غير الطبيعية فهى التى تنشأ عن احتراق بقية الأخلاط اهـ.

(من مؤلفات ابن سينا فى الطب - الأرجوزة فى الطب - دراسة وتحقيق د. محمد زهير البابا / ٩٦ ، ٩٧ ، انظر أيضا : كتاب الفسارق أو الفروق أو كلام فى الفروق بين الأمراض لأبى بكر محمد بن زكريا الرازى - تقديم وتحقيق وشرح د. سلمان قطايه . جامعة حلب ، معهد التراث العلمى العربى . الطبعة الأولى ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م / ط - م) .

* الأخلاق :

انظر : الأخلاق (علم -) .

* أخلاق الأبرار والنجاة من الأشرار :

للإمام أبى حامد محمد بن محمد الغزالى المتوفى سنة خمس وخمسمائة .

(كشف / ١ / ٣٦) .

* أخلاق الأتقياء وصفات الأصفياء :

لمظفر بن عثمان البرمكى الشهير بخضر المنشى المتوفى سنة ٩٦٤ أربع وستين وتسعمائة وهو فارسى مختصر مرتب على ثلاث مقالات ذكر فى أوله : نعت السلطان سليمان خان .

(كشف / ١ / ٣٦) .

* أخلاق أحمدى :

ترجمة وتأليف أحمد بن عثمان المتخلص بتائب المعروف بعثمان زاده المتوفى سنة ١١٣٦ هـ .

وهو ترجمة تركية باختصار لأخلاق محسنى لحسين ابن على البيهقى - كمال الدين الكاشفى الهروى الشهير بالواعظ المتوفى سنة ٩١٠ هـ ، نسبها إلى اسم السلطان أحمد الثالث وأهداها إليه .

أحد المخطوطات التركية العثمانية .

أوله - كوثر حمد وثناى خداوند عظيم كه ... إلخ .

نسخة مخطوطة ، مجدولة بالمداد الأحمر ، بقلم تعليق بدون تاريخ ، ضمن مجموعة من الورقة ١٨ - ٦٨ ، مسطرتها ٢٥ سطرًا ، فى ٢٣ ، ٥ × ١٣ ، ٥ سم . (١٢٤ مجاميع تركى طلعت) .

نسخة أخرى أولها كالسابقة .

مخطوطة مجدولة ومحللة بالذهب ، بقلم تعليق جيد ، بدون تاريخ ، الكتاب الثالث ضمن مجموعة من ورقة ١١٥ (ظهر) ١٤٨ وهى آخر المجموعة ، مسطرتها ٢٧ سطرًا ، فى ٣٠ × ١٢ سم .

(٢٦ - م مجاميع تركى) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ، ١ / ١١ ، ١٢) .

* أخلاق الأخيار فى مهمات الأذكار :

للشيخ محمد بن محمد الأسدى القدسى المتوفى سنة ٨٠٨ .

(كشف / ١ / ٣٦) .

* الأخلاق الإسلامية :

فى بحث له بعنوان « الأساس الإسلامى للأخلاق » يناقش الدكتور أحمد الحوفى المذاهب الأخلاقية

إليه كل فرد برغبة وبرهبة، ويدور في محيطه، سواء أحقق له نفعاً عاجلاً أم لم يحقق، بل إنه يدور من حوله منجذباً إليه وإن كان في دورانه ضرر محقق يمس في نفسه أو في ماله أو في رغبة من رغباته.

وما من شك في أن الذي يتقى ربه يحبه، ويطيعه، ويعمل ما يستحق عليه ثوابه، ويكف عما ينزل به عقابه، فيحيا في طهارة نفس، وصلاح عمل، وبراءة تدبير، وثراء من الخير والحق، وينفر من كل شر، ويتحامي كل رذيلة ونقيصة.

ولن يكون التقى - وهو يعلم أن الإسلام ينبوع الأخلاق وأن التقوى محورها - إلا كريماً شجاعاً عادلاً أميناً عفيفاً صادقاً وفيماً رحيماً غيوراً متحلياً بكل فضيلة، مبرئاً من الجبن والبخل والفجور والغدر والكذب ومن كل رذيلة

٢ - وقد ترددت مادة التقوى في القرآن الكريم بهذا المعنى تسعاً وثلاثين ومائتي مرة، منها أمر صريح بالتقوى ثلاثاً وثمانين، ومنها كلمة تقوى تسع عشرة، وكلمة تقى ثلاثة مرات، وكلمة الأتقى مرتين. قال تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ [النجم: ٣٢].

والمعنى لا تنسبوها إلى طهارة العمل، وزيادة الخير، وكثرة الطاعات، والبعد عن المعاصي، فإن الله يعلم الزكى منكم والتقى.

وقال سبحانه: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى﴾ [البقرة: ١٨٩].

فقد كان ناس من الأنصار إذا أحرموا لم يدخل أحد منهم حائطا ولا دارا ولا فسطاطا من باب، فإذا كان من أهل المدر نقب نقبا في ظهر بيته، منه يدخل ويخرج أو اتخذ سلما يصعد فيه، وإن كان من أهل الوبر خرج من خلف الخباء، فبين لهم سبحانه أن البر ليس

المختلفة وبعد أن يعدد نقائص هذه المذاهب وعيوبها يخلص إلى حقيقة أن المذهب الأخلاقي الوحيد المبرر من العيوب والنقائص على تعاقب الأزمان والأجيال هو الأخلاق الإسلامية، ويحلل أسسها على النحو التالي:

ينبوعها:

إنه الإسلام الذي لا يهدي إلى الأخلاق الفضلى والمثل العليا سواه.

إنه القرآن الكريم المنزل من عند الخالق سبحانه وتعالى الذي يعلم السر والنجوى وما هو أخفى، العليم بمصالح عباده جميعا ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤] وهو الذي ﴿يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [الرعد: ٤١].

محورها:

ما الفضيلة العظمى التي تدور الفضائل كلها في فلكها الرحيب؟

ما المحور المركز الثابت الذي تستدير الفضائل حوله منجذبة إليه كما تدور الأرض حول أمها الشمس؟

إنه التقوى:

فماذا تعنى التقوى؟

١ - للتقوى دلالة دينية تشمل طاعة الله تعالى والرغبة في ثوابه، وتشمل خشيته سبحانه والخوف من عقابه، وهى بهذه الدلالة الشاملة المحور الذي تدور حوله الأخلاق الإسلامية.

هى الأساس الوطيد الذي لا يتبدل ولا يميل ولا يخضع للأهواء والمقاييس الفردية أو المقاييس العامة التي تتحول وتتغير.

هى المركز الذي تلتف الفضائل من حوله، ويرنو

بتحرجهم من دخول الباب ، ولكن البر هو اتقاؤهم ما حرم الله واجتنابهم ما نهى عنه .
(الكشاف ١ / ٩١) .

وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ﴾ [المائدة : ٨] أى لا يحملنكم بغضكم للمشركين على أن تتركوا العدل ، فتعبدوا عليهم بأن تنتصروا منهم وتشفوا بما فى قلوبكم من الضغائن بارتكاب ما لا يحل لكم من مثله أو قذف أو قتل أولاد أو نساء أو نقض عهد ، وأمرهم سبحانه بالعدل لأنه أقرب إلى التقوى .

والآيات فى هذا المعنى كثيرة ، منها قوله تعالى : ﴿ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ [آل عمران : ١٥] .

وقوله تعالى :

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ [الأعراف : ٩٦] .
وقوله سبحانه :

﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ﴾ [الزمر : ٧٣] (وزمرا : جماعات) .
وقوله سبحانه :

﴿ أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا ﴾ [الأعراف : ٦٣] .
وقوله سبحانه :

﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ [الطلاق : ٢ ، ٣] (لا يحتسب : لا يظن ولا يخطر بباله) .

وقوله سبحانه :

﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة : ١٩٤] .

وقوله سبحانه :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا ﴾ [البقرة : ٢٧٨ ، ذروا : اتركوا] .

وقوله سبحانه :

﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ [الحجرات : ١٣] .
وقوله سبحانه :

﴿ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴾ [مريم : ٦٣] .

وقوله سبحانه :

﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ [المائدة : ٢] .

٣ - ونستطيع أن نستنبط للتقوى - مع هذه الدلالة العامة التى تجمع كل فضيلة ، وتنفى كل رذيلة - معانى جزئية تتصل بها فضائل معينة ، كما نجدها تسبق بعض الفضائل أو تتلوها معقبة عليها :

(أ) فالكرم متصل بها فى قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ﴾ [الليل : ٥ - ٧] .

وفى قوله تعالى : ﴿ وَسُجِّنَهَا الْأَتْقَى * الَّذِى يُؤْتِى مَالَهُ يَتَزَكَّى * وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى * إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ﴾ [الليل : ١٧ - ٢٠] (يتزكى : يتطهر بإخراج ماله خالصا لوجه الله) .

(ب) والشجاعة متصلة بها فى قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ [التوبة : ١٢٣] .

وفى قوله تعالى : ﴿ فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ إلى قوله

تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ * قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا * أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ ﴾ [النساء : ٧٤ — ٧٨] (الفيل : قشرة النواة) .

فقد كان المسلمون وهم في مكة منهيين عن مقاتلة الكفار، وكانوا يتمنون أن يأذن الله لهم فيه، فلما فرض عليهم القتال بالمدينة تردد فريق منهم، لا عن شك في الدين ولكن عن خوف من الحرب والموت، وودوا أن يمهلهم الله إلى وقت قريب، فرد عليهم سبحانه بأن متاع الدنيا قليل، وبأن الآخرة خير للأتقياء الشجعان، وبأن الموت لا بد أن يدرك كل حي وإن تحصن في بروج متينة عالية .

وقوله سبحانه :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران : ٢٠٠] .

(اصبروا : اصبروا على الطاعات والمصائب وعن المعاصي . صابروا : غالبوا الكفار في الصبر فلا يكونون أشد منكم صبراً، ورابطوا : أقيموا على الجهاد) .

فقد أمرهم الله بالصبر على الدين وتكاليفه أو بالصبر على الشدائد، وبمغالبة أعداء الله في الصبر على أهوال الحرب وبالإقامة في الثغور مرابطين فيها بخيلهم، مترصدين للغزو .

(جـ) والعدل مرتبط بها في قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة : ١٩٤] وفي قوله سبحانه ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا

قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [المائدة : ٨] (لا يجرمنكم شنآن قوم : لا يحملنكم بغضكم لهم) .

(د) والعفة ذات علاقة بها في قوله تعالى : ﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنَّ اتَّقِيْنَ فَلََّا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾ [الأحزاب : ٣٢] .

فقد نهى الله نساء النبي إذا ما أردن التقوى عن الإجابة بكلام لين مريب حتى لا يطمع فيهن صاحب الفجور، وأمرهن أن يقلن قولاً حسناً فيه الجدد وقطع الطمع فيهن .

(هـ) وللصدق صلة بها في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ [التوبة : ١١٩] وفي قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ [الأحزاب : ٧٠] .

(و) والوفاء بالعهد شعبة منها في قوله تعالى : ﴿ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ [الفتح : ٢٦] .

عن الحسن أن كلمة التقوى هي الوفاء بالعهد، وقد أضيفت الكلمة إلى التقوى لأنها سبب التقوى وأساسها .

(الكشاف ٢ / ٣٨٧) .

وفي قوله سبحانه : ﴿ الَّذِينَ عَاهَدَتْ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴾ [الأنفال : ٥٦] .

(ز) والرحمة غصن من دوحتها، في قوله تعالى : ﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ [النساء : ٩] .

الملائكة مُسَوِّمِينَ ﴿ [آل عمران: ١٢٥] (من فورهم: وقتهم، مسومين: معلمين).

(ي) والأمانة فرع من التقوى فى قوله تعالى: ﴿فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٣].

وفى قوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَيْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مَّسْمُومٍ فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا﴾ [البقرة: ٢٨٢] (ليملل: ليمل على من يكتب).

وفى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَهْلَ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بدينارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بَأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيْنِ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ بَلَىٰ مِنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ٧٥، ٧٦] (الأميين: غير اليهود).

وسبب نزول الآية أن رجلاً من قريش استودع عبد الله ابن سلام ألفاً ومائتى أوقية من الذهب، فأداها إليه، واستودع قرشي آخر فنحاص بن عازوراء ديناراً فجحده وخانه، ومثل هذا اليهودى لا يرد الأمانة إلى صاحبها إلا بالمطالبة والتعنيف أو بالقضاء والبينة، لأنهم يزعمون أن أكل أموال غير اليهود مباح لا عقاب فيه ولا ذم.

وقد نفى الله سبحانه وتعالى دعواهم، ووصفهم بالافتراء على الشريعة التى جاء بها موسى، وزاد الفرية شناعة بأنهم يعلمون أنهم كاذبون.

ثم بين سبحانه أن الأمانة والوفاء بالعهد من التقوى، وأن الله يحب المتقين.

(ك) وقوة العزيمة ومضاء الإرادة مظهر من مظاهر التقوى فى قوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ وإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ

فقد أمر الله الأوصياء بأن يخشوا الله فيخافوا على من فى حجبورهم من اليتامى، ويشفقوا عليهم، كما يخافون على أبنائهم ويشفقون عليهم لو أنهم تركوهم ضعافاً.

(ح) والعفو جزء منها فى قوله تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ [الشورى: ٤٠].

(ط) والصبر جانب من جوانبها فى قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ * وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ * إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٥-١٢٨].

روى أن المشركين مثلوا بالمسلمين يوم أحد فوقف رسول الله على عمه حمزة وقد بقروا بطنه، ومثلوا به، فقال: أما والذي أحلف به، لئن أظفرننى الله بهم لأمثلن بسبعين مكانك، فنزلت الآية، فكف عن الانتقام منهم.

وقد أمر الله نبيه بالصبر، وأكد أنه سبحانه وتعالى ولى المتقين الذين يحسنون ما يعملون.

وفى قوله تعالى:

﴿لَتَبْلُؤَنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٦] (عزم الأمور: الأمور القائمة على عزيمة قوية).

فالمتمقون هنا هم الذين يخشون ربهم، وهم الذين يصبرون.

وفى قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنْ

فاستعذ بالله إنه سميع عليم * إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون ﴿ [الأعراف: ١٩٩ - ٢٠١].

أى خذ ما عفا لك من أخلاق الناس وأفعالهم، وما أتى منهم، وتسهل من غير كلفة، ولا تطلب منهم الجهد وما يشق عليهم.

وأمر بالمعروف والجميل من الأفعال، ولا تكافىء السفهاء بمثل سفههم. ولا تمارهم، بل احلم عليهم، وأعرض عنهم.

فإن حملك الشيطان بوسوسته على خلاف هذا فلا تطعه، واستعذ بالله من وسواسه.

وإن المتقين إذا أصابهم أدنى نزغ من الشيطان تذكروا ما أمر الله به ونهى عنه فأبصروا السداد وتغلبوا على الوسواس.

وعن جعفر الصادق أن الله تعالى أمر نبيه بمكارم الأخلاق، وليس فى القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق من هذه الآية.

(ل) وأداء الدِّين والوفاء به متصل بالتقوى فى قوله سبحانه وتعالى: ﴿ فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَسْقِ اللَّهَ رَبَّهُ ﴾ [البقرة: ٢٨٣].

(م) وإصلاح ذات البين مرتبط بها فى قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوِيكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الحجرات: ١٠].

وفى قوله سبحانه: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ [الأنفال: ١].

(ن) والتسامح مع الزوجات المطلقات قبل الدخول والسخاء فى معاملتهن المالية وثيق الاتصال بالتقوى فى قوله عز وجل: ﴿ وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ، وَأَنْ تَعْفُوا

أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [البقرة: ٢٣٧].

(س) والكسب الحلال متصل بها فى قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا ﴾ [البقرة: ٢٧٨] ذروا: اتركوا.

(الأخلاق الإسلامية / ١٤٥ - ١٥٢).

ثم يتكلم الدكتور الحوفى عن خصائص الأخلاق الإسلامية فيحددها بخمس خصائص هى:

الخير المطلق، الصلاحية العامة واليسر، الثبات، الإلزام المستجاب، الرقابة المحيطة، ثم يختتم بحنه القيم بتحديد غاية الأخلاق الإسلامية فيقول:

تبين أن الأخلاق الإسلامية متفردة بأن الدين منبعها، وبأن التقوى محورها، وبأنها ممتازة على المذاهب الأخلاقية بخصائصها، وإنها لمتميزة أيضا بغايتها.

وماذا عسى أن تكون الغاية من المثل الأعلى الذى تشرب إليه الإنسانية فى جميع عصورها، لأنه يحقق لها الحق والخير والعدل، وما يكفله الحق والخير والعدل من محبة وسلام وإيثار وتعاطف ورخاء وتقدم وتعاون على البر والتقوى؟.

(« الأساس الإسلامى للأخلاق » - د. أحمد محمد الحوفى، دراسات فى الحضارة الإسلامية، المجلد الثالث / ١٤٥ - ١٦٣).

وعن الأخلاق يقول الإمام السيوطى فى تحليله لحكمة وقوع سورة البقرة بعد سورة الفاتحة: ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ [الفاتحة: ٦] شامل لعلم الأخلاق وقد ذكر منها فى سورة البقرة الجمل الغفير، من التوبة، والصبر، والشكر، والرضى، والتفويض، والذكر والمراقبة، والخوف، وإلانة القول اهـ.

(تناسق الدرر فى تناسب السور للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى - دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا / ٦٧).

الأخلاق الإسلامية

ونسوق لك فيما يلي نماذج من الوصايا والنصائح مما يعكس الأخلاق الإسلامية مما كان مقررًا على تلاميذ المدارس الابتدائية في مصر في زماننا :

لسيدنا ومولانا محمد رسول الله ﷺ :

قال النبي ﷺ فيما أدب به أمته وحضها عليه من مكارم الأخلاق وجميل المعاشرة وإصلاح ذات البين وصلة الأرحام : أوصاني ربي بتسع أوصيكم بها : أوصاني بالإخلاص في السر والعلانية . والعدل في الرضا والغضب ، والقصد في الغنى والفقر . وأن أعفو عمن ظلمني وأعطى من حرمني وأصل من قطعني وأن يكون صمتي فكرا ونطقي ذكرا ونظري عبدا .

وقال ﷺ : نهيتكم عن قيل وقال وإضاعة المال وكثرة السؤال .

وقال : اليد العليا خير من اليد السفلى .

المرء كثير بأخيه .

استعينوا على حوائجكم بالكتمان .

أفضل الأصحاب من إذا ذكَّرت أعانك وإذا نسيت ذكرك .

لو تكاشفتكم ما تدافتم وما هلك امرؤ عرف قدره .

رحم الله عبدا قال خيرا فغنم أو سكت فسلم .

حصنوا أموالكم بالزكاة .

العلماء ورثة الأنبياء .

الخمير مفتاح كل شر .

اتقوا دعوة المظلوم فإنها لينة الحجاب .

جبلت القلوب على حب من أحسن إليها وبغض من أساء إليها .

احذروا من لا يرجي خيره ولا يؤمن شره .

زر غبّا تزدد حبّا .

ما عال من اقتصد .

خيار الأمور أوساطها .

إياك وما يُعتذر منه .

كلٌ ميسر لما خُلق له .

الوحدة خير من جليس السوء .

المستشير مُعان والمستشار مؤتمن .

أنزلوا الناس منازلهم .

إذا أتاكم كريم قوم فأكرموا .

ولأمير المؤمنين أبي بكر رضى الله عنه المتوفى سنة ١٣ هـ من خطبة له :

قال بعد أن حمد الله وأثنى عليه : أيها الناس إني أوليت عليكم ولست بخيركم فإن رأيتموني على حق فأعينوني وإن رأيتموني على باطل فسدّدوني أطيعوني ما أطعت الله فيكم فإذا عصيته فلا طاعة لي عليكم ألا إن أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ الحق له وأضعفكم عندي القوى حتى آخذ الحق منه . أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم .

وكتب إلى أحد قوّاده :

إذا سرت فلا تُعَنّف على أصحابك في السير ولا تُغضب قومك وشاورهم في الأمر واستعمل العدل وباعد عنك الظلم والجور فإنه ما أفلح قوم ظلموا ولا نُصِّروا على عدوّهم . وإذا نصرتهم على عدوّكم فلا تقتلوا وليدا ولا شيخا ولا امرأة ولا طفلا ولا تقربوا نخلا ولا تحرقوا زرعاً ولا تقطعوا شجراً مثمراً ولا تغدّروا إذا عاهدتم ولا تنقضوا إذا صالحتهم . وستمرون على قوم في الصوامع رهبان ترهبوا لله فدعوهم وما انفردوا له وارتضوه لأنفسهم فلا تهدموا صوامعهم ولا تقتلوهنم والسلام .

وقال ينصح بعض رؤساء الجند :

عليك بتقوى الله فإنه يرى من باطنك مثل الذي يرى من ظاهرك وإذا قدمت على جند فأحسن صحبتهم وابدأهم بالخير وعدهم إياه وإذا وعظتهم فأوجز فإن

كثير الكلام يُنسى بعضه بعضا . وأصلح نفسك يصلح لك الناس وإذا استشرت فاصدق الحديث تصدق المشورة وجالس أهل الصدق والوفاء .

ولأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه المتوفى سنة ٢٣ هـ من خطبته حين ولى الخلافة :

صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : يا أيها الناس إني داع فأمّنوا اللهم إني غليظ فليّئى لأهل طاعتك بموافقة الحق ابتغاء وجهك والدار الآخرة وارزقنى الغلظة والشدة على أعدائك وأهل الدّعارة والنفاق من غير ظلم منى لهم ولا اعتداء عليهم . اللهم إني شحيح فسخّنى فى نوائب المعروف قصداً من غير سرف ولا تبذير ولا رياء ولا سمعه واجعلنى أبتغى بذلك الدار الآخرة ، اللهم ارزقنى خفض الجناح ولين الجانب للمؤمنين . اللهم إني كثير الغفلة والنسيان فالهمنى ذكرك على كل حال وذكر الموت فى كل حين . اللهم إني ضعيف عند العمل بطاعتك فارزقنى النشاط فيها والقوة عليها بالنية الحسنة التى لا تكون إلا بعزتك وتوفيقك . اللهم ثبتنى باليقين والبر والتقوى وذكر المقام بين يديك والحياء منك وارزقنى الخشوع فيما يرضيك عنى والمحاسبة لنفسى وإصلاح الساعات والحذر من الشبهات . اللهم ارزقنى التفكير والتدبر لما يتلوه لسانى من كتابك والفهم له والمعرفة بمعانيه والنظر فى عجائبه والعمل بذلك ما بقيت إنك على كل شىء قدير .

ولأمير المؤمنين الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه المتوفى سنة ٤٠ هـ :

أيها الناس : احفظوا عنى خمسا فلو شددتم إليها المطايا حتى تُنْضَوْهَا لم تظفروا بمثلها . ألا لا يَرْجُونَ أحدكم إلا ربه ولا يخافن إلا ذنبه ولا يستحيى أحدكم إذا لم يعلم أن يتعلم وإذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم . ألا وإن الخامسة الصبر فإن الصبر من الإيمان

بمنزلة الرأس من الجسد ، ومن لا صبر له لا إيمان له ومن لا رأس له لا جسد له ، ولا خير فى قراءة إلا بتدبر ولا فى عبادة إلا بتفكر ولا فى حلم إلا بعلم . ألا أنبئكم بالعالم كل العالم من لم يزين لعباد الله معاصى الله ولم يؤمنهم مكره ولم يؤنسهم من روحه .

ومن كلامه :

البشاشة جبل الوداد والاحتمال قبر العيوب احذروا صولة الكريم إذا جاع وصولة اللئيم إذا شبع . من نصب نفسه إماما فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه .

وله كرم الله وجهه فى الحكم :

البخل عار والجبن منقصة والفقر يخرس الفطن عن حاجته والمُقِلُّ (أى المعدم) غريب فى بلدته والعجز آفة والصبر شجاعة والزهد ثروة والورع جُنة (أى وقاية) نعم القرين الرضا والعلم ورائة كريمة والآداب حلل مجددة والفكر مرآة صافية إذا أقبلت الدنيا على أحد أعارته محاسن غيره وإذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه ما أضمر أحد شيئا إلا ظهر فى فلتات لسانه وصفحات وجهه إن ملاك العقل ومكارم الأخلاق صون العرض وأداء الفرض والوفاء بالعهد والإنجاز للوعد .

وله كرم الله وجهه ينصح عامله بالبصرة :

دع الإسراف مقتصدا واذكر فى اليوم غدا وأمسك من المال بقدر ضرورتك وقدم الفضل ليوم حاجتك . أترجو أن يعطيك الله أجر المتواضعين وأنت عنده من المتكبرين ؟ وتطمع وأنت متمرغ فى النعيم تمنعه الضعيف والأرملة أن يوجب الله لك ثواب المتصدقين ؟ وإنما المرء مجزئ بما أسلف وقادم على ما قدّم والسلام .

(مجموعة من النظم والنثر للحفظ والتسميع / ١٢٨

— ١٣٥ . انظر أيضًا المجموعة الكبرى ط التجاني المحمدي، مطبعة المنار، تونس ١٩٧١ / ٢ - ٥ .

*** أخلاق الأشراف :**

تأليف غبيد الزاكاني القزويني، ألفه سنة ٧٤٢هـ.

مخطوط بدار الكتب المصرية.

أوله : شكرنا محصور حمدنا محدود حضرت واجب الوجود جلت قدرته ... إلخ.

نسخة مخطوطة في مجلد، مجدولة بالممداد الأحمر، بقلم تعليق، تمت كتابة (٧٣٦هـ) وفي حياة المؤلف، بخط محمد بن محمد الأبهري، مكتوب في ذيل ديوان الشاعر من ورقة ١٠٥ - ١٣٣، مسطرتها ١٦ سطرًا، في ١٨ × ١٠ سم.

[٩٣ أدب فارسي طلعت].

(فهرس المخطوطات الفارسية التي تكتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣ م، ١ / ٨).

*** أخلاق جلالى المسمى بلوامع الإشراف :**

انظر: لوامع الإشراف في مكارم الأخلاق.

*** أخلاق جمالى :**

أخلاق جمالى : للشيخ جمال الدين محمد بن محمد الاقسرائى ألفه للسلطان بايزيد المعروف بيلديرم ورتب على ثلاث مقالات : الأولى : فى أخلاق شخص بحسب نفسه ، والثانية : فى أخلاقه بحسب متعلقاته فى منزله ، والثالثة : فى أخلاقه بحسب معاملاته بعامه الناس .

أوله حمداً لمن خلق الإنسان فى أحسن تقويم .

(كشف ١ / ٣٦).

*** أخلاق حملة القرآن :**

تأليف : أبى بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الأجرى ، ت ٣٦٠هـ / ٩٧٠م . الجزء الأول من نسخة

قيمة، فى الظاهرية، من خطوط القرن الخامس للهجرة (ق ١١) ضمن مجموع برقم ٣٨٠٢ [٦٦ / مجاميع] الورقة ١٣١ - ١٤٤ . راجع : د . عزة حسن : فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية : علوم القرآن (دمشق ١٩٦٢ ، ص ٤١٧ ، ٤١٨) .

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم - كوركيس عواد / ٨٢) .

*** أخلاق حميدى :**

انظر: خمسة تائب.

*** أخلاق الراغب :**

وهو الإمام أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني المتوفى سنة نيف وخمسمائة .

(كشف ١ / ٣٦) .

*** أخلاق رسول الله ﷺ :**

وعن أخلاقه الطاهرة يقول ابن كثير:

كان أشجع الناس ، وأشجع ما يكون عند شدة الحروب .

وكان أكرم الناس ، وأكرم ما يكون فى رمضان .

وكان أعلم الخلق بالله ، وأفصح الخلق نطقاً ، وأنصح الخلق للخلق ، وأحلم الناس .

وكان ﷺ أشد الناس تواضعاً فى وقار، صلوات الله وسلامه عليه إلى يوم الدين . قالت قيلة بنت مخزوم فى حديثها عند أبى داود : فلما رأيت رسول الله ﷺ المتخشح فى جلسته أرعدت من الفرق . وفى السيرة أنه ﷺ لما دخل مكة يوم الفتح جعل يطأطأ رأسه من التواضع ، حتى إن مقدّم رحله ليصيب عثونه ، وهو من شعر اللحية .

وهكذا مدح الله عز وجل أصحابه حيث قال تبارك وتعالى : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ [الفتح : ٢٩] .

(الفصول فى سيرة الرسول ﷺ للحافظ أبى الفدا إسماعيل بن كثير / ١٢٩ ، ١٣٠) .

ويقول المولى تقي الدين بن عبد القادر التميمي :
سُئِلَتْ عائشة رضى الله تعالى عنها ، عنه ، فقالت :
كان خلقه القرآن يغضب لغضبه ، ويرضى لرضاه ، ولا
ينتقم لنفسه ، ولا يغضب لها ، إلا أن تُنتهك حرمت
الله فيغضب لله ، وإذا غضب لم يقم لغضبه أحد .

كان أشجع الناس ، وأسخاهم ، وأجودهم ، ما سئل
شيئاً ، فقال : لا ، ولا يبيت فى بيته دينار ولا درهم ، فإن
فضل ، ولم يجد من يأخذه ، وفجأه الليل ، لم يرجع
إلى منزله حتى يبرأ منه إلى من يحتاج إليه ، لا يأخذ
مما آتاه الله إلا قوت أهله عاماً فقط ، من أيسر ما يجد
من التمر والشعير ، ثم يؤثر من قوت أهله حتى ربما
احتاج قبل انقضاء العام .

وكان من أحلم الناس ، وأشدَّ حياء من العذراء فى
خدرها . خافض الطرف ، نظره الملاحظة ، وكان أكثر
الناس تواضعاً ، يجيب من دعاه من غنى أو فقير ، أو
حر أو عبد .

وكان أرحم الناس ، يُصغى الإناء للهرة ، وما يرفعه
حتى تروى ، رحمة لها .

وكان أعفَّ الناس ، وأشدَّهم إكراماً لأصحابه ، لا
يَمُدُّ رجله بينهم ، ويوسع عليهم إذا ضاق المكان .
ولم تكن ركبته تتقدم ركة جليسه . له رفقاء يحفون به ،
إن قال أنصتوا له ، وإن أمر تبادروا لأمره ، ويتحمل
لأصحابه ، ويتفقدونهم ، ويسأل عنهم ، فمن مرض
عاده ، ومن غاب دعا له ، ومن مات استرجع فيه ،
وأتبعه الدعاء له ، ومن تخوف أن يكون وجد فى نفسه
شيئاً ، انطلق إليه حتى يأتبه فى منزله . ويخرج إلى
بساتين أصحابه . ويأكل ضيافتهم ، ويتألف أهل
الشرف ، ويكرم أهل الفضل ، ولا يطوى بشره عن
أحد ، ولا يجفو عليه ، ويقبل معذرة المعتذر إليه

والضعيف والقوى عنده فى الحق سواء ، ولا يدع أحداً
يمشى خلفه ، ويقول : « خلُّوا ظهري للملائكة » ولا
يدع أحداً يمشى معه وهو راكب ، حتى يحمله ، فإن
أبى قال : تقدَّمنى إلى المكان الفلانى ، يخدم من
خدمه ، وله عبيد وإماء لا يرتفع عنهم فى مأكلا ولا
ملبس .

قال أنس بن مالك ، رضى الله تعالى عنه : خدمته
نحواً من عشر سنين ، فوالله ما صحبتته فى حضر ولا
سفر لأخدمه إلا كانت خدمته لى أكثر من خدمتى له
وما قال لى أف قطُّ ، ولا قال لشيء فعلته : لم فعلت
كذا . ولا لشيء لم أفعله : ألا فعلت كذا .

وكان رسول الله ﷺ فى سفر ، فأمر بإصلاح شاة ،
فقال رجل : يا رسول الله ، على ذبحها ، وقال آخر :
على سلخها . وقال آخر : على طبخها . فقال رسول
الله ﷺ : « وعلى جمع الحطب » فقالوا : يا رسول الله ،
نحن نكفيك . فقال : « قد علمت أنكم تكفوننى ،
ولكن أكره أن أتميز عليكم ، فإنَّ الله يكره من عبده أن
يراه متميزاً بين أصحابه » وقام فجمع الحطب .

وكان فى سفر ، فنزل إلى الصلاة ، ثم كرَّ راجعاً .

فقيل : يا رسول الله ، أين تريد ، فقال : « أعقل
ناقتى » فقالوا نحن نعقلها .

قال : « لا يستعن أحدكم بالناس ولو فى قسمة من
سواك » .

وكان لا يجلس ولا يقوم إلا على ذكرٍ ، وإذا انتهى
إلى القوم جلس حيث انتهى به المجلس ، ويأمر
بذلك ، ويعطى كل أحد من جلسائه نصيبه ، لا
يحسب جليسه أن أحداً أكرم عليه منه ، وإذا جلس
إليه أحدهم لم يقم ﷺ حتى يقوم الذى جلس إليه ،
إلا أن يستعجله أمر ، فيستأذنه . ولا يقابل أحداً بما
يكره ، ولا يعزى السيئة بمثلها ، بل يعفو ويصفح .
وكان يعود المرضى ، ويحبُّ المساكين ، ويُجالسهم ،

ويشهد جنازتهم، ولا يُحقّر فقيرًا لفقره، ولا يهاب ملكًا لملكه. يعظم النعمة وإن قلّت، لا يذمّ منها شيئًا، ما عاب طعامًا قط، إن اشتهاه أكله، وإلا تركه. وكان يحفظ جاره ويكرم ضيفه.

وكان أكثر الناس تبسّمًا، وأحسنهم بشرًا. لا يمضى له وقت في غير عمل لله، أو في مالا بُدّ منه. وما خيّر بين أمرين، إلا اختار أيسرهما، إلا أن يكون فيه قطيعة رحم، فيكون أبعد الناس منه، يخصف نعله، ويرقع ثوبه، ويركب الفرس والبغل والحمار، ويردف خلفه عبده، أو غيره، ويمسح وجه فرسه بطرف كفه، أو بطرف رداثه.

وكان يحب الفأل ويكره الطيرة، وإذا جاءه ما يحب، قال: « الحمد لله رب العالمين » وإذا جاءه ما يكره، قال: « الحمد لله على كل حال ».

وإذا رفع الطعام من بين يديه قال: « الحمد لله الذي أطعمنا، وسقانا، وآوانا، وجعلنا مسلمين ».

وأكثر جلوسه مستقبل القبلة.

ويكثر الذكر، ويطيل الصلاة، ويقصر الخطبة.

وبستغفر في المجلس الواحد مائة مرة.

وإذا رأى في منامه ما يكره قال: « هو الله لا شريك له ».

وإذا أخذ مضجعه قال: « ربّ قنى عذابك يوم تبعث عبادك ».

وإذا استيقظ قال: « الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور ».

وكان لا يأكل الصدقة، ويأكل الهدية، ويكافئ عليها ولا يتأنّق في مأكل، ويعصب على بطنه الحجر من الجوع. وآتاه الله مفاتيح خزائن الأرض فلم يقبلها، واختار الآخرة، وأكل الخبز بالخل، وقال: « نعم الإدام الخل » وأكل لحم الدجاج، ولحم الجبّار، وكان يأكل ما وجد، ولا يرد ما حضر، ولا يتكلف ما

لم يحضر، ولا يتورع عن مطعم حلال. إن وجد تمرًا دون خبز أكله، وإن وجد شواء أكله، وإن وجد خُبز بُرّ أو شعير أكله، وإن وجد حُلّوًا أو عسلًا أكله.

وكان يُحبّ الحلواء والعسل. ويشرب قاعدًا، وربما شرب قائما، وآتاه الله علم الأولين والآخرين، وما فيه النجاة والفوز، وهو أمّي لا يكتب ولا يقرأ، ولا معلّم له من البشر، نشأ في بلاد الجهل والصحارى وآتاه ما لم يؤت أحدًا من العالمين، واختاره على الأولين والآخرين، ﷺ.

(الطبقات السنية في تراجم الحنفية للمولى تقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري الغزّي المصري - تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، ١ / ٦٧ - ٧٥. انظر أيضًا منح المنة في التلبس بالسنة للإمام عبد الوهاب الشعراني - تحقيق ومراجعة الشيخ عبد الرحمن حسن. مكتبة عالم الفكر. الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م / ٢٩ - ٣٢ ودلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني ط مكتبة النهضة - بغداد ١٩٨٣ / ١٣٩ - ١٤٢، ومن توجيهات الإسلام لفضيحة الأستاذ الأكبر الشيخ محمود شلتوت - مطبوعات الإدارة العامة للثقافة الإسلامية بالأزهر. جمادى الآخرة ١٣٧٩ هـ - ديسمبر ١٩٥٩ م / ٤٢٨، ٤٢٩).

ويقول ابن حزم: يخصف النعل، ويرقع الثوب، ويخدم في مهنة أهله، ويقطع اللحم معهن.

تستبعه الأمة والمسكين، فيتبعهما حيث دعواه.

ولا يغضب لنفسه، ويغضب لربه، وينفذ الحق وإن عاد ذلك بالضرر عليه وعلى أصحابه.

عُرض عليه الانتصار بالمشرّكين، وهو في قلّة حاجة إلى إنسان واحد يزيده في عدد من معه، فأبى وقال: إنا لا نستنصر بمشرك.

ووجد أصحابه قتيلا من خيارهم وفضلاء أصحابه، يهدّ البلاد العظيمة والعساكر الكثيرة فقد مثله منهم،

فلم يَخْفِ لهم من أجله على أعدائه من اليهود الذين وجدته مقتولا بينهم . بل وداه مائة ناقة من صدقات المسلمين ، وإن بأصحابه لحاجة إلى بعير واحد يتقوون به .

وودى بنى جَزِيمَة . وهم غير موثوق بإيمانهم ، إذ وجب بأمر الله تعالى ذلك .

يُردف خلفه عبده أو غيره . يركب ما أمكنه مرة فرسًا . ومرةً بعيرًا ، ومرةً حمارًا ، ومرةً بغلة شهباء ، ومرةً راجلا حافيًا بلا رداءٍ ولا عمامةٍ ولا قلنسوة .

يصل ذوى رحمه من غير أن يؤثرهم على من هو أفضل منهم ، لا يجفوا على أحد ، يقبل معذرة المعتذر .

يمزح ولا يقول إلا حقًا ، يضحك في غير قهقهة ، ويرى اللعب المباح فلا ينكره ، ويساق أهلُه على الأقدام ، وترفع الأصوات عليه فيصبر .

له لقاح (أى له إبل حلوب) وغنم ، يتقوت هو وأهله من ألبانها ، وله عبيد وإماء ، لا يتفضل عليهم فى مأكَل ولا ملبس .

ولا يمضى له وقت فى غير عمل لله تعالى ، أو فيما لا بد له من صلاح نفسه .

يخرج إلى بساتين أصحابه ، ويقبل البر اليسير ، ويشرب النبيذ الحلو ، ولا يحقر مسكينًا لفقره وزمانته ، ولا يهاب ملكًا لملكه ، يدعو هذا وهذا إلى الله تعالى مستويا .

أطعم السَّمَّ ، وسُحر ، فلم يقتل مَنْ سَمَّه ، ولا من سحره ، إذ لم ير عليهما قتلا ، ولو وجب ذلك عليهما لماتركهما .

قد جمع الله له السيرة الفاضلة ، والسياسة التامة . ورباه الله تعالى محفوفًا باللطف ، يتيما لا أب له ، ولا أم ، فعلمه الله جميع محاسن الأخلاق ، والطرق الحميدة ، وأوحى إليه - جل وعلا - أخبار الأولين

والآخرين ، وما فيه النجاة والفوز فى الآخرة ، والغبطة والخلاص فى الدنيا ، ولزوم الواجب وترك الفضول من كل شيء .

وفقنا الله - تعالى - لطاعته ﷺ فى أمره ، والتأسى به فى فعله ، إلا فيما يُخصُّ به ، آمين ، آمين اهـ .

(جوامع السيرة النبوية لأبى محمد على بن أحمد ابن سعيد بن حزم الأندلسي - أعدها وقدمها وعلق عليها أحمد حسن جابر رجب . هدية مجلة الأزهر . ربيع الأول ١٤١٣هـ / ٦٩ - ٧٣) .

ويصوغ هذا كله شعرًا الحافظ زين الدين العراقي فى ألفيته وفيما يلى ننقل لك بعضًا من أبياتها :

أَكْرَمَ بِهِ خَلْقَهُ الْقُرْآنُ

فهو لَدَى غَضَبِهِ غَضَبَان

يرضى بما يرضاه ليس يغضب

لنفسه إلا إذا تـرتـكـب

محـارم الله إذا فينتقم

فاحـد لـذاك أصـلا لم يـقم

بعثه الرحمن بالإرفاق

كيما يتم صالح الأخلاق

أشجعهم فى موطن وأنجدا

وأجود الناس بنانا ويـدا

ما سـيل قط حاجة فقال لا

وليس يأوى منـزلا إن فضـلا

مما أتى درهم أو دينار

حتى تـريح منهما الأقدار

أصدق لهجة وأوفى ذمه

ألينهم عريكة فى الأمه

أكرمهم فى عشرة لا يحسب

جليسه أن سـواه أقرب

أخلاق رسول الله ﷺ

يمزح لا يقول إلا حقًا
يجلس في الأكل مع الأرقم
ويقول :

يأتى إلى بساتن الإخوان
يكرمهم بذلك الإتيان
ويقول :

لم يك فحاشًا ولا لعانًا
ولا بخيلًا ولا جبانًا
يختار أسرار الأمور إذ ما
خير إلا أن يكون إثمًا
ويقول :

لم يُر ضاحكًا بملء فيه
ضحكه تسمًا يديده
ويقول :

وفى الجلوس يحتبى تواضعًا
ومرة كالقرفصاء خاضعًا
مجلسه حلم وصبر وحيًا
يبدأ بالسلام من قد لقيًا
ويؤثر الداخل بالوساده
أو يسط الثوب له زياده
ويقول :

كان يحب الفال ممن ذكره
وكان يكره اتباع الطيره
(العجالة السنية على ألفية السيرة النبوية للشيخ عبد
الرزاق المناوى ، قام بتصحيحه والتعليق عليه الشيخ
إسماعيل الأنصارى / ١٠٥ - ١١٣ ، انظر أيضًا سيرة
ولد آدم محمد ﷺ - نظم السيد عبد الحميد
الخطيب . مطبعة الترقى . دمشق ١٣٧٩ هـ -
١٩٦٠ م / ٦٤ - ٨٤) .

حياؤه يربو على العذراء
فى خدرها لشدة الحياء
نظره للأرض منه أكثر
إلى السماء خافض إذ ينظر
أكثرهم تواضعًا يجيب
داعيه بعيد أو قريب
من عبء أو حُر فقير أو غنى
وأزحم الناس بكل مؤمن
وطائف يعروه حتى الهرّة
يصغى لها الإناء غير مرّة
كان أعف الناس ليس يمسك
أيدي من ليس لهن يملك
يبايع النساء لا يصافح
أيديهن بل كلام صالح
أشدهم لصحبته إكرامًا
ليس يمدُّ رجله احترامًا
بينهم ولم يكن يقدم
ركبته على الجليس يكرم
فمن بديهة رآه هابيه
طبعًا ومن خالطه أحبه
ويقول :

يمشى مع المسكين والأرمل
فى حاجة من غير ما أنفقه
يخفف نعله يخط ثوبه
يحلب شاته ولن يعييه
ويقول :

يجالس الفقير والمسكين
ويكرم الكرام إذ يأتوننا
ويقول :

* أخلاق سليمانى :

تأليف أحمد فوزى افندى المتوفى سنة ٩٧٨ .
وهو فى الأخلاق ، يشتمل على مناقب السلطان
سليمان القانونى وبعض أشعاره ولذلك نسبه إليه .

أحد المخطوطات التركية العثمانية :

أوله : مطلع ديوان كلام قديم ... إلخ .

نسخة مخطوطة فى مجلد ، بقلم رقه قيرمه ، بدون
تاريخ ، فى ٦٧ ورقة ، مسطرتها ٢١ سطرا ، فى ٢٨ ×
١٥ سم .

بها عرق وعلى هوامشها تقييدات .

(٣١ - م تصوف تركى) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها
دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية
١٩٨٠ م ، ١ / ١٢) .

* أخلاق الشيخ الرئيس :

لأبى على حسين بن عبد الله بن سينا المتوفى سنة
سبع وعشرين وأربعمائة وهو مختصر مرتب على ست
مقالات .

أوله : اللهم إنا نتوجه إليك ... إلخ ويقال له تهذيب
الأخلاق وتطهير الأعراق وفى الموضوعات إنه كتاب
البر والإثم .

(كشف ١ / ٣٧) .

* أخلاق العرب :

انظر : العرب

* أخلاق عزمى :

انظر : أنيس العارفين .

* أخلاق عضد الدين :

عبد الرحمن بن أحمد الإيجى (إيج : بلدة من بلاد
شيراز) المتوفى سنة ست وخمسين وسبعمائة وهو

مختصر فى جزء لخص فيه زبدة ما فى المطولات
ورتب على أربع مقالات : الأولى فى إجمال النظرى
منها ثم شرحه تلميذه شمس الدين محمد بن يوسف
الكرمانى المتوفى سنة ست وثمانين وسبعمائة بقال :
اقول .

أوله : الحمد لله الذى خلق الإنسان وزينه بالفضائل
... إلخ والمولى أبو الخير أحمد بن مصطفى المعروف
بطاش كبرى زاده ، وشرحه أحمد بن لطف الله رئيس
المنجمين الرومى المتوفى بمكة سنة ١١١٣ .

(كشف الظنون ١ / ٣٧) .

* أخلاق علائى :

قال عنه صاحب كشف الظنون :

أخلاق علائى : تركى للمولى على بن أمر الله
المعروف بابن الحنائى المتوفى بأدرنة سنة تسع
وسبعين وتسعمائة ألفه بالشام لأمر أمرائها على باشا
ونسبه إلى اسمه جمع فيه بين الجلالى والناصرى
والمحسنى وزاد زيادات حسنة فى مدة سنة ولتاريخ
ختمه قال :

(شعر)

لا جرم ختمنه تاريخ أنك

اولدى (اخلاق علائى احسن)

وهو أحسن من الجميع فى نفس الأمر شكر الله^{٩٦٣}
سعى مؤلفه وجعله مثابا ومأجورا بسبب هذا التأليف
المنيف والتحرير اللطيف ولعمري إنه كامل أخلاقه
طيب أعراقه من أفاضل الأفراد وآثاره تجذب بيد لطفها
عنان الفؤاد .

(كشف ١ / ٣٧) .

* أخلاق علائى :

أخلاق علائى :

أخلاق علائى

تأليف علاء الدين على جلبي بن أمر الله بن عبد القادر الحميدى الشهير بقينالى زاده المتوفى سنة ٩٧٩هـ.

وهو كتاب فى الأخلاق والحكمة العملية ألفه بالشام لأمير أمرائها على باشا ونسبه إليه، جمع فيه بين أخلاق ناصرى وأخلاق جلالى وأخلاق محسنى وزاد زيادات حسنة، فى مدة سنة (أخلاق ناصرى (فارسى) لنصير الدين الطوسى وأخلاق جلالى (فارسى) لجلال الدين محمد الدوانى وأخلاق محسنى (فارسى) لكمال الدين حسين البيهقى الكاشفى المعروف بالواعظ الهروى).

شرع فى تأليفه سنة ٩٧١هـ، كما تدل عليه عبارة (فرخ سال) بحساب الجمل وأتمه سنة ٩٧٢، كما يدل عليه قوله (أخلاق علائى أحسن) بحساب الجمل أيضاً، وفرغ من تبييضه فى ٢٥ صفر سنة ٩٧٣هـ كما صرح به فى آخر النسخة.

أوله: درر زواهر حمد وثنا وغرر ظواهر سپاس وستايش كه كثرث افراد فرايدينه... إلخ.

نسخة مخطوطة، جزءان فى مجلد، بأولها حلية ملونة، مجدولة ومحلاة بالذهب، بقلم تعليق جيد، تمت كتابتها فى شهر جمادى الآخرة سنة ٩٨٠هـ، فى ٣٢٠ ورقة، مسطرتها ١٩ سطراً، فى ٢٢، ٥ × ١٤ سم. (٣٢ - أخلاق تركى طلعت).

١ - نسخة أخرى أولها كالسابقة.

مخطوطة فى مجلد، بأولها حلية جميلة كما بالورقة ٢٣٢ (ظهر) حلية أيضاً، مجدولة ومحلاة بالذهب والمداد الأسود، بقلم تعليق جميل، تمت كتابتها يوم الاثنين ١٨ شعبان سنة ٩٨٦هـ، بخط حسين بن ولى، فى ٤١١ ورقة، مسطرتها ١٥ سطراً، فى ٢٤، ٥ × ١٤ سم.

فى الورقة ٤٠٨ (وجه) رسم دائرة ملونة كتب فى

مركزها « دائرة عدليه » وكتب حواليتها أبيات فى العدل. (١٣ - أخلاق تركى طلعت).

٢ - نسخة أخرى أولها كالسابقة.

مخطوطة فى مجلد، بأولها حلية مذهبة ملونة، مجدولة ومحلاة بالذهب والمداد الأحمر، بقلم تعليق جيد، تمت كتابتها فى سلخ شعبان ١٠٠٣هـ فى دمشق الشام، بخط أحمد الكاتب بن عبد الله الأدرنوى فى ٣٤٦ ورقة، مسطرتها ١٩ سطراً، فى ٢٤، ٥ × ١٥ سم.

(٣٣ - أخلاق تركى طلعت).

٣ - نسخة أخرى أولها كالسابقة.

مخطوطة فى مجلد بأولها حلية، مجدولة بالذهب والمداد الأسود، بقلم تعليق، تمت كتابتها فى مدينة بروسه فى أوائل جمادى الأولى سنة ١٠٠٤هـ، بخط إبراهيم بن نور الدين الأنطاكى، فى ٢٣٦ ورقة، مسطرتها ٢١ سطراً، فى ٢٣، ٨ × ١٥ سم.

(٢٨ - أخلاق تركى طلعت).

٤ - نسخة أخرى أولها كالسابقة.

مخطوطة فى مجلد، مجدولة ومحلاة بالذهب بقلم تعليق، تمت كتابتها سنة ١٠٢٦هـ، بخط مصطفى ابن شعبان، فى ٢٩٨ ورقة، مسطرتها ١٩ سطراً، فى ٢١، ٥ × ١٢ سم.

(٤٤٨٦ س).

٥ - نسخة أخرى أولها كالسابقة.

مخطوطة فى مجلد، بقلم نسخ عادى، تمت كتابتها سنة ١٠٢٦هـ بمصر، بخط على بن منصور الطربزونى، فى ٤٦٤ ورقة، مسطرتها ١٩ سطراً، فى ٢٠، ٦ × ١٣ سم.

* بالأوراق الأولى ترقيع.

(١٦ - أخلاق تركى طلعت).

الأخلاق (علم -)

٦ - نسخة أخرى أولها كالسابقة.

مخطوطة في مجلد، بأولها حلية مذهب، مجدولة بالذهب والمداد الأسود، بقلم نسخ عادي، تمت كتابتها في ٢٥ صفر سنة ١٠٩٧هـ، في ٢٦٦ ورقة، مسطرتها مختلفة. في ٥، ٢٠ × ١٤ سم.

(٢٦ - م تصوف تركي).

٧ - نسخة أخرى أولها كالسابقة.

مخطوطة في مجلد، بقلم عادي، بدون تاريخ، في ٢٠٥ ورقة، مسطرتها ١٩ سطرًا، في ٢٠ × ١٤ سم. بها خروم.

(٥٦ تصوف تركي).

٨ - نسخة أخرى أولها كالسابقة.

مخطوطة في مجلد، مجدولة ومحلاة بالذهب، بقلم تعليق جميل، بخط محمد بن محمد بن محمد الأصفهاني، بدون تاريخ، في ٣٠١ ورقة، مسطرتها ٢١ سطرًا، في ٥، ٢٠ × ١٣ سم.

(٢٥ - م تصوف تركي).

٩ - نسخة أخرى أولها كالسابقة.

مخطوطة في مجلد، بأولها حلية، مجدولة بالذهب والمداد الأسود، بقلم تعليق، بدون تاريخ، في ٣٣٦ ورقة، مسطرتها ١٩ سطرًا في ٧، ٢٤ × ٥، ١٤ سم. (٢٥ أخلاق تركي طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التي اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م، ١ / ١٢ - ١٤).

* الأخلاق (علم -) :

قال صاحب اللسان: في التنزيل: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ والجمع أخلاق، لا يُكسَّر على غير ذلك والخُلُقُ والخُلُقُ: السجية. يقال خالِص المؤمن

وخالق الفاجر. وفي الحديث: ليس شيء في الميزان أثقل من حسن الخُلُق، الخُلُق، بضم اللام وسكونها: وهو الدين والطبع والسجية، وحقيقته أنه لصورة الإنسان الباطنة، وهي نفسه، وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخُلُق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها، ولهما أوصاف حسنة وقيحة، والثواب والعقاب يتعلقان بأوصاف الصورة الباطنة أكثر مما يتعلقان بأوصاف الصورة الظاهرة، ولهذا تكررت الأحاديث في مدح حسن الخُلُق في غير موضع، كقوله ﷺ: « من أكثر ما يَدْخُلُ الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق »، وقوله: « أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا » وقوله: « إن العبد ليذكر بحسن خلقه درجة الصائم القائم » وقوله: « بُعِثْتُ لأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ » وكذلك جاءت في ذم سوء الخلق أيضًا أحاديث كثيرة، وفي حديث عائشة رضي الله عنها: كان خُلُقُهُ الْقُرْآنَ، أي كان متمسكًا به وبآدابه وأوامره ونواهيه وما يشتمل عليه من المكارم والمحاسن والألطفات وفي حديث عمر: مَنْ تَخَلَّقَ لِلنَّاسِ بِمَا يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ نَفْسِهِ شَأْنُهُ اللَّهُ، أي تكلف أن يظهر من خُلُقِهِ خلاف ما ينطوي عليه، مثل تصنع وتجميل إذا أظهر الصنيع والجميل. وتخلَّقَ بِخُلُقٍ كذا: استعمله من غير أن يكون مخلوقًا في فطرته. وقوله تخلَّقَ مثل تجميل أي أظهر جمالاً وتصنع وتحسن، إنما تأويله الإظهار. وفلان يتخلَّقَ بغير خُلُقِهِ أي يتكلفه، قال سالم بن وابصة:

يَا أَيُّهَا الْمُتَحَلِّيْ غَيْرِ شَيْمَتِهِ

إِنَّ التَّخَلُّقَ يَأْتِيْ دُونَهُ الْخُلُقُ

قال:

خَالِقِ النَّاسِ بِخُلُقٍ حَسَنِ

لَا تَكُنْ كَلْبًا عَلَى النَّاسِ يَهْر

(لسان العرب لابن منظور ١٤ / ١٢٤٥).

الأخلاق (علم)

قابلة للتبديل والتغيير، والظاهر خلافه، كما يدل عليه قوله ﷺ: « الناس معادن كمعادن الذهب والفضة، خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام » (قالت المؤلفة: ورد في الجامع الأزهر للحافظ المناوي ٣ / ٦٢ ورقة ب بلفظ: « الناس معادن فخيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا » رواه أحمد عن جابر ورجاله رجال الصحيح).

وروى عنه ﷺ أيضًا: « إذا سمعتم بجبل زال عن مكانه فصدقوا، وإذا سمعتم برجل زال عن خلقه فلا تصدقوا، فإنه سيعود إلى ما جُبل عليه » (قالت المؤلفة: في الجامع الأزهر ١ / ٣٨ ورقة ب: رواه أحمد عن أبي الدرداء ورجاله رجال الصحيح).

وقوله عز وجل: ﴿ إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴾ [الكهف: ٥٠] ناظر إليه أيضًا.

وأيضًا الأخلاق تابعة للمزاج، والمزاج غير قابل للتبديل بحيث يخرج عن عرضه.

وأيضًا السيرة تقابل الصورة وهي لا تتغير. والجواب: إن الخلق ملكة تصدر بها عن النفس أفعال بسهولة من غير فكر وروية، والملكة كيفية راسخة في النفس لا تزول بسرعة وهي قسمان: أحدهما طبيعية، والآخر: عادية.

أما الأولى: فهي أن يكون مزاج الشخص في أصل الفطرة مستعدًا لكيفية خاصة كامنة فيه بحيث يتكيف بها بأدنى سبب، كالمزاج الحار اليابس بالقياس إلى الغضب، والحار الرطب بالقياس إلى الشهوة، والبارد الرطب بالنسبة إلى النسيان، والبارد اليابس بالنسبة إلى البلادة. وأما العادية فهي أن يزول في الابتداء فعلاً باختياره، وبتكرره والتمرن عليه يصير ملكة حتى يصدر عنه الفعل بسهولة من غير روية، ففائدة هذا العلم بالقياس إلى الأولى إبراز ما كان كامناً في

وعن علم الأخلاق قال التهانوي: هو علم السلوك، وهو من أنواع الحكمة العملية ويسمى تهذيب الأخلاق والحكمة الخلقية أيضًا.

(كشف اصطلاحات الفنون للتهانوي ١ / ٤٤٨).

قال القنوجي:

هو قسم من الحكمة العملية. قال الأزيقي في (مدينة العلوم): « هو علم يعرف منه أنواع الفضائل، وهي اعتدال ثلاث قوى، هي: القوة النظرية، والغضبية، والشهوية، منها أوساط بين الرذيلتين، الحكمة: وهي كمال القوة النظرية، وهي التوسط بين الرذيلتين: البلادة والجربزة، الأول: تفريطها، والثاني: إفراطها. والشجاعة: وهي كمال القوة الغضبانية، وهي التوسط بين الرذيلتين الجبن والتهور، الأول: تفريطها، والثاني: إفراطها. والعفة: وهي كمال القوة الشهوية، وهي التوسط بين الرذيلتين، الخمود والفجور، الأول: تفريطها، والثاني: إفراطها.

وهذه الثلاثة أعنى الحكمة، والشجاعة، والعفة، تذكر في علم الأخلاق تعريفاتها، ثم طريق العلاج بأن يفتر عن طرفي التوسط، ويعتدل في الوسط، وخير الأمور أوساطها.

وموضوع هذا العلم: الملكات النفسانية من حيث تعديلها بين الإفراط والتفريط، ومنفعته: أن يكون الإنسان كاملاً أفعاله بحسب الإمكان، ليكون أولاه سعيداً وآخره حميداً » انتهى.

قال ابن صدر الدين في (الفوائد الخاقانية): « وهو علم بالفضائل وكيفية اقتنائها لتحلى النفس بها، وبالرذائل وكيفية توقيها لتتخلى عنها ».

فموضوعه: الأخلاق والملكات، والنفس الناطقة من حيث الاتصاف بها. وههنا شبهة قوية. وهي أن الفائدة في هذا العلم إنما تتحقق إذا كانت الأخلاق

للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار ج ٢ ق ١ / ٤٣
(٤٧ -) .

انظر: الأخلاق الإسلامية، أخلاق رسول الله ﷺ .

* أخلاق العلماء :

انظر: العالم .

* أخلاق العلماء :

للشيخ الإمام أبي بكر محمد بن الحسين الأجرى
المتوفى سنة ستين وثلاثمائة .

(كشف ١ / ٣٧) .

* أخلاق فخر الدين :

لمحمد بن عمر الرازي المتوفى سنة ست وستمائة .

(كشف ١ / ٣٧) .

* الأخلاق (كتاب -) :

لأبي عبد الرحمن محمد بن عبد الله الأموي المتوفى
سنة ٢٢٨ ، المعروف بالعتبي .

(كشف ٢ / ١٣٨٧) .

* أخلاق كرام :

تأليف محمد محيي الدين كلشني الأدرنوي
المتخلص بمحيي المتوفى سنة ١٠١٤ هـ .

انتخبه من كتابه أخلاق كبير لأولاده وأحفاده سنة
٩٩٣ (كما يدل عليه اسم الكتاب) وجعله على
مقدمة وثلاثة أبواب (احسان) وخاتمة .

أوله : الحمد لله العزيز الخلاق ... أما بعد بو
درويش محيي بويله بيان ايلر ... إلخ .

نسخة مخطوطة ، بأولها حلية ، مجدولة ومحلة
بالذهب والمداد الأسود ، بقلم تعليق (لعلها بخط
المؤلف) بدون تاريخ ، ضمن مجموعة من ورقة ٨٧

النفس ، وبالقياص إلى الشانية تحصيلها ، وإلى هذا
يشير ما روى عن النبي ﷺ وآله « بُعثت لأتمم مكارم
الأخلاق » ولهذا قيل : إن الشريعة المصطفوية قد
قضت الوطر عن أقسام الحكمة العملية على أكمل
وجه وأتم تفصيل « انتهى . (قالت المؤلفة : ورد
الحديث في الجامع الأزهر للمناوي ١ / ١٥٥ ورقة ب
بلفظ : « إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق » رواه أحمد
عن أبي هريرة ورجال رجال الصحيح) .

وفيه كتب كثيرة منها « أخلاق الأبرار والنجاة من
الأشرار » لأبي حامد الغزالي و « أخلاق » الشيخ
الرئيس (ابن سينا) و « أخلاق » راغب (الراغب
الأصفهاني) و (أخلاق علائي) (هو المولى علي بن
أمر الله ، المعروف بابن الحنائي) و « أخلاق » عضد
الدين الإيجي و « أخلاق » فخر الدين الرازي ،
و « أخلاق » ناصري (كتاب بالنارسية لنصير الدين
الطوسي) و « رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا »
و « أخلاق الجلالى » للمحقق الدواني (عنوان
الكتاب الكامل « لوامع الإشراق في مكارم
الأخلاق ») .

وعبارة مدينة العلوم : « ومن الكتب المختصرة فيه
كتاب « البرء الأتم » لأبي علي بن سينا و « كتاب
الفوز » (هو كتاب « الفوز الأصغر » ، لأبي علي
مسكويه .

ومن المبسوطة كتاب الإمام فخر الدين ابن الخطيب
الرازي . انتهى .

قلت : وقد قضت الشريعة المصطفوية حق علم
الأخلاق فلم تدع لأحد فيه مقالاً يقوله وكلاماً يتكلم
به ، فالكتاب والسنة يكفیان لمن يريد إدراك هذا العلم
والتحلى به عن تلك الكتب المشار إليها ، فإن الصباح
يغنى عن المصباح .

(أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجي - أعده

(ظهر) - ١٤٦ (وجه)، مسطرتها ٢٤ سطرًا، فى
١٢×٢٢ سم.

(٢٣ - م مجاميع تركى).

(فى هدية جـ ٢ ص ٢٦٦ « محيى الدين - محمد
ابن عبد الله الأدرنوى المتخلص بسحى المعروف
باتمكجى زاده (ابن الحبار) السرومى الكلشنى
الصوفى ».

هذا - ويذكر المؤلف اسمه الكامل بأول كتابه
« كتاب مآب » ورقة ١٤٧ (ظهر) و ١٠٠ (وجه) من
هذه المجموعة، وكذا فى مقدمة هذه الرسالة « أخلاق
كرام » عند ذكر أسماء أولاده كالاتى : محمد بن فتح
الله بن أبى طالب الأدرنوى الشهير بمحيى المصرى من
فقراء إبراهيم الكلشنى).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها
دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية
١٩٨٠ م، ١ / ١٤).

* أخلاق كريم :

تأليف محمد محيى الدين كلشنى الأدرنوى
المتخلص بمحيى المتوفى سنة ١٠١٤ هـ.

وهو مختصر من كتابه السابق فى الأخلاق، اختصره
فى موضوع العدل بناء على طلب والى مصر.
أوله : حمد أول خلافه، كه أخلاق كرام ايله آفاقه
اعتدال ويردى ... إلخ.

نسخة مخطوطة، بأولها حلية بالذهب والألوان،
مجدولة ومحللة بالذهب والمداد الأسود، بقلم
تعلیق، تمت كتابتها (سنة ١٠١٠ هـ) بخط أحد
تلاميذ المؤلف وهو سليمان بن عبد الله، ضمن
مجموعة من ورقة ٢٤١ (ظهر) - ٢٥٢ (وجه)
مسطرتها ٢٤ سطرًا، فى ١٢×٢٢ سم.

(٢٣ - م مجاميع تركى).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها
دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية
١٩٨٠ م، ١ / ١٥).

* أخلاق محسنى :

أخلاق محسنى لمولانا حسين بن على الكاشفى
الشهير بالواعظ الهروى المتوفى سنة عشر وتسعمائة
ألفه بالفارسية لميرزا محسن بن حسين بن ييقرا
بعبارات سهلة وقال فى تاريخه :

(شعر)

اخلاق محسنى بتمامى نوشته شد

تاريخ هم نويس ز (اخلاق محسنى)

وهو كتاب مرتب على أربعين بابا معتبر متداول فى
بلاد الشرق . وقد ترجم المولى پير محمد الشهير
بالعزمى فزاد ونقص وسماه أنيس العارفين وكان فراغه
من إنشائه سنة أربع وسبعين وتسعمائة وأبو الفضل
محمد بن إدريس الدفترى المتوفى سنة اثنتين وثمانين
وتسعمائة والفراقى من الشعراء .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٣٧ ، ٣٨).

وتوجد منه نسخة مخطوطة بدار الكتب هذا بيانها :

تأليف حسين بن على البيهقى كمال الدين
الكاشفى الهروى الشهير بالواعظ، المتوفى سنة
٩١٠ هـ.

وهو فى الأخلاق ومقوماتها فى أربعين بابًا، ألفه
باسم أبى الغازى السلطان حسين سنة ٩٠٠ هـ.

أحد المخطوطات الفارسية بدار الكتب المصرية .

أوله : حضرت پادشاه على الإطلاق عزت
كلمته ... إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلد، بأولها حلية، الصفحة

الأولى والثانية مجدولة ومحلاة بالذهب والألوان، بقلم فارسى جميل، بخط زين العابدين بن درويش محمد شروانى، تمت كتابة فى ١٥ رمضان سنة ٩٥٨ هـ، فى ٢٣٢ ورقة، مسطرتها ١١ سطرًا، فى ١٣×٢٠ سم.

[٢٢ اجتماع فارسى طلعت] .

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تفتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣ م، ١ / ٩) .

* أخلاق محسنى (ترجمته بالتركية) :

انظر: أنيس العارفين، ترجمة أخلاق محسنى .

* أخلاق الناصرى :

ذكره صاحب كشف الظنون على النحو التالى :

أخلاق الناصرى : فارسى للعلامة المحقق نصير الدين محمد بن الحسن الطوسى المتوفى سنة اثنتين وسبعين وستمائة ، ألفه بقهستان لأمرها ناصر الدين عبد الرحيم المحتشم لما التمس منه ترجمة كتاب الطهارة فى الحكمة العملية لعلى بن مسكويه فضم إليه قسمى المدنى والمنزلى .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٣٨) .

وجاء وصف النسخ المخطوطة التى بدار الكتب على النحو التالى :

أخلاق ناصرى :

تأليف نصير الدين محمد بن محمد بن الحسين الطوسى المتوفى سنة ٦٧٢ هـ .

(هكذا فى البغدادى هدية العارفين ٢ / ١٣١ . أما فى كشف الظنون نصير الدين محمد بن الحسن الطوسى ، وفى تاريخ الأدب الفارسى / ١٩٧ أبو جعفر نصير الدين محمد بن محمد بن حسن الطوسى) .

وهو فى الحقيقة شرح وترجمة فارسية مع تصرف وإضافات لكتاب « طهارة الأعراق فى تحصيل الأخلاق » لأبى على الخازن أحمد بن محمد بن يعقوب الملقب بمسكويه، المتوفى سنة ٤٢١ هـ، وقد شرحه الطوسى مع إضافة باين وتصرف فى المقدمة وذلك فى قرية قاتين من توابع قهستان باسم ناصر الدين عبد الرحيم محتشم من أفاضل أمراء الإسماعيلية .

أوله : حمد بيحد ومدح بيعد لايق حضرت عزت مالك الملكى باشد... إلخ .

نسخة مخطوطة فى مجلد مفكوك، بقلم نسخ عادى، تمت كتابة فى ٥ من شهر رمضان المبارك سنة ٧٣٤ هـ، فى ١٨٠ ورقة، مسطرتها ١٧ سطرًا، فى ٢٣×١٦ سم . فى بعض أوراقها أكلة أرضة .

[٣٠ تصوف فارسى] .

نسخة أخرى أولها كالسابقة، مخطوطة فى مجلد أثرى مضغوط عليه بالذهب، على شكل سفينة، بالورقة الأولى والثانية دائرتين مرسوميتين بالألوان وماء الذهب كتب عليهما بالذهب « برسم مطالعة سلطان سلاطين العرب والعجم السلطان محمد خان بن مراد خان خلد الله تعالى ملكه كتاب الأخلاق الناصرى للشيخ العالم خواجه النصير الطوسى روح الله روحه » وبأول النسخة حلية ملونة بديعة، مجدولة ومحلاة بالذهب والمداد الأخضر، بقلم فارسى جيد، تمت كتابة سنة ٨٧٤ هـ، فى ١٩٦ ورقة، مسطرتها ١٩ سطرًا، فى ٢١,٢ × ٩,٤ سم .

[٢٩ - م تصوف فارسى] .

نسخة أخرى أولها كالسابقة، مخطوطة فى مجلد، بأولها حلية ملونة مذهبة مجدولة ومحلاة بالذهب، بقلم فارسى جيد، كتبت برسم السلطان محمد بن مراد خان، تمت كتابة فى أوائل ذى القعدة سنة

٨٦٧هـ - في ٢٠٤ ورقة، مسطرتها ١٥ سطراً، في ١٤×٢١ سم.

[٥ أخلاق فازسى طلعت] .

(فهرس المخطوطات الفارسية التي تفتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣م، ١ / ٩ ، ١٠) .

* أخلاق النبي ﷺ وآدابه (كتاب -) :

كتاب للحافظ عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصفهاني المعروف بابي الشيخ (- ٣٦٩ هـ) جمع فيه جميع صفات الرسول ﷺ في خلقه وأخلاقه وهدية وحاجاته وجل ما يتصل به ، طبع الكتاب في مجلد وسط بتحقيق عبد الله محمد الصديق الغماري الطبعة الأولى سنة ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٩ م بالقاهرة .

(لمحات في المكتبة والبحث والمصادر - د . محمد عجاج الخطيب / ٢٣٠) .

انظر: أخلاق رسول الله ﷺ .

* الأخلاق والسير في مداواة النفوس (كتاب -) :

كتاب الأخلاق والسير في مداواة النفوس أحد مؤلفات ابن حزم .

ويعتبر نموذجاً للكتابة العلمية التأليفية بالآندلس وننقل إليك هنا فصلاً منه :

واعلم أن من قدر في نفسه عُجباً، أو ظن لها على سائر الناس فضلاً، فليُنظر إلى صبره عندما يدهمه : من هم أو نكبة أو وجع أو دمل أو مصيبة، فإن رأى نفسه قليلة الصبر فليعلم أن جميع أهل البلاء من المجذومين وغيرهم الصابرين أفضل منه على تأخر طبقتهم في التمييز، وإن رأى نفسه صابرة فليعلم أنه لم يأت بشيء لم يُسبق فيه على ما ذكرنا، بل هو إما متأخر عنهم في ذلك، أو مساوٍ لهم لا مزيد، ثم لينظر إلى سيرته وعدله أو جوره فيما خوله : من نعمة

أو مال أو خولٍ أو أتباع أو صحة أو جاه، فإن وجد نفسه مقصرة فيما يلزمه من الشكر لواهبه تعالى، ووجدتها حائفة عن العدل - فليعلم أن أهل العدل والشكر والسيرة الحسنة من المخولين أكثر مما هو فيه أفضل منه . فإن رأى نفسه ملتزمة للعدل فالعادل بعيد عن العُجب البتة لعلمه بموازين الأشياء ومقادير الأخلاق والتزامه التوسط الذي هو الاعتدال بين الطرفين المذمومين . فإن أُعجب لم يعدل بل قد مال إلى جنبه الإفراط المذمومة .

(المنتخب من أدب العرب لطف حسين وزملائه ١ / ١٩٩ ، ٢٠٠) .

* الإخلال :

قال صاحب كشف اصطلاحات الفنون : الإخلال بكسر الهمزة عند أصحاب المعاني هو أن يكون اللفظ ناقصاً عن أصل المراد غير واف ببيانه ا هـ .

والإخلال من أخل بالشئ أي : أجحف، وأخل بالمكان وبمركزه وغيره : غاب عنه وتركه، وأخل به : لم يف به . (اللسان : خلل) .

والإخلال من عيوب ائتلاف اللفظ والمعنى ، وقد عرفه قدامة بقوله : « هو أن يترك من اللفظ ما يتم به المعنى » ومن عيوب ائتلاف اللفظ والمعنى أيضاً : « أن يزيد في اللفظ ما يفسد به المعنى » .

(نقد الشعر / ٢٤٧ ، الموشح / ٣٦٤ ، نضرة الاغريض / ٤٢٨) .

ومن الأول قول الحارث بن حلزة :

والعيشُ خيرٌ في ظـ

ل النـوك ممن عاش كـ

أراد أن يقول : « والعيش خير في ظلال النوك (أي الحمق) من العيش بكد في ظلال العقل » فترك شيئاً كثيراً .

ومثال الثاني قول بعضهم :

فما نطفة من ماءٍ نحض عذية
تمنع من أيدي الرقاة ترومها
بأطيب من فيها لو أنك ذقته
إذا ليلسة أسجت وغارت نجومها
(النطفة : الماء الصافي قل أو كثر، أسجت :
سكنت)

وسمى البغدادى هذا الموضوع « الإخلال بالإفادة » .
(معجم المصطلحات البلاغية وتطورها - د . أحمد
مطلوب / ١ / ٨٢ ، وكشاف اصطلاحات الفنون للشيخ
الأجل المولوى محمد أعلى بن على انتهانوى / ١ /
٤٥٠) .

✱ الأخماس :

انظر : الخمس .

✱ الأخمورى :

قال السمعاني : الأخمورى بضم الألف وسكون
الخاء المنقوطة وضم الميم وفي آخرها الراء ، هذه
النسبة إلى الأخمور وهم بطن من المعافر (القرافة
الصغرى بمصر) نزلت مصر ، وزين بن شعيب بن
كليب الأخمورى يقال له الخامرى ، وهو منسوب إلى
هذا البطن من المصريين .

(الأنساب للسمعاني ٩٦ / ١ انظر أيضًا الباب
لابن الأثير / ١ / ٣٣) .

✱ إخميم :

مدينة بصعيد مصر ، على الشاطئ الشرقى للنيل ،
تجاه سوهاج على بعد ٣١٢ ميلا جنوبى القاهرة .
قاعدة مركز إخميم بمحافظة سوهاج اسمها منحوت
من « خم — مين » (معبد مين) أسماها الإغريق
بانوبوليس ... كانت عاصمة كورة منفصلة فى العهد

الأول للفتح العربى تسمى « كورة إخميم » ومن عهد
الفاطميين إلى زمن المماليك عاصمة إقليم الإخميمية
تشتهر بنوع خاص من المنسوجات الصوفية ينتسب
إليها ذو النون المصرى المتصوف .

(الموسوعة الثقافية / ٢٦ ، ٢٧ والموسوعة
المصرية ، الهيئة العامة للاستعلامات : تاريخ وآثار
مصر الإسلامية م ١ ج ٣ / ٧٢٢) .

وقد ذكرها الأذفوى فى مدن الصعيد (الطالع
السعيد / ٤٠ وهامش ٤) كما ذكر ياقوت الحموى
(معجم البلدان / ١ / ١٢٣) أنه ينسب إليها ذو النون
المصرى ، وذكر السمعاني خلقا كثيرا ينسبون إليها .
(الأنساب / ١ / ٩٦ ، ٩٧) .

وقال المقرئى فى رسالته البيان والإعراب : إن
بإخميم جماعة من بنى قرة فصيلة من بنى هلال بن
عامر بن صعصعة ينتهى نسبهم إلى مضر بن نزار بن
معد بن عدنان جد النبى ﷺ .

(المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار / ١ / ٢٣٩ ،
٢٤٠) .

انظر أيضًا الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا
مبارك / ٨ / ١١٠ ، ١٢٠ ، والفضائل الباهرة فى
محاسن مصر والقاهرة لابن ظهيره - تحقيق مصطفى
السقا وكامل المهندس / ٦٣) .

وقال عنها ياقوت :

وينسب إليها ذو النون بن إبراهيم الإخميمى
المصرى الزاهد ، طاف البلاد فى السياحة ، وحدث
عن مالك ابن أنس ، والليث بن سعد ، وفضيل بن
عياض ، وعبد الله بن لهيعة ، وسفيان بن عيينة ،
وغيرهم ، روى عنه الجنيد بن محمد وغيره وكان من
موالى قریش ، يكنى أبا الفيض قال : وكان أبوه إبراهيم
نوبيًا ، وقال الدارقطنى : ذو النون بن إبراهيم روى عن
مالك أحاديث فى أسانيدنا نظر ، وكان واعظًا ، وقيل :

مولي جهينة كان مقبولا عند القضاة بكار بن قتيبة وغيره وكان أبوه أيضا مقبولا عند هارون الزهري، يروي عن إبراهيم بن عمر بن يحيى بن بكير وزيد بن بشر ويحيى بن سليمان الحنفى وغيرهم، قال أبو سعيد بن يونس المصرى: وقد كتبت عنه الحديث، وتوفى سنة إحدى وثمانين ومائتين.

وأبو الحسن على بن سليمان بن بشر الإخميمي نسبوه فى موالى مراد يعرف بابن أبى الرقاع من أهل مصر، كان قد رحل وكتب عن عبد الرزاق وغيره، وآخر من حدث عنه بمصر أحمد بن حماد زغبة، توفى يوم الثلاثاء نلت خلون من رجب سنة ثلاث وعشرين ومائتين.

وأبو المؤمل محمد بن عيسى بن عيسى بن تميم المصيصى ثم الإخميمي، ذكره أبو سعيد بن يونس فى تاريخ مصر وقال: كان من سكان المصيصة قدم مصر وخرج إلى إخميم من صعيد مصر، يروي عن لوين وابن ناصح وكان منكر الحديث ولم يكن بشيء وكان عند أصحاب الحديث يكذب، ورجع إلى إخميم فبلغنى أنه توفى سنة ثلاثمائة.

وأبو الفيض ذو النون بن إبراهيم المصرى الإخميمي النوبى كان أصله من النوبة وكان من قرية إخميم فنزل مصر وكان حكيما فصيحاً زاهداً، وجه إليه جعفر المتوكل على الله فحمل إلى حضرته بسر من رأى حتى رآه وسمع كلامه ثم انحدر إلى بغداد فأقام بها مديدة وعاد إلى مصر، وقيل: إن اسمه ثوبان وذو النون لقب له، وقد أسند عنه أحاديث غير ثابتة والحمل فيها على من دونه، وحكى عنه من البغداديين سعيد بن عثمان ابن عباس الخياط وأبو العباس بن مسروق الطوسى، قال أبو الحسن السدرا قطنى: ذو النون المصرى روى عنه عن مالك أحاديث فى أسانيدنا نظر فكان واعظاً، وقال فى موضع آخر: إذا صح السند إليه فأحاديثه مستقيمة وهو ثقة، وقال ابن الجلاء: لقيت ستمائة

إن اسمه ثوبان، وذو النون لقب له، ومات بالجيزة من مصر، وحمل فى مركب حتى عدى به خوفاً عليه من زحمة الناس على الجسر، ودفن فى مقابر المعافر، وذلك فى ذى القعدة سنة ٢٤٦، وله أخ اسمه ذو الكفل.

وإخميم أيضاً: موضع بأرض العرب، قال أبو عبد الله محمد بن المعلى بن عبد الله الأزدي فى شرحه لشعر تميم بن أبى بن مقبل، وذكر أسماء جاءت على وزن إفعيل، فقال: وإخميم موضع غورى نزل قوم من عنزة، فهم به إلى اليوم، قال شاعر منهم:

لمن طلل عافٍ بصحراء إخميم

عفا غير أوتاد وجون يحاميم

(معجم البلدان ١/ ١٢٣).

* الإخميمي :

قال السمعاني :

هذه النسبة إلى إخميم وهى بلدة من ديار مصر من الصعيد على طريق الحاج، منها أبو الفيض ذو النون ابن إبراهيم الإخميمي الزاهد، كان زاهداً صاحب كرامات وآيات وكان فصيحاً ذا حكمة ولسان، وتوفى فى ذى القعدة سنة خمس وأربعين ومائتين وكلماته وأحواله مدونة فى الكتب

وأبو زيد سهل بن الربيع بن سليمان الإخميمي مولى جهينة كان مقبولا عند القضاة وكانت فى لسانه تممة، حدث عنه ابنه أحمد بن سهل ويحيى بن عثمان بن صالح، توفى بمصر فى المحرم سنة تسع وأربعين ومائتين.

وأبو جعفر أحمد بن يحيى بن الحارث الإخميمي ينسب إلى ولاء الحسن بن أبان مولى بنى سعد بن تميم، حدث وتوفى فى شهر ربيع الأول سنة ثمانين ومائتين.

وأحمد بن سهل بن الربيع بن سليمان الإخميمي

شيخ ما لقيت فيهم مثل أربعة أحدهم ذو النون، ومات ذو النون في سنة خمس وأربعين ومائتين بالجيزة وحمل في مركب حتى عدى به إلى الفسطاط خوفًا عليه من زحمة الناس على الجسر، ودفن في مقابر أهل المعافر وذلك في يوم الاثنين لليلتين خلتا من ذى القعدة من سنة ست وأربعين ومائتين.

(الأنساب للسمعاني - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ١ / ٩٦، ٩٧).

* الإخميمي (٣٩٥ هـ):

محمد بن أحمد

ذكره الشمس الذهبي في الطبقة الثانية والعشرين وقال عنه: الشيخ الثقة المسند، أبو الحسن، محمد ابن أحمد بن العباس المصري الإخميمي، بقية الرواة. سمع محمد بن زيان، وعلى بن أحمد علان، وأبا جعفر الطحاوي، وجماعة.

روى عنه أبو الحسين محمد بن مكي ثلاثة أجزاء عالية عند أبي القاسم بن الحرستاني.

مات في سنة خمس وتسعين وثلاثمائة وهو من أهل الطبقة الماضية تأخرت وفاته.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبي - أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط، هذبه أحمد فايز الحمصي، راجعه عادل مرشد ٢ / ٢٤٧).

* أخنا:

رمز إلى «أخبرنا» في خط بعض المغاربة.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث - د. علي زوين / ١٢).

* إخنا:

من مدن الصعيد. قال عنها ياقوت:

إخنا: بالكسر، ثم السكون، والنون، مقصور،

وبعض يقول: إخنو، ووجدته في غير نسخة من كتاب فتوح مصر، بالجيم، وأحفيت في السؤال عنه بمصر، فلم أجد من يعرفه إلا بالخاء، وقال القضاعي وهو يعدد كور الحوف الغربي: وكورتا إخنا ورشيد، والبحيرة، وجميع ذلك قرب الإسكندرية، وأخبار الفتوح تدل على أنها مدينة قديمة ذات عمل منفرد، وملك مستبد، وكان صاحبها يقال له في أيام الفتوح طلما، وكان عنده كتاب من عمرو بن العاص بالصلح على بلده ومصر جميعها، فيما رواه بعضهم.

(معجم البلدان ١ / ١٢٤ انظر أيضًا الخطط التوفيقية الجديدة لعلی باشا مبارك ٨ / ١٤١، ١٤٢).

* الإخنائي (٧٧٧ هـ / ١٢٧٥ م):

إبراهيم بن محمد.

ذكره الزركلي فقال عنه:

إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن عيسى، برهان الدين بن علم الدين، الإخنائي: محتسب مصري من القضاة، مولده ووفاته بالقاهرة، كان شافعيًا وتحول مالكيًا. ولي الحسبة ثم قضاء الديار المصرية إلى أن مات. له مختصر سماه «الهداية والإعلام بما يترتب على قبيح القول من الأحكام» مخطوط في المكتبة العربية بدمشق. قال ابن حجر: له في أحكامه قضايا مشهورة في ردّ الرؤساء، مع المروءة والإفضال، نسبته إلى إخنا، بقرب الإسكندرية (الدرر الكامنة ١ / ٥٨، وشذرات ٦ / ٢٥٠، والضوء ١١ / ١٨٣).

(الأعلام للزركلي ١ / ٦٣، ٦٤).

وذكره صاحب هدية العارفين (٥ / ١٧) وفيه أن عنوان الكتاب الذي صنفه هو «الهداية والإعلام فيما يترتب على قبيح القول من الأحكام» في الحديث مجلد كما ذكره الحافظ السيوطي فيمن كان بمصر من الفقهاء المالكية وقال عنه:

الإخنائى برهان الدين إبراهيم بن محمد بن أبى بكر، كان شافعيًا، ثم تحول مالكيًا كعمه، وولى الحسبة، ونظر الخزانة، وناب فى الحكم، ثم ولى القضاء استقلالاً سنة ثلاثين، فاستمر إلى أن مات. وكان مهيبًا صارمًا قوالاً بالحق، قائمًا بنصر الشرع، رادعًا للمفسدين، صنف مختصرًا فى الأحكام، مات فى رجب سنة سبع وسبعين وسبعمائة.

(حسن المحاضرة للحافظ السيوطى ١/ ٤٦١).

* ابن الإخنائى (تقى الدين) (٦٥٨-٧٥٠هـ) :

محمد بن أبى بكر.

ذكره ابن رافع السَّلامى فى وفیات سنة ٧٥٠هـ تحت عنوان الإخنوى، وقال عنه: وفى الثانى والعشرين من المحرم منها توفى قاضى القضاة تقى الدين أبو عبد الله محمد بن أبى بكر بن عيسى السَّعدى الإخنوى المالكي، بالقاهرة، ودفن بالقرافة، سمع من الحافظ الدمياطى، وغيره وحدث، ولى قضاء مصر مدة تزيد على ثلاثين سنة.

(الوفيات لابن رافع السَّلامى - حققه وعلق عليه صالح مهدى عباس، أشرف عليه وراجعته د. بشار عواد معروف ٢/ ١١٨، ١١٩).

كما ذكره الحافظ السيوطى فيمن كان بمصر من الفقهاء المالكية وقال عنه: قاضى الديار المصرية تقى الدين محمد بن أبى بكر السَّعدى المعروف بابن الإخنائى. كان فقيهاً صالحاً، سمع من الدمياطى، وله تصانيف حسنة، وكان من عدول القضاة وخيارهم، وكان بقية الأعيان وفقهاء الزمان، ولد سنة ٦٥٨، ومات سنة ٧٥٠هـ.

(حسن المحاضرة للإمام السيوطى - بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٤٦٠ وقد وردت بفتح الهمزة فى حين أن ياقوت (معجم البلدان ١/ ١٢٤) ضبطها بكسر الهمزة).

وذكره الزركلى فقال: له تأليف. انتقد الإمام ابن تيمية أحدها بكتاب «الرد على الإخنائى» فى زيارة القبور.

(الأعلام ٦/ ٥٦ عن الديباج / ٣٢٧).

انظر: إخنا.

* الإخنائى (كمال الدين) (٧٣٩هـ) :

ذكره ابن رافع السَّلامى فى وفیات سنة ٧٣٩هـ وقال عنه: وفى يوم الثلاثاء سابعة أو ثامنة منها توفى أقضى القضاة كمال الدين أبو العباس أحمد ابن قاضى القضاة علم الدين أبى البركات محمد بن أبى بكر بن عيسى السَّعدى الإخنائى الشافعى بالقاهرة، وصلى عليه من الغد، ودفن بالقرافة.

سمع من الحافظ أبى محمد الدمياطى، والقاضى جمال الدين محمد بن عبد العظيم بن السَّقطى، ولا أعلمه حدث.

وكان حفظ «التنبيه» فى صغره، واشتغل فى آخر عمره بشيء من النحو وناب فى الحكم عن عمه وتولى نظر الخزانة السلطانية وكان كريم النفس، غزير الإحسان، بشوش الوجه، محباً لأهل العلم والدين، مكثراً للصالحين، حسن الخلق، متين الديانة، كثير المروءة، من قصده فى شيء قل أن يردّه، جُبلت طباعه على فعل الخير.

(الوفيات لابن رافع السَّلامى - حققه وعلق عليه صالح مهدى عباس، أشرف عليه وراجعته د. بشار عواد / ٢٧٠، ٢٧١).

* ابن الإخنائى (محمد بن محمد) (٨٥٦هـ) :

قال عنه السخاوى: محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عيسى بن بدران بن رحمة البهاء ابن العلم بن النّكّمال ابن القاضى الشافعى بدمشق العلم أخى قاضى المالكية بمصر التقى السَّعدى

الإخنائية (مدرسة -)

ومدرسته هذه بنيت على أنقاض دار القرآن الرشائية على يمين الخارج من الباب الشمالى للجامع الأموى، شرقى الجقمقية يفصل بينهما الطريق .

وقد ذكر « سوفاجيه » نص نقش عليها، مضمونه :

« أنشأ هذه الدار المباركة ... محمد الإخنائى السعدى الشافعى، للمتعلمين للقرآن والمتفقهين والمتحدثين بحديث النبى الأمى، جعلها الله خالصة لوجهه الكريم » أى أنها كانت دار قرآن وحديث وفقه .

وذكر « سوفاجيه » أن تاريخ النص هو سنة ٦٢٠ هـ وهذا سهو منه صوابه سنة ٨٢٠ هـ ولذلك عدّها من الآثار الأيوبية، مع أنها مملوكية وزارتها اللجنة سنة ١٣٢٨ هـ وذكرت أن فيها ست غرف أرضية وواحدة علوية، وفيها ثمانية طلاب، ومدرّسها الشيخ عارف افندى المنير.

وزارها بعد سبع سنوات « كارل » وذكرها ضمن المربع (F3. 12) باسم « تربة الشيخ محمد الإخنائى ».

وذكرها المنجد فى مخططه باسم المدرسة الإخنائية .

ويبدو أن هذه المدرسة لم تعمر طويلا، وهى اليوم محافظة على شكلها العام، ويخشى أن تمتد إليها يد الاختلاس، ما لم تدركها مديرية الآثار والأوقاف، ولقد زرتها أى الأستاذ أكرم حسن العلبى سنة ١٤٠٨ هـ، فوجدت قومًا يسكنونها، ما هم من طلبة العلم، وذلك بعد مرض الشيخ عبد الحكيم المنير وانتقاله منها إلى داره فى النقاشات .

(خطط دمشق - أكرم حسن العلبى / ٩٨ ، ٩٩ .

انظر عن ترجمة الواقف : إنباء الغمر ٧ / ١٤١ ، والضوء اللامع للسخاوى، والدارس ١ / ١٤٤ ، الذى قال : لم أعلم أبن دفن، وانظر عن المدرسة مخطط المنجد / ٢٦ ، والدارس ١ / ١٢ الذى ذكرها مع

الإخنائى ثم القاهرى المالكى والد البدر ويعرف بابن الإخنائى . حفظ مختصر الشيخ خليل وأخذ الفقه عن الجمال الأقفهى والبساطى وفى القراءات عن الشمس الشراريى وسمع على الزين العراقى ولازم أماليه وكان يحفظ من أناشيده فيها، وناب فى القضاء دهرًا وهو الحاكم بقتل بخشييانى الأشرفى حدًا كما أرّخه شيخنا فى سنة اثنتين وأربعين (يقصد بشيخنا ابن حجر العسقلانى) وكان حافظًا لكثير من فروع مذهبه متقدمًا فى قضائه من بيت جلالة وشهرة ومات فى شعبان سنة ست وخمسين عن أزيد من ثمانين سنة، ودفن بتربة جوشن رحمه الله وإيانا .

(الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لشمس الدين السخاوى م ٥ ج ٩ / ٣٨) .

* الإخنائية (مدرسة -) :

فى استدراكه على قول الكتبى عن المدرسة الرشائية بأنها هى التى جوار الخانقاه السيساطية من الشمال قال النعيمى : وقد زالت عينها وأدخلت فى غيرها وأظنها الآن هى الإخنائية التى أنشأها قاضى القضاة بدمشق، شمس الدين محمد بن القاضى تاج الدين محمد بن فخر الدين عثمان الإخنائى الشافعى ودفن بها، فى رجب سنة ست عشرة وثمانمائة وكان باب الخانقاه السيساطية يفتح قديما هنا، ثم حوّل فى أيام تاج الدولة تنز إلى دهليز الجامع الأموى حيث هو الآن، بإذنه فى ذلك - اهـ .

(دور القرآن فى دمشق لعبد القادر بن محمد النعيمى - صححه وعلق عليه وذيله د . صلاح الدين المنجد . دار الكتاب الجديد، بيروت - الطبعة الثالثة ١٩٨٢ / ١٣ ، ١٤) .

وقد أدرجها الأستاذ أكرم حسن العلبى فى المدارس الشافعية وقال عنها : بناها القاضى شمس الدين محمد بن ... فخر الدين عثمان الإخنائى الشافعى، نسبة لإخنا، قرب الإسكندرية .

الأخنس بن شريق

وذكره الحافظ ابن حجر في الإصابة وقال عنه :

الأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب بن علاج بن أبي سلمة بن عبد العزى (العزيز) بن غيرة بن عوف ابن ثقيف الثقفي أبو ثعلبة حليف بنى زهرة ... اسمه أبى وإنما لُقِّب الأخنس لأنه رجع بينى زهرة من بدر لما جاءهم الخبر أن أبا سفيان نجا بالغير فقبل أخنس الأخنس بنى زهرة فُسِّمَ بذلك ، ثم أسلم الأخنس فكان من المؤلفة وشهد حنيناً ومات فى أول خلافة عمر (ذكره ابن كثير فى وفيات سنة ٦٤ هـ) ذكره أبو موسى عن ابن شاهين قال حدثنا محمد بن إبراهيم قال حدثنا محمد بن يزيد عن رجاله ، وكذا ذكره ابن فتحون عن الطبرى .

وذكر الذهلى فى الزهرىات بسند صحيح عن الزهرى عن سعيد بن المسيب أن أبا سفيان وأبا جهل والأخنس اجتمعوا ليلاً يسمعون القرآن سرّاً فذكر القصة وفيها أن الأخنس أتى أبا سفيان فقال : ما تقول ؟ قال : أعرف وأنكر . قال أبو سفيان : فما تقول أنت ؟ قال : أراه الحق . وذكر ابن عطية عن السدى أن الأخنس جاء إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فأظهر الإسلام وقال : الله يعلم إنى صادق . ثم هرب بعد ذلك فمَرَّ بقوم من المسلمين فحرق لهم زرعاً وقتل حرّاً فنزلت فيه : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُغْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ وَلَبِئْسَ الْمِهَادِ ﴾ [البقرة : ٢٠٤ - ٢٠٦] .

وقال ابن عطية : ما ثبت قط أن الأخنس أسلم . قال ابن حجر : قد أثبتته فى الصحابة من تقدم ذكره ولا مانع أن يسلم ثم يرتد ثم يرجع إلى الإسلام .

(الإصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر العسقلانى م ١ ج ٢٣ / ١ ، والبداية والنهاية لابن كثير - حققه وراجعاه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار ط دار الغد العربى م ٤ العدد ٤٣ / ٧٨٥) .

الرشائية ، ولجنة الشيخ عبد المحسن الأسطوانى فى مجلة المجمع ٤٨ / ٣١٦) .

قالت المؤلفة : زرتها الخميس ٥ صفر ١٤١٢ هـ / ١٥ أغسطس ١٩٩١ أثناء زيارتنا للخانقاه السمساطية ووجدنا أنها أدخلت فى هذه الخانقاه وبابها الذى يقع على الشارع مغلق .

* الأخنس بن شريق :

ذكره ابن هشام فى المؤذين الذين آذوا رسول الله ﷺ فقال عنه :

الأخنس وما أنزل فيه : والأخنس بن شريق بن عمرو ابن وهب الثقفى ، حليف بنى زهرة ، وكان من أشرف القوم وممن يستمع منه ، فكان يصيب من رسول الله ﷺ ويرد عليه : فأنزل الله تعالى : ﴿ وَلَا تُطِغْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ * هَمَّا زِمْشَاءَ بَنِمِيمٍ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ زَنِيمٍ ﴾ [القلم : ١٠ - ١٣] ولم يقل : ﴿ زَنِيمٍ ﴾ لعيب فى نسبه ، لأن الله لا يعيب أحداً بنسب ، ولكنه حقق بذلك نعتة ليعرف . والزنيم : العديد للقوم . وقد قال الخطيم التميمى فى الجاهلية :

زنيم تداعاه الرجال زيادة

كما زيد فى عرض الأديم الأكراع

(العديد من يُعَدُّ فى القوم وهو ليس منهم وهو الدَّعِيُّ ، فعيل بمعنى مفعول) .

(السيرة النبوية لابن هشام - قدم لها وعلق عليها وضبطها طه عبد الرؤوف سعد ٩ / ٢) .

قال صاحب التعريف والإعلام : اسمه أبى وكان ثقيفاً مُلصقاً فى قريش فلذلك قال تعالى : ﴿ زَنِيمٍ ﴾ [القلم : ١٣] لا على جهة الذم لنسبه ولكن على جهة التعريف به كذلك ذكر القتبى وغيره اهـ .

(التعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام فى القرآن الكريم للإمام أبى القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي / ١٧٤) .

انظر: الأخنسى .

* الأخنس السلمي :

قال عنه الحافظ ابن حجر :

الأخنس السلمي جدّ معن بن يزيد ... اسم أبيه حبيب ، وقيل خباب (جناب) ذكره الطبرى وابن السكن وغيرهما . وقال ابن سعد فى وفد بنى سليم والأخنس بن يزيد . وروى البغوى فى ترجمة معن من طريق يزيد بن أبى حبيب أن معن بن يزيد بن الأخنس السلمي شهد هو وأبوه وجدّه بذرا . قال : ولا نعلم أحداً شهد هو وابنه وابن ابنه بذرا مسلمين إلا الأخنس .

وروى ابن حبان فى صحيحه من طريق صفوان بن عمرو عن سليم بن عامر عن أبى أمامة الباهلى أن يزيد ابن الأخنس السلمي سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذكر قصته وروى البخارى من طريق أبى الجويرية عن معن بن يزيد قال بايعت النبى ﷺ وأنا وأبى وجدى . وزعم ابن منده أن اسم جدّ معن ثور فذكره فى حرف الثاء المثلثة والله أعلم .

(الإصابة فى تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر العسقلانى م ١ ج ١ / ٢٣) .

* الأخنسى :

قال السمعانى :

الأخنسى : بفتح الألف وسكون الخاء المعجمة وكسر السين المهملة ، هذه النسبة إلى الأخنس بن شريق وهو من ثقف ، منهم أبو يسار عبد الله بن أبى نجيع واسمه يسار الثقفى الأخنس هو مولى لآل الأخنسى ، يروى عن عطاء وطاوس ، روى عنه ورقاء ابن عمر الشكرى وأهل الحجاز ، مات سنة إحدى أو اثنتين وثلاثين ومائة ، قال يحيى القطان : لم يسمع ابن أبى نجيع التفسير من مجاهد ، وقال أبو حاتم بن

حبان : ابن أبى نجيع وابن جريج نظرا فى كتاب القاسم بن أبى بزة عن مجاهد فى التفسير فرويا عن مجاهد من غير سماع . وعبد الله بن أبى لبابة الثقفى الأخنسى منسوب إلى ولاء الأخنس بن شريق . وعمر ابن عبد الرحمن بن مهرب بن دريه الأخنسى مولى الأخنس بن شريق حليف لقريش عداة فى أهل اليمن ، يروى عن وهب بن منبه ، وروى عنه ابن المبارك وعبد الرزاق .

وعثمان بن محمد بن المغيرة بن الأخنس بن شريق الثقفى الأخنسى منسوب إلى الجد الأعلى ، يروى عن سعيد المقبرى والزهرى ، روى عنه محمد بن عمرو بن علقمة وعبد الله بن جعفر المخرمى يعتبر حديثه من غير رواية المخرمى عنه . وسليمان بن أسيد بن عبد الله ابن أسيد بن الأخنس بن شريق الأخنسى هو من ثقف ، روى عنه هشام بن عروة روى عنه إسحاق بن محمد الخطمى الأنصارى . وأبو عبد الله - وقيل : أبو جعفر - أحمد بن عمران بن عبد الملك الأخنسى كوفى ، سكن بغداد وحدث بها عن أبى بكر بن عياش وعبد السلام بن حرب وأبى خالد الأحمر ويحيى بن يمان وحفص بن غياث ومحمد بن فضيل ، روى عنه محمد بن إسحاق الصاغانى وأبو بكر بن أبى خيثمة وعبد الله بن محمد بن أبى الدنيا وأبو القاسم عبد الله ابن محمد البغوى وغيرهم ، ومن الناس من يسميه محمداً ، وقال محمد بن إسماعيل البخارى : محمد ابن عمران الأخنسى كان ببغداد ، يتكلم فيه ، منكر الحديث عن أبى بكر بن عياش ، وقال البغوى : مات ببغداد سنة ثمان وعشرين ومائتين . وأبو عبد الله محمد بن عمران الأخنسى من أهل الكوفة نزل بغداد ، وقد قيل : اسمه أحمد بن عمران ، وذلك أشهر وقد سبق ذكره .

(الأنساب للإمام أبى سعد السمعانى ١ / ٩٧ ، ٩٨ ، انظر أيضاً الباب لابن الأثير ١ / ٣٤) .

* الأخنسية :

* أخو أمير المؤمنين :

من الألقاب الإسلامية استعمل لقب « أخو أمير المؤمنين » على مثال « ابن أمير المؤمنين » : فُلِّقَ به ولى العهد إذا كان أخاً للخليفة فأطلق على أبى أحمد الموفق بالله فى نص تعمير بتاريخ سنة ٢٧٢ هـ فى الكعبة .

(الألقاب الإسلامية - د. حسن الباشا / ١٩٨) .

* أخو الغزالي :

هو أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد ، أبو الفتوح ، مجد الدين الطوسى الغزالي ، فقيه شافعى ، كان من أئمة العلم والورع ، ولم يوجد مثله فى الوعظ . غلب عليه علم التصوف والخلوة ، فتوجه إلى الطاعة ، وكان لا يفتر منها ليلاً حتى صار ذا كرامات ظاهرة ، وشيخاً للمتصوفة . وهو أخو الشيخ أبى حامد الغزالي . درّس بالنظامية نيابة عن أخيه أبى حامد لما ترك التدريس زهادة فيه . له « لباب الإحياء » اختصر فيه كتاب « إحياء علوم الدين » لأخيه ، و « الذخيرة فى علم البصيرة » تصوف .

(طبقات الشافعية لأبى بكر بن هداية الله الحسينى - حققه وعلق عليه عادل نويهض / ١٩٥ وهامش ١ للمحقق ، عن وفيات الأعيان ١ / ٨٠ - ٨٢ ، وشذرات الذهب ٤ / ٦٠ ، ٦١ والعبر ، وفيات سنة ٥٢٠ هـ) .

* أخوات بشر الحافى :

ذكرهن الإمام ابن الجوزى فى المصطفيات من عابدات بغداد فقال عنهن : وهن ثلاث : مُضْغَة ، ومُحَّة ، وزبدة بنات الحارث ، وأكبرهن مضغة .

قال السلمى : أخوات بشر مُحَّة وزبدة ومضغة .

وكانت زبدة تكنى أم على .

وكانت مُضْغَة أخت بشر أكبر منه ، وماتت قبله ،

الأخنسية : أصحاب أخنس بن قيس ، من جملة الثعلبية وكان فى بدء أمره على قول الثعلبية فى موالة الأطفال ، ثم خنس من بينهم وانفرد عنهم بأن قال : أتوقف فى جميع من كان فى دار التقية من أهل القبلة ، إلا من عرف منه إيمان فأتولاه عليه ، أو كفر فأتبرأ منه ، وحرّموا الاغتيال والقتل ، والسرقة فى السر ، ولا يبدأ أحداً من أهل القبلة بالقتال حتى يدعى إلى الدين ، فإن امتنع قوتل ، سوى من عرفوه بعينه على خلاف قولهم وصار له تبع على هذا القول ، وبرىء من سائر الثعلبية ، وبرىء منه سائرهم .

(الملل والنحل لأبى الفتح محمد بن عبد الكريم ابن أبى بكر أحمد الشهرستانى - تحقيق محمد سيد كيلانى ١ / ١٣٢ ، والفرق بين الفرق لعبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي الاسفرائينى التميمى دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م / ٦٩ . انظر أيضاً كشاف اصطلاحات الفنون للشيخ المولوى محمد أعلى بن على التهانوى ١ / ٤٢٣) .

قال السمعانى :

وأما الأخنسية فهم طائفة من الخوارج انتسبوا إلى رجل اسمه أخنس ، وهم كانوا من جملة الثعلبية أصحاب ثعلبة الذى قال فى الأطفال بغير حكم ولاية ولا عداوة حتى يدركوا ويدعوا فإن قبلوا فذاك وإن أنكروا كفروا ، فالأخنسية خالفوا جمهور الثعلبية .

(الأنساب لأبى سعد السمعانى ١ / ٩٨) .

وقال ابن الأثير مضيفاً :

ومن مذهبهم أن السيد يأخذ من زكاة عبده ويعطيه من زكاته إذا احتاج وافتقر .

(اللباب ١ / ٣٤) .

قال المصنف: قلت: هذه المرأة التي سألت أحمد هي مُخَّة وقد نقلت عنها حكاية سُميت فيها تشبه هذه الحكاية.

عبد الله بن أحمد بن حنبل ببغداد قال: جاءت مُخَّة أخت بشر بن الحارث إلى أبي فقالت: إني امرأة رأس مالي دانقان، اشتري القطن فأغزله وأبيعه بنصف درهم، فأتقوت بدانق من الجمعة، فمرَّ ابن طاهر الطائف ومعه مشعل، فوقف يكلم أصحاب المساح فاستغنمت ضوء المشعل فغزلت طاقات، ثم غاب عني المشعل، فعلمت أن لله في مطالبة، فخلصني خلصك الله. فقال لها: تخرجين الدانقين ثم تبقيين بلا رأس مال حتى يعوضك الله خيراً منه.

قال عبد الله: قلت لأبي: يا أبت لو قلت لها لو أخرجت الغزل الذي أدرجت فيه الطاقات؟ فقال: يا بني سؤالها لا يحتمل هذا التأويل. ثم قال: من هذه؟ قلت: مُخَّة أخت بشر بن الحارث. فقال: من ههنا أتيت.

قرأت بخط أبي علي الراذاني قال: كانت مُخَّة من بين أخوات بشر تقصد أحمد بن حنبل وتسأله عن الورع والتقشف، وكان أحمد يعجب بمسائلها.

السلمي قال: قالت زبيدة أخت بشر: أثقل شيء على العبد الذنوب، وأخفه عليه التوبة، فما له يدفع أثقل شيء بأخف شيء؟

(صفة الصفوة للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي - ضبطها وكتبها هوامشها إبراهيم رمضان وسعيد اللحام ٢ / ٣٣٧-٣٣٩).

* الأخواز:

انظر: الأهواز.

* أخوال رسول الله ﷺ:

قال ابن قتيبة عن أم النبي ﷺ: أما أم النبي ﷺ فهي: آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب

وقيل: لما ماتت مضغة توجع عليها بشر توجعاً شديداً وبكى بكاء كثيراً. ف قيل له في ذلك فقال: قرأت في بعض الكتب أن العبد إذا قصر في خدمة ربه سلبه أنيسه، وهذه كانت أنيستي من الدنيا.

قال الخطيب: وذكر إبراهيم الحربي أن بشراً قال هذا يوم ماتت أخته مُخَّة، والله أعلم.

أبو عبد الله بن يوسف الجوهري قال: سمعت بشر ابن الحارث يوم ماتت أخته يقول: إن العبد إذا قصر في طاعة الله عز وجل سلبه من يؤنسه.

أبو عبد الله القحطبي قال: كان لبشر أخت صوامة قوامة.

غيلان القصائدي قال: قال بشر بن الحارث: تعلمت الورع من أختي فإنها كانت تجتهد ألا تأكل ما للمخنوق فيه صنع.

عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: كنت مع أبي يوما من الأيام في المنزل فذق داق الباب فقال لي: اخرج فانظر من بالباب. فخرجت فإذا امرأة، فقالت لي: استأذن لي على أبي عبد الله: قال: فاستأذنته. قال: أدخلها.

قال: فدخلت فسلمت عليه وقالت له: يا أبا عبد الله. أنا امرأة أغزل بالليل في السراج فربما طفيء السراج فأغزل في القمر فعلى أن أبين غزل القمر من غزل السراج؟ قال: فقال لها: إن كان عندك بينهما فرق فعليك أن تبيني ذلك. قال: قالت: يا أبا عبد الله أنين المريض شكوى؟ قال: أرجو ألا يكون، ولكنه اشتكأ إلى الله عز وجل.

قال: فودعته وخرجت: فقال: يا بني ما سمعت قط إنساناً يسأل عن مثل هذا. اتبع هذه المرأة فانظر أين تدخل. قال: فأتبعها فإذا هي قد دخلت إلى بيت بشر بن الحارث وإذا هي أخته. قال: فرجعت فقلت له، فقال: مُحال أن تكون مثل هذه إلا أخت بشر.

* إخوان الصفا :

إخوان الصفاء وخلان الوفاء .

قال عنهم القلقشندي :

جماعة سياسية دينية ذات نزعات شيعية متطرفة ، وربما كانت إسماعيلية على وجه أصح ، ظهرت في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي ٣٧٣هـ / ٩٨٣م) واتخذت البصرة مقرا لها وكان مقصدهم السعى إلى سعادة نفوسهم الخالدة بتضافرهم فيما بينهم وبغير ذلك من الطرق وخاصة العلوم التي تطهر النفس . ولهم رسائل في شتى العلوم تتمشى مع الأغراض التي قامت من أجلها الجماعة . ونزعتهم الفلسفية هي نزعة قدماء مترجمي الحكمة اليونانية والفارسية والهندية ويبلغ عدد رسائلهم اثنان وخمسون . وعبارة القلقشندي وردت في نسخة توقيع بمشيخة الشيوخ بالخانقاه الصلاحية « وبعد فإن أولى ما استقام به الشخص على الطريقة واستدام به الرجوع إلى الحقيقة واستنام به يطمئن إلى خالقه لا إلى الخليفة وحفظ أفعه بنير تستضيء به النيرات ونوء تنقسم به الغمام الممطرات - طائفة أهل الصلاح ومن معهم من إخوان أهل الصلاح ومن معهم من إخوان أهل الصفاء الصوفية داعي الفلاح » .

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلي ، عن صبح الأعشى للقلقشندي ١١ / ٣٧١) .

يقول الدكتور محمد محمود محمددين :

« إخوان الصفاء » اسم اتخذته جماعة من المفكرين الذين حاولوا مزج الدين بالفلسفة ، وقد اتخذوا هذا الاسم إشارة إلى إحدى حكايات « كليله ودمنة » وقد تألفت هذه الجماعة في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) وكان موطنها الذي نشأت فيه وتكونت البصرة وكان لها فرع ببغداد .

ابن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر . ولا نعلم أنه كان لآمنة أخ فيكون خالاً للنبي ﷺ ولكن « بنو زهرة » يقولون : نحن أحوال رسول الله ﷺ لأن آمنة منهم اهـ .

(المعارف لابن قتيبة - حققه وقدم له د . ثروت عكاشة / ١٢٩) .

وأشهر بني زهرة سعد بن أبي وقاص ، أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وعبد الرحمن بن عوف أحد العشرة المبشرين بالجنة أيضاً .
(انظر كلا تحت عنوانه) .

* الأخوان : (٩٠٤هـ / ١٤٩٧م) :

محمد بن قاسم محيي الدين الشهير بالأخوين : فاضل دمشق . قال في كشف الظنون : له « تعليقة » على « أنوار التنزيل » للبيضاوي . قال الزركلي : وفي دار الكتب بمصر ، مخطوطة باسم « حاشية الأخوين على بعض المواضع من أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي » مخطوطة في أولها نقص . وفي شذرات الذهب : الأخوان ، قوام الدين أبو الخير محمد ، وشهاب الدين أبو المكارم أحمد ، ابنا القاضي رضي الدين الغزي ، توفيا شهيدين بالطاعون في دمشق (مخطوطات الدار / ٢٣٤ وشذرات ٨ / ٢٤) وفي كشف الظنون ١ / ١٩٢ : له تعليقة وهي على الزهراوين ، وفي هدية العارفين ١ / ٨٣١ ، ٨٣٢ : له حاشية على شرح تجريد العقائد للسيد الشريف ، ورسالة في الربع المجيب ، والسيف المشهور على الزنديق وشاتم الرسول .

(الأعلام للزركلي ٧ / ٥ وكشف الظنون لحاجي خليفة ١ / ١٩٢ ، وهدية العارفين للبغدادى ١ / ٨٣١ ، ٨٣٢) .

إخوان الصفا

ذوى السياسات ويسمونهم الإخوان الأخيار والفضلاء .

٣ - مرتبة الذين أتموا الأربعين مرتبة الملوك ذوى السلطان ويسمونهم الإخوان الفضلاء الكرام .

٤ - الذين أتموا الخمسين وهى المرتبة العليا ويشاهدون الحق عيانا ويقفون على أحوال الآخرة .

وحاول إخوان الصفاء استمالة الأشخاص ذوى المناصب والمال والجاه إلى مذهبهم ، وكانوا يميلون إلى السكينة وانتظار الوقت الملائم للثورة والعصيان فهم بذلك من أهل الدعوات الباطنية ولهم قرابة بالقرامطة أو الإسماعيلية .

وكان العصر الذى عاش فيه إخوان الصفاء تربة صالحة لبذر الأفكار السياسية بسبب ضعف الدولة العباسية التى تقاسمتها الحركات الانفصالية المختلفة فى المشرق والمغرب ، وقد حاول إخوان الصفاء توفيق الفلسفة اليونانية وظاهر الشريعة الإسلامية كما أولوا الآيات والأحاديث وفق ما يناسب عقائدهم ، كما أنهم لا يعادون مذهباً أو ديناً ويقولون : ومذهبنا يستغرق المذاهب كلها ويجمع العلوم جميعها ، ونادوا بصحة الأديان كلها مما دمغهم بصفة الإلحاد من جانب رجال الإسلام الذين لم يطمثوا إلى الرمزية التى لجأ إليها إخوان الصفاء الذين استشهدوا بأراء من العقيدة المسيحية والديانات الفارسية القديمة .

إلى ماذا تهدف حركة إخوان الصفاء ؟ :

يعتقد كثير من الباحثين أن جماعة إخوان الصفاء كانت تهدف إلى غاية سياسية ترمى إلى قلب السلطان والدين معا بحيث يتعايش الناس جميعاً فى سلام فهم لا يتعصبون لمذهب أو لدين فدعوتهم بذلك دعوة عالمية حاولت مزج الإسلام بغيره من الديانات أو الفلسفات . وكان إخوان الصفاء لا يسمحون للغرباء بالاستماع إلى أحاديثهم أو حضور جلساتهم .

ولا يعرف عدد أفراد هذه الجماعة لأنهم كانوا يستترون فى اجتماعاتهم ولم يعرف منهم سوى خمسة ، منهم : أبو محمد سليمان بن مقسر (فى معالم الحضارة الإسلامية « مشير » بدلا من مقسر) البستى المعروف بالمقدسى ، وأبو الحسن على بن هارون الزنجاني ، ثم أبو أحمد المهرجاني (« النهر جورى » فى الموسوعة الثقافية / ٣٧ وفى معالم الحضارة الإسلامية / ١٧٣ وفى كشف الظنون / ٩٠٢) وأبو الحسن العوفى (« العوضى » فى الموسوعة الثقافية / ٣٧) ثم زيد بن رفاعه .

ويعتقد بأن هذه الجماعة كانت قريبة من فرقة الإسماعيلية وتنتصر لمذهبهم ويقول المستشرق دى بور : « إن آراء إخوان الصفاء ظهرت فى جملتها من جديد عند فرق كثيرة فى العالم الإسلامى : كالباطنية ، والإسماعيلية ، والحشاشين والدروز ، وقد أفلحت الحكمة اليونانية فى أن تستوطن الشرق وذلك عن طريق إخوان الصفاء .

وقد صاغ إخوان الصفاء آراءهم التى حاولت التقريب بين الفلسفة والدين فى إحدى وخمسين رسالة لم تنسب إلى أحد منهم وذلك فى بداية النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى ومن يتتبع هذه الرسائل يجد أنها تعتمد أساساً على الفلسفة اليونانية وتتأثر إلى حد كبير بالديانات الإيرانية وبالتنجيم ، والمغزى الذى يخرج به من يدرس هذه الرسائل هو أن كل ما يحدث على الأرض فى رأى إخوان الصفاء إنما يخضع لحركات النجوم .

وينقسم إخوان الصفاء إلى أربع مراتب ترتبط بالسن :

١ - مرتبة الذين تخطوا الخامسة عشرة ويطلقون عليهم الأبرار والرحماء .

٢ - مرتبة الذين أتموا الثلاثين ويعرفون باسم الرؤساء

إخوان الصفا

ويربط آخرون بين أهداف إخوان الصفا وأهداف الاستشراق ويعتبرون إعادة إصدار رسائل إخوان الصفا فى زماننا هذا « مَعْلَمًا واضحًا من معالم المؤامرة التى رسمها الاستشراق بدفع حصيلة مسمومة من المفاهيم الباطنية والمجوسية والفارسية واليونانية المغلفة بظاهر إسلامى مموه إلى العصر مرة أخرى » انظر فى هذا المجال البحث بعنوان « محاولات خطيرة لإحياء التراث الزائف » للأستاذ أنور الجندى مجلة منار الإسلام، العدد الرابع، السنة الرابعة عشرة ربيع الآخر ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م / ٧٨ - ٨٠ ويقول الدكتور رشيد الجميلى :

ومما ذكره أبو حيان التوحيدى : « إن هذه الجماعة قد تآلفت بالعشرة وتصافت بالصداقة ، واجتمعت على القدس والطهارة والنصيحة فوضعوا بينهم مذهبًا زعموا أنهم قربوا به الطريق إلى الفوز برضوان الله ، وذلك أنهم قالوا إن الشريعة قد دنست بالجهالات واختلطت بالضلالات ولا سبيل إلى غسلها وتطهيرها إلا بالفلسفة لأنها حاوية للحكمة الاعتقادية والمصلحة الاجتهادية ، وزعموا أنه متى انتظمت الفلسفة اليونانية والشريعة الإسلامية فقد حصل الكمال ، وصنفوا خمسين رسالة فى جميع أجزاء الفلسفة علميها وعمليها وأفردوا لها فهرستًا وسموها رسائل إخوان الصفاء وكتبوا فيها أسماءهم وبثوها فى الوراقين ووهبوها للناس وحشوا هذه الرسائل بالكلمات الدينية والأمثال الشرعية والحروف المحتملة والطرق الممّوهة . وقد رأيت - والقول هنا لأبى حيان التوحيدى - جملة منها وهى مبثوثة من كل فن بلا إشباع ولا كفاية وفيها خرافات وكنائيات وتلفيقات وحملت عدة منها إلى شيخنا أبى سليمان المنطقى السجستانى محمد بن بهرام وعرضتها عليه فنظر فيها أيامًا وتبحرها طويلاً ثم ردها على وقال : تعبوا وما أغنوا، ونصبوا وما أجدوا، وحاموا وما وردوا، وغنوا

وما أطربوا، ونسجوا فهلهلوا، ومشطوا ففلفلوا، ظنوا ما لا يكون ولا يمكن ولا يستطاع ، ظنوا أنه يمكنهم أن يدرسوا الفلسفة التى هى علم النجوم والأفلاك والمقادير والمجسطى وآثار الطبيعة والموسيقى الذى هو معرفة النغم والإيقاعات والأوزان والمنطق الذى هو اعتبار الأقوال بالإضافات والكميات والكيفيات فى الشريعة وأن يربطوا الشريعة فى الفلسفة وهذا مرام دونه حدد، وقد عمل على هذا قبل هؤلاء قوم كانوا أعظم أقدارًا وأرفع أخطارًا وأوسع قوى وأوثق عرى فلم يتم لهم ما أرادوه ولا بلغوا منه ما أملوه... » القفطى : تاريخ الحكماء، ص ٨٢ - ٨٤ .

وفى هذا المجال نشير إلى طابع رسائل هذه الجماعة والتى تنقسم إلى قسمين رئيسيين هما :

أ - القسم الأول : وهو القسم الرياضى الفلسفى ، ويضم ثلاث عشرة رسالة هى : الرسالة الأولى فى العدد، والثانية فى الهندسة، والثالثة فى الاسطرنوميا (علم النجوم) والرابعة فى الجغرافية، والخامسة فى الموسيقى، والسادسة فى النسب العددية والهندسية، والسابعة فى الصنائع العلمية، والثامنة فى الصنائع العملية، والتاسعة فى بيان اختلاف الأخلاق، والعاشر فى الإيساغوجى، والحادية عشرة فى المقولات، والثانية عشرة فى بارى أرمينياس (العبارة) والرسالة الثالثة عشرة فى البرهان .

ب - القسم الثانى : وهو القسم الطبيعى ويضم (١٧) رسالة من الجسمانيات الطبيعيات، و (١٠) رسائل من النفسانيات العقلية، و (١١) رسالة فى العلوم الناموسية الالهية والشرعية . وهكذا وعلى أساس ما ذكرناه آنفًا يصبح مجموع عدد هذه الرسائل (٥١) رسالة، فى حين نرى أن رسائل إخوان الصفاء فى القسم الرياضى، وفى النسخة التى اعتنى بتصحيحها الأستاذ خير الدين الزركلى هى (١٤) رسالة وليس (١٣) رسالة كما وردت أعلاه . وبناء على

الطبيعية وهي صور أشكال الموجودات وأقسام البروج وحركات الكواكب وفنون الكائنات من الحيوان والنبات والمعادن .

(التراث الجغرافي الإسلامي - د . محمد محمود محمد ، دار العلوم للطباعة والنشر ، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م / ٢٦٨ - ٢٧١) .

وفي مفاتيح الكنوز في الصنعة أن رسائل إخوان الصفا لمسلمة بن وضاح المجريطي الأندلسي . (كشف الظنون / ١ / ٩٠٢) .

* إخوان لوط :

﴿ إخوان لوط ﴾ في قوله تعالى ﴿ وعاد وفرعون وإخوان لوط ﴾ [ق : ١٣] قيل كانوا من أصحابه عليه السلام ، فليس المراد الأخوة الحقيقية من النسب .

(روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للإمام أبي الثناء محمود الألوسي / ٨ / ٢٠٥ ، وتفسير النسفي / ٤ / ١٣٤) .

* الإخوان المسلمون :

انظر : حسن البناء .

* ابن الإخوة (٥٤٨هـ / ١١٥٣م) :

عبد الرحيم بن أحمد بن محمد الشيباني ، أبو الفضل : ناسخ . من فقهاء الشافعية من أهل بغداد ، سافر إلى خراسان ونيسابور وطبرستان في طلب الحديث . وأقام ٤٠ سنة بأصفهان . قال ابن شاکر : نسخ ما لا يدخل تحت الحصر وكان يكتب خطأ مليحاً وكان يقول : كتبت بخطي ألف مجلدة .

كان سريع القراءة والكتابة ، حتى أنه ذكر في آخر كتاب « التنبيه » لأبي إسحاق الشيرازي أنه كتبه في يوم واحد . وكان له شعر حسن ، ومنه قوله (جمهرة الخطاطين البغداديين ١ / ٢٢٦ وفوات الوفيات ٢ / ٣١٠) :

ما تقدم فإننا إذا ما حسبنا رسائل إخوان الصفاء حسب ما جاءت في الأجزاء الأربعة وباعتناء وتصحيح الأستاذ الزركلي ، يصبح مجموع عدد الرسائل هذه اثنتان وخمسون رسالة هي على الوجه التالي :

الموضوع	عدد الرسائل
١ - الرياضيات .	١٤
٢ - الجسمانيات الطبيعية .	١٧
٣ - النفسانيات العقلية .	١٠
٤ - العلوم الناموسية الالهية والشرعية .	١١

(الحضارة العربية الإسلامية وأثرها في الحضارة الأوروبية - د . رشيد الجميلي . منشورات جامعة قار يونس / ٦٢ ، ٦٣) .

ويقول الدكتور مصطفى الشكعة :

ويمضي أحد المهتمين بإخوان الصفا من الدارسين المعاصرين ليكشف من أمر عقيدتهم صفحة جديدة فيقول إن بوسعه القول إنهم كانوا علويين إسماعيليين ومعتزلة وفيثاغوريين وأفلوطينيين ومجوساً ، لأن لكل هذه النزعات أثراً بارزاً في رسائلهم . وهذا القول في حد ذاته يعزلهم عن مجتمعهم الإسلامي والحضارة الإسلامية بعامة . ونحن حين نذكرهم في هذا المجال لا نقصد إلى أنهم جزء من الحضارة الإسلامية بقدر ما هم ظاهرة غريبة ونتيجة مشوشة لمن فتنتهم أفكار مستوردة فأقبلوا عليها وجعلوا مادتها الأصل وتركوا صلب ثقافة قومهم أو كادوا بحيث أوشكوا أن يجعلوها فرعاً وليس أصلاً .

(معالم الحضارة الإسلامية - د . مصطفى الشكعة . دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٧٣ / ١٧٤) .

وقد صيغت رسائل إخوان الصفاء في أسلوب سهل . واعتمد إخوان الصفاء على مصادر متنوعة هي كتب الحكماء من الرياضيات والطبيعات ، والمصدر الثاني الكتب المقدسة ، والمصدر الثالث الكتب

الدهر كالميزان يرفع ناقصاً
أبداً ويخفض زائداً المقـسـدار
وإذا انتحى الإنصاف عادل عدله
فى السوزن بين حـديـدة ونضار
وقوله (فوات الوفيات ٢ / ٣٠٩) :

ما الناس ناسٌ فسرخ إن خلوت بهم
فأنت ما حضروا فى خلوة أبدا
ولا يغررك أثوابٌ لهم حسنت
فليس حاملها من تحتها أحدا
القردُ قردٌ وإن حليته ذهباً
والكلبُ كلبٌ وإن سمّيته أسداً
وقد ذكره الشمس الذهبى فى الطبقة التاسعة
والعشرين وقال عنه :

الشيخ الإمام المحدث الأديب ، أبو الفضل ،
عبد الرحيم بن أحمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم
ابن الإخوة البغدادى اللؤلؤى ، أخو عبد الرحمن .

سمع بإفادة خاله الإمام أبى الحسن بن الزاغونى من
أبى عبد الله بن طلحة النعالى ، وأبى الخطاب بن
البطر ، وعدة ، وارتحل ، فسمع من عبد الغفار
الشيروى ، وأبى على الحداد وخلق ، واستوطن
أصبهان ، وسمّع أولاده .

ولد فى سنة ثلاث وثمانين وأربع مائة .

قال السمعانى : شيخ فاضل يعرف الأدب ، له شعر
رقيق ، صحيح القراءة والنقل ، قرأ الكثير بنفسه ،
ونسخ بخطه ما لا يدخل تحت الحد .

مات بشيراز فى شعبان سنة ثمان وأربعين وخمس
مائة .

(الأعلام للزركلى ٣ / ٣٤٣ عن خريدة القصر ،
القسم العراقى ١ / ١٢٦ ، وجمهرة الخطاطين
البغداديين - وليد الأعظمى ١ / ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، وفوات

الوفيات لابن شاکر الکتبى - تحقيق د . إحسان عباس
٢ / ٣٠٩ ، ٣١٠ وتهذيب سير أعلام النبلاء لشمس
الدين الذهبى - أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط ،
هذبه أحمد فايز الحمصى ، راجعه عادل مرشد ٣ /
(٣٠٠) .

* الإخوة من الأب والأم (ميراث) :

عن ميراث الإخوة يقول الإمام ابن الديبع :

عن على رضى الله عنه قال : إنكم تقرءون هذه الآية
﴿ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِيَنَّ بِهَا أَوْ دِينَ ﴾ [النساء : ١٢]
وإن رسول الله ﷺ قضى بالدين قبل الوصية ، وإن
أعيان بنى الأم يتوارثون دون بنى العلات . الرجل يرث
أخاه لأبيه وأمه دون أخيه لأبيه . أخرجه الترمذى .

(الأعيان) الإخوة من الأب والأم . و (العلات)
الذين أبوهم واحد وأمهاتهم شتى .

(تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث
الرسول لعبد الرحمن بن على المعروف بابن الديبع ٤ /
٤ ، ٥) .

* الإخوة من الأم (ميراث) :

الإخوة من الأم يخالفون غيرهم فى أربعة مسائل :

أ - يرثون مع من يدلون به .

ب - وترث إناثهم مثل ذكورهم .

ج - وذكرهم يدلى بأنثى ويرث .

د - ويحجبون من يدلون به نقصا .

(التحفة فى علم المواريث لمحمد بن خليل بن
محمد بن غلبون - حقق نصوصه وقدم له وعلق عليه
السائح على حسين / ١٠٧) .

انظر : الإرث .

* إخوة وأخوات رسول الله ﷺ من الرضاعة :

أفرد الإمام محمد بن يوسف الصالحى الشامى
المتوفى سنة ٩٤٢هـ بابا أحصى فيه أخوة رسول الله ﷺ

أخوة وأخوات رسول الله ﷺ من الرضاعة

من الرضاعة قال فيه :

عمه حمزة أسد الله وسيد الشهداء رضى الله تعالى عنه ، روى سعيد بن منصور وابن سعد والشيخان عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ، قال : قال على ابن أبى طالب للنبي ﷺ : ألا تتزوج ابنة حمزة فإنها من أحسن فتاة فى قريش ؟ قال : إنها ابنة أخى من الرضاعة انتهى .

وحمزة رضى الله تعالى عنه رضيع رسول الله ﷺ من جهة حليلة ، ومن جهة السعدية السابقة .

أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم من السابقين الأولين إلى الإسلام .

روى الشيخان عن زينب بنت أم سلمة عن أم حبيبة ، بنت أبى سفيان رضى الله تعالى عنهما قالت : قلت يا رسول الله : ألا تنكح أختى بنت أبى سفيان .

ولمسلم عزة بنت أبى سفيان ؟ فقال النبي ﷺ : أتحبين ذلك ؟ قالت : نعم لست لك بمخلية وأحب من شاركنى فى خير أختى . فقال النبي ﷺ : فإن ذلك لا يحل لى . قالت : فإننا نحدث أنك تريد أن تنكح بنت أبى سلمة . وفى رواية : دُرّة بنت أبى سلمة . قال : بنت أبى سلمة ؟ قلت : نعم . قال : إنها لو لم تكن ربيبتى فى حجرى ما حلّت لى إنها لابنة أخى من الرضاعة أرضعتنى وأبا سلمة ثويبة . وذكر الحديث .

مخلية بضم الميم وسكون الخاء المعجمة وكسر اللام وبالتحتية المثناة أى لم أجذك خاليا من الزوجات غيرى وقال ابن الجوزى : المعنى بمنفردة للخلوة بك .

نُحَدِّث بضم النون وفتح الحاء والذال المهملتين .

حجرى بفتح الحاء وكسرها .

عزّة بفتح المهملة بعدها زاي .

درة : بضم المهملة .

عبد الله بن جحش رضى الله تعالى عنه . قاله

السهيلي رحمه الله تعالى . وتعقبه فى الزهر بأن الذى ذكره أهل التاريخ وأهل الصحيح لا أعلم بينهم اختلافا أن الراضع مع حمزة أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد لا ذكر لابن جحش عندهم . قلت : هذا هو الصواب . وما ذكره السهيلي سبق قلم ، فإن أبا سلمة ذكر النبي ﷺ أنه رضع هو وإياه من ثويبة كما فى صحيح البخارى ولم يذكر ذلك السهيلي ، وذكر ابن جحش .

عبد الله بن الحارث بن عبد العزى ابن حليلة وهو الذى شرب مع النبي ﷺ ووقع للبيهقى من طريق العلانى أن اسمه ضمرة . فالله تعالى أعلم .

حفص بن الحارث : ذكره الحافظ فى الإصابة (ولم يقل : ابن الحارث وإنما قال : حفص ابن حليلة السعدية التى أرضعت النبي ﷺ أخو النبي ﷺ من الرضاعة) .

أمية بنت الحارث ذكرها أبو سعد النسابورى فى الشرف وأقره الحافظ .

خدانة بخاء مكسورة وذال معجمتين . ويقال بجيم مضمومة وذال مهملة ، ويقال حذافة بحاء مهملة مضمومة وذال معجمة وفاء ، قال الخشنى : وهو الصواب وهى : الشيماء بفتح المعجمة وسكون المثناة التحتية ، وكانت تحضن رسول الله ﷺ مع أمها إذ كان عندهم . قال ابن إسحاق رحمه الله تعالى فى رواية يونس بن بكير وغيره : إن حذافة وهى الشيماء غلب عليها ذلك ، وذكر أن الشيماء كانت تحضن رسول الله ﷺ مع أمها .

وروى ابن إسحاق عن أبى وجزة السعدى أن الشيماء لما انتهت إلى رسول الله ﷺ قالت : يا رسول الله إني لأختك من الرضاعة . قال : وما علامة ذلك ؟ قالت : عضّة عضضتنيها فى ظهري وأنا متوركتك . فعرف رسول الله ﷺ العلامة فبسط لها رداءه ثم قال : ها هنا

فأجلسها عليه وخيرها فقال : « إن أحببت فأقيمى عندي محبة مكرمة وإن أحببت أن أمتعك فترجعي إلى قومك فعلت » فقالت : بل تمتعني وتردني إلى قومي . فتمتعها وردها إلى قومها . فزعم بنو سعد ابن بكر أنه ﷺ أعطاها غلاما يقال له مكحول وجارية فزوجوا الغلام الجارية فلم يزل من نسلهما بقية .

أبو وجزة بفتح الواو وسكون الجيم بعدها زاي اسمه يزيد بن عبيد .

وذكر أبو عمر رحمه الله تعالى نحوه . وزاد أن رسول الله ﷺ أعطاها شيئا أي ثوبا موسى وثلاثة أعبد وجارية . ونقل في الزهر والإصابة أن محمد بن المعلى قال في كتاب الترقيص : إن الشيماء كانت ترقص رسول الله ﷺ وتقول :

يا ربنا أبق أخى محمدا

حتى أراه يافعا وأمردا

واكتب أعاديته معا والحسدا

وأعطه عزا يدوم أبدا

زاد في الزهر في النقل عنه :

هذا أخ لي لم تلده أمي

وليس من نسل أبي وعمي

فديته من مخلول معي

فأنميه الله فيمما تُنمي

وتقول أيضا رضى الله تعالى عنها :

محمدٌ خير البشر

ممن مضى ومن عَبَّر

من حجَّ منهم أو اعتمَرَ

أحسنُ من وجَّه القمَر

من كل أنثى وذكر

من كل مشبوب أغر

جَنَّبَنِي اللَّهُ الْغِيَر

فِيهِ وَأَوْضَحَ لِي الْأَثَر

(سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد للإمام محمد بن يوسف الصالحى الشامى — تحقيق د. مصطفى عبد الواحد . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث الإسلامى ، الكتاب السابع والعشرون ، القاهرة ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م ، ١ / ٤٦٢ - ٤٦٤) .

* الإخوة والأخوات من رواة الحديث :

معرفة الإخوة والأخوات من الرواة أحد أنواع علوم الحديث . أفردته بالتصنيف على بن المدينى ، ثم أبو عبد الرحمن النسائى ، ثم السراج وغيرهم كمسلم وأبى داود . ومن فوائده : أنه لا يظن من ليس بأخ أخا عند الاشتراك فى اسم الأب .

قال ابن الصلاح (الباعث الحثيث / ١٩٨) :

فمن أمثلة الأخوين : عبد الله بن مسعود وأخوه : عتبة ، عمرو بن العاص وأخوه : هشام ، وزيد بن ثابت وأخوه : يزيد ، ومن التابعين : عمرو بن شرحبيل أبو ميسرة وأخوه : أرقم ، كلاهما من أصحاب ابن مسعود ، ومن أصحابه أيضا : هذيل بن شرحبيل ، وأخوه أرقم ، ويضيف النواوى فى التدريب : عمر وزيد ابنا الخطاب .

ويستدرك الحافظ السيوطى على ابن كثير « تدريب الراوى ٢ / ٢٥٠ » فيقول :

ثم قال ابن الصلاح : هذيل بن شرحبيل وأرقم أخوان آخران من أصحابه أيضا ، واعترض بأن جعله أرقم اثنين أحدهما أخو عمرو والآخر أخو هذيل ليس بصحيح وإنما اختلف أهل التاريخ والأنساب فى أن الثلاثة إخوة ، أو ليس عمرو أخا لهما ، فذهب ابن عبد البر إلى الأول ، والصحيح الذى عليه الجمهور الثانى أن أرقم وهذيل أخوان فقط وهو الذى اقتصر عليه

الإخوة والأخوات من رواية الحديث

البخارى وابن أبى حاتم وحكاه عن أبيه وعن أبى زرعة وابن حبان والحاكم، وجزم به المزى فى التهذيب، ورد على ابن عبد البر بأن عمرو بن شرحبيل همدانى وأرقم وهذيل أوديان (وينسبان إلى أود: وهو أود بن صعب بن سعد العشيرة من مذحج) ولا يجتمع همدان فى أود. فما ذكره ابن الصلاح لا يتأتى على قول الجمهور، ولا قول ابن عبد البر، وكذلك ما صنعه المصنف وإن حذف هذيلًا، لأنه على قول ابن عبد البر يعد فى الثلاثة لا فى الأخوين.

قال ابن الصلاح (الباعث الحثيث / ١٩٨):

ثلاثة إخوة: سهل وعباد وعثمان بنو حنيف. عمرو ابن شعيب وأخواه: عمر، وشعيب. وعبد الرحمن زيد ابن أسلم وأخواه: أسامة، وعبد الله.

وقد زاد النواوى على ابن الصلاح فى الثلاثة الإخوة من الصحابة: على وجعفر وعقيل بنى أبى طالب (تدريب الراوى ٢ / ٢٥٠).

قال ابن الصلاح: أربعة إخوة: سهيل بن أبى صالح وإخوته: عبد الله - الذى يقال له عباد - ومحمد، وصالح.

وكذلك قال النواوى ويستدرك السيوطى على النواوى فيقول: ومثاله فى الأربعة من الصحابة عبد الرحمن ومحمد وعائشة وأسماء أولاد أبى بكر الصديق، ذكره البلقينى، وفى التابعين عروة وحمة ويعقوب والعفار أولاد المغيرة بن شعبة، وبعدهم سهيل وعبد الله ومحمد وصالح بنو أبى صالح السمان، وأما قول ابن عدى إنه ليس فى ولد أبى صالح محمد، وإنما هم سهيل ويحيى وعباد وعبد الله وصالح فوهم كما قال العراقى، حيث أبدل محمدًا بيحيى، وجعل عبادًا وعبد الله اثنين وإنما هو لقبه (تدريب الراوى ٢ / ٢٥٠، ٢٥١).

قال ابن الصلاح، وكذلك قال به النواوى:

خمسة إخوة: سفيان بن عيينة وإخوته الأربعة: إبراهيم، وآدم، وعمران، ومحمد. قال الحاكم: سمعت الحافظ أبا على الحسين بن على - يعنى النيسابورى - يقول: كلهم حدثوا.

ويستدرك السيوطى على النواوى فيقول عن مثال الإخوة فى الخمسة:

لم أقف عليه فى الصحابة، وفى التابعين: موسى وعيسى ويحيى وعمران وعائشة أولاد طلحة بن عبيد الله وبعدهم سفيان وآدم وعمران ومحمد وإبراهيم بنو عيينة حدثوا كلهم وأجلهم أبو سفيان، وقيل إنهم عشرة إلا أن الخمسة الآخرين لم يحدثوا، وسمى منهم أحمد ومخلد (تدريب الراوى ٢ / ٢٥١).

قال ابن الصلاح:

سنة إخوة: وهم محمد بن سيرين وإخوته: أنس، ومعبد، ويحيى، وحفصة، وكريمة. كذا ذكرهم النسائى ويحيى بن معين أيضًا، ولم يذكر الحافظ أبو على النيسابورى فيهم «كريمة» فعلى هذا يكونون من القسم الذى قبله، وكان معبد أكبرهم وحفصة أصغرهم، وقد روى محمد بن سيرين عن أخيه يحيى عن أخيه أنس عن مولاهم أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «لبيك حقًا حقًا تعبدًا ورقًا» (فى التدريب وفى ألفية السيوطى بلفظ حقًا حقًا) رواه الدارقطنى فى العلل من رواية ابن حسان عنه.

ويضيف السيوطى (التدريب ٢ / ٢٥١) وزاد ابن سعد فيهم عمرة وسودة. قال العراقى: ولا رواية لهما، فلا يردان، وفى المعارف لابن قتيبة: ولد لسيرين ثلاثة وعشرون ولدًا من أمهات الأولاد.

ويشير النواوى فى هذا المقام أنها لطيفة غريبة أن ثلاثة إخوة روى بعضهم عن بعض فى إسناد واحد، ويضيف السيوطى بقوله (التدريب ٢ / ٢٥٢):

الإخوة والأخوات من رواية الحديث

وذكر ابن طاهر أن هذا الحديث رواه محمد عن أخيه يحيى عن أخيه سعيد عن أخيه أنس، وهو في جزء أبي الغنائم النرسي فعلى هذا اجتمعوا أربعة في إسناد.

قال ابن الصلاح (الباعث الحثيث / ١٩٩) ومثال سبعة إخوة: النعمان بن مقرن وإخوته: سنان، وسويد، وعبد الرحمن، وعقيل، ومعتل، ولم يسم السابع، هاجروا وصحبوا النبي ﷺ، ويقال: إنهم شهدوا الخندق كلهم، قال ابن عبد البر وغير واحد: لم يشاركهم أحد في هذه المكرمة.

ويستدرك ابن كثير على ابن الصلاح فيقول:

(قلت): وتم سبعة إخوة صحابة، شهدوا كلهم بدرًا، لكنهم لأم وهي عفراء بنت عبيد تزوجت أولاً بالحارث بن رفاعة الأنصاري، فأولدها معاذًا ومعوذًا، ثم تزوجت بعد طلاقه لها بالبكير بن عبد ياليل بن ناشب فأولدها إياسًا وخالدًا وعاقلاً وعامرًا، ثم عادت إلى الحارث، فأولدها عونًا فأربعة منهم أشقاء، وهم بنو البكير، وثلاثة أشقاء، وهم بنو الحارث وسبعتهم شهدوا بدرًا مع رسول الله ﷺ ومعاذ ومعوذ، ابنا عفراء هما اللذان أثبتا أبا جهل عمرو بن هشام المخزومي، ثم أحز رأسه وهو طريح عبد الله بن مسعود الهذلي رضى الله عنهم.

(الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير - أحمد محمد شاكر / ١٩٨، ١٩٩).

كما يستدرك عليه السيوطي فيسوق هذه التنيهات، قائلاً:

أحدها: ما ذكره ابن الصلاح، من كون بني مقرن سبعة، اعترض عليه بأن ابن عبد البر زاد فيهم ضرارًا ونعيمًا، وحكى غيره أن أولاد مقرن عشرة، فالمثال الصحيح أولاد عفراء: معاذ ومعوذ وأنس وخالد وعاقل وعامر وعوف، كلهم شهدوا بدرًا.

الثاني: أن قوله لم يشاركهم أحد في الهجرة والصحبة والعدد ذكره أيضًا ابن عبد البر وجماعة، واعترض بأولاد الحرث بن قيس السهمي، كلهم هاجروا وصحبوا وهم سبعة أو تسعة، بشر وتميم والحرث والحجاج والسائب وسعيد وعبد الله ومعمار وأبو قيس، وهم أشرف نسبًا في الجاهلية والإسلام من بني مقرن، وزادوا عليهم بأن استشهد منهم سبعة في سبيل الله.

الثالث: مثال الثمانية في الصحابة أسماء وحرمان وخراش وذؤيب وسلمة وفضالة ومالك وهند، بنو حارثة بن سعد، شهدوا بيعة الرضوان بالحديبية، ولم يشهد البيعة أحد بعدهم. وفي التابعين: أولاد سعد ابن أبي وقاص: مصعب وعامر، ومحمد وإبراهيم وعمرة ويحيى وإسحاق وعائشة، ومثال التسعة في الصحابة، أولاد الحرث المتقدمين، وفي التابعين أولاد أبي بكر: عبد الله وعبيد الله وعبد الرحمن وعبد العزيز ومسلم ورواد ويزيد وعتبة وكبشة.

ومثال العشرة من الصحابة، أولاد العباس: عبد الله وعبيد الله وعبد الرحمن والفضل وقثم ومعبد وعون والحرث وكثير وثمام، وهو أصغرهم، قال ابن عبد البر: لكل ولد العباس رؤية والصحبة للفضل وعبد الله، وفي التابعين: أولاد أنس الذين رووا فقط: النضر وموسى وعبيد الله وزيد وأبو بكر وعمر ومالك وثمامة ومعبد.

ومثال الاثني عشر في الصحابة، أولاد عبد الله بن أبي طلحة: إبراهيم وإسحاق وإسماعيل وزيد وعبد الله وعمارة وعمر وعميرة والقاسم ومحمد ويعقوب ومعمار.

ومثال الثلاثة عشر أو الأربعة عشر أولاد العباس المذكور، وله أربع إناث أو ثلاث: أم كلثوم وأم حبيب وأميمة وأم تميم.

(تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى لخاتمة

الإخوة والأخوات من رواية الحديث

الحفاظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي . دار الكتب العلمية . دار إحياء السنة المحمدية . بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م ، ٢ / ٢٥٠ ، ٢٥٣ .

ويضيف الإمام الحاكم النيسابوري إلى هذا النوع من علوم الحديث إضافات هامة نورد لها لك فيما يلي وهو يشير إلى نفسه بقوله : قال أبو عبد الله :

هذا النوع من هذا العلم معرفة الإخوة والأخوات من الصحابة والتابعين وأتباعهم وإلى عصرنا هذا ، وهو علم برأسه عزيز وقد صنف أبو العباس السراج رحمه الله فيه كتابا لكنني أجهل أن أذكر في هذا الموضع بعد الصدر الأول والثاني ما يستفاد ، فنبدأ فيه بقوم سمعوا من رسول الله ﷺ وسمع أولادهم منه إلا الذي له ولد واحد فإنه لا يدخل في ذكر الإخوة .

فمنهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه وعائشة وأسماء وعبد الرحمن وعمر بن الخطاب رضي الله عنه وعبد الله بن عمر وحفصة بنت عمر وليس لعثمان رضي الله عنه ولد سمع من رسول الله ﷺ وعلى بن أبي طالب رضي الله عنه والحسن والحسين رضي الله عنهما والعباس بن عبد المطلب والفضل وعبد الله وأبو سلمة بن عبد الأسد وعمر بن أبي سلمة وزينب بنت أبي سلمة وسعد بن عباد وقيس بن سعد وسعيد ابن سعد .

والجنس الثاني من الصحابة : علي وجعفر وعقيل إخوة عمر بن الخطاب وزيد أخوان ، هذا الجنس يكثر ذكره .

ومن الإخوة في التابعين : محمد بن علي الباقر وعبد الله بن علي وزيد بن علي وعمر بن علي إخوة تابعيون .

سالم وعبد الله وحمزة وعبيد الله وزيد وواقد وعبد الرحمن ولد عبد الله بن عمر بن الخطاب ، كلهم تابعيون .

أبان وعمرو وسعيد ولد عثمان بن عفان ، كلهم تابعيون .

عبد الله ومصعب وعروة ولد الزبير تابعيون (جاء في هامش (١) التعليق التالي : ذكر عبد الله هنا سهواً لأنه صحابي قطعاً) .

يحيى وموسى وعمران وعيسى وعائشة ولد طلحة بن عبيد الله تابعيون .

إبراهيم وحميد ومصعب وأبو سلمة ولد عبد الرحمن ابن عوف تابعيون .

مصعب وعامر ومحمد وإبراهيم وعمر ويحيى وإسحاق وعائشة ولد سعد بن أبي وقاص تابعيون .

كثير وتمام وقثم ولد العباس بن عبد المطلب تابعيون .

عبيد الله وعتبة وعون وناجية ولد عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي تابعيون .

محمد وأنيس ويحيى ومعبد وحفصة وكريمة ولد سيرين تابعيون .

النضر وموسى وأبو بكر وعبد الله وعبيد الله وعمر بنو أنس بن مالك تابعيون .

عروة وحمزة والعقار ويعفور بنو المغيرة بن شعبة تابعيون .

عبد الرحمن ومسلم وعبد العزيز ويزيد وعبيد الله بنو أبي بكر تابعيون .

عطاء وسليمان وعبد الله وإسحاق وموسى وعبد الرحمن بنو يسار تابعيون .

سالم وزيد وعبيد بنو أبي الجعد تابعيون .

وفي التابعين جماعة من الأئمة المشهورين إخوان ، فمنهم محمد وعبد الله ابنا مسلم بن شهاب الزهري ، محمد ونافع ابنا جبير بن مطعم ، عبد الرحمن وأبو عبيدة ابنا عبد الله بن مسعود ، والنعمان وسويد ابنا

الإخوة والأخوات من رواية الحديث

حدثوا عن آخرهم وأعقبوا جماعة من المحدثين وأبو رواد اسمه ميمون .

وأبو حفصة بن عمار بن أبي حفصة وثابت وهما أخوان حدثا جميعا .

سمعت أبا علي الحسين بن علي الحافظ غير مرة يقول : آدم بن عيينة وعمران بن عيينة ومحمد بن عيينة وسفيان بن عيينة وإبراهيم بن عيينة حدثوا عن آخرهم .

سمعت أبا علي يقول : بكير بن عبد الله بن الأشج ويعقوب بن عبد الله بن الأشج وعمر بن عبد الله بن الأشج إخوة .

سمعت أحمد بن العباس المقرئ غير مرة يقول : سمعت أحمد بن موسى بن مجاهد يقول أبو سفيان بن العلاء وأبو عمرو بن العلاء وأبو حفص بن العلاء ومعاذ بن العلاء وسنيس بن العلاء بن الريان إخوة .

سمعت أبا بكر بن أبي دارم يقول : جامع بن أبي راشد والربيع بن أبي راشد وربيع بن أبي راشد إخوة .

سمعت أبا عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ يقول : عبد الملك بن أعين وحُمران بن أعين ووزارة بن أعين إخوة .

قال أبو عبد الله : ومما يستفاد في الأخوين من أتباع التابعين :

عبد الله بن يزيد بن عبد الله بن قُسيط ويزيد بن يزيد ابن عبد الله بن قُسيط قد روى الواقدي عنهما .

إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي ذئب قد حدث ، فأما محمد بن عبد الرحمن فمشهور .

إسماعيل بن إبراهيم بن عُليّة وربيع بن إبراهيم بن عليّة .

مسحاج بن موسى وسماك بن موسى الضبيان .

قال أبو عبد الله : قد ذكرت من الإخوة في بلدان المسلمين بعض ما يستفاد وفيه ما يُستغرب ويعز

مقرن المزني ، الحسن وسعيد ابنا أبي الحسن ، يحيى وسعد وعبد ربه بنو سعيد بن قيس النجاري ، سعيد وعبد الله ابنا عبد الرحمن بن أبزي .

وهب وهمام ابنا منبه ، محمد وأبو بكر ابنا منكدر ابن عبد الله بن الهُدَيْر ، علقمة وعبد الجبار ابنا وائل ابن حجر ، الأسود وعبد الرحمن ابنا يزيد النخعي ، زيد وخالد ابنا أسلم العدوي ، عبد الله وسليمان ابنا بُريدة ، بعجة ومعاذ ابنا عبد الله بن بدر ، مطرف ويزيد ابنا عبد الله بن الشخير ، هذيل وأرقم ابنا شرحبيل ، عاصم وعبد الله ابنا ضمرة السلولي ، محمد والمغيرة ابنا المنتشر .

قال أبو عبد الله : فهذا الذي ذكرته من الصحابة والتابعين مثال لجماعة لم أذكرهم . سألت أبا بكر بن أبي دارم الحافظ بالكوفة عن ولد سوقة بن سعيد البجلي فقال : خمسة منهم حدثوا وخُرج حديثهم : محمد بن سوقة وعبد الله بن سوقة وعبد الرحمن بن سوقة وزيادة بن سوقة وسعيد بن سوقة .

سمعت أبا بكر محمد بن عمر بن الجعابي الحافظ يقول بنو أخ ثلاثة هم أكبر من عمومتهم : علقمة بن قيس بن يزيد أبو شبل أكبر من عمه الأسود بن يزيد ، وعبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى أكبر من عمه محمد بن عبد الرحمن ، وعمارة بن القعقاع ابن شبرمة أكبر من عمه عبد الله بن شبرمة .

ومن أتباع للتابعين :

سمعت أبا عبد الرحمن محمد بن مأمون الحافظ بمرور يقول عزرة بن ثابت ومحمد بن ثابت وعلي بن ثابت إخوة : أبوهم ثابت بن أبي زيد الأنصاري صاحب رسول الله ﷺ وقد حدثوا عن آخرهم .

سمعت أبا عبد الرحمن يقول : عبد العزيز بن أبي رواد وجبله بن أبي رواد وعثمان بن أبي رواد إخوة ثلاثة

الإخوة والأخوات من رواية الحديث

وجوده في كتب المتقدمين ، فإنني أخذت أكثره لفظاً عن أئمة الحديث في بلدي وأسفاري وأنا ذاكر بمشيئة الله تعالى ما لا أحسب ذكره غيري من الإخوة في علماء نيسابور.

ذكر الإخوة من علماء نيسابور على غير ترتيب وتقديم وتأخير:

حفص بن عبد الرحمن وعبد الله بن عبد الرحمن ومت بن عبد الرحمن وقد حدثوا وأفتوا وأقرأوا.

سهل بن عمار ومحمد بن عمار وأسد بن عمار العتكيون حدث عنهم تلميذهم العباس بن حمزة.

الحكم بن حبيب وعبد الوهاب بن حبيب وعبد الله ابن حبيب العبديون.

مبشر بن عبد الله بن رزين وعمر بن عبد الله بن رزين ومسعود بن عبد الله بن رزين القهّندزيون حدثوا عن أتباع التابعين.

يحيى بن صبيح وعبد الله بن صبيح حدث عنهما أتباع التابعين وخطّتهما عندنا مشهورة وليحيى عندنا حرف في القراءات.

الحسين بن عبيد الله ومحمد بن عبيد الله وعبد الله ابن عبيد الله بنو الترك ، سمع الحسين من سفيان الثوري ومحمد من أبيه.

رجاء ومحمد وعبد الخالق بنو إبراهيم بن طهمان حدثوا عن أبيهم.

سعيد بن الصباح وإسحاق بن الصباح ويحيى بن الصباح لهم عندنا أعقاب وخطّة مشهورة وقد حدثوا عن أتباع التابعين.

بشار بن قيراط وحماد بن قيراط وعثمان بن قيراط حدثوا عن آخرهم عن أتباع التابعين وخطّتهم سكة البلخيين.

بشر بن القاسم ومبشر بن القاسم حدثا عن أتباع

التابعين ولبشر رحلة إلى مصر وسماع من ابن لهيعة وبالمدينة من مالك وغيره ، ولهما عندنا أعقاب وقد حدثا.

سلمة بن الجارود بن يزيد وعلى بن الجارود حدثا والسكة والخطّة منسوبتان إلى أبيهما.

الحسين بن الضحاك وعبد الوهاب بن الضحاك سماعهما من أتباع التابعين وهما قرشيان خطّتهما باغ الرازيين.

أحمد بن حرب العابد وزكرياء بن حرب والحسين ابن حرب حدثوا عن آخرهم ، وأحمد أورعهم والحسين أفقههم وزكريا أيسرهم وخطّتهم التي فيها أعقابهم مشهورة.

الحسن والحسين وسهل بنو بشر بن القاسم فقهاء قضاة ، حدثوا عن آخرهم.

أحمد ومحمد ابنا النضر بن عبد الوهاب روى عنهما محمد بن إسماعيل البخاري.

محمد وأحمد ابنا عبد الوهاب بن حبيب العبدى حدثا جميعا ومحمد إمام.

إبراهيم وإسماعيل ومحمد بنو إسحاق بن إبراهيم الثقفي حدثا إبراهيم وإسماعيل ببغداد ، ومحمد أبو العباس السراج محدث بلدنا وقد حدث عن أخويه وحدثا عنه.

(معرفة علوم الحديث للإمام الحاكم أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ النيسابوري - اعتنى بنشره وتصحيحه والتعليق عليه د. معظم حسين / ١٥٢ - ١٥٧) .

ويجيء هذا نظماً في ألفية الزين العراقي حيث يقول :

وأفرّدوا الإخوة بالتصنيف

فدوّ ثلثة بنو حنيف

إخوة يوسف

(ألفية السيوطي في علم الحديث - بتصحيح وشرح الشيخ أحمد محمد شاكر / ٢٤٢، ٢٤٣).

* إخوة يوسف :

تحت عنوان « دفع التعسف عن إخوة يوسف » أورد الإمام السيوطي هذه المسألة وجوابه عليها: مسألة في رجلين قال أحدهما: إن إخوة يوسف عليه السلام أنبياء، وقال الآخر: ليسوا بأنبياء فمن أصاب؟.

الجواب: في إخوة يوسف عليه السلام قولان للعلماء، والذي عليه الأكثرون سلفا وخلفا أنهم ليسوا أنبياء، أما السلف فلم ينقل عن أحد من الصحابة أنهم قالوا بنبوتهم، كذا قال ابن تيمية، ولا أحفظه عن أحد من التابعين وأما أتباع التابعين فنقل عن ابن زيد أنه قال بنبوتهم، وتابعه على هذا فئة قليلة. وأنكر ذلك أكثر الأتباع فمن بعدهم. وأما الخلف فالمفسرون فرق منهم من قال بقول ابن زيد كالبعثي ومنهم من بالغ في رده كالقرطبي، والإمام فخر الدين، وابن كثير. ومنهم من حكى القولين بلا ترجيح كابن الجوزي ومنهم من لم يتعرض للمسألة ولكن ذكر ما يدل على عدم كونهم أنبياء كتفسيره الأسباط بمن نبيء من بني إسرائيل والمنزل إليهم بالمنزل إلى أنبيائهم كأبي الليث السمرقندي، والواحدي، ومنهم من لم يذكر شيئاً من ذلك ولكن فسر الأسباط بأولاد يعقوب فحسبه ناس قولاً بنبوتهم، وإنما أريد به ذريته لا بنوه لصلبه. قال القاضى عياض في الشفا: إخوة يوسف لم تثبت نبوتهم.

وقد ألف ابن تيمية في هذه المسألة مؤلفاً خاصاً قال فيه ما ملخصه: الذي يدل عليه القرآن واللغة والاعتبار: أن إخوة يوسف ليسوا بأنبياء، وليس في القرآن ولا عن النبي ﷺ بل ولا عن أصحابه خبر بأن الله تعالى نبأهم، وإنما احتج من قال إنهم نبثوا بقوله في آيتي البقرة والنساء: « والأسباط » وفسر الأسباط بأنهم أولاد يعقوب، والصواب أنه ليس المراد بهم

أربعة أبوهم السَّمانُ
 وخمسة أجلُّهم سفيان

وستة نحو بني سيرينا
 واجتمعوا ثلاثة يروونا
 وسبعة بنو مقرر وهم

مُهاجرون ليس فيهم عدُّهم
 والأخوان جملة كعتبة

أخي ابن مسعود هُما ذو صُحبة
 (ألفية مصطلح الحديث لزين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي، في كتاب نفائس - بتحقيق وتعليق محمد حامد الفقي / ٢١٨).

ويشير الحافظ السيوطي في ألفيته إلى سبع إخوة من الصحابة (البيت ٤) وتسع إخوة من المهاجرين (البيت ٥).

وهاك ما جاء في ألفية السيوطي، مع ملاحظة أن ما وضع بين قوسين فمن زيادات السيوطي على ألفية العراقي:

يقول الحافظ السيوطي:

(ومسلم والنسائي) صَنَّفَا

في إخوة (وقد رأوا أن يعرفوا

٢ - كي لا يرى عند اشتراك في اسم الأب

غير أخٍ أخا وماله انتسب

٣ - أربع) إخوة روى في سند

أولاد سيرين (بفرد مُسند

٤ - وإخوة من الصَّحَابِ بدرًا

قد شهدوها سبعِ ابنِنا عَفرا

٥ - وتسعة مُهاجرون هُم بَنُو

خَارِثِ السَّهْمِي كُلِّ مُحسن).

أولاده لصلبه بل ذريته ، كما يقال فيهم أيضًا : بنو إسرائيل .

وفى الحديث « أكرم الناس يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم نبي من نبي من نبي » فلو كان أخوة يوسف أنبياء كانوا قد شاركوه فى هذا الكرم ، وهو تعالى لما قصّ قصة يوسف وما فعلوا معه ذكر اعترافهم بالخطيئة وطلبهم الاستغفار من أبيهم ، ولم يذكر من فضلهم ما يناسب النبوة ولا شيئاً من خصائص الأنبياء ، بل ولا ذكر عنهم توبة باهرة كما ذكر عن ذنبه دون ذنبهم ، بل إنما حكى عنهم الاعتراف وطلب الاستغفار ، ولا ذكر سبحانه عن أحد من الأنبياء لا قبل النبوة ولا بعدها أنه فعل مثل هذه الأمور العظيمة من عقوق الوالد ، وقطيعة الرحم ، وإرقاق المسلم ، وبيعه إلى بلاد الكفر ، والكذب البين ، وغير ذلك مما حكاه عنهم ولم يحك عنهم شيئاً يناسب الاصطفاء والاختصاص الموجب لنبوتهم ، بل الذى حكاه يخالف ذلك بخلاف ما حكاه عن يوسف ، ثم إن القرآن يدل على أنه لم يأت أهل مصر نبي قبل موسى سوى يوسف بدليل الآية ٣٤ من سورة غافر ، ولو كان من إخوة يوسف نبي لكان قد دعا أهل مصر وظهرت أخبار نبوته ، فلما لم يكن ذلك علم أنه لم يكن منهم نبي ، فهذه وجوه متعددة يقوى بعضها بعضها .

وقد ذكر أهل السير أن إخوة يوسف كلهم ماتوا بمصر - وهو أيضًا - وأوصى بنقله إلى الشام فنقله موسى . والحاصل أن الغلط فى دعوى نبوتهم حصل من ظن أنهم هم الأسباط وليس كذلك ، إنما الأسباط ذريتهم الذين قُطِّعُوا أسباطاً من عهد موسى كل سبط أمة عظيمة ، ولو كان المراد بالأسباط أبناء يعقوب لقال : ويعقوب وبنيه فإنه أوجز وأبين ، واختير لفظ الأسباط على لفظ بنى إسرائيل للإشارة إلى أن النبوة

إنما حصلت فيهم من حين تقطيعهم أسباطاً من عهد موسى - هذا كله كلام ابن تيمية - والله أعلم .

(الحاوى للفتاوى للإمام جلال الدين عبد الرحمن ابن أبى بكر محمد السيوطى ١ / ٣١٠ - ٣١٢) .

* إخوة يوسف (مشهد -) (أول ق ٦ هـ / ق ١٢ م) أثر ٣٠١ :

يوجد هذا المشهد بالقرافة الجنوبية على بعد مائة متر شمال مسجد اللؤلؤة . وفيه لوحة مكتوب عليها بالخط الكوفى « هذا قبر إبراهيم بن اليسع بن العيص من سلالة إبراهيم » .

ويقع المشهد ضمن مجموعة من المقابر والأضرحة التى ترجع إلى عصور متأخرة معظمها من العصر التركى .

وقد اختلفت آراء الكتاب فى تحديد تاريخ هذا المشهد ، إذ بينما يؤرخه (فيت) فى سنة ٤٠٠ (١٠٠٩ م) يحدد (كريزويل) تاريخه بعد ذلك بقرن على الأقل ضمن آثار الربع الأول من القرن السادس (الثانى عشر الميلادى) .

والمشهد صغير فى حجمه وشبيه إلى حد كبير فى بنائه وتكوينه ونظامه بقبة الشيخ يونس ، فيما عدا عقود نوافذه ومقرنصاته فجميعها مدببة مطولة ، غير أن هذا المشهد يمتاز بوجود محاريب ثلاثة فى جدار قبلته ، تجمعها وتحيط بها إطارات زخرفية منقوشة بالكتابة الكوفية ، كما يحيط إطار كوفى آخر بعقد محرابه الوسط . ويتوج هذه المحاريب الثلاثة عقود منفرجة .

(مساجد القاهرة ومدارسها ١ / ٣٥) .

ويمكن الدخول إلى المشهد عن طريق باب يقع فى الجهة الجنوبية من المشهد يؤدى إلى غرفة مربعة تقريباً تبلغ مساحتها (٣,٧٤ × ٣,١٢) متر مغطاة بأقباء متقاطعة وعلى يمينها توجد غرفة أخرى أكبر

قليلا من الأولى مغطاة كذلك بأقواء متقاطعة تحتوى على محراب يتوسط الجدار الشرقى يعلوه عقد منكسر.

وتؤدى هاتان الغرفتان إلى مجموعة من المباني مقسمة إلى ستة أقسام، المتوسط منها مغطى بأقواء ضحلة تقوم على مثلثات مقعرة كروية، والقسمان القريبان من حائط القبلة مغطيان بأقواء. أما القسمان الأخيران فمغطيان بأقواء متقاطعة.

ومن هذه المجموعة من المباني تدخل إلى المشهد الذى يتكون من مربع يبلغ طول ضلعه (٧٣ , ٥) مترا وارتفاعه (٦٤ , ٤) مترا، أما منطقة الانتقال فيبلغ ارتفاعها (٩٧ , ١) مترا ويشغلها مقرنص واحد كبير من الداخل، أما من الخارج فنجدها مشطوفة إلى ارتفاع (٩٠ , ١) مترا ويعلو منطقة الانتقال رقبة مثمثة يبلغ ارتفاعها (٣٥ , ١) مترا وطول كل ضلع (٦٠ , ٢) متر. ويتوسط كل ضلع من أضلاع الرقبة المثمثة نافذة ومما يجدر ملاحظته دائما، ولعل السبب فى ذلك أن كثرة المقابر والأضرحة بالجبانة لم تساعد على فتح مدخل فى الجهة الغربية كما حدث فى مشهد السيدة عاتكة.

المحراب: ويعتبر المحراب الثلاثى لمشهد إخوة يوسف من أجمل المحاريب الجصية التى ترجع إلى العصر الفاطمى.

وتشغل المحاريب الثلاثة القبلة كلها تقريبا، إذ يبلغ سعة المتوسط منها (١٥ , ٢) مترا وارتفاعه (٤٥ , ٤) مترا ويبلغ عرض كل من الجانبين ١,٨٥ مترا ويعلو المحاريب الثلاثة عقود منكسرة يحيط بها إطار مستطيل من الزخارف الجصية يشغل معظمه شريط عريض من الكتابة الكوفية المزهرة الجميلة كما يشغل خواصر العقود زخارف نباتية محورة.

ويعتبر المحراب الثلاثى من الأشياء النادرة فى العمارة المصرية لأننا لا نجده إلا فى ضريح خضرة الشريفة وضريح الإمام الشافعى وفى ضريح مصطفى باشا الذى يرجع إلى سنة ٦٦٦ ويمكن إرجاع هذا المشهد إلى سنة ٥٠٠ هـ.

(مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ٢ / ١٠٧ ، ١٠٨).

(مساجد مصر ومدارسها - د. أحمد فكرى ١ / ٣٥ ، ومساجد مصر وأولياؤها الصالحون - د. سعاد ماهر محمد ٢ / ١٠٧ ، ١٠٨).

* الأخوى :

الأخوى: نسبة إلى الأخ. وقد استعمل هذا اللقب غالبا فى المكاتبات الإخوانية فى عصر المماليك. وكان يستعمل أحيانا فى المكاتبات بين الملوك إذا كان قدر الملكين المتكاتبين متكافئا.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلى / ١٩ ، والألقاب الإسلامية - د. حسن الباشا / ١٣٥ عن صبح الأعشى للقلقشندي ٦ / ٧).

* الأخوين :

انظر: الأخوان.

* أخى :

تصغير أخ: ويوم أخى من أيام العرب، أغار فيه أبو بشر العذرى على بنى مرة.

(معجم البلدان لياقوت الحموى ١ / ١٢٥).

* ابن أخى الأصمعى :

قال عنه صاحب الفهرست: من خط اليزيدى: اسمه عبد الرحمن ويكنى أبا محمد، وقيل يكنى أبا الحسن، وكان من الثقلاء، إلا أنه ثقة فيما يرويه عن

عمه وعن غيره من العلماء، وله من الكتب كتاب معانى الشعر.

(الفهرست لابن النديم / ٨٣).

انظر: الأصمعى.

* ابن أخى الإمام (ـ نحو ٢٤٠ هـ):

ذكره الشمس الذهبى فى الطبقة الثالثة عشرة وقال عنه: الحافظ المحدث الإمام الرحال، مسند حلب، وإمام جامعها، أبو محمد عبد الرحمن بن عبيد الله بن حكيم الأسدى الحلبي، ويعرف بابن أخى الإمام.

حدّث عن: خلف بن خليفة، وإبراهيم بن سعد، وعبد العزيز بن محمد، وأقرانهم بالشام والحجاز والعراق والجزيرة، وكان محدّث حلب مع أبى نُعيم ابن هشام.

حدّث عنه أبو داود، والنسائى، وبقى بن مخلد، وخلق كثير، قال أبو حاتم: صدوق وقال النسائى: لا بأس به.

مات سنة بضع وأربعين ومائتين.

(تهذيب سير أعلام النبلاء - أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط، هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد، ١/ ٤٤١، ٤٤٢).

* أخى جلبى (٩٠٢ هـ / ١٤٩٧ م):

يوسف بن جنيد التوقادى الرومى، المعروف بأخى جلبى، أو أخى زاده وأخى يوسف: فقيه حنفى. من أهل «توقاد» ببلاد الترك، وتلفظ «توقات» اشتهر وتوفى بالآستانة. له بالعربية «ذخيرة العقبى» حاشية على شرح الوقاية فى الفقه، و«هدية المهتدين فى المسائل الفقهية والتوحيدية» و«زبدة التعريفات» (عثمانلى مؤلفرى ٢/ ٥٣ وعاشر / ٢٢ وكشف الظنون / ٢٠٢١ وفيه وفاته سنة ٩٠٥ خلافا للمصدر الأول) وقد ذكر فى هدية العارفين تحت عنوان «أخى يوسف».

(الأعلام ٨/ ٢٢٣، وهدية العارفين ٢/ ٥٦٣ وفيه: الشهير بأخى يوسف).

* ابن أخى حزام (ـ نحو ٢٥٠ هـ / ـ نحو ٨٦٤ م):

من المؤلفين المسلمين فى البيطرة، قال عنه الزركلى: محمد بن يعقوب بن إسحاق، أبو عبد الله، ناصر الدين، ابن أخى حزام الخطلى. له «الفروسية والبيطرة» مخطوط فى شستربتى (٤١٦١) و«الفروسية وشيات الخيل» مخطوط فى المتحف البريطانى (١٣٠٥) ولعل الثلاثة كتاب واحد. (الأعلام ٧/ ١٤٥).

* ابن أخى رُفيع (٣١٨٠ هـ / ٩٣١ م):

قال عنه الزركلى:

عبد الله بن محمد بن حسن بن عبد الله بن عبد الملك الكلاعى، مولاهم، أبو محمد، المعروف بابن أخى رُفيع: من العلماء بالحديث، من أهل قرطبة. اختصر «مسند» بقى بن مخلد، و«تفسيره» وله تصانيف اهـ.

وجاء فى هامش ٢ للمؤلف ما يلى: التبيان، مخطوط. ووقع اسم جده فى تاريخ علماء الأندلس / ١٨٥ «حسين» مكان «حسن ولقبه» «ابن أخى ربيع» مكان «رفيع» ونسخة التبيان أصح وأضبط، ثم اطلعت عل مخطوطة من «ترتيب المدارك» للقاضى عياض، فوجدته فى الجزء الثانى منها «الكلابى» مكان «الكلاعى» وفيها: «ويعرف بابن أخى ربيع الصياغ» فليحقق اهـ.

(الأعلام ٤/ ١١٩ وهامش ٢).

* الأخيار:

الأخيار - عند الصوفية - هم المرتبة السابعة من مراتب أهل الغيب، وهم الحواريون وأهل المعارج

الأخضر (قصر -)

كربلاء ببلدة عين التمر، وإلى الشمال من البناء يكون وادى الأبيض الذى تجرى فيه مياه الأمطار المتجمعة من غربى المنطقة، حيث تأخذ طريقها إلى بحيرة الرزاة. وتكاد هذه المنطقة أن تخلو من السكان فى الوقت الحاضر، عدا أيام الربيع حيث ترى قطعان الماشية فيها. ولكن التحريات الأثرية والمسوحات الطبوغرافية التى أجريت فيها كشفت عن عدة مواقع من عصور ما قبل التاريخ والعصور التاريخية والإسلامية، ويظهر أن تغييراً قد حدث فى طبيعة هذه المنطقة أدى إلى إهمال سكنائها.

تزداد، عاماً بعد عام - قيمة وأهمية هذا البناء فقد كان وما يزال موضعاً لأكثر من دراسة وبحث علمى وكتاب ألقت الأضواء على مكان من الروعة والإتقان فيه، وكشفت عن الجديد فى هندسته وتصميمه وعناصره المعمارية والزخرفية. فهو بحق من أهم وأكمل الأوابد العربية الإسلامية لا فى العراق حسب بل فى جميع أنحاء العالم الإسلامى، إذا ما أخذت الفترة الزمنية التى ينسب إليها بعين الاعتبار. لا يساور الشك فى الوقت الحاضر، أيّاً من المتخصصين فى أن هذا البناء قد شيد فى العصر الإسلامى فى ضوء مسجده الأصيل وبعض عناصره المعمارية غير المعروفة قبل الإسلام وصيغة هندسته وعمارته.

لم تذكر المصادر الأدبية هذا البناء ولم تكشف التحريات والتنقيبات التى أجريت فيه عن كتابات أو - لُقى تشير وبدقة إلى عهد تشييده. ويغلب على الظن أن بعده عن المدن الرئيسية، وعدم وقوعه على أحد الطرق المهمة التى كانت تربط بين مدن العالم العربى الإسلامى وتلك التى تقود إلى مكة والمدينة، هما من العوامل التى أدت إلى عدم الإشارة إليه وذكر أخباره. وإذا ما أردنا أن نعطي تاريخاً تقريبياً له فإنه يحتمل

وعدهم بين الثلاثين والثلاثمائة ومجالهم الروحى: أقطار الأفق الأعلى.

(مئة سؤال عن الإسلام - الشيخ محمد الغزالي. دار ثابت، القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م، ٢ / ٢٩٠).

وفى صفة الأخيار يقول الإمام الحكيم الترمذى: هم خيرة الله من خلقه اختاروه فاخترهم.

(كتاب معرفة الأسرار لأبى عبد الله محمد بن على الترمذى الحكيم - تحقيق ودراسة د. محمد إبراهيم الجيوشى / ٨١).

انظر: التصوف، الصوفية.

* الأخضر (قصر -):

يعتبر قصر الأخضر من أهم وأجمل القصور التى شيدها العباسيون فى العراق - ويقع فى الصحراء فى وادى عبيد على بعد ١٢٠ كيلو متراً جنوبى بغداد. وقد أسهب فى وصفه جمع كبير من علماء الآثار نذكر منهم الأستاذ كريزول وجرتروود بل التى قالت عنه إنه من عمل الطبيعة وليس من عمل الإنسان، وشبهه البعض بالواحة الخضراء فى وسط الصحراء. وهو قصر محصن مستطيل التخطيط وأبعاده ١٧٥ × ١٩٦ متراً وتتوسط كل واجهة من واجهاته بوابة عظيمة - وللقصر أربعة أبراج فى الأركان وبينها عشرة أبراج مستديرة فى كل ضلع من أضلاع المستطيل عدا المداخل الأربعة المذكورة.

(العمارة فى صدر الإسلام - د. كمال الدين سامح / ٦٨).

يشمخ الأخضر فى منطقة ذات طبوغرافية متموجة إلى جنوب غربى مدينة كربلاء وعلى مسافة لا تزيد عن ٥٠ كيلو متراً. ويقع الآن على الطريق الذى يربط

الأخضر (قصر -)

فى العصر العباسى الأول، يظهر لنا أن الأخضر ما هو إلا دار إمارة لوالى عباسى كان يمثل الخليفة فى حكم تلك المنطقة .

ويستدل من سعة البناء وتنوع وظائف مرافقه على أنه لا يمكن أن يكون قصر نزهة أو راحة مثل « المشتى » « وقصير عمرة » « وخربة المغجر » وغيرها . وعلى هذا فإن كل الدلائل تكشف عن أن هذا البناء هو دار إمارة شيد فى عهد كان للخلافة الإسلامية قوتها وعظمتها حيث يعكس مكانة السلطة وهيبتها والمجهودات المادية والبشرية التى استخدمت فى تشييده . وأبرز هذه السمات تخطيطه الذى يشير إلى مرافق سكن وإدارة ودواوين ، كما يعكس بناؤه الضخم الذى يرى من مسافات بعيدة ، إنه يتعدى إمكانيات فرد سواء كان أميراً أو تاجراً ، وبالإضافة إلى ذلك فإن أوجه الشبه بدار إمارة الكوفة من حيث السعة والتكوين المعماري والتخطيط الهندسى دليل آخر على هوية البناء .

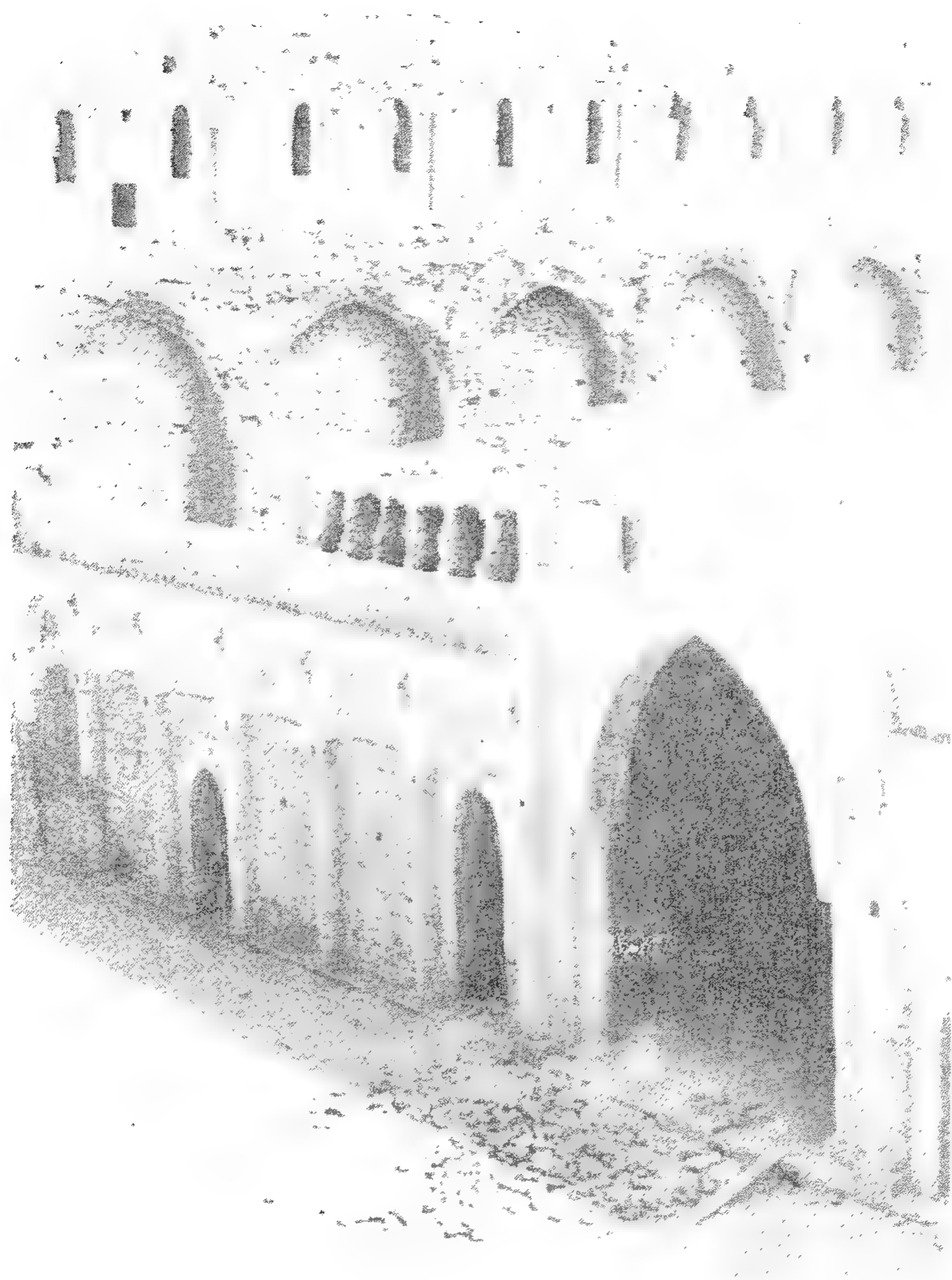
والقصر محصن بسور خارجى غاية فى القوة والإتقان يشتمل على عدة وسائل دفاعية فريدة من نوعها فى تاريخ العمارة العربية الإسلامية . ويحيط السور بمساحة مستطيلة تقريباً حيث تبلغ أبعاده ١٧٦×١٦٩ متراً . ويشغل القصر جزءاً كبيراً من هذه الأرض ، وهو مستطيل الشكل طول جداره من الشمال إلى الجنوب ١١٢ متراً ، ومن الشرق إلى الغرب ٨٠ متراً وتتجه جدران السور نحو الجهات الأربع تماماً .

جدا أنه شيد فى النصف الثانى من القرن الثانى الهجرى ، أو بعبارة أخرى بين تاريخ بناء مدينة السلام وسُرَّ من رأى ، وهذا الاحتمال قائم على طبيعة تصميمه وهندسته وعناصره المعمارية والهندسية خصوصاً إذا ما قورن مع دار إمارة الكوفة فى شكلها بعد التوسيع الذى أصابها فى العصر العباسى الأول .

ومن الأمور التى لم يتفق المتخصصون حولها ، هو نوع الوظيفة التى كان يؤديها هذا البناء . فهناك من يعتقد أنه حصن عسكري يشكل خط دفاع وحماية ضد من يحاول أن يتقدم من الغرب أو الجنوب الغربى تجاه مدينة السلام . ويعتقد آخرون أنه قصر صيد ونزهة للاستمتاع بجمال المنطقة أيام الربيع ويقول فريق ثالث إنه إحدى قلاع من انشق وتمرد على السلطة المركزية فى مدينة السلام . وهناك من يربطه بعدد من القصور أو الأبنية التى تقع غربى الفرات ، وتوصل ما بين البصرة والشام أى إنه محطة للقوافل التجارية التى كانت تسير على هذا الخط ، وإذا ما عرفنا أن الأخضر يقوم وسط بلدة صغيرة ، كما تبين التصاوير الجوية وما كشفت عنه التحريات التى أجريت على مقربة منه ، ووجود قصر آخر يقابله تقريباً ويقع إلى يسار وادى الأبيض ويعود فى تاريخه إلى العهد الأموى وأن سعته ، أى سعة الأخضر وتخطيطه ووسائل دفاعه لا تختلف كثيراً عن تخطيط وعمارة دار إمارة الكوفة



لوحة ٢ : صورة من الجولقة قصر الاخضر



لوح ١٧: واجهة دار الامير من الجهة الشمالية.

لوح ١٩ : مدخل مسجد الاخضر



الأخضر (قصر -)

مستطيل بارز قليلا . وترمز هذه المحاريب إلى هوية القصر كما أن هذا العنصر جديد تماما في العمارة العربية الإسلامية وهو من العناصر المبتكرة .

يحيط هذا السور الضخم بالقصر ويتصل به من ناحية الشمال فقط ، ويشكّل فناءً يحيط بالقصر من الجهات الثلاث الأخرى وجدار القصر هذا متين أيضًا مدعم بأبراج نصف أسطوانية عددها ٢١ برجًا بالإضافة إلى برجى الركن الجنوبي الشرقى والجنوبى الغربى اللذين تكون أشكالهما شبه مستديرة أما الجدار الشمالى فـ من الأبراج وذلك لأنه يكون ا' ندار الجنوبى للدهليز الكبير الذى يفصل بين القصر والسور، ويكشف تخطيط القصر أنه يتألف من سبع وحدات تختلف فى وظائفها . فقلب القصر أو القسم المركزى ، المهم فيه مخصص للأمور الإدارية وهناك أربعة دور سكنية تحيط بالقسم المركزى من الغرب والشرق . ويقع قسم الخدمات البيتية ، المطبخ والحمام ودور الخدم ، فى القسم الجنوبى من القصر وجميع هذه الأقسام بطابق واحد فقط . أما القسم الشمالى فيضم المسجد والبهو الرئيسى ومرافقه فهو من ثلاثة طوابق ما عدا المسجد فإنه يتألف من طابق واحد ، ويظهر أن هذه الأقسام كانت للموظفين والحراس . والقصر مشيد بالحجر والجص أيضًا وهناك أجزاء منه مشيدة بالطابوق والجص وبناء القصر متين مثل السور، وارتفاع جدرانه بحدود ستة أمتار.

وزين المعمار سقف بيت الصلاة فى مسجد الدار وجوانبها بتشكيلات زخرفية غائرة على طبقة من الجص وتتشابه إلى حد كبير مع تلك التى تُحلّى سقوف بعض غرف دار الشرف ، وهنا تقف هذه الزخارف كبرهان ساطع على اهتمام الأمة بتحلية دور عبادتها مثل اهتمامها بتزيين دور ولايتها وأمرائها

وتقع فى الدهليز بقية التحصينات الدفاعية فى هذا السور الضخم فمن الداخل تطل جملة من النوافذ على ارتفاع معين منه . وهناك طاقات أخرى محدودة ذات مواقع معينة أخفض من بقية النوافذ . أما من الخارج فجدران الدهليز والأبراج مفتوحة بمزاغل عددها ثلاثة فى كل برج نصف اسطوانى وخمسة فى كل برج شبه مستدير، عدا أربعة أبراج من الجدار الشمالى فهى خالية من المزاغل ، وأربعة بين كل برجين وجميع هذه المزاغل شاقولية تشرف على جميع الجهات ، وهناك بالإضافة إلى هذه المزاغل الشاقولية مزاغل أخرى أفقية تنفذ من أرضية المجاز ، وتخرق خلفيات الحنايا فتكون وسيلة لصب المحرقات والسوائل على الذين ينجحون فى الوصول إلى قاعدة السور، وهى تشبه مزاغل دهاليز المداخل . والمزاغل ابتكار عربى إسلامى صرف وغير معروف فى المباني المعروفة التى يعود تاريخها إلى ما قبل قصر الأخضر، وهناك أيضًا الأبواب المنزلقة فهى جديدة أيضًا وغير معروفة قبل عصر الأخضر .

فالمزاغل والأبواب المنزلقة وسمك السور وصلابته وارتفاعه وكثرة السلالم التى تؤدى إلى القسم العلوى منه ، وسقف دهليزه نصف الأسطوانى ، والنوافذ التى تطل على داخل القصر والغرف فوق الأبواب التى تتصل بالدهليز وغرف الأبراج المستديرة والتصاميم الخاصة بالقسم الشمالى من القصر، كلها وسائل تحصين يكمل بعضها البعض الآخر وتسهل حركة المدافعين لصدّ أى هجوم قد يتعرض له القصر ولم نعرف أسوارًا قبلها بهذه المميزات والتناسق والمتانة .

وتتوج هامة السور من الخارج سلسلة من حنايا محرابية ذوات عقود نصف دائرية ترتكز أطرافها على أنصاف أعمدة أسطوانية منخفضة ومؤطرة بشكل

الأخضر (قصر -)

ومسجد الأخضر هو أقدم المساجد الباقية في العراق وهو مستطيل الشكل يتألف من بيت صلاة بأسكوب واحد ومجنتين كل منهما برواق واحد أيضًا وصحن مكشوف، ويتوسط جدار القبلة فيه محراب هو أقدم المحاريب المعروفة في العراق .

لا تقتصر أهمية هذا المسجد على كونه أقدم المساجد الشاخصة في العراق فحسب، بل يعتبر الدليل القاطع على أن القصر قد شيد في العهد الإسلامي . فقد أماطت التحريات التي أجريت فيه، اللثام عن أنه أصيل في تخطيطه وبناء القصر. وتشير جملة من العناصر المعمارية والأشكال الزخرفية إلى أن بناء القصر يعود في تاريخه إلى النصف الثاني من القرن الثاني الهجري أى النصف الثاني من القرن الثامن الميلادي، ويقع تاريخ بنائه في الفترة الزمنية التي تفصل بناء مدينة السلام عن إنشاء مدينة سر من رأى .

المسجد مستطيل الشكل أبعاده 27×33 مترا من الداخل، ويشغل الركن الشمالى الغربى من القصر. جدرانه سميكة ومتينة مشيدة بالحجر غير المهندم والجص ومكسوة بالجص من الداخل . وسقوف بيت الصلاة والمجنتين معقودة بالطابوق ومزينة بأشكال زخرفية هندسية محفورة في الجص . ويرتفع سقف المسجد بمستوى سقوف الوحدات السكنية الأربعة في القصر بخلاف الأبنية التي تتصل به من الجهة الشرقية والتي تتألف من ثلاثة طوابق .

وتخطيط المسجد بسيط، فهو يتألف من بيت للصلاة ومجنتين تحيط بصحن واسع نسيبا يتكون بيت الصلاة من أسكوب واحد يطل على الصحن بخمس عقود تستند على دعائم أسطوانية قائمة على قواعد مربعة . ويتوسط جدار القبلة فيه محراب مجوف متوج بعقد مدبب .

أما المجنبتان فمتناظرتان تتألف كل منهما من رواق

واحد يطل على الصحن بثلاثة عقود وتقوم أيضًا على دعائم أسطوانية ذات قواعد مربعة، وعقود البوائك كلها مدببة . تهدمت سقوف بيت الصلاة والمجنتان وظلت بقايا منها كان لها دور كبير في إعادة بناء هذه السقوف . وقد قامت هيئة فنية من مديرية الآثار العامة بإنجاز هذا العمل فأعادت بناء الدعائم وأكملت السقوف وزينتها بنفس الأشكال الزخرفية التي كانت تغطيها من الداخل خصوصًا سقف بيت الصلاة، وهى تشبه في تكوينها المعماري والزخرفى سقوف بعض الغرف التي تحيط بإيوان الشرف في القصر. إذ تتناظر الأشكال المعينية المفرغة على بواطن عقود مستعرضة يفصل بعضها عن البعض الآخر شريط عريض نسيبًا مشغول بوحدة زخرفية مسننة متدرجة . ونرى في تكوين سقف بيت الصلاة حنايا ركنية تعلو المدخل المؤدى إلى المصلى من الناحية الشرقية . وتخدم هذه الحنايا الركنية لتحويل القاعدة المربعة إلى مثمثة حيث يسهل جلوس القبة عليها والتي تحتاج إلى قاعدة دائرية . ولما كانت نهاية قبو بيت الصلاة عبارة عن نصف قبة كروية فقد احتاج المعمار إلى حنيتين ركنيتين فقط . وتم تحلية نصف القبة هذه بأشكال هندسية حفرت على الجص تفرغًا .

ولهذا المسجد مدخلان آخران يؤديان إلى الصحن مباشرة ويقعان في الجدار الشمالى .

إن إمعان النظر في تخطيط المسجد يكشف عن الصلة المباشرة مع تصاميم مساجد البصرة والكوفة وواسط، التي تسبقه زمنيًا . أما عناصره المعمارية فتمثل أقدم الأمثلة للإبداعات العربية ومن أبرزها القوس المدبب والحنايا الركنية . وتكشف الأشكال الزخرفية، التي يسود فيها التشكيل الهندسى وتقنية الحفر المفرغ، عن إقبال العرب على تحلية دور عبادتهم خصوصًا الأماكن التي لا تقع وجها لوجه أمام المصلى والتي قد تشغله عن التعبد الهادىء حيث

(اللباب فى تهذيب الأنساب لابن الأثير - تحقيق

د. مصطفى عبد الواحد، ١ / ٣٤، ٣٥).

* أخية :

انظر: أخية .

* إدّ :

الإدّ: الداهية والأمر الفظيع والكذب الفاحش .

قال تعالى : ﴿ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴾ [مريم : ٨٩]
أى أمراً منكراً يقع فيه جلبه ، من قولهم : أدّت الناقة
تئدّ أى رجعت حينها ترجيعاً شديداً . والأديد الجلبة ،
وأدّ: قيل من الودّ أو من أدّت الناقة .

وقد ورد اللفظ مرة واحدة فى القرآن الكريم .

(القاموس القويم للقرآن الكريم - إبراهيم أحمد
عبد الفتاح ١ / ١٢ ، والمفردات فى غريب القرآن لأبى
القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب
الأصفهاني - تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني /
١٤) .

قال الزمخشري : بقيت منه فى داهية إدّه ، ولقيت
منه كل شدّة (أساس البلاغة ١ / ٧) .

وجاء فى اللسان فى قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا
إِدًّا ﴾ قراءة القراء إدّا ، بكسر الألف ، إلا ما روى عن
أبى عمرو وأنه قرأ : أدّا . قال : ومن العرب من يقول لقد
جئت بشيء أدّ مثل مادّ ، قال : وهو فى الوجوه كلها
بشيء عظيم .

والإدّ بكسر الهمزة : الشدة ، وفى حديث على -
رضى الله تعالى عنه - قال : رأيت النبى ﷺ فى المنام
فقلت : ما لقيت بعدك من الإدد والأود ، الإدد ، بكسر
الهمزة : الدواهى العظام ، واحداثها إدّة .

(لسان العرب لابن منظور ، ط دار المعارف ١ /
٤٣) .

ينصرف الذهن تماماً لربه . لذا فقد جعل جدار القبلة
خالياً من التشكيلات الزخرفية واقتصرت استعمالها على
السقف وجانبى القبو ، وسقف المسجد عبارة عن قبو
نصف أسطوانى .

(العمارات العربية الإسلامية فى العراق - د. عيسى
سلمان ، وهناء عبد الخالق ، ونجلة العزى ونجاة
يونس ٢ / ١٦ - ٣٩ ، ١ / ١٠٥ - ١٠٩) .

انظر أيضاً : الفن العربى الإسلامى فى بداية تكونه -
د. عفيف بهنسى / ١٥٥ ، وتاريخ الفن عند العرب
والمسلمين - أنور الرفاعى / ١٠١ ، وبحث بعنوان
« حول الأخضر » - د. كاظم إبراهيم الجنايى ، بحوث
فى تاريخ الحضارة الإسلامية / ١٢٣ - ١٢٩ ، ومجلة
عالم البناء ، السنة التاسعة العدد ٤٩ ، محرم - صفر
١٤١٠ هـ / أغسطس - سبتمبر ١٩٨٩ م / ٢٤) .

* الأخضر (مسجد -) :

انظر: الأخضر (قصر -) .

* الأخيلى :

من استدراقات ابن الأثير على السمعاني قال : وقد
فاته « الأخيلى » بفتح الهمزة وسكون الخاء المعجمة
وفتح الياء تحتها نقطتان وبعدها لام ، هذه النسبة إلى
الأخيل ، واسمه كعب بن معاوية بن عبادة بن عقيل ،
ينسب إليه جماعة منهم ليلى بنت حذيفة بن شداد بن
كعب بن معاوية بن عبادة الشاعرة المشهورة التى يقول
فيها توبة بن الحمير :

ولسو أن ليلى الأخيلية سلّمت

على ودونى جنّـدل وصفائح

أدركت الإسلام وماتت أيام الحجاج . الحمير بضم
الحاء المهملة وفتح الميم وتشديد الياء تحتها نقطتان
وآخره راء .

* الأداء :

تعريف الأداء لغة .

فى التاج المذهب معناه الإتيان ، أديت الشئ أى أتيته وفى القاموس المحيط ، أداء تأدية أوصله وقضاه (مادة أدى) .

قال الراغب الأصفهاني :

الأداء دفع الحق دُفعة وتؤفيتها كأداء الخراج والجزية ورد الأمانة قال تعالى : ﴿ فليؤد الذي ائتمن أمانته ﴾ [البقرة : ٢٨٣] و ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ [النساء : ٥٨] وقال : ﴿ وأداء إليه بإحسان ﴾ [البقرة : ١٧٨] وأصل ذلك من الأداة ، يقال أدوت تفعل كذا أى احتلت وأصله تناولت الأداة التى بها يتوصل إليه . واستأديت على فلان نحو استعديت .

(المفردات فى غريب اللغة للراغب الأصفهاني - تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني / ١٤) .

وقال الجرجاني فى الأداء وأنواعه :

الأداء : هو تسليم العين الثابت فى الذمة بالسبب الموجب كالوقت للصلاة والشهر للصوم إلى من يستحق ذلك الواجب .

الأداء : عبارة عن إتيان عين الواجب فى الوقت .

الأداء الكامل : ما يؤديه الإنسان على الوجه الذى أمر به كأداء المدرك للإمام .

الأداء الناقص : بخلافه كأداء المنفرد والمسبوق فيما سبق .

أداء يشبه القضاء : هو أداء اللاحق بعد فراغ الإمام لأنه باعتبار الوقت مؤد ، وباعتبار أنه التزم أداء الصلاة مع الإمام حين تحرم معه قاضٍ لما فاتته مع الإمام .

(التعريفات للسيد الشريف على بن محمد بن على الجرجاني - تحقيق وتعليق د . عبد الرحمن عميرة / (٣٦) .

تعريف الأداء اصطلاحاً :

الأداء عند الأصوليين فعل عين الواجب بالأمر فى وقته ، والتعريف على قول من خصص الأمر بالوجوب وأما على قول من جعله حقيقة فى الندب فهو فعل ما طلب من العمل بعينه فيدخل فيه النفل ويستعمل الأداء مكان القضاء كقوله نويت أن أؤدى ظهر الأمس والقضاء مكان الأداء كقوله تعالى : ﴿ فإذا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ أى أديت الصلاة لأن المراد منها الجمعة وهى لا تقضى حتى يجوز الأداء بنية القضاء وبالعكس فى الصحيح لوجود فعل الواجب فيهما لأن كل واحد منهما خاص بمعنى اصطلاحاً فإذا استعمل فى غيره يكون مجازاً .

والأداء أنواع : أداء محض وهو ما لم يكن فيه شبهة القضاء وهو منقسم إلى نوعين كامل وهو الذى يؤديه الإنسان مع توفير حقه من الواجبات والسنن . وقاصر وهو ما يؤديه ببعض أوصافه كالصلاة منفرداً وإنما كان أداء الصلاة منفرداً قاصراً لعدم أدائها على الوجه الأكمل شرعاً وهو الصلاة مع الجماعة ومن صور الأداء الكامل فى حقوق العباد رد عين المغصوب لأنه تسليم عين الواجب ومن صور الأداء القاصر رد عين العبد المغصوب مشغولاً بجناية أو بدين يستغرق رقبته أو طرفه لأن رده على هذا الوجه على غير الوصف المطلوب وهو السلامة من كل عهدة . والفرق بين الأداء والقضاء والإعادة أن الأداء هو فعل عين الواجب أو وقته ، والقضاء هو فعل مثل الواجب بعد وقته والإعادة هى ما فعل فى وقت الأداء ثانياً لنقصان فى الأول وقال البزدوى (كشف الأسرار ١ / ١٣٥ وما بعدها) فى بيان صفة حكم الأمر وذلك نوعان أداء وقضاء ، والأداء ثلاثة أنواع أداء كامل محض ، وأداء قاصر محض وما هو شبيه بالقضاء ، والقضاء أنواع ثلاثة .

(موسوعة الفقه الإسلامى . المجلس الأعلى للشئون

أداء الأمانة

بالعدل إن الله يعممًا يعظكم به إن الله كان سميعًا بصيرًا ﴿٥٨﴾.

ومن سورة الأنفال: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [٥٥] الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون [٥٦] فإمّا تثقنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون ﴿٥٧﴾.

ومن سورة التوبة: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [٦].

ومنها: ﴿وَإِنْ نَكُوثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَتَمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾ [١٢] أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَنْتُمْ خَشِيتُوهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [١٣].

ومن سورة الأنعام: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْكِيلِ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا تَكْلَفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [١٥٢].

ومن سورة الرعد: ﴿الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ﴾ [٢٠] والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب ﴿٢١﴾.

ومنها: ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ [٢٥].

أحاديث:

عن عبد الله بن عمر رضوان الله عليهما: أن النبي ﷺ كان يقول: «أسألك العفة والأمانة وحسن الخلق ورضى بالقدر» (رواه الخرائطي في مكارم الأخلاق).

الإسلامية القاهرة ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، ٤ / ١٤٧، ١٤٨ انظر أيضًا حاشية نسمات الأسحار للعالم الشيخ محمد أمين بن عمر بن عابدين على شرح إفاضة الأنوار على متن أصول المنار للشيخ محمد علاء الدين الحصني الحنفي. ط مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م / ٣٨ - (٤٠).

* أداء الأمانة:

يفرد أسامة بن منقذ في كتاب لباب الآداب فصلا في أداء الأمانة أورد فيه ما جاء عنها في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة والشعر نقل بعضا منه فيما يلي:

قال الله تعالى في سورة البقرة: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفِ بِعَهْدِكُمْ، وَإِيَّايَ فَارْهَبُونَ﴾ [٤٠].

ومنها: ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [٢٧].

ومن النساء: ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [٨١].

ومن سورة آل عمران: ﴿وَمَنْ أَهْلُ الْكِتَابِ مِنْ إِنْ تَأْمَنَ بِقَنْطَارٍ يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيْنِ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [٧٥] بلى من أوفى بعهده واتقى فإن الله يحب المتقين [٧٦] إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكهم ولهم عذاب أليم [٧٧].

ومن سورة النساء: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَوَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا

أداء الأمانة

ص ٢٧ بإسناد صحيح أو حسن ، وكذلك البخارى فى الأدب المفرد ص ٦٢) .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : « بينا النبى ﷺ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ حَدِيثًا ، فَقَامَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَتَى السَّاعَةُ ؟ قَالَ : فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحَدِّثُ ، قَالَ : فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ : سَمِعَ مَا قَالَ فَكَرِهَ مَا قَالَ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : بَلْ لَمْ يَسْمَعْ . حَتَّى إِذَا قَضَى حَدِيثَهُ قَالَ ﷺ : أَيْنَ السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ ، قَالَ : هَا أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : إِذَا ضُيِّعَتِ الْأَمَانَةُ فَاَنْتَظِرِ السَّاعَةَ . قَالَ : وَكَيْفَ إِضَاعَتُهَا ؟ قَالَ : إِذَا أُسْنِدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَاَنْتَظِرِ السَّاعَةَ » (رواه البخارى ١ / ٧١ ، ٨ / ١٠٤ وأحمد فى المسند ، برقم ٨٧١٤ ، ٢ / ٣٦١) .

وعن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما عن النبى ﷺ أنه قال : « إِذَا رَأَيْتَ النَّاسَ قَدْ مَرَجَتْ عُهُودُهُمْ (أى اختلطت) وَخَفَّتْ أَمَانَتُهُمْ وَصَارُوا هَكَذَا - وَشَبِكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ - فَالْزِمْ بَيْتَكَ ، وَعَلَيْكَ بِخَاصَّةِ نَفْسِكَ ، وَذَرِ عَنْكَ أَمْرَ الْعَامَّةِ ، وَخُذْ مَا تَعْرِفُ وَدَعْ مَا تَنْكَرُ » (الحديث رواه أحمد فى المسند من حديث عبد الله ابن عمرو بن العاص برقم ٦٩٨٧ ، ٢ / ٢١٢ ونسبه فى الجامع الصغير رقم ٦٢٦ للحاكم) .

وعن أبى هريرة رحمه الله قال قال رسول الله ﷺ : « أَدَّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنْ ائْتَمَنَكَ وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ » (رواه الحاكم ٢ / ٤٦ من حديث أبى هريرة ومن حديث أنس والخرائطى ص ٢٨ من حديث أبى هريرة . ونسبه السيوطى فى الجامع الصغير رقم ٣٠٨ للبخارى فى التاريخ وأبى دادو والترمذى من حديث أبى هريرة ، وللدارقطنى والضياء من حديث أنس . وانظر الدر المنثور ج ٢ / ١٧٥) .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « ثَلَاثٌ مَنْ تَكُنْ فِيهِ وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ فَلَا يُعْبَأُ بِشَيْءٍ مِنْ عَمَلِهِ : مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَرْعٌ يَحْجِزُهُ عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ أَوْ حَلَمٌ يَكْفِيهِ السَّفِيَّةُ ، أَوْ خَلْقٌ يَعِيشُ بِهِ فِي النَّاسِ

وثلث من كان فيه واحدة مِنْهُنَّ زَوْجٌ مِنَ الْخَوَرِ الْعَيْنِ : رَجُلٌ ائْتَمَنَ عَلَى أَمَانَةٍ خَفِيَّةٍ شَهِيَةٍ فَأَذَاهَا مِنْ مَخَافَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَرَجُلٌ عَفَا عَنْ قَاتِلِهِ ، وَرَجُلٌ قَرَأَ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ فى دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ . وَثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ أَكُنْ خَصْمَهُ أَخْصَمَهُ : رَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَظَلَمَهُ وَلَمْ يُؤْفِهِ أَجْرَهُ ، وَرَجُلٌ حَلَفَ بِاللَّهِ فَعَدَرَ ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ » (يعلق المحقق على هذا الحديث فى هامش ١ بقوله :

لم أجد هذا الحديث بهذا النص ، ولكن روى البخارى ٣ / ٨٢ ، ٨٣ و ٩٠ ، من حديث أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : قال الله تعالى : ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يَعْطِهِ أَجْرَهُ ، وَرواه ابن ماجه ، ٢ / ٤٤ ، ٤٥ ولم يجعله حديثاً قدسياً . وأما القسم الأول من الحديث فقد ذكر فى الجامع الصغير معناه مختصراً رقم ٣٤٢٤ من حديث ابن عباس ، ونسبه لابن عساكر ، وأشار إلى أنه حديث ضعيف) .

وعن ثوبان رحمه الله : أن رسول الله ﷺ قال : « ثَلَاثٌ مَعْلَقَاتٌ بِالْعَرْشِ : الرَّحْمُ تَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّى بِكَ فُلَا أُقْطِعُ ، وَالْأَمَانَةُ تَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّى بِكَ فُلَا أُخَانَ ، وَالنِّعْمَةُ تَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّى بِكَ فُلَا أُكْفِرُ » (نقله المنذرى فى الترغيب ٤ / ٤٣ ونسبه إلى البزار ، والسيوطى فى الجامع الصغير رقم ٣٤٧٠ ونسبه إلى البيهقى فى الشعب وأشار إلى أنه حديث ضعيف) .

وعن أبى الدرداء رحمه الله قال : قال رسول الله ﷺ : « خَمْسٌ مَنْ جَاءَ بِهِنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ إِيْمَانٍ دَخَلَ الْجَنَّةَ : مَنْ حَافِظٌ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ ، عَلَى وَضُوئِهِنَّ وَرُكُوعِهِنَّ وَسُجُودِهِنَّ وَمَوَاقِيْتِهِنَّ ، وَأَعْطَى الزَّكَاةَ مِنْ مَالِهِ طَيِّبَ النَّفْسِ بِهَا - وَكَانَ يَقُولُ : وَايْمَ اللَّهِ لَا يَفْعَلُ ذَلِكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ - وَصَامَ شَهْرَ رَمَضَانَ وَحَجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ، وَأَدَّى الْأَمَانَةَ » .

قالوا: يابا الدرداء، ما أداء الأمانة؟ قال: الغسل من الجنابة، فإن الله تعالى لم يأت من ابن آدم على شيء من دينه غيرها. (الحديث رواه الطبري في التفسير ٢٢ / ٣٩ والزيادات هنا منه، ونقله عنه ابن كثير في التفسير ٦ / ٦٢٢ ونسبه أيضاً لأبي داود، وفي الطبري وابن كثير: «فإن الله لم يأت من ابن آدم على شيء من دينه غيره»).

وعن ميمون بن مهران قال: ثلاثة تؤدى إلى البر والفاجر: الرحم، توصل، برة كانت أو فاجرة، والأمانة، تؤدى إلى البر والفاجر، والعهد يوفى به للبر والفاجر.

وقال السري بن المغلس رحمه الله: أربع من أعطيهن فقد أعطى خير الدنيا والآخرة: صدق الحديث، وحفظ الأمانة، وعفاف الطعمة، وحسن الخليفة. (هو السري السقطي أحد العباد المشهورين، له ترجمة في تاريخ بغداد ٩ / ١٨٧ - ١٩٢ والأثر المروي عنه هنا جاء بسعناه حديث مرفوع من حديث عبد الله بن عمرو نقله في الدر المنثور ٢ / ١٧٥ ونسبه للبيهقي في الشعب، ورواه الخرائطي في مكارم الأخلاق / ٢٧ والبخاري في الأدب المفرد / ٥٨).

وقال الحكيم: أربع يُسَوِّدَنَّ العبد: الأدب، والصدق، وأداء الأمانة، والمروءة.

وقال الآخر: من عرف بالوفاء حافظ عليه أهل مودته، وتاقت أنفس الكرام إلى نصرته:

قال الشاعر:

وإذا أمرؤ أدى إليك أمانة

يَعْتَدُ عِنْدَكَ أَنَّهُ أَخْفَاهَا

فَاخْفِظْ أَمَانَتَهُ وَلَا تَعْلَمْ بِهَا

فَتَكُونَ أَوَّلَ وَاحِدٍ أَفْشَاهَا

وقال آخر:

وإن أمانتي لا يحتويها

خَلِيلٌ فِي زَيْسَالٍ واجتماع

سَارَعَاهَا وَإِنْ هُوَ غَابَ عَنْهَا

لِكُلِّ أَمَانَةٍ بِالسَّالِغِ رَاعٍ

وقال العرجي:

وما حُمِّلَ الإنسانُ مثلَ أمانةٍ

أَشَقُّ عَلَيْهِ حِينَ يَحْمِلُهَا حَمَلًا

فَإِنْ أَنْتَ حَمَلْتَ الْأَمَانَةَ فَاصْطَبِرْ

عليها فقد حُمِّلْتَ مِنْ أَمْرِهَا ثِقَلًا

ولا تقبلن - فيمن رضيت - نَمِيمَةً

وَقُلْ لِلَّذِي يَأْتِيكَ يَحْمِلُهَا: مَهْلًا

وقال آخر:

سَأْرَعِي كُلَّ مَا اسْتَوْدَعْتُ جُهْدِي

وَقَدْ يَرَعِي أَمَانَتَهُ الْأَمِينُ

وَدُوَّ الْخَيْرِ الْمُؤْتَلَّ ذُو وَفَاءٍ

كَرِيمٌ لَا يَمَلُّ وَلَا يَخُونُ

(لباب الآداب للأمير أسامة بن منقذ - تحقيق أحمد

محمد شاكر. دار الكتب السلفية، القاهرة، ١٤٠٧ هـ

- ١٩٨٧ م / ٢٤٤ - ٢٥٠ وقد وضعنا تعليقات المحقق

بين قوسين في ثنايا النص).

✽ أداء الحديث:

أ- تعريفه.

ب- شروط قبوله.

ج- صيغه.

أ- أداء الحديث: إيلاغه إلى الغير.

ويؤدى الحديث كما سمعه حتى في صيغ الأداء فلا

يبدل حدثني بأخبرني أو سمعت أو نحوها لاختلاف

معناها فى الاصطلاح ، نقل عن الإمام أحمد أنه قال :
اتبع لفظ الشيخ فى قوله حدثنى وحدثنا وسمعت
وأخبرنا ولا تعدده اهـ .

ب - ولقبول الأداء شروط منها :

١ - العقل : فلا يقبل من مجنون ولا معتوه ولا ممن
ذهب تمييزه لكبر أو غيره .

٢ - البلوغ : فلا يقبل من صغير وقيل يقبل من مراهق
يوثق به .

٣ - الإسلام : فلا يقبل من كافر ولو تحمل وهو
مسلم .

٤ - العدالة : فلا تقبل من فاسق ولو تحمل وهو
عدل .

٥ - السلامة من الموانع : فلا يقبل مع غلبة نعاس أو
شاغل يقلق فكره .

ج - وصيغ الأداء : ما يؤدي بها الحديث ولها
مراتب :

الأولى : سمعت - حدثنى - إذا سمع وحده من
الشيخ فإن كان معه غيره قال : سمعنا وحدثنا .

الثانية : قرأت عليه - أخبرنى قراءة عليه - أخبرنى إذا
قرأ على الشيخ .

الثالثة : قرئ عليه وأنا أسمع - قرأنا عليه - أخبرنا - إذا
قرئ على الشيخ وهو يسمع .

الرابعة : أخبرنى إجازة - حدثنى إجازة - أنبأنى - عن
فلان - إذا روى بالإجازة .

وهذا عند المتأخرين ، أما المتقدمون فيرون أن
حدثنى وأخبرنى وأنبأنى بمعنى واحد يؤدي بها من
سمع من الشيخ .

(مصطلح الحديث - الشيخ محمد بن صالح بن
عثيمين / ٤٧ ، ٤٨) .

* أداء الخمس من المغنم :

الشعبة التاسعة والعشرون من شعب الإيمان التى
أحصاها الإمام البيهقى واختصرها الإمام القزوينى
فقال :

أداء الخمس من المَغْنَم إلى الإمام أو عامله على
الغانمين لقوله تعالى : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ
فَآنَ لِلَّهِ خُمُسُهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى
وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا
أَنْزَلْنَا ... ﴾ [الأنفال : ٤١] . وقوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ
لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ [آل
عمران : ١٦١] .

ولحديث ابن عباس رضى الله عنهما فى الصحيحين
عن وفد عبد القيس : « أَمَرُكُمْ بِأَرْبَعٍ وَأَنْهَأَكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ :
أَمَرَكُمْ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَحْدَهُ ، أَتَذَرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ
وَحْدَهُ ؟ قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءُ
الزَّكَاةِ ، وَصِيَامُ رَمَضَانَ ، وَأَنْ تُعْطُوا مِنَ الْمَغْنَمِ
الْخُمْسَ ، وَأَنْهَأَكُمْ عَنِ الْحَتَمِ وَالِدَبَاءِ وَالنَّقِيرِ
وَالْمُزَقِّ . قَالَ : احْفَظُوهُنَّ وَأَخْبِرُوا بِهِنَّ مَنْ وَرَاءَكُمْ »
أخرجه البخارى فى كتاب الإيمان باب أداء الخمس
من الإيمان ، ومسلم فى كتاب الإيمان باب الأمر
بالإيمان بالله ورسوله وشرائع الدين والدعاء إليه .

(مختصر شعب الإيمان للإمام البيهقى ، اختصره
الإمام القزوينى - حققه وكتب حواشيه عبد الله حجاج
/ ٤٨ ، ٤٩) .

* الأداء والقضاء :

قال الشيخ التهانوى :

الأداء هو والقضاء بحسب اللغة يطلقان على الإتيان
بالموَقَّات كأداء الصلاة الفريضة وقضائها وبغير
الموَقَّات كأداء الزكاة والأمانة وقضاء الحقوق والحج
للإتيان به ثانيا بعد فساد الأول ونحو ذلك .

إذا ذكرها فإن ذلك وقتها فقضاء صلاة النائم والناسي عند التذكر قد فعل في وقتها المقدر لها ثانيا لا أولا، ولا يرد أن القضاء موسع وقته العمر فلا يتقدر بزمان التذكر لأنه لا يدعى انحصار الوقت فيه بل المراد أن زمان التذكر وما بعده زمان قد قدر له ثانيا .

فإن قلت فالنوافل لها على هذا وقت مقدر أولا هو وقت العمر كما أن لقضاء الظهر وقتا مقدرا ثانيا هو بقية العمر، قلت البقية قدرت وقتا له بالحديث المذكور إذا حمل على أن ذلك وما بعده وقت له وأما أن العمر وقت للنوافل فمن قضية العقل لا من الشرع .

والقضاء ما فعل بعد وقت الأداء استدراكا لما سبق له وجوب مطلقا، فبقولهم بعد وقت الأداء خرج الأداء والإعادة في وقته، وبقولهم استدراكا خرجت إعادة الصلاة المؤداة في وقتها خارج وقتها فإنها ليست قضاء ولا أداء ولا إعادة اصطلاحا وإن كانت إعادة لغة، وبقولهم لما سبق له وجوب خرج النوافل، وقولهم مطلقا تنبيه على إنه لا يشترط في كون الفعل قضاء الوجوب على المكلف بل المعتبر مطلق الوجوب فدخل فيه قضاء النائم والحائض إذ لا وجوب عليهما عند المحققين منهم وإن وُجد السبب لوجود المانع كيف وجواز الترك مجمع عليه وهو ينافي الوجوب .

وأما عند الحنفية فالنوم لا يسقط نفس الوجوب بل وجوب الأداء والحيض وكذا النفاس لا يسقطان نفس الوجوب بل وجوب الأداء إلا أنه ثبت بالنص أن الطهارة عنهما للصلاة فحينئذ لا حاجة إلى قيد مطلقا . وبالجمله فالفعل إذا كان موقتا من جهة الشرع لا يجوز تقديمه لا بكُلِّه ولا ببعضه على وقت أدائه فإن فعل في وقته فأداء وإعادة وإن فعل بعد وقته فإن وجد في الوقت سبب وجوب سواء ثبت الوجوب معه أو تخلف عنه لمانع فهو قضاء وإن لم يوجد في الوقت سبب وجوبه لم يكن أداء ولا قضاء ولا إعادة .

وأما بحسب اصطلاح الفقهاء فهما أى الأداء والقضاء عند أصحاب الشافعي رحمه الله تعالى يختصان بالعبادات الموقته ولا يتصور الأداء إلا فيما يتصور فيه القضاء، وأما ما لا يتصور فيه القضاء كصلاة العيد والجمعة فلا يطلقون الأداء فيه، وهما والإعادة أقسام للفعل الذي تعلق به الحكم فتكون أقساما للحكم أيضا لكن ثانيا وبالعرض فيقال الحكم إما متعلق بأداء أو قضاء أو إعادة ولهذا قالوا الأداء ما فعل في وقته المقدر له شرعا أولا واختيار فَعَلَ على وَجَبَ ليتناول النوافل الموقته، وقيد في وقته للاحتراز عما فعل قبل الوقت أو بعده، وقيد المقدر له للاحتراز عما لم يقدر له وقت كالنوافل المطلقة والنذور المطلقة والأذكار القلبية إذ لا أداء لها ولا قضاء ولا إعادة بخلاف الحج فإن وقته مقدر معين لكنه غير محدود فيوصف بالأداء لا بالقضاء لوقوعه دائما فيما قدر له شرعا أولا .

وإطلاق القضاء على الحج الذي يستدرك به حج فاسد من قبيل المجاز من حديث المشابهة مع المقضى في الاستدراك، وقيد شرعا للتحقيق دون الاحتراز عما قيل وهو المقدر له لا شرعا كالشهر الذي عينه الإمام لزيادته والوقت الذي عينه المكلف لصلاته لأن إتياء الزكاة في ذلك الشهر وأداء الصلاة في ذلك الوقت أداء قطعا، اللهم إلا أن يقال المراد أنه ليس أداء من حيث وقوعه في ذلك الوقت بل في الوقت الذي قدره الشارع كما في الحج حتى لو لم يكن الوقت مقدرا شرعا لم يكن أداء كالنوافل المطلقة والنذور المطلقة، وقولهم أولا متعلق بفعل واحتراز به عن الإعادة فإن الظاهر من كلام المتقدمين والمتأخرين أن الإعادة قسيم للأداء والقضاء .

وذهب بعض المحققين إلى أنها قسم من الأداء وأن قولهم أولا متعلق بالمقدر احتراز عن القضاء فإنه واقع في وقته المقدر له شرعا ثانيا حيث قال ﷺ فليصلها

الأداء والقضاء

إذا شرع فيه فأفسده فقد صار بالشروع واجبا فيقضى والمراد بالواجب ما يشتمل الفرض أيضا، ولابد من تقييد مثل الواجب بأن يكون من عند من وجب عليه كما قيده به البعض وقال إسقاط الواجب بمثل من عند المأمور وهو حقه هو القضاء احترازا عن صرف دراهم الغير إلى دينه فإنه لا يكون قضاء وللمالك أن يستردها من رب الدين وكذا إذا نوى أن يكون ظهر يومه قضاء من ظهر أمس أو عصره قضاء من ظهره لا يصح مع قوة المماثلة بخلاف صرف النفل إلى الفرض مع أن المماثلة فيه أدنى، وإنما صح صرف النفل إلى الفرض لأن النفل خالص حق العبد وهو قادر على فعله فإذا صرفه إلى القضاء جاز.

فإن قيل يدخل في تعريف الأداء الإتيان بالمباح الذي ورد به الأمر كالاصطياد بعد الإحلال ولا يسمى أداء إذ ليس في العرف إطلاق الأداء عليه، قلت: المباح ليس بمأمور به عند المحققين فالثابت بالأمر لا يكون إلا واجبا أو مندوبا لكن عند من قال بأنه مأمور به فينبغي أن يسمى أداء كما ذكر صاحب الكشف، اعلم أنه قد يطلق كل من الأداء والقضاء على الآخر مجازا شرعيا لتباين المعنيين مع اشتراكهما في تسليم الشيء إلى من يستحقه وفي إسقاط الواجب كقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتْ مِنْكُمْ أُمُورٌ﴾ أي أديتم وكقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتْ الصَّلَاةُ﴾ أي أديت صلاة الجمعة وكقولك نويت أداء ظهر أمس، وأما بحسب اللغة فقد ذكروا أن القضاء حقيقة في تسليم العين والمثل وأن الأداء مجاز في تسليم المثل، واعلم أيضا أنهم لم يذكروا الإعادة في هذا التقسيم لأنها داخلة في الأداء والقضاء.

التقسيم: الأداء ينقسم إلى أداء محض وهو ما لا يكون فيه شبه من القضاء بوجه من الوجوه من حيث تغير الوقت لا من حيث التزامه وإلى أداء يشبه القضاء. والأول أي الأداء المحض ينقسم إلى كامل

فإن قلت إذا وقعت ركعة من الصلاة في وقتها وباقيها خارجة عنه فهل هي أداء أو قضاء، قلنا ما وقعت في الوقت أداء والباقي قضاء في حكم الأداء تبعا وكذا الحال فيما إذا وقع في الوقت أقل من ركعة. والإعادة ما فعل في وقت الأداء ثانيا لخلل في الأول وقيل لعذر كما يجيء في محله. وعند الحنفية من أقسام المأمور به موقتا كان أو غير موقت فالأداء تسليم عين ما ثبت بالأمر إلى مستحقه فإن أداء الواجب إنما يسمى تسليمًا إذا سلم إلى مستحقه والقضاء تسليم مثل ما وجب بالأمر والمراد بما ثبت بالأمر ما علم ثبوته بالأمر لا ما ثبت وجوبه إذ الوجوب إنما هو بالسبب وحينئذ يصح تسليم عين ما ثبت مع أن الواجب وصف في الذمة لا يقبل التصرف من العبد فلا يمكن أداء عينه، وذلك لأن الممتنع تسليم عين ما وجب بالسبب وثبت في الذمة لا تسليم عين ما علم ثبوته بالأمر كفعل الصلاة في وقتها وإيتاء ربع العشر.

وبالجملة فالعينية والمثلية بالقياس إلى ما علم من الأمر لا ما ثبت بالسبب في الذمة فلا حاجة إلى ما يقال إن الشرع شغل الذمة بالواجب ثم أمر بتفريغها فأخذ ما يحصل به فراغ الذمة حكم ذلك الواجب كأنه عينه، ثم الثابت بالأمر أعم من أن يكون ثبوته بصريح الأمر نحو (أقيموا الصلاة) وبما هو في معناه نحو ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾ ومعنى تسليم العين أو المثل في الأفعال والأعراض إيجادها والإتيان بها كأن العباداة حق الله تعالى فالعبد يؤديها ويسلمها إليه تعالى ولم يعتبر التقييد بالوقت ليعم أداء الزكاة والأمانات والمندورات والكفارات واختيار ثبت على وجب ليعم أداء النفل، قيل هذا خلاف ما عليه الفقهاء من أن الفعل لا يطلق عليه الأداء إلا بطريق التوسع نعم موافق لقول من جعل الأمر حقيقة في الإيجاب والندب، واختيار وجب في حد القضاء بناء على كون المتروك مضمونا والنفل لا يضمن بالترك وأما

- ١ - إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه .
- ٢ - إدريس الثاني بن إدريس بن عبد الله .
- ٣ - محمد بن إدريس .
- ٤ - علي بن محمد بن إدريس .
- ٥ - يحيى بن محمد بن إدريس .
- ٦ - يحيى بن يحيى بن محمد .
- ٧ - علي بن عمر بن إدريس .
- ٨ - يحيى بن القاسم بن إدريس .
- ٩ - يحيى بن إدريس (يحيى الرابع) .

عن دولة الأدارة في المغرب الأقصى يقول الدكتور حسين مؤنس : قامت في شمال المغرب الأقصى على يد إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي ابن أبي طالب (١٧٢ هـ / ٧٨٨ م) وظلت تحكم في دورها الأول حتى سنة ٣٠٥ هـ / ٩١٧ م وهي نهاية الدور الأول من تاريخها ، إذ تغلب عليها في تلك السنة مصالة بن حبوس تابع الفاطميين ، وحكمها واحتل فاس من ٣٠٥ إلى ٣٠٩ هـ / ٩١٧ إلى ٩٢١ م . وقد تمكن الحسن بن محمد بن القاسم الحجام من إعادة الدولة الإدريسية على مساحة صغيرة من أرضها حول فاس سنة ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م ، وقد استمرت الدولة قائمة حتى قضى عليها أثناء النزاع بين أنصار الفاطميين في المغرب الأوسط والأمويين الأندلسيين . وقتل المنصور محمد بن أبي عامر آخر أمرائها وهو الحسن بن كنون سنة ٣٤٣ هـ / ٩٥٤ م .

وقد بنيت فاس عاصمة الدولة ومقرتها الكبرى سنة ١٩٢ هـ / ٨٠٧ م على يد أميرها إدريس الثاني بن إدريس . وبنى جامع القرويين سنة ٢٤٣ هـ / ٨٥٧ م في عصر خامس أمرائها يحيى الأول بن محمد بن إدريس بن إدريس .

(أطلس تاريخ الإسلام — د. حسين مؤنس / ١٧٩) .

وهو ما يؤدي على الوجه الذي شرع عليه كالصلاة بجماعة ، ورد عين المغصوب وقاصر ، وهو بخلافه كالصلاة منفردًا فإنه أداء على خلاف ما شرع عليه فإن الصلاة لم تشرع إلا بجماعة لأن جبرئيل عليه السلام علم الرسول ﷺ الصلاة أولاً بجماعة في يومين وكرد المغصوب مشغولاً بالجنابة أو بالدين بأن غصب عبدًا فارغًا ثم لحقه الدين في الجنابة في يد الغاصب .

والأداء الذي يشبه القضاء كإتمام الصلاة من اللاحق فإنه أداء من حيث بقاء الوقت شبيه بالقضاء من حيث أنه لم يرد كما التزم الأداء مع الإمام .

والقضاء أيضًا ينقسم إلى قضاء محض وهو ما لا يكون فيه معنى الأداء أصلاً لا حقيقة ولا حكمًا وقضاء في معنى الأداء وهو بخلافه ، والأول ينقسم إلى القضاء بمثل معقول وإلى القضاء بمثل غير معقول ، والمراد بالمثل المعقول أن يدرك مماثلته بالعقل مع قطع النظر عن الشرع وبغير المعقول أن لا يدرك مماثلته إلا شرعًا والمثل المعقول ينقسم إلى المثل الكامل كقضاء الفاتية بجماعة وإلى القاصر كقضائها بالانفراد ، والقضاء الغير المحض كما إذا أدرك الإمام في العيد راكعًا كبر في ركوعة فإنه وإن فات موضعه وليس لتكبيرات العيد قضاء إذ ليس لها مثل لكن للركوع شبيهها بالقيام لبقاء الاستواء في النصف الأسفل فيكون شبيهها بالأداء فصارت الأقسام سبعة ، ثم جميع هذه الأقسام توجد في حقوق الله وفي حقوق العباد فكانت الأقسام أربعة عشر هذا كله خلاصة ما في العضدي وحواشيه والتلويح وكشف البردوي ، ثم الأداء عند القراء يطلق على أخذ القرآن عن المشايخ .

(كشف اصطلاحات الفنون للشيخ الأجل المولوي محمد أعلى بن علي التهانوي / ١٠٠ - ١٠٣) .

انظر: التلاوة .

* الأدارة :

الأدارة في المغرب الأقصى (١٧٢ - ٣٠٥ هـ) :

(۲) ادریس بن ادریس



٤٥ - الأدارسة

(بالمغرب)

ترغته ، البصرة ، العلية ، فاس ، مطرفة ، وجده ، طنجة ، تيجرجا ^(١) ، ورزيفه ، ورغه ، وطيط ^(٢)
واطيل ، ياجرهان ^(٣) وازقور

- الحاضرة : وليل ثم فاس منذ سنة ١٩٢
- ١ - ادريس [الأول] بن عبد الله بن الحسن [الثاني] ^(٤) ٤ رمضان سنة ١٧٢ هـ
 - ٢ - ادريس [الثاني] بن ادريس [الأول] ^(٥) مستهل جمادى الآخرة ١٧٧
 - ٣ - محمد بن ادريس [الثاني] ، المنتصر ربيع الأول ٢١٣
 - ٤ - علي [الأول] بن محمد ربيع الثاني ٢٢١
 - ٥ - يحيى [الأول] بن محمد رجب ٢٣٤
 - ٦ - يحيى [الثاني] بن يحيى [الأول] —
 - ٧ - علي [الثاني] بن عمر بن ادريس [الثاني] —
 - ٨ - يحيى [الثالث] المقدم بن القاسم بن ادريس [الثاني] —
 - ٩ - يحيى [الرابع] بن ادريس بن عمر ٢٩٢
 - ١٠ - الحسن بن محمد بن القاسم ، الحجام ^(٦) ٣١٠
 - موسى بن أبي العافية ، (منصب فاس) ٣١٣
 - القاسم كنون بن ابراهيم بن محمد —
 - ١١ - أبو العيش احمد بن كنون ٣٣٧
 - ١٢ - الحسن بن كنون ^(٧) ٣٤٣
- انقسمت الدولة بعد موت ادريس الثاني (كالآتي)

ادريس الثاني

محمد	• حمدون ^(٨)	أحمد	• عيسى	• عبد الله	يحيى	• داود	عمر	القاسم
كبيرة الأسرة	(حمزة) مدائن مكناسه	شالة	أغمات	البصرة	بلاد هواره	تيجرجا	طنجة	فاس
وليلي	تادلا	سالي	بلاد تقيس	أصيلة ^(٩)	تسول تازة	ترغه	سبته	تلمسان
بلاد قازان	آزمور	السوس الأقصى	القرطاج	جبال غياتة	بلاد صنهاجة	قلعة حجر السمر	وطيط	تامسنا
بلاد المصامدة	واظيل	وغمارة	تطلون	بلاد معموده	واظيل	وغمارة	تطلون	واظيل
واظيل	واظيل	واظيل	واظيل	واظيل	واظيل	واظيل	واظيل	واظيل

(١) لم يرد لها ذكر في البكري . إنما ذكر مدينة ورطيط ،
أما تيجرجا هذه المدينة فلم يرد لها ذكر أيضاً . إنما ذكر
مدينة باسم « تاكراكري » . المترجم .
(٢) لم يرد لها ذكر في المغرب . إنما ذكر (البكري
ص ١٤٤) مدينة يماجين . المترجم .
(٣) أدرك المغرب سنة ١٧٠ . دس إليه السم في مستهل
ربيع الثاني سنة ١٧٧
(٤) كانت الوصاية عليه قبل أن يبلغ سن الرشد لأمه كنزة
ولاشد ، مولى ادريس الأول .
(٥) عامل الفاطميين من ٣٢٥ الى ٣٦٣ . ومقره حجر السمر
(تدغه ، وليل) .
(٦) ولي الصرة بالمغرب حتى سنة ٣٩٤ من قبل جوهر القائد
الفاطمي ، ثم عاد إليها مرة أخرى سنة ٣٧٣
(٧) والمؤرخون يطلقون عليه خطأ اسم حمزة ، ولكن
الدرم المحفوظ بالمسكنة الأهلية يادرس Bibl. Nat. 11, N° 920
ذكره باسم حمدون .
(٨) أو أصيلة . البكري (ص ١١٣) . المترجم .

* الإدارة بالقرآن :

قال الإمام النووي :

الإدارة بالقرآن، وهو أن يجتمع جماعة يقرأ بعضهم عشرا أو جزءا أو غير ذلك، ثم يسكت ويقرأ الآخر من حيث انتهى الأول، ثم يقرأ الآخر، وهذا جائز حسن، وقد سئل مالك رحمه الله تعالى عنه، فقال لا بأس به.

(التبيان في آداب حملة القرآن لأبي زكريا يحيى بن شرف الدين النووي / ٧١).

* إدارة الحرب في العسكرية الإسلامية :

انظر: العسكرية الإسلامية .

* الإدارة السياسية في الإسلام :

لما فتحت مكة، وخضعت جزيرة العرب للمسلمين، اختار الرسول أمراء على الأمصار الكبرى، وضع في أيديهم السلطات المدنية والعسكرية وفوض اليهم الفصل في الخصومات في الأقاليم التي وُلوا عليها.

على أن المؤرخين يعتبرون « عمر » رضى الله عنه المؤسس الحقيقي للإدارة السياسية في الإسلام. إذ قسم البلاد إلى إمارات وولايات لكي يتفرغ أمراؤها وولاياتها إلى ترقية مصادرها فاعتبرت الأهواز والبحرين إمارة واحدة. وسجستان ومكران وكرمان ولاية وأصبحت طبرستان وخراسان ولايتين مستقلتين. وولى ثلاثة أمراء على جنوبى فارس كما جعل فى العراق أميرين أحدهما فى البصرة، والآخر بالكوفة.

وفى الشام جعل القسم الشمالى منه ولاية وعاصمته (حمص) والقسم الجنوبى ولاية (دمشق) وجعلت فلسطين ولاية مستقلة.

وفى أفريقية ثلاث إمارات، واحدة فى مصر العليا، والأخرى فى مصر السفلى، وثالثة فى ليبيا.

وأما جزيرة العرب، فقد قسمت إلى خمس ولايات ولاية مكة وولاية الطائف، ومنطقة صنعاء، وولاية البحرين وما والاها وولاية الجند، أما المدينة فكان بها كرسى الخلافة والحكومة المركزية فهى العاصمة الكبرى للخلافة الإسلامية.

وكان يطلق اسم الوالى والنائب على حكام الولايات الصغرى. أما الكبرى فكان يطلق على ولايتها اسم الأمير وكان الحاكم فى معظم الولايات بحكم منصبه يصلى بالمسلمين، ويلقى خطبة الجمعة التى كانت تعتبر فى الغالب بيانا سياسيا وعين عمر رضى الله عنه لفلسطين ودمشق وحمص وقنسرين قضاء للإمامة فى الصلاة، والنظر فى الأحكام، وأنشا إدارة مالية باسم الديوان لتنظيم جمع الإيرادات وصرفها، وكان القسم الأعظم منها يستنفد فى سد النفقات الإدارية والحربية ثم يوزع الباقي على أفراد المسلمين. ولهذا أمسكت سجلات خاصة فى الديوان لتسجيل أسماء جميع المستحقين وكان الأمير هو الرئيس الأعلى فى ولايته - وإليه يرجع الفصل فى الأمور العسكرية والمدنية أما الأمور المالية والإدارية فكان يدير شئونها موظفون قديرون يُعيّنون خصيصا لهذه الغاية، كذلك كانت الحكومة توجه أقصى جهودها لترقية حالة الفلاح، وتجسين الصناعة. فمسحت الأرض حقلا حقلا، ووضعت الجباية فى مصر والشام والجزيرة وفارس، على أسس ثابتة منتظمة.

وكان عمر رضى الله عنه أول من عين راتب القضاة المعينين من قبل الخلافة وفصل دوائهم عن الدوائر التنفيذية وأطلق عليهم اسم حكام الشرع وهكذا كانت الإدارة الإسلامية منذ أوائل عهدها تعترف قولا وعملا بنظرية الفصل بين القضاء والسلطة التنفيذية وكان القضاة مستقلين فى أحكامهم والكل فى نظرهم سواء وكان الخلفاء يتحينون الفرص ليظهروا للشعب أنهم

من جلبهم الماء من البحر الملح إلى الأرحى (جمع رحي، والرحى : الطاحون) التي بطركوثة، على وزن لطيف، وتدير محكم حتى طحنت به، وذلك من أعجب ما صنّع .

قلنا : وهذا ما طلبت اختراعه بنت ملك فارس .

فأما صاحب الرّحى (جمع رحي أيضًا) فإنه عمد إلى أشكال اتخذها من الحجارة، نضد بعضها إلى بعض (أى جعل بعضها فوق بعض متراصفًا متناسقًا) فى البحر المالح الذى بين جزيرة الأندلس والبر الكبير، فى الموضع المعروف بزقاق سبتة، وسدّد الفرج التى بين الحجارة بما اقتضت حكمته، وأوصل تلك الحجارة من البر إلى الجزيرة، وآثاره باقية إلى اليوم، فى الزقاق الذى بين سبتة والجزيرة الخضراء - وأكثر أهل الأندلس يزعمون أن هذا أثر قنطرة كان الإسكندر قد عملها ليعبر عليها الناس من سبتة إلى الجزيرة، والله أعلم أى القولين أصحّ غير أن الشائع إلى الآن عند الناس هو الثانى - فلما تم تنفيذ الحجارة للملك الحكيم جلب الماء العذب من جبل عالٍ فى البر الكبير، وسلّطه من ساقية محكمة، وبنى بجزيرة الأندلس رّحى على هذه الساقية .

(الأندلس من نفح الطيب للمقرى، قدمت له د. نجاح العطار وزيرة الثقافة أعده للنشر اختياريًا وترتيبًا وتعليقًا د. عدنان درويش، ومحمد المصرى / ٣٧٢ - ٣٧٥، وقد وضعنا التعليقات بين أقواس فى ثنايا النص) .

* الإدام :

قال صاحب اللسان : الإدام : معروف ما يؤتدم به من الخبز، ونبي الحديث : « نعم الإدام الخُلّ » الإدام، بالكسر، والأذم، بالضم : ما يؤكل بالخبز أى شىء كان . وفى الحديث : « سيّد إدام أهل الدنيا والآخرة

أول من يخضع لحكم القضاء ومن الأمور التى كانت منذ عهد عمر وجود جند للحراسة، وأما الشرطة فلم توجد بهذا المعنى إلا منذ عصر على بن أبى طالب .

كذلك الجباية كانت تسير على نظام محكم، فقسمت إلى ثلاثة أنواع .

(١) الأعشار أو الزكاة، وتؤخذ من أغنياء المسلمين، وتفرق فى الجيش والموظفين المستخدمين فى جمعها وللفقراء من المسلمين متبعين فى ذلك نص الكتاب ﴿ إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل ﴾ .

(٢) ضريبة الأرض التى تفرض على الذميين، وكانت تسمى الخراج .

(٣) ضريبة الأعناق أو الجزية، وكانت معروفة عند الروم بنفس الاسم، وموجودة عند الفرس فى حكم الساسانيين بيد أن المسلمين أدخلوا عليها تعديلات، وهذبوا من قسوتها وحوروها، ففرضها الإسلام بالعدل، وأعفى بعض الذميين من دفعها مثل الفقراء الذميين الذين يشق عليهم أداؤها ولذلك عومل أهل الكتاب من اليهود والنصارى بكل عدل وإنصاف لم يحلموا به فى حكومات كسرى ولا قيصر .

(الخلافة الإسلامية - عبد الحميد بخيت - القسم الأول : عصر الراشدين، ١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م / ٤٠ - ٤٤) .

* إدارة الطواحين بالماء :

أفرد صاحب نفح الطيب فصلاً للصناعات والخدمات فى الأندلس وذكر بعض ما اشتهرت به الأندلس من الصناعات ومن بينها إدارة الطواحين (أو الرّحى كما يسميها) بالماء فقال :

وقد أفرد ابن غالب فى « فرحة الأنفس للآثار الأولية التى بالأندلس » من كتابه مكانًا فقال : « منها ما كان

وأرادت أنها لم تمنع منه شيئاً كالناقة الباهلة التي لم تُصَرَّ ويأخذ لبنها من شاء .

وأدم القوم : أدم لهم خبزهم ، أنشد يعقوب في صفة كلاب الصيد :

فَهَيَّ تَبَارَى كُلَّ سَارٍ سَوْهَقٍ

وَتُؤَدِّمُ الْقَوْمَ إِذَا لَمْ تُغَبِّقْ

وقولهم : سَمْنُهُمْ فِي أَدِيمِهِمْ ، يعنى طعامهم المأدوم ، أى خبزهم راجع فيهم التهذيب : من أمثالهم : سَمْنُكُمْ هُرَيْقٌ فِي أَدِيمِكُمْ أَيْ فِي مَادُومِكُمْ ، ويقال : فِي سَقَائِكُمْ أِهْ . قالت المؤلفة : لعل هذا المثل هو الأصل للمثل العامى المصرى : زيتنا فى دقيقنا لأنه يحمل نفس المعنى .

(لسان العرب لابن منظور ١ / ٤٥ انظر أيضاً قاموس الأطباء وناسوس الألبا لمدين بن عبد الرحمن القوصونى المصرى ٢ / ٥٢) .

* إدام رسول الله ﷺ :

فيما يلى ما أورده الإمام الترمذى فى صفة إدام رسول الله ﷺ وقد وضعنا شرح الشيخ عبد المجيد الشرنوبى بين أقواس فى ثنايا النص :

عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال : « نعم الإدام الخل » .

عن سماك بن حرب قال : سمعت النعمان بن بشير يقول : أَلَسْتُمْ فِي طَعَامٍ وَشَرَابٍ مَا شِئْتُمْ ؟ لَقَدْ رَأَيْتُ نَبِيَّكُمْ ﷺ وَمَا يَجِدُ مِنَ الدَّقْلِ مَا يَمْلَأُ بَطْنَهُ .

(الدَّقْلُ بفتح الحاء ردىء التمر فقد كان كثيراً ما يجد كفا من حشف فيكتفى به) .

عن زهدم الجرمى قال : كنا عند أبى موسى الأشعرى ، فأتى بلحم دجاج ، فتنحى رجل من القوم فقال : مالك ؟ فقال : إني رأيتها تأكل شيئاً فحلفت أن لا آكلها . قال : ادنُ فإنى رأيتُ رسول الله ﷺ يأكلُ

اللحم « جعل اللحم أدماً ، وبعض الفقهاء لا يجعله أدماً ويقول : لو حلف ألا يأتمد ثم أكل لحمًا لم يحنث ، والجمع أدمة ، وجمع الأدم آدم ، وقد ائتمد به . وأدم الخبز يادُمه ، بالكسر ، أدماً : خلطه بالأدم ، وقال غيره : أدم الخبز باللحم وأنشد ابن برى .

إِذَا مَا الْخَبْزُ تَأْدِمُهُ يَلْخَمُ
فَذَلِكَ أَمَانَةُ اللَّهِ الثَّرِيدُ

وقال آخر :

تَطْبِخُهُ ضُرُوعُهَا وَتَأْدِمُهُ

قال : وشاهد الإدام قول الشاعر :

الْأَبْيَضَانِ أَبْرَدَا عِظَامِي

المَاءُ وَالْقَتُّ بِسَلا إِدَامٍ

وفى حديث أم معبد : أنا رأيت الشاة وإنها لتأدُمها وتأدُم صِرْمَتَهَا . وفى حديث أنس : وعصرت عليه أم سليم عُكَّةً لَهَا فَأَدَمَّتْهُ أَيْ خَلَطَتْهُ وَجَعَلَتْ فِيهِ إِدَامًا يُوَكَّلُ ، يقال فيه بالمد والقصر ، وروى بتشديد الدال على التكثير . وفى الحديث : أنه مرَّ بقوم فقال : « إنكم تأدمون على أصحابكم فأصلحوا رجالكم حتى تكونوا شامة فى الناس » أى إن لكم من الغنى ما يُصلحكم كالإدام الذى يُصلح الخبز ، فإذا أصلحت حالكم كنتم فى الناس كالشامة فى الجسد تظهرون للناظرين ، قال ابن الأثير : هكذا جاء فى بعض كتب الغريب مروياً مشروحاً ، والمعروف فى الرواية إنكم قادمون على أصحابكم فأصلحوا رجالكم ، قال : والظاهر ، والله أعلم ، أنه سهو .

وفى حديث خديجة ، رضوان الله عليها : فوالله إنك لتكسب المعدوم وتطعم المأدوم . وقول امرأة دُرَيْدِ بْنِ الصُّمَّةِ حِينَ طَلَّقَهَا : أبا فلان ، أَتَطْلُقْنِي ؟ فوالله لقد أَبْشُتُكَ مَكْتُومِي ، وَأَطْعَمْتُكَ مَادُومِي ، وَجِئْتُكَ بِأَهْلًا غَيْرَ ذَاتِ صِرَارٍ ، إِنَّمَا عَنَّتْ بِالْمَادُومِ الْخُلُقَ الْحَسَنَ ،

لحم الدجاج . (وفي الحديث : « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به ») .

عن سفينة قال : أكلت مع رسول الله ﷺ لحم حُبَارَى (سفينة مولى النبي ﷺ وحبارى بضم الحاء المهملة طائر طويل العنق فى منقاره طول ، ولحمه بين لحم الدجاج والبط) .

عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « كلوا الزيت وادهنوا به ، فإنه من شجرة مباركة » (« كلوا الزيت أى مع الخبز فلا يرد أنه مائع لا يؤكل والأمر بأكله يقتضى أنه أكله فناسب هذا الحديث الترجمة ») « وادهنوا به » (أى غبّا فإن الدهن به فى البلاد الحارة من أسباب الصحة وأما فى البلاد الباردة فصار وكثرة دهن الرأس تضر البصر ، (مباركة أى لكثرة ما فيها من المنافع وهى شجرة الزيتون) .

عن أنس بن مالك قال : كان النبي ﷺ يعجبه الدُّبَاءُ فأتى بطعام أو دُعِى له فجعلتُ أتبعه فأضعه بين يديه لما أعلم أنه يحبّه .

(الدباء) أى القرع لأنه ينفع المحرور ويقطع العطش ويزيد فى العقل ويذهب الصداع الحار إذا شرب أو غسل به الرأس « أو دُعِى له » شك من الراوى « فجعلتُ أتبعه » أى فشرعتُ أتطلبه من جوانب القصعة « لما أعلم » أى لعلمى) .

وعن عبد الله بن جعفر قال : « كان النبي ﷺ يأكل القِثَاءَ بالرُّطْبِ » وعن عائشة رضى الله عنها : « أن النبي ﷺ كان يأكل البطيخ بالرُّطْبِ » .

عن جابر بن طارق قال دخلت على النبي ﷺ فرأيت عنده دُبَاءٌ يُقَطَّعُ ، فقلت : ما هذا؟ قال : نُكْشِرْ به طعامنا (ما هذا : أى ما فائدة هذا التقطيع) .

عن أنس بن مالك قال : إن خياطاً دعا رسول الله ﷺ لطعام صنعه ، فذهبت مع رسول الله ﷺ إلى ذلك الطعام ، فقرَّب إلى رسول الله ﷺ خبزاً من شعير ومرقاً

فيه دُبَاءٌ وقديد ، فرأيت النبي ﷺ يتبع الدُّبَاءَ حوالى القصعة ، فلم أزل أحبُّ الدُّبَاءَ من يومئذ .

(القديد : لحم مقدد فى الشمس أو غيرها ، حوالى القصعة : أى من جوانب القصعة ولا منافاة بين ما هنا وبين حديث « كُلُّ مما يليك » لأن علة ذلك الإضرار بالغير ، والغير لا يتضرر بما يفعله النبي بل يتبرك به) .

عن عائشة قالت : كان النبي ﷺ يحبُّ الحلواء والعسل (الحلواء بالمد والقصر وهى كل ما فيه حلاوة فعطف العسل عليها من عطف الخاص على العام والحلواء التى كان يحبها تمر يعجن بلبن ولم يصح أنه يرى السكر) .

عن أم سلمة قالت : قرَّبت إلى رسول الله ﷺ جنباً مشوياً ، فأكل منه ، ثم قام إلى الصلاة وما توضأ (جنباً : أى من شاة وهو ما تحت الإبط إلى الكشح ، وما توضأ : فإن الأمر بالوضوء مماسته النار منسوخ) .

عن سلسى — أن الحسن بن على ، وابن عباس ، وابن جعفر أتوها ، فقالوا لها : اصنعى لنا طعاماً مما كان يُعجب رسول الله ﷺ ويحسنُ أكله ، فقالت : يا بنى لا تشتهيهِ اليوم ، قال : بلى اصنعيه لنا ، فقامت فأخذت شيئاً من الشعير فطحنته ، ثم جعلته فى قدر وصبت عليه شيئاً من زيت ، ودقَّت الفُلفل والتوابل فقرَّبته إليهم ، فقالت : هذا مما كان يُعجب رسول الله ﷺ ويحسنُ أكله .

وعنه قال : خرج رسول الله ﷺ وأنا معه ، فدخل على امرأة من الأنصار ، فذبحت له شاة فأكل منها ، وأتته بقناع من رُطْبِ فأكل منه ، ثم توضأ للظهر وصلى ، ثم انصرف ، فأتته بعلالة من علالة الشاة فأكل ثم صلى العصر ولم يتوضأ .

(بقناع) المراد به طبق يعمل من خوص ، من رطب : بيان لما كان عليه ، ثم انصرف ، أى من صلاته ، بعلالة : أى بقية من علالة الشاة : أى بقية

ولم يأكل طعاما عفنا ولا مالحا ولا شديد الحرارة فإن ذلك مضر بالصحة، ولم يشرب على الطعام لئلا يفسد).

عن أنس أن رسول الله ﷺ كان يعجبه الثفل.

(الثفل : بضم المثناة وكسرهما ما بقى من الطعام فى القدر أو الصفحة لأنه فى غاية النضج القريب إلى الهضم فهو أهنا وأمرأ وفيه إشارة إلى التواضع والقناعة باليسير).

(مختصر الشمائل المحمدية للإمام الترمذى، وبهامشه العطر الشذى فى شرح مختصر شمائل الترمذى للإمام الشيخ عبد المجيد الشرنوبى / ٤٤ - ٥١ انظر أيضًا زهر الخمائل على الشمائل للإمام الحافظ جلال الدين السيوطى - تحقيق مصطفى عاشور / ٩١ - ٩٨ ومرآة الجنان وعبرة اليقظان فى معرفة حوادث الزمان لعفيف الدين، عبد الله بن أسعد اليافعى اليمنى - تحقيق عبد الله الجبورى . مؤسسة الرسالة . بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م، ١ / ٨١ - ٨٤ والمنتخب من السنة المجلد التاسع / ٨٧ - ٨٩).

* أَدَامَى :

قال ياقوت :

أَدَامَى : بالفتح، والقصر، قال أبو القاسم السعدى : أَدَامَى موضع بالحجاز، فيه قبر الزهرى العالم الفقيه، ولا أعرفه أنا، وفى كتاب نصر: الأَدَامَى من أعراض المدينة، كان للزهرى هناك نخل غرسه بعد أن أسن. والأَدَامَى أيضًا من ديار قُضاعة بالشام، وقيل بضم الهمزة.

(معجم البلدان ١ / ١٢٥).

* الأداة :

الأداة عند النحاة والمنطقيين هو الحرف المقابل للاسم والفعل .

لحمها فأكل : ولا يلزم من أكله مرتين الشبع فى كل منهما ويؤخذ منه أنه لا حرج فى الأكل بعد الأكل إن أمن التخمة ولم يتخلل بينهما شرب لأنه حينئذ أكل واحد وإلا فهو مُضِرٌّ طَبًّا).

عن أم المنذر قالت : دخل على رسول الله ﷺ ومعه على ولنا دوالٍ مُعلقة، فجعل رسول الله ﷺ يأكل وعلى معه يأكل . فقال ﷺ لعلى : « مَهْ يا على فإنك ناقه » فجلس على والنبي ﷺ يأكل، فجعلت لهم سلقًا وشعيرًا فقال النبي ﷺ : « من هذا فأصب، فإن هذا أوفق لك ».

عن عائشة قالت : كان النبي ﷺ يأتينى فيقول : أعندك غداء؟ فأقول : لا، فيقول : إنى صائم، فأتانى يومًا فقلت : يا رسول الله : إنه أهديت لنا هدية، قال : وما هى؟ قلت : حيس، قال : أما إنى أصبحت صائمًا ثم أكل (غداء :) بفتح الغين المعجمة والذال المهملة ما يؤكل أول النهار وأما الغداء بكسر الغين وفتح الذال المعجمتين فهو ما يتغذى به فيشمل العشاء - إنى صائم : أى ينوى الصوم بهذه العبارة وهو صريح فى جواز نية صوم النفل نهارًا وبه أخذ أبو حنيفة والشافعى وأخذ مالك بعموم حديث « لا صيام لمن لم يبيت الصيام من الليل » حيس : هو التمر مع السمن والأقط وقد يجعل بدل الأقط الدقيق أما : بالتخفيف للتنبيه ثم أكل : صريح فى حل قطع النفل وهو مذهب الشافعى ولم يأخذه مالك).

عن يوسف بن عبد الله بن سلام، قال : رأيت النبي ﷺ أخذ كسرة من خبز الشعير فوضع عليها تمره وقال : هذه إدام هذه، وأكل .

(هذه إدام هذه : يؤخذ منه أن النبي كان يدبر الغداء فإن الشعير بارد يابس والتمر حار رطب فكان يصلح ضرر بعض الأغذية ببعض ولا يجمع بين باردين ولا حارين ولا مسهلين ولا قابضين ولا بين لبن وسمك

(كشف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١ / ١٠٠).

وهى الوسيلة أو الآلة وأداة الحرب سلاحها الذى تؤدى به ، وأداة الدهر عدته التى تتأدى بها مجابهة أحداثه .

وفى الاستعمال النحوى : هى الكلمة التى يتوسل بها قائلها إلى إفادة معانٍ مختلفة يقتضيتها التعبير كأدوات الاستفهام والاستثناء ، كما أن من شأن هذه الأدوات فى بعض الأحيان جلب الحركة أو السكون لما يقع بعدها من كلمات . ويلاحظ على النحويين غالباً استعمال لفظ الأداة فى الموضوعات ذات العوامل المتنوعة كالتى تتكون من أسماء وأفعال وحروف كمعامل الاستثناء أو من حروف وأسماء فقط كمعامل الاستفهام والجزم : إذ يقال لهذه العوامل جميعها : أدوات الاستثناء وأدوات الاستفهام وأدوات الجزم فى حين يقل استعمال لفظ الأدوات فى عوامل الجر والعوامل الناصبة للأفعال المضارعة لكونها حروفاً ليس غير .

وعلى هذا فإن كل حرف أداة وليس كل أداة حرفاً .

(معجم المصطلحات النحوية والصرفية - د . محمد سمير نجيب اللبدي / ١٠) .

* أداة التشبيه :

أداة التشبيه هى اللفظة التى تدل على المماثلة والمشاركة ، وقد أشار إليها القدماء وعدوها أساساً فى إظهار صور التشبيه فقال سيبويه عن « الكاف » إنها : « تجيء للتشبيه » وقال المبرد مثل ذلك . وسماها السكاكى « كلمة التشبيه » غير أن القزوينى وشرح تلخيصه سموها « أداة التشبيه » وهو ما سار عليه المتأخرون .

وأداة التشبيه ثلاثة أنواع :

الأول - أسماء : ومنها : مثل ، وشبه ، وشبيه .

الثانى - أفعال : ومنها : حسب ، وزن ، وخال ، ويشبه ، وتشابه ، ويضارع .

الثالث - حرفان : وهما : كأن - والكاف .

وقد تحذف الأداة فىسمى التشبيه مؤكداً كقول المتنبي :

بَدَتْ قمرًا ومالت غُضنَ بَانٍ

وفاحت غُبرًا ورثت غَزَالَا

وإذا ذكرت سُمى التشبيه مُرسلاً كقول المتنبي :

كالبدر من حيث التفت رأيتَه

يُهدى إلى عينيك نورًا ثاقبًا

كالشمس فى كبد السماء وضوؤها

يغشى البلاد مشارقًا ومغاربًا

كالبحر يقذف للقريب جواهرًا

جودًا ويبعث للبعيد سحائبًا

والأول عند البلاغيين أبلغ لأن الأداة محذوفة .

معجم المصطلحات البلاغية وتطورها - د . أحمد مطلوب / ١ / ٨٢ ، ٨٣ .

* أداة التعريف :

انظر : أل ، المعرف بأداة التعريف .

* أداة السؤال عند المناطق :

انظر : الألفاظ .

* أداة الفضلاء فى اللغة :

أداة الفضلاء فى اللغة : لقاضيخان محمود الدهلوى من أجداد قطب الدين المكى ألفه لقدرى خان سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة متنوعا بنوعين أورد فى أوله الألفاظ الفارسية وفسر بالعربى والهندي وفى ثانيه اصطلاحات الشعراء كلاهما بترتيب الحروف .

(كشف / ١ / ٤٤) .

* الأدب :

قال الزمخشري :

أدب : هو من آدب الناس ، وقد أدب فلان وأرب ،
وتقول : الأدب مآدبة ، ما لأحد فيها مأربة . وأدبهم
على الأمر : جمعهم عليه يأدبهم . يقال : إيدب
جيرانك لتشاورهم . قال :

وكيف قتالي معشراً يأدبونكم
على الحق أن لا تأشبهوه بباطل
وتقول : أدبهم عليه ، وندبهم إليه . وإذا انتقر
الأدب ، نقره الجادب .

ومن المجاز : جاش أدب البحر إذا كثر ماؤه .

(أساس البلاغة للزمخشري . الهيئة المصرية العامة
للكتاب . الطبعة الثالثة ١٩٨٥ ، ٧ / ١) .

وقال صاحب آداب الصحبة :

الهمزة والبدال والباء أصل واحد تتفرع مسائله وترجع
إليه ، فالأدب أن تجمع الناس إلى طعامك ، وهي
المآدبة والمأدبة ، والمآدب جمع مآدبة ، ومن هذا
القياس الأدب لأنه مجمع على استحسانه ، ومنه
حديث عبد الله بن مسعود « إن هذا القرآن مآدبة الله
تعالى فتعلموا من مآدبته » وتأويله : أنه شبه القرآن
بصنيع صنعه الله تعالى للناس لهم فيه خير ومنافع ثم
دعاهم إليه ، ومن قال : مآدبة ، جعله مفعلة من الأدب
(النهاية في غريب الحديث ٣ / ١) .

والأدب الذي يتأدب به الأديب من الناس ، سُمي
أدباً لأنه يأدب الناس الذين يتعلمون إلى المحامد ،
وينهاهم عن المقابح ، ويأدبهم : أي يدعوهم ، وأصل
الأدب : الدعاء .

وأدبه فتأدب : علّمه لذلك يقال : هذا ما أدب الله
تعالى به نبيه ﷺ .

ولكل وجهة أدب .

(آداب الصحبة لأبي عبد الرحمن السلمي - تحقيق
وتعليق يوسف على بديوي / ١٥) .

والأدب ملكة تعصم من كانت فيه عما يشينه
والجمع آداب ، ومن معانيها أنها تطلق على ما يليق
بالشيء أو الشخص فيقال آداب الشخص وآداب
القاضي ، والآدب الظرف وحسن التناول ، وأدبه فتأدب
علمه ، واستعمله الزجاج في التعليم من الله عز وجل
فقال : وهذا ما أدب الله عز وجل به نبيه ﷺ (لسان
العرب لابن منظور ١ / ٤٣) والآدب الذي يتأدب به
الأديب من الناس سمي أدباً لأنه يأدب الناس إلى
المحامد وينهاهم عن المقابح ، ويشرح العلامة
المناوي قول رسول الله ﷺ « أدبنى ربى فأحسن
تأديبي » فيقول معنى الأدب هو ما يحصل للنفس من
الأخلاق الحسنة والعلوم المكتسبة (فيض القدير شرح
الجامع الصغير للمناوي ١ / ٢٢٤ ، ٢٢٥ ط مطبعة
مصطفى محمد ، الطبعة الأولى سنة ١٣٥٦) وفي
شرح النوايح هو ما يؤدي بالناس إلى المحامد وكل
الآداب متلقيات عن رسول الله ﷺ فإنه مجمعهما ظاهراً
وباطناً ، ثم قال : والآدب استعمال ما يحمد قولاً
وفعلاً ، وأدب البلاد إيداباً ملأها عدلاً وفلان قد
استأدب بمعنى تأدب . (ترتيب القاموس المحيط
للزاوي ١ / ٢٨٢ ، الطبعة الأولى ط مطبعة الاستقامة
بالقاهرة سنة ١٩٥٩) .

(موسوعة الفقه الإسلامي - جمهورية مصر العربية ،
وزارة الأوقاف ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .
القاهرة ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م ٤ / ١٥٧) .

وقال صاحب كشف اصطلاحات الفنون :

في بحر الجواهر : الأدب : حسن الأحوال في القيام
والقعود وحسن الأخلاق واجتماع الخصال الحميدة
انتهى . وفي العناية : الأدب اسم يقع على كل رياضة

الأدب الخروج من صدق الاختيار والتضرع على بساط الافتقار كذا في خلاصة السلوك وفي تعريفات الجرجاني الأدب عبارة عن معرفة ما يحتز به عن جميع أنواع الخطأ وأدب القاضى وهو التزامه لما ندب إليه الشرع من بسط العدل ورفع الظلم وترك الميل انتهى .

(كشف اصطلاحات الفنون للشيخ الأجل المولى محمد أعلى بن على التهانوى ١ / ٥٣ ، ٥٤) .

وفرد المرصفي بابا في تعريف الأدب يقول فيه :

اعلم أن الأدب معرفة الأحوال التي يكون الإنسان المتخلق بها محبوباً عند أولى الألباب ، الذين هم أمناء الله على أهل أرضه ، من القول في موضعه المناسب له ، فإن لكل قول موضعاً يخصه ، بحيث يكون وضع غيره فيه خروجاً عن الأدب . كما قال جرّول الشاعر المشهور بالحطينة : فإن لكل مقام مقالاً ، ومن الصمت وهو السكوت المقصود في موضعه ، فإن للصمت موضعاً ، يكون القول فيه خلاف الأدب . يرشد إلى ذلك قوله ﷺ : « رحم الله امرءاً قال خيراً فغنم أو سكت فسلم » .

وفي لامية الطغرائي :

ويا خبيراً على الأسرار مُطَّلَعاً

اضْمَتْ فِي الصَّمْتِ مَنْجَاةٌ مِنَ الزَّلَلِ

ولبعضهم :

عجبت لإزراء الغبيّ بنفسه

وصمت الذي قد كان بالعلم أخزماً

والصَّمْتُ خَيْرٌ لِلْغَبِيِّ وَإِنَّمَا

صَحِيفَةُ لُبِّ الْمَرْءِ أَنْ يَتَكَلَّمَ

والكلام المنبه على مواضع الأقوال ، وعلى مواضع

الصمت كثير .

ومن الأحوال التي يكون التخلق بها أدباً ، وضع

محمودة فيخرج بها الإنسان إلى فضيلة من الفضائل ، وقال أبو زيد : ويجوز أن يعرف بأنه ملكة تعصم من قامت به عما يشينه ، وفي فتح القدير : الأدب : الخصال الحميدة والمراد بالأدب في قول الفقهاء كتاب أدب القاضى أى ما ينبغى للقاضى أن يفعله لا ما عليه انتهى . والأولى : التعبير بالملكة لأنها الصفة الراسخة للنفس فما لم يكن كذلك لا يكون أدباً كما لا يخفى كذا في البحر الرائق شرح الكنز في كتاب القضاء .

والفرق بينه وبين التعليم أن التأديب يتعلق بالمرادات والتعليم بالشرعيات أى الأول عُرْفِي والثانى شرعى والأول دنيوى والثانى دينى كما فى الكرماني شرح صحيح البخارى فى باب تعليم الرجل ، وفى التلويح فى بحث الأمر : التأديب قريب من الندب إلا أن الندب لشواب الآخرة والتأديب لتهديب الأخلاق وإصلاح العادات انتهى .

وقد يطلقه الفقهاء على المندوب فى جامع الرموز وما وراء ما ذكر من الفرائض والواجبات فى الحج سنن تاركها مسيء وآداب تاركها غير مسيء وقد يطلقونه على السنة فى جامع الرموز فى بيان العمرة ، وما سوى ذلك سنن وآداب تاركها مسيء ، وفى البزازية فى كتاب الصلاة فى الفصل الثانى : الأدب ما فعله الشارع مرة وتركه أخرى والسنة ما واظب عليه الشارع ، والواجب ما شرع لإكمال الفرض والسنة لإكمال الواجب والأدب لإكمال السنة انتهى كلامه .

وقيل الأدب عند أهل الشرع الورع وعند أهل الحكمة صيانة النفس ، وحكى أن حاتم الأصم قدم رجله اليسرى عند دخوله المسجد فتغير لونه وخرج مذعوراً وقدم رجله اليمنى فقبل : ما ذلك فقال : لو تركت أدباً من آداب الدين خفت أن يسلبني الله جميع ما أعطاني ، وقال حكيم : الأدب مجالسة الخلق على بساط الصدق ومطابقة الحقائق ، وقال أهل التحقيق :

الأفعال فى مواضعها كما قال الله تعالى : ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾ [الشورى : ٤٠] فنبه سبحانه على أن المطلوب العفو المصلح دون المفسد .

وقال النابغة الجعدي بين يدي رسول الله - ﷺ - :

ولا خيرَ فى حِلْمٍ إذا لم تَكُنْ لَهُ

بـوَادِرُ تَحْمِي صَفْوُهُ أَنْ يُكَدِّرَا

ولا خيرَ فى جَهْلٍ إذا لم يَكُنْ لَهُ

لَبِيبٌ إِذَا مَا أُوْرِدَ الْأَمْرُ أَصْدَرَا

فقال له النبى ﷺ « لا يَفْضُضُ اللَّهُ فَاك » وقال

أبو الطيب :

إذا أنتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكَتْهُ

وإن أنتَ أَكْرَمْتَ اللَّئِيمَ تَمَرَّدَا

فوضع الندى فى موضع السيف بالعلی

مُضَرٌّ كَوَضَعَ السَّيْفِ فى مَوْضِعِ النَّدَا

والناس فى الأدب متفاوتون تفاوتًا عظيمًا ، فمن قرأ العلوم وطاف فى البلاد وعاشر طوائف الناس بعقل حاضر ، وتنبه قائم ، وضبط جيد ، حتى عرف العوائد المختلفة ، والأهواء المتشعبة ، وميز الحسن منها وتخلق به ، يكون بالضرورة أكثر أدبًا ممن قرأ وخالط ولم يَطْفُفْ ، وممن قرأ وطاف ولم يعاشر . وموافقة جميع الناس أمر غير ممكن . فإن الدين والعقل يمنعان من ارتكاب أمور لا يسر بعض ذوى الأهواء غيرها ، وأولئك هم السفهاء ، الذين لا ألباب لهم ، فهم بمنزلة قُشُور الأشياء التى لولا لبُّها لم تصلح إلا للنار ، أو ما أشبهه ، فيجب على الإنسان لأجل أن يكون محبوبًا عند الناس حاصلًا على أغراضه منهم ، أن يطلب الأخلاق المحمودة عند أولى النهى ، ليتحلى بها ، ويتخلى عن أضدادها ، وأن يعرف أنه لا سبب

لفساد الأقوال والأفعال ، حتى تكون مشنوءة مبغوضة ، إلا وضع الشيء فى غير موضعه ، فلا بد له من اجتهاد عظيم فى طلب مواضع الأشياء ليأمن كثيرًا من الغوائل ، ومكشّرات النفوس ، ومن العيب الفاحش ، وهو نقص القادر على التمام كما قال أبو الطيب أحمد ابن الحسين المشهور بالمتنبى :

ولم أر فى عيوب النَّاسِ شَيْئًا

كَنَقْصِ الْقَادِرِينَ عَلَى التَّمَامِ

وهذه أمثلة ترشدك إلى كيفية تعرّف محاسن الأشياء ومواضعها .

المثال الأول : فى التخلق ببعض الأخلاق ، غير خاف أن التخلق بالكبر والخيلاء والإعجاب والتعظيم على الناس بما أفضل الله به على الإنسان من علم وجاه ومال أمر غير حسن ، لما جُبلت عليه النفوس من الإباء والثفرة عن من يتعاضم عليها ، فما أكثر ما بدل حسن الودّ والتآلف بأشنع العداوة والتنافر ، لكن لذلك موضع يكون فيه حسنًا ، وبيانه أن من المشاهد كون النوع الإنسانى محتاجًا فى حسن تغيّشه ، وتحصيل أغراضه إلى اجتماع ألفة ومودة ، وإنصاف ، بأن يحب المرء لأخيه ما يحب لنفسه ، وكلما كانت الفرقة المجتمعة منه أكثر وأحفظ للحقوق ، كانت أحسن حالًا فى العلم والجاه والثروة ، فإذا خرج بعض الناس عن الجمعية ، وسعى فى الأرض بالفساد ، وجب على الناس تأديبه بما يعيده إلى الصلاح ، وربما كان التكبر والزهو عليه أنكى له ، وأرجى لمثاب فكره ، وانحيازه إلى حيز الاستقامة . كما ورد أن رسول الله - ﷺ - : رأى فارسًا من أصحابه يمشى بين الصنفين مختالًا يميل يمينًا وشمالًا . فقال : « هذه مشية يكرهها الله تعالى إلا فى هذا الموضع » فقد علمنا أن للتكبر موضعًا يكون فيه حسنًا .

المثال الثانى : التكلم بصحيح اللغة ، أمر حسن ،

واللحن غير حسن، كما يحكى أن هند ابنة أسماء بن خارجة زوج الحجاج، لحتت بين يديه يوماً، فعاب ذلك منها، وازدراه عليها فقالت: ألم تسمع قول أخى مالك.

وَحَدِيثُ أَلْذَّةِ هُوَ مِمَّا
يَنْعَتُ النَّاعِثُونَ يُوزَنُ وَزْنًا
مَنْطِقُ صَائِبٍ وَتَلَحَّنُ أَخِيَا
نَا وَأَخْلَى الْحَدِيثَ مَا كَانَ لَحْنًا
فقال الحجاج: وهذا خطأ ثان، فإن التحريف والخطأ عيب لا يحسنه أحد.

فهو لم يرد باللحن ما فهمت، وإنما أراد به معنى له آخر، وهو الرمز والإشارة إلى أمر لم يكن الكلام المنطوق به موضوعاً له، ألم تسمعى إلى قوله تعالى: ﴿وَلِتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ [محمد: ٣٠] ومن ذلك قول الشاعر:

وَلَقَدْ لَحْنْتُ لَهُمْ لَكِي مَا يَفْهَمُوا

واللحن يفهمه أولو الأبواب لكن لما اعتاد الناس الميل بالكلام عن وجهه العربى، وصار فهمهم مربوطاً بالمنطق الملحون، وجب التكلم معهم بما جرت به عادتهم، يدخل ذلك فى عموم قوله ﷺ: «خاطبوا الناس بما يفهمون» وقوله: «خاطبوا الناس على قدر عقولهم».

وقد قيل: خطأ مشهور، ولا صواب مهجور، فعلمنا أن للتكلم بالعربية، موضعاً يكون فيه حسناً، كقراءة الكتب، ومحاوراة الفطناء، حيث تكون فى «المباحثات العلمية» و«مراجعات التعليم والتعلم» وموضعاً يكون فيه غير حسن. وهى «المخاطبات السائرة بين عموم الناس».

المثال الثالث: الشُّعْرُ كان زائد الحُسن بدليل شهرته وكثرته، وارتياح عقلاء السلف إليه، حتى أن النبى ﷺ

- كان يستنشد الشعراء رجالاً ونساءً، فكان يستنشد الخنساء، فإذا رأى منها بعض الفتور قال: هيه يا خُنَّاس. طلباً للمزيد يبعث من نشاطها، وأثاب على الشعر مِرَارًا، وَسَنَ الإجازة. وقال: إن من الشعر لحكمة. وقال: أنزلت الحكمة على ثلاثة أعضاء من بنى آدم: على قلوب اليونان، وعلى أيدي أهل الصين، وعلى ألسنة العرب، وكان الملوك ونبهاء الناس، جاهلية وإسلاماً مقبلين عليه غاية الإقبال، حتى قيل: إن الشعر يرفع قومًا، ويضع آخرين.

(الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية لحسين المرصفى - حققه وقدم له د. عبد العزيز الدسوقي - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٢، ١/ ٣٧ - ٤٠).

وفيما يلى بعض كتب التراث فى الأدب التى أوردها أبو عبد الرحمن السلمى:

أدب الخواص: لأبى القاسم الحسين بن على الوزير المغربى المتوفى سنة ٤١٨ هـ.

أدب الدنيا والدين: للإمام الحسين على بن محمد الماوردى الشافعى المتوفى سنة ٤٥٠ هـ.

أدب السلوك: مختصر لأبى الفضل عبد المنعم بن عمر الجليانى المتوفى سنة ٦٠٢ هـ أورد فيه مشاريع الحكمة.

أدب الشهود: مختصر لابن سرافة، الإمام أبى بكر محمد بن إبراهيم الأنصارى الشاطبى، له مؤلفات فى التصوف توفى سنة ٦٦٢ هـ.

أدب الطبيب: لإسحاق بن على الرهاوى.

أدب العصفورين: رسالة لأبى العلاء أحمد بن عبد الله المعرى المتوفى سنة ٤٤٩ هـ.

أدب القاضى على مذهب أبى حنيفة: للإمام أبى يوسف يعقوب بن إبراهيم القاضى المجتهد الحنفى المتوفى سنة ١٨٢ هـ.

أدب القاضي على مذهب الشافعي : صنف فيه الإمام أبو بكر محمد بن علي القفال الشافعي المتوفى سنة ٣٦٥هـ.

أدب الكاتب : لأبي محمد عبد الله بن مسلم المعروف بابن قتيبة النحوي المتوفى ٣٧٠هـ.

أدب الكاتب : للإمام الأديب أبي بكر محمد بن القاسم بن الأنباري المتوفى سنة ٣٢٨هـ.

أدب المريض والعائد : لأبي شجاع عمر بن محمد البسطامي المتوفى سنة ٥٦٢هـ.

أدب المفتي والمستفتي : للشيخ تقي الدين أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح الشهرزوري الشافعي المتوفى سنة ٦٤٣هـ.

الأدب المفرد في الحديث : للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي البخاري المتوفى سنة ٢٥٦هـ.

أدب النديم : لأبي الفتح محمود بن الحسين المعروف بكشاجم المتوفى في حدود سنة خمسمائةهـ.

أدب النفس : لأبي العباس أحمد بن محمد بن مروان السرخسي الطبيب المتوفى سنة ٢٨٦هـ.

الأدب في استعمال الحساب : للإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني الحافظ المتوفى ٥٦٢هـ.

(آداب الصحبة لأبي عبد الرحمن السلمي - تحقيق وتعليق يوسف علي بديوي . مقدمة المحقق / ١٥ - ١٨ انظر أيضا موسوعة الفقه الإسلامي / ٤ / ١٥٧ - ١٦١ ولباب الآداب للأمير أسامة بن منقذ - تحقيق أحمد محمد شاكر / ٢٢٧ - ٢٣٤ والعقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي - بتحقيق محمد سعيد العريان / ٢ / ٢٤٧ - ٢٥٢) .

وفي شرحه لكتاب أدب الكتاب لابن قتيبة يعلق ابن

السيد البطلوسي على قول ابن قتيبة « ونحن نستحب لمن قبل عنا وأتم بكتبنا » بقوله : يريد أن المتأدب أحوج إلى تأديب أخلاقه منه إلى تأديب لسانه ، وذلك أنك تجد من العامة الذين لم ينظروا في شيء من الأدب ، من هو حسن اللقاء ، جميل المعاملة ، حلو الشمائل مُكرِّمٌ لجليسه وتجد في ذوى الأدب ، من أفنى دهره في القراءة والنظر ، وهو مع ذلك قبيح اللقاء ، سيء المعاملة ، جافى الشمائل ، غليظ الطبع . ولذلك قيل : الأدب نوعان : أدب خبرة ، وأدب عشرة . وقال الشاعر :

يا سائلي عن أدب الخبرة
أحسن منه أدب العشرة
كم من فتى تكثر آدابه

أخلاقه من علمه صفة
(الاقتضاب في شرح أدب الكتاب لأبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطلوسي - بتحقيق مصطفى السقا ، د . حامد عبد المجيد / ١ / ١٠٠) .

هذا وقد أوردنا لك الكثير من المخطوطات الخاصة بالأدب في مواضع متعددة من الموسوعة .

* أدب استعارة الكتب :

انظر : الأدب مع الكتب .

* أدب الإسلام :

يمكن استخلاص أدب الإسلام من عدد من الآيات الكريمة التي تحث على حسن السلوك ومكارم الأخلاق وهو مما يدخل في نطاق علم الاجتماع .

١ - قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَر قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ و ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا

الأدب السادس - النهى عن سوء الظن : وذلك لأن الإنسان قد يصيب في ظنه وقد يخطئ ، فمن الواجب أن يتروى فيما ظنه ، فإن وجده مفيدا أمضاه ، وإن وجده ضاراً ألغاه ، وبهذا لا يقع في الظن الذى يكون نتيجة الإثم وعاقبته العقاب .

الأدب السابع - النهى عن التجسس : وذلك لما فيه من التطلع إلى عورات الناس ومعاييرهم وكشف ما ستروه من أسرارهم وأعمالهم ، وفى ذلك التقاطع والتدابر والعداوة والبغضاء .

الأدب الثامن - النهى عن الغيبة ، لما فيها من قطع العلائق بين الأحباب ، وبث الضغينة فى نفوس الأصحاب ، ومتى تفرقت القلوب ذهب التراحم والتواد ، والمساعدة والمعاونة ، وفى هذا فساد كبير ، وضرر عظيم .

ولهذا نهى الله عنها أبلغ نهى . إذ شبه المغتاب بمن يأكل لحم أخيه ميتا وكفى بذلك شناعة وبشاعة .

الأدب التاسع - الأمر بالتقوى : وهى جماع مكارم الأخلاق ومحاسن الصفات ، لأن من اتقى الله تعالى لم يرتكب ذنباً ، ولم يجن إثماً ، ولم يتعد على مخلوق ، ولم يسئ إلى أحد ، ومثل هذا إن وقع فى إثم فلا بد أن يرجع إلى ربه ، والله سبحانه وتعالى تواب رحيم لكل من يقرع بابَه نادماً على جرمه ، أسفاً على ذنبه ، مقبلاً على ربه .

قال الله تعالى : ﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ * وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَتَشْيِئًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا

اجتنبوا كثيراً من الظنِّ إِنَّ بعضَ الظَّنِّ إثمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴿ [الحجرات : ١٢ ، ١٣] .

اشتغال هاتين الآيتين مع قصرهما على تسعة آداب اجتماعية :

فقد جمع الله فى هاتين الآيتين مع قصرهما كثيراً من آداب الاجتماع .

الأدب الأوّل - احترام غيرك وعدم الاستهزاء به ، فلا يحل لمؤمن أن يهزأ بأخيه أو يسخر منه ، لضعف بيانه أو نقص أعضائه ، أو ما شاكل ذلك ، والرجل والمرأة فى ذلك سواء .

والسبب فى هذا : أن لا فضل لإنسان على آخر إلا بالتقوى . قال تعالى : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ .

الأدب الثانى : احترامك نفسك ، وذلك يكون بالمحافظة على كرامة أخيك ، فلا يجوز لك أن تذكر عيوبه فيدعوه ذلك إلى ذكر عيوبك وتحقيرك .

الأدب الثالث - صيانة اللسان : وذلك بأن لا تدعو أحاك بلقب يكرهه أو تصفه بوصف يمقته . بل تدعوه بأحب الألقاب إليه ، وتصفه بأحسن الصفات لديه .

الأدب الرابع - نهى المؤمنين عن الخروج عن الطاعة بمخالفة أوامر الله تعالى ، لأن من المذموم عند الله والناس أن يفسق الإنسان عن أمر الله وهو مؤمن ، ولهذا قال الله تعالى : ﴿ يَشَسُّ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ﴾ .

الأدب الخامس - الحث على التوبة بقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ . فإن من غلبته نفسه ، ووقع فى ذنب مما قدمناه ، ورجع إلى ربه ، غفر له ذنبه ، وقبل توبته ، ومن لم يندم على فعله ، ويتب من ذنبه فقد ظلم نفسه وعرضها للعقاب .

ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلَّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿البقرة: ٢٦٣-٢٦٥﴾.

الغرض من هذه الآيات الكريمة أربعة تعاليم:

يُعَلِّمُنَا اللَّهُ تَعَالَى بِهَذِهِ الْآيَاتِ الْكَرِيمَةِ . الْأَدَبَ مَعَ السَّائِلِ ، وَالْأَدَبَ فِي التَّصَدَّقِ ، وَيُزَيِّنُنَا عَاقِبَةَ إِتْفَاقِ الْمَالِ لِإِرْضَاءِ النَّاسِ . وَإِتْفَاقِهِ لِمَرْضَاةِ اللَّهِ .

ويتضح ذلك بالأمور الآتية (ثمانية أحوال) :

(الأول) أن التجاوز عن إلحاف السائل ، ورده ردًا جميلًا أفضل من أن تعطيه شيئًا ثم تَمُنَّ عليه أو تؤذيه ، أو تُظهر الاستطالة عليه والتحقير له أمام الناس ، لما في ذلك من التعدي على كرامته وهي عدل حياته ، والله تعالى يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ الْمُسْلِمُ عَالِي الْهِمَّةِ شَرِيفِ النَّفْسِ ، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ .

(الثاني) أن المَنَّ على المتصدق عليه وإيذائه بأى طريق من الطرق يُبْطِلُ الصَّدَقَةَ وَيَحْبُطُ ثَوَابَهَا ، وَيَذْهَبُ فَائِدَتُهَا . وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾ .

(الثالث) أن من يمن أو يؤذى المتصدق عليه ، يكون كالمنافق الذى ينفق ماله ليطلب حمد الناس له ، ولا يريد بذلك رضا الله ولا ثواب الآخرة ، وهو معنى قوله تعالى : ﴿كَأَلَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ .

(الرابع) أن مثل هؤلاء فى أنهم لا ينتفعون أى انتفاع بما بذلوا ولا يجدون له ثوابًا ما كمثل حجر أملس عليه تراب ، أصابه مطر شديد فغسله غسلًا ، وتركه أملس نقيًا لا شىء عليه البتة ، وهذا معنى قوله تعالى : ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ﴾ . الآية .

(الخامس) أن من ينفقون المال ويتبعونه بالأذى ، أو يفعلون ذلك رياء ونفاقا ، يذهب عملهم هباء ،

وثوابهم جُفَاءً ، وهو معنى قوله تعالى : ﴿لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا﴾ (جفاء: باطلاً ضائعاً ، أى أنهم محرومون لا ثواب لهم) .

(السادس) أن من ينفق ماله يقصد به إرضاء الله ، وتعويد نفسه فعل الخير ، وتمكينها منه ، يكون ثوابه عظيمًا ، وأجره عظيمًا .

(السابع) أن مثله فى ذلك . كمثل جنة بربوة (ومثل هذه يكون شجرها أحسن منظرًا وأزكى ثمرًا) فإن أصابها وابل أكثر غلتها ، فأتت ثمرها مضاعفًا ، وإن أصابها طَلٌّ ، فكذلك لكرم منبتها ، وبرودة هوائها ، وارتفاع مكانها .

قال الله تعالى : ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ * وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا * وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كُلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا * وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا * وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ [الإسراء: ٣٣-٣٧] .

أرشد الله عز اسمه العباد فى الآيات ٣٣ - ٣٥ إلى إصلاح طائفة من أعمال الأعضاء والجوارح الحسية ، ثم أردف ذلك بإرشادهم إلى إصلاح أعمال اللسان والقلب فقال : ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ الآية . ٣٦ .

نهى سبحانه كل عبد من عباده أن يتبع ما لا يعلم ، بأن يقول ما لا يكون فى قوله على معرفة ، أو يعمل ما لا يكون فى عمله على بينة لأن من يقول ما لا يعرف ، أو يعمل ما لا يعلم ، يكون كمن يسلك مسلكا لا يدري أنه يوصله إلى مقصده ، فإن كلا منهما يمضى

فيما هو فيه على غير علم ولا هدى، فلا يصل إلى ما يريد.

إن القول بدون علم، والعمل بغير بينة، لا فرق فيهما بين أن يصدرا من صاحبهما عن عمد منه، وبين أن يصدرا عن غير عمد، لأنهما يستتبعان آثارا سيئة ذميمة على أي حال صدرا.

ولقد عاد على الناس من جرّاء هذه الأقوال والأعمال التي لم يكن مصدرها العلم والمعرفة، بل الأكاذيب والأباطيل والأوهام، أضرار جمة، ومصائب متنوعة، وفساد كبير، في دينهم وعقائدهم وأخلاقهم وعاداتهم وسائر ما يرتبط بحياتهم الاجتماعية.

ختم الله جل ثناؤه هذه الوصايا الجليلة المتقدمة بتلك الوصية العظمى، فنهى الناس جميعا عن رذيلة هي جُماع الرذائل ومجمع النقائص وهي رذيلة الكبرياء فقال: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ الآية ٣٧.

يتملك الاغترار بعض الناس، فيتوهم أن له صفات تكسبه العظمة ويتحلل نعوتا يزعم أنه فاق غيره بها، ويُخَيَّلُ إليه أنه قد استأثر بفضائل حُرِّمَ غيره منها، وتُزَيَّنُ له نفسه أنه اختص بمحاسن يتوهم بها أنه قد صار وحده خلقا آخر.

لذلك: ترى هذا المتكبر إذا مشى، مشى مشية المستكبر المتعظم رافعا رأسه، شامخا بأنفه إلى السماء، كأنه يَصْعَدُ فيها، شديد الدّوس والضغط على الأرض بقدميه كأنه يخرقها ويثقبها مختالا مترنحا في مشيته، معجبا بنفسه التي كذبتة وخدعته، وكانت به من المستهزئين الساخرين.

ثم إن الله عظم شأنه بعد أن نهى كل عبد من عباده، عن رذيلة المرح في الأرض، بيّن له أنه حقير ضئيل عاجز ضعيف، وأن التكبر لا يجعله كبيرا كما زعم، وأن التعظم لا يُصَيِّرُهُ عظيما كما وَهَمَ، فإنه إن أراد

الانخفاض في الأرض والنفاذ فيها بشدة الضغط عليها في مشيته فإنه لا يقدر على ثقبها كما سوّكت له نفسه، وإن أراد الارتفاع والعلو في الفضاء برفع رأسه وشموخ أنفه في مشيته، فإنه لن يستطيع أن يساوى الجبال في ارتفاعها وطولها.

وأيضا إن زعم هذا المرح المغرور بنفسه أن كبره واختياله يجعله سيدا على الناس، ويصيره أرفعهم وأشرفهم وأعزهم، فإنه يكون قد تمنى ما لا ينال، وما مثله في هذا القصد الدنيء إلا كمثلته إذا أراد أن يخرق الأرض فيبلغ جانبها الآخر، أو إذا أراد أن يرتفع فيساوى الجبال طولاً.

(كتاب السدين الإسلامي للشيخ حسن منصور وزملائه ٢ / ٢٥٢ - ٢٥٩، ٢٦٧، ٢٧٤ - ٢٧٨).

ولاستكمال معلوماتك عن هذه المادة ارجع إلى المواد التي تبدأ بلفظ « آداب » نحو آداب الله لنبه ﷺ (ص ٢١٧ - ٢٢٠) آداب المجالس (ص ٣٥٣ - ٣٥٨) وغيرها.

* الأدب الإسلامي السياسي :

عن الأدب الإسلامي السياسي جاء هذا البحث القيم للأستاذ محمد خلف الله أحمد وهو بعنوان «وثيقتان من الأدب الإسلامي السياسي في وظيفة الراعي ومسئوليّاته» ونقل لك طرفا منه فيما يلي.

يقول الأستاذ محمد خلف الله أحمد:

أوضح الإسلام طبيعة العلاقة بين الراعي والرعية، ووضع الأسس الثابتة لدولة ديمقراطية روحية، تمتزج فيها الفكرة الديمقراطية الكاملة بالروح الديني، وتقوم فلسفتها على أساس الاعتقاد بوحدانية الخالق وبكرامة بنى الإنسان والمساواة بينهم في الحقوق والواجبات.

ويشهد لعناية الإسلام بهذا الجانب من حياة المجتمع وفرة الأدب الإسلامي التوجيهي في السياسة

الأدب الإسلامى السياسى

لا بد له من سياسة ينتظم بها أمره، ويقول فى تقديمه لها:

« ومن أحسن ما كتب فى ذلك وأودع كتاب « طاهر ابن الحسين » لابنه « عبد الله » .

لما ولاه المأمون الرقة ومصر وما بينهما، فكتب إليه أبوه « طاهر » كتابه المشهور عهد إليه فيه، ووصاه بجميع ما يحتاج إليه فى دولته وسلطانه من الآداب الدينية والخلقية والسياسة الشرعية والملوكية، وحثه على مكارم الأخلاق ومحاسن الشيم بما لا يستغنى عنه ملك ولا سوقة » .

وبعد أن يورد « ابن خلدون » النص بتمامه يقول:

« وحدث الأخباريون: أن هذا الكتاب لما ظهر وشاع أمره أعجب به الناس واتصل بالمأمون، فلما قرىء عليه قال: « ما أبقى أبو الطيب - يعنى طاهرًا - شيئًا من أمور الدنيا والدين والتدبير والرأى والسياسة وصلاح الملك والرعية وحفظ السلطان وطاعة الخلفاء وتقويم الخلافة إلا وقد أحكمه وأوصى به، ثم أمر المأمون فكتب به إلى جميع العمال فى النواحي ليقتدوا به ويعملوا بما فيه » ثم يقول ابن خلدون: « هذا أحسن ما وقفت عليه فى هذه السياسة والله أعلم » .

تشابه هاتان الوثيقتان فى موضوعهما: فكلتاها عهد موجه إلى والٍ على عمالة كبيرة من عمالات الدولة الإسلامية، وكلتاها تحاول أن ترسم - فى شيء من التفصيل - منهجًا للوالى فى سلوكه الشخصى، ونظامه فى الإدارة والحكم، واختياره لأعوانه، وصلاته بطوائف الرعية، وكلتاها تؤلف نموذجًا واضح الطول فى أدب التوجيه السياسى (إذ تتألف كل منهما من أكثر من ألفى ومائتى كلمة) وكلتاها تمثل صورة من صور البلاغة فى كتابة الرسائل فى العصر الذهبى للأدب العربى .

والحكم والإدارة والقضاء وجباية الخراج والصدقات وقيادة الجيوش وشئون الحرب والسلم وما إليها .

وفى سنة ١٩٤١ نشر الباحث الهندى « محمد حميد الله الحيدر آبادى » فى القاهرة كتابا بعنوان «مجموعة الوثائق السياسية » يضم العهود التى عقدها الرسول - ﷺ - وتوجيهاته لرسلة إلى مختلف الجماعات الإسلامية، ورسائله إلى رؤساء القبائل العربية، وعظماء الممالك الأجنبية المجاورة من فرس وروم وغيرهما، كما يضم طائفة من وثائق عصر الخلفاء الراشدين .

وهناك طائفة كبيرة من أمثال هذه الوثائق فى الأدب الإسلامى فى مختلف عصوره، وهى جديرة بالدراسة والتأمل، لما فيها من العرض البليغ لروح الإسلام وتعاليمه، ولما تمثله من مناهج التطبيق العلمى للأصول العامة التى وضعها القرآن وأكدها السنة، لسياسة المجتمع والقيام على شئونه .

ومن الوثائق الهامة فى هذا الأدب الإسلامى السياسى عهدان مشهوران فى تاريخ الإدارة الإسلامية:

أولهما: ما كتب به الإمام على رضى الله عنه، إلى مالك بن الحارث الأشتر النخعى حين أرسله واليا على مصر، وهو وارد بنصه فى كتاب « نهج البلاغة » الذى جمعه السيد المرتضى من كلام سيدنا الإمام على كرم الله وجهه، وقد تنبه الشيخ « محمد عبده » شارح الكتاب إلى أهمية الجانب السياسى فى أدب الإمام على فأشار إليه إشارة خاصة فى خطبته، ونبه مديرى المدارس إلى ما فيه من الكلام فى أصول المدنية وقواعد العدالة، وبيان حقوق الراعى على الرعية وحقوق الرعية على الراعى .

والوثيقة الثانية يوردها « ابن خلدون » فى مقدمته، فى الفصل الذى عقده للكلام على أن العمران البشرى

(١) ومنشئ الرسالة الأولى سيدنا الإمام على أحد الخلفاء الراشدين، وابن عم الرسول صلوات الله عليه، وزوج ابنته، وأحد كتاب وحيه، ورفيقه فى الكفاح والنضال شب فى حجر الدعوة، فثقف أسرارها وأهدافها، وروى من معينها الصافى منذ صباه، وشهد مع الرسول مواقع الإسلام، وأبلى فيها البلاء الخالد، وكان نموذجا فى بلاغته، كما كان علما فى بطولته.

حدد الخليفة فى مستهل هذه الرسالة معالم المهمة التى عهد بها إلى واليه الجديد على مصر فقال:

بسم الله الرحمن الرحيم: هذا ما أمر به عبد الله على أمير المؤمنين مالك بن الحارث الأشتر فى عهده إليه حين ولاه مصر: جباية خراجها وجهاد عدوها واستصلاح أهلها وعمارة بلادها، أمره بتقوى الله وإيثار طاعته، واتباع ما أمر به فى كتابه من فرائضه وسننه، التى لا يسعد أحد إلا باتباعها، ولا يشقى إلا مع جحودها وإضاعتها... وأمره أن يكسر نفسه عند الشهوات، ويزعها عند الجمحات، فإن النفس أماراة بالسوء إلا ما رحم الله...».

ثم يأخذ الخليفة فى تفصيل ما أجمل، بادئا من ذلك برسم الخطوط الرئيسية لشخصية الوالى المسلم، وسلوكه وصلاته بالناس، يقول الإمام لواليه ما خلاصته:

أملك هواك، واشعر قلبك الرحمة للرعية، والمحبة لهم واللفظ بهم، ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا يغتنم أكلهم، فإنهم صنفان: إما أخ لك فى الدين، أو نظير لك فى الخلق، فأعطهم من عفوك وصفحك مثل الذى تحب أن يعطيك الله من عفوه وصفحه، ولا تنصبن نفسك لحرب الله فإنه لا يدين لك بنقمة...

وإياك ومساماة الله فى عظمتة والتشبه به فى جبروته، فإنه يذل كل جبار. وأنصف الله وأنصف الناس من

نفسك ومن خاصة أهلك ومن لك فيه هوى من رعيته... وليكن أحب الأمور إليك أوسطها فى الحق وأعمها فى العدل وأجمعها لرضى الرعية... وإنما عماد الدين، وجماع المسلمين والعدة للأعداء، العامة من الأمة، فليكن صفوك لهم وميلك معهم، وليكن أبعد رعيته منك وأشنأهم عندك أطلبهم لمعائب الناس. وأطلق من الناس عقدة كل حقد، ولا تعجلن إلى تصديق ساع، فإن الساعى غاش وإن تشبه بالناصحين... ولا تدخلن فى مشورتك بخيلا ولا جبانا ولا حريصا... وإن شر وزرائك من كان للأشرار قبلك وزيرا، ومن شركهم فى الآثام، فلا يكونن لك بطانة، وليكن أثر أعوانك عندك أقولهم بمر الحق لك... وألصق بأهل الورع والصدق ثم رضهم على ألا يطروك ولا يتبجحوك بباطل لم تفعله... ولا يكونن المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء، واعلم أنه ليس شئ بأدعى إلى حسن ظن راع برعيته من إحسانه إليهم، وتخفيفه المؤونات عنهم... ولا تنقض سنة صالحة عمل بها صدر هذه الأمة، ولا تحدثن سنة تضر بشئ من ماضى تلك السنة... وأكثر مدارس العلماء ومناقشة الحكماء فى تثبيت ما صلح عليه أمر بلادك...

بهذا يحدد الإمام صفات الوالى النموذجى فى شخصه، وما يجب أن يكون عليه موقفه من الرعية عامة، والصفات التى ينبغى أن يتطلبها فى أعوانه ومستشاريه، والإمام يصوغ هذا التحديد فى أسلوبه البلاغى المؤثر، ذى الفقر المحكمة والفواصل المتوازنة، مؤيدا كل توجيه، بإيراد سره وحكمته من طبائع النفوس وظواهر الاجتماع.

(٢) ثم ينتقل الإمام إلى المقطع الرئيسى الثانى من رسالته، وهو الخاص ببيان الفئات التى يتألف منها المجتمع، وحق كل منها من عناية الوالى ورعايته فيقول:

« واعلم أن الرعية طبقات، لا يصلح بعضها إلا ببعض، ولا غنى ببعضها عن بعض، فمنها: جنود الله، ومنها كتاب العامة والخاصة، ومنها قضاة العدل، ومنها عمال الإنصاف والرفق، ومنها أهل الجزية والخراج من أهل الذمة ومسلمة الناس، ومنها التجار، وأهل الصناعات، ومنها الطبقة السفلى من ذوى الحاجة والمسكنة، وكلا قد سمي الله سهمه، ووضع على حده فريضة في كتابه أو سنة نبيه صلى الله عليه وآله عهدا عندنا محفوظا ».

ويستمر الإمام فيفصل ما أجمل في هذا التقسيم، مبرزاً مكان كل فئة من هذه الفئات في حياة المجتمع وما به صلاحها، موضحاً ما أشار إليه من تكاملها وتكافلها، مبيناً المزالق التي يمكن أن تنحرف إليها أى وحدة منها إذا أسيئت معالجة شئونها، أو هضمت حقوقها، أو اختير لقيادتها من لا يصلح لها، أو أحست باختلال ميزان العدالة فيها.

والخليفة في تصويره لأحوال هذه الفئات يصدر عن بصيرة نافذة في أحوال النفوس، وفي علاقات الجماعات، وتعرضها للصلاح والفساد، فهو في توجيهه للوالى في أمر القضاة يقول:

« ثم اختر للحكم بين الناس أفضل رعيته في نفسك ممن لا تضيق به الأمور وتمحكه الخصوم، ولا يتمادى في الزلة، ولا يحصر من الفئ إلى الحق إذا عرفه ولا تشرف نفسه على طمع، ولا يكتفى بأدنى فهم دون أقصاه. أوقفهم في الشبهات وأخذهم بالحجج... » إلى أن يقول « ثم أكثر تعاهد قضائه، وأفسح له في البذل ما يزيل علته، وتقل معه حاجته إلى الناس ».

فإذا ما جاء إلى شئون التجار وذوى الصناعات أوصاه بهم خيراً، وعرفه نفعهم وخدمتهم للمجتمع، ثم حذره من انحراف بعضهم فقال:

« واعلم مع ذلك أن في كثير منهم ضيقاً فاحشاً، وشحاً قبيحاً، واحتكاراً للمنافع، وتحكماً في البياعات، وذلك باب مضررة للعامة وعيب على الولاة، فامنع من الاحتكار فإن رسول الله صلى الله عليه وآله منع منه، وليكن البيع سمحاً، بموازين عدل، وأسعار لا تجحف بالفريقين من البائع والمبتاع، فمن قارف حكره بعد نهيك إياه فنكل به، وعاقب في غير إسراف ».

ويوجه الإمام عناية خاصة إلى الفئة المحدودة الموارد أو العاجزة عن الكسب فيقول في توجيهاته للوالى:

« ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم، والمساكين والمحتاجين وأهل البؤس والزمى، فإن في هذه الطبقة قانعا ومعتزراً، واحفظ الله ما استحفظك من حقه فيهم، واجعل لهم قسماً من بيت مالك، وقسماً من غلات صوافى الإسلام في كل بلد، فإن لأقصى منهم مثل الذى للأدنى، وكل قد استرعت حقه... »

فلا تشخص همك عنهم، ولا تصغر خدك لهم، وتفقد أمور من لا يصل إليك منهم... ففرغ لأولئك ثقتك من أهل الخشية والتواضع، فليدفع إليك أمورهم، ثم اعمل فيهم بالأعذار إلى الله يوم تلقاه، فإن هؤلاء من بين الرعية أحوج إلى الإنصاف من غيرهم... وتعهد أهل اليتيم وذوى الرقة في السن، واجعل لذوى الحاجات منك قسماً تفرغ لهم فيه شخصك، وتجلس لهم مجلساً عاماً، فتتواضع فيه لله الذى خلقتك، وتتعهد عنهم جندك وأعوانك من أحراسك، وشرطك، حتى يكلمك مكلمهم غير متمتع، فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في غير موطن: « لن تقدس أمة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من القوى غير متمتع... ».

(٣) والقسم الثالث الرئيسى من رسالة الإمام إلى

فيها الحضارة الإسلامية - أو كادت - ذروة اتساعها السياسي والثقافي والعمراني .

هذه الرسالة المطولة التي تشترك مع رسالة الإمام في الموضوع وفي كثير من الخصائص الأدبية والسياسية - حتى ليغلب على الظن أن منشئها هذا فيها حذو الإمام في رسالته ، كتبها « طاهر بن الحسين » رأس الأسرة الطاهرية ، لابنه « عبد الله » لما ولاه المأمون الرقة ومصر .

وبعد أن يفرغ الأستاذ محمد خلف الله أحمد من تفصيل ما جاء بالوثيقة الثانية « انظره في المرجع ص ٥٠٢ - ٥٠٤) يختتم بحثه بهذه الخلاصة فيقول :

إن هذه الدراسة التحليلية لوثيقتين هامتين من الأدب الإسلامي في سياسة الرعية ، قد كشفت عن اتجاه إسلامي عام في سياسة الرعية ، يقوم على ربط رعاية العباد بتقوى الله وخشيته ، وعلى وجوب تحلى الوالى فى نفسه بالصفات التى دعا إليها الإسلام : من الصلاح والتواضع لله ، والصدق فى المعاملة ، ومراعاة العدالة التامة بين جميع الفئات التى يتألف منها المجتمع ، وتوجيه مزيد من الرعاية للفئات غير القادرة على الكسب ، وإنفاق الأموال العامة فى عمارة البلاد واستصلاح العباد .

هذا الربط بين عمل الولاية فى سياسة الرعية وبين توحيد الله وعبادته والمحافظة على حدوده جزء من ظاهرة عامة واضحة ، هى ظاهرة التكامل المعجز الذى يتسم به النظام الإسلامى فى عقيدته وعباداته ومعاملاته واجتماعه وسياسته وأخلاقه ، وهو تكامل لم يتح مثله لأى نظام آخر فى تاريخ البشرية ، وإلى هذا التكامل يرجع كثير من أسرار النجاح الذى حققته الحضارة الإسلامية فى عصورها الذهبية ، والذى يمكن أن تحققه فى تاريخها الحديث إذا حافظت على مقوماتها وسماتها الأصيلة .

عامله يتناول أمورا عامة ، تعين العامل على النجاح : منها : أن يحرص على إصدار حاجات الناس يوم ورودها ، وأن يمضى لكل يوم عمله ، فإن لكل يوم ما فيه ، وأن يجعل لنفسه فيما بينه وبين الناس أفضل تلك المواقيت - وإن كانت كلها لله إذا صلحت النية وسلمت الرعية وألا يطيلن احتجاجه عن الرعية فإن احتجاج الولاية عن الرعية شعبة من الضيق وقلة علم بالأمور ، وأن يحول بين بطانته وخاصته وبين ما ينحرفون إليه من استئثار وتناول وقلة إنصاف فى معاملة ، وأن يصحر للرعية بعذره إن ظنوا به حيفا ، وألا يدفعن صلحا دعاه إليه عدوه والله فيه رضا ، وأن يحذر مع ذلك كل الحذر من عدوه بعد صلحه وأن يحوط عهده بالوفاء ويرعى ذمته بالأمانة ، وأن يبرىء نفسه من الإعجاب بها ومن حب الإطراء ، وأن يتحاشى المن على الرعية بالإحسان ، والعجلة بالأمور قبل أوانها ، والتسقط فيها عند إمكانها ، واللجاجة فيها إذا تنكرت ، والوهن عنها إذا استوضحت .

ثم يختتم الإمام رسالته إلى عامله بالدعاء فيقول :

« وأنا أسأل الله - بسعة رحمته وعظيم قدرته على إعطاء كل رغبة - أن يوفقنى وإياك لما فيه رضاه من الإقامة على العذر الواضح إليه وإلى خلقه ، مع حسن الشاء فى العباد ، وجميل الأثر فى البلاد وتمام النعمة ، وتضعيف الكرامة وأن يختم لى ولك بالسعادة والشهادة ، إنا إليه راغبون » .

ثانيهما :

(٥) أما الوثيقة الثانية فتجىء متأخرة عن وثيقة الإمام بقرنين من الزمان ، ومنشؤها لم يكن خليفة ولا أميرا للمؤمنين ولكن قائدا وكاتبا ومؤسس أسرة من الوزراء والولاية فارسية النسب عربية الولاء ، لعبت دورا كبيرا فى الحكم والإدارة فى العصر العباسى الأول ، وامتد نفوذها قرابة ثلثى قرن ، فى تلك المرحلة التى بلغت

وأما الأمن : به تطمئن النفوس وتنتشر الهمم ويأنس الضعيف ، ويقر الخائف .

وأما الخصب فإنه يقوى رابطة الود والتواصل ، ويخفف من حدة الحسد بين الناس .

وأما الأمل الفسيح فهو نعمة من الله ، تدفع على العمل والتعمير والإصلاح ، إذ لولا الأمل ما تجاوز الواحد حاجة يومه ، ولا تعدى ضرورة وقته .

والمؤلف الثاني : هو العالم الجريء تقي الدين بن تيمية (المتوفى سنة ٧٢٨هـ) صاحب كتاب « السياسة الشرعية في إصلاح الراعى والرعية » وقد أوضح فيه الفكرة الإسلامية في السياسة العادلة والولاية الصالحة ، بانها تلك الفكرة على قواعد أساسية تضمنتها الآيتان الكريمتان :

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿ [النساء : ٥٧ ، ٥٨] .

وقد طبق ابن تيمية هذه القواعد في مجال السياسة العملية ، وبين كيف يؤدي كل من الراعى والرعية الأمانة كما يجب ، واقتبس من الآيات والأحاديث ما يكشف عن أسرار المبادئ الإسلامية في نواحي الحكم من اختيار الولاية والعمال وجباية الأموال وصرفها ، ورعاية الحقوق ، وتنظيم الجهاد ، والأخذ بمبدأ الشورى ، وما إلى ذلك من ضروب التنظيم للحياة العامة الصالحة .

وإذا كان هذا البحث قد اقتصر على تحليل وثيقتين من الأدب الإسلامي في سياسة الرعية فإن التراث الإسلامي حافل بأمثالهما من العهود والرسائل ومن

وقد أكدت هذه الدراسة التحليلية ما كشفت عنه البحوث الحديثة من سبق الذى تفردت به الحضارة الإسلامية فى تقرير حقوق الأفراد والجماعات وإرساء قواعد العدالة الاجتماعية ، والتنبيه إلى مسئولية الحكام والولاة والرعاة فيما يحملون من أمانة الولاية على الرعية والنيابة عنها فى توجيه شئونها العامة ، والسير فيها بالعدل والقسطاس .

كما أكدت هذه الدراسة نتائج الدراسات التى قام بها السابقون من العلماء المسلمين فى سياسة الراعى والرعية ، وقد اشتهر من بين هؤلاء مؤلفان عالجا الموضوع معالجة كاشفة :

أحدهما : القاضى أبو الحسن الماوردى المتوفى سنة ٤٢٠هـ صاحب : « الأحكام السلطانية والولايات الدينية » و « أدب الدنيا والدين » وغيرهما ، ويقرر المؤلف فى كتبه أن صلاح الحياة الإنسانية وانتظام شئونها يقوم على ستة أركان رئيسية تتفرع عنها بقية أبوابها وهى :

دين متبع ، وسلطان قاهر ، وعدل شامل ، وأمن عام ، وخصب دائم ، وأمل فسيح .

فأما الدين المتبع فإنه يصرف النفوس عن شهواتها ، إذ يصير زاجرا للضمائر ، رقيبا على النفوس .

وأما السلطان فوجوده ضرورى لنظام العمران ، ووظيفته فى الأمة حماية الوطن من أعدائه وعمارة البلدان ، والتصرف فى الأموال العامة على مقتضى السنة المشروعة ، والقضاء على المظالم ، والأحكام بالتسوية بين أهلها واختيار الولاة والعمال من أهل الكفاية والأمانة .

وأما العدل الشامل فإنه يدعو إلى الألفة ، ويبعث على الطاعة ، وتعمر به البلاد ، وتنمى الأموال ، ويأمن السلطان . والعدل عدلان : عدل الإنسان فى نفسه ، ثم عدله فى غيره .

الملحوظ أن هذه النصوص والوثائق لا تنص على شكل معين من أشكال الحكم والولاية ولكنها - شأن التعاليم الإسلامية في تقريرها للأصول الكبرى لشئون الاجتماع الإنساني - تعطي فلسفة وروحاً ودليلاً مرشداً يبقى على توالي الأيام مصدراً مضيئاً، ينير معالم الطريق، ويفيد منه كل من يتولى أمراً من أمور المجتمع الإسلامي، سواء أكان ذلك المتولى فرداً أم هيئة أم مجلساً، وسواء أكانت ولايته عامة على الرعية أم خاصة بإقليم منها، أم محددة بقطاع من قطاعاتها. (« وثيقتان من الأدب الإسلامي السياسي في وظيفة الراعى ومسئوليته » - الأستاذ محمد خلف الله أحمد. المؤتمر الثالث لمجمع البحوث الإسلامية، الأزهر، جمادى الآخرة ١٣٨٦هـ - أكتوبر ١٩٦٦ / ٤٩٥ - ٤٩٩، ٥٠١، ٥٠٤ - ٥٠٦).

* أدب الإملاء :

أدب الإملاء للسمعاني .

(كشف ١ / ٤٥) .

* أدب الأوصياء :

تأليف : حسين بن عبد العزيز الكفوي المتوفى سنة ٩٥٥هـ (انظر ترجمته التي كتبها الشيخ محمد بن حسن البيطار في الصفحة الأولى من هذه النسخة نقلاً عن تذكرة نوعي زاده المتوفى سنة ١٠٤٤هـ وهي ذيل الشقائق النعمانية) .

وهذه النسخة تتفق بدايتها مع كتاب أدب الأوصياء لعلی الجمالی الذي أوردناه عقب هذه المادة وتختلف عنها في آخرها .

والمخطوط في اثنين وثلاثين فصلاً : الإيصاء - النصب - الإثبات - المحاضر - النكاح - الإباق - الكتابة ...

أوله بعد البسملة والحمدلة : وبعد فهذا كتاب أدب

الأوصياء الذي جمعته في بلد الله الحرام حيث ابتليت بقضاء الله سبحانه .

آخره : وفي المحيط عن أبي سليمان الجوزجاني أنه قال : مات رجل يقال له ليث المروزي ولم يوص إلى أحد، فباع محمد بن الحسن كتبه ومتاعه في بيع من يزيد، ولم يكن حينئذ قاضياً، والله أعلم .

نسخة جيدة في أولها فهرس بالموضوعات .

الخط نسخ معتاد، كتبه محمد بن حسن البيطار سنة ١٢٦٥هـ .

[١ - ٧٩] ق ٢٣ س .

٢٢,٥ × ١٦,٥ سم .

الرقم ٥٢٦٣ .

ق = عدد الأوراق

س = عدد السطور .

نسخة ثانية :

تشبه النسخة الأولى في بدايتها ونهايتها .

نسخة جيدة في أولها فهرس بالموضوعات، وترجمة للمؤلف كما وردت في النسخة السابقة، وعليها تملك باسم مصطفى بن محمد البرهاني .

الخط نسخ معتاد، كتبه علي بن محمد بن سالم بن ولي الدين التركماني سنة ١١٥٢هـ وذلك بدار شيخ الإسلام ... حامد أفندي العمادي المفتي بالشام .

٩٥ ق ٢١ س ٢١,٥ × ١٥ سم .

الرقم ٤٨٥٩ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية الفقه الحنفی - وضع محمد مطيع الحافظ ١ / ٤٠ - ٤٢) .

* أدب الأوصياء :

أدب الأوصياء في الفروع : للمولى علي بن محمد الجمالی الحنفی المفتي بالروم المتوفى سنة إحدى

وثلاثين وتسعمائة أوله : الحمد لله رب العالمين ... إلخ
جمعه في قضائه بمكة ورتب على اثنين وثلاثين فصلاً
وهو من الكتب المعتمدة .

(كشف ١ / ٤٥) .

يوجد مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق :

تأليف على بن محمد الجمالي الرومي المفتي
بالروم والمتوفى سنة ٩٣١ هـ / ١٥٢٥ م .

الكتاب في الأحكام التي يختلف فيها بين الأوصياء
والقاصرين من الأيتام ، وهو في اثنين وثلاثين فصلاً .

أوله بعد البسملة والحمدلة : وبعد فهذا كتاب أدب
الأوصياء الذي جمعته في بلد الله الحرام ، حيث
ابتليت فيه بقضاء الله سبحانه بفصل الخصام خصوصاً
الواقع بين الأوصياء اللثام والضعفاء القاصرين من
الأيتام .

آخره : وفي الخانية لو أوصى إلى اثنين ، فمات
أحدهما وأوصى إلى صاحبه ، يكون لصاحبه أن
يتصرف في تركة الموصى الأول وحده ، كما يكون له أن
يتصرف في تركة الموصى الثاني ، وذلك لأنه لو تصرف
في التركة الأولى في حياة صاحبه بإذنه أو توكيله لجاز ،
فكذا بعد موته ، بإيصائه إليه ، لأنه كالتوكيل ، ويروى
في المسألة عدم جواز تصرفه أيضاً لكن الصحيح هو
الصحة .

ورقم هذا المخطوط هو ٥٥٩٩ .

وتوجد نسخة ثانية برقم ٦٤٨٢ ، ٨٢٣٧ وثالثة برقم
٨٧٢١ .

طبعت الكتاب : طبع بهامش جامع الفصولين
بمصر سنة ١٣٠٠ هـ راجع معجم المؤلفين ٧ /
١٨٨ ، فهرس الخديوية ٣ / ٤ معجم المطبوعات ١ /
٧١٢ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية - وضع
محمد مطيع الحافظ ، الفقه الحنفي ١ / ٣٨ - ٤٠) .
* أدب بكاء آل البيت :

يقول الدكتور عز الدين عمر موسى في المقدمة
القيمة لتحقيقه لكتاب درر السمط لابن الأبار أن نواة
أدب بكاء آل البيت في الأندلس نشأ على يد ابن درّاج
القسطلي الذي يعتبر أول من ذكر مناقب أهل البيت
في أسلوب حزين مؤثر (مقدمة محمود مكى لديوان
ابن درّاج) ومع ذلك فهو لم يورد مصطلحات شيعية
في القصيدة التي عدّها ابن بسام « من الهاشميات
الغرّ التي بناها من المسك والذرّ فلو سمعها شعراء
الشيعة المشاركة لأمسكوا عن القول » (انظرها في
الذخيرة ١ / ٨٨ - ٩١ ديوان ابن درّاج / ٧٥ - ٨١) .

كما أن أبا عبد الله محمد بن مسعود بن أبي الخصال
(ت ٥٤٠ هـ) كتب رسائله وقصائده النبوية في فترة
اعتزاله ، ومنها قصيدة في نسب الرسول ﷺ تسمى
معراج المناقب وقصيدتين في رثاء الحسين رضي الله
عنه .

ويمضي المحقق فيقول في مقدمته عن أدب بكاء
آل البيت في الأندلس :

ثم تكاثر أدب المدائح النبوية وبكاء الحسين
لاسيما في ختام القرن السادس وأوائل القرن السابع ،
لقد كتب أدباء ونظم شعراء ، كان حالهم حال ابن أبي
الخصال ، أرادوا الدنيا فلم يظفروا منها بطائل ، أو
وجدوا أوطانهم قد أصبحت في مهب الرياح ، أو
الأميرين معاً فخافوا سوء الخاتمة والمصير ، فمدحوا
النبي وآل بيته تقرباً وشفاعة ، وخصوا بكاء الحسين
بأوفر نصيب من هؤلاء أبو بحر صفوان بن إدريس
التجيبى المرسى (ت ٥٩٨ هـ) الذي « انفرد من تأبين
الحسين وبكاء أهل البيت بما ظهرت عليه بركته »
(المغرب ٢ / ٢٦٠ ، المقتضب من تحفة القادم /

أدب بكاء آل البيت

١٥٣ ، ١٥٤ ، نفح الطيب ٥ / ٦٣ ، الأزهري ٣ / ٣٣ (٣٧-).

وكتب أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن التجيبي اللقي الأصل التلمساني المهجر (ت ٦١٠ هـ) كتاب مناقب السبطين الحسن والحسين (الذيل والتكملة ٦ / ٣٥٢ ، ٣٥٧ ، نفح الطيب (الأزهري) ٣٩٧ / ١).

ونظم ناهض الوادي أشي (ت ٦١٥ هـ) قصيدة في بكاء الحسين ، ونظم أبي الربيع بن سالم الكلاعي (ت ٦٢٤ هـ) قصيدة في مدح النعل النبوية (أزهار الرياض ٣ / ٢٢٤ ، ٢٢٥) ونظم أبو عمران موسى بن عيسى بن المناصف (ت ٦٢٧ هـ) أرجوزة في مقتل الحسين (نفح الطيب ، الأزهري) .

وبكاء آل البيت هذا لم يخرج عن إطار مذهب أهل السنة الاعتقادي فالقاضي أبو بكر ابن العربي بكى الحسين ونديه ، ولكنه في الوقت ذاته يقول : إن الحسين قتل بسيف الشريعة (العواصم من القواصم / ٢١٤ وما بعدها ، ٢٢٨ وما بعدها خاصة ٢٣٢) فمع حب ابن العربي لآل البيت ، ومع أن بكاءهم يعبر عن إنتاج عصره وظروفه ، إلا أن ابن العربي الفقيه يهمله استمرار الشرعية ، ولعل هذا يفسر ما يبدو من تناقض في موقفه من مقتل الحسين ومن هنا يلاحظ المرء أن ناظمي القصائد وكاتبي الرسائل في بكاء الحسين لم يصدروا عن موقف شيعي إنما كتبوا ما كتبوه ونظموا ما نظموه عن الحسين رجاء شفاعته جده يوم الحساب (هذا هو رأي ابن رشيد عن مثل هذا الأدب . انظر ملء العيبة ٤٢٢ أ- ٤٢٢ ب) .

ويبدو أن أكثر أدب البكاء قد جاء عن رجال عاشوا في شرق الأندلس أو هاجروا منه . وهذه ظاهرة تؤكد الترابط والتلازم بين أدب البكاء وخيبة الآمال الفردية والقصور عن تحقيق المطامع الذاتية من جهة ،

والعجز عن الدفاع عن الأوطان من جهة أخرى ، وذلك لأن كثيرًا من علماء العصر قد كانوا من شرق الأندلس ، فأرادوا أن يحتلوا الصدارة في دول عصرهم فلم تسعفهم ظروفهم ، في وقت قد اشتد العدوان على شرق الأندلس واشتد الدفاع عنه ، ولم يغن هذا الدفاع ذوى المطامع والآمال عن الهجرة إلى مراكز السلطان .

ومع الدور الرابع ، الذي يبدأ بانحلال دولة الموحدين وضياح أكثر مدن الأندلس وهجرة أغلب أهله ، يتأكد الاتجاهان اللذان برزا في القرن السادس : التصوف بين العامة والتوسل إلى الرسول بين الخاصة وإرسال القصائد إلى الروضة الشريفة وبكاء آل البيت وخاصة الحسين ، ولعل الدليل على غلبة تيار المدائح النبوية وأدب البكاء في أدب أهل الأندلس في فترة الضياع تلك أن شاعرًا يهوديًا مثل أبي إسحاق إبراهيم ابن سهل الإسرائيلي (ت ٦٤٩ هـ) قد نظم قصيدة في مدح الرسول ﷺ قبل إسلامه .

(انظر رواية ابن الأبار عند ابن شاعر في فوات السوفيات ١ / ٢ ، وانظر قصيدة في نفح الطيب (الأزهري) ٤ / ٤٤٧ وعن قضية إسلام ابن سهل راجع مقدمة الدكتور إحسان لديوان ابن سهل) .

ومن ثم فقد كثر أدب المدائح النبوية وبكاء آل البيت ومرثي الحسين وتخميس القصائد في ذات المواضيع وتسديسها لقد صنف ابن العطار المغربي كتاب نظم الدرر في مدح سيد البشر (نفح الطيب . الأزهري ٤ / ٤٦٩) والحسن بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن عذرة المغربي كتاب منتهى السؤل في مدح الرسول (نفح الطيب . الأزهري ٤ / ٤٥٣) وكثرت تلك الرسائل والقصائد المرسلة إلى الروضة الشريفة مثل الذي فعله أبو عبد الله محمد بن الجنان (نفح الطيب الأزهري ٤ / ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، عنوان الدراية / ٣٠٢-٣٠٦) .

أدب بكاء آل البيت

وتطرق الموضوعات نفسها فى الإنتاج الأدبى فى القرن السابع بكثرة، وخير شاهد على ذلك إنتاج ابن جابر أبى عبد الله محمد بن أحمد الهوارى أحد معاصرى لسان الدين ابن الخطيب (نفح الطيب الأزهري ٤ / ٣٧٦ - ٣٨٦ ، ٣٩٩ ، ٤٠٣ - ٤٠٧) وكثر تخميس وتسديس القصائد النبوية التى أورد المقرئ جملة منها وافرة مختتمًا بها نفحه (نفح الطيب . الأزهري ٤ / ٤٤٠ - ٤٨٧) ولا يستغرب ذلك من الأندلسيين الذين فقدوا أعز ما يملكون وهو الوطن فأطبق التشاؤم على حياتهم فاتجهوا إلى الحياة الأخرى عسى أن يطيب عيشهم فيها فعبر عن حالهم أبو البقاء الرندى إذ يقول :

لكل أمر إذا ما تم نقصان

فلا يفر بطيب العيش إنسان

من كل ما تقدم يتضح ويستبين أن أدب بكاء آل البيت فى الأندلس لا يمثل مواقف شيعية، وإنما هو تعبير عن ظروف اجتماعية خاصة بالشاعر أو الكاتب وأوضاع مجتمعه عامة، فجاء ذلك الأدب تصويرًا صادقًا لخيبة الأمل فى الحياة الدنيا والاتجاه نحو الحياة الأخرى.

ثم يقول المحقق عن ابن الأبار وكتابه « درر السمط » وليست آراء ابن الأبار ومصادره فحسب هى التى تدعو إلى القول بأن « درر السمط » يمثل جزءًا من أدب بكاء آل البيت فى إطار سُنَى أندلسى، إنما هى أيضًا سلسلة رواية العلم الأندلسى على عهد ابن الأبار والروح الباعثة على تصنيف الدرر حلقة فى سلسلة أدب بكاء آل البيت الذى أفرزته التجربة الأندلسية وحالة الكاتب الاجتماعية اهـ.

(درر السمط فى خبر السبط لأبى عبد الله محمد بن عبد الله بن أبى بكر القضاعى المعروف بابن الأبار - تحقيق د. عز الدين عمر موسى / ٣٧ ، ٤١ - ٤٤ ، ٤٩) .

يقول الأستاذ أحمد حسن الزيات فى كلامه عن شعر الشيعة : إن عاطفة شعراء الشيعة ستظل مكظومة بالطمع والخوف حتى تنبجس فى عهد بنى العباس نفثات غيظ، وحسرات حزن، وعبرات ألم فى شعر السيد الحميرى، ودعبل الخزاعى، وديك الجن، ومطيع بن إياس، وأبى الشَّيْص، والعَكَّوْكَ، وأضرايهم اهـ.

(تاريخ الأدب العربى - أحمد حسن الزيات / ١٣٣) .

ونسوق إليك فيما يلى بعضًا من أبيات قصيدة الشاعر دعبل الخزاعى الذى أشرنا إليه آنفا كنموذج لأدب بكاء آل البيت :

مدارس آيات خلت من تلاوة

ومنزل وحى مُقْفِرُ العَرِصَاتِ

لآلِ رسول الله بالخيف من منى

وبالركن والتعريف والجمرات

ديارُ علىِّ والحُسَيْنِ وجعفر

وحمزة والسَّجَّادِ ذى الثَّنَاتِ

ديارُ عفاها كُلُّ جَوْنٍ مُبَادِرٍ

ولم تَعَفْ لَلْأَيَّامِ والسَّنَوَاتِ

قَفَا نَسَّالِ الدَّارِ التى خَفَّ أَهْلُهَا

مَتَى عَهْدُهَا بِالصَّوْمِ وَالصَّلَوَاتِ

وَأَيْنَ الأَلَى شَطَّتْ بِهِمُ غُرْبَةُ النُّوَى

أَفَانِينَ فى الآفَاقِ مُفْتَرِّقَاتِ

وما الناسُ إِلا حاسِدٌ ومُكذِّبٌ

ومُضْطَغِنٌ ذو إحنةٍ وتـرَاتِ

إِذَا ذُكُّرُوا قَتَلَى بِبَدْرِ وخَيْرِ

ويوم حُنَيْنٍ أسبَلُوا العَبَرَاتِ

أدب بكاء آل البيت

لهم كل حين نومة بمضاجع
لهم في نواحي الأرض مختلفات
وقد كان منهم بالحجاز وأهلها
مغاوير يختارون في السرات
ثم يقول :

ألم تر أني من ثلاثين حجة
أروح وأغدو دائم الحسرات
أرى فيهم في غيرهم متقسما
وأبيديهم من فيهم صفرات
فأل رسول الله نحف جسومهم
وأل زياد حقل القصرات
بنات زياد في القصور مصونة
وأل رسول الله في الفلوات
إذا وتروا مدوا إلى أهل وثرهم
أكفأ من الأوتار منقبضات
فلولا الذي أرجوه في اليوم أو غد
لقطع قلبي إثرهم حسرات

(المنتخب من أدب العرب - لطف حسين وزملائه .
وزارة المعارف العمومية . المطبعة الأميرية ببولاق
١٩٣٤ ، ٢ / ٢٤٠ - ٢٤٢) .

ومن أمثلة بكاء آل البيت وبخاصة بكاء الحسين
رضي الله عنه ما جاء في شعر أبي بكر محمد بن أحمد
ابن حمدان المعروف بالخباز البلدي كقوله :

وحمائم تبتهنني
والليل داجي المشـرقين
شبهتهن وقد بكين
من وما ذرفن دموع عين
ينسأ آل محمد
لمنا بكين على الحسين

(يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر لأبي منصور
الثعالبي - أعاد تحقيقها وشرحها وعرف بشعرائها
ووضع فهرسها إيليا الحاوي - الشركة الشرقية للنشر
والتوزيع الطبعة الأولى ج ٢ ، ١١ / ١٠٢٠) .

وقول الخالدي (أبو بكر محمد بن هاشم أحد
الخالدين) من قصيدة في مرثية الحسين بن علي
رضي الله عنهما :

إذا تفكرت في مصائبهم
أثعب زند الهوم قاذحه
بعضهم قربت مصارعوه
وبعضهم بعدت مطارحه
أظلم في كربلاء يؤمهم
ثم تجلّى وهم ذبائح
لا برح الغيث كل شارقة
تهمي غواديه أو روائح
على ثرى حله ابن بنت رسو
ل الله مجرؤحة جوارحه
ذل حماءه وقل ناصره

ونال أقصى مناه كاشحه
عقرتم بالثرى جبين فتى

جنبريل بغد النبي ، ماسحه!
يطل ما بينكم دم ابن رسو

ل الله وابن السفاح سافحه!
سيان عند الأنام كلهم

خاذله منكم وذابحه
قوله الغواذي : جمع الغادية : المطرة المبكرة ،

والروائح : جمع الرائحة : مطرة المساء . وقوله
كاشحه : أي كارهه

أدب بكاء آل البيت

(يتيمة الدهر لأبى منصور الثعالبي - أعاد تحقيقها
وشرحها وعرف بشعرائها ووضع فهرسها إيليا
الحاوي، ج ٢، ١١ / ٩٩٠).

ومن الأمثلة أيضًا ما جاء في شعر الملك الصالح بن
رزيك فقد أوقف رثاءه على آل البيت، فبكى قادتهم،
وتأسف على ما وقع لهم في الماضي، وأفاض في
التعبير عن مشاعره وتقديره لهم.

ومن جملة مرثيه قوله من قصيدة يرثي الحسين بن
علي رضي الله عنهما :

أسفًا لموت الدين بعد حياته
ودُّثور نهج مسالك التوحيد
ولأجل ما قد بات آل محمد
من مُبْدِيءٍ في ظلمهم ومعيد
فإذا تذكرت الشهيد فمقلتي

لا تنطوي إلا على التسهيد
منعوا الحسين من الفرات لقد
أتوا في قتله بالمعضلات السود
حملوا حريم المصطفى سبيًا كأمر

مثال الإمام على المطايا القود
أوصاهم الرحمن ودًا فيهم
فنفّسهم بالقتل والتصفيد
فلذاك في الليل الطويل عليهم

لتلملي لم أكتحل بهجود
لهفى على ما فاتني من نصرهم
لهفًا تشب وقود نار حقودي
إذ لم أكن ممن يحامى عنهم

كعواندي في مصدري وورودي
حتى يقول السامعون بموقفى
هذا التضيوع عرف ذاك العود

(شعر الجهاد في الحروب الصليبية في بلاد الشام -
د. محمد علي الهرفي، دار الاعتصام، القاهرة
١٩٧٩ / ٣٥٣).

قالت المؤلفة: ذكر علي مبارك (الخطط التوفيقية
٩١ / ٥) عند الكلام على جامع الصالح طلائع أن
«سبب بنائه أنه لما خيف على مشهد الإمام الحسين
رضي الله عنه إذ كان بعسقلان من هجمة الإفرنج وعزم
على نقله بنى هذا الجامع ليدفنه به، فلما فرغ منه لم
يملكه الخليفة من ذلك وقال: لا يكون إلا داخل
القصور الزاهرة... إلخ ولدى زيارتي المتكررة لهذا
الجامع سمعت قصة تتردد لست متأكدة من صحتها،
بشأن صندوق موضوع داخل جدار رواق القبلة المواجه
لصحن الجامع، وتقول القصة إن الصالح رزيك كان
قد أعده لدفن رأس الحسين الشريف فيه، فلما رفض
الخليفة كما سبق القول، ظل الصندوق في موضعه،
فارغا.

وتوجد بالمتحف العراقي مخطوطات عدد من
القصائد في رثاء آل البيت ورثاء الحسين جاء بيانها
كالتالي:

قصائد في رثاء آل البيت:

تتضمن مقطوعات شعرية وأبيات وقصائد لعدد من
الشعراء في رثاء آل البيت الطاهرين ومدحهم.

نسخة جيدة، حديثة الخط

الرقم: ١١٤٣٩.

١٢٠ ص ٢٣×١٦ سم ١٥ س.

قصائد في رثاء آل البيت:

وهي في مدح آل البيت ورثائهم منها القصائد السبع
العلويات وقصائد أخرى لمهدي بحر العلوم، وعلى
ابن الشيخ جعفر، وحسن قطفان، وإبراهيم بن محمد

أدب بكاء الأندلس

عنها راية التوحيد، والشعراء لا يفتأون ييكونها
ويتحسرون عليها حتى يومنا هذا مما نشأ عنه ما يمكن
أن يسمى بأدب بكاء الأندلس. وننقل لك فيما يلي
بعضاً من أبيات كل من القصائد القديمة والحديثة،
التي تمثل هذا النوع من الأدب:

١ - رثاء الأندلس لابن الأبار: قال من قصيدة
طويلة:

أَدْرِكْ بِخَيْلِكَ خَيْلَ اللَّهِ أَنْدَلَسَا
إِنْ السَّبِيلَ إِلَى مَنْجَاتِهَا دَرَسَا
وَهَبْ لَهَا مِنْ عَزِيزِ النَّصْرِ مَا التَّمَسَتْ
فَلَمْ يَزَلْ مِنْكَ عِزُّ النَّصْرِ مُلْتَمَسَا
وحاش مما تُعَانِيهِ خُشَاشَتِهَا
فطالما ذاقَتِ الْبَلْوَى صَبَاحَ مَسَا
يَا لِلْجَزِيرَةِ أَضْحَى أَهْلُهَا جَزْراً
لِلْحَادِثَاتِ وَأَمْسَى جَدُّهَا تَعْسَا
فِي كُلِّ شَارِقَةِ إِمَامٍ بِأَثْقَى
يَعُودُ مَاتَمَهَا عِنْدَ الْعَدَا عُرْسَا
وَكُلُّ غَارِبَةٍ إِجْحَافٌ نَائِبَةٌ
تَشْنِي الْأَمَانَ حَذَارًا وَالسُّرُورَ أَسَى
تَقَاسِمُ الرُّومُ لَا نَالَتْ مَقَاسِمَهُمْ
إِلَّا عَقَائِلُهَا الْمَحْجُوبَةُ الْأَنْسَا
وَفِي بِلَنَسِيَّةٍ مِنْهَا وَقُرْطُبَنَةٌ
مَا يَنْسِفُ النَّفْسَ أَوْ مَا يَنْزِفُ النَّفْسَا
مَدَائِنُ حَلَّهَا الْإِشْرَاكُ مُبْتَسَمَا
جَزْدَلَانِ وَارْتَحَلَ الْإِيمَانُ مُبْتَسَا
وَصَيَّرَتْهَا الْعَوَادِي الْعَابِثَاتُ بِهَا
يَسْتَوْحِشُ الطَّرْفُ مِنْهَا ضِعْفَ مَا أَنْسَا
فَمَنْ دَسَاكِرَ كَانَتْ دُونَهَا حَرْسَا
وَمَنْ كُنَّائِسَ كَانَتْ قَبْلَهَا كُنْسَا
يَا لِلْمَسَاجِدِ عَادَتِ لِلْعَدَا بَيْعَا
وَلِلنَّدَاءِ غَدَا أَثْنَاءَ مَا جَرَسَا

العتار، وعبد الرضا الخطي، ومحسن فرج، ومحمد
كاظم الأزرى، وصالح الكواز، وصالح التميمي،
وميرزا جعفر القزويني، وجعفر الخطي، ومهدى
السيد داود، تقع هذه القصائد ضمن مجموع كتب
بأسلوب مشجر سنة ١٣١٢هـ / ١٨٩٤م.

الرقم: ٢٦٦٢١.

١٧٢ ص ١٨ × ١٢ سم ١٠ س.

قصائد في رثاء الحسين:

وتتضمن ثلاث قصائد الأولى والثانية منها لعبد الله
ابن داود الدرهمي أولها:

(ضل الحزين بهمة وبلاهة

وبؤس جليله وخنينه وبكائه

نسخة جيدة، ترقى إلى القرن الثالث عشر الهجري/
التاسع عشر الميلادي.

الرقم: ١٠٥٤٨ / ١.

٣٣ ص ١٦ × ١١ سم ١٤ س.)

قصائد في رثاء الحسين:

أولها:

(ليت المواكب والوصى زعيمها

وقفوا كموقفهم على صفين

وتتضمن قصائد لابن حماد، والخليعي، ومحمد

ابن إدريس، وغيرهم كتبها محمد بن رضا بن رستم
الرشتي في كربلاء سنة ١٢٨٣هـ / ١٨٦٦م.

الرقم: ١٠٨٠٩ / ٢

٢٠ ص ٢١ × ١٦ سم ٣٠ س.

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي - أسامة

ناصر النقشبندی وظمياء محمد عباس / ٤٦٣،
٤٦٤).

* أدب بكاء الأندلس:

منذ أن ضاعت الأندلس من أيدي المسلمين ونزلت

لَهْفِي عَلَيْهَا إِلَى اسْتَرْجَاعِ فَائْتِهَا

مَدَارِسًا لِلْمَثَانِي أَصْبَحْتَ دُرْسًا

٢- المقصورة في رثاء الأندلس القرطاجني (ت

٦٨٤هـ / ١٢٨٥م) وقد وردت في كتاب « قصائد

ومقطعات » صنعة أبي الحسن حازم القرطاجني -

تقديم وتحقيق مع الحبيب بن الخوجة ، الدار العربية

للنشر ١٩٧٢ ، وتقع في ألف بيت ، وفيما يلي بعض

من أبياتها ، يذكر الشاعر فيها مدنها وثغورها وأنهارها

فيقول :

ومحقت قُرطبة كمثل ما

قد محق البدر السَّراو ومحا

وصار للوحشة كل منزل

قد كان للأنس بحمص يعثري

واخترمت وُسطى الثغور وثبة

من كل ضار طالما دب الضرا

طُوفان هيجاء أطاف هيجُة

بها فلم يدع عرى إلا عرا

وفتنة عمياء سال سيلُها

ففضَّ شمل المسلمين وعمى

فمن ردَّ طاح جُفَاء فوقه

ومُلفتٍ به المهادُ قد جفا

فكم صدَى فيها وهام مُجتلى

يشكو الصدى ما بين هامٍ مُختلَى

وتسأل الأسياف فيها رِيَّها

هام جواث فسوق هام في جُثى

أضحت لسان الحال تُملَى شجوها

في كل حفلٍ وعلى كل مـلا

فقد بكت أنهارها بمدمع

هام من الزوجد لهام ما ارتوى

فالنَّهر الأبيض يبكى شجوه

بكل مستفيض ما زقا

وقد بكى النهر الكبير صنوه

إذ لم يُطَق يُروى صدى هام زقا

وكاد شُقِرُ أن يغيض عندما

غِظ بعِث الشُّقِر في كل عرى

وأن وادى أنسة في غَرْبِه

وغربُة ملآن من دمع جرى

وواديا الثغر المنيف تاجه

وإبره كلاهما قد اشتكى

وقد شكى الثغر صداه ولُها

والماء منه بين ثغر ولها

وكم بها من سلك نهرٍ قد حوى

كرسى ملك سُمطه فيما حوى

قد ندبت أمصاره أنصاره

إذ لا أذاة من عـدُو تُشتكى

فيا لها من دُرٍ تُخـرمت

بالغُر من دُر السلوك تفتدى

أضحت على أيدي العدا مشورة

وأرخص الأشرار منها ما غلا

واحتويت ذخائر الدين التي

قد طالما أعيا العدا أن تحتوى

ولو سما خليفة الله لها

لافتكها بالسيف منهم وافتدى

ففى ضمان سـعدـه من فتحها

دين على طرف العوالي يقتضى

فقد أشادت ألسن الحال به

حتى على استفتاحها ! حتى على !

٣- نكبة الأندلس لأبي البقاء الرُّندى نقلها لك فيما

أدب بكاء الأندلس

يلى لسان الحال يقول : ما أشبه الليلة بالبارحة :

لكلّ شيء إذا ماتمّ نُقصانُ
فلا يُغَرُّ بطيب العيش إنسانُ
هي الأمور كما شاهدتها دُولُ
من سرّه زمن ساءته أزمان
وهذه الدّار لا تبقى على أحدٍ
ولا يدوم على حالٍ لها شأنُ
يمزّق الدّهر حتمًا كلّ سائغةٍ
إذا نبت مشرفيات وخُرصانُ
وينتضى كلّ سيفٍ للفناء ولو
كان ابن ذى يزن والغمدُ غمدانُ
أين الملوك ذوو التّيجان من يمينٍ
وأين منهم أكاليل وتيجانُ
وأين ما شاده شدّادٌ فى إرمٍ
وأين ما سأسه فى الفرس ساسانُ
وأين ما حازه قارون من ذهبٍ
وأين عادٌ وشدّادٌ وقحطانُ
أتى على الكلّ أمر لا مردّ له
حتّى قضوا فكانّ القوم ما كانوا
وصار ما كان من مُلكٍ ومن ملكٍ
كما حكى عن خيال الطّيف وشنانُ
كأنّما الصّعب لم يسهل له سببُ
يومًا ولا ملك الدّنيا سُليمانُ
فجائع الدّهر أنواع منوعةٌ
وللزمان مَسَرَّاتٌ وأحزانُ
وللحوادث سُلووانٌ يُسهّلها
وما لِمَا حلّ بالإسلام سُلووانُ
دهى الجزيرة أمر لا عزاء له
هوى له أحد وإنهدّ نهلانُ

أصابها العين فى الإسلام فارتزأت

حتى خلت منه أقطار وبلدانُ
فاسأل بلنسية ما شأنُ مرسية
وأين شاطبة أم أين جيّانُ
وأين قرطبة دار العلوم فكم
من عالم قد سما فيها له شأنُ
وأين حمص وما تحويه من نُزوةٍ
ونهرها العذب فيّاض وملائنُ
قواعد كُنّ أركان البلاد فما
عسى البقاء إذا لم تبق أركانُ
تبكى الحنيفة البيضاء من أسفٍ
كما بكى لفراق الألف هيمانُ
على ديارٍ من الإسلام خالية
قد أقفرت ولها بالكُفر عُمرانُ
حيث المساجد قد أضحت كنائس ما
فيهنّ إلا نواقيسٌ وصُلبانُ
حتى المحاريبُ تبكى وهى جامدة
حتّى المنابر ترثى وهى عيدانُ

يا غافلاً وله فى الدّهر موعظة
إن كنت فى سنة فالدّهر يقظانُ
وماشيًا مرخًا يلهيه موطنه
أبعد حمص تغرّ المرء أوطانُ
تلك المصيبة أنست ما تقدّمها
وما لها مع طول الدّهر نسيانُ

يا راكبين عناق الخيل ضامرةً
كأنّهما فى مجال السّبق عقبانُ

أدب بكاء الأندلس

(وقد طار ذكر هذه القصيدة وتداولها الناس ، وبلغ من إعجابهم بها أن أضافوا إليها فيما بعد فقرات عن ضياع مدن أندلسية أخرى ، وقد ترجمت إلى الإسبانية ، فهرس مخطوطات المجمع العلمي العراقي - ميخائيل عواد ٢ / ٤١٥ هامش ٣) .

٤ - الرحلة إلى الأندلس لأمير الشعراء أحمد شوقي ، ومما قاله فيها يذكر قصر الحمراء وبهو السباع :

مَنْ (لَحْمَاء) جُلِّلَتْ بَغَارُ الذِّ
سَدَّهْر ، كَالْجُرْحِ بَيْنَ بُرْءٍ وَنُكْسِ
كَسْنَا الْبَرْقَ ، لَوْ مَحَا الضَّوْءُ لَحْظًا
لَمَحَّتْهَا الْعَيُونَ مِنْ طَوْلِ قَبْسِ
حَصْن (غَرْنَاطَة) وَدَارُ بَنِي (الْأَحْمَدِ)

— (مَر) : مِنْ غَافِلٍ ، وَيَقْظَانُ نَدَسِ
جَلَّلَ الثَّلْجُ دُونَهَا رَأْسَ (شِيرِي)

فَبَدَا مِنْهُ فِي عَصَائِبِ بَرَسِ
سَرْمَدِ شَيْبَةٍ ، وَلَمْ أَرْ شَيْئًا
قَبْلَهُ يُرْجَى الْبَقَاءُ وَيُنْسَى
مَشَتْ الْحَادِثَاتُ فِي غُرْفِ (الْحَمْدِ)

— (رَاءِ) مَشَى النَّعْيُ فِي دَارِ عَرَسِ
هَتَكَتْ عِزَّةَ الْحِجَابِ ، وَفَضَّتْ

سُدَّةَ الْبَابِ مِنْ سَمِيرٍ وَأَنْسِ
عَرَصَاتِ تَخَلَّتِ الْخَيْلُ عَنْهَا

وَاسْتَرَا حَتَّ مِنْ احْتِرَاسِ وَعَسِ
وَمَغَانٍ عَلَى اللَّيَالِي وَضَاءِ

لَمْ تَجِدْ لِلْعَشَى تَكَرَّارَ مَسِّ
لَا تَرَى غَيْرَ وَافِدِينَ عَلَى التَّاءِ

رِيخَ سَاعِينَ فِي خَشْوَعٍ وَنُكْسِ
نَقَلُوا الطَّرْفَ فِي نَضَارَةِ آيَسِ

مِنْ نَقُوشِ ، وَفِي عُصَاةِ وَرْسِ

وَحَامِلِينَ سُيُوفَ الْهِنْدِ مَرْهَفَةً
كَأَنَّهَا فِي ظِلَامِ النَّقْعِ نِيرَانُ
وَرَاتِعِينَ وَرَاءَ الْبَحْرِ فِي دَعَاةِ
لَهُمْ بِأَوْطَسَانِهِمْ عِزٌّ وَسُلْطَانُ
أَعْنَدَكُمْ نَبَأً مِنْ أَهْلِ أَنْدَلُسِ

فَقَدْ سَرَى بِحَدِيثِ الْقَوْمِ رُكْبَانُ
كَمْ يَسْتَغِيثُ بِنَا الْمُسْتَضْعِفُونَ وَهُمْ
قَتْلَى وَأَسْرَى فَمَا يَهْتَزُّ إِنْسَانُ
مَآذَا التَّقَاطُعِ فِي الْإِسْلَامِ بَيْنَكُمْ
وَأَنْتُمْ يَا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانُ
أَلَا نُفُوسٌ أَبْيَاتٌ لَهَا نِعَمٌ
أَمَّا عَلَى الْخَيْرِ أَنْصَارٌ وَأَعْوَانُ

يَا مَنْ لَذَّةُ قَوْمٍ بَعْدَ عِزِّهِمْ
أَحَالِ حَالِهِمْ جُورٌ وَطُغْيَانُ
بِالْأَمْسِ كَانُوا مُلُوكًا فِي مَنَازِلِهِمْ
وَالْيَوْمِ هُمْ فِي بِلَادِ الضَّدِّ عِبْدَانُ
فَلَوْ تَرَاهُمْ حَيَارَى لَا دَلِيلَ لَهُمْ
عَلَيْهِمْ مِنْ ثِيَابِ الذُّلِّ أَلْوَانُ
وَلَوْ رَأَيْتَ بُكَاءَهُمْ عِنْدَ بَيْعِهِمْ

لَهَالِكِ الْأَمْرِ وَاسْتَهْوَتْكَ أَحْزَانُ
يَا رَبِّ أُمَّ وَطْفَلٍ حَيْلَ بَيْنَهُمَا
كَمَا تَفَرَّقُ أَرْوَاحُ وَأَبْدَانُ
وَطَفْلَةٍ مِثْلَ حَسَنِ الشَّمْسِ إِذْ طَلَعَتْ

كَأَنَّهَا هِيَ يَاقُوتٌ وَمَرْجَانُ
يَقُودُهَا الْعَلْجُ لِلْمَكْرُوهِ مُكْرَهَةً
وَالْعَيْنُ بِسَاكِيَةِ وَالْقَلْبُ حَيْرَانُ
لَمِثْلِ هَذَا يَذُوبُ الْقَلْبُ مِنْ كَمَدٍ

إِنْ كَانَ فِي الْقَلْبِ إِسْلَامٌ وَإِيمَانُ

أدب بكاء الأندلس

عنها، فتراه فى السبعة أبيات الأولى من قصيدة طويلة
يجمع بين رثاء الأندلس ورثاء مقدونية فيقول :
يا أخت أندلس عليك سلام
هوت الخلافه عنك والإسلام
نزل الهلال عن السماء فليتها
طويث وعمّ العالمين ظلام
أزرى به وأزاله عن أوجه
قدر يحطّ البدر وهو تمام
جرخان تمضى الأمتان عليهما
هكذا يسيل وذاك لا يلتام
بكمّا أصيب المسلمون وفيكمّا
دُفن اليراع وغُيب الصمصام
لم يطو مآتمها وهذا مآتم
ليسوا السواد عليك فيه وقاموا
ما بين مصرعها ومصرعك انقضت
فيمّا نُحبّ ونكره الأيّم
(المنتخب من أدب العرب لطفه حسين وزملائه ٢ /
٥٢٩ ، ٥٣٠) .

والنموذج الأخير من الشعر الحديث :

٦ - أحزان فى الأندلس لنزار قباني :

كتبت لى يا غالية ...

كتبت تسألين عن إسبانية

عن طارق ، يفتح باسم الله دنيا ثانية ...

عن عتبة بن نافع

يزرع شتّل نخلة ...

فى قلب كلّ رابية ...

سألت عن أمية ...

وقباب من لازوردٍ وتبـير
كالرُبى الشّم بين ظل وشمس
وخطوط تكفلت للمعانى
ولألفاظها بأزين لبس
وترى مجلس السباع خلاء
مُفقر القاع من طباء وخنس
لا (الثريا) ولا جوارى الثريا
يتنزلن فيه أقمار إنس
مرمر قامت الأسود عليه
كلّة الظفر، لينات المجس
تنثر الماء فى الحياض جمانا
يتنزى على ترائب ملّس
آخر العهد بالجزيرة كانت
بعد عرك من الزمان وضرس
فتراهما، تقول : راية جيش
باد بالأمس بين أسير وحس
ومفاتيحها مقاليد ملك
باعها السوارث المضيع بيّخس
خرج القوم فى كتائب صم
عن حفاظ كموكب الدفن خرس
ركبوا بالبحار نغشا، وكانت
تحت آبائهم هى العرش أمس
(أوراق أندلسية / ٣١٦ - ٣٢٧) .

٥ - رثاء مقدونية :

ونجد أن شوقى لا ينسى الأندلس وهو يرثى مقدونية
وقد تكاثرت على الدولة العثمانية دول البلقان سنة
١٩١٢ حتى نزعتها منها بعد بلاء الترك فى الدفاع

سألت عن أميرها معاوية ...

عن السرايا الزاهية

تحمل من دمشق ... في ركابها

حضارة ... وعافية ...

لم يبق في إسبانية

منّا، ومن عصورنا الثمانية

غير الذي يبقى من الخمر

بجوف الآنية ...

وأعين كبيرة ... كبيرة

ما زال في سوادها ينام ليل البادية ...

لم يبق من قرطبة

سوى دموع المثلونات الباكية

سوى عبير الورد، والنارنج والاضالية ...

لم يبق من ولادة ومن حكايا حبها ...

قافية . ولا بقايا قافية ...

لم يبق من غرناطة

ومن بنى الأحمر ... إلا ما يقول الراوية

وغير (لا غالب إلا الله)

تلقاك بكل زاوية ...

لم يبق إلا قصرهم

كامرأق من الرخام عارية ...

تعيش - لا زالت - على

قصة حب ماضية ...

مضت قرون خمسة

مذ رحل (الخليفة الصغير) عن إسبانية

ولم تزل أحقادنا الصغيرة ...

كما هيّة ...

ولم تزل عقلية العشيرة

في دمنا كما هيّة

حوارنا اليومي بالخناجر ...

أفكارنا أشبه بالأظافر

مضت قرون خمسة

ولا تزال لفظة العروبة

كزهرة حزينة في آنية ...

كطفلة، جائعة ... وعارية

نصلبها ... على جدار الحقد والكراهية ...

مضت قرون خمسة ... يا غالية

كأننا ... نخرج هذا اليوم من إسبانية ...

(أوراق أندلسية - عبد العاطي محمد السورفلي .

جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، الجماهيرية العربية

الليبية، الطبعة الأولى ١٩٩٠م / ٣١٦ - ٣٢٧) .

قالت المؤلفة: يشير الشاعر نزار قباني في البيت

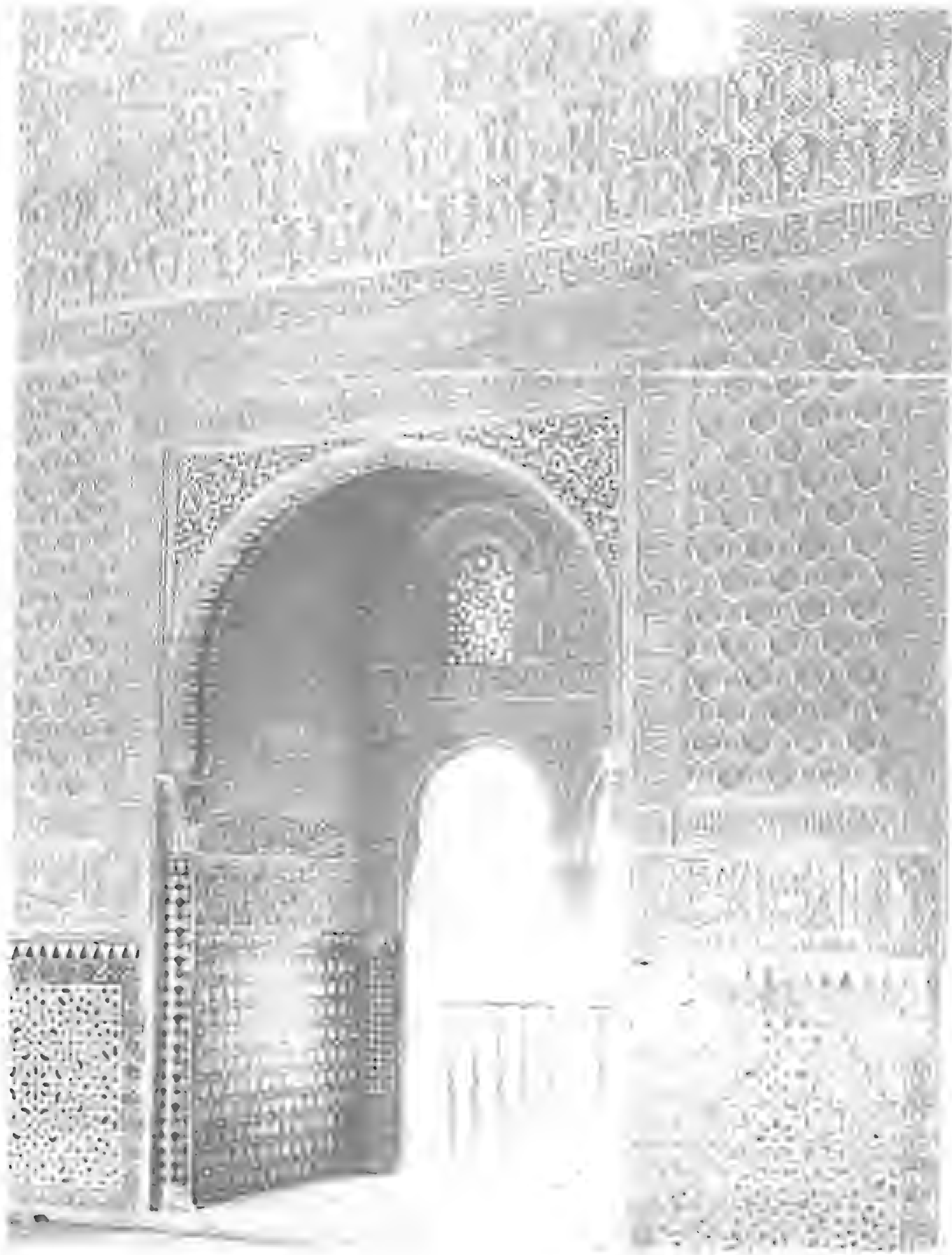
٢٥ أعلاه بقوله: وغير (لا غالب إلا الله) إلى العبارة

التي تكون زخرفة رائعة تحلى جدران قصر الحمراء مما

استوقف نظرنا لدى زيارتنا لهذا الأثر الإسلامي المبهر،

ومما توضحه هذه الصورة التي تظهر عبارة (لا غالب

إلا الله) .



ولا غالب إلا الله تزين جدران قصر الحمراء

وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

موسوعة العمارة الإسلامية - د. عبد الرحيم غالب، وكان المؤلف يعتذر عن اسمه

* أدب التاريخ :

لعلى بن حسين بن جاسم (قاسم) البازي المتوفى
سنة ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م .

أحد مخطوطات الأدب بالمتحف العراقي .

وهو كتاب يتضمن قصائد وأبيات قالها الشاعر في
أغراض مختلفة منها قصائد تؤرخ الأحداث السياسية
والاجتماعية والعمرانية ، وبعضها يشير إلى المواليد
والوفيات والتهاني ، مع جملة من التقارير للكتب
والمجلات والصحف ، وضع المؤلف هذا الكتاب أو
جمعه بناء على طلب الشيخ علي الخاقاني صاحب
مجلة البيان . نسخة جيدة كتبها المؤلف سنة
١٣٧١هـ / ١٩٥٢م .

الرقم : ٣٩٢٩ .

٣٥٧ ص . ١٦×٢٠ سم . ٢٣ س .

معجم المؤلفين العراقيين ٢ / ٤٠٩ ، الأعلام ٤ /
٢٨٢ . شعراء الكوفة الشعبيين ١ / ٧٥ - ١٠١ .

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي - أسامة
ناصر النقشبندی وظمياء محمد عباس / ٢٠ ، ٢١) .

* الأدب الجامع :

أحد المخطوطات المصورة في الأدب وجاء بيانه
كالتالي :

الأدب الجامع :

لعبد الله بن المقفع المتوفى سنة ١٤٢هـ .

(الأعلام ٤ / ٢٨٣) .

أوليه : بسم الله الرحمن الرحيم . إنا وجدنا الناس
قبلنا كانوا أعظم أجساما وأعظم مع أجسامهم أحلاما ،
وأشد مع قوتهم للأمور امتحانا وأطول أعمارا وأطول
بأعمارهم للأشياء اختبارا ...

وآخره : ولا يغرنك ذلك من نفسك على تلك الحال

فإنها ليست زهادة ولكن ضجرا وتغير نفس ... ولكن إذا
دعتك نفسك إلى رفض الدنيا فأسرع إجابتها تم كتاب
الأدب الجامع .

نسخة بقلم نسخي جميل واضح سنة ٥٣٢هـ بثر
الإسكندرية . بها آثار أرضه وبأولها وآخرها تملكات
ومطالعات وتقييدات .

٨٢ ورقة ٨ سطور مقاسها صغير .

[معهد دمياط ١٣] .

(فهرست المخطوطات المصورة . المنظمة العربية
للتربية والثقافة والعلوم ، القاهرة ١٩٧٩م ، الأدب ج١
ق ٢ / ١٣) .

* أدب الجدل :

أدب الجدل : للإمام أبي إسحاق إبراهيم بن محمد
الإسفرائيني الأستاذ المتوفى سنة ثمانى عشرة وأربعمئة
ولأبي القاسم أحمد بن عبد الله البلخي المتوفى سنة
تسع عشرة وثلثمائة .

(إسفراين بكسر الهمزة من بلاد خراسان) .

(كشف ١ / ٤٥) .

* أدب الجليس :

أدب الجليس : لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد
البغدادي الأديب اللغوي المتوفى سنة ٢٨٥ خمس
وثمانين ومائتين .

(إيضاح ١ / ٥٠) .

* أدب الحرب في الإسلام :

يجمعه قول الله تعالى : ﴿ يا أيها الذين ءامنوا إذا
لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون *
وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم
واصبروا إن الله مع الصابرين ﴾ [الأنفال : ٤٥ ، ٤٦] .

وعن أدب الحرب كتب الأستاذ عبد الرحمن عزام
يقول :

أدب الحرب فى الإسلام

وغيرهم ما يستوجب الحرب، وجب على المسلمين أن يندروا عدوهم بنيتهم، ويمهلوه للرد والتفاهم إن أراد، وقد قال بعض الفقهاء إن هذه المهلة التى تعقب ما يسمى اليوم بالإنذار النهائى يجب أن تكون كافية ليخبر العدو بها أطراف أهله ودولته، وهو أدب يتفق مع القانون الدولى الحديث، ولكن بعض الدول فى هذا العصر تختار المباغته بالحرب والهجوم على الخصم من غير إنذار، بل قد بلغ من احتياط بعضها لتتمكن من تمام المفاجأة للدولة الأخرى أن تتظاهر بالرغبة فى دوام السلم وأكثر من ذلك أن تخفى غضبها وتظهر عدم اهتمامها بالنزاع الذى تنوى الحرب من أجله !.

افتن أهل الحضارة الحديثة فى الخديعة إلى درجة غير مسبوقة فى تاريخ الأقاليم، حتى صاروا يعقدون عهودا المقصود منها تغفيل المعاهد وطمأنته، حتى تكون مباغتته وأخذته على غرة كاملة.

ذلك أدب جديد، أو سوء أدب جديد فى الحروب، ليس أبغض إلى الإسلام منه، والشريعة المحمدية تأباه روحا وفعلا، وتعد فاعله آثما مستحقا غضب الله.

والشريعة الإسلامية بعد أن تنذر الخصم بالحرب، وبعد أن تنقطع الحجة، لا تلجأ إلى مثل ما تلجأ إليه الدول فى العهد الحاضر من مفاجأة المستأمنين فى ديارها من رعايا الدولة أو الجماعة التى أعلنت عليها الحرب، فللمستأمن فى الشريعة الإسلامية حقوق لا يمكن العدوان عليها لمجرد وقوع الحرب بين قومه والقوم الذين ينزل ديارهم، أو يقع فى متناول سلطانهم، فلا يجوز الاعتداء عليه بمصادرة ماله، أو الإضرار بعمله أو شخصه، وله كفالة كل ذلك حتى تهيأ له العودة إلى وطنه الأصلى ويدخل فى حماية قومه. عندئذ وعندئذ فقط يجرى عليه ما يجرى على المحاربين، وذلك بنص القرآن بقوله تعالى: ﴿ وَإِنْ

أجازت الدعوة المحمدية الحرب فى أضيق نطاق كما تغاضت عن الرق لأنه كان أيضا نظاما عالميا، وعملت تدريجيا على منع الحرب ومنع الرق بأساليبها المختلفة، وجعلت القاعدة العامة بالنسبة للأسير المن أو الفداء، فصار تشريعها العام بالنسبة للأسير مانعا للرق، وبالحض بجميع الوسائل على تحرير الرقيق، وتخصيص سهم من الزكاة لفك الرقاب، وبالإحسان إليه وفقا لأداب خاصة تستلزمها الشريعة ويستلزمها الورع، قاومت الدعوة المحمدية الرق مقاومة كانت بالتدريج أفعل فى تهينة الضمير البشرى للقضاء عليه من المفاجأة بالتحريم البات.

كذلك الحرب، جاءت الدعوة المحمدية والقتال نظام عام متأصل فى نفوس البشر وفى حياتهم الاجتماعية، فلم يبدأ الإسلام بتحريمها، ولكنه حصرها فى دفع العدوان ونصرة المظلوم فحدد أغراضها، ثم أمر بوقفها بمجرد جنوح الخصم إلى السلم، وأنهاها بالعهد والميثاق التى لها حرمة الإيمان، حتى جعل حق الميثاق فوق حق صلة الإسلام، فأحاط الحرب بحدود ونظم وأسباب وأغراض وعهود وعرف فى أثناء القتال، مما يقلل وقوعها ويخفف من ويلها، ولو أن المسلمين وفقوا فى هذه كما وفقت الدعوة المحمدية فى مقاومة الرق لشمل العالم سلام دائم كما شمله اليوم النفور من الرق. وإننا لنرجو أن تدرك هدفها فى العصر الآتى، وقد طغى شر الحرب إلى درجة غير مسبوقة. ولا يزال أمام العالم مجال إذا اهتدى بهدى الإسلام.

عرفت الدعوة المحمدية الحرب شرًا واقعا متأصلا فأحاطتها بأدب عام من تعيين غرضها، وحصرها فى دفع العدوان وحماية حرية العقيدة، وإنهاؤها بالعهد المصونة العادلة، وإحاطتها كذلك بأدب خاص فى أثناء الحرب نفسها، وفيما يجب أن يكون بين المتحاربين من عرف يرعونه، فمتى وقع بين المسلمين

أدب الحرب فى الإسلام

أين هذا الأدب ونبل الفروسية مما نحن فيه وما صار الناس إليه فى الحرب الأخيرة والتي قبلها من القاء القنابل على غير هدى، تصيب النساء والأطفال والزراع والصناع والشيوخ والعجزة فتتسف بهم الأرض نسفا، أو تحرقهم وديارهم حرقا؟! .

أين تلك الحرمة للنفوس البشرية؟ وأين تلك النظرة للحرب على أنها تحكيم للسيف بين حاملية وحدهم، من هذا الأدب الحديث الذى لا يشبهه من قرب إلا ما قيل عن المغول أيام (جنكيز خان) ومن بعده، مما لا يزال مثالا فى الغابرين لأقسى ما وصلت إليه وحشية الهمج فى قتل غير المحاربين، وتخريب المدن والقرى؟! .

ليس لما يأتية اليوم المتحضرون بغاراتهم الجوية، أو مدفعياتهم الأرضية شبيه فى السوء والقسوة حتى ما كان أيام ذلك الطاغية المغولى قبل سبعة قرون، بل إن ما يحدث اليوم من استباحة كاملة لكل الحرمات بالغارات الجوية منقطع النظير. والشرعية الإسلامية تحرمه وتأباه فى سلطانها وضعفها غالبية أو مغلوبة. وإن أباح الفقهاء الرد على أعمال التخريب والتقتيل غير المباحة بمثلها متى ابتدأ بها الخصم، مستندين على قوله تعالى: ﴿فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٤]. وقوله تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ [الشورى: ٤٠]. فهم متفقون على تحريم الابتداء بهذه الأعمال. وواضح من نص الآية وروحها أن المقصود الرد بالمثل لإنذار الخصم وإقناعه بالعدول عما اقترف من إثم وقوله تعالى ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ هو تأكيد كذلك لرغبة شرع فى ألا يجاب على أعمال العدوان المخالفة نرحمة والأدب إلا إذا قضت الضرورة القصوى.

أين هذا العرف الدولى والأدب الحربى الذى تريد تشيئه الدعوة المحمدية، فتجعله جزءا من العقيدة

أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ﴿ [التوبة: ٦] وقد بلغ من حرص المسلمين على احترام حق المقيم فى ديارهم والنازل بها عن رضا منهم قبل الحرب أو حتى أثناء الحرب، أن قرر فقهاؤهم أنه يجب على الإمام إذا وقت للمستأمن مدة ألا يجعل هذه المدة قليلة كالشهر أو الشهرين، فإن فى ذلك إلحاق العسر به، خصوصا إذا كانت له معاملات يحتاج فى اقتضاها إلى زمن طويل.

وقد بلغ من إنصافهم هذا الأجنبى المقيم فى ديارهم، والذى يقاتلون أهله ودولته، أن أباحوا له التمتع بكامل حرته، كأن لم تكن بينهم وبين أهله حرب، ما دام خاضعا لأحكامهم، مستقيما فى سيره وعمله ولم يركن إلى أذاهم بحال من الأحوال.

أقام الإسلام هذا الأدب مع المستأمن فى حالة الحرب على أساس العدل والإنصاف، وما الحروب فى جملتها إلا نتائج مباشرة لفقدان العدل والإنصاف.

ومن انقواعد الأساسية التى بنى عليها أدب الحرب فى الدعوة المحمدية ذلك المبدأ السامى. وهو الامتناع عن محاربة غير المحاربين وقصدهم بالأذى، فهو لا يجيز قتل الشيخ أو الصبى أو المرأة أو العجزة، أو من انقطعوا للعبادة أو العلم وامتنعوا بذلك عن أن يشتركوا فى القتال، أو العامة من الصناع والزراع والتجار الذين لا يقاتلون، أو بعبارة أعم، تلك الطبقات التى نطلق عليها اليوم: المدنيين.

هؤلاء المدنيون لا يجوز قتلهم، وقد بلغ حرص الشريعة على تجنبهم ويلات الحروب وإبعاد شرها عنهم، وحصر الضرر فى القوات المقاتلة أن الفقهاء قالوا بوقف القتال إذا وقع بين صفوف المقاتلين من لا يجوز قتله وكان هلاكه محققا بالاستمرار فى القتال.

أدب الحرب فى الإسلام

بأذى لمن ليس شأنه القتال ممن نسميهم اليوم المدنيين، ولا تخريب العمار وحرق الزرع وقطع الشجر.

وروى رباح بن ربيعة: أنه خرج مع رسول الله ﷺ فى غزوة غزاها، فمر رسول الله ﷺ وأصحابه على امرأة مقتولة، فوقف عليها، ثم قال: « ما كانت هذه لتقاتل! » ثم نظر فى وجوه أصحابه وقال لأحدهم: « الحق بخالد بن الوليد فلا يقتل ذرية ولا عسيفا (أجيرا) ولا امرأة ».

وروى مالك عن أبى بكر الصديق أنه قال: « ستجدون قوما زعموا أنهم حبسوا أنفسهم لله، فدعوهم وما حبسوا أنفسهم له، ولا تقتلن امرأة ولا صبيا ولا كبيرا هرما ».

وقال زيد بن وهب: « أتانا كتاب عمر رضى الله عنه، وفيه لا تغلوا ولا تغدروا ولا تقتلوا وليدا، واتقوا الله فى الفلاحين » وروى كذلك عن عمر أنه قال: « لا تقتلوا هرما ولا امرأة ولا وليدا وتوقوا قتلهم إذا التقى الزحفان وعند شن الغارات ».

ويقول الإمام ابن رشد: « إنه ثبت عن أبى بكر رضى الله عنه أنه قال: لا تقطعن شجرا ولا تخربن عامرا » ولا يجوز لأبى بكر أن يخالف رسول الله ﷺ مع علمه بفعله من قطع نخل بنى النضير والفقهاء يفسرون ذلك بأن أبا بكر رضى الله عنه كان يعلم أن حادثة بنى النضير التى تشير إليها سورة الحشر كانت خاصة ببني النضير كما أنه لا يعرف عن رسول الله أنه قتل حيوانا، والمسلمون متفقون على تحريم المثلة، ولم يذكر الكتاب الكريم حادثة بنى النضير فى سورة الحشر بتفصيل غير الإشارة إليها فى سياق القصة والموعظة، كما لم يشر إلى حادثة بنى قريظة إلا على سبيل العظة كذلك بهذه الآية فى سورة الأحزاب: ﴿ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي

والإيمان، مما تفعله الدول اليوم من التعويل على وسائل قتل المدنيين وتخريب الغمار وحرق الناس وأموالهم وثمرات الأرض لتخضع خصومها وتجبرهم على إلقاء السلاح! ».

حقا لقد آن أن يفزع الناس إلى عقائدهم، إلى ما جاء به موسى وعيسى ومحمد، لتكون للحرب حرمت وآداب تخفف من ويلها، وقد كان الهمج يعرفون بعضها ويرعونه.

وأين ما نحن فيه مع شديد الأسف والحزن مما وصلت إليه الدعوة المحمدية من الآداب فى الحرب، وتقديرها أن ليس المقصود من الحرب التنكيل والتخريب، بل أن تكون كلمة الله هى العليا، وكلمة الله لا تكون إلا حقا وعدلا وإنصافا شاملا للناس جميعا؟! ».

هذا المبدأ مبدأ الرفق والرحمة على المسلمين فى حروبهم ألا يلجأوا لقهر عدوهم بتجويع الأمة المحاربة، أو منع أسباب الحياة من قوت أو دواء أو لباس من الوصول إلى غير المحاربين منها.

ولقد بلغت القسوة فى الحروب الحديثة أن الجيوش إذا انسحبت من أرض دمرت ما بها، ولو كان فى ذلك هلاك أهلها فضلا عن أعدائها، وهو عمل لا تبيحه الشريعة المحمدية بحال من الأحوال، فهى فوق أنها لا يمكنها أن تتصور الاعتداء على ممتلكات أهلها ممن تركهم الجيوش الإسلامية وراءها، ممنوعة قطعاً بدينها من أن تحرق الزرع أو تقطع الشجر أو تحرم المدنيين المقيمين وسائل العيش فى الأرض التى صارت ساحة للجيوش المتقدمة والمتأخرة.

ولا خلاف بين المسلمين فى أنه يجوز فى الحرب قتل المشركين الذكران البالغين بالمقاتلين، وكذلك لا خلاف بينهم فى أنه لا يجوز قتل صبيانهم، ولا قتل نسائهم ما لم تقاتل المرأة أو الصبى، وإن اختلفوا فيما عدا هؤلاء، والنهج الواضح هو أنه لا يصح القصد

أدب الحرب في الإسلام

قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا * وَأَوْرَثَكُمُ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَّشُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿ [الأحزاب: ٢٦، ٢٧].

وليس في القرآن الكريم نص واحد على قتل الأسير، ولا على استرقاقه، ولم يرو عن رسول الله أنه استرق أسيرا، والنص الصريح هو تخيير الإمام بين أمرين لا ثالث لهما: المن والفداء. يقول الله تعالى ﴿حَتَّى إِذَا أَتَّخِذْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ [محمد: ٤] ويقول الإمام ابن رشد رواية عن الحسن بن محمد التميمي: إن إجماع الصحابة على أنه لا يجوز قتل الأسير.

فالتشريع العام إذن: هو أنه لا يجوز قتل المدنيين، ولا قتل المحاربين بعد تسليمهم، وما شذ عن ذلك في الماضي، أو ما يشذ عنه في المستقبل من عمل الإمام المسلم العادل إنما يكون لظروف وأسباب خاصة تقتضي تخصيصا في الحكم.

وما يبرر به بعض الفقهاء قتل المشركين أو من في حكمهم بعللة الكفر أو الشرك وحدها، لا يستقيم في نظرنا مع نصوص الكتاب الكريم وروحه في موضوع القتال، ولا مع عمل النبي والمسلمين في فتوحاتهم أربعين سنة من الهجرة إلى نهاية أيام الخلفاء الراشدين.

والقول بالقتل لعللة الكفر لا يستقيم في دين يجعل لقتل رجل مشرك من قوم لهم ميثاق ما للمؤمن من حق. يقول الله تعالى ﴿وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدْيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَخْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾ [النساء: ٩٢]. بل ميزه على المؤمن من قوم ليس لهم ميثاق.

ولو كان القتل لعللة الكفر أصلا كما يقول بعض الفقهاء لقتل النبي ﷺ مشركي مكة أثناء فتحها، ولقتل مشركي هوازن بعد «حنين» ولما حالف النبي ﷺ

خزاعة وهي مشركة، ولكان المسلمون في فتوحاتهم من الهند إلى فرنسا وباء على العالم ما تركوا على ظهر هذه الساحة من الكفار حيا.

وقد روى عن رسول الله حوادث كثيرة في العفو والرحمة مع خصوم أشداء ومع قتلة أعز أصحابه وأهله، ويكفي أن تقرأوا في كتب السيرة معاملته بعد فتح مكة لعكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية، وهما عدوان وابنا عدوين له، وعفوه عن وحشى قاتل عمه حمزة، ولم يكن إلا عبدا حبشيا لا في العير ولا في النفير، وصفحه عن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، بعد أن أسرف في خصومته وهجوه. فهذه أمثلة واضحة على العدل الذي يأبى قتل المدنيين، أو قتل الأسرى، أو من جنحوا إلى السلم.

رفع إليه ﷺ بعد إحدى الوقعات أن صبية قتلوا بين الصفوف، فحزن حزنا شديدا، فقال بعضهم: ما يحزنك يا رسول الله وهم صبية للمشركين؟! فغضب النبي ﷺ وقال ما معناه: إن هؤلاء خير منكم، إنهم على الفطرة، أو لستم أبناء المشركين؟ فإياكم وقتل الأولاد! إياكم وقتل الأولاد!

ويروى البخاري عن جابر بن عبد الله قال: مرت بنا جنازة فقام لها النبي وقمنا، فقلنا يا رسول الله: إنها جنازة يهودي. فقال: «أو ليست نفسا! إذا رأيتم الجنازة فقوموا».

فهذا احترام للنفس لا يعرف التخصيص، ولا يمكن أن يجيز قتل غير المحاربين، أو قتل الأسرى لعللة الكفر وحدها.

فنحن مطمئنون تمام الاطمئنان لما ذكرنا من تحريم وقتل المدنيين وتجويعهم ومن تحريم تخريب العمار والزرع والشجر، وقتل الأسرى، وتحريم المثلة والاجهاز على الجرحى.

ونعتقد أن الوسائل الحديثة من الغارات الجوية وما

وأربعمئة رتب على خمسة أبواب : الأول فى العقل ،
والثانى فى العلم ، والثالث فى أدب الدين ، والرابع فى
أدب الدنيا ، والخامس فى أدب النفس .

(كشف ١ / ٤٥) .

يقول الإمام الماوردى فى خطبة الكتاب :

الحمد لله ذى الطول والآلاء وصلى الله على سيدنا
محمد خاتم الرسل والأنبياء وعلى آله وأصحابه
الأتقياء (أما بعد) فإن شرف المطلوب بشرف نتائجه
وعظم خطره بكثرة منافعه وبحسب منافعه تجب
العناية به وعلى قدر العناية به يكون اجتناء ثمرته .
وأعظم الأمور خطرا وقدرًا وأعمها نفعا ورفدا ما استقام
به الدين والدنيا وانتظم به صلاح الآخرة والأولى لأنه
باستقامة الدين تصح العبادة وبصلاح الدنيا تتم
السعادة .

وقد تسوخت بهذا الكتاب الإشارة إلى آدابهما
وتفصيل ما أجمل من أحوالهما على أعدل الأمرين من
إيجاز وبسط أجمع فيه بين تحقيق الفقهاء وترقيق
الأدباء فلا ينبو عن فهم ولا يدق فى وهم . مستشهدا
من كتاب الله جل اسمه بما يقتضيه ومن سنن رسول
الله صلوات الله عليه بما يضاهيه ثم متبعا ذلك بأمثال
الحكماء وآداب البلغاء وأقوال الشعراء لأن القلوب
ترتاح إلى الفنون المختلفة وتسأم من الفن الواحد وقد
قال على بن أبى طالب رضى الله عنه : إن القلوب تمل
كما تمل الأبدان فأهدوا إليها طرائف الحكمة فكان
هذا الأسلوب يحب التنقل فى المطلوب من مكان إلى
مكان وكان المأمون رحمه الله تعالى ينتقل كثيرا فى
داره من مكان إلى مكان وينشد قول أبى العتاهية رحمه
الله :

لا يصلح النفس إذ كانت مدبرة

إلا التنقل من حال إلى حال

يترتب عليها ، والرماية بالمدفعية على غير هدى
ومن غير إنذار على المدنيين أطفالا ونساء ، شيوخا
ومرضى ، زراعا وأجراء فى البر أو البحر أو الجو ، لا
تبيحها الشريعة المحمدية .

وقد جاءت السنة والعرف بآداب أخرى كثيرة
للحرب ، من مجاملة رسل العدو وعدم التعرض لهم
بأذى ، ومن الإحسان للأسرى بما جعلهم مستحقين
للبر ، متساوين فى ذلك مع أيتام المسلمين وفقرائهم .
يقول الله تعالى : ﴿ وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ
مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ * إنما نُطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ
مِنْكُمْ جَزَاءً وَلا شُكُورًا ﴿ [الإنسان : ٨ ، ٩] .

(الرسالة الخالدة - عبد الرحمن عزام / ١٠٥ -
١١٣) .

ويطلق اسم « أدب الحرب » أيضًا على المعنى
الآخر للأدب وهو فى هذه الحالة ما سجله المسلمون
من أشعار يصفون فيها معاركهم الحربية التى خاضوها
ضد أعداء الإسلام على مدى التاريخ بدءًا بغزوة بدر
وما تلاها من غزوات ، ثم حروب الفتوحات الإسلامية
ومعاركها فى العراق ، مثل معركة المذار وموقعة أليس
على الفرات ومعركة القادسية وفتح المدائن ومعركة
البويب ونهاوند ، وفى الشام مثل معركة أجنادين
واليرموك وفحل (بيسان) وغيرها ، والمعارك التى
خاضوها ضد الصليبيين فيما أصبح يعرف بأدب
الحروب الصليبية . وقد نقلنا لك بعضًا من هذا كله
فانظره فى مواضعه .

* أدب الحروب الصليبية :

انظر : أدب الحرب فى الإسلام ، الحروب الصليبية .

* أدب الدنيا والدين (كتاب -) :

أدب الدنيا والدين : للإمام أبى الحسن على بن
محمد الماوردى الشافعى المتوفى سنة خمسين

أدب الدنيا والدين (كتاب -)

(« فى صحبة العلماء العاملين . الماوردى : أدب الدنيا والدين » - الأستاذ عبد الحفيظ فرغلى على القرنى . مجلة الوعى الإسلامى ، العدد (٢٩١) ربيع الأول ١٤٠٩ هـ - اكتوبر ١٩٨٨ م / ٤٢ ، ٤٤) .

وتوجد نسخة مخطوطة لهذا الكتاب بخزانة القرويين وهى بعنوان « أدب الدين والدنيا » وجاء بيانها كالتالى :

جزء واحد متوسط تام بخط مغربى متوسط الجودة به بعض تراجم بالأحمر واصلاح قديم غطى بعض سطوره وقد أصابه التلاشى من جراء السوس وقع الفراغ من نسخه سنة ٩٥٨ كتبه عبد الحميد بن إبراهيم بن محمد بن الحسن الكنسوسى ، من تحبىس السلطان مولاي عبد الله العلوى سنة ١١٦٩ .

بأوله ما صورته : كتاب أدب الدين والدنيا تصنيف القاضى الإمام أبى الحسن على بن محمد الماوردى البصرى رضى الله عنه رواية الشيخ الإمام الحافظ الزاهد الورع أبى بكر محمد بن صرحان بن يلنكين بن على بن الشيخ الأديب بن شجاع فارس بن الحسين المدهلى السهرودى رضى الله عنه وعن جميع المسلمين ثم قال : الحمد لله ذى الطول والآلاء وصلى الله على محمد خاتم الأنبياء وعلى آله وأصحابه الأتقياء أما بعد فإن شرف المطلوب بشرف نتائجه ... ضمن تأليفه هذا خمسة أبواب ...

أوراقه ١١٥ مسطرته ٢٥ مقياسه ٢٥ / ٢٠ .
كما ورد تحت عنوان « أدب الدين والدنيا » أيضًا فى فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية وجاء وصفه على النحو التالى :

أدب الدين والدنيا .
لأبى الحسن على بن محمد بن حبيب الماوردى المتوفى سنة ٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م .

وجعلت ما تضمنه هذا الكتاب خمسة أبواب (الباب الأول) فى فضل العقل وذم الهوى (الباب الثانى) فى أدب العلم (الباب الثالث) فى أدب الدين (الباب الرابع) فى أدب الدنيا (الباب الخامس) فى أدب النفس . وأنا أستمد من الله تعالى حسن معونته وأستودعه حفظ موهبته بحوله ومشيبته وهو حسبى من معين وحفيظ .

(أدب الدنيا والدين للإمام أبى الحسن على بن محمد بن حبيب البصرى الماوردى / ١ ، ٢) .

وفى بحث بعنوان « فى صحبة العلماء العاملين » يقول الأستاذ عبد الحفيظ فرغلى على القرنى :

كان كتاب أدب الدنيا والدين أحد الكتب التى اعتنت بها مناهج التربية فى مطلع هذا القرن ، وجعلتها من الأعمدة التى تبنى عليها ثقافة النشء من أبنائها الطلاب والمتعلمين ، وهو كتاب له حظ وافر من حسن التوجيه وعمق الثقيف ، وقد ظفر بإقبال العلماء عليه ، حتى ظهر أثره فى المتخرجين الذين حملوا لواء النهضة العلمية والأدبية والدينية فى بلادنا العربية والإسلامية طوال السنين الماضية حتى الآن ...

ومؤلف هذا الكتاب الجليل هو أبو الحسن على بن محمد بن حبيب البصرى المعروف بالماوردى ، ويظهر عقل الماوردى وفهمه لدينه فى هذا الكتاب الذى أحسن القائمون صنعا باختياره مصدرا للثقافة الإسلامية والأدب الرفيع ، وهو قبل ذلك يدل على فكر الماوردى الثاقب وعلمه الغزير ومنزلته الأدبية العظيمة .

وما أحوجنا الآن إلى إعادة النظر فى بعض الكتب المقررة ووجوب اختيار بعضها من عيون التراث - مثل هذا الكتاب - لنربط بين أبنائنا الطلاب وتراثهم الرائع الغنى بالقيم والمثل وهو فى الوقت نفسه لا يخلو من المادة الشائقة المناسبة لكل عصر وذوق .

من كتب الأدب التي تخالط كتب التصوف، وقد ورد ذكر نسختين منه رقمهما ٣٦٠٩ و ٣٦٠٧ في فهرس التصوف ١ / ٤٤ وما يليها.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية قسم الأدب - وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١ / ٢٢).

* أدب الدين والدنيا :

انظر: أدب الدنيا والدين .

* الأدب (ديوان -) :

ديوان الأدب - في اللغة لإسحاق بن إبراهيم الفاريابي خال الجوهري المتوفى تقريبا سنة ٣٥٠ خمسين وثلثمائة ألفه لاتسز بن خوارزم شاه وصدر اسمه في خطبته، وهو كتاب معتبر وهو على خمسة أقسام: الأول في الأسماء، الثاني في الأفعال، الثالث في الحروف، الرابع في تصرف الأسماء، الخامس في تصرف الأفعال، قال القفطي: إنه ألفه بمدينة زبيد وأنه مات قبل أن يروى عنه، فذكر السيوطي من روى عنه فيبطل قوله، وقد لخصه وهذبه حسن بن مظفر النيسابوري المتوفى سنة ٤٤٢ اثنتين وأربعين وأربعمائة.

(كشف ١ / ٧٧٤، ٧٧٥).

* الأدب (ديوان -) :

للإمام أبي سعيد محمد بن جعفر.

وتحت هذا العنوان نفسه، وبدون ذكر المؤلف قال صاحب كشف الظنون: في عشر مجلدات ضخام أخذ كتاب الفاريابي وزاد عليه في أبوابه فصار أولى منه لأنه هذبه وانتقاه وزاد فيه ما زينه وحلاه، كذا قال ياقوت.

(كشف ١ / ٧٧٥).

* أدب الرسالة الفنية :

انظر: الكتابة الفنية.

* الأدب الرفيع في ميزان الشعر وقوافيه :

أحد مخطوطات المجمع العلمي العراقي وبيانه كالتالي :

المؤلف: الرصافي (معروف عبد الغني) (ت : ١٣٦٤ هـ = ١٩٤٥ م).

أوله: « مقدمة: من الآداب الرفيعة ميزان الشعر المسمى قديماً بفن العروض ... ».

آخره: « ... وآخر قول نقوله هنا فنختم به هذه الرسالة، هو أن الشعر وليد الغناء، وما دامت الألحان في الأغاني لا تدخل تحت حد أو حصر، فكذلك أوزان الشعر لا تعد ولا تُحصى ».

نسخة مخطوطة في (جزئين) كتبها في دفترين، بخط الرصافي (مشق اعتيادي).

١٢٥ ص (١ - ٦٢ + ٦٣ - ١٢٥ ص) ٢٠ × ١٦ سم، ١٨ س.

(١ / شعر - دواوين الشعر وشروحها).

جمع الرصافي في هذا الكتاب ما ألقاه من محاضرات على طلبة دار المعلمين العالية ببغداد، في علم العروض والقافية.

طبع ببغداد سنة ١٩٥٦، بإشراف عبد الحميد الرشودي، وتقديم: د. كمال إبراهيم، د. مصطفى جواد. وأعيد طبعه في بغداد سنة ١٩٦٩.

(مخطوطات المجمع العلمي العراقي - دراسة وفهرسة ميخائيل عواد ٢ / ٢٥٣).

* أدب السلوك :

أدب السلوك: مختصر لأبي الفضل عبد المنعم بن عمر الجلياني (جليانة بكسر الجيم من بلاد الأندلس) المتوفى سنة ٦٠٢ أورد فيه مشاريع الحكمة وذكره في ديوانه المديح وللشيخ أبي عثمان « سعيد بن سلام » المغربي « المتوفى بنيسابور سنة ٣٧٣ » أيضاً

وهو فارسي أوله : سياس وستايش مر خداوندرا... إلخ .

(كشف الظنون ١ / ٤٥) .

* أدب سماع الحديث وقراءته :

عن أدب سماع الحديث وقراءته يقول ابن النفيس : أما قارئ الحديث ، فينبغي أن يكون عدلاً ثقة ، مأموناً ، ولا بد أن يكون فصيحاً ، صيِّتاً ، يسهل التفهم مع قراءته . فلا تكون قراءته - من العجلة - مفوِّتة على السامع شيئاً من المعنى ، ولا من التطوُّل مضجرة ، مقصِّرة للزمان على قدر الكفاية من القراءة .

وأما السامعون ، فيجب أن يكونوا منصتين ، لا يشتغلون عن السماع بحديث ، أو نسخ ونحو ذلك . ومن يفعل منهم ذلك ففي صحة سماعه خلاف ، والصحيح : أن ذلك إن بلغ إلى حدٍّ يمنع الفهم ، منع صحة السماع وإلا فلا .

وقد يُحتاج في السماع إلى التبليغ ، إما لسعة المجلس جدّاً ، أو لضعف صوت القارئ ، أو لضعف سمع الحاضر ، وإذا فعل ذلك ، فالرواية عن الشيخ على الصحيح ، لأنه هو المقصود بالحضور ، وقيل : بل عن المبلِّغ ، فإن قلنا : (عن الشيخ) فالأولى أن نقول في الرواية عنه : (أخبرنا فلان بتبليغ فلان) .

ويجوز السماع من المحجوب إذا عرف بصوته ونحو ذلك من القرائن ، ويرجع في معرفة الصوت إلى عَدْلٍ . ولذلك كان الأولون يسمعون من زوجات النبي ﷺ وهُنَّ محجوبات . وكذلك قد يعول على الصوت في كثير من الأمور ، كما قال - ﷺ - « فكلوا واشربوا ، حتى يُنادي ابن أم مكتوم » (قال المحقق هامش ١ : الحديث : إِنَّ بِلَالاً يُوذِّن بِلِيل ، فكلوا واشربوا حتى ينادي ابن أم مكتوم » حديث صحيح متفق عليه : اللؤلؤ والمرجان ٢ / ٦ .

قالت المؤلفة : ورد في الجامع الأزهر للحافظ المناوي ١ / ١٣١ ورقة أمايلى : رواه الطبراني في الكبير عن زيد بن ثابت وفيه يزيد بن عياض أجمعوا على ضعفه اهـ .

(المختصر في علم أصول الحديث النبوي - دراسة وتحقيق د . يوسف زيدان الدار المصرية اللبنانية . القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م / ١٧١ ، ١٧٢) .

* أدب الشهود :

أدب الشهود : مختصر لابن سراقه . (الإمام أبي بكر محمد بن إبراهيم الأنصاري الشاطبي له مؤلفات في التصوف توفي سنة ٦٦٢) . (كشف ١ / ٤٥ ، ٤٦) .

* الأدب الصغير :

لعبد الله بن المقفع المتوفى سنة ١٤٢ هـ / ٧٥٩ م . ولد في العراق سنة ١٠٦ هـ / ٧٢٤ م أسلم على يد عيسى بن علي عم السفاح وولى كتابة الديوان للمنصور العباسي ، ترجم عدة كتب منها : كتب أرسطاطاليس الثلاثة في المنطق وكتاب أيساغوجي ، وكليلة ودمنة وغيرها .

والكتاب عبارة عن جمل موجزة ، أشبه بالأمثال ، وهي خطرات دَوَّنَهَا ابن المقفع بعد خبرة طويلة بأمور الحياة ، ورغم ما نجد في الكتاب من عدم تنظيم في بعض الأحيان ، ومن عدم فهرسة موضوعية دقيقة للموضوعات التي اشتمل عليها ، ومع أنها مجرد خواطر يذكرها الكاتب كلما طرأت على ذهنه خاطرة ، أو ألتمت به بادرة ... رغم ذلك كله فالكتاب يضم حكماً غالية في عبارة رشيقة رقيقة .

(دائرة معارف الشعب ١٩٥٩ ، ١ / ٦٧١) .

يوجد مخطوط له بالمتحف العراقي بيانه كالتالي :

الأول: (قال عبد الله بن المقفع (رحمه الله تعالى): عمل البر خير صاحب وأحق ما صان الرجل أمر دينه ...).

وهو كتاب يتضمن مجموعة من الحكم والنصائح والأقوال البليغة التي جرت مجرى الأمثال .

نسخة جيدة كتبت بخط الثلث والنسخ كما كتبت على حواشي المخطوط حكم مختارة لعدد من الحكماء ترقى إلى القرن الثالث عشر الهجري القرن التاسع عشر الميلادي .

الرقم: ٣٢٨٥٢ .

١٢ ص . ٢٣, ٥ × ١٨ سم ٩ س .

طبع الأعلام ٤ / ١٤٠ ذخائر التراث ١ / ٢٤٩ .

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندی وظمياء محمد عباس / ٢١) .

أما المخطوط المحفوظ بدار الكتب الظاهرية فهو قطعة منتخبة منه ضمن مجموع وبيانه كالتالي :

أوله : « السعيد من استكمل رضوان الله عليه ، المصيبة العظمى من ... دينه أضلّ الأمور الضلالة ، عمل البر خير صاحب ، أحق ما صان الرجل أمر دينه ، البعد من معرفة النعم تكلف إحصائها ... » .

آخره : « ... رب حيلة أبلغ في الاستئصال من الرجل المكا (؟) بالعدة أكيس من الحزم ، احتراس المرء من ستر أصحابه ، لا يقنط العاقل على حال ، العاقل من تأهب للمخاوف قبل وقوعها ، من حسن خلقه كثر من يوده ، تمت والله الحمد » .

نسخة قديمة وهي في مجموع كله رسائل علمية كتب هذا المجموع في منتصف القرن السادس عليه تملك لميرزا محمد أحمد مشكور بهادر سنة ١٢٤٨ وتملك آخر لعلی بن علی بن حسین سنة ٨٢٥ هـ .

ورقصة واحدة (٨٤ ب) ٤٣ س .
١٧ × ٢٥ سم .

الرقم ٤٨٧١ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية قسم الأدب - وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ١ / ٢٢ - ٢٥) .

* أدب العالم والمتعلم :

انظر: تذكرة السامع والمتكلم .

* الأدب العربي :

نفضل فيما يلي المراحل التي مر بها الأدب العربي من عهد بني أمية إلى العصر الحديث :

كان للأدب في عهد بني أمية ما للعلم في عهد بني العباس من سمو المكانة وفرط العناية لحدثة عهد القوم بالبداوة ، وتمدح رجالاتهم باللسن ، وحاجتهم إلى فصح اللغة وطُرف الشعر في استجلاء غامض الكتاب ، واستيضاح غريب السنة ، والاستشهاد على ضوابط النحو ، واكتساب ملكة اللسان .

(كان ابن عباس يقول : إذا قرأتم شيئاً من كتاب الله ولم تعرفوه فاطلبوه في أشعار العرب . وقال الشافعي : طلبت اللغة والأدب عشرين سنة لا أريد بذلك إلا الاستعانة على الفقه) .

(أ) وكان الأدب إذ ذاك إنما يؤخذ من الأفواه ويحفظ في الصدور وتُضرب إلى مظائنه أكباد الإبل . فلما بزغ هلال العصر العباسي وخامر العرب داء العجمة واستشرى فساد اللحن ، واختص بالرحلة إليه والتلمس له طائفة من العلماء شهرها بالرواة ، كحماد الراوية (١٥٦) والخليل بن أحمد (١٧٥) وخلف الأحمر (١٨٠) وأبى عبيدة (٢٠٩) وأبى زيد الأنصاري (٢١٥) والأصمعي (٢١٦) كانوا يرودون البادية

ويداخلون الأعراب ابتغاء لخبر مستملح، أو شعر مستطرف، أو كلمة غريبة.

وظل الشأن فى رواية الأدب للسمع والحفظ، حتى مست الحاجة إلى التدوين لاستعجام العرب واتساع دولتهم، فأخذ العلماء يدونون ما يسمعون، بدأ بذلك أبو عبيدة والأصمعى، ولكن الجاحظ هو أول من ضم شتى الأدب واستوعب أطرافه بكتاييه البيان والتبيين والحيوان، ثم تتابع العلماء بعده على التصنيف فيه كالمبرد صاحب الكامل، وابن قتيبة صاحب أدب الكاتب، وابن عبد ربه صاحب العقد الفريد، وأبى على القالى صاحب الأمالى، وأبى الفرج الأصبهاني صاحب الأغاني، وهؤلاء هم رجال الأدب ومراجعهم، وكتبهم هى موارده ومشارعه.

(تاريخ الأدب العربى - أحمد حسن الزيات / ٨٦، ٣٦٠).

وهكذا لم يكن عصر بنى أمية عصر تصنيف.

(ب) فى العصر العباسى الأول (١٣٢ - ٣٣٤ هـ): كانت كتب الأدب فى أول هذا العصر تبحث فى بعض الأغراض الخاصة كرسائل ابن المقفع وكتاب كليله ودمنة وكتاب الشعر والشعراء لأبى عبيدة وكتاب الأراجيز للأصمعى، وأول كتاب جامع لفنون كثيرة منه هو كتاب البيان والتبيين للجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥ هـ، وكتاب الحيوان له، وكتاب المنظوم والمثثور لتلميذه أحمد بن طيفور فى أربعة عشر مجلداً، ثم كتاب الكامل والروضة للمبرد، ثم تالت كتب الأدب كبيرة وصغيرة.

(ج) فى العصر العباسى الثانى:

أما فى العصر العباسى الثانى فإن أظهر ما حدث فى كتب الأدب الميل إلى الجانب العلمى وصبغ الكتب صبغة فلسفية والعناية بتراجم الشعراء والكتاب ترجمة مفصلة على نحو ما فعل المحدثون فى رجال

الحديث، فألفت كتب فى نقد الشعر والشعراء والطعن فيهم والانتصار لهم، كما فعل الأمدى فى كتابه الموازنة بين أبى تمام والبحترى المتوفى سنة ٣٧١ فقد نقد الشاعرين نقداً محكماً وأبان ما للشاعرين من محاسن ومساوىء، وكما فعل الصاحب بن عباد فقد وضع كتاباً فى بيان عيوب المتنبي وانتصر للمتنبي آخرون فوضع القاضى عبد العزيز الجرجاني كتاباً وقف فيه موقف الحكم بين المتعصبين له والمتعصبين عليه سماه الوساطة بين المتنبي وخصومه.

ومن أشهر كتب الأدب المؤلفة فى هذا العصر كتاب الأغاني لأبى الفرج الأصفهاني المتوفى (سنة ٣٥٦) وهو عربى من نسل بنى أمية، ولد بأصفهان وانتقل إلى بغداد، ويعد كتابه الأغاني أجمع الكتب فى تراجم الشعراء والأدباء وأخبار العرب فى الجاهلية والإسلام، وهو فى واحد وعشرين جزءاً وسماه الأغاني لأن المؤلف بناء على مائة صوت كان هارون الرشيد أمر إبراهيم الموصلى مغنيه أن يختارها له، فهو يذكر الصوت (الدور) وتوقيعه ويذكر قائله ويترجم له ويستطرد من ذلك إلى غيره من الشعراء والأدباء والمغنين والمغنيات، وقد زاد أبو الفرج بعض أصوات اختارها هو.

كذلك من أهم الكتب التى ألفت فى تراجم الشعراء كتاب «يتيمة الدهر» لمؤلفه أبى منصور الثعالبي (المتوفى سنة ٤٢٩) وقد ترجم فيه لشعراء المائة الرابعة، ولذلك سماه «يتيمة الدهر فى شعراء أهل العصر» وقد رتبته ترتيباً حسناً باعتبار الأقطار، فترجم لشعراء الشام ولشعراء مصر والمغرب، ولشعراء الموصل، ولشعراء البصرة، ثم العراق، ثم بغداد، ثم ذكر محاسن الدولة السامانية وترجم لشعرائها ثم فضلاء خوارزم.

ولم يسلك مسلك الأغاني فى استقصاء أخبار

الأدب العربى

ابن حجة الحموى - وابن حجة الحموى، وكان رئيس أدباء عصره، مولعًا بالبديع، وخير كتبه كتاب: «خزانة الأدب وغاية الأرب» شرح فيه بديعته، وهو خير كتاب لطالب تاريخ الأدب فى عصر المماليك، لأنه أكثر فيه من الاستشهاد بشعراء عصره وصوّر الحياة الأدبية تصويرًا صادقًا، توفى سنة ٨٣٧هـ.

كتب القصص: أشهرها كتاب ألف ليلة وليلة.

قصص أخرى - ومن الأقاصيص التى انتشرت فى هذا العصر، والتى يغلب على الظن أنها نبتت مع الحروب الصليبية، سيرة عنتر بن شداد وسيف بن ذى يزن، ثم قصة الظاهر بيبرس، وهى تتضمن حروبه مع الصليبيين وقصة أبى زيد الهلالي وغيرها.

(المفصل فى تاريخ الأدب العربى لأحمد الإسكندرى وزملائه ١/ ٢١٢، ٢/ ١٠٤ - ١٠٦، ٢٧٣ - ٢٧٥).

وفرد الأستاذ أحمد حسن الزيات فصلا عن أساطين النهضة الحديثة نقل لك بعضا منه فيما يلى . يقول المؤلف ببلاغته المعهودة تحت عنوان: «أساطين النهضة الحديثة فى مصر والشام والعراق والمغرب:

ممن نبغ من المصريين فى هذا العصر وقوى هذه النهضة برّوحه ورؤوحه، الشيخ عبد الرحمن الجبرتي صاحب التاريخ المعروف باسمه، درس فى الأزهر دراسة كاملة، ثم اتصل بالفرنسيين أيام احتلالهم مصر فاستكتبوه فى الديوان ثم انقطع للتأليف فصنف كتابه عجائب الآثار فى التراجم والأخبار ثم توفى سنة ١٨٢٥م.

ثم الشيخ محمد المهدى شيخ الجامع الأزهر وأحد أعضاء الديوان الخصوصى لنابليون، وُلد قبطيًا ثم أسلم ودرس فى الأزهر حتى رأسه. ألف كتاب تحفة المستيقظ الأنس، فى نزهة المستنيم الناعس، وهو

الشاعر وحياته، بل كثيرًا ما كان يكتفى بنبذة يسيرة عن مقامه فى الأدب يتبعها بمختار من شعره أو نثره، وقد تأثر بلغة العصر فكاد يلتزم فى تعبيره السجع. وقد ذيل الباخريزى كتاب اليتيمة فذكر الشعراء الذين لم يدركهم الثعالبي فى كتاب له سماه «دمية القصر» وهو مطبوع وتبعه الأدباء فى الزيادة فألف أبو المعالى بعد ذلك تكملة سماها «زينة الدهر» وبعده عماد الدين الأصبهاني ألف «خريدة القصر».

ويلحق بكتب الأدب كتب القصص، ومن أشهرها: «كتاب ألف ليلة وليلة» وهو قصة نقل أساسها فى القرن الثالث الهجرى، فقد وصفها المسعودى (المتوفى سنة ٣٤٦) ولكن زادت قصصها وغيّر فيها على توالى العصور كما يدل على ذلك أخبار فيها حدثت فى أيام المماليك.

(د) فى عصر المماليك:

أما عن عصر المماليك فقد كان التأليف فى الأدب فيه ضعيفا خائرا وجمعا غير موفق من كتب الأولين، وممن اشتهر بالكتابة فيه فى هذا العصر:

الوطواط - جمال الدين الوطواط المتوفى سنة ٧١٨هـ، واشتهر برسائله وبكتابه «غُرر الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة».

البهاء الدمشقى - علاء الدين البهاء الدمشقى وله كتاب يدعى «مطالع البدور فى منازل السرور» وهو خزانة شعر وأدب، طبع بمصر.

الأبشيهى - والابشيهى اشتهر بكتابه «المستطرف فى كل فن مستظرف».

النواجى - وشمس الدين النواجي القاهري المتوفى سنة ٨٥٩هـ، وأشهر كتبه «حلبة الكميت».

ابن حبيب الحلبي - وابن حبيب الحلبي وكان أدبيا مؤرخا أشهر كتبه فى الأدب «نسيم الصبا» توفى سنة ٧٧٩هـ.

الأدب العربى

أشبه بألف ليلة وليلة، وكانت وفاته سنة ١٨١٥ م.

ثم الشيخ حسن العطار وهو ناظم نثر، ولد بالقاهرة ثم تعلم بالأزهر واتصل بالفرنسيين ورحل إلى الشام فأخذ ذلك من فهمه وزاد فى علمه، ثم تولى التدريس فى الأزهر ورقى إلى أن صار شيخاً له، وتوفى سنة ١٨٣٣ م.

ثم السيد على الدرويش شاعر الأمير عباس الأول، نشأ فى القاهرة وعاش موفور الكرامة بشعره. وقد جمع شعره أحد تلاميذه فى ديوان سماه: الإشعار بحميد الأشعار. وكانت وفاته سنة ١٨٥٣ م.

ثم الشيخ شهاب الدين صاحب سفينة الملك، ولد بمكة ثم وفد إلى مصر ليتعلم فى الأزهر فنبغ فى الأدب وألم بالحساب والهندسة والموسيقى، ثم اشتغل بالتحريير فى الوقائع المصرية والتصحيح فى مطبعة بولاق حتى توفى سنة ١٨٥٧ م.

ثم رفاعة بك الطهطاوى أحد أركان النهضة العلمية، ومدير المدرسة التجهيزية، ومنشئ الوقائع المصرية، ولد بطهطا وتعلم فى الأزهر، وأرسله محمد على فيمن أرسل إلى فرنسا فأتى دراسته ثم عاد فعكف على التحرير والترجمة والتأليف والتعليم حتى وافاه حمامه سنة ١٨٧٣ م.

ثم الشاعر محمود صفوت الساعاتى نشأ فى القاهرة وتوفى بها سنة ١٨٨٠ م ثم الشيخ عبد الهادى نجا الإييارى الشاعر المطبوع واللغوى الحجة والمؤلف النابه، ولد فى إييار من أعمال الغربية ثم ثقف العلم بالأزهر واتصل بإسماعيل فجعله إمامه ومفتيه، ثم أتاه اليقين سنة ١٨٨٨ م.

ثم العلامة الشيخ حسين المرصفى شيخ المعلمين وعمدة المؤلفين. وصاحب الوسيلة الأدبية فى العلوم العربية. تخرج فى الأزهر وعلم به ورزق ما يرزقه مكفوفو البصر من لطف الحس وذكاء الفؤاد توفى سنة ١٨٨٩ م.

ثم الأديب الشاعر عبد الله باشا فكرى ناظر المعارف فى عهد إسماعيل، ومؤلف الفوائد الفكرية للمكاتب المصرية. توفى سنة ١٨٨٩ م.

ثم المصلح الكبير على مبارك باشا منظم المدارس المصرية، ومنشئ المكتبة الخديوية (دار الكتب) ومؤلف الخطط التوفيقية، وقصة علم الدين. شارك فى علوم كثيرة، وتقلب فى مناصب خطيرة، منذ ولاية محمد على إلى عهد توفيق ثم توفى سنة ١٨٩٣ م.

ثم الأديب القدير السيد عبد الله نديم خطيب الثورة العرابية.

ثم السيدة الفاضلة عائشة التيمورية، نبغت فى الشعر العربى والتركى وخلفت فى كل منهما ديواناً. ولها غيرهما كتاب نتائج الأحوال فى الأدب ولدت بمصر سنة ١٨٤٠ م، وتوفيت بها سنة ١٩٠٢... ثم الخطيب المضدع، والسياسى المجرب، والوطنى الصادق، والصحافى البار، مصطفى باشا كامل... ثم الكاتب الرشيق السيد مصطفى المنفلوطى.

ثم العبقري الفذ والمحامى الدرة والأصولى البار، والخطيب المصقع، والكاتب النابغ والسياسى المحنك، سعد باشا زغلول.

ثم اللغوى المؤرخ المحقق أحمد باشا تيمور صاحب الخزانة التيمورية. ومعجم اللغة العامية، والمؤلفات القيمة، والمقالات الممتعة فى اللغة والتاريخ. توفى سنة ١٩٣٠ م.

ثم الكاتب الناقد الرقيق محمد بك المويلحى صاحب حديث عيسى بن هشام، توفى سنة ١٩٣٠ م.

ثم أمير الشعراء وخليفة المتنبي أحمد بك شوقى، ثم شاعر النيل، وأديب الشعب، محمد حافظ بك إبراهيم، ثم الأديب المطلع والمثقف النابغ أحمد زكى

الأدب العربى

(تاريخ الأدب العربى - أحمد حسن الزيات /
٤٣٥-٤٣٨) .

وعن الأدب فى بيت المقدس يقول الدكتور عبد
الجليل حسن عبد المهدى :

تبيننا فى الحديث عن علوم اللغة العربية فى ظل
المسجد الأقصى فى كتاب « الحركة الفكرية فى ظل
الأقصى فى العصرين الأيوبي والمملوكى » العناية
الكبيرة، فى بيت المقدس، برواية الأدب وحفظه،
وشرح أمهاته، ونقده ومن ذلك ما ذكر عن أبى العباس
القدسى، المعيد بالمدرسة الصلاحية، وشهاب الدين
ابن أرسلان، شيخ الزاوية الختنية .

ثم تبينا العناية بالمساجلات الأدبية، ومن ذلك ما
ذكره السخاوى عن مساجلات وتناشد للأشعار بينه
وبين أبى العباس المقدسى .

وتبيننا اهتمام الأدباء فى العصرين الأيوبي
والمملوكى، بالعديد من الدواوين الشعرية، والقصائد
المفردة، والخطب، والمقامات ومن ذلك ديوان أبى
الطيب المتنبى، ودواوين الحماسة، وقصيدة « بانت
سعاد » لكعب بن زهير، وبُردة البوصيرى، وخطب ابن
نباتة، ومقامات الحريري وغير ذلك . يضاف إلى هذا
ما قاله الشعراء من شعر فى فنون شعرية مختلفة مثل
المديح، والرثاء . والحنين، والغزل، والزهد
والتصوف، والشعر الاجتماعى، وغيرها، ومن ذلك ما
أنشأه الأدباء من الخطب والرسائل وغيرها .

ومما يلفت النظر أن التركيز كان منصبا على دراسة
اللغة فى نحوها وصرفها . وقد أشار الأدباء والمؤرخون
القدامى إلى ذلك، فنصُّوا على التركيز على النحو
والصرف، ولم ينصُّوا على دراسة الأدب إلا قليلا،
وبخاصة إذا ما وازنا ذلك بالنص على دراسة النحو
والصرف .

إن العديد من العلماء الذين كانوا يشتغلون

باشا صاحب الخزانة الزكية، ومحيى المؤلفات
العربية، وناشر الثقافة الإسلامية، توفى سنة ١٩٢٤ .

وممن نبغ فى الشام المصلح الاجتماعى والكاتب
السياسى الشيخ عبد الرحمن الكواكبي صاحب كتابى
(طبائع الاستبداد) (وأم القرى) جاب أكثر الممالك
الإسلامية، ثم ألقى عصاه بمصر سنة ١٩٠٢م ثم
العلامة المؤرخ الحجة اللغوى الثبت الشيخ طاهر
الجزائرى عالم دمشق وأديبها توفى سنة ١٩٢٥م .

وممن نبغ فى العراق آل الألوسى، وأشهرهم العلامة
الفقيه شهاب الدين الألوسى صاحب التفسير الشهير
الموسوم بروح المعانى فى تسعة مجلدات . توفى
ببغداد سنة ١٨٥٤م ثم حفيده السيد محمود شكرى
الألوسى أديب العراق ومؤلف كتاب بلوغ الأرب فى
أحوال العرب فى ثلاثة مجلدات، توفى سنة ١٩٢٣م
(لكل منهما ترجمة فى هذه الموسوعة) ثم الشاعر
الرفيق عبد الغفار الأخرس المتوفى سنة ١٨٧٢م . ثم
الشاعر الفيلسوف جميل صدقى الزهاوى المتوفى سنة
١٩١٧م . ثم الشاعر الاجتماعى معروف الرصافى
المتوفى سنة ١٩٤٥م .

وممن نبغ فى المغرب الكاتب السياسى المصلح
محمد بيرم مؤلف الرحلة الموسومة بصفوة الاعتبار
بمستودع الأمصار، فى خمسة أجزاء . وفد إلى مصر
فأنشأ بها جريدة « الأعلام » واتخذها مقامه حتى توفى
سنة ١٨٨٩ . ثم الوزير العالم خير الدين باشا صاحب
كتاب أقوم المسالك فى معرفة أحوال الممالك، وهو
من خير ما كتب فى بابيه . سمت به كفايته إلى أن تقلد
الوزارة فى تونس، والصدارة العظمى فى الآستانة،
وتوفى سنة ١٨٩٠م . ثم السياسى المصلح السيد عبد
الحميد باديس الجزائرى المتوفى سنة ١٩٤٠م . ثم
الشاعر الشاب الثائر الحر أبو القاسم الشاذلى التونسى
المتوفى سنة ١٩٣٤ .

(إنباء الغمر ٣/ ٣١٦، الضوء اللامع ٤/ ١٢٣).

ومنهم من قدم إلى بيت المقدس، واشتغل بالتدريس فيه، فقد كان شيخ الإسلام شمس الدين أبو اللطف محمد بن علي الحصكفي ثم المقدسي، قد «تخرج في الأدب» ببلده حصن كيفا، ووصفه السخاوي بأنه كان متقدما في فنون الأدب، وجودة الشعر، ولما قدم إلى بيت المقدس، «استقر في إعادة كبرى بالصلاحية».

(الضوء اللامع ٨/ ٢٢١، ٢٢٢).

وكان الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الله البغدادي الشافعي المعيد بالصلاحية ذا عناية بالشعر ونظمه.

(الأنس الجليل ٢/ ٢٠٠).

وكان شيخ الإسلام برهان الدين إبراهيم بن محمد، المعروف بابن أبي شريف، أديبا كما يذكر السخاوي وغيره وذكر نجم الدين الغزي أن له ديوان خطب في غاية البلاغة والفصاحة.

(البدر الطالع ١/ ٢٧).

وكان هؤلاء جميعا من المشتغلين بالتدريس في المدرسة الصلاحية، ومن الطبيعي أن نكرر هنا ما ذكرناه عن العلائي، فالأديب أو المهتم بالأدب، لابد أن يعنى به في المعاهد العلمية التي يشتغل فيها بالتدريس.

ونجد مثل هذا في المدرسة المعظمية، فقد كان شيخ الإسلام شمس الدين محمد بن محمد بن عبد الله الديري المقدسي، المعروف بابن الديري، «أديبا ناظما ناثرا» وقد درّس العربية بالمدرسة المعظمية نحوًا وأدبًا وكان شمس الدين ممن تولوا التدريس في هذه المدرسة ويعد السخاوي أمين الدين عبد الرحمن ابن محمد الديري المقدسي أديبا في الأدباء، وكان صاحب نظم ونثر، وصاحب ذوق في الأدب.

بالتدريس في المدارس عنوا بالأدب عناية بينة، ومنهم عدد من مدرسي الصلاحية ومعيديها، ومدرسي المعظمية، ومدرسي العثمانية، وغيرهم، ومن الطبيعي أن يهتم هؤلاء بالأدب ودراسته.

ومما يوضح هذا: النظر في حياة هؤلاء العلماء العلمية، وتبين ما نحن بصدد الحديث عنه. من هؤلاء العلماء شيخ الإسلام الإمام صلاح الدين خليل بن كيكليدي العلائي الدمشقي ثم المقدسي الشافعي شيخ المدرسة الصلاحية بين سنة ٧٣١هـ وسنة ٧٦١هـ، فقد ذكر أنه أخذ صناعة الأدب والترسل عن الإمام شهاب الدين محمود الحلبي وغيره من العلماء.

(الدرر الكامنة ٢/ ١٨١، ١٨٢، البدر الطالع ١/

٢٤٦).

ووصفه السبكي بأنه كان «أديبا شاعرا، ناظما ناثرا» (طبقات الشافعية الكبرى ١٠/ ٣٦) وأشاد به ابن حجر العسقلاني في شعره (الدرر الكامنة ٢/ ١٨١، ١٨٢) وتابعه الشوكاني في ذلك (البدر الطالع ١/ ٢٤٦) ودرس العلائي العربية ودرّسها، وتخرج على يديه العديد من العلماء (الدرر الكامنة ٢/ ١٨١) وإذا كان العلائي كما صوره القدامى، فمن الطبيعي أن يكون ذا عناية بالأدب ممثلا في أمهات كتبه، ودواوين شعره، وخطبه، ومقاماته، وغير ذلك.

وكان شيخ الإسلام برهان الدين إبراهيم بن جماعة الكنانى، شيخ الصلاحية، محبا للأدب، مغرما بالكتب.

ومنهم شرف الدين عبد الرحمن بن محمد القلقشندي المعيد بالصلاحية والمدرس بالقشتمرية، والكريمية، والملكية، فقد ذكر السخاوي أن شرف الدين صاحب شعر جيد، وأنه كان معنيا بقصيدة «بانت سعاد» فعارضها وقد سمع منه السخاوي وغيره.

الأدب (علم -)

الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥ ، المجلد الثاني / ٣٣٧-٤١٩).

وإذا شئت إحصاء لبعض كتب ومخطوطات التراث في الأدب العربي فانظر مخطوطات المجمع العلمي العراقي - دراسة وفهرسة - ميخائيل عواد ، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، قسم الأدب - وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السّواس ، ومخطوطات الأدب في المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس .

* الأدب (علم -) :

معنى الأدب - يعنون بالأدب كل ما عبر عن معنى من معاني الحياة بأسلوب جميل ، فلا بد لعد الشيء أدباً من ركنين : معان تثير العاطفة وألفاظ جميلة أديت بها المعاني ، فالنظريات الرياضية ، ونظريات الطبيعة والكيمياء ليست أدباً ، لأنها حقائق مجردة تخاطب العقل لا العاطفة ، أما الأدب فيثير العاطفة ، من حزن وسرور وإعجاب وكره ، وازدراء وشفقة ونحوها ، والحقائق العلمية إذا كانت في الأدب كان الغرض منها بعث الشعور لا سرد الحقائق ، فالنباتى مثلاً إذا تكلم في النبات فغرضه أن يبيّن طبيعته ، وأوجه الشبه بينه وبين أمثاله ، ووظيفة كل جزء منه ، والتغيرات التي تطرأ عليه ، وأما الأديب فينظر إلى شجرة الورد مثلاً ليلاحظ ما بين أجزائها من تناسب وتناسق ، ويرى أنها لم تخلق إلا لزهرتها الجميلة ، ولونها البديع .

كذلك لا بد في الأدب من صياغة وتعبير جميل ، فالمعنى إذا لم يصنع هذه الصياغة وعبر عنه تعبيراً سخيلاً لا يسمى أدباً .

أقسام الأدب - والأدب عادة ينقسم إلى قسمين : شعر ، ونثر فنى . انظر كلاً تحت عنوانه .

(المفصل في تاريخ الأدب العربى لأحمد

(الضوء اللامع ٤ / ١٣٤ ، نظم العقيان / ١٢٦)
وكان أمين الدين نفسه قد درس العربية بالمدرسة المعظمية على والده وغيره من العلماء ، ثم درّس بالمدرسة المعظمية أيضاً .

وكان شيخ الإسلام سعد الدين سعد بن محمد الديرى المقدسى قد تولى التدريس بالمعظمية ، ومن الجدير بالقول أنه درس على والده وغيره من العلماء فى تلك المدرسة . وكان سعد الدين صاحب شعر حسن كما يذكر السخاوى ، وقد كثر تلامذته الذين أخذوا عنه .

(انظر : رفع الإصر ٢ / ٢٤٥ ، الذيل على رفع الإصر / ١٢٧ ، الضوء اللامع ٣ / ٢٤٩) .

ومن الواضح أن هؤلاء العلماء الذين كانوا يشتغلون بالتدريس فى المدرسة المعظمية ، قد عنوا بالعربية وتدرّسها نحواً وأدباً .

وكان الشيخ شرف الدين يحيى بن أحمد ، الحموى الأصل ، الكركى ، ثم القاهرى ، المعروف بابن العطار ، قد استقر فى مشيخة المدرسة الباسطية فى بيت المقدس ، وكان ممن عنوا بالعربية ، وقد تعانى الأدب فأجاد كما يذكر السخاوى ومجير الدين الحنبلى . وذكر ابن حجر العسقلانى أنه سمع من ابن العطار شعراً ونثراً ، ووصفه بأنه « أحد الكملة فى النظم والنثر » وكان ذا قدم راسخة فى فنون الأدب ، ولذا انتمى إليه جماعة ، وكتب عنه العديدون شيئاً من النظم والنثر .

(الضوء اللامع ١٠ / ٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢١) .

(المدارس فى بيت المقدس - د . عبد الجليل حسن عبد المهدى ١ / ٨٦ - ٩٠) .

انظر أيضاً : « الأدب العربى فى أربعة عشر قرناً » - محمد عبد الغنى حسن ، دراسات فى الحضارة الإسلامية بمناسبة القرن الخامس عشر الهجرى .

الإسكندري وزملائه وزارة المعارف العمومية، القاهرة،
١٣٥٢ هـ - ١٩٣٤ م، ١ / ٣٦).

وجاء في المعجم الوسيط ما يلي: الأدب: رياضة النفس بالتعليم والتهديب على ما ينبغي، وجملة ما ينبغي لدى الصناعة أو الفن أن يتمسك به، كأدب القاضي، وأدب الكاتب والجميل من النظم والشر وكل ما أنتجه العقل الإنساني من ضروب المعرفة.

وعلم الأدب عند المتقدمين تشمل: اللغة، والصرف، والاشتقاق، والنحو، والمعاني، والبيان، والبديع، والعروض، والقافية، والخط، والإنشاء، والمحاضرات (ج) آداب وتطلق الآداب حديثاً على الأدب بالمعنى الخاص، والتاريخ والجغرافية، وعلم اللسان والفلسفة.

(المعجم الوسيط ١ / ٩، ١٠).

وقد ورد في كل من كشف الظنون لحاجي خليفة وأبجد العلوم للقنوجي عن علم الأدب ما يلي:

هو علم يحتز به عن الخطأ في كلام العرب لفظاً وخطاً، قال أبو الخير: « اعلم أن فائدة التخاطب والمحاورات في إفادة العلوم واستفادتها لما لم تبين للطلالين إلا بالألفاظ وأحوالها، كان ضبط أحوالها مما اعتنى به العلماء، فاستخرجوا من أحوالها علوماً انقسم أنواعها إلى اثني عشر قسمًا وسموها: بالعلوم الأدبية لتوقف أدب الدرس عليها بالذات، وأدب النفس بالواسطة، وبالعلوم العربية أيضًا لبحثهم عن الألفاظ العربية فقط لوقوع شريعتنا التي هي أحسن الشرائع وأفضلها وأعلاها وأولاها على أفضل اللغات وأكملها ذوقًا ووجدانًا » انتهى.

واختلفوا في أقسامه فذكر ابن الأنباري في بعض تصانيفه أنها ثمانية، وقسمه الزمخشري في « القسطاس » (هو كتاب في العروض لجار الله محمود بن عمر الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ هـ) إلى

اثني عشر قسمًا، كما أورده العلامة الجرجاني في (شرح المفتاح). (هو شرحه لكتاب « مفتاح العلوم » ليوسف بن محمد السكاكي المتوفى سنة ٦٢٦ هـ وسماه (المصباح) والجرجاني هو علي بن محمد المتوفى سنة ٨١٦ هـ . الكشف / ١٧٦٣).

وذكر القاضي زكريا في « حاشية البيضاوي » (هو القاضي زكريا بن محمد الأنصاري المتوفى سنة ٩١٦ هـ وحاشيته على تفسير البيضاوي « أنوار التنزيل وأسرار التأويل » اسمها « فتح الجليل ببيان خفي أنوار التنزيل » الكشف / ١٨٨) أنها أربعة عشر وعد منها علم القرآن قال: « وقد جمعت حدودها في مصنف سميته « اللؤلؤ النظيم في روم التعلم والتعليم » لكن يرد عليه أن موضوع العلوم الأدبية كلام العرب، وموضوع القرآن كلام الله سبحانه وتعالى. ثم إن السيد والسعد (السيد: هو السيد الشريف الجرجاني، والسعد: هو سعد الدين التفتازاني) تنازعا في الاشتقاق هل هو مستقل كما يقوله السيد أو من تنمة علم الصرف كما يقوله السعد، وجعل السيد البديع من تنمة البيان، والحق ما قاله السيد في « الاشتقاق » لتغاير الموضوع بالحيثية المعبرة. وللعلامة الحفيد (هو يحيى بن محمد بن مسعود بن عمر التفتازاني) مناقشة في التعريف والتقسيم أوردها في « موضوعاته » حيث قال: « وأما علم الأدب يحتز به عن الخل في كلام العرب لفظاً أو كتابة، وههنا بحثان:

الأول: إن كلام العرب بظاهره لا يتناول القرآن ويعلم الأدب يحتز عن خلله أيضًا، إلا أن يقال المراد بكلام العرب كلام يتكلم العرب على أسلوبه.

الثاني: إن السيد رحمه الله تعالى قال: لعلم الأدب أصول وفروع، أما الأصول: فالبحث فيها إما عن المفردات من حيث جواهرها وموادها وهيئاتها فعلم

تميز ظاهر الإنسان على سائر أنواع الحيوان، وتنحصر مقاصده في عشرة علوم وهي: علم اللغة، وعلم التصريف، وعلم المعاني، وعلم البيان، وعلم البديع، وعلم العروض، وعلم القوافي، وعلم النحو، وعلم قوانين الكتابة، وعلم قوانين القراءة، وذلك لأن نظره إما في اللفظ أو الخط.

والأول: فإما في اللفظ المفرد أو المركب أو ما يعمهما، وأما نظره في المفرد فاعتماده إما على السماع وهو اللغة أو على الحجة وهو التصريف، وأما نظره في المركب فإما مطلقاً أو مختصاً بوزن، والأول إن تعلق بخواص تراكيب الكلام وأحكامه الإسنادية فعلم المعاني وإلا فعلم البيان. والمختص بالوزن فنظره إما في الصورة أو في المادة.

الثاني: علم البديع، والأول إن كان بمجرد الوزن فهو علم العروض وإلا فعلم القوافي، وما يعم المفرد والمركب فهو علم النحو، والثاني فإن تعلق بصور الحروف فهو علم قوانين الكتابة، وإن تعلق بالعلامات فعلم قوانين القراءة، وهذه العلوم لا تختص بالعربية بل توجد في سائر لغات الأمم الفاضلة من اليونان وغيرهم.

واعلم أن هذه العلوم في العربية لم تؤخذ عن العرب قاطبة بل عن الفصحاء البلغاء منهم، وهم الذين لم يخالطوا غيرهم كهذيل وكنانة وبعض تميم وقيس وغيلان ومن يضاهيهم من عرب الحجاز وأوساط نجد، فأما الذين أصابوا المعجم في الأطراف فلم تعتبر لغاتهم وأحوالها في أصول هذه العلوم، وهؤلاء كعجمير وهمدان وخولان والأزد لمقاربتهم الحبشة والزنج، وطبىء وغسان لمخالطتهم الروم والشام، وعبد القيس لمجاورتهم أهل الجزيرة وفارس، ثم أتى ذوو العقول السليمة والأذهان المستقيمة، ورتبوا أصولها وهذبوا فصولها حتى تقررت على غاية لا يمكن المزيد عليها، انتهى ما في كشف اصطلاحات الفنون.

اللغة، أو من حيث صورها وهيئاتها فقط فعلم الصرف. أو من حيث انتساب بعضها ببعض بالأصالة والفرعية فعلم الاشتقاق، وأما عن المركبات على الإطلاق فإما باعتبار هيئاتها التركيبية وتأديتها لمعانيها الأصلية فعلم النحو، وإما باعتبار إفادتها لمعان مغايرة لأصل المعنى فعلم المعاني، وإما باعتبار كيفية تلك الإفادة في مراتب الوضوح فعلم البيان وعلم البديع ذيل لعلمى المعاني والبيان داخل تحتها وليس علماً برأسه، وأما عن المركبات الموزونة فإما من حيث وزنها فعلم العروض، أو من حيث أواخرها فعلم القوافي، وأما الفروع فالبحث فيها إما أن يتعلق بنقوش الكتابة فعلم الخط، أو يختص بالمنظوم فالعلم المسمى بقرض الشعر، أو بالنثر فعلم الإنشاء من الرسائل أو من الخطب، أو لا يختص بشيء فعلم المحاضرات، ومنه التواريخ.

قال الحفيد: هذا منظور فيه فأورد بثمانية أوجه حاصلها أنه يدخل بعض العلوم في المقسم دون الأقسام ويخرج بعضها منه مع أنه مذكور فيه، وإن جعل التاريخ واللغة علماً مدوناً لمشكل إذ ليسا بمسائل كلية، وجواب الأخير مذكور فيه، ويمكن الجواب عن الجميع أيضاً بعد التأمل الصادق.

إلى هنا ينتهى ما جاء في كل من كشف الظنون وأبجد العلوم، ثم يضيف صاحب أبجد العلوم ما يلي: وفي «إرشاد المقاصد» للشيخ شمس الدين الأكفاني السخاوى (هو محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصارى الأكفاني البخارى المتوفى سنة ٧٩٤هـ ذكره الكشف / ٦٦): «الأدب: وهو علم يتعرف منه التفاهم عما في الضمائر بأدلة الألفاظ والكتابة، وموضوعه: اللفظ والخط من جهة دلالتها على المعاني. ومنفعته: إظهار ما في نفس الإنسان من المقاصد وإيصاله إلى شخص آخر من النوع الإنسانى حاضراً كان أو غائباً، وهو حلية اللسان والبنان، وبه

قال ابن جنى : « المولدون يستشهد بهم فى المعانى كما يستشهد بالقدماء فى الألفاظ » قال ابن رشيق : « ما ذكره صحيح لأن المعانى اتسعت باتساع الناس فى الدنيا وانتشار العرب بالإسلام فى أقطار الأرض ، فإنهم حضّروا الحواضر ، وتفنّنوا فى المطاعم والملابس ، وعرفوا بالعيان ما دلتهم عليه بدهاء عقولهم من فضل التشبيه وغيره » انتهى .

(أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى - أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار ج ٢ ق ١ / ٦٠ - ٦٤ وقد وضعنا الهوامش بين أقواس فى ثانيا النص ، انظر أيضًا كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٤٤ ، (٤٥) .

وفى مقدمته العظيمة يعطينا ابن خلدون هذا التعريف لعلم الأدب فيقول :

هذا العلم لا موضوع له ينظر فى إثبات عوارضه أو نفيها وإنما المقصود منه عند أهل اللسان ثمرته وهى الإجادة فى فنى المنظوم والمثثور على أساليب العرب ومناحيهم فيجمعون لذلك من كلام العرب ما عساه تحصل به الملكة من شعر عالى الطبقة وسجع متساو فى الإجادة ومساائل من اللغة والنحو مبثوثة أثناء ذلك متفرقة يستقرى منها الناظر فى الغالب معظم قوانين العربية مع ذكر بعض من أيام العرب يفهم به ما يقع فى أشعارهم منها وكذلك ذكر المهم من الأنساب الشهيرة والأخبار العامة والمقصود بذلك كله أن لا يخفى على الناظر فيه شىء من كلام العرب وأساليبهم ومناحي بلاغتهم إذا تصفّحه لأنه لا تحصل الملكة من حفظه إلا بعد فهمه فيحتاج إلى تقديم جميع ما يتوقف عليه فهمه .

ثم إنهم إذا أرادوا حد هذا الفن قالوا : الأدب هو حفظ أشعار العرب وأخبارها والأخذ من كل علم

بطرف يريدون من علوم اللسان أو العلوم الشرعية من حيث متونها فقط وهى القرآن والحديث إذ لا مدخل لغير ذلك من العلوم فى كلام العرب إلا ما ذهب إليه المتأخرون عند كلفهم بصناعة البديع من التورية فى أشعارهم وترسلهم بالاصطلاحات العلمية فاحتاج صاحب هذا الفن حيثثذ إلى معرفة اصطلاحات العلوم ليكون قائمًا على فهمها ، وسمعنا من شيوخنا فى مجالس التعليم أن أصول هذا الفن وأركانه أربعة دواوين وهى أدب الكاتب لابن قتيبة وكتاب الكامل للمبرد وكتاب البيان والتبيين للجاحظ وكتاب النوادر لأبى على القالى البغدادى وما سوى هذه الأربعة فتبع لها وفروع عنها وكتب المحدثين فى ذلك كثيرة .

وكان الغناء فى الصدر الأول من أجزاء هذا الفن لما هو تابع للشعر إذ الغناء إنما هو تلحينه وكان الكتاب والفضلاء من الخواص فى الدولة العباسية يأخذون أنفسهم به حرصًا على تحصيل أساليب الشعر وفنونه فلم يكن انتحاله قاذحًا فى العدالة والمروءة وقد ألف القاضى أبو الفرج الأصبهاني كتابه فى الأغاني جمع فيه أخبار العرب وأشعارهم وأنسابهم وأيامهم ودولهم وجعل مبناه على الغناء فى المائة صوت التى اختارها المغنون للرشيده فاستوعب فيه ذلك أتم استيعاب وأوفاه ولعمري إنه ديوان العرب وجامع أشات المحاسن التى سلفت لهم فى كل فن من فنون الشعر والتأريخ والغناء وسائر الأحوال ولا يعدل به كتاب فى ذلك فيما نعلمه وهو الغاية التى يسمو إليها الأديب ويقف عندها وأنى له بها .

(مقدمة العلامة ابن خلدون ، المكتبة التجارية الكبرى بمصر / ٥٥٣ ، ٥٥٤) .

وفى كتابه القيم « الوسيلة الأدبية » يختتم حسين المرصفى ما أورده عن الأدب بقوله :

قد عرفت أن إفادة الكلام ما يراد به مرتبطة بهيئته الصحيحة، وذلك لا يخص لغة دون لغة، ولذلك احتاجت كل لغة لوضع فنون لضبط صورها الصحيحة، وكانت اللغة العربية أشد احتياجا لذلك بسبب الإعراب والبناء وغيرهما، ولم يكن للعرب خلا عرب اليمن علم بالكتابة، وإنما دخلت فيهم بعد ورود الإسلام الذي جمع بين الأمم وأوجب اختلاط الكافة فاحتاج كل لمعرفة كل، فكتبت العرب أحرفا دالة على مادة اللفظ دون صورته لاستغنائهم بصحة لغتهم.

ثم تنبه (الحجاج بن يوسف) فنقط المصحف حيث دخل الاشتباه وحصل اللحن بالسبب الذي سبق شرحه، وجرى العمل على الكتابة دون شكل يعرف صور الألفاظ، فاشتدت الحاجة لتحصيل طريقة بمعرفتها تضبط صورة اللغة، ولو اشتملت الكتابة على ما يدل على صور الألفاظ، لبقيت لغة العرب صحيحة، ولم يدخلها كل ذلك التغيير المشهود في لسان من يتكلم باللغة العربية.

وهم كما سلف أهل مصر ومغربيها، والشام والحجاز واليمن، ولم يطل فن النحو هذا الطول.

ولكن لما لم يكن ذلك قامت طائفة من عقلاء الأمة مجتهدين، في تحصيل الطرق التي تنضبط بها اللغة العربية من كل وجه، فتحصلت العلوم العربية المسماة بـ"الفنون الأدبية" نسبة إلى الأدب، وهو تعويد المتحرك بالإرادة على الحركات المستحسنة الموافقة لما جعل ذلك المتحرك له.

فلا تظن أن الأدب كما توهمه الشهرة هو: الأشعار والنوادر والحكايات وما أشبه ذلك ولا أن الأدب خاص بالإنسان بل هو كما يقتضيه تعريفه عام لكل حي، فلكل حي أدب يليق به، فأدب الإنسان تعود

الأحوال، التي يصير بها نافعا لنفسه ولأهل الأرض المنفعة التي يمكنه القيام بها في طائفته المشاركة له في ذلك، حسب الأوضاع الإلهية حيث خلق كل نوع وخصه بأعمال، وجعل نوع الإنسان هو النوع الرئيس المدبر لبقية الأنواع فكثرت أعماله، واقتضى الحال تقسيمه طوائف موزعة عليها أنواع الأعمال مربوطا بذلك حفظ حياتهم، وحسن معيشتهم، ولهذا المعنى الإشارة بقوله جل ذكره. ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ﴾ [الزخرف: ٣٢].

وأدب الجمل تعود البروك حيث يراد منه، ونهوضه بالأثقال المحمولة عليه، وانقياده بتلك السلسلة وهكذا.

وأدب حمار الركوب التصاقه بسلمه، وامتناله لتحريكات اللجام وهلم.

إلا أن للأدب أصولا هي بمنزلة الأغذية، وفروعا هي بمنزلة الفواكه، ولك التشبيه بصورة الإنسان مثلا فوجوده حيا بعظامه وعروقه وجميع ما لا بد منه في الحياة، وجماله بأمور لا تزول الحياة بزوالها، كالشعر الأسود الأثيث المسترسل واللون الوسط، وتناسب الأعضاء إلى غير ذلك من الأمور المشروحة في الغزل. فأصول الأدب لطائفة النجارين مثلا، معرفة إمساك القدم والمنشار والفأرة والمخراز والمنقرة واستعمال تلك الآلات لتحصيل ما به الوقاية من الحر والبرد والأمن من اللص، وخروج الحيوان إلى غير ذلك، وفروعه: النقوش والتحلية والعمل على الحساب ورعاية التناسب بين أنواع مصنوعاته، فالشباك العالي يناسبه ما لا يناسب الشباك السافل، وباب الدار لا يكون كباب أحد بيوتها، وباب القاعة الكبيرة غير باب المبيت.

وعليك الفكر فعلى ذلك تعرف أن أصول أدب طائفة العلماء أن يعرفوا الكتابة والقراءة وصحة الكلام

ونظروا إلى الآلات نظر المقاصد واقفين عند ذلك الحد، فصارت علومهم بمنزلة حبوب تخزين في أماكن صالحة لذلك أو غير صالحة، حتى تصير ترابًا وينقلب بعضها حشرات وهوام بشعة المناظر رديئة الأعمال مؤذية بلدغها وتتن رائحتها، فما يستحقه ذلك من اللوم والتعنيف والمقت من الله والناس، يستحقه أولئك الناس الذين يتظاهرون بدعاوى غير مدللة.

والدعاوى ما لم يُقيموا عليها

يُنَاتِ أَبْنَاؤُهَا أَدْعِيَاءُ

فالطريقة المثلى أن يتدبّر الطالب بتحصيل الفنون الأصلية، صافية نقية من الشبهات والاعتراضات، وإيراد العبارات المنقوضة تحفظًا لها وعملا بها فيما يرد عليه أثناء ذلك من الكتب التي يتعلم بها، والأشعار المضمنة فيها فإذا أتقن ذلك واعتاد لسانه أن ينطق بالكلم العربية، كما كانت العرب تنطق بها انتقل إلى معرفة الفنون البلاغية، التي يستفيد بها دقائق المعاني الإشارية الملحوظة وراء المعاني الأصلية ليلبغ بذلك درجة إتقان الإنشاء حسب اقتضاء الأحوال، فارقا بين كل مقام وغيره، فخطبة المنبر غير خطبة عقد الصلح، وهما غير خطبة رفع المهادنة ونبد العهد، وهي غير خطبة الأملاك.

والعبارات عن صيغ العقود والشهادات والمشارطات، غير عبارات التعزيات والتهنئات والبشارات وهكذا.

وطريق الوصول إلى ذلك معرفة الفنون البلاغية، وكثرة القراءة في منشآت المتقدمين على اختلاف أنواعها بتعقل لسياقاتها ومسالكتها ومبادئها وأوساطها وغاياتها مع الصبر على ذلك والتأني في تعقله كما قيل:

لَا تَحْسَبِ الْمَجْدَ تَمَرًا أَنْتَ آكُلُهُ

لَنْ تَبْلُغَ الْمَجْدَ حَتَّى تَلْعَقَ الصَّبْرَ

مادة وصورة، ويتعقلوا كيفية تحصيل المعاني الأصلية التي تفيدها أنفس التراكيب، وذلك بمعرفة ما قبل علوم البلاغة ومقاصدها من علوم العربية وكان العمل في تعليم تلك الفنون وتعلمها في صدر الإسلام أن ينتخب الشيخ بعض الأشعار والخطب والمحاورات، ويلقيها لتلامذته يتحفظونها ويتصورون هيئاتها الإفرادية والتركيبية عملاً مستمراً حتى يحصل للتلميذ صورة خيالية تكون له معياراً وقانوناً بما تقتضيه، يتكلم حكاية، وإنشاء وإنشادا ولم يكن ذلك كافياً للمضبط المطلوب، لما فيه من الاعتماد على الحافظة التي هي عرضة لتغيرات حوادث الأيام، فجهدوا في وضع القواعد.

وابتداء ذلك لأمير المؤمنين على - كرم الله وجهه - واستعمل أبا الأسود الدؤلي في البناء على ما أسس له فعمل ما يسر الله له.

ثم أخذ الناس في تميم ذلك مثل أبي عمرو، وعبد الملك الأصمعي، حتى وضع عمرو بن بشر المشهور بسبويه كتابه الذي صار الإمام في ذلك الفن، وصار الكتاب له علماً بالغلبة فأقبل الناس على قراءته وشرحه وبيان معانيه، ومع ذلك لم يتركوا الحال الأولى، بل جمعوا بين معرفة القواعد وحفظها واستعمالها، وقراءة دواوين العرب ومحاوراتهم متفاوتين في ذلك حسب الاقتضاء، فمن يسعى ليكون معلماً لا يكون كأولاد الملوك، ومن يسعى ليكون في إحدى الخدم السلطانية لا يكون كمن يريد التفقة في الدين، ليجتهد في تحصيل مذهب يستخرجه من أصول الدين المجملة، التي يحتاج من يريد استخراج أحكام الحوادث منها إلى إعمال فكر ودقة نظر، وتحصيل علوم شتى، أو ليتولى إفتاء أو قضاء وهلم.

ونعم ما كانوا يصنعون، وعلى ذلك جرى عمل الناس حتى بلغ العلم غاية قوته، ثم أخذ الناس في الاقتصار على معرفة بعض القواعد دون استعمال،

وقيل :

ومن يصطبر للعلم يظفر بنيله

ومن يخطب الحسنة يصبر على البذل

ومن لم يُذَلِّ النفس فى طلب العلى

يسيرا يعيش دهرًا طويلًا أخا ذل

وكما قيل :

اطلب ولا تضجر من مطلب

فأفة الطالب أن يضجرا

أما ترى الحبل بتكراره

فى الصخرة الصماء قد أثرا

وقيل :

ما وهب الله لامرئ هبة

أفضل من عقله ومن أدبه

هما حياة الفتى فإن فقدا

ففقده للحياة أليق به

وزمن التحصيل هو زمن أنفيس العمر، حيث تكون

الشبيبة مشوبة والقوى مستكملة والروح فرحًا بامثال

أمره ونهيه، وذلك يوجب الإعراض عن الشهوات،

والإغماض عن كثير من اللذات، كما كان يقول أحد

شيخى الحديث (مسلم بن الحجاج النيسابورى) بعد

كتبه ما يتحصل له من نتائج أعماله وفرائد مكابداته :

لا ينال العلم براحة الجسم، فيحصل الطالب

المجتهد على ذلك الحد على أمر قلما يكون فى

حسابه وتحت نظره، وهو أنه إذا مسه بعض الضعف

اللازم لخلقة الحيوان، واحتاج إلى سكون راحة،

وتحفظ من آلام أمور لم تكن تؤثر فيه أيام التهاب

شبيبته تأثيرها فيه أيام تخامدها، واستيلاء ضدها عليه

من يابس البرد وبلة الرطوبة، وجد مأوى كافيًا وملبسًا

واقيًا وخدمة مريحة، وما يعينه على عبادة ربه وسداد

رأيه، الذى يكون إذ ذاك وظيفته المرادة منه بها، يتنفع

وينفع أمته، ويكون فى تلك الحالة مستقرًا فى الرتبة

النبوية التى ليس وراءها رتبة شرف، وبالله التوفيق

لأقوم طريق الهدى.

(الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية لحسين

المرصفى - حققه وقدم له د. عبد العزيز الدسوقي .

الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٢ ، ١ / ٣٧٣ -

(٣٧٧).

* الأدب فى الحديث والاستماع :

قال صاحب العقد الفريد :

قالت الحكماء : رأس الأدب كله وحسن الفهم

والفهم، والإصغاء للمتكلم.

وذكر الشعبى قومًا فقال : ما رأيت مثلهم أشد تناوبًا

فى مجلس، ولا أحسن فهما عن محدث.

وقال الشعبى فيما يصف به عبد الملك بن مروان :

والله ما علمته إلا آخذًا بثلاث، تاركًا لثلاث : آخذًا

بحسن الحديث إذا حدث، وبحسن الاستماع إذا

حدث، وبأيسر المؤنة إذا خولف، تاركًا لمجاوبة

اللين، وممارسة السفه، ومنازعة اللجوج.

وقال بعض الحكماء لابنه : تعلم حسن الاستماع

كما تتعلم حسن الحديث، وليعلم الناس أنك أحرص

على أن تسمع منك على أن تقول، فاحذر أن تسرع فى

القول فيما يجب عنه الرجوع بالفعل، حتى يعلم الناس

أنك على فعل ما لم تقل أقرب منك إلى قول ما لم

تفعل.

قالوا : من حسن الأدب أن لا تغالب أحدًا على

كلامه، وإذا سئل غيرك فلا تجب عنه، وإذا حدث

بحديث فلا تنازعه إياه، ولا تقتحم عليه فيه، ولا تُره

أنك تعلمه، إذا كلمت صاحبك فأخذته حجتك

فحسّن مخرج ذلك عليه ولا تُظهر الظفر به، وتعلّم

حُسْنَ الاستماع كما تعلّم حُسْنَ الكلام.

وقال الحسن البصري: حدثوا الناس ما أقبلوا عليكم بوجوههم.

وقال أبو عباد: إذا أنكر المتكلم مخبر السامع، فليسأله عن مقاطع حديثه، والسبب الذي أجرى ذلك له، فإن وجده يقف على الحق أتم له الحديث، وإلا قطعه عنه وحرمه مؤانسته وعرفه ما في سوء الاستماع من الفسولة والحرمان للفائدة.

(العقد الفريد لابن عبد ربه - بتحقيق محمد سعيد العريان ٢/ ٢٥٣، ٢٥٤).

* الأدب في رجب المرجب :

هكذا ورد عنوان الكتاب في هدية العارفين، وقد ورد عنوان الكتاب في آخر هذه النسخة: الأدب في صوام رجب.

رسالة في شهر رجب وأنه من الأشهر الحرم، وتحريم القتال فيه، وفضائله وصلاة الرغائب فيه والعمرة في رجب.

تأليف: علي بن سلطان محمد الهروي القاري المتوفى سنة ١٠١٤ هـ / ١٦٠٦ م.

أوله: الحمد لله الذي خلق الكائنات على هيئات متباينات، وأظهر الفضل فيما بين أفرادها.

آخرها: عن ابن مسعود موقوفاً ومرفوعاً: ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن. مع توافقه الليلة، قيل كان فيها معراج سيد الأنبياء إلى السموات العلى، ودنوه إلى مقام قاب قوسين أو أدنى، وهذا تُخَصَّصُ أهل مكة للزيارة شهر رجب الأصم والله أعلم.

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية بدمشق نسخة جيدة الخط نسخ معتاد بعض الكلمات كتبت بالحمرة كتبه مصطفى في ١٣ ذي القعدة سنة ١١٢٣ هـ. الرقم ٦٦٥٢.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية - الفقه الحنفي، وضع محمد مطيع الحافظ. ١/ ٤٢).

* الأدب في المماشة :

يقول صاحب العقد الفريد:

وجّه هشام بن عبد الملك ابنه على الصائفة، ووجه معه ابن أخيه، وأوصى كل واحد منهما بصاحبه، فلما قدما عليه قال لابن أخيه: كيف رأيت ابن عمك؟ فقال: إن شئت أجملت وإن شئت فسّرت. قال: بل أجمل. قال: عرضت بيننا جادة فتركها كل واحد منا لصاحبه، فما ركبناها حتى رجعنا إليك.

وقال يحيى بن أكثم: مَا شَيْئُ الْمَأْمُونِ يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ فِي بَسْتَانٍ مُؤَنَسَةٍ بِنْتِ الْمَهْدِيِّ فَكُنْتُ مِنَ الْجَانِبِ الَّذِي يَسْتَرُهُ مِنَ الشَّمْسِ فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى آخِرِهِ وَأَرَادَ الرَّجُوعَ، أَرَدْتُ أَنْ أَدُورَ إِلَى الْجَانِبِ الَّذِي يَسْتَرُهُ مِنَ الشَّمْسِ، فَقَالَ: لَا تَفْعَلْ، وَلَكِنْ كُنْ بِحَالِكَ حَتَّى أَسْتَرِكَ كَمَا سَتَرْتَنِي! فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَوْ قَدَرْتُ أَنْ أَقِيكَ حَرَّ النَّارِ لَفَعَلْتُ، فَكَيْفَ الشَّمْسُ؟ فَقَالَ: لَيْسَ هَذَا مِنْ كَرَمِ الصُّحْبَةِ. وَمَشَى سَاتِرًا لِي مِنَ الشَّمْسِ كَمَا سَتَرْتُهُ.

وقيل لعمر بن ذر: كيف برّ ابنك بك؟ قال: ما مشيت نهاري قط إلا مشى خلفي، ولا ليلاً إلا مشى أمامي، ولا رقي سطحاً وأنا تحته.

وقيل لزياد: إنك تستخلص حارثة بن زيد وهو يواقع الشراب، فقال: وكيف لا أستخلصه وما سألته عن شيء قط إلا وجدت عنده منه علماً، ولا استودعته سرّاً قط فَضَيَّعَهُ، ولا راكبنى قط فمَسَّتْ رِكْبَتِي رِكْبَتُهُ.

محمد بن يزيد بن عمر بن عبد العزيز قال: خرجت مع موسى الهادي أمير المؤمنين من جرجان، فقال لي: إِمَّا أَنْ تَحْمِلَنِي وَإِمَّا أَنْ أَحْمِلَكَ، فَعَلِمْتُ مَا أَرَادَ، فَأَنشَدْتُهُ أَيْبَاتُ أَبِي قَيْسٍ صَرْمَةَ بْنِ أَبِي أَنْسَ بْنِ صَرْمَةَ:

أَوْصِيكُمْ بِاللَّهِ أَوَّلَ وَمَلَاةٍ
وَأَحْسَابِكُمْ وَالْبِرَّ بِاللَّهِ أَوَّلَ

الأدب في الهند

وإن قومكم سادوا فلا تخسدوهم
وإن كنتم أهل السيادة فاعيدوا
وإن أنتم أعوزتم فتعففوا
وإن كان فضل المال فيكم فافضلوا
وإن نزلت إحدى الدواهي بقومكم
فأنفسكم دون العشيعة فاجعلوا
وإن طلبوا عرقاً فلا تخرموا
وما حملوكم في الملمات فاحملوا
قال : فأمر لي بعشرين ألف درهم .

وقيل إن سعيد بن سالم راكب موسى الهادي
والحربة بيد عبد الله بن مالك ، وكانت الريح تسفي
التراب ، وعبد الله يلحظ موضع مسير موسى فيتكلف
أن يسير على محاذاته ، وإذا حاذاه ناله ذلك التراب ،
فلما طال ذلك عليه أقبل على سعيد بن سالم فقال :
أما ترى ما نلقى من هذا الخائن ؟ قال : والله يا أمير
المؤمنين ما قصر في الاجتهاد ، ولكن حرم التوفيق .

(العقد الفريد لأحمد بن محمد بن عبد ربه
الأندلسي - بتحقيق محمد سعيد العريان ٢ / ٢٥٦ -
٢٥٨) .

* الأدب في الهند :

قال صاحب معارف العوارف :

اعلم أن المقصود من علم الأدب عند أهل اللسان
ثمرته ، وهي الإجابة في فني المنظوم والمنثور على
أساليب العرب العرباء ، ومناحي الأدباء القدماء ،
فيجمعون لذلك من حفظ كلام العرب ما عساه تحصل
به الملكة ، من شعر عالي الطبقة ، وسجع متساو في
الإجابة ، ومسائل من النحو واللغة مبثوثة أثناء ذلك
متفرقة ، يستقرىء منها الناظر في الغالب معظم قوانين
العربية ، مع ذكر بعض أيام العرب ليفهم به ما يقع في
أشعارهم منها ، وكذلك ذكر المهم من الأنساب

الشهيرة والأخبار العامة ، والمقصود بذلك كله أن
لا يخفى على الناظر فيه شيء من كلام العرب
وأساليبهم ومناحي بلاغتهم إذا تصفحه ، لأنه لا
تحصل الملكة من حفظه إلا بعد فهمه ، فيحتاج إلى
تقديم جميع ما يتوقف عليه ، ثم إنهم إذا عرّفوا هذا
الفن قالوا : هو حفظ أشعار العرب ، وأخبارها ، والأخذ
من كل علم بطرف ، يريدون من علوم اللسان أو العلوم
الشرعية من حيث متونها فقط ، وهي القرآن
والحديث ، إذ لا مدخل لغير ذلك من العلوم في
كلامهم إلا ما ذهب إليه المتأخرون عند تكلفهم
لصناعة البديع من التورية في أشعارهم ، وترسلهم
بالاصطلاحات العلمية ، فاحتاج صاحب هذا الفن
حينئذ إلى معرفتها قائماً على فهمها .

ثم اعلم أن الجولان في لوح الأدب حق للأئمة
الفصحاء من العرب ، فإنهم صعدوا في قمم أطواده ،
وبلغوا قصارى أنجاده ، ولعمري إن أزهار الفصاحة
باسمة بنسائهم ، وأرجاء البلاغة فائحة بسائهم .
فلما ألّف الإسلام بين الأمم ، ووقعت مخالطة العرب
والعجم ، وجلس الخلفاء في بغداد وأمهم الخلائق
من شواسع البلاد ، واكتسبت العجم الفصاحة من
العرب العرباء ، وتجاوبوا على سننهم في هذه الدوحة
العلياء ، لا سيما من كان قريباً من دار الخلافة ، وجاراً
متصلاً بمركز الشرافة كما تشهد به يتيمة الدهر
للثعالبي ، ودمية القصر للباخرزي ، وسلافة العصر
للشيرازي ، وريحانة الألباء للخفاجي ، وغيرها من
الكتب .

وأما أهل الهند فإنهم ليسوا من هذا العلم في وزد ولا
صدّر ، ولا نخل لهم بواديه ولا سدر ، والوجه ما قلنا
فيما تقدم ، أن الإسلام ورد الهند من جهة خراسان
وما وراء النهر ، وكانت غالبية على أهلها فنون الفلسفة
فاختارها أهل الهند ، وانتشر فيهم النحو واللغة والفقه
على سجيّة علماء ما وراء النهر ، وأصوله والكلام ، ولما

الأدب فى الهند

ومنهم الشيخ أحمد بن محمد التهاپنسرى، كان من
الأدباء المشهورين فى عصره، له قصيدة دالية،
مطلعها:

أطار لى حنين الطائر الفرد

وهاج لوعة قلبى التائه الكمد

ومنهم الشيخ أبو الفتح بن عبد الحى بن
عبد المقتدر الدهلوى ثم الجونپورى، كان ماهراً
بالعلوم الأدبية ولم يصل إلينا شىء من مصنفاته.

ومنهم الشيخ أبو الفيض بن المبارك الناگورى،
وكتابه سواطع الإلهام، وموارد الكلم يدلان على
اقتداره بالعلوم الأدبية، وله أبيات رائقة بالعربية.

ومنهم العلامة محمود بن محمد الجونپورى، له
شرح على الفوائد الغياثية للقاضى عضد الدين الإيجى
يدل على براعته فى العلوم العربية والمعارف الأدبية.

ومنهم الشيخ غلام نقشبند بن عطاء الله اللكهنوى،
له شرح الخزرجية فى العروض والقافية، وقصائد غراء
بالعربية، منها قصيدة فى مدح شيخه مير محمد
شفيع، مطلعها:

خلى هل هاتان دارة جلجل

ودارة سلمى فى قفاف عقنقل

ومنهم السيد عبد الجليل بن مير أحمد الحسينى
البلگرامى، أحد الأدباء المشهورين، كانت اللغة
والأنساب وأيام العرب والشعر على طرف لسانه، وله
أبيات معدودة بالعربية لا تخلو عن الرقة، ومن شعره
قوله فى تأكيد المدح بما يشبه الذم.

هو القطب إلا أنه البدر طالعاً

سوى أنه المريخ لكنه السعد

ومنهم السيد غلام على البلگرامى سبط عبد الجليل
المذكور، له سبعة دواوين بالعربية سماها السبعة
السيارة، وله مزدوجة فى البحر الخفيف، وهى فى

كان غالبهم الفرس والآتراك كانت منشأتهم باللغة
الفارسية.

فمن أدباء الهند

الشيخ سعد بن مسعود بن سلمان اللاهورى، وهو
أول من برع فى العلوم العربية من أهل الهند، وأكثر فى
الشعر وجمع ديواناً له ولكنه طارت به العناية ومن
شعره قوله:

ثق بالحسام فإنه ميمون

واركب وقل للنصر كن فيكون

ومنهم الأمير خسرو بن سيف الدهلوى، فإنه مع
براعته فى لغة الفرس كان ماهراً بالعلوم العربية، من
النحو والمعانى والبيان والبديع والعروض والقافية
وغيرها، ومن مستخرجاته نوع فى البديع، وله أبيات
رائقة بالعربية.

ومنهم القاضى عبد المقتدر بن ركن الدين الدهلوى
المتوفى سنة ٧٩١هـ، كان من الشعراء المفلحين له
قصيدة لامية منها قوله:

يا سائق الظعن فى الأسفار والأصل

سلم على دار سلمى وابك ثم سل

يا طالب الجاه فى الدنيا يكون غداً

على شفا حفرة النيران والشعل

يا طالب العز فى العقبى بلا عمل

هل تنفعك فيها كثرة الأمل

يا من تناول فى البيان معتمداً

على القصور وخفض العيش والطول

لأنت فى غفلة والموت فى أثر

يعدو فى يده مستحكم الطول

اقنع من العيش بالأدنى وكن ملكاً

إن القناعة كنزك لم يزل

الأدب فى الهند

سبعة دفاتر، سماها بمُظهر البركات، وله تصانيف كثيرة بالعربية، وجملة أشعاره فى المذكورات أحد عشر ألفاً.

ومنهم الشيخ الأجل ولى الله بن عبد الرحيم الدهلوى، الذى أكرمه الله تعالى بالفصاحة فى اللغة العربية دون كثير من المولدين وغيرهم، إذا سمعت من لفظه الرقيق المعرب البديع خُيِّل إليك كأنما هو رجل نشأ ببادية من علياء هوازن، أو كأنما أدبته امرأة من سفلى بنى تميم، ومن شعره قوله:

إذا ما أتتني أزمة مدلهمة

تحيط بنفسى من جميع جوانب
تطلبت هل من ناصر أو مساعد

ألوذ به من خوف سوء العواقب
فلست أرى إلا الحبيب محمداً

رسول إله الخلق جم المناقب
ومعتصم المكروب فى كل غمرة

ومتجع الغفران من كل هائب
ملاذ عباد الله ملجأ خوفهم

إذا جاء يوم فيه شيب الذوائب
ومنهم الشيخ عبد العزيز بن ولى الله الدهلوى، له

قصائد غراء فى مدح النبى ﷺ، وتخميس على بائية أبيه وهمزته، ومن شعره قوله:

يا سائرًا نحو بان الحى والأسل

سلم على سادة الأوطان ثم قل
مازلت فى بُعدكم كالنار فى شغل

والأرض فى كسل والماء فى ملل
أريد لمحمة وصل أستضىء بها

فى ظلمة الهجر ضاقت دونها حيلى
إنى صليت على أنس وتذكيرة

لأهل وُدّى، وخلق المـرء لم يحل

فلا أزال بأبكارى أساتركم

وإن خدمت كرام الخيل والإبل
ما العيش إلا خيالات أوجهها

إلى ذراكم لدى الأسحار والأصل
« أعلل النفس بالآمال أرقبها

ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل »
ومنهم الشيخ رفيع الدين بن ولى الله الدهلوى، له

قصائد غراء، وتخميس على بعض قصائد أبيه، وله مصنفات فى العلوم الأدبية، ومن شعره قوله:

يا أحمد المختار يا زين الورى

يا خاتماً للرسل ما أعلاكا
يا كاشف الضراء من مستنجد

يا مُنجياً فى الحشر من والاكا
هل كان غيرك فى الأنام من استوى

فوق البراق وجاوز الأفلاك
منها قوله:

جُعلت لك الأقدار والأنوار

والجنات والنيران مرآكا
أعطاك تخفيفاً وتيسيراً إلى

دين قويم محكم لقواكا
وسواك من نعم جسام مالها

عدّ وحدهً ينتهى أولاك
ومنهم الشيخ باقر بن مرتضى المدراسى، له العشرة

الكاملة، وفيها عشر قصائد على نهج المعلقات، وله ديوان الشعر العربى فى الغزل والنسيب، وله مقامات

على نهج الحريرى، وله رسائل، جمعها فى شمائم الشمائل فى نظام الرسائل.

ومنهم المفتى إسماعيل بن الوجيه اللكهنوى، له قصائد غراء، منها قوله:

الأدب فى الهند

ومنهم مولانا أحمد حسن بن أولاد حسن القنوجى ،
له قصائد غراء ، وبعض قصائده يربو على كلام
الفحول من الشعراء ، ومن شعره قوله :
وما المرء إلا نهب يوم وليلة
تلم به شهب الفناء ودهمه
يعلله برد الحياة يمسه
ويغتره روح النسيم يشمه
ومنهم مولانا فيض الحسن السهارنپورى ، أحد
الشعراء المفلقين ، لم يكن له فى زمانه نظير فى معرفة
الفنون الأدبية ، له شروح على الحماسة ، والمعلقات ،
وغيرهما ، وكتاب فى أيام العرب ، وديوان الشعر
العربى .

ومنهم القاضى طلا محمد الپشاورى ، أحد الأدباء
المشهورين فى الهند له قصائد غراء ، وأبيات رقيقة
رائقة .

ومنهم الشيخ أحمد بن عبد القادر الشافعى
الكوكنى ، المشهور بجيتكر ، أحد الأدباء المشهورين ،
له قصائد غراء .

ومنهم السيد عرفان بن يوسف الطوكى ، المحدث ،
له شعر رقيق رائق .

ومنهم السيد صديق حسن بن أولاد حسن الحسينى
البخارى القنوجى ، صاحب المصنفات الكثيرة
الشهيرة ، له قصائد غراء بالعربية .
منها قوله :

نفسى الفداء لتربة قدسية

فيها نبي سيد البطحاء

ومنهم الشيخ ذو الفقار على الديوبندى ، شارح
الحماسة ، وديوان المتنبى ، والسبع المعلقة ،
وغيرها ، له أبيات رقيقة رائقة .

لحى الله دهرًا قد رمانى بغربة
وطول صدود لاح لى بعد قربة
إلى الله أشكو من زمان يجورنى
هو الله مولانا إليه لشكوتى
إذا سرّنا يومًا أساء بنا غدا
وألقي علينا شدة بعد شدة
ومنهم حسن على بن حاجى شاه اللكهنوى ، له
رسائل عارض بها الحريرى والبديع ، ومنهم الشيخ
رشيد الدين الدهلوى ، له رسائل بديعة ، جمعها فى
كتاب مفرد ، ومنهم عبد الرحيم بن عبد الكريم الصفى
پورى ، أحد الأدباء المشهورين ، له مصنفات كثيرة فى
الفنون الأدبية .

ومنهم العلامة فضل حق الخيرآبادى كم له من
قصائد وأشعار أتى فيها بكل لفظ لطيف ومعنى بديع ،
لولا أنه أكثر فيها من التجنيس والاشتقاق .

ومنهم المفتى صدر الدين الدهلوى الفاضل
المشهور ، كان له يد بيضاء فى العلوم الأدبية .

ومنهم الشيخ أوحى الدين البلگرامى ، له قصائد
غراء ، منها القافية ، مطلعها :

بدا فغارت نجوم الليل فى الأفق

وماس فاختطف الأغصان فى الورق

ومنهم مولانا على عباس الجريآكوتى ، له ديوان
الشعر العربى ، ومكاتيب ، وتقاريط ، ومن شعره قوله :
من حيدر آباد اهرين ولا تُقم

فيها فؤاد أولى المكارم يصدأ

ومنهم المفتى عباس التستري اللكهنوى ، له رطب
العرب ديوان الشعر العربى ، ورسائل ، جمعها فى ظل
ممدود ، وأجناس الجناس مزدوجة له فى صنعة
الجناس ، وله غير ذلك .

الأدب فى الهند

ومنهم الشيخ محمد بن يوسف السورتى الكجراتى
أبو عبد الله، له مصنفات كثيرة فى الفنون الأدبية وشعر
رقيق رائق.

مصنفاتهم فى الفنون الأدبية.

أما تأليفات أدباء الهند فى الفنون الأدبية فكثيرة،
منها المقامات الهندية للسيد أبى بكر بن محسن
باعتود العلوى السورتى صنفه سنة ١١٢٨، وشرحه
للشيخ محمد شكور المجهلى شهرى، ومنها الشمامة
الكافورية فى وصف المعاهد الأيلورية، والخطفة
العقائية للفارة المسكينة والمقامة التزشفلية والمقامة
الأركاتية والمقامة الحيدر آبادية والعشرة الكاملة وديوان
الشعر وشمائم الشمائل فى نظام الرسائل، كلها
للشيخ باقر بن مرتضى الشافعى المدراسى، والظل
الممدود وأجناس الجناس ورطب العرب ثلاثتها
للمفتى عباس التستري اللكهنوى، وسبحة المرجان
وتسليمة الفؤاد والسبعة السيارة ومظهر البركات، كلها
للسيد غلام على الحسينى البگرامى، وديوان الشعر
العربى للشيخ ولى الله بن عبد الرحيم الدهلوى،
والقصائد العربية لولديه الشيخ عبد العزيز والشيخ رفيع
الدين، ومختصر المستطرف للسيد محمد بن عبد
الجليل البلگرامى، وديوان الشعر للشيخ فضل حق بن
فضل إمام الخير آبادى، وديوان الشعر للشيخ عبد
القادر بن أبى محمد الأجنينى ومفتاح اللسان فى
المحاورات العربية للشيخ أوجد الدين البلگرامى،
وتذكرة شعراء العرب للشيخ أوجد الدين المذكور،
والنجم الثاقب لمن يكاتب والدر النظيم وبهجة
المجالس للشيخ پناه عطا بن كريم عطا العمرى
السلونى، وهفوات الإلحاد للشيخ محمد سليم بن
محمد عطا الجونپورى، والخطب المنبرية ونشوة
السكران من صهباء تذكارات الغزلان ومراتع الغزلان فى
ذكر أدباء الزمان وشراً من رأى فى مجلدين للسيد
صديق حسن بن أولاد حسن القنوجى وديوان الشعر

ومنهم الشيخ عبد الحميد بن أحمد الله العظيم
آبادى، كان من بحور العلم وأذكياء العالم، له قصائد
غراء، وكان ينظم القصائد فى لحظة مختطفة.

ومنهم الشيخ عبد المنعم الجياتگمى، شارح ديوان
المتنبى، له ديوان الشعر العربى، وأبياته رقيقة رائعة،
منها قوله:

إليك رسول الله أهدي ثنائيا

وأبغى به قرباً وإن كنت نائيا

أقرب نفسى من جنابك سيدى

عسى أن أرى روحاً على البعد دانيا

عسى تكشف البلوى وكم بك فُرجت

غوائل إذ نوديت أدرك غيائيا

أتيتك أرجو من نوالك رشفة

وما خاب مستسقى أتى البحر صاديا

ومنهم الشيخ عبد الأول الجونپورى، له كتب كثيرة
فى الأدب، وديوان الشعر العربى، حافل لجميع
أصناف الكلام

ومنهم الشيخ محمد بن أحمد الطوكى، شارح ديوان
المتنبى، وشرحه لذلك الكتاب حسن جيّد، وله غير
ذلك من المصنفات فى الفنون الأدبية، وشعر رقيق
رائق.

ومنهم الشيخ محمد بن هادى الحسينى الترمذى
الكالپوى، أحد الشعراء المجيدين، له قصائد غراء.

ومنهم السيد مهدى بن نوروز الشيعى المصطفى
آبادى اللكهنوى، صاحب الكواكب الدرية، له
قصائد غراء بالعربية.

ومنهم الحافظ نذير أحمد الدهلوى، أحد الأدباء
المفلقين، له قصائد بالعربية.

ومنهم السيد ناصر حسين اللكهنوى المجتهد
المتكلم الشيعى صاحب المصنفات المشهورة، له
الأثمار الشهية فى الإنشاء وديوان الشعر.

لصنوه أحمد حسن والأثمار الشهية فى إنشاء العربية وديوان الشعر وديوان الخطب للسيد ناصر حسين بن حامد حسين الكتورى، والكواكب الدرية وديوان الشعر للسيد مهدي بن نوروز على المصطفى آبادى، وعرائس الأبقار فى مفاخرة الليل والنهار والتليد للشاعر المجيد والطريف للأديب الطريف والمنطوق فى معرفة الفروق كلها للشيخ عبد الأول بن كرامة على الجونيورى، وسفينة البلاغة للشيخ محمد زمان الشاهجهانيورى، وعلم الأدب فى محاورات العرب للسيد ناصر حسين الجونيورى، وأشعار السيرة النبوية لابن هشام رتبّه مولانا حسين عطاء الله المدراسى على الحروف وأكمل بعض القصائد وشرح خطبة القاموس للقاضى عيسى بن عبد الرحيم الكجراتى، وشرح خطبة القاموس للقاضى عبد الحق بن محمد أعظم الكابلى المالوى، وشرح الخطبة الشقشقية لراجّه إمداد عليخان الكتورى، وحاشية على لامية العرب للشنفرى للشيخ محمد بن أحمد الطوكى، وشرح بسيط على ديوان حسان بن ثابت رضى الله عنه للشيخ محمد بن يوسف السورتى الكجراتى، والياقوت الرمانى شرح مقامات الهمداني للمولوى وكيل أحمد السكندريورى، وشرح قصيدة الفرزدق المسمى بالدر النضيد للشيخ جميل أحمد السهسوانى، وشرح ديوان سيدنا على رضى الله عنه للنواب علاء الدين اللوهاروى صنفه سنة ١٢٩٣، ونظم كليله ودمنة لبعض علماء البواهر، والمنتخبات العربية للمولوى محمد حسن الكشميرى ثم الحيدرآبادى، والجواهر الفردة فى تخميس البردة للسيد على التستري الحيدرآبادى، ونفحة الهند وريحانة الرند فى مجلدين للشيخ رضا حسن بن أمير حسن العلوى الكاكوروى، ودراية الأدب للمولوى عبد الله الميديورى، ونشأة الطرب فى أسواق العرب للقاضى طلا محمد بن محمد حسن بن أكبر شاه بن خان العلوم الأفغانى الپشاورى، مجموع فيه له قصائد غراء.

ومن مصنفاتهم فى حل الأبيات : شرح أبيات المنهل والجسامى للشيخ وجيه الدين العلسوى الكجراتى، وحل أبيات المطول للقاضى بشير الدين القنوجى، وإزالة العضل عن أشعار المطول للمولوى تراب على اللكهنوى، وحل أبيات الكتب المدرسية فى الصرف والنحو للمولوى أنور على الحسينى اللكهنوى.

ومن مصنفاتهم أيضًا شروح مقامات الحريرى، وشروح ديوان المتنبى، وشروح ديوان الحماسة، وشروح المعلقات السبع، وشروح قصيدة بانث سعاد، وشروح قصيدة البردة للبوصيرى، وقد أوردنا كلا تحت عنوانه فانظرها فى مواضعها.

(الثقافة الإسلامية فى الهند « معارف العوارف فى أنواع العلوم والمعارف » لعبد الحى الحسنى - راجعه وقدم له أبو الحسن على الحسنى الندوى، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق. الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م / ٥٣ - ٥٧).

* أدب القاضى :

لأبى العباس أحمد بن أحمد المعروف بابن القاص الطبرى المتوفى سنة ٣٣٥ هـ / ٩٤٦ م. أحد مخطوطات الخزانة العمريّة بالمتحف العراقى ببغداد.

الأول (الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجًا : فيما أقام به الأود، وازهى به ...).

نسخة جيدة فى أولها فهرس عليها بعض الحواشى كتبها عمر... سنة ٩٩٧ هـ / ١٥٨٨ م.

الرقم ٢٢٣١٥ / ٢.

٧٢ ص.

القياس :

٣٠ × ٢١ سم.

٣٩ سطرًا.

معجم المؤلفين ١ / ١٤٩ كشف ١ / ٤٧ .

(مخطوطات الخزانة العُمرية في مكتبة المتحف العراقي ، بغداد / ١٣ - ١٤) .

* أدب القاضي :

تأليف : الإمام أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري الكوفي البغدادي ، صاحب الإمام أبي حنيفة وتلميذه ، ت ١٨٢ هـ / ٧٩٨ م .
أحد مخطوطات المكتبة الوطنية التونسية .

برقم ٥٠٦ ، تاريخها ٤٣٤ هـ / ١٠٤٢ م ، وعنها نسخة مصورة في مكتبة المجمع العلمي العراقي ، (مikhail عواد : مخطوطات المجمع العلمي العراقي : دراسة وفهرسة ١ / ٦٩ ، الرقم ١٩ / ١ فقه) .
(أقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم - كوركيس عواد / ٨٢) .

* أدب القاضي على مذهب أبي حنيفة :

أدب القاضي على مذهب أبي حنيفة : للإمام أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم القاضي المجتهد الحنفي المتوفى سنة اثنتين وثمانين ومائة وهو أول من صنف فيه إملاء روى عنه بشر بن الوليد المريسي (مريس قرية من قرى مصر) ولمحمد بن سماعة الحنفي المتوفى سنة ثلاث وثلاثين ومائتين ، وللقاضي أبي حازم عبد الحميد بن عبد العزيز الحنفي المتوفى سنة اثنتين وتسعين ومائتين ، ولأبي جعفر أحمد بن إسحاق الأنباري المتوفى سنة ٣١٧ ولم يكمله ، ولالإمام أبي بكر أحمد بن عمرو الخفاف المتوفى سنة إحدى وستين ومائتين رُتِبَ على مائة وعشرين بابا ، وهو كتاب جامع غاية مافى الباب ونهاية مأرب الطلاب ، ولذلك تلقوه بالقبول وشرحه فحول أئمة الفروع والأصول منهم : الإمام أبو بكر أحمد بن علي الجصاص المتوفى سنة ٣٧٠ ، والإمام أبو جعفر

محمد بن عبد الله الهندواني (هندوان محلة ببخارا) المتوفى سنة اثنتين وستين وثلثمائة ، والإمام أبو الحسين أحمد بن محمد القدوري (قدورة محلة ببغداد) المتوفى سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة ، وشيخ الإسلام علي بن الحسين السُّغدي (سُغْد بضم السين المهملة وسكون الغين المعجمة ناحية بسمرقند) المتوفى سنة إحدى وستين وأربعمائة ، والإمام شمس الأئمة محمد بن أحمد السرخسي المتوفى سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة ، والإمام شمس الأئمة عبد العزيز ابن أحمد الحلواني (الحلوان بالنون ويقال بالهمزة نسبة إلى عمل الحلواء) المتوفى سنة ست وخمسين وأربعمائة ، والإمام برهان الأئمة عمر بن عبد العزيز بن مازة المعروف بالحسام الشهيد المتوفى قتيلا سنة ست وثلاثين وخمسمائة وهو المشهور المتداول اليوم من بين الشروح ذكر في أوله أنه أورد عقيب كل مسألة من مسائل الكتاب ما يحتاج إليه الناظر ولم يميز بينهما القول ونحوه ، والإمام أبو بكر محمد المعروف بخواهر زاده المتوفى سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة ، والإمام فخر الدين الحسن بن منصور الأوزجندی (أوزجند ويقال أوزكند بلد من نواحي فرغانة) المعروف بقاضيخان المتوفى سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة والإمام « محمد بن أحمد القاسمي » الخجندی .

(كشف الظنون ١ / ٤٦ ، ٤٧) .

* أدب القاضي على مذهب الشافعي :

أدب القاضي على مذهب الشافعي صنف فيه الإمام أبو بكر محمد بن علي القفال الشافعي المتوفى سنة خمس وستين وثلثمائة ، وأبو العباس أحمد بن أحمد المعروف بابن القاص الطبري المتوفى سنة ٣٣٥ خمس وثلاثين وثلثمائة ، وأبو سعيد حسن بن أحمد الاصطخري (اصطخر من بلاد فارس) المتوفى سنة ٣٢٨ ثمان وعشرين وثلثمائة وكتابه مشهور بين الشافعية ليس لأحد مثله ، وأبو بكر محمد بن أحمد

أدب القاضى المسمى: روضة القضاة...

المعروف بابن الحداد المتوفى سنة ٣٤٥ خمس وأربعين وثلثمائة، وأبو عبيد القاسم بن سلام اللغوى المتوفى سنة ٢٢٤ أربع وعشرين ومائتين، وأبو الحسن على بن أحمد بن محمد الرتبلى بالراء ذكره السبكى، وأبو عاصم محمد بن أحمد العبادى الهروى المتوفى سنة ٤٥٨ ثمان وخمسين وأربعمائة ولتلميذه أبى سعد بن أبى أحمد محمد بن أبى يوسف الهروى «المتوفى سنة ٥١٨» شرح ما ألفه فيه. ومن الكتب المؤلفة فيه أيضًا كتاب أبى المعالى مُجلّى بن جُميع (جُميع بالتصغير) قاضى مصر المتوفى سنة ٥٥٠ خمسين وخمسمائة، وأبى إسحاق إبراهيم بن عبد الله المعروف بابن أبى الدم الحموى المتوفى سنة ٦٤٢ اثنتين وأربعين وستمائة، والقاضى زكريا بن محمد الأنصارى المصرى المتوفى سنة ٩١٠ عشرة وتسعمائة [٩٢٦] وجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى، ورضى الدين الغزى، وهو مرتب على عشرة أبواب، والقاضى أبى محمد الحسن بن أحمد المعروف بالحداد البصرى الشافعى المذكور فى كتاب الأفضية من شرح الرافعى وكتابه دل على فضل كثير ذكره أبو إسحاق الشيرازى.

(كشف الظنون / ١ / ٤٧).

* أدب القاضى المسمى: روضة القضاة وطريق النجاة:

تأليف: علاء الدين على بن محمد بن أحمد السمنانى، ت ٤٩٩ هـ / ١١٠٥ م.

أحد مخطوطات مكتبة مراد ملا فى استانبول، برقم ٧٢٢، فى ٣٢٦ ورقة، كُتبت سنة ٤٨٠ هـ / ١٠٨٧ م، ولعل بعضها بخط المؤلف. وعنها نسخة مصورة فى معهد المخطوطات (فهرس المخطوطات المصورة ١: ٢٥٥، الرقم ٧ / فقه حنفى) وراجع فى شأن هذه النسخة: محيى هلال السرحان (المورد:

أدب القضاء أو أدب الحكام...

[بغداد ١٩٧١] ع ١ - ٢، ص ٢٤٥ - ٢٤٦) والأعلام للزركلى (٤ ط ٤: دار العلم للملايين - بيروت ١٩٧٩ [ص ٣٢٩]).

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم - كوركيس عواد / ٨٣).

وقد جاء بيان نسخة معهد المخطوطات كما يلى (الفقه الحنفى):

نسخة كتبت بخط المؤلف عدا أربع كراسات فى الوسط مكاملة بخط حديث مغاير.

[مراد ملا ٧٢٢، ٣٢٦ ق، ١٣×١٩ سم].

وتوجد نسخة أخرى كتبت سنة ٩١٤ هـ.

[شheid على ٧٨٧، ١٢٤ ق، ١٨×٢٧ سم].

(فهرس المخطوطات المصورة، تصنيف فؤاد سيد معهد المخطوطات العربية - القاهرة ١٩٨٨، ١ / ٢٥٥).

* أدب القاضى والقضاء:

تأليف: أبى المهلب الهيثم بن سليمان بن حمدون القيسى، ت نحو ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م. قطعة منه، فى دار الكتب الوطنية بتونس، قديمة الخط، كُتبت على الرق، فى القرن الرابع للهجرة، بخط أندلسى يميل إلى الكوفى، راجع: مقدمة محققه: د. فرحات الدشرراوى (الشركة التونسية للتوزيع تونس ١٩٧٠، ١٠، ١١) وانظر: الأعلام للزركلى (٨ ط ٤: دار العلم للملايين - بيروت ١٩٧٩ [١٠٤ / ١٠٤]) وفيها نشر بالتصوير، صفحة عنوان هذه المخطوطة.

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم - كوركيس عواد / ٨٣).

* أدب القضاء أو أدب الحكام فى سلوك طريق الأحكام:

أحد مخطوطات الفقه الشافعى المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى:

تأليف شرف الدين عيسى بن عثمان الغزى المتوفى
سنة ٧٩٩هـ.

نسخة كتبت سنة ٨٧٤هـ بقلم نسخ جميل برسم
خزانة قاسم بن الجناح الخوجكى النويرى محمود بن
الصابونى الشافعى.

[البلدية ٣٦٦٥ ج، ١٣٥ ق، ٢٠١٦ مسم.

(فهرس المخطوطات المصورة، تصنيف فؤاد
سيد، معهد المخطوطات العربية - القاهرة ١٩٨٨ م،
٢٨٦ / ١).

* أدب القضاة :

أحد مخطوطات المجمع العلمى العراقى وبيانه
كالتالى :

المؤلف : شرف الدين القرشى (شارح المنهاج،
كان حيًا فى سنة ٧٩٠هـ / ١٣٨٨ م).

أوله : بعد البسملة والحمدلة ... « أما بعد : فإن
القضاء من الوظائف الخطرة فى الآخرة جدًّا، فينبغى
لمن يحب نفسه ويخاف عليها ... ولما قدّر الله
سبحانه وتعالى على نبابة الحكم بدمشق فى سنة
تسعين وسبع مائة، يسر الله سبحانه وتعالى بكتابة
مسائل يسيرة تتعلق بالحكام، ولم أقصد استيعاب
المسائل فإنها تحتاج إلى مجلدات، فاقصرت على
ما يقع غالبًا عند الحكام، وقصدت به الإيضاح، ولم
أعرض للسؤال والاختلاف ولا ما يندر وقوعه، ورتبته
على أبواب ... ».

آخره : « تم كتاب أدب القضاة بحمد الله وعونه
وحسن توفيقه، وذلك فى اليوم المبارك تاسع عشرين
شهر المحرم سنة ست وخمسين وثمان مائة، وذلك
بخط العبد الفقير إلى الله تعالى محمد بن على بن
جوشن، غفر الله له ولوالديه ».

نسخة مصورة بالفتغراف عن نسخة خطية فى
المكتبة العباسية فى البصرة (خزانة كتب باش أعيان

العباسى) بخط النسخ، رقمها ٤٠٥ كتب الفقه
والأصل.

٨٣ ق، ١٩ س.

(٢ / فقه - فرائض - قضاء).

(ذكر هذه النسخة على الخاقانى (مخطوطات
المكتبة العباسية فى البصرة ٢ / ٢٧، ٢٨) وأشار
أيضًا إلى نسخة أخرى ضمن « مجموع برقم هـ - ٩٠
فيه : أدب القضاة : نقص أوله وكمل آخره فى سابع
صفر ١١٢٣ هـ : « مخطوطات المكتبة العباسية فى
البصرة ٢ / ١٢٩).

(مخطوطات المجمع العلمى العراقى، دراسة
وفهرسة - ميخائيل عواد، ١ / ٥٢).

* أدب الكاتب :

أدب الكاتب : للإمام الأديب أبى بكر محمد بن
القاسم بن الأنبارى المتوفى سنة ٣٢٨ ثمان وعشرين
وثلاثمائة، وأبى جعفر أحمد بن محمد النحاس
النحوى المتوفى سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة، وأبى
عبد الله محمد بن يحيى الصولى الكاتب المتوفى سنة
٣٣٥ خمس وثلاثين وثلاثمائة وابن دريد محمد بن
الحسن اللغوى المتوفى سنة ٣٢١ إحدى وعشرين
وثلاثمائة، وصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى
المتوفى سنة ٧٩٤ أربع وتسعين وسبعمائة [٧٦٤].
(كشف الظنون ١ / ٤٨).

* أدب الكاتب :

لأبى بكر محمد بن يحيى بن عبد الله الصولى
البغدادى الشطرنجى المتوفى سنة ٣٣٥ هـ / ٩٤٦ م.
يوجد مخطوطه فى المتحف العراقى وبيانه كالتالى :
الأول : (الحمد لله الذى علّمنا الحمد وهدانا
له ... هذا كتاب ألفناه فيما يحتاج إليه أعلى الكتاب
درجة وأقلهم منزلة وجعلته جامعًا لكل ...).

أدب الكاتب

نسخة جيدة، كتبها بخط النسخ الجيد سنة ١١٠٦هـ / ١٦٩٤م يوسف بن محمد بن السوكيل الملو، في أولها فهرس، تملكها أبو الثناء الألو، سنة ١٢٥٤هـ / ١٨٣٨م.

الرقم: ٨٧٤٤.

١٥٢ ص. ١٤,٥ × ٢١,٥ سم. ٢٤ س.

طبع بتصحيح محمد بهجت الأثرى في المطبعة السلفية سنة ١٣٤١هـ / ١٩٢٢م.

نسخة أخرى:

كتبت سنة ١٣٣٨هـ / ١٩٢٠م، عن نسخة كتبت سنة ١١٠٧هـ / ١٦٩٥م.

الرقم: ١٤١٦.

١٥٤ ص. ١٤,٥ × ٢١,٥ سم. ٢٥ س.

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٢، ٢٣).

* أدب الكاتب :

ذكره صاحب كشف الظنون على النحو التالي:

أدب الكاتب لأبي محمد عبد الله بن مسلم المعروف بابن قتيبة النحوي المتوفى ٢٧٠ سبعين ومائتين [٢٧٦] قيل هو خطبة بلا كتاب لطول خطبته مع أنه قد حوى من كل شىء.

أوله: أما بعد حمد الله بجميع محامده... إلخ وله شروح أجّلها شرح الفاضل الأديب أبي محمد عبد الله ابن محمد المعروف بابن السيد البطليوسى (السيد بكسر السين وبطلبيوس بفتح الباء والطاء بلدة إسلامية باندلس) البطليوسى المتوفى سنة ٤٢١ إحدى وعشرين وأربعمائة وهو شرح مفيد جدا أوله: الحمد لله مولى البيان وملهمهم... إلخ ذكر فيه أن غرضه تفسير الخطبة، وذكر أصناف الكتب ومراتبهم وجمل ما يحتاجون إليه في صناعتهم ثم الكلام على نكته

والتنبيه على غلطه وشرح أبياته: وقد قسم على ثلاثة أجزاء: الأول في شرح الخطبة، والثاني في التنبيه على الغلط، والثالث في شرح أبياته وسماه الاقتضاب في شرح أدب الكتاب. ومنها شرح أبي منصور موهوب ابن أحمد الجوالقى المتولد سنة ٤٦٦ ست وستين وأربعمائة المتوفى سنة ٥٣٩ وسليمان بن محمد الزهراوى، وأبى على حسن بن محمد البطليوسى المتوفى سنة ٥٧٦ ست وسبعين وخمسمائة، وأحمد ابن داود الجذامى المتوفى سنة ٥٩٨ ثمان وتسعين وخمسمائة، وإسحاق بن إبراهيم الفارابى المتوفى سنة ٣٥٠ خمسين وثلثمائة وشرح بعضهم خطبته خاصة كأبى القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجى المتوفى سنة ٣٣٩ تسع وثلاثين وثلثمائة (وبخط السيد المرتضى سنة ٤٠٨) ومبارك بن فاخر النحوى المتوفى سنة ٥٠٠ خمسمائة وبعضهم شرح أبياته كأحمد بن محمد الخارزنجى المتوفى سنة ٣٤٨ ثمان وأربعين وثلثمائة.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٤٧، ٤٨).

ويضيف بروكلمان إلى ما تقدم:

- شرح خطبة أدب الكاتب لعبد الباقي بن محمد (توفى بعد ٣٩٠هـ / ١٠٠٠م وانظر البغية للسيوطى ٢٩٤): ليزج أول ٨٨٧.

- نشر تلخيص أدب الكاتب، طاهر بن صالح الجزائرى (توفى سنة ١٣٤٢هـ / ١٩٢٣م فى دمشق) بالقاهرة ١٣٣٩هـ.

(تاريخ الأدب العربى لكارل بروكلمان - نقله إلى العربية د. عبد الحليم النجار ٢ / ٢٢٦).

وثمة مقدمة بليغة فى مستهل الكتاب، تبين سبب تأليفه، ومنهج المؤلف فيه، على عادة أهل التأليف فى عصره (وستنقلها لك فيما بعد).

ويبدأ ابن قتيبة خطبة كتابه ببيان حال بعض أهل

أدب الكاتب

الأندلسيون والمغاربة وسمّوه « أدب الكاتب » وممن تناوله بالشرح من الأندلسيين البطليوسى الأندلسى الذى دعا شرحه « الاقتضاب فى شرح أدب الكاتب » كما شرحه « الجوالقى والزجاجى » الذى تناول مقدمته .

(« أدب الكاتب لابن قتيبة الدينورى » تحقيق محمد محبى الدين عبد الحميد، إعداد أكرم صمودى، مجلة الفيصل العدد ١٢٧ محرم ١٤٠٨ هـ - سبتمبر ١٩٨٧ م، السنة الحادية عشرة / ٥٥، ٥٨).

وقد حاول ابن قتيبة فى هذا الكتاب أن يضع منهجا للثقافة اللغوية الضرورية لكتاب الدواوين، وأن يكشف عما كان فيه كتاب زمانه من الخطأ أو الهم فى معانى الألفاظ أو الاشتقاقات، أو التراكيب، وهو أول كتاب منظم فى الموضوع فى تاريخ التأليف العربى، ويعدّ من أمهات كتب التراث الأدبى بوجه عام .

(مجلة الفيصل، العدد ١٣١ جمادى الأولى ١٤٠٨ هـ / يناير ١٩٨٧ م السنة الحادية عشرة / ٩٩).

وننقل لك فيما يلى بعضا من الخطبة البليغة لهذا الكتاب القيم . يقول فى بداية الخطبة :

كتاب أدب الكاتب

بسم الله الرحمن الرحيم

قال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة رحمه الله تعالى :

أما بعد حمد الله بجميع محامده، والثناء عليه بما هو أهله، والصلاة على رسوله المصطفى وآله، فإننى رأيت أكثر أهل زماننا هذا عن سبيل الأدب ناكبين، ومن اسمه متطيرين، ولأهله كارهين : أما الناشئ منهم فراغب عن التعليم، والشادى تارك للازدياد

العلم فى أيامه، فهو يحمل عليهم وعلى ما ادعوه من علم، ويعده من ساقط الأشياء .

وبعد أن يثنى على الوزير أبى الحسن عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل الذى أهدى له الكتاب، يعود ابن قتيبة إلى سيرة أهل العلم فيسرد طرائف من جهالاتهم وكأنما كان يؤلمه مثل هذا الأمر . ويوضح سبب تأليف الكتاب بقوله : « فلما أن رأيت هذا الشأن كل يوم إلى نقصان، وخشيت أن يذهب رسمه ويعفو أثره، جعلت له حظاً من عنايتى، وجزءاً من تأليفى، فعملت لمُغفل التأديب كتباً خفائفاً فى المعرفة، وفى تقويم اللسان واليد، يشتمل كل كتاب منها على فن ... » .

أبواب الكتاب

لعل ما عنون به الكتاب لا يوحى بمضمونه إلا قليلاً إلى قارئ هذه الأيام ... ويبدو أن ما قصده ابن قتيبة من « أدب الكاتب » كان ما يجب على الكاتب أن يتزود به من الأدوات والثقافات الأصلية، حتى يكون جديراً باسمه .

وقد جعل ابن قتيبة مصنفه فى أربعة كتب رئيسية فصل فيها القول فى الأمور التى ارتأى فيها حاجة الكاتب فى عصره، فبدأ بكتاب المعرفة، فكتاب تقويم اليد، فكتاب تقويم اللسان فكتاب الأبنية .

ذلك كتاب « أدب الكاتب » لابن قتيبة فى كتبه الأربعة، ولعل قارئ هذا المصنف، يلاحظ تتبع المؤلف للعربية حتى جزئياتها الدقيقة، مما يدل إلى علم غزير ومقدرة أصيلة، جعلت من « أدب الكاتب » أحد دواوين الأدب الأربعة المقدمة فى الثقافة العربية من قبل، وهى « أدب الكاتب لابن قتيبة »، وكتاب الكامل للمبرد، وكتاب البيان والتبيين للجاحظ، وكتاب النوادر لأبى القسالى، وما سوى هذه الأربعة، فتوايح لها وفروع عنها .

وقد عمّت شهرة الكتاب الأمصار، فأفاد منه

(الشادي: الذي قد شدا أى أخذ من العلم شيئاً) والمتأدب فى عنفوان الشباب ناس أو متناس ليدخل فى جملة المجذودين، ويخرج عن جملة المحدودين (المحدودين: المحرومين) فالعلماء مغمورون، وبِكَرَّةِ الجهل مقموعون (كرة الجهل دولته، ومقموعون: مغلوبون) حين خوى نجم الخير أى خلا من المطر، وكسدت سوق البر، وبارت بضائع أهله، وصار العلم عاراً على صاحبه، والفضل نقصاً، وأموال الملوك وقفاً على شهوات النفوس، والجاه الذى هو زكاة الشرف يباع ببيع الخلق (الخلق — بفتحتين: البالى) وآضت المروءات فى زخارف النجد وتشيد البنيان ولذات النفوس فى اصطفاق المزاهر (المزاهر: جمع مزهر: العود) ومعاطاة الندمان ونبتت الصنائع (جمع صنعة، وهى الإحسان) وجهل قدر المعروف، وماتت الخواطر، وسقطت همم النفوس، وزهد فى لسان الصدق وعقد الملكوت (العقد: مصدر عقدت الحبل عقداً أى شدته والملكوت: أصله الملك) فأبعد غايات كاتبنا فى كتابته أن يكون حسن الخط قويم الحروف، وأعلى منازل أديبنا أن يقول من الشعر أبياتاً فى مدح قينة (القينة: الأمة، مغنية كانت أو غير مغنية) أو وصف كأس، وأرفع درجات لطيفنا أن يطالع شيئاً من تقويم الكواكب، وينظر فى شىء من القضاء وحد المنطق، ثم يعترض على كتاب الله بالطعن وهو لا يعرف معناه، وعلى حديث رسول الله بالتكذيب وهو لا يدري مَنْ نقله، قد رضى عوضاً من الله ومما عنده بأن يقال «فلان لطيف» و«فلان دقيق النظر» يذهب إلى أن لطف النظر قد أخرجه عن جملة الناس وبلغ به علم ما جهلوه، فهو يدعوهم الرعاع والغثاء والغثر (الغثاء: ما يحمله السيل من يابس النبات، وأراد به السفلة، والغثر: بضم فسكون: جمع أغثر وهو الأحمق، وقالوا للضبع غثاء لأنها أحمق الدواب) وهو لعمر الله بهذه الصفات أولى، وهى به أليق، لأنه جهل وظن أن قد

علم، فهاتان جهالتان، ولأن هؤلاء جهلوا وعلموا أنهم يجهلون، ولو أن هذا المعجب بنفسه، الزارى على الإسلام برأيه، نظر من جهة النظر لأحياء الله بنور الهدى وثلج اليقين، ولكنه طال عليه أن ينظر فى علم الكتاب، وفى أخبار الرسول ﷺ وصحابته، وفى علوم العرب ولغاتها وآدابها، فنصب لذلك وعاداه وانحرف عنه إلى علم سلمه له ولأمثاله المسلمون، وقل فيه المتناظرون، له ترجمة تروق بلا معنى، واسم يهول بلا جسم، فإذا سمع الغمر (الغمر — بالضم الرجل الذى لم يجرب الأمور) والحدث الغر قوله: الكون والفساد وسمع الكيان، (كتاب لأرسطو) والأسماء المفردة، والكيفية والكمية والزمان والدليل والأخبار المؤلفة، راعه ما سمع، وظن أن تحت هذه الألقاب كل فائدة وكل لطيفة، فإذا طالعه لم يحل منها بطائل، إنما هو الجوهر يقوم بنفسه، والعرض لا يقوم بنفسه، ورأس الخط النقطة، والنقطة لا تنقسم، والكلام أربعة: أمر، وخبر، واستخبار، ورغبة، ثلاثة لا يدخلها الصدق والكذب، وهى: الأمر، والاستخبار، والرغبة، وواحد يدخله الصدق والكذب وهو الخبر، والآن حد الزمانين، مع هذين كثير، والخبر ينقسم إلى تسعة آلاف وكذا وكذا مائة من الوجوه، فإذا أراد المتكلم أن يستعمل بعض تلك الوجوه فى كلامه كانت وبالا على لفظه، وقيدا للسانه وعيًّا فى المحافل، وعقلة (عقله: أى حبه) عند المتناظرين.

ثم يقول بعد أن أوضح الهدف من تأليفه الكتاب:

وليست كتبنا هذه لمن لم يتعلق من الإنسانية إلا بالجسم، ومن الكتابة إلا بالاسم، ولم يتقدم من الأداة إلا بالقلم والدواة، ولكنها لمن شدا شيئاً من الإعراب: فعرف الصدر والمصدر (الصدر: هو الفعل وهذه تسمية الكوفيين) والحال والظرف، وشيئاً من التصارييف والأبنية، وانقلاب الياء عن الواو، والألف عن الياء، وأشباه ذلك.

ولا بد له - مع كتبنا هذه - من النظر في الأشكال لمساحة الأرضين، حتى يعرف المثلث القائم الزاوية، والمثلث الحاد، والمثلث المنفرج، ومساقط الأحجار، والمربعات المختلفة، والقسي والمدورات، والعمودين ويمتحن معرفته بالعمل في الأرضين لا في الدفاتر، فإن المخبر ليس كالمعاين (يعنى أن العارف بالشئ عن سماع ونحوه ليس كمن يراه ويعاينه) وكانت العجم تقول « من لم يكن عالما بإجراء المياه، وحفر فُرض المشارب (فُرض - بضم الفاء - جمع فرضة، وهى كل نقب أو ثلثة تنحدر إلى نهر أو واد، هذا أصله، ثم كثر حتى سُمي كل موضع يرده الناس من الأنهار فرضة، والمشارب: جمع شرب، وهو مكان الشرب) وردم المهاوى، ومجارى الأيام فى الزيادة والنقص، ودوران الشمس، ومطالع النجوم وحال القمر فى استهلاله وأفعاله، ووزن الموازين، وذرع المثلث والمربع والمختلف الزوايا، ونصب القناطر والجسور والدوالي والنواعير على المياه، وحال أدوات الصناعات ودقائق الحساب كان ناقصا فى حال كتابته ».

ولا بُدَّ له - مع ذلك - من النظر فى جمل الفقه، ومعرفة أصوله: من حديث رسول الله ﷺ وصحابته، كقوله: البينة على المدعى واليمين على المدعى عليه، والخراج بالضمان، وجرح العجماء جبار، ولا يغلق الريهن، والمنحة مردودة، والعارية مؤداة، والزعيم غارم، ولا وصية لوارث، ولا قطع فى ثمر ولا كثر، ولا قود إلا بحديدة، والمرأة تعاقل الرجل إلى ثلث الدية، ولا تعقل العاقلة عمدا ولا عبدا ولا صلحا ولا اعترافا، ولا طلاق فى إغلاق، والبيعان بالخيار ما لم يتفرقا، والجار أحق بصقبة، والطلاق بالرجال، والعدة بالنساء، وكَنَهِيه فى اليسوع عن المخابرة والمحاقلة والمزابنة والمعاومة والتنيا، وعن ربح مالم

يضمن ويبيع ما لم يقبض، وعن بيعتين فى بيعة، وعن شرطين فى بيع، وعن بيع وسلف، وعن بيع الغرر وبيع الموصفة، وعن الكالىء بالكالىء، وعن تلقى الركبان، فى أشباه لهذا كثيرة، إذا هو حفظها وتفهم معانيها وتدبرها، أغنته بإذن الله تعالى عن كثير من إطالة الفقهاء.

ولا بُدَّ له - مع ذلك - من دراسة أخبار الناس، وتحفظ عيون الحديث ليدخلها فى تضاعيف سطورها متمثلا إذا كتب، ويصل بها كلامه إذا حاور.

ومدار الأمر على القطب، وهو العقل وجودة القريحة، فإن القليل معهما بإذن الله كاف، والكثير مع غيرهما مقصر.

ونحن نستحب لمن قبل عنا واثم بكتبنا أن يؤدب نفسه قبل أن يؤدب لسانه، ويهذب أخلاقه قبل أن يهذب ألفاظه، ويصون مروءته عن دناءة الغيبة، وصناعته عن شين الكذب، ويجانب - قبل مجانبته اللحن وخطل القول - شنيع الكلام ورفث المزح.

كان رسول الله ﷺ - ولنا فيه أسوة حسنة - يمزح ولا يقول إلا حقا، ومازح عجوزا فقال: « إن الجنة لا يدخلها عجوز » (بكت هذه العجوز حين سمعت ذلك من النبى ﷺ فقال لها « إنك لست بعجوز يومئذ » وقرأ قول الله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنثَاءً * فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا ﴾ [الواقعة: ٣٥، ٣٦] وكانت فى على رضى الله عنه دعاية، وكان ابن سيرين يمزح ويضحك حتى يسيل لعابه، وسئل عن رجل فقال: توفي البارحة، فلما رأى جزع السائل قرأ: ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ﴾ [الزمر: ٤٢] فهذا وما أشبهه مزح الأشراف، وذوى المروءات، فأما السباب وشتم السلف وذكر الأعراض بكبير الفواحش، فمما لا نرضاه لخساس العبيد وصغار الولدان.

ونستحب له أن يدع في كلامه التقيير والتعيب كقول عيسى بن عمر - ويوسف بن عمر بن هبيرة يضربه بالسياط - « والله إن كانت إلا أثياباً في أسفاط قَبَضَها عَشَارُوكَ ».

(أثياب تصغير أثواب السدى هو جمع ثوب و« أسفاط » تصغير أسفاط وهو جمع سفت - وهو بفتحيتين - يشبه القفة، والعشارون : جمع عشار وهو الذى يأخذ من القوم عشر أموالهم، وهو عامل الزكاة).

فهذا وأشباهه كان يستثقل والأدب غض والزمان زمان، وأهله يتحلون فيه بالفصاحة، ويتنافسون في العلم، ويروونه تلو المقدار في درك ما يطلبون وبلوغ ما يؤملون، فكيف به اليوم مع انقلاب الحال، وقد قال رسول الله ﷺ : « إن أبغضكم إلى الثرثارون المتفيهقون المتشدقون ».

ونستحب له - إن استطاع - أن يعدل بكلامه عن الجهة التى تلزمه مستثقل الإعراب، ليسلم من اللحن وقباحة التقيير، فقد كان واصل بن عطاء سام نفسه للثغة كانت به إخراج الرأ من كلامه وكانت لثغته على الرأ، فلم يزل يروضها حتى انتقادت له طباعه، وأطاعه لسانه فكان لا يتكلم فى مجالس التناظر بكلمة فيها راء، وهذا أشد وأعسر مطلباً مما أردناه (قالت المؤلفة : عن لثغة ابن عطاء راجع كتابنا « دراسات فى علم اللغة » ط دار النهضة العربية ١٩٧٦ البحث بعنوان « علم اللغة من خلال البيان والتبيين » ص ٨٢، ٨٣).

وليس حكم الكتاب فى هذا الباب حكم الكلام : لأن الأعراب لا يقبح منه شيء فى الكتاب ولا يثقل، وإنما يكره فيه وحشى الغريب، وتعقيد الكلام، كقول بعض الكتاب فى كتابه إلى العامل فوقه « وأنا محتاج إلى أن تنفذ إلى جيشاً لجبا عرمرماً » وقول آخر فى كتابه : « غضب عارض ألم ألم فأنهيته عذراً » وكان

هذا الرجل قد أدرك صدرا من الزمان، وأعطى بسطة فى العلم واللسان، وكان لا يشان فى كتابته إلا بتركه سهل الألفاظ ومستعمل المعانى، وبلغنى أن الحسن ابن سهل أيام دولته رآه يكتب وقد رد عن هاء « الله » خطأ من آخر السطر إلى أوله، فقال : ما هذا؟ فقال : طغيان فى القلم، وكان هذا الرجل صاحب جد، وأخا ورع ودين، لم يمزح بهذا القول، ولا كان الحسن أيضاً عنده ممن يمازح.

ونستحب له أيضاً أن ينزل ألفاظه فى كتبه فيجعلها على قدر الكاتب والمكتوب إليه (تنزيل الكلام : ترتيبه، ووضع كل شيء منه فى مرتبته اللاتقة به وذكره فى الوقت الذى ينبغى فيه) وألا يعطى خسيس الناس رفيع الكلام، ولا رفيع الناس وضعيف الكلام، فإنى رأيت الكتاب قد تركوا تفقد هذا من أنفسهم، وخلطوا فيه : فليس يفرقون بين من يكتب إليه « فرأيك فى كذا » وبين من يكتب إليه « فإن رأيت كذا » و « رأيك وإنما يكتب بها كذا » وبين من يكتب إليه « فإن رأيت كذا » و « رأيك » وإنما يكتب بها إلى الأكفاء والمساوين لا يجوز أن يكتب بها إلى الرؤساء والأستاذين لأن فيها معنى الأمر، ولذلك نُصِبَتْ ولا يفرقون بين من يكتب إليه « وأنا فعلت ذلك » وبين من يكتب إليه « ونحن فعلنا ذلك » و « نحن » لا يكتب بها عن نفسه إلا أمراً أو ناهياً، لأنها من كلام الملوك والعظماء، قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّا نَحْنُ الذَّكْرُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩] وقال : ﴿ إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلْقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ [القمر: ٤٩] وعلى هذا الابتداء خوطبوا فى الجواب، فقال تعالى حكاية عمن حضره الموت : ﴿ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ﴾ [المؤمنون: ٩٩، ١٠٠] ولم يقل رب ارجعن، وربما صَدَّرَ الكاتب كتابه بـ « أكرمك الله » و « أبقاك » فإذا توسط كتابه، وعدَّد على المكتوب إليه ذنوباً له، قال : « فَلَعَنَكَ اللَّهُ وَأَخْرَاكَ » كيف يكرمه الله ويلعنه ويخزيه

أدب الكاتب

فى حال؟! وكيف يُجمعُ بين هذين فى كتاب؟ وقال
أَبْرُويزُ لكَاتبه فى تنزيل الكلام: «إنما الكلام أربعة:
سؤالك الشئ، وسؤالك عن الشئ، وأمرُك بالشئ،
وخبرُك عن الشئ»: فهذه دعائم المقالات إن التمس
إليها خامسٌ لم يوجد، وإن نَقَصَ منها رابعٌ لم تتم،
فإِذا طلبتَ فأَسْجِحْ (أى أرفق وأسهل) وإذا سألتَ
فأوضح، وإذا أمرت فأحكم، وإذا أخبرت فحقق»
وقال له أيضًا: واجمع الكثير مما تريد فى القليل مما
تقول، يريد الإيجاز، وهذا ليس بمحمود فى كل
موضع، ولا بمختار فى كل كتاب، بل لكل مقام
مقال، ولو كان الإيجاز محمودًا فى كل الأحوال لجَرَّدَه
الله تعالى فى القرآن، ولم يفعل الله ذلك، ولكنه أطل
تارةً للتوكيد وحذف تارةً للإيجاز، وكرر تارةً للإفهام،
وعِلَّلَ هذا مستقصاة فى كتابنا المؤلف فى «تأويل
شُكْلِ القرآن» وليس يجوز لمن قام مقامًا فى
تحضيض على حرب أو حمالة بدم (الحمالة:
الكفالة) أو صلح بين عشائر أن يُقَلِّلَ الكلام
ويختصره ولا لمن كتب إلى عامة كتابًا فى فتح أو
استصلاح أن يُوجِزَ ولو كَتَبَ كاتب إلى أهل بلد فى
الدعاء إلى الطاعة والتحذير عن المعصية كتاب يزيد
ابن الوليد إلى مروان حين بلغه عنه تَلَكُّؤُهُ فى بيعته «أما
بعد فإنى أراك تُقَدِّمُ رجلاً وتؤخرُ أخرى فاعتمد على
أيتهما شئت، والسلام» لم يعمل هذا الكلام فى
أنفسها عمله فى نفس مروان، ولكن الصواب أن يُطِيلَ
ويكرر، ويعيد ويبدى، ويُحذِرُ ويُنذِرُ.

هذا انتهى القول فيما نختاره للكاتب: فمن
تكاملت له هذه الأدوات، وأمدّه الله بآداب النفس -
من العفاف، والحلم، والصبر، والتواضع للحق،
وسكون الطائر، وخفض الجناح - فهذا المتناهى فى
الفضل، العالى فى ذرا المجد، الحاوى قصب
السبق، الفائز بخير الدارين، إن شاء الله تعالى.

(أدب الكاتب لأبى محمد عبد الله بن مسلم بن

قتيبة الدينورى - شرحه وضبطه وقدم له الأستاذ على
فاعور - دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى
١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م / ٩ - ٢١ وتطور علم التاريخ
الإسلامى حتى نهاية العصور الوسطى - أ. د. أحمد
رمضان أحمد / ٢٢٩ - ٢٤٠ وقد نقلت منه تعليقات
المؤلف فى الهوامش ووضعت بين أقواس فى ثنايا
النص).

وتوجد منه نسخة فى مكتبة لاله لى باستانبول، برقم
١٩٠٥، كتبت سنة ٣٩٦ هـ - / ١٠٠٦ م فى ٣١٤
ورقة، وعنّها نسخة مصورة فى معهد المخطوطات
(فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٢٢ الرقم ٢٢ /
أدب).

(أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم -
كوركييس عواد / ٨٣، ٨٤).

كما توجد نسخة بين مخطوطات الأدب فى
المتحف العراقى بيانها كالتالى:

الأول: (حمدًا لله بجميع محامده، والثناء عليه بما
هو أهله، والصلاة على رسوله المصطفى ...).

نسخة نفيسة، مؤطرة الصفحات بمداد أحمر، كتبها
بخط النسخ الجيد محمد بن مصطفى لمحمد بن
عاصم بن المعطى القلاقتسى سنة ١١٥٢ هـ -
١٧٣٩ م عن نسخة كتبها على بن أحمد سنة ٣٩٦ هـ
/ ١٠٠٥ م فى أولها ترجمة للمؤلف:

الرقم: ٩٣٩٧.

٤٦٦ ص. ٢١,٥ × ١٤,٥ سم. ١٦ س.

كشف ١ / ٤٧، معجم المؤلفين ٦ / ١٥٠ معجم
٢١١.

طبع الكتاب أكثر من مرة آخرها بتحقيق: محمد
محيى الدين عبد الحميد بالقاهرة سنة ١٩٥٨ م وأعيد
طبعه سنة ١٩٦٣ و ١٩٦٧ م بالقاهرة.

أدب الكاتب

نسخة أخرى .

كتبها محمود بن عبد الله الألوسى سنة ١٢٤٨ هـ / ١٨٣٢ م .

الرقم : ٣٠٢٦١ / ١ .

١٥٤ ص . ٢١ × ١١,٥ سم . ٢٩ س .

(مخطوطات الأدب في المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس / ٢٢) .

ويوجد أيضًا مخطوطه بدار الكتب الظاهرية وبيانه كالتالى :

أدب الكاتب :

لأبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى المتوفى سنة ٢٧٦ هـ / ٨٨٩ م .

أوله : « أما بعد حمد الله بجميع محامده والثناء عليه بما هو أهله والصلاة على رسوله المصطفى وآله ، فإنى رأيت أهل زماننا عن سبيل الأدب ناكبين ومن اسمه متطيرين ولأهله هاجرين ... » .

آخره : « وإن شئتم تعاودنا عوادا .

فجاء على عاودنا ، وإنما تجيء هذه المصادر مخالفة للأفعال لأن الأفعال وإن اختلفت أبنيتها ، واحدة فى المعنى .

تم الكتاب ... » .

النسخة قديمة ما عدا الورقات العشر الأولى فإنها مرممة فى القرن الثانى عشر الهجرى ، وعليها وقف محمد باشا والى دمشق سنة ١١٩٠ هـ .

٢٠٩ ق ١٥ س ١٦,٥ × ٢٥,٥ سم .

الرقم : ٣٢٢٤ أدب ٥٣ .

وقد طبع الكتاب عدة طبعات منها طبعة محب الدين الخطيب سنة ١٣٤٦ هـ وطبعة ليدن سنة ١٩٠٠ وطبعة محبى الدين عبد الحميد ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٨ م

ولابن قتيبة ترجمة فى بروكلمان الذيل ١ : ١٨٤ - ١٨٧ والأعلام ٤ / ١٣٧ ومعجم المؤلفين ٦ / ١٥٠ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . قسم الأدب - وضعه رياض عبد الحميد ، وياسين محمد السواس ١ / ٢٥ ، ٢٦) .

وهو أيضًا أحد المخطوطات المصورة فى الأدب بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، وجاء بيانه كالتالى :

أدب الكاتب لأبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى المتوفى سنة ٢٧٦ هـ .

أوله : قال أبو محمد ... أما بعد حمد الله بجميع محامده والثناء عليه بما هو أهله ، والصلاة والسلام على رسوله المصطفى وآله فإنى رأيت أكثر أهل زماننا عن سبيل الأدب ناكبين ...

وآخره : وإنما جىء بهذا المصدر مخالفة للأفعال ، لأن الأفعال وإن اختلفت أبنيتها واحدة فى المعنى إن شاء الله ، تم السفر الثانى من أدب الكتاب بحمد الله ، نسخة بقلم أندلسى نفيس مشكول ، كتبت سنة ٥٠٣ هـ وعليها شروح وتصحيحات .

١٩٩ ورقة . ٢١ سطرًا ١٧ × ٢٤ سم .

[الخزانة العامة بالرباط ٢٩٣ ق] UNESCO .

وتوجد نسخة ثانية جيدة من أدب الكتاب :

بقلم نسخى مضبوط ، كتبت سنة ٥١٤ هـ ، وبها آثار رطوبة وبآخرها قراءة مؤرخة سنة ٥٢١ هـ ، وهى معنونة بأدب الكتاب .

أولها : أولها ممزق ، به رطوبة وطمس وأول المقروء منه : فأبعد غايات كاتبنا فى كتابته أن يكون حسن الخط قويمة الحروف ، وأعلى منازل أديبنا أن يقول من الشعر أبياتًا فى مدح قينة أو وصف كأس ... وآخرها : كالنسخة السابقة .

٢٠٥ ورقة ١٥ سطرًا ١٣ × ١٩ سم.

[دار الكتب المصرية ١٥٨٧٤ ز] UNESCO.

ونسخة ثالثة :

بقلم مغربي ، وبهامشها تقييدات وشروح جيدة ، كما جاء في صفحة العنوان أنها رواية ابن نصر هارون ابن موسى ، عن أبي على إسماعيل بن القاسم البغدادى عن أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة عن أبيه ، ووجدت تقييدًا تحته لمحمد بن خير بن عمر بن خليفة ... (وهو صاحب الفهرسة) وكتب على بن عمر بن شريح المغربى سنة ٥٢٩ هـ ، والنسخة معنونة بأدب الكتاب .

١٠٠ ورقة ٢٥ سطرًا .

[الزاوية الحمزاوية ١٨] UNESCO.

ونسخة رابعة :

نفيسة ، كتبت بقلم أندلسى جميل مشكول سنة ٥٩٤ هـ ، وهى مُعَنونة بأدب الكتاب .

٢١ ورقة ١٩ سطرًا ٢٠ × ٢٧ سم .

[إسكوريال ٥٧٣] .

نسخة خامسة :

بقلم مغربي جيد ، فيه ضبط .

أولها : تمليك قديم ، وبها أثر رطوبة وأرضة ، وتآكل فى الأطراف ، وعلى هوامشها تعليقات .

وآخرها : مبتور ، وآخر الموجود منها قوله : قالوا : تفاوت الأمر تفاوتًا وتفاوتًا حكاه أبو زيد ، قال : والكلابيون يفتحون ، ويجىء مصدر افتعلت على افتعال ، اقتتلنا اقتتالا ، وذلك من باب مصادر بنات الأربعة .

١٦٢ ورقة ١٩ سطرًا ١٨ × ٢٤ سم .

[مكتبة الجامع الكبير بصنعاء (كتب الوقف) ٩٢

أدب] .

نسخة سادسة :

بقلم نسخى جيد ومشكول .

ناقصة من آخرها وآخر ما جاء فيها : وأنشد :

رحلت إليك من جنفـاء حتى

أنخت فنـاء بيتك بالمطـالى

قال غير سيبويه : قد جاء فعلاء فى حرف واحد وهو

صفة ، قالوا للأمة ثأداء بتسكين الهمزة ...

١٣٦ ورقة ١٩ سطرًا ١٥ × ٢٠ سم .

[دار الكتب المصرية ٩٢٢٧٠ أدب] .

نسخة سابعة (من أدب الكاتب) :

بقلم نسخى نفيس مشكول ، من القرن السابع على

الأكثر ، بها آثار أرضة وترقيع ، وبأولها ترجمة للمؤلف

عن ابن خلكان بخط حديث .

ناقصة الأول والآخر .

أولها : أول الموجود منها : قُبيل فصل : معرفة فى

السماء والنجوم والأزمان والرياح « بقوله : والسفيه :

الجاهل ، والسفه : الجهل والحسيب من الرجال دون

النسيب .

آخرها : وينتهى آخر الموجود منها أثناء فصل شواذ

التصريف بقوله : « ما جاء على فعيل و قال : والأسماء

التي بنيت على فعيل تجىء وأضدادها على بناء واحد

وما أقل ما تختلف قالوا كثير وقليل ، وكبير وصغير ،

وخفيف وثقيل ، وبطىء وسريع ...

١٧٢ ورقة ١٥ سطرًا ١٥ × ٢٤ سم .

[خدابخش بته ١٦٨١] .

(فهرست المخطوطات المصورة ، المنظمة العربية

للتربية والثقافة والعلوم القاهرة ١٩٧٩ م ، الأدب جـ ١

ق ٢ / ١٣ - ١٦) .

* الأدب الكبير :

تأليف ابن المقفع ، قيل إن الأدب الكبير هو

«اليتيمة» وقيل إن «اليتيمة» و «الأدب الكبير» كتابان مختلفان.

ويرى الدكتور أحمد أمين أن «الأدب الكبير» ليس هو «اليتيمة» ودليله على ذلك أن ابن قتيبة في كتابه «عيون الأخبار» يقول أحياناً: قرأت في «اليتيمة» وأحياناً أخرى قرأت في «الأدب الكبير» كما أن ابن طيفور يورد الاسمين في مواضع مختلفة، ويذكر الباقلاني في «إعجاز القرآن» أن «ابن المقفع» كتب كتابين أحدهما «الدرة اليتيمة».

ويضم الكتاب حكماً كثيرة مستمدة من كثير من المصادر الفارسية واليونانية والإسلامية وغير ذلك، كما يضم حكماً في آداب السلطان ومصاحبيه من رجال السياسة ورجال الدين، وغير ذلك من الأمور التي يجب أن يتحلى بها المقربون إلى الملوك والسلاطين.

(دائرة معارف الشعب، ١٩٥٩، ١/ ٦٧٠).

* أدب الكتاب :

انظر: الاقتضاب في شرح أدب الكتاب.

* الأدب (كتاب) :

لجعفر بن محمد شمس الخلافة بن مختار الأفضلي أبي الفضل الملقب مجد الملك المتوفى سنة ٦٢٢هـ / ١٢٢٥م (ترجمته في الأعلام ٢/ ١٢٤، ومعجم المؤلفين ٣/ ١٤٩).

(الكتاب في إيضاح المكنون ١/ ٤ وبيروكلمان ١/ ٣٠٤ وذيله ١/ ٤٦٢ والأعلام ١/ ١٢٤ واسمه فيها «الأدب النافعة بالألفاظ المختارة الجامعة».

وقد طبع الكتاب باسم (كتاب الآداب) في مطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م، وعنى بتصحيحه وضبط ألفاظه وتفسيرها محمد أمين الخانجي معتمداً على نسخة كتبت سنة ٨٧٧، ويدو أنه لم ير هذه النسخة).

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية برقم ٥٨٩١.

أوله: «الحمد لله رب العالمين، وصلواته على سيدنا محمد خاتم النبيين وآله وصحبه المنتخبين وسلامه، وبعد فإن ألطف الكلام موقعاً وأشرفه موضعاً كلمة حكمة يقتدى الإنسان بشفاها فيتهدى ويتبع هداها فيرتدع ومثل سائر يغنى بإيراده في المحافل عن ألفاظ يؤلفها ومعان يتكلفها...».

آخره: «...»

انعمى أم خـالـد

رب سـاع لقـاعـد

خلّ من قلّ خيـره

لك في النـاس غيـره

كم نعيم نعمتـه

غير أنى عـدمتـه

تم كتاب الآداب بحمد الله ...».

نسخة جيدة كتبت سنة ٩٧٩ وقد أصابها الرطوبة، عليها قيود تملك باسم صالح التقى سنة ٥٠، وعبد القادر على البصري سنة ١٢٢٧ وعلى بن أحمد المعروف بابن السباهي سنة ١١١٩، ومحمد بن محمد المبارك الحسنى الجزائرى، وعبد الرحمن بن إسماعيل العظمى سنة ١١٧٥.

في الورقتين الأخيرتين مختارات شعرية مكتوبة بخط حديث.

٨٢ ق ١٧ س ١٢,٥ × ١٩ سم.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، قسم الأدب - وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس / ٢١، ٢٢).

* أدب المجالسة وحمد اللسان :

رسالة من تأليف الحافظ أبى عمر يوسف بن عبد الله المعروف بابن عبد البر المتوفى سنة ٤٦٣هـ / ١٠٧١م.

وتشتمل رسالة « أدب المجالسة وحمد اللسان » على مقدمة قصيرة موجزة، وخمسة عشر باباً صغيراً، في موضوعات متناثرة يجمعها المؤلف في نسق بديع، ويؤلف بينها ببراعة وإتقان.

وهي فصول - اختيرت بعناية شديدة - من كتابه الكبير « بهجة المجالس وأنس المجالس » بعد أن عمل فيها بالحذف حيناً، والزيادة حيناً آخر.

ولم يشر أحد ممن ترجموا لابن عبد البر إلى رسالة له بهذا الاسم، وإنما الذي ذكرها هو المستشرق الألماني « كارل بروكلمان » وأشار إلى وجود نسخة خطية منها بدار الكتب المصرية.

وابن عبد البر - وإن كان مسبقاً في الكثير مما اشتملت عليه رسالته - قد حاز الفضل بجمع شتات ما تنثر في بطون أمهات الكتب السابقة، وتنسيق تلك المواد في هذا العقد الثمين.

فهو قد أخذ عن ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) وابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ) وابن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨هـ) والحصري القيرواني (ت ٤١٣هـ) ثم صهر ذلك كله في بوتقة إبداعه، ليخرج إلينا رسالته في قالب جميل وشكل مبتكر جديد.

والرسالة تتناول آداب المجلس، وحق المجلس، وفضل البلاغة، وحمد الصمت، وذم العي، وفضول الكلام، وذم الغضب، ومدح العفو والتجاوز، وكلها موضوعات محورية تدور في فلك الموضوع الأساسي وهو (المجلس وآدابه)، وتتشعب منه، أو تتصل به، ولكن المؤلف يتخذ منه محوراً للحديث عن البلاغة، والنحو، والإعراب، والأدب، والعفو والغضب والصمت... إلخ.

وبالرغم من صغر حجم الرسالة فإن المؤلف يحشد بها الشواهد الشعرية، والأحاديث النبوية، والآيات القرآنية.

فقد بلغ عدد شواهد الشعرية (٤٩) شاهداً في (١١٠) أبيات، وبلغ عدد أحاديثها (٣٢) حديثاً، وبلغ عدد الأعلام الذين ورد ذكرهم في الرسالة (١٣٣) علماً، من الشعراء والأدباء والفقهاء والمحدثين واللغويين وغيرهم.

ومن ثم تبرز قيمة الرسالة التي تجمع بين الجهد والإفادة من جهة، وبين الإمتاع والتسلية من جهة أخرى.

كل ذلك في إطار من الجدة والطرافة، واليسر والبساطة، مع قرب المأخذ، وسهولة العبارة، ووضوح الفكرة، وعمق الدلالة، وبُعد الأثر، وحسن الاختيار، وبراعة التأليف.

(أدب المجالسة وحمد اللسان للحافظ أبي عمر يوسف بن عبد الله المعروف بابن عبد البر - تحقيق ودراسة سمير حليبي. مقدمة المحقق / ٢١ - ٢٣).

* أدب المدائح النبوية :

انظر: المدائح النبوية.

* الأدب مع الكتب :

تدخل مادة « الأدب مع الكتب » في نطاق علم المكتبات ومن نسخ الكتب وتحقيقها وقد رأينا أن ننقل إليك فيما يلي نصاً للشيخ الإمام بدر الدين بن جماعة من كتابه الموسوم « بتذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم » ونبدأه بالبَاب الرابع حيث يقول المؤلف:

الباب الرابع

في الآداب مع الكتب التي هي آلة العلم، وما يتعلق بتصحيحها وضبطها وحملها ووضعها وشرائها وعارياتها ونسخها وغير ذلك، وفيه أحد عشر نوعاً.

الأول

ينبغي لطالب العلم أن يعتنى بتحصيل الكتب

الأدب مع الكتب

ولا يحشيه، ولا يكتب شيئاً في بياض فواتحه أو خواتمه إلا إذا علم رضا صاحبه، وهو كما يكتبه المحدث على جزء سمعه أو كتبه، ولا يسوده ولا يعيره غيره، ولا يودعه لغير ضرورة حيث يجوز شرعاً، ولا ينسخ منه بغير إذن صاحبه.

فإن كان الكتاب وقفاً على من ينتفع به غير معين فلا بأس بالنسخ منه مع الاحتياط، ولا بإصلاحه ممن هو أهل لذلك، وحسن أن يستأذن الناظر فيه، وإذا نسخ منه بإذن صاحبه أو ناظره، فلا يكتب منه والقرطاس في بطنه أو على كتابته، ولا يضع المحبرة عليه، ولا يمر بالقلم الممدود فوق كتابته.

وأشددوا في إعارة الكتب ومنعها قطعاً كثيرة.

الثالث

إذا نسخ من الكتاب أو طالعه فلا يضعه على الأرض مفروشاً منشوراً، بل يجعله بين كتابين أو شيئين أو كرسى الكتب المعروف، كيلا يسرع تقطيع حبله، وإذا وضعها في مكان مصفوفة فلتكن على كرسى أو تحت خشب أو نحوه، والأولى أن يكون بينه وبين الأرض خلوة، ولا يضعها على الأرض كيلا تتندى أو تبلى.

وإذا وضعها على خشب ونحوه جعل فوقها أو تحتها ما يمنع تأكل جلودها به، وكذلك يجعل بينها وبين ما يصادفها أو يسند لها من حائط أو غيره.

ويراعى الأدب في وضع الكتب باعتبار علومها وشرفها ومصنفها وجلالتهم، فيضع الأشرف أعلى الكل، ثم يراعى التدرج، فإن كان فيها المصحف الكريم جعله أعلى الكل، والأولى أن يكون في خريطة ذات عروة في مسمار أو وتد في حائط ظاهر نظيف في صدر المجلس، ثم كتب الحديث الصرف، كـ «صحيح مسلم» ثم تفسير القرآن، ثم تفسير الحديث، ثم أصول الدين، ثم أصول الفقه، ثم

المحتاج إليها ما أمكنه شراء وإلا فإجارة أو عارية، لأنها آلة التحصيل، ولا يجعل تحصيلها وكثرتها حظاً من العلم، وجمعها نصيبه من الفهم، كما يفعله كثير من المتحليين للفقه والحديث، وقد أحسن القائل: إذا لم تكن حافظاً واعياً

فجمعك للكتب لا ينفع وإذا أمكن تحصيلها شراء لم يشتغل بنسخها، ولا ينبغي أن يشتغل بدوام النسخ إلا فيما يتعذر عليه تحصيله لعدم ثمنه أو أجره استنساخه، ولا يهتم المشتغل بالمبالغة في تحسين الخط وإنما بصحيحه وتصحيحه، ولا يستعير كتاباً مع إمكان شرائه أو إجارته.

الثاني

يستحب إعارة الكتب لمن لا ضرر عليه فيها ممن لا ضرر منه بها، وكره قوم عاريتها، والأولى أولى لما فيه من الإعانة على العلم مع ما في مطلق العارية من الفضل والأجرة.

قال رجل لأبي العتاهية: أعزنى كتابك. فقال: إني أكره ذلك. فقال: أما علمت أن المكارم موصولة بالمكاره؟ فأعاره.

وكتب الشافعي إلى محمد بن الحسن:

يا ذا الذي لم تر عيـ

ن من رآه مثله

العلم يابى أهله

أن يمنعوه أهله

وينبغي للمستعير أن يشكر للمعير ذلك ويجزيه خيراً.

ولا يطيل مقامه عنده من غير حاجة، بل يرده إذا قضى حاجته، ولا يحبسه إذا طلبه المالك، أو استغنى عنه، ولا يجوز أن يصلحه بغير إذن صاحبه،

الأدب مع الكتب

الفقه، ثم النحو والتصريف، ثم أشعار العرب، ثم العروض.

فإن استوى كتابان في فن أعلى أكثرهما قرآنًا أو حديثًا، فإن استويا فبجلالة المصنف، فإن استويا فأقدمهما كتابة وأكثرهما وقوعًا في أيدي العلماء والصالحين، فإن استويا فأصحهما.

وينبغي أن يكتب اسم الكتاب عليه في جانب آخر الصفحات من أسفل، ويجعل رؤوس حروف هذه الترجمة إلى الغاشية التي من جانب البسملة وفائدة هذه الترجمة معرفة الكتاب، وتيسير إخراجه من بين الكتب، وإذا وضع الكتاب على أرض أو تحت فلتكن الغاشية التي من جهة البسملة وأول الكتاب إلى فوق، ولا يكثر وضع الردة في أثائه كيلا يسرع تكسيرها، ولا يضع ذوات القطع الكبير فوق ذوات الصغير كيلا يكثر تساقطها.

ولا يجعل الكتاب خزانة للكراريس أو غيرها، ولا مخدة، ولا مروحة، ولا مكبسة ولا مسندًا، ولا متكأ، ولا سيما في الورق فهو على الورق أشد.

ولا يطوى حاشية الورقة أو زاويتها، ولا يعلم بعود أو شيء جاف، بل بورقة أو نحوها، وإذا ظفر فلا يكبس ظفره قويًا.

الرابع

إذا استعار كتابًا فينبغي له أن يتفقده عند إرادة أخذه ورده، وإذا اشترى كتابًا تعهد أوله وآخره ووسطه وترتيب أبوابه وكراريسه، ويصفح أوراقه، واعتبر صحته، ومما يغلب على الظن صحته إذا ضاق الزمان عن تفتيشه ما قاله الشافعي رضي الله عنه، قال: إذا رأيت الكتاب فيه إلحاق وإصلاح فاشهد له بالصحة، وقال بعضهم: لا يضيء الكتاب حتى يظلم، يريد إصلاحه.

الخامس:

إذا نسخ شيئًا من كتب العلوم الشرعية، فينبغي أن يكون على طهارة، مستقبل القبلة، طاهر البدن والثياب، بحبر طاهر، ويتدّى كل كتاب بكتابة: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ فإن كان الكتاب مبدوءًا فيه بخطبة تتضمن من حمد الله تعالى والصلاة على رسوله كتبها بعد البسملة، وإلا كتب هو ذلك بعدها.

ثم كتب ما في الكتاب، وكذلك يفعل في ختم الكتاب، أو آخر كل جزء منه، بعدما يكتب آخر الجزء الأول والثاني مثلاً ويتلوه كذا وكذا، إن لم يكن تم الكتاب، ويكتب إذا كمل: تم الكتاب الفلاني، ففي ذلك فوائد كثيرة.

وكلما كتب اسم الله تعالى أتبعه بالتعظيم، مثل: تعالى، أو سبحانه، أو عز وجل، أو تقدس ونحو ذلك.

وكلما كتب اسم النبي ﷺ كتب بَعْدُ الصلاة عليه والسلام عليه، ويصلى هو عليه بلسانه أيضًا.

وجرت عادة السلف والخلف بكتابة «ﷺ» ولعل ذلك لقصد موافقة الأمر في الكتاب العزيز في قوله: ﴿صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾ [الأحزاب: ٥٦] وفيه بحث يطول ههنا.

ولا يختصر الصلاة في الكتاب ولو وقعت في السطر مرارًا، كما يفعل بعض المحررين المتخلفين فيكتب «صلع أو صلح» أو «صلعم» وكل ذلك غير لائق بحقه ﷺ وقد ورد في كتابه الصلاة بكمالها وترك اختصارها آثار كثيرة.

وإذا مر بذكر الصحابي لا سيما الأكابر منهم كتب: «رضي الله عنه» ولا يكتب: «الصلاة والسلام» لأحد غير الأنبياء والملائكة إلا تبعًا لهم وكلما مر بذكر أحد من السلف فعل ذلك، أو كتب: «رحمه الله» ولا سيما الأئمة الأعلام وهداة الإسلام.

السادس :

ينبغي أن يجتنب الكتابة الدقيقة في النسخ، فإن الخط علامة، فأبينه أحسنه، وكان بعض السلف إذا رأى خطأً دقيقاً قال: هذا خط من لا يوقن بالخلف من الله تعالى وقال بعضهم: اكتب ما ينفعك وقت حاجتك إليه، ولا تكتب ما لا تنتفع به وقت الحاجة، والمراد وقت الكبر وضعف البصر، وقد يقصد بعض السفارة بالكتابة الدقيقة خفة المحمل، فهذا وإن كان قصداً صحيحاً إلا أن المصلحة الفاتية به في آخر الأمر أعظم من المصلحة الحاصلة بخفة الحمل.

والكتابة بالحبر أولى من المداد، لأنه أثبت.

قالوا: ولا يكون القلم صلباً جداً فيمنع سرعة الجرى، ولا رخواً فيسرع إليه الحفا

وقال بعضهم: إذا أردت أن يجود خطك فأطل جِلْفَتَكَ وَأَسْمِنَهَا، وَحَرِّفْ قَطَّتَكَ وَأَيْمِنَهَا.

ولتكن السكين حادة جداً لبراية الأقلام وكشط الورق خاصة، ولا تستعمل في غير ذلك، وليكن ما يقط عليه القلم صلباً جداً، وهم يحمّدون القصب الفارسي اليابس جداً والأبنوس الصلب الصقل.

السابع :

إذا صحح الكتاب بالمقابلة على أصله الصحيح، أو على شيخ فينبغي له أن يشكل المشكل، ويعجم المستعجم، ويضبط الملتبس، ويتفقد مواضع التصحيح. إذا احتاج ضبطه ما في متن الكتاب إلى ضبطه في الحاشية وبيانه فعل وكتب عليه بياناً، وكذا إن احتاج إلى ضبطه مبسوطاً في الحاشية، وبيان تفصيله: مثل أن يكون في المتن اسم حريز، فيقول في الحاشية: هو بالحاء المهملة وراء بعدها وبالياء الخاتمة بعدها زاي، أو هو بالجيم والياء الخاتمة بين راثين مهملتين، وشبه ذلك.

وقد جرت العادة في الكتابة بضبط الحروف

المعجمة بالنقط، وأما المهملة، فمنهم من يجعل الإهمال علامة، ومنهم من ضبطه بعلامات تذكر عليها من قلب النقط، أو حكاية المثل، أو بشكلة صغيرة كالهلال وغير ذلك.

وينبغي أن يكتب على ما صححه وضبطه في الكتاب، وهو في محل شك عند مطالعته أو تطرق احتمال «ح» صغيرة ويكتب فوق ما وقع في التصنيف أو في النسخ وهو خطأ «كذا» صغيرة، ويكتب في الحاشية «صوابه كذا» إن كان يتحققه وإلا فيعلم عليه ضبة، وهي صورة رأس صاد (أى: هكذا: ص) تكتب فوق الكتابة غير متصلة بها، فإذا تحققه بعد ذلك وكان المكتوب صواباً زاد تلك الصاد حاء، فتصير «صح» وإلا كتب الصواب في الحاشية كما تقدم.

وإذا وقع في النسخة زيادة، فإن كانت كلمة واحدة فله أن يكتب عليها «لا» وأن يضرب عليها، وإن كانت أكثر من ذلك، ككلمات أو سطر أو أسطر، فإن شاء كتب فوق أولها «من» أو كتب «لا» وعلى آخرها «إلى» ومعناه: من هنا ساقط إلى هنا وإن شاء ضرب على الجميع بأن يخط عليه خطاً دقيقاً يحصل به المقصود، ولا يسود الورق، ومنهم من يجعل مكان الخط نقطاً متتالية.

وإذا تكررت الكلمة سهواً من الكاتب ضرب على الثانية لوقوع الأولى صواباً في موضعها إلا إذا كانت الأولى آخر سطر، فإن الضرب عليها أولى صيانة لأول السطر، إلا إذا كانت مضافاً إليها، فالضرب على الثانية أولى لاتصال الأولى بالمضاف.

الثامن :

إذا أراد تخريج شيء في الحاشية، ويسمى اللحق بفتح الحاء - علم له في موضعه بخط منعطف قليلا إلى جهة التخريج، وجهة اليمين أولى إن أمكن، ثم

الأدب مع الكتب

فإنه أظهر في البيان، وفي فواصل الكلام، وكذلك لا بأس به على أسماء ومذاهب أو أقوال أو طرق أو أنواع أو لغات أو أعداد ونحو ذلك، ومتى فعل ذلك بين اصطلاحه في فاتحة الكتاب، ليفهم الخاضع فيه معانيها، وقد رمز بالأحمر جماعة من المحدثين والفقهاء والأصوليين وغيرهم لقصد الاختصار.

فإن لم يكن ما ذكرناه من الأبواب والفصول والتراجم بالحمرة، أتى بما يميزه عن غيره، من تغليظ القلم، وطول المشق، واتحاده في السطر، ونحو ذلك، ليسهل الوقوف عليه عند قصده.

وينبغي أن يفصل بين كل كلامين بدائرة أو ترجمة أو قلم غليظ، ولا يوصل الكتابة كلها على طريق واحدة، لما فيه من عسر استخراج المقصود يضيع الزمان فيه، ولا يفعل ذلك إلا غيباً جداً.

الحادى عشر:

قالوا: الضرب أولى من الحك، لا سيما في كتب الحديث، لأن فيه تهمة وجهالة فيما كان أو كتب، ولأن زمانه أكثر فيضيع، وفعله أخطر، فربما ثقب الورقة وأفسد ما ينفذ إليه فأضعفها، فإن كان إزالة نقطة أو شكلة ونحو ذلك فالحك أولى.

وإذا صحح الكتاب على الشيخ أو في المقابلة علم على موضع وقوفه: «بلغ» أو «بلغت»! أو «بلغ العرض» أو غير ذلك مما يفيد معناه، فإن كان ذلك في سماع الحديث كتب: بلغ في الميعاد الأول أو الثانى إلى آخرها، فيعين عدده.

قال الخطيب: فما إذا أصلح شيئاً ينشر المصلح بنحاة الساج أو غيره من الخشب، ويتقى الشريب (في نسخة برلين: «الثرىب» والصواب التثريب) (البصائر / ١٤٩ - ١٧٦). قالت المؤلفة: وردت العبارة الأخيرة في التراث التريبوى في خمس مخطوطات / ١٧٨ بلفظ «فيما إذا» ولفظ

يكتب التخريج من محاذاة العلامة صاعداً إلى أعلى الورقة، لا نازلاً إلى أسفلها لاحتمال تخريج آخر بعده، ويجعل رؤوس الحروف إلى جهة اليمين، سواء كان في جهة يمين الكتابة أم يسارها.

وينبغي أن يحسب الساقط وما يجيء منه من الأسطر قبل أن يكتبها، فإن كان سطرين أو أكثر جعل آخر سطر منها يلى الكتابة إن كان التخريج عن يمينها، وإن كان التخريج عن يسارها جعل أول الأسطر مما يليها.

ولا يوصل الكتابة والأسطر بحاشية الورقة، بل يدع مقداراً يحتمل الحك عند حاجته مرات، ثم يكتب في آخر التخريج «صح» وبعضهم يكتب بعد «صح» الكلمة التى تلى آخر الكلام فى متن الكتاب علامة على اتصال الكلام.

التاسع:

لا بأس بكتابة الحواشى والفوائد والتنبيهات المهمة على حواشى كتاب يملكه، ولا يكتب في آخره «صح» فرقاً بينه وبين التخريج، وبعضهم يكتب عليه «حاشية» أو «فائدة» وبعضهم يكتبه في آخرها، ولا يكتب إلا الفوائد المهمة المتعلقة بذلك الكتاب، مثل تنبيه على إشكال أو احتراز أو رمز أو خطأ ونحو ذلك.

ولا يسوده بنقل المسائل والفروع الغريبة، ولا يكثر الحواشى كثرة تظلم الكتاب، أو يضيع مواضعها على طالبها.

ولا ينبغي الكتابة بين الأسطر، وقد فعله بعضهم بين الأسطر المفرقة بالحمرة وغيرها، وترك ذلك أولى مطلقاً.

العاشر:

لا بأس بكتابة الأبواب والتراجم والفصول بالحمرة،

« التريب » مكان « الشريب » ويشرح المحقق ذلك في هامش ٢ فيقول : نحاة الخشب هي ذراته التي يفتتها النّحت أو النشر وهي ذاتها نشارة الخشب وتستعمل للتعجيل بتشرب الحبر وجفافه .
(دليل المحقق للنص العربي (١) مجلة البصائر، العدد الثاني ١٩٨٥ / ١٤٩ - ١٧٦) .

ومن الأدب مع الكتب أدب استعارتها كما ذكر ابن جماعة آنفاً، وقد عرفت استعارة الكتب منذ زمن بعيد يعود إلى أواخر عصر الصحابة وأوائل عصر التابعين، فكان يستعير طلاب العلم بعضهم من بعض الأجزاء أو المجالس للنسخ والمقابلة والتصحيح، كما كان العلماء يتبادلون الكتب فيما بينهم، وقد حظيت إعارة الكتب واستعارتها بأداب جمة تدل على رفعة الأخلاق الإسلامية وشمولها جميع الميادين .

ويظهر هذا في بعض أقوالهم وأشعارهم، ومن هذا ما أنشده أبو الحسين علي بن أحمد بن يحيى الجوردي لنفسه بالبصرة :

يا من يروم كتابي

لنسخه إن أراد

أو رغبة في اطلاع

يغنى بذلك الزيادة

توقّ فيه خصالاً

تسويده وفساده

ونل مرادك منه

بالفكر والاستعداد

فالعلم للمرء يحيى

تماموره وفؤاده

لا تقصدن التواني

أمانة كالقلاده

إذا فرغت فأسرع

بسه إلى الإعاده

حسرت تأخير أصلي

من غير عذر أكاده

فحبسه فعل سوء

وسرعة الرد عاده

رواه شيخ مفسر

عن مفسر عن قتاده

(الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع للخطيب

البغدادى (ص ٤٩ : آ) ف (٤٩٥) من تحقيق

الدكتور محمد عجاج الخطيب) .

وقال بعض الشيوخ :

قد رددنا إليك أصلحك الله

مع الشكر ما استعزناه منك

ورأيك أحسن الناس صبراً

واحتمالاً لما حبسناه عنك

(الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع و ٤٩ : ب)

فقرة ٥٠٢) .

ويكره لمن عنده كتاب أن يحبسه عن أهل العلم،

كما يكره للمستعير أن يتأخر في رده، وفي هذا يقول

الإمام الزهري :

(إياك وغلول الكتب . قيل : وما هو؟ قال : حبسها)

(الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ، ورقة ٤٨ :

آ ، فقرة ٤٨٣ و ٤٨٦) .

وقال الفضيل بن عياض : (ليس من فعل أهل

الورع ، ولا من فعال العلماء أن يأخذ سماع رجل

وكتابه فيحبسه عليه ، ومن فعل ذلك فقد ظلم نفسه)

(المرجع السابق) .

الأدب مع الكتب

ويروى عن الجاحظ فى هذا المقام هذان البيتان :

أيها المستعير منى كتاباً

ارض لى فيه ما لنفسك ترضى

لا ترى ردّ ما أعرتك نقلاً

وترى ردّ ما استعرتك فرضاً

(المرجع السابق ورقة ٤٨ : ب فقرة ٤٨٨) .

وقد كتب أبو بكر أحمد بن الحسين القطان على
ظهر كتابه :

يا مستعير كتابى إنه علق

بمهجتى علق المحبوب بالمهج

انسخه وارده فى حلّ وفى سعة

وأنت فى حبسه فى أضيق الحرج

(المرجع السابق ورقة ٤٩ : آ- ب فقرة ٤٩٨) .

وكره العلماء أن يجعل المستعير ما استعاره رهناً
لدين ، أو أن يعيره لغيره إلا بإذن مالكة ، أو أن يكتب
فى هامشه وحواشيه إلا إذا أذن له المعير ، وغير ذلك .

(انظر كتاب الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع
للخطيب البغدادى مخطوط بلدية الإسكندرية ورقة
٤٨ وما بعدها) .

وكان بعضهم يستوثق لكتبه المعارة برهن ، ولا
يعيرها إلا به ، وفى هذا المعنى قال بعضهم :

أعير الدفتر للصاحب بالرهن الوثيق

إنه ليس قبيحاً أخذ رهن من صديق

(الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ورقة ٤٨ :
ب فقرة ٤٩٣) .

ولأبى القاسم على بن الحسن القطيعى أبيات تبين
منزلة الكتاب من صاحبه ، يختتمها بتوثيق إعارتها
بالرهن الثمين . فيقول :

جلّ قدر الكتاب يا صاح عندى

فهو أغلى من الجواهر قدرا

لست يوماً معيره من صديق

لا ولا من أخ أحاذر غـدرا

ما على من يصونه من ملام

بل له العذر فيه سرّاً وجهراً

لن أعير الكتاب إلا برهن

من نفيس الرهـون تبرّاً ودُّراً

(الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ورقة ٤٨ :
ب فقرة ٤٩٢) .

وكما كانت الاستعارة معروفة بين أهل العلم ، فقد
عرفت الاستعارة الخارجية أيضاً فى المكتبات ، وكانت
تتم مقابل ضمان أو تأمين .

(قال تاج الدين السبكي المتوفى سنة ٧٧١هـ فى
خازن الكتب : (وحق عليه الاحتفاظ بها ، وترميم
شعثها ، وحبكها عند احتياجها للحبك ، والضنة بها
على من ليس من أهلها ، وبذلها للمحتاج إليها ، وأن
يقدم فى العارية الفقراء الذين يصعب عليهم تحصيل
الكتب على الأغنياء ، وكثيراً ما يشترط الواقف ألا
يخرج الكتاب إلا برهن يحرز قيمته ، وهو شرط
صحيح معتبر ، فليس للخازن أن يعير إلا برهن ...)
(معيد النعم ومبيد النقم ص ١١١) .

وقد يعفى المعروفون من العلماء وأفاضل الناس من
ذلك ، وكانت الإعارة تقيد بمدة معينة ليس للمستعير
أن يتجاوزها وعلى المستعير أن يحرص على ما
يستعيره ويحافظ عليه حرصه ومحافظة على ماله .

(لمحاحات فى المكتبة والبحث والمصادر -
د . محمد عجاج الخطيب / ٧٧ - ٨١) .

ومن أدب استعارة الكتب أيضاً ما جاء فى مخطوط
ديوان أبى محمد عبد المحسن بن غالب بن غلبون
الصورى فى الورقة الأولى التى فيها العنوان وهى بعض
أشعاره إذ يقول :

الأدب مع الكتب

يا مستعير الكتب من عاشق
يقيم في الناس بها شوقه
معشوقى الدفتر لا غيره ومن
يعير الناس معشوقه
(مخطوطات المجمع العلمى العراقى - ميخائيل
عواد ٢ / ٢٩٩ ، ٣٠٠) .

وإعارة الكتب مسلك حضارى عرف عند المسلمين
منذ مدة مبكرة وقد حذ العلماء إعارة الكتب ودعوا إلى
بذلها للمستفيدين وكان القاضى وكيع يقول أول بركة
العلم إعارة الكتب (أدب الإملاء / ١٧٥) وقال ابن
شهاب المتوفى سنة ١٢٤ هـ ليوسف بن زيد إياك
وغلول الكتب قال وما غللول الكتب قال حبسها
(المصدر السابق / ١٧٦) .

وأنشد خميس بن على الجوزى لنفسه فى إعارة
الكتب :

كتبى لأهل العلم مبدولة
أيديهم مثل يدي فيها
متى أرادوها بلا منة
عارية فليستعبروها
حاشاى أن أكتمها عنهم
بُخلاً كما غيرى يُخفيها
أعارنا أشياخنا كتبهم
وسنة الأشياخ نمضيها
وقال أبو حفص عمرو بن عثمان الشعبي (المصدر
السابق / ١٧٥) :

لا تمنعن الأهل كتبك واغتنم
فى كل وقت أن تُعير كتابا
فمُعيرها كمُعير ماعون فمن
يمنعه لاقى الويل والانصا

ويحدثنا السمعانى عن آداب الإعارة فيقول : إذا
أعير فلا يحبسه عنه ويرده عاجلا ولأجل حبس الكتب
المستعارة امتنع غير واحد من إعارتها .
وأنشد أبو محمد عبد الله بن نصر السويدي :
(المصدر السابق / ١٧٦) :

أعر صديقك ما حصلت من كتب
تفز بشكر أريج النشر عن كتب
فإن أعاروك فارددها على عجل
حتى تُعاد بلا منع ولا نصب
على أن كثيرا من الناس كان صعب الإعارة ويروى
عن العلامة ابن الخشاب « أنه إذا استعار كتابا من أحد
وطالبه به قال دخل بين الكتب فلا أقدر عليه » .
(بغية الوعاة / ٢٧٧) .

ولهذا قال محمد بن خلف المرزبان ناصحا المعير:
أعر الدفاتر للصاحب
بـالـرهن الوثيق
إنـه ليس قبيحا
أخذ رهن من صديق
(تقييد العلم / ١٤٩) .

وبسبب تعنت كثير من الناس من رد إعارة الكتب
قال حمزة بن حبيب الزيات : « لا تأمن قارئاً على
دفتر ولا حمالا على جبل » .
(أدب الإملاء والاستملاء / ١٧٧) .

ويقول على بن أبى بكر الطرازى :
يا مستعير كتابى
لا تكشرن عتابى
إلا بـرهن وثيق
من فضة أو ثياب

وقال محمد بن خلف بن المرزبان :

أيها المستعير منى كتابا

إن رددت الكتاب كان صوابا

أنت والله إن رددت كتابا

كنت أعطيته أخذت كتابا

والأشعار فى ذلك كثيرة .

وربما كان من السمات الحميدة فى الرجل أن يكون

متسامحا فى إعارة كتبه لطلاب العلم حتى إنهم أشاروا

إلى ذلك عند ترجمتهم لبعض الأشخاص الذين عرفوا

بذلك فالعلامة الحسين بن محمد الطيبى المتوفى سنة

٧٤٣هـ يصفه ابن حجر العسقلانى بقوله : « كان

ملازما لأشغال الطلبة فى العلوم الإسلامية بغير طمع

بل يجذبهم ويعينهم ويعير الكتب النفيسة لأهل بلده

وغيرهم من أهل البلدان من يعرف ومن لا يعرف »

(الدرر الكامنة ٢ / ٦٩) .

ويصف سليمان بن يوسف الياسوفى بأنه « كان

سهل العارية للكتب » .

(الدرر الكامنة ٢ / ١٦٦) .

والقاسم بن محمد البرزالى المتوفى سنة ٧٣٩ يصفه

ابن حجر أيضا بقوله :

« حصل كتباً جيدة فى أربع خزائن وكان باذلاً

للكتب وأجزائه » .

(الدرر الكامنة ٣ / ٢٨) وغيرهم كثير .

وكثير من المكتبات العامة شددت فى إعارة الكتب

فقد ذكر عن أبى حيان أنه عمل فى مكتبة الحكمة

بنيسابور وذكر أن كتبها لاتعار خارج الخزانة »

(الحضارة الإسلامية ١ / ٣٢٩) .

ويصف السخاوى خازن المكتبة المحمودية

« بالصرامة والجلادة - فى عدم إعارة كتبها - وعدم

الالتفات إلى رسالة من كبير أو صغير حتى إن أكابر

الدولة وأركان المملكة كان الواحد منهم يحاوله على

عارية كتاب واحد وربما بذلوا المال الجزيل فيصمم

على الامتناع بحيث اشتهر ذلك « (الضوء اللامع

١٤٤ / ٥) .

ومع ذلك فهذه المكتبات هى المتجع الأساس

لطلاب العلم وقد حدثنا أحدهم على دخول المعرى

مكتبة البصرة واستعارته منها كتاباً .

ويحدثنا السبكى عن نفسه بأن عنده كتباً من وقف

الخزانة السيمساطية . (السبكى : طبقات الشافعية

٢ / ٢٤٢) .

(الكتاب فى الحضارة الإسلامية - عبد الله الحبشى

شركة الربيعان للنشر والتوزيع ، صفاة ، الكويت

الطبعة الأولى ١٩٨٢ / ٩٦ - ١٠٦) .

* أدب المفتى :

من مخطوطات الفقه الحنفى بمعهد المخطوطات

العربية وجاء بيانه كالتالى :

أدب المفتى : تأليف الحسن بن منصور بن محمود

فخر الدين قاضىخان الأوزجندى الفرغانى المتوفى

سنة ٥٩٢هـ .

ذكر فيه المسائل التى يغلب وقوعها وتمس الحاجة

إليها وتدور عليها واقعات الأمة ، وهو مرتب على

ترتيب الكتب المعروفة .

نسخة كتبت فى القرن الثامن بقلم نسخ نفيس .

[أحمد الثالث ١٠١٨ ، ٣٦١ ق ١٦ × ٢٥ سم] .

(فهرس المخطوطات المصورة ، تصنيف فؤاد

سيد . معهد المخطوطات العربية - القاهرة ١٩٨٨ م ،

١ / ٢٥٥) .

* أدب المفتى والمستفتى :

أدب المفتى والمستفتى : للشيخ تقى الدين

الأدب المفرد

الجليل وقد قرظه كبار الأئمة ومنهم الحافظ ابن حجر فجعلوه - من حيث أسانيده - بمرتبة الجامع الصحيح للبخارى نفسه، جاء فى تبصرة العلامة يوسف بنورى: «أنه فى صحة أسانيده أقوى من الصحاح الستة».

(الأدب المفرد للإمام البخارى ط مكتبة الآداب بمضاهاة طبعه على نسختى القسطنطينية و«الخليلى» القاهرة ١٤٠٠هـ - ١٩٧٩م مقدمة الناشر / ح).

وقد نشرت مجلة «المسلمون فى الشرق السوفياتى» بحثاً عن كتاب الأدب المفرد للحاج سعد الله نقله لك فيما يلى:

لكتاب «الأدب المفرد» للإمام البخارى مكانة خاصة بين الكتب الإسلامية وهو فخر للمسلمين واشتهر شهرة لا نظير له فى العالم الإسلامى ولهذا أصدرت حديثاً الإدارة الدينية لمسلمى آسيا الوسطى وقازاقستان طبعة جديدة لهذا الكتاب ذائع الصيت، لقد جمع الإمام البخارى فى كتابه هذا: الأحاديث المتعلقة بالآداب والأخلاق للرسول الأكرم صلوات الله عليه وسلامه الذى كان مثالا حياً لها فى حياته الشريفة: قال الله سبحانه وتعالى فى حقه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ قال الهادى البشير عن نفسه «إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق» (رواه البخارى).

كان الإسلام يهدف قبل كل شىء إلى تهذيب أخلاق الناس ولهذا اعتبر العلماء المسلمون إبلاغ التعاليم الإسلامية فى الأخلاق والآداب واجبهم الأول وقبل عهد الإمام البخارى ألف محدث آسيا الوسطى الشهير الإمام عبد الله بن المبارك المتوفى سنة ١٧٢هـ؟ كتاباً أصبح ضربة قاضية على التعاليم الأخلاقية البالية للدين الزردشتى القديم وألف فى هذا الموضوع العلماء القدامى أمثال الإمام المعافى المتوفى سنة ١٨٥هـ والإمام أحمد بن حنبل المتوفى سنة ٢٤١هـ وأحمد بن حرب بن عبد الله أبو عبد الله

أبى عمرو عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح الشهرزورى الشافعى المتوفى سنة ٦٤٣ ثلاث وأربعين وستمائة وهو مختصر نافع وصنف فيه أيضاً الشيخ أبو القاسم عبد الواحد بن الحسين الصيمرى الشافعى المتوفى سنة ٣٨٦ ست وثمانين وثلثمائة. (كشف ١/ ٤٨).

* الأدب المفرد:

أورده صاحب كشف الظنون تحت عنوان: «الأدب المفرد فى الحديث» وقال عنه:

الأدب المفرد فى الحديث: للإمام الحافظ أبى عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفى البخارى المتوفى سنة ٢٥٦ ست وخمسين ومائتين ويرويه عنه أحمد بن محمد بن الجليل البزار وهو من تصانيفه الموجودة قاله ابن حجر، ومنتقاه للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١ إحدى عشرة وتسعمائة. (كشف ١/ ٤٨، ٤٩).

وكتاب «الأدب المفرد» طبع فى الهند طبعة حجرية، وطبع فى الآستانة وبهامشه مسند الإمام أبى حنيفة، وطبع بالقاهرة أكثر من مرة، وقد رواه عنه كما سبق القول أحمد بن محمد بن الجليل البزار، ويشتمل على أحاديث زائدة عما فى الجامع الصحيح، وفيه قليل من الآثار الموقوفة، ولكنه عظيم الفائدة كما يقول ابن حجر فى فتح البارى، وفائدته تظهر فى تقويم الأخلاق وتربية السلوك المستقيم.

(صحيح البخارى، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء كتب السنة، القاهرة ١٣٨٦هـ، ١/ ٧٨).

وكتاب «الأدب المفرد» من أدق مؤلفات الإمام البخارى إسناداً وأوفاهها موضوعاً، فهو موسوعة أدبية إسلامية حوت أكثر من ألفى حديث وأثر رواها عنه ابن

الأدب المفرد

الزاهد المتوفى سنة ٢٣٤ هـ، وغيرهم. وكان أكثر اهتمامهم المحافظة على الزهد والتقوى وأما كتاب الإمام البخارى فلا يهتم بالمسائل الدينية والخلقية فقط بل وبالمسائل الاجتماعية أيضًا، ومن هذا جاء اسم الكتاب أيضًا «الأدب المفرد» ومن قبل كان العلماء يسمون كتبهم باسم «الزهد والرقائق» أو «الزهد والرقاق».

إذا نظرنا إلى محتوى الكتاب من حيث الأهمية نجد أنه ظهر في الوقت الذى انقرضت فيه الأديان القديمة واحتاج المسلمون إلى البوصلة التى ترشدتهم إلى سلوكهم الأخلاقى، ومع هذا يعتبر هذا الكتاب فى يومنا هذا أيضًا مصدرًا كبيرًا للتربية الخلقية بين المسلمين فى العالم.

لقد رتب الإمام البخارى أحاديث الرسول ﷺ ترتيبًا زاد فى أهمية هذه الأحاديث الواردة فى تحسين القيم الأخلاقية وأورد فى ٢٤ بابًا الأحاديث فى بر الوالدين ثم كرس ١٦ بابًا لصلة الرحم ومن بعده الأحاديث فى حق الجيران والاخوان... إلخ، وأورد الإمام البخارى فى «الأدب المفرد» كثيرًا من الأحاديث تدعو الناس إلى الإخوة والتعاون، كذلك أورد الأحاديث المتعلقة بسلوك وأخلاق الناس فى المواقف المختلفة مثل السفر والأعياد وأداء الشعائر الدينية وغيرها والكتاب يبين قواعد سلوك الناس فى حياتهم اليومية أيضًا.

رتب الإمام البخارى الأحاديث النبوية فى كتابه ترتيبًا فأصبحت كأنها تفسير للآيات القرآنية وكما ذكرنا سابقًا أورد الإمام البخارى فى كتابه كثيرًا من الأحاديث النبوية ذات الأهمية الاجتماعية نذكر على سبيل المثال الحديث المروى عن ابن عمر رضى الله عنهما: عن النبى ﷺ قال: «المؤمن الذى يُخالطُ الناسَ ويصبرُ على أذاهم خيرٌ من الذى لا يُخالطُ الناسَ ولا يصبرُ على أذاهم» (رقم الحديث ٣٨٩) هذا الحديث وأمثاله يدعو المسلمين إلى معاشرته الناس وينهى عن

العزلة والرهبانية الخارجة عن الإسلام الحنيف، ويبين الحديث المذكور سابقًا أن معاشرته الناس أمر صعب ولكن لا بد منها لأن تحمل صعوبات المعاشره يفيد المجتمع. لقد جاء فى حديث مروى عن أبى الدرداء رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: «ألا أنبئكم بدرجة أفضل من الصلاة والصيام والصدقة؟ قالوا: بلى قال: صلاح ذات البين وفساد ذات البين هى الحالقة» (رقم الحديث ٣٩١) وقال العلماء: إن المراد من الصلاة والصيام فى الحديث الصلاة النافلة والصوم النافل والله أعلم اهـ.

(«كتاب الأدب المفرد للإمام البخارى» للحاج سعد الله، مجلة المسلمون فى الشرق السوفياتى، العدد ٢ (٦٦) ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م / ٩).

قالت المؤلفة:

١ - الأحاديث الشريفة الواردة فى المقال تخريجها كما يلى:

(أ) حديث «إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق» رواه الإمام أحمد بن حنبل عن أبى هريرة ورجاله رجال الصحيح (الجامع الأزهر للإمام المناوى ١ / ١٥٥ ب).

(ب) حديث «المؤمن الذى يخالط الناس...» ورد فى كتاب الأدب المفرد للإمام البخارى بنسخته طبعة مكتبة الآداب بالقاهرة (١٤٠٠ هـ / ١٩٧٩ م) فى باب الذى يصبر على أذى الناس» (ص ١١٧).

(ج) حديث «ألا أنبئكم بدرجة أفضل من الصلاة والصيام والصدقة...» ورد فى كتاب الأدب المفرد المشار إليه آنفا فى «باب إصلاح ذات البين» (ص ١١٨).

(د) سمحت لنفسى بتصحيح بعض الأخطاء التى وردت فى المقال نتيجة الفروق بين اللغة العربية ولغة كاتب المقال على مستويات اللغة الثلاث: الصوتى والصرفى والنحوى، مما يعنى به علم اللغة المقارن.



مطبوعه بار اول (١٠٥٠) جلد - جاسه اشاعت آده چوك مسجد طبع خليلي - قيمت في جلد (غير)

(صورة فتوغرافية للصفحة الأولى من نسخة «الخليل» سنة ١٣٠٦ هـ)

* أدب النفس :

أحد مخطوطات الحديث والمصطلح بمعهد
المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى :

أدب النفس من كلام سيد العرب والعجم ﷺ.

لم يذكر مؤلفه، ولعله أبو العباس أحمد بن محمد
ابن مروان السرخسى الطبيب المتوفى سنة ٢٨٦ نسخة
كتبت فى القرن الثانى عشر تقريبا .

[البلدية ٣٦٤٠ ح، ٥٣ ق، ١٥ × ٢١ سم].

(فهرس المخطوطات المصورة، تصنيف فؤاد سيد
معهد المخطوطات العربية - القاهرة ١٩٨٨ م، ١ /
٥٥، ٥٦).

* الأدب والمروءة :

أحد المخطوطات المصورة فى الأدب بالمنظمة
العربية للتربية والثقافة والعلوم، وجاء بيانه كالتالى :

الأدب والمروءة :

لصالح بن جناح الربعى - شاعر دمشقى من
الحكماء، أدرك التابعين .

(الأعلام ٣ / ٢٧٥).

أوله : قال صالح بن جناح : اعلم أن العرب قد
تجعل الشيء الواحد أسماء وتسمى بالشيء الواحد
أشياء، فإذا سنع لك ذكر شيء فاذكره بأحسن
أسمائه، فإن ذلك من المروءة، وإنما المرء بمروءته،
فالمروءة اجتناب الرجل ما يشينه ...

وآخره :

ولو كنت مثل القِدَح ألفت قائلًا

ألا ما لهذا القِدَح ليس بقادح

ولو كنت النصل ألفت قائلًا

ألا ما لهذا النصل ليس بصارم

ثم كتاب صالح بن جناح .

نسخة بقلم نسخى، بها بعض ضبط، وبها أثر
رطوبة، كتبت سنة ١٠٨٦ هـ .

٨ ورقات ٢١ سطرًا ١٤ × ٢٠ سم .

[دار الكتب المصرية ٤١٣ أدب تيمور]
UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة، المنظمة العربية
للتربية والثقافة والعلوم القاهرة ١٩٧٩ م، الأدب ج ١
ق ١٨ / ٢).

* أدبيات :

للشيخ شريف الحموى (؟) .

وهو كتاب أدبى يضم الأشعار والأخبار الأدبية
والرسائل والشروح اللغوية، ويضم البلاغة والنحو
والحكم والفقه والفلك .

له مخطوط بدار الكتب الظاهرية بيانه كالتالى :

أوله : « مما أملاه شيخنا شيخ الإسلام حجة الله على
الأنام الكامل الفاضل العمدة المحقق الشريف
الحموى دام بقاءه لنفسه :

عرج على بانات سلع واذكر

أيامَ هندي بالكثيب الأعفر

وأطل وقوفك فى مجرّ ذبولها

متضمنًا أزكى فتيت العنبر ... ؟

آخره : « ... فذهب وصلى الغداة فى مسجد
المدينة، فإذا هو بمزيد، فقال له : يا أبا إسحاق،
أتحب أن ترى بصيص؟ فقال : امرأته طالق ثلاثًا، إن
لم يكن الله ساخطًا علىّ، وإن لم أكن السالى منذ
سنة إن ... فلم يفعل فقال له عبد الله : إذا صليت
العصر فوافنى هنا ... » .

المحتوى :

١ - ٣ أب أشعار متنوعة له ولغيره .

٣ ب الحافظ السلفى من ضبط الوضاعين

للحديث .

١٤ أ إعجاز القرآن .

٤ ب أنواع المجاز .

١٥-١٧ أ قوله « الحمد لله » فيه أقوال .

١٧ أ حكم وأقوال .

١٨ أ أشعار متنوعة لشعراء عدة .

١٠ أ لغة وإعراب .

١٠ ب أشعار متنوعة لشعراء عدة .

١٢ أ حكم وأقوال .

١٣ أ خبر عن البحترى .

١٤ أ ورقة بن نوفل .

١٤ أ نقل من أسئلة العلامة أبى حامد محمد بن

عبد الله بن ظهيرة القرشى .

١٧ أ من الأوائل للسيوطى .

١٧ ب أسئلة من الجلال السيوطى .

٢١ أ أشعار .

٢٢ أ صورة ما كتبه الشهاب الخفاجى إلى مفتى

السلطنة .

٢٣ أ مكتوب نور الدين افندى لبعض قضاة الديار

الرومية .

٢٣ ب - ٣٥ ب أشعار متنوعة وفوائد لغوية وفقهية

وأدبية .

النسخة بترأ فى آخرها ، وخطها سىء .

٣٥ ق ٢١ س ١٥ × ٥ سم .

الرقم ١٠٤٦٣ .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، قسم

الأدب - وضعه رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد

السواس ١ / ٢٦ ، ٢٧) .

* الإدراج فى المتن :

فى مصطلح الحديث :

أ - تعريفه : الإدراج فى المتن : أن يدخل أحد الرواة

فى الحديث كلاما من عنده بدون بيان ، إما تفسيرا
لكلمة أو استنباطا لحكم أو بيانا لحكمة .

ب - مكانه :

ويكون فى أول الحديث ووسطه وآخره .

مثاله فى أوله : حديث أبى هريرة رضى الله عنه :

(أسبغوا الوضوء) ويل للأعقاب من النار .

فقوله : أسبغوا الوضوء مدرج من كلام أبى هريرة ،

بيته رواية للبخارى عنه أنه قال : أسبغوا الوضوء فإن أبا

القاسم رضي الله عنه قال : ويل للأعقاب من النار .

ومثاله فى وسطه : حديث عائشة رضى الله عنها فى

بدء الوحي برسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه :

وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه (وهو التعبد)

الليالى ذوات العدد .

فقوله : وهو التعبد مدرج من كلام الزهرى ، بيته

رواية للبخارى من طريقه بلفظ : وكان يلحق بغار حراء

فيتحنث فيه قال : (والتحنث التعبد) الليالى ذوات

العدد .

ومثاله فى آخره : حديث أبى هريرة رضى الله عنه أن

النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن أمتى يدعون يوم القيامة غرا

محجلين من آثار الوضوء » (فمن استطاع منكم أن

يطيل غرته فليفعل) :

فقوله : فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل ،

مدرج من كلام أبى هريرة انفرد بها نعيم بن المجر

عن أبى هريرة وذكر فى المسند عنه أنه قال : لا أدري

قوله فمن استطاع من قول النبي صلى الله عليه وسلم أو من قول أبى

هريرة وقد بين غير واحد من الحفاظ أنها مدرجة وقال

شيخ الإسلام ابن تيمية : لا يمكن أن تكون من كلام

النبي صلى الله عليه وسلم .

الإدراك

(كشف اصطلاحات الفنون للشيخ الأجل المولوى محمد أعلى بن على التهانوى ٢ / ٤٨٤) .

وعن الإدراك باعتباره من صفات الله تعالى مما يتناوله علم التوحيد يقول الشيخ إبراهيم اللقانى فى منظومته الموسومة بجوهرة التوحيد (البيت الثلاثون) :
فَهَلْ لـــــــ إدراك أو لا خُلفُ

وعند قومٍ صحَّ فيه الوقُفُ
والمعنى : إذا أردت تحقيق مسألة الإدراك فأقول لك هل له صفة زائدة على ما سبق تسمى الإدراك أو ليس له إدراك (خلف) فى الجواب عن هذا أى اختلاف بين العلماء فمنهم من يثبتونه ومنهم من نفاه ومنهم من توقف وأشار إلى الأخير بقوله (وعند قوم صح فيه الوقف) أى التوقف عن الجزم بثبات هذه الصفة أو نفيها وهو أصح الأقوال وكما اختلفت فى الإدراك اختلف فى الكون مدركا .

وإليك تفصيل ذلك :

اختلف العلماء فى إثبات هذه الصفة وعدم إثباتها والأقوال فيها ثلاثة :

القول الأول : لله صفة تسمى الإدراك ثم اختلفوا فى أنها صفة واحدة أو ثلاث : إدراك المشموم ، وإدراك الملموس ، وإدراك المذوق . وقد عرفها المشتون بأنها صفة قديمة قائمة بذاته تعالى تتعلق بالملموسات والمشمومات والمذوقات من غير اتصال بمحالتها ولا تكيف بكيفياتها .

واستندوا فى إثباتها إلى أن الإدراكات المتعلقة بها زائدة على العلم للفرقة الضرورية بينهما : وأما لزوم الاتصال بمحالتها والتكيف بكيفياتها فهو لزوم عادى يتخلف فى جانب الله تعالى كما فى السمع والبصر .

ولأنها صفة كمال فلو لم يتصف بها لاتصف بضدها وهو نقص والنقص عليه محال فوجب اتصافه بها ، وهذا رأى القاضى وإمام الحرمين ومن وافقهما .

جـ - متى يحكم به :

ولا يحكم بالإدراج إلا بدليل إما من كلام الراوى ، أو من كلام أحد الأئمة المعتبرين ، أو من الكلام المدرج بحيث يستحيل أن يقوله النبى ﷺ .
(مصطلح الحديث - الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين / ٢٠ ، ٢١) .

* الإدراك :

عن الإدراك يقول الجرجانى :

الإدراك : إحاطة الشئ بكماله .

الإدراك : هو حصول الصورة عند النفس الناطقة .

الإدراك : تمثيل حقيقة الشئ وحده من غير حكم عليه بنفى أو إثبات ويسمى تصورا ومع الحكم بأحدهما يسمى تصديقا .

(التعريفات للجرجانى - تحقيق وتعليق د . عبد الرحمن عميرة / ٣٦) .

وقال الشيخ التهانوى :

الإدراك فى اللغة اللقاء والوصول وعند الحكماء مرادف للعلم بمعنى الصورة الحاصلة من الشئ عند العقل أعم من أن يكون ذلك الشئ مجردا أو ماديا جزئيا أو كليا حاضرا أو غائبا حاصلا فى ذات المدرك أو فى آله ، والإدراك بهذا المعنى يتناول أقساما أربعة وهى : الإحساس والتخييل والتوهم والتعقل ، ومنهم من يخص الإدراك بالإحساس وحيث أن يكون أخص من العلم بالمعنى المذكور وقسما منه هكذا فى بحر الجواهر وشرح الطوابع وشرح التجريد ، وفى كشف اللغات الإدراك وفى اصطلاح الصوفية نوعان : إدراك بسيط وهو إدراك الوجود الحق سبحانه مع الذهول عن هذا الإدراك وعن أن المدرك هو الوجود الحق سبحانه وإدراك مركب وهو عبارة عن إدراك الوجود الحق سبحانه مع الشعور بهذا الإدراك وبأن المدرك هو الوجود الحق سبحانه .

الأول: بمعنى الإلجاء والاضطرار: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَ الْفَرْقُ﴾ [يونس: ٩٠] أى ألجأه واضطره (يقول الدامغانى: أدركه بمعنى ألجمه).

الثانى: بمعنى الإدراك واللَّحُوق: ﴿إِنَّا لَمُدْرِكُونَ﴾ [الشعراء: ٦١].

الثالث: بمعنى الاجتماع: ﴿بَلْ أَدَارِكُهُمُ فِي الْآخِرَةِ﴾ [النمل: ٦٦]. أى تدارك واجتمع بعضه على بعض، وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكُوا فِيهَا جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ٣٨] أى لحق كل بالآخر.

الرابع: رؤية البصر ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] ومنهم من حمله على البصيرة. وذلك أنه قد نبه به على ما روى عن أبى بكر: يا من غاية معرفته القصور عن معرفته، إذ كان غاية معرفته - تعالى - أن يعرف الأشياء، فيعرف أنه ليس بشيء منه، ولا بمثله بل هو موجد كل ما أدركته، وأصل الإدراك: بلوغ أقصى الشيء، وأدرك الصبى: بلغ غاية الصبا، وذلك حين البلوغ. والدرك - بالتَّحريك - أقصى قعر البحر، ومنه دركات جهنم، ويقال للحبل الذى يوصل به حبل آخر ليدرك الماء: درك، ولما يلحق الإنسان من تبعة: درك، كالدرك فى البيع.

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادى - تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ١٣٠ وقاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للدامغانى - حققه ورتبه وأكمله وأصلحه عبد العزيز سيّد الأهل / ١٧٢، ١٧٣).

* إدراك الصلاة مع الجماعة :

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: اختلف الفقهاء فيما تدرك به الجمعة والجماعة على ثلاثة أقوال أحدها: أنهما لا يدركان إلا بركعة، وهو مذهب مالك وأحمد فى إحدى الروايتين عنه اختارها جماعة من أصحابه

والقول الثانى: ليس لله صفة تسمى الإدراك زائدة على العلم وقد استندوا إلى أن بين هذه الصفة، وبين الاتصال بمتعلقاتها تلازما عقليا والاتصال مستحيل عليه تعالى واستحالة اللازم وهو الاتصال توجب استحالة الملزوم وهو الإدراك ولا يلزم من نفيها الاتصاف بضدها لإحاطة العلم بمتعلقاتها، والاعتماد فى إثبات مثل هذه الصفات على السمع ولم يرد بها سمع ولا دل عليها فعله تعالى فوجب تنزيه الإله عنها.

القول الثالث: التوقف وهو رأى فريق من العلماء لتعارض الأدلة من المثبتين والنافين فلا يجزمون بثبوتها زيادة على العلم لأن المعتمد فى إثبات الصفات التى لا يتوقف عليها الفعل على الدليل السمعى ولم يرد بها سمع، أما قوله تعالى: ﴿وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ فالمعنى وهو يحيط بها علما.

ولا يجزمون بنفيها لأنه إنما يتمشى على قول بعض الظاهرية إنه لا صفة له وراء هذه السبع وهذا القول هو الأصح.

(مذكرة التوحيد والفرق - حسن السيد متولى، المكتبة الأزهرية للتراث القاهرة ١٤١١هـ - ١٩٩١م، ٢/ ٣٣، ٣٤ انظر أيضا تحفة المريد، على جوهرة التوحيد لشيخ الإسلام إبراهيم محمد البيجورى ط مصطفى البابى الحلبي، الطبعة الأخيرة ١٣٥٨هـ - ١٩٣٩م / ٤٧، ٤٨ وشرح البيجورى على الجوهرة ط محمد على صبيح ١/ ٦٨، ٦٩ والمختار من شرح البيجورى على الجوهرة ط الإدارة العامة للمعاهد الأزهرية / ٨٩ - ٩١).

والإدراك من البصائر التى عددها الفيروزابادى وهى البصيرة الرابعة والأربعون حيث يقول:

بصيرة فى الإدراك :

وقد ورد فى القرآن على أربعة أوجه :

إدراك الصلاة مع الجماعة

أصحاب رسول الله ﷺ منهم ابن عمر وابن مسعود وأنس وغيرهم، ولا يعلم لهم في الصحابة مخالف.

وقد حكى غير واحد أن ذلك إجماع الصحابة، والتفريق بين الجمعة والجماعة غير صحيح ولهذا طرد أبو حنيفة أصله وسوى بينهما، ولكن الأحاديث الثابتة وآثار الصحابة تبطل ما ذهب إليه.

الخامس: أن ما دون الركعة لا يعتد به من الصلاة، فإنه يستقبلها جميعها منفردًا، فلا يكون قد أدرك مع الإمام شيئًا يحتسب له به، فلا يكون قد اجتمع هو والإمام في جزء من أجزاء الصلاة يعتد له به فتكون صلاته جميعًا صلاة منفرد.

يوضح هذا أنه لا يكون مدركا للركعة إلا إذا أدرك الإمام في الركوع، وإذا أدركه بعد الركوع لم يعتد له بما فعله معه، مع أنه قد أدرك معه القيام من الركوع والسجود وجلسة الفصل، ولكن لما فاتته معظم الركعة، وهو القيام والركوع فاتته الركعة، فكيف يقال مع هذا أنه قد أدرك الصلاة مع الجماعة، وهو لم يدرك معهم ما يحتسب له به فإدراك الصلاة بإدراك الركعة نظير إدراك الركعة بإدراك الركوع لأنه في الموضعين قد أدرك ما يعتد له به، وإذا لم يدرك من الصلاة ركعة، كان كمن لم يدرك الركوع مع الإمام، في فوت الركعة، لأنه في الموضعين لم يدرك ما يحتسب له به، وهذا من أصح القياس.

السادس: أن ينبنى على هذا أن المسافر إذا اتم بمقيم وأدرك معه ركعة فما فوقها فإنه يتم الصلاة، وإن أدرك معه أقل من ركعة صلاها مقصورة، نص عليه الإمام أحمد في إحدى الروايتين عنه وهذا لأنه بإدراك الركعة قد اتم بمقيم في جزء من صلاته فلزمه الإتمام، وإذا لم يدرك معه ركعة فصلاته صلاة منفرد فيصليها مقصورة - وينبنى عليه أيضًا أن المرأة الحائض، إذا طهرت قبل غروب الشمس بقدر ركعة لزمها العشاء،

وهو وجه في مذهب الشافعي واختاره بعض أصحابه أيضًا، كأبي المحاسن الرياني وغيره.

والقول الثاني: أنهما يدركان بتكبيره وهو مذهب أبي حنيفة.

والقول الثالث: إن الجمعة لا تدرك إلا بركعة، والجماعة تدرك بتكبيره، وهذا القول هو المشهور من مذهب الشافعي وأحمد، والصحيح هو القول الأول لوجوه:

الأول: أن قدر التكبير لم يعلق به الشارع شيئًا من الأحكام لا في الوقت ولا في الجمعة ولا الجماعة ولا غيرها، فهو وصف ملغى في نظر الشارع، فلا يجوز اعتباره.

الثاني: أن النبي ﷺ إنما علق الأحكام بإدراك الركعة، فتعليقها بالتكبير إلغاء لما اعتبره واعتبار لما ألغاه، وكل ذلك فاسد فيما اعتبر فيه الركعة وعلق الإدراك بها في الوقت.

ففي الصحيحين عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ «إذا أدرك أحدكم ركعة من صلاة العصر قبل أن تغرب الشمس فليتم صلاته وإذا أدرك ركعة من صلاة الصبح قبل أن تطلع الشمس فليتم صلاته» وأما ما في بعض طرقه إذا أدرك أحدكم سجدة فالمراد بها الركعة التامة، كما في اللفظ الآخر، ولأن الركعة التامة تسمى باسم الركوع فيقال ركعة وباسم السجود فيقال سجدة، وهذا كثير في ألفاظ الحديث، مثل هذا الحديث وغيره.

الثالث: أن النبي ﷺ علق الإدراك مع الإمام بركعة، وهو نص في المسألة.

ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ «من أدرك ركعة من الصلاة مع الإمام فقد أدرك الصلاة» وهذا نص رافع للنزاع.

الرابع: أن الجمعة لا تدرك إلا بركعة كما أفتى به

* الأدرمي :

فات السمعاني ذكره في الأنساب فاستدرك عليه ابن الأثير بقوله :

قلت : وفاته (الأدرمي) بفتح الهمزة وسكون الدال المهملة وفتح الراء وبعدها ميم ، هذه النسبة إلى الأدرم ، وهو تيم بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر ابن كنانة بن خزيمة ، وإنما قيل له الأدرم لأنه ناقص الذقن ، ويقال في النسبة إليه أدرمي لا تيمى وهم من قريش الظواهر ، منهم ابن خطل واسمه غالب بن عبد الله بن عبد مناف بن أسعد بن جابر بن كبير بن تيم بن غالب ، قُتل يوم فتح مكة كافراً ، أمر النبي ﷺ بقتله فقتل ، كذا سماه ابن الكلبي وسماه محمد بن إسحاق : عبد الله بن خطل .

(الباب لابن الأثير - تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ، ١ / ٣٥) .

* أدرنة :

إحدى مدن تركيا كان اسمها سابقاً « أدريا نوبل » وهي عاصمة إقليم أدرنة الواقع في الجزء الأوربي من تركيا ، وتقع مدينة أدرنة عند التقاء نهري مارتسا وتندرها بالقرب من الحدود اليونانية ، تقوم فيها صناعة النسيج والسجاجيد والصابون والجلود وغير ذلك ، وهي ذات سمة شرقية ، ومن بين عمائر جامع السلطان سليم الثاني الذي شيد في القرن السادس عشر ويسمى جامع السليمية ، كما يوجد بها أطلال قصر السلاطين ، وسوق على باشا .

وكانت أدرنة مقر إقامة السلاطين الأتراك من سنة ١٣٦٥ بعد استخلاصها من أيدي البلغاريين حتى سنة ١٤٥٣ حين سقطت القسطنطينية ، وقد سقطت مرتين في أيدي الروس في الحروب الروسية التركية (١٨٢٩ و ١٨٧٨) واستولى عليها البلغاريون ثم استعادها الأتراك سنة ١٩١٣ ، وبعد الحرب العالمية

وإن حصل ذلك بأقل من مقدار ركعة لم يلزمها شيء .
(الفتاوى لابن تيمية ط . دار الفد العربي ج ٢ م ٢ / ٢٠٩ ، ٢١٠) .

* الإدراك للسان الأتراك :

من كتب علم اللغة . تأليف أبي حيان أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن حيان النفزي النحوي المتوفى سنة ٧٤٥ .

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالي :

نسخة كتبت في القرن الثامن .

[جامعة استانبول ٣٨٥٦ ، ٩٨ ق ١٥ × ٢٠ سم] .

(فهرس المخطوطات المصورة - وضع فؤاد سيد ، معهد المخطوطات العربية القاهرة ١٩٨٨ ج ١ / ٣٣٩ ، ٣٤٠) .

* الأذرعي :

قال السمعاني :

الأذرعي : بفتح الألف وسكون الدال المهملة وفتح الراء وفي آخرها العين المهملة ، هذه النسبة لجماعة من العلويين ينسبون إلى الأدرع وهو لقب أبي جعفر محمد بن الأمير عبيد الله الكوفي المعروف بالطبيب ابن عبد الله بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، قال ابن ماكولا : منهم نقيب خجندة أبو أحمد محمد بن أبي عبد الله الحسين المعروف بالشعراني ابن أبي عبد الله محمد الواعظ بخراسان بن أبي محمد القاسم يعرف بابن ناحل بن الأدرع والأذرعي وجماعة بمرو من الأذرعيين .

(الأنساب للسمعاني - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ٩٩ / ١ واللباب لابن الأثير - تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ، ١ / ٣٥) .

الأولى ضمت إلى اليونان، ولكنها أعيدت إلى تركيا سنة ١٩٢٣.

(W. G Moore, The Penguin Encyclopedia of Places. Penguin Books 1971, 237 - 238.).

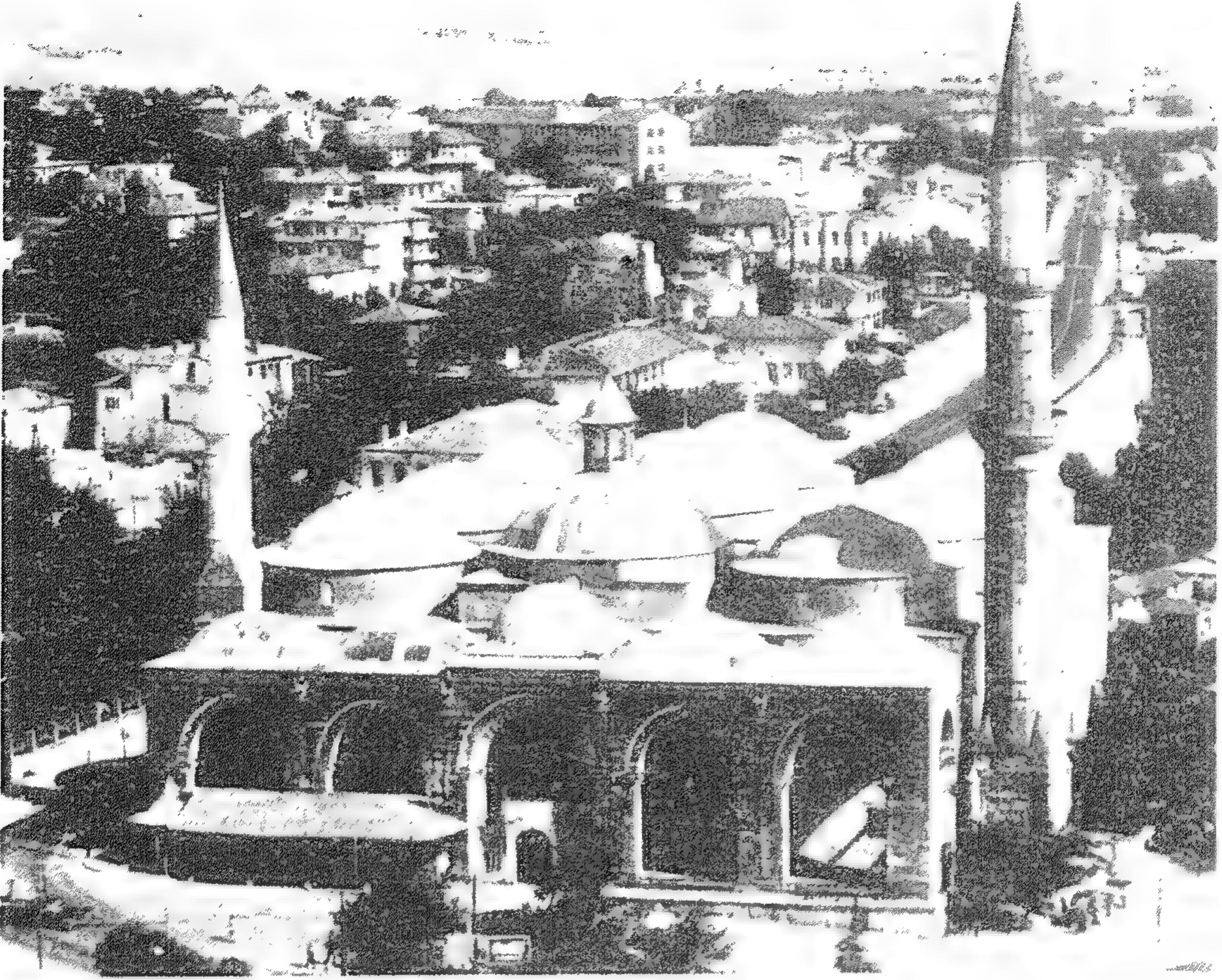
وقد حظيت مدينة أدرنة بأهم المنشآت المعمارية التي أقامها السلطان مراد الثاني بعد عام ١٤٢٥، وكان مراد الأول خدائوندار قد استولى على هذه المدينة عام ١٣٦١، وأصبحت واحدة من مراكز ثلاثة أعطت البرهان الواضح على تطور الفن العثماني من بدايته حتى فتح القسطنطينية عام ١٤٥٣، بينما بقيت الحال في أزيق وبورصة مقتصرة على ابتكارات المرحلة المبكرة فقط ولم تشارك المدينتان فيما جد من تطورات فيما بعد. ولا غرابة إذن في أن تعتبر أدرنة مقرًا لأزهي وألمع فترة من فترات الفن العثماني الإمبراطوري ويكفي أن يكون بهذه المدينة، مسجد السليمية الذي يعد آخر لوحة في سلسلة لوحات عمارة المسجد التركي، والذي يجيء في المرتبة الأولى بين أرقى العمارة الأوربية.

مدخل للعمارة العثمانية - آثار أدرنة.

وأول منشآت أدرنة المعمارية هو الجامع العتيق (اسكى جامع) الذي بدأه الأمير سليمان جلبى عام ١٤٠٣، وأتمه السلطان محمد جلبى عام ١٤١٤، أما مهندساه فهو حاجى علاء الدين من قونية، والمسجد بناء مربع تعلوه تسع قباب متساويات، تعتمد على أربع دعائم قوية مربعة، وهو يدخل ضمن مجموعة المساجد الجامعة الضخمة التي يعتبر مسجد بايزيد الأول في بورصة، أحد أمثلتها القائمة، على أن الهيئة العامة لهذا المسجد العتيق قد تغيرت عن طبيعتها بعض الشيء بسبب ما أضيف إليه من زخارف باروكية الأسلوب، ونجد في قباب المجاز الرئيسى الثلاث، أن تلك التي تعلو المحراب تحملها مثلثات منشورية

وتلك التي تلى المدخل تحملها عقود ركنية ذات مقرنصات، وتلك التي فى الوسط، وهى الثالثة، مفتوحة السميت أى مفتوحة من أعلاها ولها شراعة، وتحملها هى الأخرى عقود ركنية بسيطة، أما القباب الجانبية فتعتمد على دلائل عادية، ولا يخفى ما هناك من قتامة واضحة سببها غلظ الدعائم وانخفاض القباب نسبيًا، ويتأثر الخارج بهذه القتامة أيضًا، كما يبدو فى ظلة المدخل وفى المآذن، حيث واحدة بمطاف واحد للمؤذن، والثانية بمطافين، والمبنى مشيد بكتل ضخمة من الحجر المنحوت، بينما الصفة مبنية بالطوب مع وجود حشوات من الحجر ومن علائم الإبداع فى هذا المسجد تلك الكتابات الضخمة والمقرنصات القوية المتدلية من الصفة الرخامية.

وبنيت «المرادية» للسلطان مراد فى أدرنة عام ١٤٣٤، وقد اعتمدت على فكرة مبسطة للتخطيط المعروف بالحرف (T) المقلوب، ويضم المبنى قبتين: واحدة تلو واحدة، وإيوانا بقبة فى كل جانب وصفة مدخل لها دعائم غليظة تتوسطها قبة مرتفعة فى الوسط وقبوان فى كلا الجانبين، وقبة المسجد الرئيسية أكثر ارتفاعا من الأخريات ولها شراعة فى أعلاها، كما أنها تقوم على مثلثات منشورية، أما الزخارف التي اكتشفت بالوجه الداخلى للعقد الكبير وكذا الأجزاء العليا من الجدران - ولم يتم الكشف عنها كلها بعد - فتضع هذا المسجد ضمن مجموعة المساجد التي يمثلها ويدخل ضمنها المسجد الأخضر فى بورصة، والمحراب تغطيه بلاطات متعددة الألوان وزخارف مرسومة تحت الطلاء، تماما كأشغال الفسيفساء، ولا جدال فى أنها من أروع الأمثلة إبداعًا بعد الجامع الأخضر فى بورصة. والأساليب الفنية المتبعة فى هذا المسجد ترتبط بمثلثاتها المتبعة فى مساجد بورصة هذا فضلا عما يمتاز به المسجد من استخدام للبلاطات



أدرنة، المسجد القديم (اسكى جامع)، منظر عام. عن فنون الترك وعمائرهم.

وبين بلاطات « المرادية » وهناك نظرية أخرى تقول : إنه يرجح استخدام صناع من الفرس هنا وهناك ، لكن ينقض هاتين النظريتين طبيعة المادة ومستوى الصنعة التي تنفرد بها بلاطات المرادية . إن مسجد المرادية بأدرنة هو أكثر المساجد إلفاتا للنظر من بين كل ما أنشئ في النصف الأول من القرن الخامس عشر، وذلك في مجال الزخرفة العثمانية .

ومسجد اوج شرفلى الذى بناه السلطان مراد الثانى فى أدرنة بين عامى ٤١ - ٨٥١ هـ / ٣٧ - ١٤٤٧ م قد خرج بالكامل عن إطار التطوير المعمارى العثمانى ، وظهر فجأة كحدث فنى غير متوقع ، وهو لهذا يحظى بأهمية غير عادية ويعد سابقة تحققت من خلالها

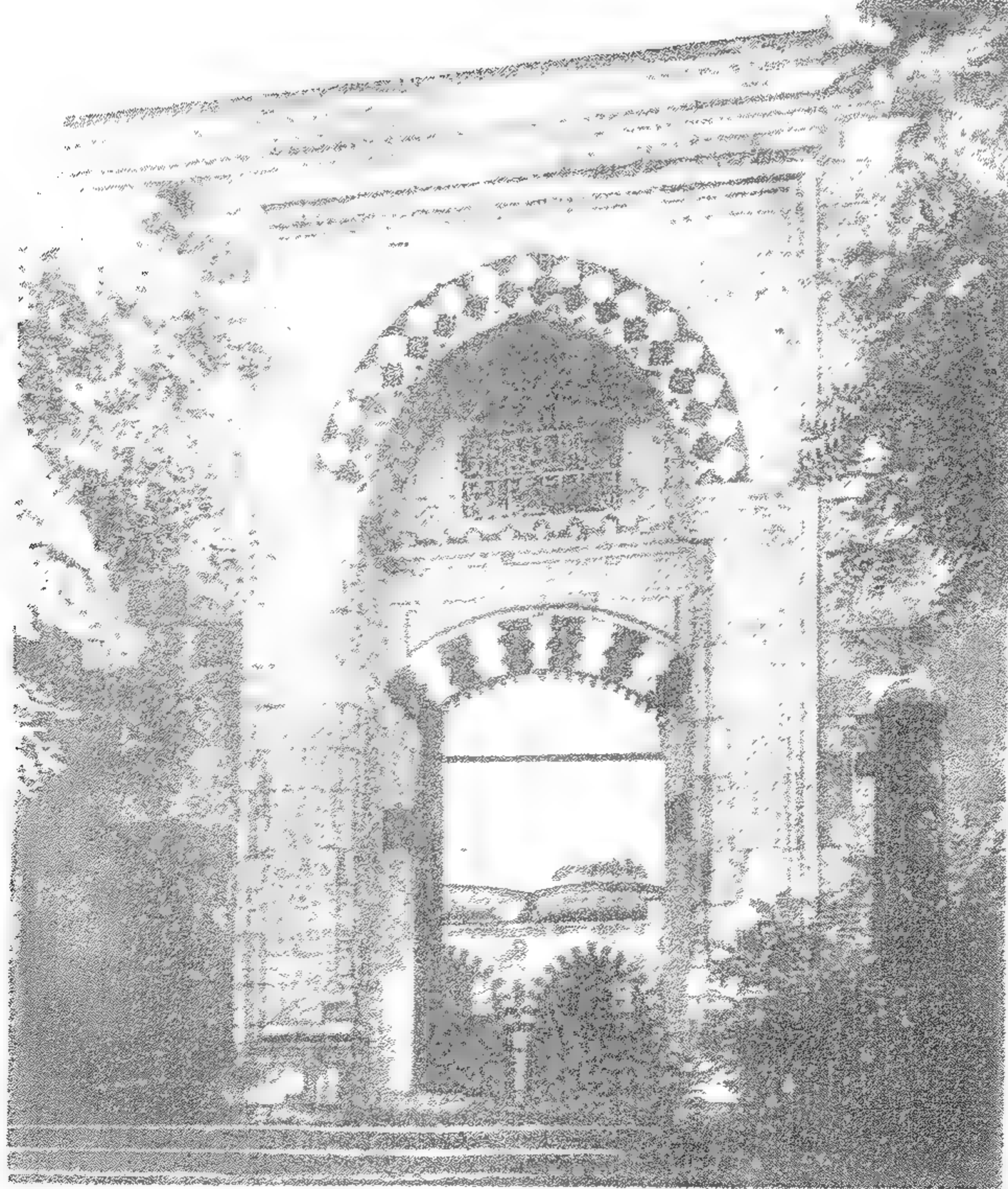
السداسية الأضلاع ذات الألوان البيضاء والزرقاء ، التي هي من خصائص خزف أزيق الرفيع المستوى ، ونشاهد هنا أشكالا نجمية تكوّن بها بلاطات سداسية الأضلاع ، تضم زخارف زرقاء داكنة وزرقاء فاتحة فوق أرضية بيضاء ، أما الفراغات الموجودة بين الأشكال السداسية فقد شغلت ببلاطات مثلثة فيروزية اللون والتعبيرات الزخرفية التي تسود تلك البلاطات تضم وريادات صغيرة وأوراقا نباتية وأوراقا نخيلية وزهرات وأفرعا نباتية دقيقة ورسوما هندسية وهناك نظرية تقول : بعد مقارنة بلاطات مقبرة التوريزى بدمشق ، ببلاطات موجودة بمتحف فكتوريا وألبرت بلندن ، لعلها أخذت من الجامع الأموى - أن ثمة صلة بين هذه السوروية

أدرنة

المسجد مستطيل وتدور حوله البوائك ويتوسطه شادروان وذلك فى تشكيل رائع ، ويكوّن الصحن ورواق الصلاة معا كلا معماريا واحدا . أما القباب الـ ٢٢ التى تدور حول الصحن والتى منها المستدير ومنها البيضى الشكل فإنها ما تزال تمثل مشكلة تحتاج إلى بحث ولا جدال فى أن شكل عقود الصحن البالغة التنسيق والانسجام ، قد أكسبت المكان مظهرا زخرفيا قوى التأثير ، وتوجد فى جوانب المسجد ظلل ثلاث رائعة تذكرنا بمشيلاتها فى الفن السلجوقى . ونلاحظ أن ارتفاع باب المدخل واتساعه قد تجاوز المألوف .

ونلتقى هنا بأول مسجد له أربع مآذن ، تقوم واحدة منها عند كل ركن من أركان الصحن ، وتختلف كل واحدة عن الأخرى فى أسلوب صناعتها ، فواحدة ذات قنوات حلزونية وواحدة ذات قنوات عمودية وثالثة

الأفكار الأساسية لتخطيط المسجد ، وهى الأفكار التى مارسها بعد ذلك بحوالى مائة عام ، المهندس المعماري سنان ، ويبلغ قطر قبة هذا المسجد ١٠ , ٢٤ مترا وترتكز على دعائم سداسية الأضلاع عليها عقود مدببة تمتد من المدخل إلى جدار القبلة ، وتزداد هذه المساحة فى الجانبين بإضافة قبتين فى كل جانب ، قطر الواحدة ١٠ , ٥٠ مترا ، أما المثلثات الأربعة المتخلفة بين القبة الرئيسية والقباب الأربع الجانبية ، فقد غطيت هى الأخرى بقباب أصغر تحملها كوابيل ذات مقرنصات ويظهر لنا هذا التخطيط للمرة الأولى فى الفن التركى ، ويتجلى فيه التصور الأمثل لاستخدام المساحات المربعة فى تخطيط المساجد ، كذلك تظهر هنا لأول مرة السنادات الطائرة لدعم القبة الرئيسية ، وصحن



أدرنة ، مسجد أوج شرفه لى ، مدخل الصحن

السيد رضا بن محمد الأدرنة وى المعروف بزهرمار زاده، من القضاة، توفى سنة ١٠٨٢ اثنتين وثمانين وألف، صنف تذكرة الشعراء . تركى (هدية العارفين / ١ / ٣٦٩).

رضوان خليفة بن محمد الأدرنة وى الرومى الواعظ توفى سنة ١١٢٥ خمس وعشرون ومائة وألف . له « ملاذ المتقين » تركى (هدية العارفين / ١ / ٣٦٩).

محمد أمين بن أحمد الأدرنة وى الرومى الحنفى المتوفى سنة ١٢١٠ عشرة ومائتين وألف له « كشف الغيوب فى شرح جلاء القلوب » للبركوى (هدية العارفين / ٢ / ٣٥١).

مرتضى بن الحسن بن عثمان الأدرنة وى الرومى الحنفى المتوفى راجعا عن قضاء المدينة المنورة بالقسطنطينية سنة ١١٠٤ أربع ومائة وألف . له المرتضى فى شرح الملتقى فى الفروع . (هدية العارفين / ٢ / ٤٢٥).

الشيخ عبد الحى بن صاجلى إبراهيم الأدرنوى الواعظ الجلوتى تنقل إلى القسطنطينية وتولى مشيخة زاوية الهدائى وتوفى فى رجب من سنة ١١١٧ سبع عشرة ومائة وألف . له تفسير سورة « يس والفتح والرحمن والنبأ والنازعات وعبس وكورث والانفطار والويل (المطففين) والكوثر » فى مجلد لطيف رأيت عند الوزير حسين رضا باشا، وفتح البيان لحصول النصر والفتح والأمان، وتفسير سورة الفتح أيضا . (هدية العارفين / ١ / ٥٠٩).

محمد بن حسن (حسام الدين بن على الأدرنوى) (٨٦٦ هـ / ١٤٦٢ م) : لغوى بالعربية، من أهل أدرنة فى بلاد الترك، مات فى طريقه إلى مكة، له كتاب « جامع اللغة » رأيت فى مكتبة مغنيسا، الرقم ٥٢٩٣، ترتيبه كالقاموس ذكر فى مقدمته أنه اختاره من

تزينها أشكال معينة ورابعة لها ثلاث مطافات أو شرفات للمؤذن، ومن هذه الأخيرة أخذ المسجد اسمه « ذو الثلاث شرفات » ويبلغ قطرها ستة أمتار وارتفاعها ٦٧,٧٥ مترا، وبداخلها سلم مستقل إلى كل مطاف وتعتبر هذه المئذنة أعلى مئذنة شيدت حتى ذلك التاريخ، ولم يتم تجاوز هذا الارتفاع إلا بعد ١٢٧ عاما حيث بلغ ٧٠,٨٩ مترا، بمسجد « السليمية » فى أدرنة .

وبصرف النظر عن مسجد اوج شرفه لى - الذى بنى أواخر أيام مراد الثانى - ومسجد « المرادية » (١٤٣٤) ودار الحديث (١٤٧٥) فقد عمرت مدينة أدرنة إلى جانب ذلك بمسجد غازى ميخال (١٤٢٢) ومسجد شاه ملك باشا (١٤٢٩) ومسجد مزيد بك (١٤٤٢) كما عمرت وازدانت بمنشآت أخرى مرتبطة بتلك المنشآت .

(فنون الترك وعمائرهم لاوقطاي أصلان آبا - ترجمة أحمد محمد عيسى ، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول ، استانبول ١٩٨٧ / ١٧٩ - ١٨٣) .

هذا وينسب إلى أدرنة عدد من الأعلام تحت اسم « الأدرنة وى » أو « الأدرنوى » وهم :

إبراهيم بن حمزة بن مسعود، تاج الدين التيروى، الأدرنوى (- نحو ٩٧٠ هـ / - نحو ١٥٦٢ م) : واعظ رومى من أهل تيرة (فى تركيا) .

قام بالتدريس سنة ٩٣٣ فى جامع « نقطه جى » بأدرنة ، ونسب إليها، ثم هاجر إلى مكة مجاورا إلى أن توفى، صنف وهو فى أدرنة « جامع الأنوار ونزهة الأبصار » فى أوقاف العراق، مخطوط رقم ٤٩١٤ تفسير ومواعظ .

(الأعلام / ١ / ٣٧ عن عثمانلى مؤلفلى / ١ / ٢٠ وذخائر الأوقاف / ١٣٦ ، وكشف الظنون / ١ / ٥٣٧ ، وسلك الدرر / ٤ / ٢٢٧) .

والحديث، وانتقل إلى مكة سنة ١٢١٤ هـ، فأقام نحو ثلاثين سنة، ورحل إلى اليمن سنة ١٢٤٦ هـ فسكن «صيبا» إلى أن مات، وهو جد «الأدارسة» وكانت لهم إمارة في تهامة عسير واليمن، ولأحد مريديه (إبراهيم بن صالح) كتاب «العقد النفيس» مطبوع جمعه من كلامه وآرائه ومروياته، و «مجموعة الأحزاب والأوراد» مطبوع، وله «السلوك» مطبوع. و «روح السنة» وغير ذلك.

(الأعلام للزركلي ١/ ٩٥ عن جامع كرامات الأولياء ١/ ٣٤١، وقلب جزيرة العرب / ٣٥٣ و ٣٥٦ وشجرة النور / ٣٩٦ وملوك العرب ١/ ٢٥٢، وهدية العارفين ١/ ١٨٦ وفيه وفاته سنة ١٢٥٢).

* ابن إدريس (على بن أبي بكر) (٦١٩ هـ) :

ذكره الشمس الذهبي في الطبقة الثالثة والثلاثين وقال عنه : الشيخ القدوة الزاهد الكبير أبو الحسن على ابن أبي بكر محمد بن عبد الله بن إدريس الروحاني البعقوبي صاحب الشيخ عبد القادر. سمع منه ومن الشيخ على بن الهيثمي.

روى عنه الشيخ يحيى بن الصَّرَصَرِيّ، وصَحْبَهُ وبالغ في توقيره وتبجيله، وأنه لم ير مثله، والكمال على بن وضّاح، وعدة.

وذكره ابن نقطة لكن كناه أبا محمد، وقال : كان شيخ وقته صاحب قرآن وأدب وفضل وإيثار، سمعت منه، وسماعه صحيح.

مات بالروحاء ودفن برباطه، وقبره يزار.

والروحاء : قرية من بعقوبا على مرحلة من بغداد.

توفي سنة تسع عشرة وستمئة في عشر التسعين.

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبي - أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط، هذبه أحمد فايز الحُمصى، راجعه عادل مرشد ٣/ ٢٠٠).

الصحيح والمغرب والفائق والنهاية وغيرها. وقال حاجي خليفة : فرغ من تأليفه في بلدة «أدرنة» سنة ٨٥٤ هـ، وله «الراموز» في اللغة اقتناه الشيخ حمد الجاسر بخط مؤلفه وباعه إلى أحد أدباء مكة.

(الأعلام لخير الدين الزركلي ١/ ٨٨، وكشف الظنون لحاجي خليفة ١/ ٥٧٢، وهدية العارفين ٢/ ٢٠٣ واسمه فيه «الأدرنة وي»).

محمد بن محمد الأدرنوي الرومي الحنفي المتوفى سنة ١٠٥٠ خمسين وألف. صنف «نخبة التواريخ في الملوك الإسلامية» تركى مطبوع (هدية العارفين ٢/ ٢٧٩).

* إدريس :

ذكره الحافظ ابن حجر تحت عنوانه بأنه أحد الثمانية المهاجرين من الحبشة، وذلك بعد أن ذكره تحت عنوان «أبرهة آخر» فقال : قال ابن فتحون في الذيل هو (أى أبرهة) أحد الثمانية الشاميين الذين وفدوا مع جعفر مع اثنين وثلاثين من الحبشة وإياهم عنى بقوله تعالى ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ﴾ [القصص : ٥٢] حكاه البارودي (الماوردي) عن قتادة انتهى. وسمى مقاتل الثمانية المذكورين : أبرهة، وإدريس، وأشرف، وأيمن، وبحيرا، وتمام، وتميم، ونافع حكاه أبو موسى في الذيل.

(الإصابة في تمييز الصحابة لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني ١/ ٢٤، ١٣).

* ابن إدريس (أحمد) (١١٧٢-١٢٥٣ هـ / ١٧٥٨-١٨٣٧ م) :

أحمد بن إدريس الحسنى، أبو العباس، صاحب الطريقة «الأحمدية» المعروفة في المغرب من ذرية الإمام إدريس بن عبد الله المحض، مولده في ميسور (من قرى فاس) وتعلم بفاس، فقرأ الفقه والتفسير

* إدريس الأزهر (١٧٥-٢١٣هـ / ٧٩٣-٨٢٨م) :

انظر: إدريس بن إدريس .

* إدريس الأكبر (١٧٧هـ / ٧٩٣م) :

انظر: إدريس بن عبد الله .

* إدريس الأول (١٧٧هـ / ٧٩٣م) :

انظر: إدريس بن عبد الله .

* إدريس بن إدريس (١٧٥ أو ١٧٧-٢١٣هـ / ٧٩٣-٨٢٨م) :

إدريس الثاني أو إدريس الأزهر: إدريس بن إدريس

ابن عبد الله بن الحسن المثنى، أبو القاسم: ثانى ملوك الأدارسة فى المغرب الأقصى، وبانى مدينة فاس ولد فى « ولىلى » عام ١٧٥هـ (فى الأعلام مولده سنة ١٧٧هـ) (« ولىلى » بجبل زرهون، على نحو ٣٠ كم من مكناس) وتوفى أبوه وهو جنين فى بطن أمه . نشأ فى محيط بربرى محض، وقد قام بشئون البربر راشد (مولى أبيه إدريس الأول وأمينه) وقتل راشد سنة ١٨٦هـ، فقام بكفالة إدريس أبو خالد العبدى حتى بلغ الحادية عشرة (الأعلام ١ / ٢٧٨) .



القبائل البربرية تباع المولى إدريس بن إدريس



باب الفتوح بسور عدوة الأندلس

مبايعته بالإمامة :

بويغ بالإمامة بعد موت مولاه راشد عام ١٨٦ هـ / ٨٠٢ م، وعمره أحد عشر عاماً، ثم بويغ للمرة الثانية في جامع « وليلى » عام ١٨٨ هـ / ٨٠٤ م عندما بلغ الثالثة عشرة من عمره.

وقد بدأت في عهده المرحلة الأولى من تعريب المغرب وفترت العلاقة بينه وبين البربر بعد استعانتهم بالعرب، ثم تبلورت في رأسه عدة عوامل دفعته لتشييد عاصمة جديدة لمملكته عام ١٩٠ هـ / ٨٠٦ م (في الأعلام ١٩٢ هـ) لكي يبتعد عن « وليلى » لتخوفه من مؤامرات البربر ضده، فقد اشترك زعيم قبائل أوربة وغيره من زعماء البربر، في مؤامرة ضده، وكان في الإمكان أن تنجح المؤامرة، لأن المولى إدريس الأزهر

يعيش بين أحضانهم . وقد كانت « وليلى » عصب القوة البربرية فكان بقاءه بها يضعه تحت رحمة هياكل الدولة العسكرية والسياسية والإدارية التي ستصبح وفقاً عليهم . ومن هنا جاء قراره بالابتعاد عن « وليلى » والبحث عن مكان لإنشاء عاصمة جديدة عام ١٩٠ هـ / ٨٠٦ م (في الأعلام عام ١٩٢ هـ) أي بعد عام فقط من استعانتهم بالعرب فاختط مدينة فاس وانتقل إليها .

هذا ومن جهة أخرى فإن تأسيس العواصم ترصيعها بالقصور والمساجد، وترغيب أصحاب المهن والتجار لتعميرها، وتشيد الحمامات والفنادق وما شاكلها من المباني العامة، وغير ذلك من المنشآت المعمارية للدولة كدار سك النقود والدواوين (الوزارات) والحصون، وإحاطة كل هذا بالأسوار والأبواب - كان

إدريس بن إدريس...

الحكومة المغربية المستقلة عن الشرق « هذا وقد مثلت تلك الجماعات بداية سيل من الهجرات العربية، نحو سليل الأسرة العلوية الإمام إدريس بن إدريس.

كانت الجماعة العربية الثانية التي حلت بالمغرب في عهد المولى إدريس الثاني، تتمثل في ثلاثمائة أسرة جاءت من القيروان، قد يكون أصلها من العراق، وأفرادها من الجند العربي الثائر على الولاة العباسيين بتونس. وإلى هذه الجماعة نُسبت (عدوة القرويين) التي تمثل الجزء الغربي من مدينة فاس. ومنها بنو ملولة، الذين يعرفون باسم بلامين.

كانت الموجة الثالثة من سيل الهجرة العربية إلى المغرب أيام المولى إدريس بن إدريس، هي التي جاءت من الأندلس عام ٢٠٢هـ / ٨١٧م وتقدر بنحو ثمانية آلاف أسرة، نزلت بالجزء الشرقي من مدينة فاس. وقد نشط أفرادها في تعمير هذا الجزء على الطراز الأندلسي، حتى نُسب إليهم وُسُمى (عدوة الأندلس) ومن ناحية أخرى نجد أن هذه الهجرات العربية وغيرها، هي التي نشرت المذهب المالكي بالمغرب. وهو المذهب الذي ما زال سائداً حتى الآن.

إن تعيين المولى إدريس بن إدريس للفقير عامر القيسي قاضياً، وهو من تلامذة الإمام مالك بن أنس، شجع على انتشار المذهب المالكي، كما ساعدت دواعٍ سياسية على انتشاره بالمغرب، وأهمها موقف التأييد من الإمام مالك لبيعة العلويين، فضلاً عن تردد المغاربة على مكة والمدينة معقل المذهب المالكي.

عندما انتهى المولى إدريس بن إدريس، من بناء مدينة فاس وتنظيم حكومته، خرج من عاصمته عام ١٩٧هـ / ٨١٢م، لإقرار سلطة دولته في بلاد المصامدة. فدخل مدينة نفيس ومدينة أغمات، وفتح سائر بلاد المصامدة، ثم عاد إلى فاس، بعد أن دعم وجود الإسلام وهيبة الدولة هناك.

من تقاليد الأسر المالكة الإسلامية، وسمة من سمات الدول الجديدة فلماذا لا يكون المولى إدريس الثاني قد أراد أن ينشئ عاصمة ملكية يكون له شرف تأسيسها، لتخلد اسمه عبر التاريخ؟

لهذا تجمعت عدة عوامل، لا شك وأنها بلورت في رأس المولى إدريس بن إدريس، فكرة إنشاء عاصمة إدريسية.

وقد وفدت على المولى إدريس بن إدريس، في عام ١٨٩هـ / ٨٠٥م بعد بيعته الثانية بنحو عام جماعات من عرب إفريقية (تونس) والأندلس، في نحو خمسمائة رجل، اصطفى بطانته من بين أفرادها، فاتخذ من الأندلسيين وزيراً هو (عمير بن مصعب الأزدي) من فرسان العرب وساداتها، ويلقب بالملجوم (يقال إن سبب تسميته بالملجوم هو أثر جرح في أنفه من ضربة سيف) وهو جدّ بني الملجوم من بيوتات فاس وكبرائهم، وعيّن منهم (عامر بن محمد بن سعيد القيسي) قاضياً. وهو من أهل الورع والفقہ والدين، سمع من كبير المحدثين سيدنا مالك ابن أنس المدني وروى عنه، وكان الفقيه عامر قد خرج للجهاد بالأندلس ثم دخل المغرب، وجعل منهم كاتباً له هو (أبو الحسن عبد الله بن مالك الخزرجي الأنصاري) الذي شهد على عقد بيع الأرض التي اشتراها المولى إدريس بن إدريس لإقامة مدينة فاس، من بني الخير وبني يزغتن (أو بني يرغش في بعض الروايات) وكانت للقبيلة الأولى أرض عدوة القرويين على الضفة الغربية لنهر فاس. وللقبيلة الثانية أرض عدوة الأندلس على الضفة الشرقية. واستعان المولى إدريس الثاني بغير هؤلاء في أمور دولته الدنيوية والدينية، وقربهم إليه ورفع منزلتهم وأجزل لهم العطاء وبذلك وضع - كما يقول الفيلاي في كتابه تاريخ المغرب: « أول أساس عملي لتنظيم

إدريس بن إدريس...

رعيته ، واستمال أهل تونس وطرابلس الغرب والأندلس إليه .

(الأعلام / ١ / ٢٧٨) .

ونحن لا نعرف عن الحالة العائلية للمولى إدريس ابن إدريس أكثر من أنه تربى يتيماً ، وأنه تزوج بامرأة من قبيلة نفزة البربرية ، أى من نفس القبيلة التى تتسبب إليها أمه (كتنزة) ولا شك أن أمه قد لعبت دوراً هاماً فى زواجه منها ، كما كان لها دور هام فيما آلت إليه الدولة الإدريسية بعد وفاته وأنه خلف اثنى عشر ولداً .

كان المولى إدريس بن إدريس ينظم الشعر فى مناسبات عديدة .

(المولى إدريس بن إدريس / ٣٥) .

قال داود بن القاسم الجعفرى وهو أحد كبار العلماء وممن له معرفة بالنسب : كنت معه بالمغرب فما رأيت أشجع منه ولا أحسن وجهاً ، وقال الرضا بن موسى الكاظم : إدريس بن إدريس بن عبد الله من شجعان أهل البيت ، والله ما ترك فينا مثله .

توفى المولى إدريس الثانى فجأة يوم ١٢ جمادى الآخرة ٢١٣هـ / ٢٨ أغسطس (أوت ، آب) ٨٢٨م وقد وقع اختلاف فى ذكر كيفية موته . فقليل إن وفاته لم تكن طبيعية ، بل كانت عن طريق دس السم له . وقيل إنه أكل عنباً فشرق بحبة منه ، فمات من حينه ، وقد توفى بمدينة فاس ، وضريحه مزار عظيم يحظى بالإجلال والاحترام والتقدير من جانب المغاربة .

(المولى إدريس بن إدريس الأزهر / ٩٧) .

(قالت المؤلفة : قمنا بزيارة ضريح المولى إدريس الأزهر بفاس يوم الخميس ٦ محرم ١٤٠٩هـ الموافق ١٨ أغسطس ١٩٨٨م ووجدناه يتميز بما تتميز به العمارة الإسلامية فى مدينة فاس من روعة وجمال) .

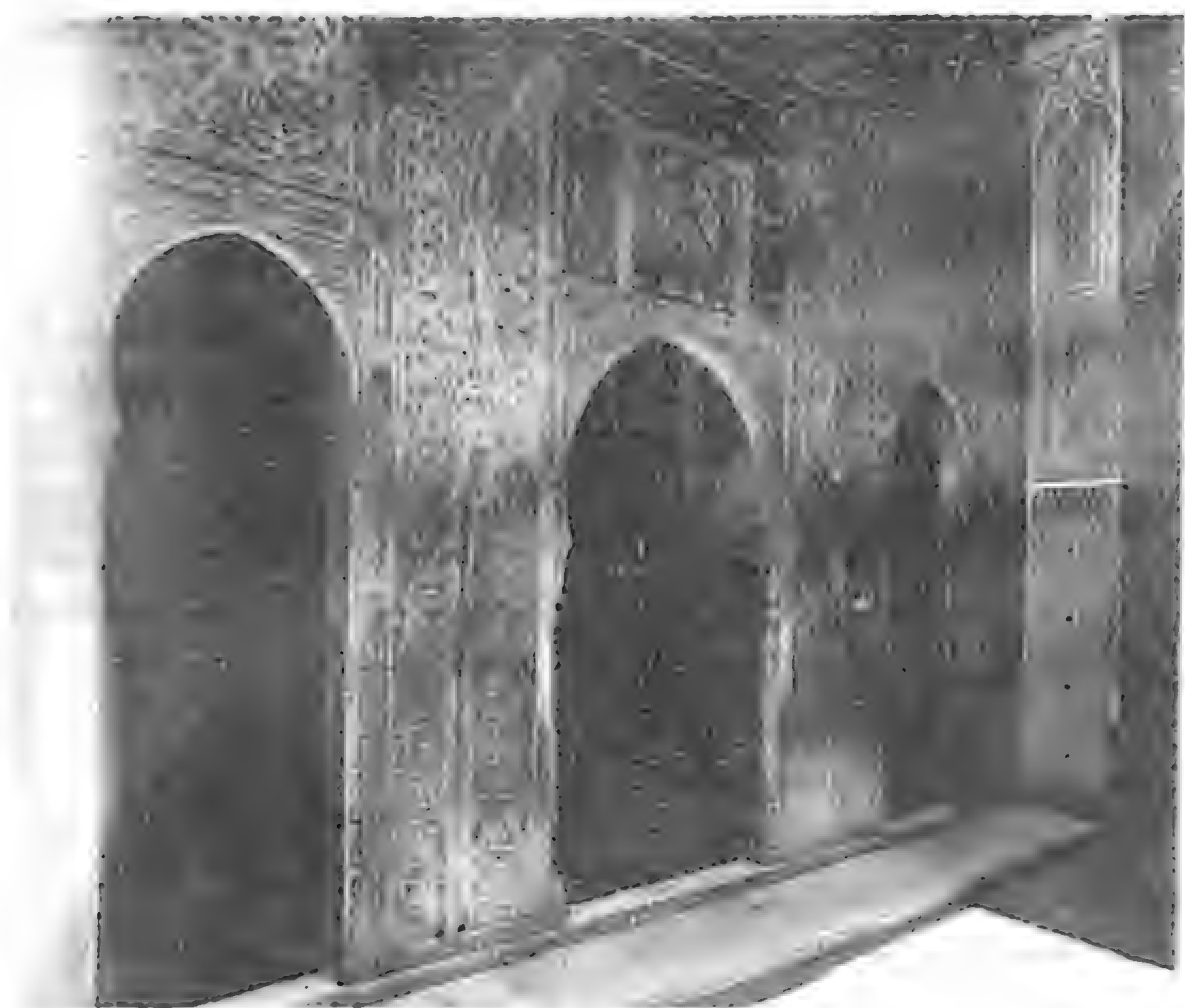
تحركت قوات المولى إدريس بن إدريس من مدينة فاس فى مطلع عام ١٩٩هـ / ٨١٤م ، لتأكيد سلطانه فى الجهات الغربية من المغرب الأوسط ، حيث قاوم أفكار الخوارج الثورية السائدة هناك . فغزا قبائل نفزة بالمغرب الأوسط ونجح فى إخضاعها ، ودخل مدينة تلمسان ، حيث بايعه أهلها ، وعلى رأسهم وجهاء المدينة ورؤساء قبائل مغراوة يتقدمهم حاكم تلمسان (محمد بن خزر المغراوى الزناتى) الذى سبق أن بايع المولى إدريس الأكبر .

أقام المولى إدريس بن إدريس نحو ثلاث سنوات فى تلمسان ونواحيها ، ووصل نفوذه إلى نهر شلف بالمغرب الأوسط . ووجه عناية خاصة نحو تنظيم شئون تلمسان الإدارية ، وأصلح أحوالها ، وزاد فى تحصيناتها ، وجدد جامعها الذى بناه والده وجعل له منبراً كتب عليه « هذا ما أمر به الإمام إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على رضى الله عنهم فى شهر المحرم سنة تسع وتسعين ومائة) أغسطس - سبتمبر (آب ، أيلول) ٨١٤م ولما اطمأن إلى انتشار سلطانه فى الجزء الغربى من المغرب الأوسط ، عاد إلى فاس ، وهكذا امتدت رقعة دولته فيما بين ساحل البحر المتوسط عند مصب نهر شلف وسوس بجنوب المغرب .

لقد كمنت قوة الدولة الإدريسية فى المغرب ، فيما كان يتمتع به الإمام من الإجلال والشرف ، بصفته سليل بيت النبوة ، مما جعل قبائل أوربة ثم قبائل المغرب الأقصى تلتف حوله ، وتكوّن جميعاً عصبية دولته .

(المولى إدريس بن إدريس / ٨٢ - ٨٥ - ٨٨ ، ٩٠ - ٩١ ، ٩٣) .

كان المولى إدريس جواداً فصيحاً حازماً ، أحبته



الزخرفة الإدريسية في جامع المولى إدريس الأزهر



جانب من ضريح المولى إدريس الأزهر بناس

انظر: الأدارسة، إدريس بن عبد الله.

* إدريس بن عبد الله (١٧٧هـ / ٧٩٣م) :

لاجئ علوي من المشرق. احتضنه المغرب.

دخل المغرب عام ١٧٠هـ / ٧٨٦-٧٨٧م وبويع بالإمامة عام ١٧٢هـ / ٧٨٨م.

أقام (دولة الأدارسة) التي عمرت أكثر من مائتي سنة.

اغتيال عام ١٧٥هـ / ٧٩١م.

هو إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب. أي أنه علوي من الفرع الحسن، ويطلق عليه المولى إدريس الأكبر أو الأول، كان والده من ضحايا الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور، حيث سجنه خارج الكوفة حتى مات.

وصف المؤرخون المولى إدريس الأكبر، بأنه رجل صالح، مالك لشهواته، فاضل في ذاته، مؤثر للعدل، مقبل على أعمال البر، كما اتصف بالشجاعة والجرأة وغيرها من صفات الشهامة، التي اكتسبها بمعايشته لثورتين علويتين، بهدف وصول زعيمى الثورتين محمد النفس الزكية والحسين بن علي بن الحسن إلى منصب الخلافة.

كانت الثورة الأولى بقيادة محمد النفس الزكية، في المدينة المنورة عام ١٤٥هـ / ٧٦٢م، ضد أبي جعفر المنصور، وقتل فيها محمد، كما قُتل في نفس السنة شقيقه إبراهيم، الذي كان قد قام بثورة في البصرة بجنوب العراق.

أما الثورة الثانية فكانت بقيادة الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب واندلعت في المدينة المنورة، ثم امتد لهيبتها إلى مكة المكرمة. وانتهت بهزيمة العلويين أمام العباسيين واستشهد الحسين وذلك في موقعة فخ، على مسافة

ويقول بعض المؤرخين إنه دفن في مدينة «وليلي» (البكري / ١١٥، ابن الخطيب / ٢٠١، السلاوي / ١ / ١٧١) وذكر بعضهم أنه دفن بفاس في مسجد الشرفاء، إزاء الجدار الشرقي منه، وقد قال في ذلك بعض الشعراء:

منازل أهل الله آل رسولـه

فأحب بهم أهلا وأحب بهم مغنى

مدينة إدريس بن إدريس التي

بها قبره نار وقبره مبنى

(تاريخ المغرب في التتبع الإسلامي - د. السيد عبد العزيز سالم / ٣٩٣).

ترك المولى إدريس الأزهر وراءه دولة تتوفر على كل إمكانيات الصمود: أمن في الداخل، وهيبة من الخارج، واستقرار اجتماعي، وازدهار اقتصادي، وباختفائه انقلبت صفحة مجيدة في تاريخ كل من المغرب الأقصى والأوسط.

وقد كان تأسيسه لمدينة فاس تعبيراً حضارياً رائعاً، يرمز بحق إلى مجد وعبقريّة الأدارسة وقد أنجب المولى إدريس الأزهر كما سبق القول - اثني عشر ولداً أولهم محمد، وعبد الله، وعيسى، وإدريس، وأحمد، وجعفر، ويحيى، والقاسم، وعمر، وعلي، وداود، وحمزة.

(المولى إدريس بن إدريس الأزهر - إبراهيم علي حسن، دار الثقافة، الدار البيضاء، خالدون في تاريخ المغرب، سلسلة تاريخية (١) الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م / ٨٢، ٨٥-٨٨، ٩٠، ٩١، ٩٣، ٩٧، ٩٨، والأعلام / ١ / ٢٧٨ عن الاستقصا / ١ / ٧٠-٧٥ وابن خلدون / ٤ / ١٣ والبيان المغرب / ١ / ١٠٣، وجذوة الاقتباس / ٩٥ وإتحاف أعلام الناس / ٢ / ١٧، والأزهار العاطرة الأنفاس / ١١٧ وسلوة الأنفاس / ١ / ٦٩-٨٣).

تقدّر بنحو ثلاثة أميال (الميل ١٠٦٩ متراً) من مكة المكرمة، يوم الأحد ٨ ذى الحجة ١٦٩هـ / ١١ يونه (حزيران) ٧٨٦م، فى عهد الخليفة العباسى الهادى.

يعتبر المولى إدريس الأكبر، من أهم أفراد الأسرة العلوية الذين أتاحت لهم فرصة الفرار بحياتهم - مؤقنا - بعد مشاركته فى موقعة فخ. فقد تسرّ فى قوافل الحجاج الخارجة من مكة المكرمة، لاجئاً إلى المغرب، عبّر مصر وشمال أفريقيا. ولا تفصح لنا الروايات التاريخية عن ماضى المولى إدريس الأكبر، قبل فراره من المشرق إلى المغرب، إلاّ الشئ القليل.

خرج المولى إدريس الأكبر من مكة المكرمة، فى صحبة مولى له يُسمّى (راشد) وهو بربرى سبى فى غزوة موسى بن نصير للمغرب، وكان شجاعاً عاقلاً وفيّاً لمولاه. ويرجع الفضل إلى راشد، فى وصول المولى إدريس الأكبر سالماً إلى «وليلي» بالمغرب، بعد رحلة استغرقت نحو عامين، سادها جوّ من الرعب والقلق والمصير الغامض، ويعود إلى راشد أيضاً الفضل فى الدعاية لمولاه بين القبائل المغربية البربرية، مما أوصله إلى العرش ولراشد أيضاً أفضال أكثر فى استمرار الحكم العلوى الإدريسي بالمغرب بعد وفاة مولاه.

دخل المولى إدريس الأكبر وراشد المغرب عام ١٧٠هـ / ٧٨٦-٧٨٧م عبّر وادى ملوية، واتجها إلى مدينة طنجة - أسسها الفينيقيون، وكانت المدينة الأولى بالمغرب وعاصمته الشمالية - ومنها إلى مدينة «وليلي» التى بناها الرومان على طرف جبل زرهون، بين فاس ومكناس، وتعرف كذلك بقصر فرعون، ولم يبق منها اليوم سوى بعض الأطلال، التى تدل على عظمتها السابقة.

وقد حل المولى إدريس الأكبر بـ(وليلي) فى ربيع

الأول ١٧٢هـ / أغسطس (أوت - آب) ٧٨٨م ونزل ضيفاً على زعيم قبائل أوربة البربرية البرنسية إسحاق ابن محمد بن عبد الحميد الأوربى وعرفه بنفسه، فلقي منه ما يليق بضيف مثله، كريم الأصل شريف النسب.

وجد المولى إدريس الأكبر (الأول) فى «وليلي» مدينة ذات موقع حصين عند جبل زرهون، لها سور كان الرومان قد بنوه، وإن كان متهدماً بعض الشئ. تمتاز بأراضيها الخصبة، ومياها الغزيرة، وكثرة أشجار زيتونها، وبجانب كل ذلك، لقي من قبائل أوربة - التى كانت تتخذ من ويلي مركزاً لها - حرارة الاستقبال والتأييد المعنوى والمادى، ثم رفعه إلى مركز القيادة بمبايعته إماماً للمسلمين فى ٤ رمضان ١٧٢هـ / ٦ فبراير (شباط) ٧٨٩م، وخلع زعيم أوربة (إسحاق) طاعة العباسيين.

خطب المولى إدريس الأول بعد مبايعته، خطبة قال فيها: (أيها الناس لا تمُدّن الأعناق إلى غيرنا، فإن الذى تجدونه من الحق عندنا لا تجدونه عند غيرنا) وقد تتابعت مبايعة القبائل البربرية للمولى إدريس الأكبر، خاصة قبائل زناتة، كما قصده الوفود من مختلف جهات المغرب، وبذلك بدأت تظهر الملامح الأولى لقيام الدولة الإدريسية، تلك الدولة التى عملت على نشر الإسلام والجهاد فى سبيل الله، وهما عنصران هامين من واجبات الإمام.

كان أول عمل قام به المولى إدريس الأكبر، هو تجريد حملة عسكرية ضد المرتدين عن الإسلام، من بربر برغواطة، الذين يسكنون منطقة تامسنا، على ساحل المحيط الأطلنتى بين مصب نهر أبى رقرق ومصب نهر أم الربيع، وأتبع ذلك بإخضاع إقليم تادلة.

عاد المولى إدريس الأكبر إلى «وليلي» فى شهر

ذى الحجة ١٧٢هـ / مايو (أيار) ٧٨٩م بعد حملته على تادلة (قرب فاس) ثم قام بحملة أوصلته إلى مدينة ماسة في جنوب سوس لغزو القبائل المتدينة بغير الإسلام، وبذلك أنعش الوجود الإسلامى فى ذلك الجزء الجنوبى من المغرب، وقفل راجعا إلى «وليلي» فى شهر جمادى الآخرة ١٧٣هـ / نوفمبر (تشرين الثانى) ٧٨٩م.

لم يكد يمر شهر واحد، حتّى اتجه المولى إدريس الأكبر لغزو تلمسان، وما جاورها من قبائل مغراوة وبنى يفرن الزناتية، فخرج إليه حاكم تلمسان (محمد ابن خزر بن صولات) المغراوى الزناتى ووجهاء المدينة ورؤساء القبائل، وطلبوا منه الأمان ثم بايعوه بمعنى أن أهم أجزاء المغرب الأوسط الغربية قد

أصبحت تحت طاعة الأدارسة. ودخل المولى إدريس الأكبر تلمسان صلحا وأمن أهلها، وبنى بها المسجد الجامع فى شهر صفر ١٧٤هـ / يونيه - يوليه (حزيران - تموز) ٧٩٠م، وجعل له منبرا كُتِبَ عليه: (باسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أمر به إدريس بن عبد الله ابن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم، وذلك فى شهر صفر سنة أربع وسبعين ومائة) وقبل أن يغادر المولى إدريس الأكبر تلمسان، ثبّت محمد بن خزر فى منصبه كوالٍ عليها، وفى طريق عودته إلى «وليلي» قدّمت له قبائل تازة بشمال شرق المغرب فروض الطاعة، وبذلك كملت له الإمارة فى تلك السنة.

كانت سيطرة المولى إدريس الأول على تلمسان.



المولى إدريس الأكبر في طريقه إلى المغرب

إدريس بن عبد الله (١٧٧٠هـ / ١٧٩٣م)

بعد أن أريق كثير من دماؤها ظلما بالمشرق . وتقديراً
للشرف العلوي ، تمسك المغاربة بالحكم الإدريسي ،
وذلك بمبايعة ابنه المولى إدريس الثاني (انظر:
إدريس بن إدريس) .

(المولى إدريس بن إدريس الأزهر - إبراهيم على
حسن / ٨ - ٢٤) .

وإدماجها في إمارته المغربية ، سببا في التعجيل
بالقضاء على حياته . حيث اغتيل عام ١٧٥٠هـ /
١٧٩١م .

دفن المولى إدريس الأكبر بالقرب من « وليلى »
وقبره مشهور إلى الآن . ويطلق عليه (مولاي إدريس
زrehون) وقد استدرّ اغتياله عطف المغاربة على الأسرة
العلوية ، التي أهدر دم أحد أفرادها غدرا بالمغرب ،



زrehون الجبلية ومدفن مولاي إدريس الأكبر

هو بحارة خليل من خط الحنفى ، به أعمدة من الحجر ، وبداثة من أعلى إزار خشب مكتوب فيه : أمر بإنشاء هذا المسجد الشريف السيد أحمد بن السيد إدريس الشافعى القاسمى ، مع آيات قرآنية ، وبه منبر خشب مكتوب عليه تاريخ سنة إحدى ومائتين وألف ، وفى جهته القبلىة ضريح ابن إدريس عليه مقصورة من الخشب ومكتوب على ستره : هذا مقام سيدى محمد ابن إدريس ، مع آية الكرسي ، وله منارة ومطهرة وشعائره مقامة ، وبجواره حمام له عليه حكر .

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى مبارك / ٤ / ٩٥) .

* أبو إدريس الخولاني (٨ - ٨٠ هـ / ٦٣٠ - ٧٠٠ م) :

تابعى جليل وفقه كبير ، كان واعظ أهل دمشق وقاصهم وقاضهم فى خلافة عبد الملك بن مروان وذكره القاضى ابن مهنا فى طبقة التابعين الأكابر الذين سكنوا دارياً (الروضة الريا / ١٠٤ هامش ٧) .

قال عنه ابن عبد البر :

أبو إدريس الخولاني وُلد فى عام حنين . يُعَدُّ فى كبار التابعين ، كان قاضياً بدمشق بعد فضالة بن عبيد لمعاوية وابنه إلى أيام عبد الملك بن مروان ، مات فى آخرها قاضياً واسمه عائد الله بن عبد الله بن عمرو ، روى عن أبى إدريس أنه قال : وُلدت عام حنين ، أو قال يوم حنين ، إذ هزم الله هوازن ، وروى أبو اليمان الحكم بن نافع ، عن إسماعيل بن عياش ، عن الوليد ابن أبى السائب ، عن مكحول ، أنه كان إذا ذكر أبا إدريس الخولاني قال : ما رأيت مثله . وكان مولده يوم حنين ، سمع عبادة بن الصامت ، وشداد بن أوس ، وحذيفة بن اليمان ، وأبا الدرداء ، وعبد الله بن مسعود ، وأبا ثعلبة الخشنى . واختلف فى سماعه من معاذ ، والصحيح أنه أدركه وروى عنه ، وسمع منه وقد يحتمل أن تكون رواية من روى عنه : فاتنى معاذ ، أى فاتنى فى معنى كذا أو خبر كذا ، لأن أبا حازم وغيره روى عنه أنه

وهو أول من دخل المغرب من الطالبيين . ومن نسله الباقي إلى الآن فى المغرب ، شرفاء العلم (العلميون) والشرفاء الوزانئون ، والرئيسيون ، والشبهيون ، والطاهريون الجواطيون ، والعمرانيون ، والتونسيون (أهل دار القيطون) والطياليون ، والغاليون ، والدبساغيون ، والكتانيون ، والشفشايون ، والودغيريون ، والدرقاويون والزكاريون (الاستقصا / ١ / ٦٧ وابن خلدون / ٤ / ١٢ وفيه : وفاته سنة ١٧٥ هـ ، والبيان المغرب / ١ / ٨٢ و ٢١٠ وفيه : دخوله المغرب سنة ١٧٠ هـ ، والمصابيح ، وانظر الأزهار العاطرة الأنفاس / ٣٣ - ١١٧ وإتحاف أعلام الناس / ٢ / ٧-٢) .

(الأعلام للزركلى / ١ / ٢٧٩ ، وفيه وفاته ١٧٧ هـ) .

وقد ذكره محمد بن حبيب فى « كتاب أسماء المغتالين من الأشراف فى الجاهلية والإسلام وأسماء من قتل من الشعراء » (نواذر المخطوطات - بتحقيق عبد السلام هارون . ط مصطفى البابى الحلبي ، الطبعة الثانية ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م ، ٦ / ١٩٧ ، ١٩٨) .

كما ذكره الدكتور سهيل زكار بين أبطال التاريخ (مائة أوائل / ٧٥ - ٧٨) انظر أيضاً : تاريخ المغرب فى العصر الإسلامى - د . السيد عبد العزيز سالم / ٣٧٩ - ٣٨٨ ، ودراسات فى تاريخ الخلافة العباسية - د . رشيد عبد الله الجميل / ٣٩٨ - ٤٠٠ ، وعمدة الطالب فى أنساب أبى طالب للنسابة السيد جمال الدين أحمد بن على الحسنى / ١٥٧ ، ١٥٨ .

انظر : الأدارسة ، إدريس بن إدريس .

* إدريس الثانى :

انظر : إدريس بن إدريس .

* ابن إدريس (جامع .) :

جاء فى الخطط التوفيقية (٤ / ٩٥) أن هذا الجامع

رأى معاذ بن جبل ، وسمع منه ومن أدرك أبا عبيدة فقد أدرك معاذاً ، لأنه مات قبله في طاعون عمواس ، وقد سئل الوليد بن مسلم - وكان من العلماء بأخبار أهل الشام : هل لقي أبو إدريس الخولاني معاذ بن جبل ؟ فقال : نعم ، أدرك معاذ بن جبل ، وأبا عبيدة بن الجراح ، وهو ابن عشر سنين ، لأنه وُلد عام حُنين ، سمعت سعيد بن عبد العزيز يقول ذلك . قال أبو عمر : روى عنه ربيعة بن يزيد ، وبشر بن عبد الله ، وابن شهاب الزهري ، ويونس بن ميسرة بن حلبس ، وغيرهم .

(الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر - تحقيق علي محمد البجاوي ٤ / ١٥٩٤ ، ١٥٩٥) .
قال عنه الذهبي : عالم أهل الشام (الأعلام ٣ / ٢٣٩) .

قال العمادى : روى عن معاذ بن جبل وكثير من الصحابة وروى عنه الزهري ، وأبو قلابة وغيرهما من التابعين وكانت له منزلة عظيمة عند عبد الملك بن مروان ، يقال إنه عزله عن الوعظ وولاه القضاء بعد بلال ابن أبي الدرداء .

(الروضة الرّيا / ١٠٤ ، ١٠٥) .

يقول محقق الكتاب (ص ١٠٤ هامش ١) وهو من أهل داريا : روى أبو إدريس حديثاً قدسياً يعدُّ مفخرة لأهل الشام وبخاصة لنا أهل داريا ، والذي قال فيه الإمام أحمد : « ليس للشاميين حديث أشرف من هذا الحديث » وكان أبو إدريس إذا حدّث بهذا الحديث جثا على ركبتيه . وإليكم نصّ الحديث كما أخرجه مسلم في البرّ والصلّة (٢٥٧٧) باب : تحريم الظلم : « ... عن أبي إدريس الخولاني ، عن أبي ذر ، عن النبي ﷺ فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال :

يا عبادى إننى حرّمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرّما فلا تظالموا .

يا عبادى كلّم ضالّاً إلا من هديته ، فاستهدونى أهدكم .

يا عبادى كلّم جائع إلا من أطعمته . فاستطعمونى أطعمكم .

يا عبادى كلّم عارٍ إلا من كسوته . فاستكسونى أكسكم .

يا عبادى إنكم تُخطئون بالليل والنهار ، وأنا أغفر الذنوب . فاستغفرونى أغفر لكم .

يا عبادى إنكم لن تبلغوا ضرى فتضرونى . ولن تبلغوا نفعى فتنفعونى .

يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك فى ملكى شيئا .

يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد ما نقص ذلك من ملكى شيئا .

يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا فى صعيد واحد فسألونى فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندى إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر .

يا عبادى إنما هى أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفىكم إياها . فمن وجد خيراً فليحمد الله ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومنّ إلا نفسه .

(الروضة الرّيا فيمن دُفِن بداريا لمفتى الشام الشيخ عبد الرحمن بن محمد العمادى - تحقيق وتعليق عبده على الكوشك / ١٠٤ ، ١٠٥ وهامش ٧ للمحقق : انظر أيضاً طبقات الحفاظ للسيوطى / ٢٦ وهامش (٢٢) .

قالت المؤلفة : ورد هذا الحديث القدسى الشريف

(الدرر البهية ١ / ٢٣٥ ، ومعجم المطبوعات / ٧٦٧ ، وإتحاف المطالع ، ودليل مؤرخ المغرب ، الطبعة الثانية ١ / ٩٣ . وبروكلمان ٢ / ٨٨٦ . قال الزركلي : وفي المصادر الأخيرة الثلاثة أنه اشتهر بالفضيلي ، وفي هذه النسبة نظراً ، فالفضيليون هم من سلالة محمد بن علي الشريف ، وصاحب الترجمة من نسل يوسف بن علي الشريف ، كما في الدرر البهية ١ / ١١١ ، ١٢٢ ، ٢٣٤) .

(الأعلام ١ / ٢٧٨) .

* إدريس عليه السلام :

عن نبي الله إدريس عليه السلام والارتباط الزمني بينه وبين آدم عليه السلام يقول الدكتور محمد وصفي :

ما جاء عن إدريس في القرآن :

قال تعالى : ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴾ ورفعناه مكاناً علياً ﴿ [مريم : ٥٦ ، ٥٧] وقال : ﴿ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِسَ إِذْ الْكَلْبُ كُلٌّ مِنْ الصَّابِرِينَ ﴾ وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿ [الأنبياء : ٨٥ ، ٨٦] .

الارتباط الزمني بين آدم وإدريس :

ولا شك عندنا أن إدريس بعث في الفترة التي بين آدم ونوح ، ويتبين هذا من دراسة ترتيب الرسل في سورة مريم ، إذ بعد أن قص الله القصص عن زكريا ويحيى وعيسى ابن مريم وإبراهيم وإسحاق ويعقوب وموسى وهارون وإسماعيل قال : ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴾ ورفعناه مكاناً علياً * أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم ومن حملنا مع نوح ومن ذرية إبراهيم وإسرائيل ومن من هدينا واجتبننا ﴿ [مريم : ٥٦ - ٥٨] فالذي عنى به الله (من ذرية آدم) هو إدريس ، والذي عنى به من (ذرية من حمل في الفلك مع نوح) إبراهيم ، والذي عنى به (من ذرية إبراهيم) إسحاق ويعقوب وإسماعيل ،

بإضافة لفظ « جميعاً غير الشرك وبعد » وأنا أغفر الذنوب » وذلك في نسختي من كتاب الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية للإمام المناوي طبعة مكتبة صبيح ، الطبعة الرابعة ١٣٩٣ هـ - ١٩٨٣ م / ٣٩ فلزم التنويه .

* إدريس العراقي (١١٢٠ - ١١٨٣هـ / ١٧٠٨ - ١٧٦٩م) :

إدريس بن محمد بن إدريس بن حمدون بن عبد الرحمن ، أبو العلاء الشريف الحسيني العراقي . عالم بالحديث من أهل فاس . له كتب ، منها « شرح الشمائل » للترمذي ، في الخزانة الكتانية ، و « شرح إحياء الميت في فضائل آل البيت » و « نبذة يسيرة في أحاديث البسملة والحمدلة » رسالة ، وكتاب في « نسبه » ذكر فيه حرفة كل واحد من آبائه وبلده ومن كان فيهم من أهل العلم ، ذكره ابن سودة ، و « فهرسة » كراريس ، في الكتانية ، و « تكميل مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا » بخطه في الكتانية ، وله طرر وتعليقات على هوامش بعض كتب الحديث لم تجمع .

(سلوة الأنفاس ١ / ١٤١ ، وفهرس المخطوطات العربية في الرباط : الجزء الأول من القسم الثاني الرقم ٨٠٥ ، ودليل مؤرخ المغرب لابن سودة ١ / ٨١ وفهرس الفهارس ٢ / ١٩٩ - ٢٠٥) .

الأعلام للزركلي ١ / ٢٨٠ ، ٢٨١) .

* إدريس العلوي (١٢٦٠ - ١٣١٦هـ / ١٨٤٤ - ١٧٩٨م) :

إدريس بن أحمد بن أبي بكر بن أبي زكري الحسني العلوي ، وعرفه بعضهم بالفضيلي : نسابة ، له نظم ، من فضلاء المغرب . مولده ووفاته بفاس اشتهر بكتابه « الدرر البهية والجواهر النبوية » على الحجر ، جزءان ، في أنساب العلويين وغيرهم في المغرب ، وهو العمدة الآن في موضوعه .

إدريس عليه السلام

وفي البداية والنهاية: إدريس عليه السلام قد أثنى الله عليه، ووصفه بالنبوة، وهو أخنوخ، هذا وهو في عمود نسب رسول الله على ما ذكره غير واحد من علماء النسب، وكان أول نبي أعطى النبوة بعد آدم وشيث عليهما السلام.

(البداية والنهاية ١ / ٩٩).

وقال النيسابوري: إن إدريس اسمه أخنوخ من أجداد نوح لأنه نوح بن لمك بن متوشالغ بن أخنوخ. (تفسير غرائب القرآن ١٦ / ٥٧).

ويلاحظ أن القول بأن إدريس هو أخنوخ، سببه أن ما وصف به أخنوخ في (العهد القديم) من أنه سار مع الله بعد ما ولد متوشالغ، وأنه لم يوجد لأن الله أخذه، ومقابلة هذا الوصف مع قوله تعالى عن إدريس: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ ونص ما جاء في العهد القديم عن أخنوخ هو ما يلي: وعاش أخنوخ خمسا وستين سنة، وولد متوشالغ، وسار أخنوخ مع الله بعد ما ولد متوشالغ ثلاثمائة سنة، وولد بنين وبنات، فكانت أيام أخنوخ ثلاثمائة وخمسا وخمسين سنة، وسار أخنوخ مع الله ولم يوجد لأن الله أخذه (تكوين ٥: ٢١-٢٤).

وقد اقتبست الروايات السابقة نسب إدريس من نسب أخنوخ الموجود في (العهد القديم) كذلك، وهو في كتاب اليهود ابن يارد بن مهللثيل بن قينان بن أنوش، بن شيث بن آدم، وأنه أبو جد نوح، فقد ولد له متوشالغ، وولد لمتوشالغ لامك، وولد للامك نوح. (راجع سفر التكوين ٥ / ١-٢٩).

واختلفت اليهود في تحديد السنة التي ولد فيها أخنوخ وولده، كما اختلفت في شأن شيث وولده، وإليك جدولا يبين الاختلاف في السنين ما بين أخنوخ ونوح.

والذي عني به (من ذرية إسرائيل) موسى وهارون وزكريا وعيسى وأمه مريم.

ولذلك فرّق الله أنسابهم، وإن كان يجمع جميعهم آدم، لأن فيهم من ليس من ولد من كان مع نوح في السفينة وهو إدريس، وإدريس جد نوح. (جامع البيان ١٦ / ٧٣).

هل إدريس هو أخنوخ المذكور في العهد القديم؟ وروى ابن سعد بسنده عن ابن عباس قال: أول نبي بعث في الأرض بعد آدم: إدريس، وهو أخنوخ بن يرد، وهو اليارد، وكان يصعد له في اليوم من العمل ما لا يصعد لبنى آدم في الشهر، فحسده إبليس وعصاه قومه، فرفعه الله إليه مكانا عليا، وولد أخنوخ متوشالغ ونفرا معه، وإليه الوصية، فولد متوشالغ لمك ونفرا معه وإليه الوصية، فولد لمك نوحا. (الطبقات الكبرى لابن سعد ١ / ٤٠).

وقال ابن قتيبة: قال وهب إن إدريس النبي كان رجلا طويلا ضخما البطن عريض الصدر، قليل شعر الجسد، كثير شعر الرأس، وكانت إحدى أذنيه أعظم من الأخرى، وكانت في جسده نكتة بيضاء من غير برص، وكان رقيق الصوت دقيق المنطق، قريب الخطى إذا مشى، وإنما سمي إدريس لكثرة ما كان يدرس من كتب الله تعالى وسنن الإسلام، وأنزل عليه ثلاثون صحيفة، وهو أول من خط بالقلم وأول من خاط الثياب وألبسها، وكانوا من قبله يلبسون الجلود، واستجاب له ألف إنسان ممن كان يدعوه، فلما رفعه الله اختلفوا بعده، وأحدثوا الأحداث إلى زمن نوح، وهو أبو جد نوح، ورفع وهو ابن ثلاثمائة وخمس وستين سنة، وفي التوراة (العهد القديم) أن أخنوخ أحسن قدام الله تعالى فرفعه إليه، وولد لإدريس متوشالغ على ثلاثمائة سنة من عمره، وولد لمتوشالغ لمك، وولد للمك غلام فسماه نوحا.

(المعارف لابن قتيبة / ١٠).

الاسماء	حياتهم عند ولادة البكر			حياتهم بعد ولادة البكر			طول حياتهم		
	عبرانية	سامرية	سبعينية	عبرانية	سامرية	سبعينية	عبرانية	سامرية	سبعينية
أخنوخ	٦٥	٦٥	١٦٥	٣٠٠	٣٠٠	٢٠٠	٣٦٥	٣٦٥	٣٦٥
متوشالغ	١٨٧	٦٧	١٨٧	٧٨٢	٦٥٣	٧٨٢	٩٦٩	٧٣٠	٩٦٩
لمك	١٨٢	٥٣	١٨٨	٥٩٥	٦٠٠	٥٩٥	٧٧٧	٦٥٣	٥٣
نوح	٦٠٠	٦٠٠	(١) ٦٠٠	٣٥٠	٣٥٠	٣٥٠	٩٥٠	٩٥٠	(٢) ٩٥٠

(١) هذا الرقم يدل على سن نوح عند حدوث الطوفان، ففي العهد القديم: لما كان نوح ابن ستمائة سنة صار طوفان الماء على الأرض (تكوين ٦: ٧).

(٢) هذا الرقم لا يتعارض مع ما جاء في القرآن الكريم عن سن نوح، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ [العنكبوت: ١٤].

ونحن لا نرى ما يحول دون القول بأن لإدريس اسما آخر هو أخنوخ أو خلافة (ويقال إن عاذيمون وهرمس هما شيث وآدم (الملل والنحل ٢/ ١١٢، ١١٣) مادام ليس هنالك خلاف في أن إدريس كان في المدة التي بين آدم ونوح، كما تبين لنا من كتاب الله.

إدريس والعقائد الدينية:

وسواء كان إدريس أول نبي أرسل بعد آدم، أو سبقة غيره، فقد بعثه الله لقومه ليبين لهم صدق عقيدة التوحيد، ويذكرهم بقصة أبيهم آدم، وليثبتهم على الإيمان، وليحاول إرشاد من ضل منهم عن سواء السبيل.

وليحذرهم من اتباع إبليس، ومن تحقيق ما توعد به الشيطان ربه فيهم: ﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ

صراطك المستقيم * ثُمَّ لَا يَنفَعُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٦، ١٧] وليذكرهم بأنهم لو تمسكوا بعبادة الله وعدم إشراك غيره في عبادته، لأصبحوا في مناعة من الشيطان وأنه تعالى قال لإبليس: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ [الحجر: ٤٢] ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [ص: ٨٥].

ولا شك أن إدريس ذكّر قومه بمعصية آدم وزوجه وإبليس، وبما آل إليه أمر كل منهم، وأنه ذكرهم بفعل أحد ولدي آدم بأخيه، وأنه تلا عليهم قصته على نحو الوجه الذي ذكره الله لخاتم النبيين في القرآن الكريم وهو قوله تعالى: ﴿وَآتَلَ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ * لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسٍ بِكَ يَدَيَّ إِلَيْكَ فَأَقْتُلْكَ إِنَّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ * إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنَ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ * فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ * فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ

(الارتباط الزمني والعائدي بين الأنبياء والرسل -
د. محمد وصفي . المجلس الأعلى للشئون
الإسلامية ، لجنة التعريف بالإسلام ، الكتاب الثامن
عشر ، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م / ٣٣ - ٤٠) .

انظر أيضًا الأنبياء في القرآن الكريم - محمود
الشرقاوي / ٨٥ ، ٨٦ ، وقصص الأنبياء للإمام ابن
كثير . دار النيل ، القاهرة ١٩٨١ / ٥٩ - ٦١ ، وقصص
الأنبياء - عبد الوهاب النجار / ٢٤ - ٢٩ وقصص
الأنبياء - حامد عبد القادر ، المجلس الأعلى للشئون
الإسلامية بوزارة الأوقاف . دراسات في الإسلام . السنة
الأولى ، العدد الثالث ١٥ شوال ١٣٨٠ هـ - إبريل
١٩٦١ م / ٢١) .

* ابن إدريس العمري :

انظر: العمري .

* الإدريسي :

قال السمعاني :

الإدريسي : بكسر الألف وسكون الدال المهملة
وكسر الراء وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها
وفي آخرها السين المهملة ، هذه النسبة إلى إدريس
وهو اسم لبعض أجداد المنتسب إليه ، والمشهور بهذه
النسبة أبو سعد عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن
عبد الله بن إدريس بن الحسن بن منويه الاسترأبادي
من أهل استرأباد ، سكن سمرقند إلى حين وفاته وهو
صاحب تاريخهما أعني سمرقند واسترأباد ، كان
حافظاً جليل القدر كثير الحديث ، طلب العلم بنفسه
إلى خراسان والعراق وشاهد الحفاظ وارتضوه وكتب
الحديث على إتقان ومعرفة تامة وصنف الكتب ، سمع
بجرجان أبا بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي
وأبا أحمد عبد الله بن عدي الحافظ وبيغداد أبا الحسن
علي بن عمر الدارقطني الحافظ وبنيسابور أبا العباس
محمد بن يعقوب الأصم وبمرو أبا عبد الرحمن

كَيْفَ يُوَارِي سَوَاءَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ
مِثْلَ هَذَا الْفَرَابِ فَأُوَارِي سَوَاءَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ
النَّادِمِينَ ﴿ [المائدة : ٢٧ - ٣١] .

نعتقد أن هذه القصة ذكرها إدريس لقومه وذكرهم
بها ، ليبين لهم ما هي المعصية وما هو جزاؤها ، بل
ونعتقد أنه ليس بمستبعد أن هذه القصة ذكرها معظم
المرسلين لأقوامهم إن لم يكن كلهم ، خاصة وأن الله
تعالى رتب عليها حكماً في التوراة إذ قال الله تعالى
لخاتم النبيين بعد أن ذكر له قصة ولدي آدم : ﴿ مِنْ
أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ
نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ
أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ، ولقد جاءتهم رسلنا
بالبينات ثُمَّ إِنْ كَثُرَ مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ
لَمَسْرِفُونَ ﴾ [المائدة : ٣٢] .

فلا شك أن إدريس بيّن لقومه حقيقة التوحيد وبين
لهم ما هي المعصية وما هو العقاب على الذنب ، وما
هو الجزاء لمن اتبع هدى الله ، وغير ذلك من العقائد
كالوحي ، ويوم الحساب ، وجهنم ، والجنة ، وخلود
العذاب ، والثواب ، والتوبة والاستغفار وهكذا ... كما
بين لهم ما هي الفتنة ، ولعله أوحى إليه بمثل ما أوحى
إلى خاتم النبيين من قوله تعالى : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ
أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ
التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ *
يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ
الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ
هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ
لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ * وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا
آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَنْتَقُولُونَ
عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف : ٢٦ - ٢٨] .

ولا عجب أن ينزل على إدريس مثل هذا فقد قال
تعالى لرسوله الكريم خاتم النبيين : ﴿ مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا
مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو
عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [فصلت : ٤٣] .

عبد الله بن عمر بن علك الجوهري وأبا الحارث على ابن القاسم الخطابي وجماعة كثيرة سواهم، روى عنه أبو العلاء محمد بن علي بن يعقوب المقرئ الواسطي وأبو القاسم علي بن المحسن التنوخي وأبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد العتيقي وأبو القاسم عبيد الله بن أحمد بن عثمان الأزهرى البغداديون وأبو سعد أحمد بن محمد بن أحمد الماليني وأبو بشر عبد الله ابن محمد بن هارون الوراق في جماعة كثيرة، آخرهم أبو سعد محمد بن عبد الرحمن الكنجرودى، وتوفى في سلخ ذى الحجة سنة خمس وأربعمائة بسمرقند.

وأبو القاسم محمود بن إسماعيل الإدريسي الطرابلسي (في الباب ١ / ٣٦ الطريثي) إمام فاضل مفتى مناظر أصولي حسن السيرة، أفنى عمره في الوحدة والقنوع ونشر العلم وطلبه، تفقه على والدي رحمه الله، وسمع الحديث من أبي بكر عبد الغفار بن محمد بن الحسين الشيرى وغيره، كتبت عنه شيئاً سيراً بمرور ونيسابور، وكانت ولادته بعد سنة سبعين وأربعمائة.

(الأنساب للإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد ابن منصور التميمي السمعاني - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١ / ٩٩، ١٠٠).

واستدرك ابن الأثير على السمعاني بالنسبة لأبي القاسم محمود بن إسماعيل الإدريسي فقال :

قلت : فاته أبو القاسم سعيد بن محمد بن الحسن الإدريسي إمام جامع صور، سمع صالح بن أحمد القاضي وغيره، روى عنه سهل بن بشر وروى عن أبي الحسن علي بن محمد الأديب عن أبيه في الصوفية :

أُمُّ عَلَى حُبِّي رَجَالًا تَعَاقدُوا
عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى مَعَ الضَّرِّ وَالْفَقْرِ
لِبَاسَهُمْ أَدْنَى اللَّبَاسِ تَوَاضَعَا
وَعِيشَهُمْ عِيشٌ أَدَقُّ مِنَ الشَّعْرِ

إذا وجدوا قسوتاً فيا خيرَ مطعم
وإن فقدوا فالشكرُ للصَّمدِ الوتر
(الباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير - تحقيق
د. مصطفى عبد الواحد ١ / ٣٦).

* الإدريسي (الشريف الإدريسي) (٤٩٣ - ٥٦٠ هـ / ١٠٩٩ - ١١٦٦ م) :

الشريف الإدريسي عمدة الجغرافيين المسلمين . مضى إلى اليوم زهاء ثمانية قرون على وفاة الجغرافي المسلم العظيم الشريف الإدريسي ، الذي يعتبر بحق عمدة الجغرافيين المسلمين ، والذي أنفق شبابه في شبه الجزيرة الإسبانية ، طالباً دارساً ، وباحثاً متجولاً ، ثم خص جغرافيتها ووصفها ، في موسوعته الجغرافية العظيمة ، بأقيم فصولها .

وهو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله بن إدريس بن يحيى بن علي بن محمود بن ميمون الحمودى سليل أسرة بنى حمود الملوكية البربرية ، التي حكمت جنوبى الأندلس وثمر سبتة ، في أوائل القرن الخامس الهجرى ، وسمى بالشريف لأنه يتصل بنسبته إلى أسرة الأدارسة الحسنية ، التي ينتمى إليها بنو حمود ، والتي حكمت المغرب منذ أواخر القرن الثانى الهجرى ، وهذه ترجع نسبتهما إلى آل البيت ، ومن ثم فإن نسبته تورد منذ جده الأعلى ميمون على النحو الآتى : ميمون بن أحمد بن علي بن عبيد الله بن عمر بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وإذا فهو وفقاً لهذه النسبة كذلك سليل آل البيت .

(تورد نسبة الإدريسي على هذا النحو فى ترجمة له مدونة فى الصفحة الثانية من المجلد الأول من مخطوط مصور لكتاب « بغية الطلب فى تاريخ حلب » لابن هبة الله ، وهو محفوظ برقم ١٥٦٦ تاريخ بدار الكتب المصرية) (تراجم إسلامية شرقية وأندلسية / ٣٠٥ ، ٣٠٦).

الإدريسي (الشريف الإدريسي)

ولد الإدريسي في مدينة سبتة، ميناء المغرب الأقصى على البحر الأبيض المتوسط في سنة ٤٩٣هـ (١٠٩٩م أو ١١٠٠) ويعود أصل عائلته إلى إدريس الأول، مؤسس الأسرة، والذي هرب من المشرق وأسس إمارة مستقلة في منطقة الريف عام ١٧٢هـ / ٧٨٩م، واستمرت من أواخر القرن الثامن حتى القرن العاشر الميلادي، وتوسعت خلال هذه الفترة حتى كادت تشمل المغرب كله، وقد اشتهر إدريس الأول بصفته وليًا من الأولياء الصالحين لا سيما بعد وفاته عام ١٧٧هـ / ٧٩٣م ولا يزال ضريحه المشهور بـ (مولاي إدريس) يتمتع بصيت كبير لدى أبناء المغرب، ويقع بجوار فاس التي أسسها ابنه إدريس الثاني والذي حكم من عام ١٧٧هـ / ٧٩٣م إلى ٢١٣هـ / ٨٢٨م، وقد تلاشت دولتهم عام ٣٧٥هـ / ٩٨٥م، أما أجداد إدريس المباشرين فقد كانوا أمراء ثانويين في مالقة، وهناك أيضًا عجزوا عن الاحتفاظ طويلا بسلطانهم فاضطروا للعودة إلى سبتة في القرن الحادي عشر.

(أعلام الجغرافيين العرب / ٣٨٨).

قال عنه المؤرخ محمد عبد الله عنان :

وقد كانت مدينة سبتة المغربية - وهي التي لعبت دورًا عظيمًا في تاريخ المغرب والأندلس، والتي تعتبر اليوم أرضًا إسبانية تتبع ولاية قادس الأندلسية، وتحتلها أسبانيا منذ أربعة قرون - كانت مسقط الرأس لجمهرة كبيرة من علماء المغرب والأندلس، وتشتهر بالأخص بمولد رجلين من أبنائها، يشغل كل منهما مكانة بارزة في تاريخ العلوم العربية، وقد عاش كلاهما في نفس العصر تقريبًا، أي في النصف الأول من القرن السادس الهجري، هما الشريف الإدريسي، أعظم الجغرافيين المسلمين، والقاضي عياض بن موسى السبتي أعظم حفاظ المغرب بلا مراء.

ولسنا نعرف الكثير عن نشأة الإدريسي وحياته الأولى، بيد أننا نعرف من إشارات وردت في مؤلفه، أنه درس في معاهد الأندلس، ولا سيما في قرطبة، وقد كانت الأندلس يومئذ تحت حكم المرابطين سادة المغرب، ونعرف كذلك أنه قام برحلات عديدة في شبه الجزيرة الإسبانية، ووصل في تجواله غربًا حتى ثغر أشبونة أو لشبونة عاصمة البرتغال الحديثة، وقد كانت يومئذ ثغر ولاية الغرب الأندلسية. ثم زار شمالي إسبانيا وتجول في جليقية، بل هنالك في كتاباته ما يدل على أنه زار شواطئ فرنسا مما يلي خليج بسكونية، ووصل في رحلاته البحرية حتى شواطئ إنجلترا الجنوبية، ولما أتم تجواله في شبه الجزيرة الإسبانية وما إليها، عبر البحر إلى المغرب، وتجوّل في شماله وجنوبه، وهنالك ما يدل على أنه عاش حينًا في مدينة مراكش، وحينًا آخر في شمالي المغرب بمدينة قسنطينة، وكذلك رحل الإدريسي إلى المشرق، وتجوّل في آسيا الصغرى وزار المغارة المنسوبة إلى أهل الكهف حسبما يحدثنا بذلك، ومن المحقق أن هذه الرحلات العديدة، كان لها أكبر أثر في تكوين معلوماته الجغرافية، التي ظهر أثرها فيما بعد في أبواب كثيرة من معجمه الجغرافي.

وهنا يلعب القدر دوره في تطور حياة الإدريسي، ذلك أننا نراه بعد ذلك في جزيرة صقلية، يمثل في بلاطها، ويخوض حياة علمية باهرة، ونحن نعرف أن جزيرة صقلية، افتتحها المسلمون تباعًا ما بين سنتي ٢١٣ و ٢٦٤هـ (٨٢٨ و ٨٧٨م) وغدت في ظلهم حديقة يانعة، تزدهر بعلومها وتجارتها وصناعاتها، حتى إذا أدرك الوهن تلك الدولة الإسلامية الصغيرة، توالى عليها حملات الفرنج، حتى غزاها النورمان بزعامة روبر جويسكار والدوق روجر في سنة ٤٦٤هـ (١٠٧٢م) وتم افتتاحها في سنة ١٠٨٦م، وكان

سار عليه سائر الجغرافيين المسلمين، فقام العمال المهرة، تحت إشراف الإدريسي وتوجيهه، بإتمام تلك المهمة العظيمة على أكمل وجه، ونقش فوق الكرة الفضية: خريطة الشهيرة للعالم المعروف يومئذ. وقد اشتهرت هذه الخريطة الإدريسية يومئذ، وغدت منذ وضعها مستقى لكثير من الجغرافيين الأوربيين في العصور الوسطى، ولا سيما العلامة البندقي مارينو سانوتو (١٢٦٠ - ١٣٣٨ م) الذي استرشد بها في معظم خرائطه، ويقال إن الخريطة المنشودة لم تستغرق من الفضة التي نقشت عليها سوى الثلث، وإن رجار وهب الجغرافي المسلم بقية الكمية الفضية، وأعطاه فوق ذلك مبلغًا كبيرًا من المال، وشحنة سفينة من نفيس المتاع.

وتلا ذلك فكرة وضع مؤلف جغرافي عام، يرسم مطابقًا للكرة الفضية، وتستعرض فيه الأقاليم السبعة المحفورة عليها، وتوصف فيه أحوال البلاد والأرضين، وأماكنها، وصورها، وبحارها، وجبالها ومسافاتها ومزروعاتها وعللها وخواصها، وأجناس نباتها، وما بها من الصناعات والتجارات، وما يذكر عنها من العجائب، وحيث هي من الأقاليم السبعة، مع ذكر أحوال أهلها، وهيئاتهم ومذاهبهم، وأزيائهم، ولغاتهم، هكذا يلخص لنا الإدريسي في مقدمته محتويات الموسوعة الجغرافية الكبرى، التي عهد إليه الملك رجار بوضعها وقد اعتمد الإدريسي في وضع هذه الموسوعة، فضلًا عن مادته ومعلوماته الشخصية، التي جمعها من طوافه في شبه الجزيرة الإسبانية وشواطئ فرنسا وغربي البحر المتوسط وجزائره والمغرب وآسيا الصغرى، وما استقاه من بحوث الجغرافيين القدماء ولا سيما بطليموس، ومن أسلافه الجغرافيين المسلمين العظام مثل اليعقوبي،

الدوق روجر أول حكامها من النورمان، فشمّل سكان الجزيرة من المسلمين واليونان بتسامحه، وسمح للمسلمين بالاحتفاظ بمساجدهم، وقضاتهم، وأطلق لهم حرية التجارة، ولما توفى الدوق روجر في سنة ١١٠١ م، خلفه ولده الطفل روجر حدثًا، وبدأ حكمه للجزيرة حينما بلغ الثامنة عشرة في سنة ١١١٢ م، وكان الدوق روجر الثاني أو رُجار كما تسميه الرواية الإسلامية، من أعظم ملوك عصره، وفي ظله غدت صقلية دولة عظيمة، وكان مثل أبيه من ذوى الأفق الواسع، وممن يقدّرون تفوق المسلمين الحضارى، ويؤثرون الانتفاع بعلومهم ومعارفهم، ومن ثم فقد استطاعت الجالية الإسلامية أن تعيش في ظله حتى حين، متمتعة بسائر شعائرها ونشاطها الاجتماعى والثقافى. وفي ظل هذا التسامح المحمود، دعا الدوق روجر للعمل فى بلاطه رهطًا من العلماء المسلمين، من الصقليين المحليين، ومن إفريقية والمغرب، وكان فى مقدمة هؤلاء الشريف الإدريسي.

وكان وفود الإدريسي على الجزيرة فيما يرجح بين سنتي ١١٣٠ و ١١٤٠.

وكان العلامة المسلم يومئذ، يسبقه صيته كرحالة وعالم جغرافى، فاستقبل فى بلاط صقلية بترحاب، وأغدق عليه الدوق رجار عطفه ورعايته، وعهد إليه بالمهمة العلمية العظيمة، التى حققها الإدريسي بكتابة معجمه الجغرافى الخالد.

ولما تمت دراسة المصادر القديمة أمر الدوق بعد ذلك، وحسبما يحدثنا الإدريسي « أن يفرغ له من الفضة الخالصة دائرة مفصلة عظيمة الجرم، ضخمة الجسم فى وزن أربعمائة رطل بالرومى فى كل رطل منها مائة درهم واثنا عشر درهمًا » وأن تنقش فيها صور الأقاليم السبعة، بأقطارها وبلادها وخلجانها وبحارها وأنهارها وعامرها وغامرها، والأقاليم السبعة هى أساس التقسيم الجغرافى للعالم فى العصور الوسطى، وقد



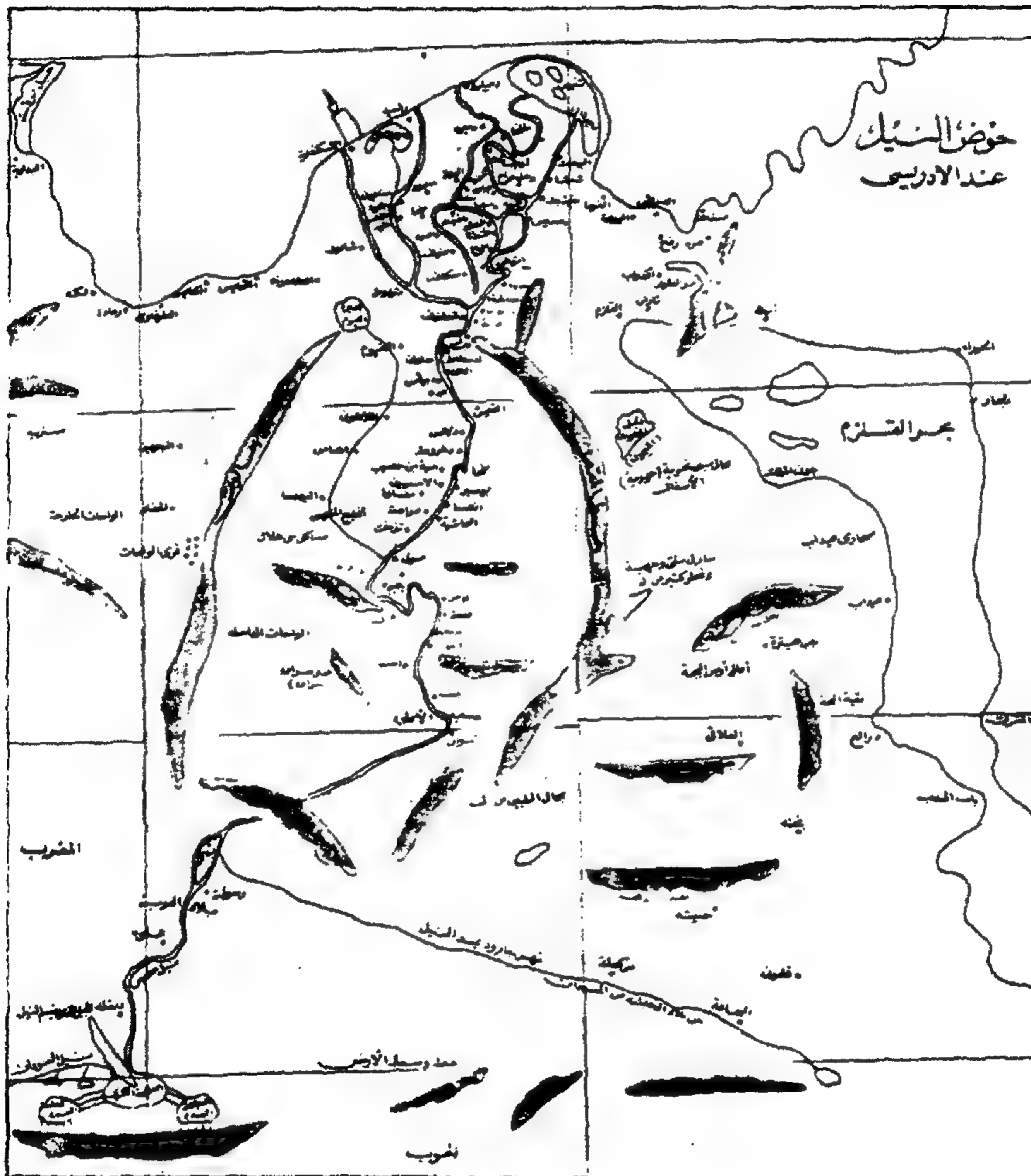
الإدريسي وخريطة الأرض - صورة رمزية

الإدريسي (الشريف الإدريسي)

ثم وضع المؤلف كله خمسة عشر عامًا، وانتهى من وضعه، حسبما يحدثنا الإدريسي في مقدمته في العشر الأول من شهر يناير سنة ١١٥٤م، الموافق لشهر شوال سنة ٥٤٨هـ، وذلك قبيل وفاة الملك النورماني بأشهر قلائل، وسمى المؤلف « بنزهة المشتاق في اختراق الآفاق » وهو اسم يقول لنا الإدريسي : إنه من وحى الملك رجار وإشارته، ولما كان المؤلف كله، قد وضع بإشارة الملك رجار ورعايته، وأهدى إليه في مقدمته، فقد سمي كذلك « كتاب رجار » أو « الكتاب الرجاري » تنويهاً من مؤلفه بفضل هذا الأمير العالم المستنير (تراجم إسلامية شرقية وأندلسية / ٣٠٦-٣١٢).

وابن خرداذبة والمسعودي وابن حوقل - اعتمد فضلاً عن ذلك كله على تقارير الرسل والمبعوثين، الذين أوفدهم الملك رجار بإشارته وتوجيهه إلى مختلف البلدان الأوربية .

(وهذا ما يرويه لنا الصفدي في حديثه عن الإدريسي - الأدب الجغرافي العربي ١ / ٢٨٣) ومنها فرنسا، وإيطاليا وألمانيا وبلاد اسكندناوه، وجزائر بحر الأدریاتيك، وجزر الأطلنطي، وهي التي يتناولها الإدريسي جميعاً، ولأول مرة في الجغرافية العربية، وجغرافية العصور الوسطى - بكثير من الدقة والبراعة، في التحديد والوصف، واستغرقت بحوث الإدريسي،



عن أعلام الجغرافيين العرب - د. عبد الرحمن حميدة

(التاريخ والجغرافية في العصور الإسلامية / ٢٣٦ - ٢٣٨).

وقد كتب الإدريسي، غير موسوعته الجغرافية، كتاباً آخر عنوانه « روض الأنس، ونزهة النفس » أو «كتاب المسالك والممالك» كتبه للملك ولیم الأول (غليوم) ولد الدوق رجار، وهو الذي خلف أباه في الملك، بيد أنه لم يصلنا من هذا المؤلف سوى قطعة صغيرة مخطوطة توجد بإحدى مكتبات استانبول. (تراجم إسلامية شرقية وأندلسية محمد عبد الله عنان / ٣١٤).

وكان الإدريسي - فوق براعته في العلوم الجغرافية - عالماً ممتازاً بالنبات، له آفاق واسعة في معرفة الأرض التي وطنتها قدماءه في رحلاته، لذلك فقد كان وصفه للنباتات المختلفة لا يختلف كثيراً عن الوصف العلمي الحديث.

وله من الكتب: النبات، وكتاب الأدوية المفردة، وكتاب الجامع لصفات أشات النبات في أربعة أجزاء ويوجد منه نسخة في خزانة الفاتح باستانبول بتركيا (رقم ٣٦١٠) وكتاب الصيدلة.

ولنأخذ بعض الأمثلة على وصف الشريف الإدريسي لمجمل النباتات التي ذكرها في كتبه ففي مدينة شرشال شمال إيران وصف هذا النبات حيث قال (سفرجل كبير الجرم ذو أعناق كأعناق القرع الصغار وهو من الطرائف غريب في ذاته) وكان لا يترك أية شاردة أو واردة عن أي نبتة أو عشب أو شجر إلا ذكر نوعه وصفاته العامة وفوائده الاقتصادية أو الطبية. ولنبق معه يصف لنا ما شاهده ولاحظه في بلاد المغرب، قال « فعند جبل مجاور لمدينة بجاية في المغرب، وفي أكتافه جمل من النبات المنتفع به في صناعة الطب مثل شجر الحوض والستولوقندريون، والبرباريس والقنطوريون الكبير والقسطون والأفسنين، وهذه أعشاب مفيدة جداً لمعالجة الأمراض ».

أما الذي يُذكر للإدريسي بالإعجاب فهو أنه حاول بتقسيمه الأرض إلى الأقاليم السبعة إثبات درجات العرض وتحديداتها وأنه أفلح في هذه المحاولة إلى حد بعيد، وقد ابتدأ كما أشرنا إليه بإثبات درجات العرض من درجة ٢٨ إلى درجة ٦٣ على التسابع، والدرجات التي أثبتتها توافق الدرجات الحقيقية تمام الموافقة في جميع البحار وفي معظم اليابسة حيث توفرت لديه الأسباب وأمكنه إجراء المقاييس الصحيحة غالباً وقسم كلاً من الأقاليم السبعة إلى عشرة أقسام متساوية من جهة الغرب إلى جهة الشرق، وقد وضع لكل قسم من هذه الأقسام السبعين خريطة خاصة زيادة على الخريطة الجامعة، ولحسن الحظ فإن هذه الخرائط السبعين بقيت محفوظة في مختلف النسخ الموجودة من كتاب نزهة المشتاق ومنها استخرج ميلر خريطة الإدريسي الجامعة، وقد اعتنى بجمعها وتحقيقها ثم طبعها لأول مرة غاية في الإتقان وبالحروف اللاتينية. وقد انتدب لها المجمع العلمي العراقي محمد بهجة الأثرى، وجواد على بعد أن رجعا في تحقيقها وتصحيحها إلى خمس نسخ مصورة من كتاب نزهة المشتاق وطائفة من كتب العرب الجغرافية واستدركا على « ميلر » ما استدركاه وبيننا اختلاف النسخ ونشرها المجمع سنة ١٩٥١ م.

ومما يجدر التنبيه عليه أن قراءة خريطة الإدريسي هي بخلاف قراءة الخرائط المعهودة لدينا لأنه يجعل الجنوب في أعلى الصحيفة والشمال في أسفلها فيكون الغرب يمينا والشرق يساراً.

وإن الإدريسي استعمل ملاحظاته الشخصية زيادة على الانتفاع بملاحظات معاصريه وأعمال المؤلفين قبله كالمسعودي وابن حوقل والمقدسي، ولا شك أن ما كتبه عن البلاد الغربية كان أحسن ما كتب عنها.

وبعد « وفاة » روجر عاش الإدريسي بمعية ولده غليوم

من المجلد الأول من المخطوط المصور « بغية الطلب ».

وتوفي الشريف الإدريسي في سنة ٥٦٠هـ (١١٦٦م) في السابعة والستين من عمره. ولسنا نعرف أين توفي وأين دفن، ويغلب على الظن أنه استقر في البلاط النورماني، في بلرم حتى توفي ودفن بالجزيرة (رجعنا في كتابة هذا البحث إلى الأجزاء المخطوطة من نزهة المشتاق الموجودة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٥٣ جغرافية، وإلى مخطوط « بغية الطلب » السابق ذكره، وإلى كتاب الأدب الجغرافي العربي لكراشكوفسكي، وإلى دائرة المعارف الإسلامية، مقال « الإدريسي » وإلى مختلف الأقسام المطبوعة من « نزهة المشتاق » التي أتينا على ذكرها. وكذلك إلى رحلة ابن جبير) (تراجم إسلامية شرقية وأندلسية / ٣١٤).

(تراجم إسلامية شرقية وأندلسية - محمد عبد الله عنان / ٣٠٥ - ٣١٢، ٣١٤، وأعلام الجغرافيين العرب - د. عبد الرحمن حميدة / ٣٨٨ وفيه تاريخ الميلاد والوفاة الميلادي ١١٠٠ - ١١٦٦م، والتاريخ والجغرافية في العصور الإسلامية - عمر رضا كحالة / ٢٣٦ - ٢٣٨، وبحث بعنوان « علم النبات في الأندلس » - عادل محمد علي الشيخ حسين. مجلة المورد. بغداد، المجلد السابع عشر، ربيع ١٩٨٨، العدد الثاني / ٩١ وفيه التاريخ ٤٩٣ - ٥٧٣هـ / ١١٠٠ - ١١٨٠م، وموسوعة العلوم الإسلامية والعلماء المسلمين، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت / ٤١، وفيه (ص ٤٠) التاريخ ٤٩٤ - ٥٦٢هـ / ١١٠٠ - ١١٦٥م، وأنه ملقب بالصقلي لاستقراره بصقلية. راجع أيضًا الأعلام للزركلي / ٧ / ٢٤ وفيه التاريخ الميلادي ١١٠٠ - ١١٦٥م، ومخطوطات المجمع العلمي العراقي - ميخائيل عواد / ٢ / ١٥٣ - ١٥٥ وما جاء به من مراجع بهامش ٢).

وعن قصب السكر قال : إنه قصب يحتوي لبه على مادة حلوة ولذيذة، ذات لون أبيض، مسمر وغلظة القوام تشبه النشا ولها منافع ويعمل منها العديد من المواد الغذائية.

(« علم النبات في الأندلس » / ٩١).

وتمتاز كتابات الإدريسي في العقاقير والنباتات الطبية بمحاولاته مطابقة الاسم العربي للمواضع على مقابله في اللغات اليونانية والسريانية والفارسية والهندية واللاتينية والبربرية. ويتألف كتاب الإدريسي « الجامع لصفات أشات النبات » من جزئين، وقد رتب موادده على حروف المعجم، ويبحث الجزء الأول في ٢٦٠ نباتا وعقاراتها، والثاني في ٣٠٠ نبات وعقاراتها، وقد أشار الإدريسي إلى أنه قد استعان في تأليفه بما قرأه في سبعة من مؤلفات، وإلى أن رحلاته الكثيرة قد أعانته على إعداده ومراجعته.

(موسوعة العلوم الإسلامية والعلماء المسلمين / ١ / ٤١).

وكان الإدريسي - فوق هذا كله - أديبًا متمكنًا وشاعرًا محسنًا، ومن نظمته قوله :

ليت شعري أين قبري
ضاع في الغربية عمري
لم أدع للعين ما تشي
تاق في بحر وبحر
وخبرت الناس والأرض
لدى خير وشـر
لم أجـد نـارًا ولا دارًا
كأنى لحي صـدري
فكأنى لم أسـر إلا
بميت أو بقفـر
(نُقِلَتْ هذه الأبيات للإدريسي من الصفحة الثانية

* الأدعية :

جمع دعاء، وقد كانت المكاتبات في مطلع القرن الثالث الهجري في خلافة الرازي تفتح مقدماتها بالدعاء فيما يتعلق بأمر الدين مثل « أكرم الله » وحفظه الله ووفقه » ثم عُدل عنها قصداً للإجلال والإعظام إلى الدعاء بإطالة البقاء وإدامة العز وإسباغ النعمة ونحو ذلك .

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلى / ١٩ عن صبح الأعشى للقلقشندي / ٨ / ١٢٧) .

* الأدعية :

انظر: رسالة في الأوراد والأدعية .

* الأدعية التي تتلى في أول السنة وآخرها ويوم عاشوراء وشرحها بالتركية :

جمع وشرح أحمد الشامي - المدرس بالجامع الأموي بدمشق .

أولها - بوهرسنه نك آخر كوننده ... إلخ وأول الدعاء : الحمد لله رب العالمين ... اللهم ما عملت في هذه السنة الماضية ... إلخ .

- نسخة مخطوطة بقلم تعليق عادي ، كتبت الأدعية بالمداد الأحمر ، والشرح بالأسود ، تمت كتابتها في ٢٧ ذي الحجة سنة ١٢٧٤ هـ ، ولعلها بخط الجامع والشارح ، الكتاب الثالث ضمن مجموعة من ورقة ٧٤ - ٧٧ ، مسطرتها مختلفة ، في ١٩ ، ٥ x ١٤ سم .

(٦١ مجاميع تركي طلعت) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التي اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ ، ١٩٨٧ ، ١ / ١٥) .

* أدعية الحج :

أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية برقم ١٠٨٦٧ .

تأليف :

رسالة في الأدعية الماثورة في الحج وبعض أحكامه وآدابه .

أوله : اللهم إني أريد طواف بيتك الحرام ، فيسره لي وتقبله مني سبعة أشواط .

وآخره : صدق وعده ونصر عبده ، وأعز جنده ، وهزم الأحزاب وحده ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . نسخة عادية . الخط رديء وحديث .

١١ ق ١٧ س ١٦ x ١١ سم .

ق = عدد الأوراق . س = عدد السطور .

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، الفقه الحنفي - وضع محمد مطيع الحافظ / ١ / ٤٣) .

* أدعية الحج والعمره :

انظر: الأدعية والأوراد (علم -) :

* الأدعية الماثورة :

الأدعية الماثورة : هي ما ينقله الخلف عن السلف . راجع كتاب الكلم الطيب للإمام أحمد بن تيمية ، والدعاء المستجاب للشيخ أحمد عبد الجواد ، ودعاء الصالحين للأستاذ محمد عبد الرحمن عوض ، والدعاء للدكتور محمد السيد طنطاوي .

(التعريفات للشريف الجرجاني - تحقيق وتعليق د . عبد الرحمن عميرة / ٣٦ ، ٣٧ وهامش ٤) .

وقد ذكر الإمام الغزالي (إحياء علوم الدين / ١ / ٢٨٣ - ٢٩٠) عدداً من الأدعية الماثورة عن النبي ﷺ وعن أصحابه رضي الله عنهم منتخبة من جملة ما جمعه أبو طالب المكي وابن خزيمة فراجعها هناك .

* الأدعية المائة :

تأليف ابن الأثير ذكره في كتابه « المثل السائر » إذ قال : « وكنت ألقت كتاباً في ذكر أدعية مخصوصة ،

الأدعية المنتخبة والأدوية المجربة

الأدعية والأذكار (كتب فى -)

٨٣٨هـ / ١٤٣٤م نسخة جيدة مؤطرة الصفحات
بممداد أحمر كتبها بخط النسخ الجيد ملا مصطفى
إمام جامع الفضل ببغداد سنة ١٢٣٩هـ / ١٨٢٣م
ضمن مجموع . وتنتهى هذه النسخة بالبَاب الرابع .

الرقم ١٣٣٨٥ - ٨ .

القياس ٤٧ ص ٢١ × ١٤,٥ سم ٢١ س .

معجم المؤلفين ٥ / ١٨٤ كشف ١ / ٥٠ هدية
العارفين ١ / ٥٣١ .

توجد نسخة أخرى جيدة الخط ناقصة الديباجة
كتبها جودة بن إبراهيم فى ٥ ربيع الأول سنة
١١٨٦هـ / ١٧٧٢م .

الرقم ١١٠٠٠ .

القياس ١١٦ ص ٢١ × ١٥ سم ١٧ س .

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة
المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى / ١٤ ،
(١٥) .

انظر: الأدعية والأوراد (علم -) .

* الأدعية والأذكار (كتب فى -) :

ذكر صاحب كشف الظنون عددا من كتب الأدعية
والأذكار أوردناها لك تحت عنوان « الأدعية والأوراد
(علم -) فانظره تحت عنوانه .

ويحصى لنا صاحب « معارف العوارف » كتب
الأدعية والأذكار المؤلفة فى الهند نقلها لك فيما
يلى :

الأوراد الفتحية للسيد على بن الشهاب الهمداني ،
والأوراد الأشرفية للسيد أشرف بن إبراهيم السمناني ثم
الجهوجهى ، جواهر خمسة للشيخ محمد غوث
الكوالىرى ، أوراد صوفية ، وأسرار الدعوة كلاهما
للشيخ عبد الله بن بهلول الشطارى السنديلوى ، فتوح
الأوراد للشيخ فتح محمد بن عيسى السندى

ضممته مائة دعاء ، مما توضع فى الكتب السلطانيات
والإخوانيات ، وضمنت على نفسى أن أودع كل دعاء
منها معنى آية من القرآن ، أو خبرا من الأخبار النبوية ،
أو معنى بيت سائر .

(ديوان رسائل ضياء الدين بن الأثير - تحقيق هلال
ناجى ، منشورات جامعة الموصل ، جامعة الموصل ،
كلية الآداب ، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م ، ٢ /
(٦٠) .

* الأدعية المنتخبة والأدوية المجربة :

الأدعية المنتخبة والأدوية المجربة : للشيخ عبد
الرحمن بن محمد البسطامى وهو مختصر فى وصف
الدواء . ألفه فى ليلة عيد الفطر سنة ثمان وثلاثين
وثمانمائة ورتب على خمسة أبواب كلها فى الطاعون .

أوله : الحمد لله اللطيف بعباده ... إلخ .

(كشف ١ / ٤٩ - ٥٠) .

يوجد مخطوطه بمكتبة المتحف العراقى وجاء بيانه
كما يلى :

الأدعية المنتخبة فى الأدوية المجربة لعبد الرحمن
ابن محمد بن على بن أحمد الحنفى البسطامى
الأنطاكى المتوفى سنة ٨٥٨هـ - ١٤٥٤م .

(ولد بأنطاكية وأقام بالقاهرة واستقر فى بروسه إلى
أن توفى . وهو عالم مشارك فى أنواع العلوم كالحدِيث
والتفسير والفقه والتاريخ وقد زادت تآليفه على
خمسين كتابا) .

الأول (الحمد لله اللطيف بعباده ... قد جمعت لدرة
جواهر العلماء وغرة فواضل الفضلاء كتابا موسوما
بوصف الدواء كشف آفات الوباء الذى سارت به
الركبان واشتهر فى بعض البلدان ...) .

وهو كتاب فى الأدعية والأدوية الطيبة كلها فى وباء
الطاعون رتبته المؤلف فى خمسة أبواب وفرغ منه سنة

البرهانپورى فى مجلد كبير، أوراد الشيخ بهاء الدين زكريا الملتانى، أوراد الشيخ وجيه الدين العلوى الكجرايى، منتخب فتوح الأوراد للشيخ شهاب الدين ابن فتح محمد البرهانپورى، أوراد قادريه للشيخ فتح محمد المذكور، وخلاصة الأوراد للشيخ فتح محمد المذكور، الأوراد اليومية للشيخ برهان الدين الشطارى البرهانپورى، ومخزن الدعوات بالفارسي للشيخ إسماعيل بن محمود الشطارى السندى صنفه سنة ١٠٣٧، الحرز المتين من الحصن الحصين للشيخ عبد المؤمن بن محمد بن طاهر اللاهورى صنفه سنة ١٠١٤، ترغيب أهل السعادات فى تكثير الصلوات للشيخ عبد الحق بن سيف الدين البخارى الدهلوى، مزرع الحسنات شرح دلائل الخيرات للشيخ محمد فاضل الدهلوى، كنز العباد فى شرح الأوراد للشيخ على بن أحمد الغورى، وشرح ورد التقرب للمفتى ولى الله بن أحمد على الحسينى الفرخ آبادى، وحزب التوسل إلى سيد الأنبياء والرسول للمفتى ولى الله المذكور، وكتاب الأذكار للشيخ رفيع الدين المراد آبادى المتوفى سنة ١٢٢٣، والهوامع شرح جرب البحر للشيخ ولى الله بن عبد الرحيم الدهلوى، وشرح حزب البحر للقاضى ثناء الله البانى پتى، وشرح حزب البحر للمولوى عبد المجيد بن نور النبى الطوكى، والوظائف الحيدرية للمولوى حيدر بن ملا مبین اللكهنوى، وتلخيص الحصن الحصين للشيخ معصوم بن عبد الرشيد الدهلوى المهاجر، والحزب المقبول للشيخ أبى سعيد محمد بن الفيض الأنصارى، والورد المنقول من أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، للشيخ عبد الجبار الناكپورى صنفه سنة ١٢٩٣، والداء والدواء للسيد صديق حسن الحسينى البخارى القنوجى، وسلطان الأذكار لولده السيد نور الحسن وهو مأخوذ من عمل اليوم والليلة لابن السنّى، والوظيفة الكريمة للمفتى عناية أحمد الكاكوروى، ولطائف الأسرار فى الرقى

والعزائم للشيخ محمد سالم بن سلام الله الدهلوى، والدعوات المسنونة للمولوى كرامة على الجونپورى، وصلاة المحبين فى صيغ الصلوات للشيخ على حبيب ابن أبى الحسن الپهلواروى، ووسائل البركات شرح دلائل الخيرات، والبرقيات المشورة فى الأذكار الماثورة، وبسائم الأزهار فى الصلاة على سيد الأبرار كلها للشيخ محمد غوث بن ناصر الدين الشافعى المدراسى، وسبيل الرشاد لنجاة يوم المعاد بالعربى للسيد الوالد فخر الدين بن عبد العلى الرائى بريلوى، وكتاب المحرّبات فى الرقى والعزائم للسيد الوالد جزاه الله عنى خير الجزاء، وشفاء الأسقام فى صيغ الصلاة فى مجلدين للقاضى عبد اللطيف الجونپورى، وأوراد إحسانى للحكيم إحسان على بن هشير على الناروى، وأحسن البيان فى خواص القرآن بالأردو للمولوى محمد أحسن الإشتهانوى، وترجمة مجربات ديربى للمولوى بشارت على خان اللكهنوى، وزاد العقبى شرح أسماء الله الحسنى للمولوى قطب الدين خان الدهلوى، ومرآة الرؤيا فى تأويل الأحلام، ومفتاح الحاجات فى الأدعية والأذكار كلاهما للشيخ جلال ابن محمد الحسنى الكجراتى المتوفى سنة ١١١٤، وعناية الواصلين فى الأدعية والأذكار للشيخ عناية الله ابن محمد بن الهداد الحسنى البالاپورى.

(الثقافة الإسلامية فى الهند « معارف العوارف فى أنواع العلوم والمعارف » لعبد الحى الحسنى - راجعه وقدم له أبو الحسن على الحسنى الندوى / ٢٠٥، ٢٠٦) .

انظر: الأدعية والأوراد (علم) .

* الأدعية والأوراد (علم) :

قال حاجى خليفة :

وهو علم يبحث عن الأدعية الماثورة والأوراد المشهورة بتصحيحهما وضبطهما وتصحيح روايتهما وبيان خواصهما وعدد تكرارهما وأوقات قراءتهما

المتوفى سنة ٦٧٦ هـ) الذى يقال فيه « بع الدار واشتر الأذكار » ومنها « الحزب الأعظم » لعلى القارى (جاء فى هامش ٣ للمحقق أن اسمه « الحزب الأعظم والورد الأفخم » لعلى بن سلطان الهرورى المتوفى سنة ١٠١٦ هـ) .

قال فى مدينة العلوم : « كُتِبَ الشيخ عبد الرحمن الأنطاكى نافعة فى هذا الباب » انتهى . ولم أقف على هذه الكتب .

ومن كتبه « سلاح المؤمن وفرنده » (لمحمد بن محمد بن على بن همام المصرى المتوفى سنة ٧٤٥ هـ) و « الحزب المقبول » للشيخ عبد الجبار الناكبورى المهاجر المتوفى بمكة المكرمة فى سنة ١٢٩٤ الهجرية . وأحسن هذه الكتب ما كان فيه الروايات الصحيحة الثابتة من السنة المطهرة بلا نزاع ، ومنها « شرح عدة الحصن الحصين » لشيخنا الإمام العلامة محمد بن على الشوكانى رضى الله تعالى عنه وأرضاه (كتاب « الحصن الحصين » ومختصره « عدة الحصن الحصين » كلاهما لابن الجزرى) .

أبجد العلوم : السحاب المركوم الممطر بأنواع الفنون وأصناف العلوم لصدّيق بن حسن القنوجى - أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكّار ج٢ ق ١ / ٦٤ ، ٦٥ وقد وضعنا الهوامش بين أقواس فى ثنايا النص) .

* الإدغام :

الإدغام لغة : إدخال الشئ فى الشئ . واصطلاحاً : النطق بالحرفين حرفاً ، كالشأنى مشدداً (ملخص أحكام التجويد / ٣٦) .

قال الجرجانى :

الإدغام فى اللغة : إدخال الشئ فى الشئ يقال أدغمت الثياب فى الوعاء إذا أدخلتها ، وفى الصناعة إسكان الحرف الأول وإدراجه فى الثانى ، ويسمى

وشرائطهما ومبادئه مبينة فى العلوم الشرعية . والغرض منه معرفة تلك الأدعية والأوراد على الوجه المذكور لينال باستعمالهما إلى الفوائد الدينية والدنيوية كذا فى مفتاح السعادة وجعله من فروع علم الحديث بعلة استمداده من كتب الأحاديث والكتب المؤلفة فيه كثيرة جداً وبها أنا مورد لك ما وصل إلى خبره على ترتيب هذا الكتاب إجمالاً :

— الابتهاج بأذكار المسافر الحاج (أوردها فى ٢ / ١) .

— أدعية الحج والعمرة . (أوردها فى ١ / ٥٠) .

— الأدعية المنتخبة . (أوردها فى ١ / ٥٠) .

— أذكار الأذكار . (أوردها فى ١ / ٥١) .

— أذكار الحج والعمرة . (أوردها فى ١ / ٥١) .

— أوراد الشيخ بهاء الدين . (أوردها فى ١ / ٢٠٠ تحت عنوان « الأوراد البهائية ») .

— الأوراد الزينية وشروحها . (أوردها فى ١ / ٢٠٠ ، ٢٠١ تحت عنوان « الأوراد الزينية ») .

— الأوراد الفتحية وشرحها . (أوردها فى ١ / ٢٠١ تحت عنوان « الأوراد الفتحية ») .

— الأوراد السبعة . (أوردها فى ١ / ٢٠١) .

(كشف الظنون / ١ - ٤٩ - ٥٠) .

والفقرة التى تبدأ بها هذه المادة أوردها القنوجى بنصها ، ولكنه أورد كتباً أخرى غير تلك التى أوردها حاجى خليفة وذكرناها أعلاه فقال : والكتب المؤلفة فيه كثيرة جداً منها « حصن الحصين » (واسمه الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين للشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن الجزرى المتوفى سنة ٧٣٩ هـ) و « أذكار النوى » (واسمه حلية الأبرار وشعار الأنبياء فى تلخيص الدعوات والأذكار ، للإمام محيى الدين أبى زكريا يحيى بن شرف النسورى

الإدغام

أبى بكر السيوطي / ٨٨ ، ٨٩ .

وحروف الإدغام ستة وهى :

١ - الياء .

٢ - النون .

٣ - الميم .

٤ - الواو .

٥ - اللام .

٦ - الراء .

مجموعة فى كلمة « يرملون » .

أمثلة على إدغام النون الساكنة والتنوين :

نوع الإدغام	حرف الإدغام	مثال التنوين	مثال النون الساكنة
بغنة	ي	يومئذ يصدر	إن يقولون
بغنة	ن	أمشاج نبتيه	من نعمه
بغنة	م	صراطاً مستقيماً	من ملجأ
بغنة	و	جنات وعيون	من واق
بغير غنة	ل	هدى للمتقين	لئن لم تنته
بغير غنة	ر	فى عيشة راضية	من ربهم

من الأمثلة السابقة يتبين لنا أن النون الساكنة أو التنوين إذا وقع بعد أحدهما حرف من الحروف الستة السابقة والتي يجمعها كلمة « يرملون » تدغم فيه بحيث ينطق بالحرفين حرفاً واحداً مشدداً .

واعلم أن الإدغام ينقسم إلى قسمين : إدغام بغنة ، وإدغام بغير غنة ، فالإدغام بغنة : يكون فى الأربعة أحرف الأولى من الأمثلة ، والتي يجمعها كلمة « ينمو » ، والإدغام بغير غنة يكون فى الحرفين الأخيرين وهما : اللام والراء .

الأول مدغمًا والثانى مدغمًا فيه ، وقيل هو إلباث الحرف فى مخرجه مقدار إلباث الحرفين نحو مَدَّ وَعَدَّ .

(التعريفات للشرىف الجرجانى - تحقيق وتعليق

د . عبد الرحمن عميرة / ٣٥) .

وقال التهانوى :

وهو إما مصدر من باب الإفعال كما ذهب إليه الكوفيون وإما مصدر من باب الافتعال على أنه بتشديد الدال كما ذهب إليه البصريون وبالجمله بتخفيف الدال من عبارات الكوفيين وبتشديد لها من عبارات البصريين كما فى شرح اللباب فى بحث العلم . وفى اصطلاح الصرفيين والقراء وهو إلباث الحرف فى مخرجه مقدار إلباث الحرفين فى مخرجهما كذا نقل عن جار الله ونقض بمدة مُدَّ بها مقدار الحرفين كالسما ، وأيضاً المقصود من الإدغام التخفيف ورفع الثقل فلو كان هو عبارة عن الإلباث المذكور لعاد إلى موضوعه بالنقض ولذا قيل إن الحرف المشدّد زمانه أقصر من زمان الحرف الواحد فالأولى فى تعريفه ما قيل من أنه عبارة عن إدراج الحرف الأول فى الثانى والحرف الأول يسمى مدغماً والثانى مدغماً فيه . هكذا فى شرح مراح الأرواح ، وضد الإدغام الإظهار ، والإدغام ينقسم إلى كبير وصغير فالكبير هو ما كان فيه المدغم والمدغم فيه متحركين سواء كانا مثلين أو جنسين أو متقاربين سمي به لأنه يسكن الأول ويدغم فى الثانى فيحصل فيه عملان فصار كبيراً وقيل سمي به لكثرة وقوعه ، إذ الحركة أكثر من السكون ، وقيل لما فيه من الصعوبة ، والصغير هو ما كان فيه المدغم ساكناً فيدغم فى الثانى فيحصل فيه عمل واحد ولذا سمي به ، كذا فى الإتقان وشرح الشاطبى .

(كشاف اصطلاحات الفنون للشيخ المولوى محمد

أعلى بن على التهانوى ٢ / ٥٠١ انظر أيضاً التحبير

فى علم التفسير لأبى الفضل جلال الدين عبد الرحمن

ويشترط في الإدغام أن يكون من كلمتين، بحيث تكون النون الساكنة أو التنوين في آخر الكلمة الأولى، ويكون حرف الإدغام في أول الكلمة الثانية فإذا كانت النون الساكنة وحرف الإدغام في كلمة واحدة، كان حكم النون الإظهار، مثل: الدنيا، ببيان، قنوان، صنوان، ويسمى إظهاراً مطلقاً، قال صاحب التحفة:

والثان إدغام بستة أتت

في يرملون عندهم قد ثبتت

لكنها قسمان قسم يدغما

فيه بغنة ينمو علما

إلا إذا كان بكلمة فلا

تدغم كدنيا ثم صنوان تلا

(ملخص أحكام التجويد - د. شعبان محمد

إسماعيل مكتبة نصير. القاهرة، الطبعة الأولى

١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م / ٣٦، ٣٧) .

وإليك ما جاء عن الإدغام في ألفية ابن مالك

مشفوعا بشرح ابن عقيل، وقد رقمنا الأبيات ليسهل

الرجوع إليها. قال ابن مالك:

١ - أول مثليين مُحَرِّكَيْنِ فِي

كَلِمَةٍ ادْغَمْ لَا كَمَثَلِ صَفْ

٢ - وَذُلِّلِ وَكَلَّلِ وَلَبَّ

وَلَا كَجَسَّسٍ وَلَا كَخَصَصِ ابِي

٣ - وَلَا كَهَيْلِلٍ وَشَدَّ فِي أَلِلٍ

وَنَحْوِهِ فَكَ يُنْقَلِ فُقِيلِ

٤ - وَحَيِّ افْكُكْ وادغم دون حذر

كَذَاكَ نَحْوُ تَجَلَّى وَاسْتَسْر

٥ - وَمَا بِنَاءَيْنِ ابْتَدَى قَدْ يُقْتَصِرُ

فِيهِ عَلَى تَا كَتِيْنِ الْعَبْر

٦ - وَفُكُّ حَيْثُ مَدْغَمٌ فِيهِ سَكَنٌ

لَكُونِهِ بِمَضْمَرِ الرَّقْعِ اقْتَرَنَ

٧ - نَحْوُ حَلَلْتُ مَا حَلَلْتُهُ وَفِي

جَزَمَ وَشَبَّهَ الْجَزَمَ تَخْيِيرُ قُفِي

٨ - وَفُكُّ أَفْعِلْ فِي التَّعَجُّبِ التَّزَمَ

والتَّزَمَ الإدغام أيضًا في هلم

ويشرح ابن عقيل الأبيات على النحو التالي:

الأبيات ١ - ٣:

إذا تحرك المثلان في كلمة ادغم أولهما في ثانيهما

إن لم يتصدرا أو لم يكن ما هما فيه اسما على وزن

فَعَلْ أو على وزن فَعُلْ أو فَعُلْ أو فَعُلْ ولم يتصل أول

المثلين بمدغم ولم تكن حركة الثاني منهما عارضة

ولاماهما فيه ملحقا بغيره فإن تصدرا فلا إدغام كدندن

وكذا إن وجد واحد مما سبق ذكره فالأول كصفف ودرر

والثاني كذلك وجدد والثالث كلل ولمم والرابع كظلل

وليب والخامس كجسس جمع جاس والسادس

كاقصص أبي فنقلت حركة الهمزة إلى الصاد وحذفت

الهمزة والسابع كهليل أي أكثر من قول لا إله إلا الله

ونحو تردد ومهدد فإن لم يكن شيء من ذلك وجب

الإدغام نحو رد وذن أي بخل ولب والأصل ردد وذنن

وليب وأشار بقوله:

* وَشَدَّ فِي أَلِلٍ وَنَحْوِهِ فَكَ يُنْقَلِ فُقِيلِ *

إلى أنه قد جاء الفك في ألفاظ قياسها وجوب

الإدغام فجعل شاذا يحفظ ولا يقاس عليه نحو أَلِل

السقاء إذا تغيرت راثته ولححت عينه إذا التصقت

بالرمص.

البيت ٤:

أشار في هذا البيت إلى ما يجوز فيه الإدغام والفك

وفهم منه أن ما ذكره قبل ذلك واجب الإدغام والمراد

بحيى ما كان المثلان فيه ياءين لازما تحريكهما نحو

حيى وعي فيجوز الإدغام اتفاقا نحو حي وعى فلو

الإدغام

ببياض وجهه والثانية هلم فإنهم التزموا إدغامه والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب .

(شرح ابن عقيل على الألفية لجمال الدين محمد ابن عبد الله بن مالك / ٢٠١ ، ٢٠٢ انظر أيضًا ألفية السيوطي النحوية للإمام جلال الدين السيوطي ط دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي / ٧٤ ، ٧٥) .

ويتناول حفي ناصف الإدغام بالنسبة للهجات بعض القبائل فيقول :

لا كلام لنا في الإدغام والفك المتفق عليهما عند عامة العرب ، وإنما كلامنا في الإدغام والفك المأثورين عن بعض القبائل ، ولندكر من ذلك بعض مسائل :

(المسألة الأولى) لغة أهل الحجاز فك المثلين في الفعل المضارع المضعف المجزوم بالسكون ، وفي فعل الأمر المبني عليه ، قال تعالى : ﴿ ومن يردده منكم من دينه فيموت وهو كافر ﴾ وقال تعالى : ﴿ واغضض من صوتك ﴾ ولغة تميم الإدغام فتقول : من يردد ، وبه قرئ : وتقول غَضَّ ، قال شاعرهم :

فَغَضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ

فلا كَغَبَّا بلغت ولا كِبِلَابَا

نعم إذا اتصل بالفعل واو جمع أو ياء مخاطبة أو نون توكيد وجب الإدغام عند الجميع ، نحو : رُدُّوا ورُدِّي ، ورُدُّنَّ ، فعلى لغة تميم يقال : مُرَّ بزيد ولا تَمُرَّ به ، وشُدَّ قُؤَاك للطاعة ولا تُشُدَّها لمعصية ، وعلى لغة الحجاز يقال : امرر بزيد ولا تمرر به ، واشدد قواك للطاعة ولا تشددها لمعصية . قال علي كرم الله وجهه :

اشدُّ حيازيمك للموت

فإنَّ الموتَ لا يَكُـ

وهذا البيت من الهزج ودخله الخزم بأربعة أحرف ،

كانت حركة أحد المثلين عارضة بسبب العامل لم يجز الإدغام اتفاقاً نحو لن يحيى وأشار بقوله :

* كذاك نحو تتجلى واستتر *

إلى أن الفعل المبتدأ بتاءين مثل تتجلى يجوز فيه الفك والإدغام فمن فك وهو القياس نظر إلى أن المثلين مصدران ومن أدغم أراد التخفيف فيقول اتجلى فيدغم أحد المثلين في الآخر فتسكن إحدى التاءين فيأتي بهمزة الوصل توصلًا للتلق بالساكن وكذلك قياس تاءى استتر يجوز فيه الفك لسكون ما قبل المثلين ويجوز الإدغام فيه بعد نقل حركة أول المثلين إلى الساكن نحو ستر ستر ستارا .

البيت ٥ :

يقال في تتعلم وتنزل وتبين ونحوها تعلم وتنزل وتبين بحذف إحدى التاءين وإبقاء الأخرى وهو كثير جدا كما في قوله تعالى : ﴿ تنزل الملائكة والروح فيها ﴾ .

البيتان ٦ - ٧ :

إذا اتصل بالفعل المدغم عينه في لامه ضمير رفع سكن آخره فيجب حيثل الفك نحو حللت وحللتنا والهندات حللن فإذا دخل عليه جازم جاز الفك نحو لم يحلل ومنه قوله تعالى : ﴿ ومن يحلل عليه غضي ﴾ و ﴿ ومن يردد منكم عن دينه ﴾ والفك لغة أهل الحجاز وجاز الإدغام نحو لم يحل ومنه قوله تعالى : ﴿ ومن يشاق الله ﴾ في سورة الحشر وهي لغة تميم والمراد بشبه الجزم سكون الآخر في الأمر نحو احلل وإن شئت قلت حل لأن حكم الأمر كحكم المضارع المجزوم .

البيت ٨ :

لما ذكر أن فعل الأمر يجوز فيه وجهان نحو احلل وحل استثنى من ذلك مسألتين إحداهما الفعل في التعجب فإنه يجب فكه نحو أحب بزيد واشدد

الإدغام

والخزم بالزاي زيادة في أول البيت، والخرم بالراء نقص فيه، ولغة تميم هي المستعملة عند العامة.

(المسألة الثانية) لغة تميم وإن كانت أقل اشتهاً من لغة الحجاز إلا أنها كثيرة الاستعمال في ذاتها، وعليها فيجب طرح همزة الوصل من فعل الأمر فيقال: رُدَّ وغُضَّ وشُدَّ، وهلم جرا، لأنها إنما اجتلبت للنطق بالساكن ولا ساكن مع الإدغام فلا حاجة إليها، وحكى الكسائي أنه سمع من عبد القيس أُرِدَّ وأُغُضَّ وإِفِرَّ بهمزة الوصل.

(المسألة الثالثة) الأشهر في هَلَمْ أن تلزم حالة واحدة سواء أسندت لمذكر أو لمؤنث، وسواء كان مفرداً أو مثني أو جمعاً، فيقال هَلَمْ يا زيد، أو يا زيدان، أو يا زيدون. وهَلَمْ يا هند، أو يا هندان، أو يا هندات، وتلك لغة الحجاز وبها جاء التنزيل. قال تعالى: ﴿ هَلَمْ شُهَدَاءُكُمْ ﴾ وقال تعالى: ﴿ هَلَمْ إِيْنَا ﴾ وهي حيث مدغمة دائماً لثقلها بالتركيب، ومن ثم التزموا في آخرها الفتح، زعموا أنها في الأصل مركبة من هاء التنبيه ولم أي ضم نفسك إينا. ولغة نجد من بنى تميم أنها تتغير بحسب مَنْ هي مُسندة إليه، وحيث يدخلها الفك. تقول على لغتهم: هَلَمْ يا زيد وهَلُمِّي يا هند، وهَلُمَّا يا زيدان أو يا هندان، وهَلُمُّوا يا رجال، وهَلُمَّنْ يا نساء، وإذا أسندت لمفرد جاز الفتح والكسر كما حكاه الجرمي عنهم، وإذا اتصل بها هاء غائب نحو هَلُمَّه تُفتح حتماً.

(المسألة الرابعة) المشهور المستعمل فك الإدغام إذا اتصل آخر الكلمة بضمير الرفع البارز، نحو حللت وضللت وشددنا ورددنا وعددتهم وبررتهم، وذلك لأنه يجب تسكين آخر الفعل إذا اتصل بضمير الرفع البارز لدفع كراهة توالي أربع متحركات فيما هو كاللغة الواحدة، ولا يمكن التسكين إلا بالفك. ولغة بكر بن وائل إبقاء الإدغام قال سيويه: زعم الخليل أن ناساً من بكر بن وائل يقولون رَدَّنَا ومَدَّنَا ورَدَّتْ أي رددنا

ومددنا ورددت، قال: وكأنهم قدروا الإدغام قبل الضمير فأبقوا اللفظ على حاله - أقول: على هذا يحصل لبس في الكلام، إذ لا يعرف أن « نا » في رَدَّنَا مثلاً فاعل أو مفعول، ولكن المدار في ذلك على القرائن.

(مميزات لغات العرب - حفي ناصف بك - مطبعة جامعة القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٥٧ / ٣٢ - ٣٤).

وإليك نماذج لبعض الألفاظ التي جاءت في الإدغام:

قال الملغز في مسائل وأحكام هذا الباب (علم الدين السخاوي: تنوير الدياجي في تفسير الأحاجي: ورقة ١٦٥ عن ميكروفيلم مخطوطات جامعة الدول العربية - انظر أيضاً السيوطي والأشباه والنظائر في النحو ٣ / ٢٤).

« مُدْغَمَتَانِ بُدِّلَتَا

بلفظٍ لم يكن لهُمَا

ولولا ذاك سُوِّيَتَا

بحرفٍ جاء قبلَهُمَا

هما الدال والسين في (سُدِّسَ) بُدِّلَتَا بالتاء في بيت ولو لم يفعلوا ذلك، وأدغموا الدال في السين لصارت حروف الكلمة كلها سيناً وتصير على (سس) فيساوي الحرفان المدغمان لفظ الحرف الذي قبلهما وهو السين فابدلوهما لفظاً لم يكن لهما وهو التاء.

والغز الآخر فقال (فرج بن لب الأندلسي: شرح منظومة الألفاظ النحوية ورقة ١٠، مخطوطة دار الكتب ٧ مجاميع ش):

ونحو دُنِيَا مع صنو مُظْهَرٍ

في كلمةٍ فأين يُدْغَمَانِ

يعني النون الساكنة وبعدها ياء أو واو في كلمة يجب إظهارها فراراً من اللبس بالمضاعف لو أدغمت

(كتب الألفاظ والأحاجي اللغوية وعلاقتها بأبواب النحو المختلفة - أحمد محمد الشيخ . الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان . مصراته ، الجماهيرية الليبية ، الطبعة الثانية ١٣٩٧ هـ - ١٩٨٨ م / ٥٨٣ - ٥٨٥) .

* إدغام إذ وقد وتاء التانيث وهل وهل :

انظر: الإدغام الصغير.

* الإدغام التام والناقص :

عن كيفية ضبط المظهر والمدغم والحرف الواقع بينهما ، وعن الإدغام التام والإدغام الناقص جاء هذا البحث لفضيلة الشيخ أحمد محمد أبي زيتحار :

المظهر: هو ما قرىء بالإظهار. وضبطه : جعل علامة السكون فوقه وتحريك ما بعده بما يستحقه من فتح وكسر وضم - ولا حاجة لوضع علامة التشديد عليه .

يستوى في ذلك ما اتفق على إظهاره نحو ﴿ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا ﴾ وما اختلف في إظهاره نحو ﴿ قَدْ سَمِعَ ﴾ إذا أريد ضبطه على قراءة من أظهر الدال .

والمدغم: هو ما قرىء بالإدغام .

وهو قسمان لأن الحرف المدغم . إما أن يدغم فيما بعده ذاتا وصفة بحيث يصيران حرفًا واحدًا مشددًا . وإما أن يدغم فيما بعده ذاتًا لا صفة .

فالأول : يسمى إدغامًا تامًا ، وحكم ضبطه تعرية الحرف المدغم من السكون تنبيهًا على كمال إدغامه فيما بعده وجعل التشديد على المدغم فيه تنبيهًا على إدغام ما قبله فيه . سواء تماثل الحرفان نحو ﴿ وَادْكُرْ رَبَّكَ ﴾ أم تقاربًا نحو ﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ أو تجانسًا نحو ﴿ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾ .

يستوى في ذلك ما اتفق على إدغامه نحو (الرحمن - اضرب بعصاك - وإن عدتم عدنا - وقالت طائفة) وما

وبابها الإدغام ، فإذا لم يكن لبس روجع الأصل فوجب الإدغام نحو (انفعل) وإذا بنيته من (وجل) أو من (يش) تقول (أو جل وأياس) فتدغم إذ لا لبس هنا لعدم (أفعل) في كلامهم ووجود (انفعل) أي من الفعل فليس هناك (انفعلت) قال سيويه في الكتاب .

وقال أيضًا (ابن لب الأندلسي : المرجع السابق ، ورقة ٧ المخطوطة) :

ما عارض روى في كلمة

ولم يُسْرَاعْ شَمْعُ الْأَمْرِ

يعنى مثل (الأحمر) إذا نقلت حركة الهمزة إلى لام التعريف فإن شئت أبقيت ألف الوصل غير مُعْتَدَّ بالحركة المنقولة لأنها عارضة ، وإن شئت حذفته الألف معتدا بلفظ الحركة بعدها ، وعلى هذا أجاز القراء في مذهب ورش أن يقرأ : « الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ » ونحوه بثبوت الألف وحذفها ، وعلى هذا قرىء : « لَمَنْ الْأَمِين » . بإدغام النون مع اللام اعتدادًا بحركتها كما تقول (من لدن) وهذا وإن كان البيت يتأسس عليه فليس هو المعتمد وجود الأمرين معًا في الكلمة الواحدة والاستعمال الواحد سماعًا من العرب ، وذلك نحو ما حكى أبو عثمان المازني من قول بعض العرب في (رَضُوا رَضِيُوا) بسكون الضاد مع بقاء الياء فاعتدوا بالسكون العارض ، فزادوا اللام التي كان حذفها لأجل الحركة ، فقالوا (رَضِيُوا) كما تقول في الأسماء (ظبي) ولم يعتدوا بالسكون حين ردوا اللام باء وأصلها الواو من الرضوان ، وإنما أوجب انقلابها باء لكسرة في (رضى كسفى ودعا وبابهما) فراعوا الكسرة الداهية في الياء الباقية فتدخل على هذه الكلمة العلة في البيت قبل هذا مع ما ذُكِرَ فيه من أعياد ونحوه .

والقرآن ﴿ والميم الثانية من ﴿ الم ذلك الكتاب ﴾ ونحو ذلك ف ضبط الحرف الذى بعده بالحركة التى يستحقها غير مشدد .

وإن كان ما قبله مخفى كنون - غين من فاتحتى مريم والشورى - ف ضبطه ك ضبط المظهر من غير تفرقة . (والفرق بين الإظهار والإخفاء إنما يظهر فى ضبط المسكن وترك ضبطه والحرف المسكن هنا فى الإخفاء غير موجود رسماً) .

وإن كان ما قبله مدغماً وهو نوعان .

الأول : ما أدغم إدغاماً تاماً كدال صاد من - ﴿ كهيعص ﴾ ذكر فى فاتحة مريم عند من قرأ بالإدغام (وهو أبو عمرو وابن عامر والكوفيون غير عاصم ف ضبطه عند المدغمين تشديد ما بعده)

الثانى : ما أدغم إدغاماً ناقصاً - كنون ﴿ يس والقرآن الحكيم ﴾ عند من قرأ بالإدغام (وهو ابن عامر بخلف عن ابن ذكوان والكسائى والبزار ويعقوب) وكالتون من ﴿ ن والقلم ﴾ عند من قرأ به (وهو نافع وعاصم والبنى وابن ذكوان فى إحدى الروايتين عنهم) ف ضبطه تعرية ما بعده من علامة التشديد - والعمل على ذلك عند المغاربة وبعض المشارقة .

وذهب آخرون إلى تجريد كل ذلك وعليه العمل عندنا . وإلى ذلك كله أشار بقوله :

الْقَوْلُ فى المُدْغَمِ أَوْ مَا يَظْهَرُ

فمظهر سكوتونه مَصَوْرٌ

وحرك الحرف الذى من بعد

حَبَمًا يُقَسِّرًا وَلَا يُشَدُّ

وعر ما بصوتونه أدغمته

وكل حرف بعده شَدَّدْتَهُ

ثم الذى أدغمت مع إبقاء

صوت كطاء عند حرف التاء

اختلف فى إدغامه نحو (اتخذتم . إذ تأتيهم - بل ضلوا - ولقد ضربنا - حملت ظهورهما - ويعذب من يشاء) إذا أريد ضبطه على قراءة من أدغم - أما على قراءة من أظهر فك ضبط المظهر .

والثانى : يسمى إدغاماً ناقصاً كإدغام الطاء فى التاء من (أحطت ، بسطت ، ما فرطت) وفى ضبطه وجهان :

الأول : وضع علامة السكون فوق الطاء وعلامة التشديد مع الحركة فوق التاء هكذا (أحطت - بسطت - ما فرطت) واختاره الشيخان وعليه عمل المغاربة .

الثانى : تعرية الطاء من السكون والتاء من التشديد دون الحركة هكذا (أحطت - بسطت - ما فرطت) وعليه العمل عندنا .

وكما اختلف أهل الأداء فى إدغام القاف فى الكاف من ﴿ نخلقكم ﴾ [المرسلات : ٢٠] اختلف كذلك علماء الضبط فى ضبطها .

فمن ذهب إلى أنه إدغام تام كالدانى ومن تبعه ف ضبطها على مذهبهم تعرية القاف من السكون ووضع علامة الشدة مع الحركة فوق الكاف هكذا (نخلقكم) .

ومن ذهب إلى أنه إدغام ناقص كمكى وابن شريح ومن تبعهما ف ضبطها على مذهبهم ك ضبط (أحطت وبسطت) وأما ضبط الميم عند الباء فى الإخفاء الشفوى فى نحو ﴿ ومن يعتصم بالله ﴾ فالعمل فيه على تعريتها من السكون ومن تشديد الباء دون حركتها هكذا (ومن يعتصم بالله) ك ضبط النون الساكنة إذا وقع بعدها أحد حروف الإخفاء .

واعلم أن ضبط الحرف الواقع بعد حروف الهجاء من فواتح السور يختلف باختلاف ما قبله - وذلك أن ما قبله إما أن يكون مظهراً أو مخفياً أو مدغماً .

فإن كان مظهراً كدال (ص والقرآن ﴾ وفاء ﴿ قى

الإدغام الصغير

صَوَّرَ سَكُونُ الطَّاءِ إِنْ أُرْدَتْ

وَشَدَّدَنَّ بَعْدَهُ حَرْفَ التَّاءِ

أَوْ عَرَّ إِنْ شَتَّ كِلَا الْحَرْفَيْنِ

وَالأَوَّلُ اخْتِيارٌ مِنَ الْوَجْهَيْنِ

(السبيل إلى ضبط كلمات التنزيل في فن الضبط -
الشيخ محمد أبو زيتحار / ٢٨ - ٣١ ، ومتن الذيل في
علم الضبط ، في كتاب متن مورد الظمآن في رسم
القرآن للعالم العلامة محمد بن محمد الأموي
الشريشي الشهير بالخرّاز - حققه وضبطه وعلق عليه
محمد الصادق قمحاوي . المكتبة المحمودية
التجارية / ٤٥ ، ٤٦) .

* الإدغام الصغير :

يعرّف الإمام السيوطي الإدغام الصغير بعد تفصيله
الإدغام الكبير ، ويحدد أقسامه فيقول :

وأما الإدغام الصغير : فهو ما كان الحرف الأول فيه
ساكناً ، وهو واجب وممتنع وجائز ، والذي جرت عادة
القراء بذكره في كتب الخلاف هو الجائز ، لأنه الذي
اختلف القراء فيه ، وهو قسمان .

الأول : إدغام حرف من كلمة في حروف متعددة من
كلمات متفرقة ، وتنحصر في « إذ وقد وتاء التانيث
وهل وبل » .

فإذ اختلف في إدغامها وإظهارها عند ستة أحرف :
التاء : إذ تبرأ . والجيم : إذا جعل . والذال : إذ
دخلت . والزاي : إذ زاغت . والسين : إذ سمعتموه .
والصاد : إذ صرفنا .

وقد اختلف فيها عند ثمانية أحرف : الجيم : ولقد
جاءكم . والذال : ولقد ذرأنا . والزاي : ولقد زينا .
والسين : قد سألها . والشين : قد شغفها . والصاد :
ولقد صرفنا . والضاد : فقد ضل . والظاء : فقد ظلم .
وتاء التانيث اختلف فيها عند ستة أحرف : التاء :

بعدت ثمود . والجيم : فضجت جلودهم . والزاي :
خبت زدناهم . والسين : أنبت سبع منابل . والصاد :
لهذمت صوامع . والظاء : كانت ظالمة .

لام : هل وبل اختلف فيها عند ثمانية أحرف تختص
بل منها بخمسة . الزاي : بل زين . والسين : بل
سولت . والضاد : بل ضلوا . والطاء : بل طبع .
والظاء : بل ظننتم . وتختص هل بالتاء : هل ثوب .
ويشتركان في التاء والنون : هل تنقمون . بل تأتيهم .
هل نحن ، بل نتبع .

القسم الثاني : إدغام حروف قربت مخارجها ، وهي
سبعة عشر حرفاً اختلف فيها . أحدها : الباء عند الفاء
في : أو يغلب فسوف . وإن تعجب فعجب ، اذهب
فمن . فاذهب فإن . ومن لم يتب فأولئك .

الثاني : يعذب من يشاء « في البقرة » .

الثالث : اركب معنا « في هود » .

الرابع : نخسف بهم « في سبأ » .

الخامس : الرأ الساكنة عند اللام نحو : يغفر لكم .
واصبر لحكم ربك .

السادس : اللام الساكنة في الذال :

من يفعل ذلك ، حيث وقع .

السابع : التاء في الذال في : يلهث ذلك .

الثامن : الدال في التاء : من يرد ثواب ، حيث وقع .

التاسع : الدال في التاء من : اتخذتم ، وما جاء من
لفظه .

العاشر : الدال فيها من : فنبذتها « في طه » .

الحادي عشر : الدال فيها أيضاً في : عذت ، « في
غافر والدخان » .

الثاني عشر : التاء من لبثتم . ولبثت ، كيف جاء .

الثالث عشر : التاء فيها في : أورثتموها في الأعراف
والزخرف .

الإدغام الصغير

الرابع عشر: الدال في الذال في : كهيص ذكر.

الخامس عشر: النون في الواو من : يتس والقرآن.

السادس عشر: النون فيها من : ن والقلم.

السابع عشر: النون عند الميم من طسم أول الشعراء أو القصص.

[قاعدة] كل حرفين التقياً أولهما ساكن وكانا مثلين أو جنسين وجب إدغام الأول منهما لغة وقراءة، فالمثلان نحو: اضرب بعصاك. ربحت تجارتهم. وقد دخلوا. اذهب بكتابي، وقل لهم. وهم من. عن نفس. يدرككم. يوجهه. والجنسان: نحو: قالت طائفة. وقد تبين. إذ ظلمتم. بل ران. هل رأيتم. قل رب، ما لم يكن أول المثلين حرف مد: قالوا وهم. الذي يوسوس. أو أول الجنسين حرف حلق نحو: فاصفح عنهم.

[فائدة] كره قوم الإدغام في القرآن. وعن حمزة أنه كرهه في الصلاة فتحصلنا على ثلاثة أقوال.

[تذييل] يلحق بالقسمين السابقين قسم آخر اختلف في بعضه، وهو أحكام النون الساكنة والتنوين ولهما أحكام أربعة: إظهار، وإدغام، وإقلاب، وإخفاء.

فالإظهار لجميع القراء عند ستة أحرف وهي حروف الحلق: الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء، نحو: ينأون. من آمن. فأنهار. من هاد. جرف هار. أنعمت. من عمل. عذاب عظيم. وانحر. من حكيم حميد. فسينغضون. من غل. إله غيره. والمنخقة. من خير. قوم خصمون. وبعضهم يخفى عند الحاء والغين.

والإدغام: في ستة: حرفان بلا غنة وهما اللام والراء نحو: فإن لم تفعلوا. هدى للمتقين، من ربههم. ثمرة رزقا. وأربعة بغنة، وهي النون والميم والياء والواو نحو: عن نفس. حطة تغفر. من مال. مثلاً ما. من وال. ورعد ويرق يجعلون.

والإقلاب: عند حرف واحد وهو الباء نحو: أنبئهم. من بعدهم. صم بكم، بقلب النون والتنوين عند الباء ميم خاصة فتخفى بغنة.

والإخفاء عند باقى الحروف، وهي خمسة عشر: التاء والثاء والجيم والدال والذال والزاي والسين والشين والصاد والضاد والطاء والظاء والفاء والقاف والكاف نحو: كتم. من باب. جنات تجري. والأنثى. من ثمرة. قولاً ثقيلاً، أنجيتنا. أن جعل. خلقاً جديداً. أنداداً. أن دعوا. كأساً دهاقاً. أنذرتهم. من ذهب. وكيلاً ذرية. تنزيل. من زوال، صعيداً زلقاً، الإنسان. من سوء. ورجلاً سلماً، أنشره. إن شاء. غفور شكور. الأنصار. أن صدوكم. جمالات صفر. منضود. من ضل. وكلاً ضربنا. المقنطرة. من طين. صعيداً طيباً، ينظرون. من ظهير. ظلاً ظليلاً. فانطلق. من فضله. خالداً فيها. انقلبوا. من قرار. سميع قريب. المنكر، من كتاب كريم. والإخفاء حالة بين الإدغام والإظهار، ولا بد من الغنة معه.

(الإتقان في علوم القرآن لشيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ١ / ١٢٥ - ١٢٧).

وفى ذلك قال الشاطبي تحت عنوان « باب الإظهار والإدغام (حرز الأمانى / ٥٠) :

١ - سأذكرُ ألفاظاً تليها حروفها

بالإظهار والإدغام تروى وتُجتلا

٢ - فدونك إذ فى بيتها وحُرُوفها

وما بعد بالتقييد قُده مُذَلَّلا

٣ - سَأُسمى وبعد الولو تسمو حُرُوفُ من

تَسْمَى على سيماء تروى مُقَبَّلَا

٤ - وفى دال قد أيضاً وتاء مؤنَّث

وفى هل وبِل فاحتل بذهنك أحيلا

الإدغام الكبير

يقول الشيخ الضباع معلقاً على العنوان: والمراد بالإدغام هنا الصغير وهو ما كان الحرف الأول منه ساكناً. اهـ.

* الإدغام الكبير:

في النوع الحادي والثلاثين من علوم القرآن يتناول الإمام السيوطي الإدغام والإظهار والإخفاء والإقلاب، فيعرف الإدغام وأقسامه، ثم يذكر الإدغام الكبير على نحو مركز كما فعل في الإدغام الصغير فيقول:

أفرد ذلك بالتصنيف جماعة من القراء. الإدغام: هو اللفظ بحرفين حرفاً كالثاني مشدداً. وينقسم إلى كبير وصغير: فالكبير ما كان أول الحرفين متحركاً فيه سواء كانا مثليين أم جنسين أم متقاربين، وسمى كبيراً لكثرة وقوعه، إذ الحركة أكثر من السكون. وقيل لتأثيره في إسكان المتحرك قبل إدغامه، وقيل لما فيه من الصعوبة وقيل لشموله نوعي المثليين والجنسين والمتقاربين، والمشهور بنسبته إليه من الأئمة العشرة هو أبو عمرو بن العلاء، وورد عن جماعة خارج العشرة كالحسن البصري والأعمش وابن محيصن وغيرهم. ووجهه طلب التخفيف. وكثير من المصنفين في القراءات لم يذكروه ألبتة كأبي عبيد في كتابه وابن مجاهد في مسبعته ومكي في تبصرتيه والظلمنكي في روضته وابن سفيان في هاديته وابن شريح في كافيته والمهدوي في هدايته وغيرهم قال في تقريب النشر: ونعني بالمتماثلين ما اتفقا مخرجاً وصفة، والمتجانسين ما اتفقا مخرجاً واختلفاً صفة، والمتقاربين ما تقاربا مخرجاً أو صفة.

(١) فأما المدغم من المتماثلين فوقع في سبعة عشر حرفاً، وهي الباء والتاء والثاء والحاء والراء والسين والعين والغين والفاء والقاف والكاف واللام والميم والنون والواو والهاء والياء نحو: الكتاب بالحق.

الموت تحبسونهما. حيث تقفتموهم. النكاح حتى. شهر رمضان. الناس سكارى. يشفع عنده. يبتغ غير الإسلام. اختلف فيه. أفاق قال. إنك كنت. لا قبل لهم. الرحيم ملك. نحن نسبح. فهو وليهم. فيه هدى. يأتي يوم. وشرطه: أن يلتقي المثلان خطأ فلا يدغم في نحو: أنا نذير، من أجل وجود الألف خطأ، وأن يكون من كلمتين، فإن التقيا من كلمة لا يدغم إلا في حرفين: مناسكتكم «في البقرة» وما سلككم «في المدثر». وأن لا يكون الأول تاء ضمير المتكلم أو خطاباً فلا يدغم: كنت تراباً. أفأنت تسمع. ولا مشدداً فلا يدغم نحو: مس سقر. رب بما. ولا منوناً فلا يدغم نحو: غفور رحيم، سميع علیم.

(٢) وأما المدغم من المتجانسين والمتقاربين فهو ستة عشر حرفاً يجمعها (رض سنشد حجتك بذل فتم) وشرطه: أن لا يكون الأول مشدداً نحو: أشد ذكراً. ولا منوناً نحو: في ظلمات ثلاث. ولا تاء ضمير نحو: خلقت طيناً. فالباء تدغم في الميم في: يعذب من يشاء. فقط. والتاء في عشرة أحرف: التاء: بالبينات ثم. والجيم: الصالحات جنات. والذال: السينات ذلك. والزاي: الجنة زمراً. والسين: الصالحات سندخلهم. ولم يدغم: ولم يؤت سعة للجزم مع خفة الفتحة. والشين: بأربعة شهداء. والصاد: والملائكة صفاً. والضاد: والعباديات ضحاً. والطاء: وأقم الصلاة طرفي النهار. والظاء: الملائكة ظالمى. والتاء في خمسة أحرف: التاء: حيث تؤمرون. والذال: الحشر ذلك. والسين: وورث سليمان. والشين: حيث شتمنا. والضاد: حديث ضيف. والجيم: في حرفين. الشين: أخرج شطأه. والتاء: ذي الممارج تعرج. والحاء في العين: زحزح عن النار، فقط. والذال في عشرة أحرف: التاء: المساجد تلك. بعد توكيدها. والثاء: يريد

[تنبيهان] :

الأول : وافق أبو عمرو وحمزة ويعقوب في أحرف مخصوصة استوعبها ابن الجزرى في كتابيه النشر والتقريب .

الثانى : أجمع الأئمة العشرة على إدغام : ﴿ مَالِكٌ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ ﴾ واختلفوا فى اللفظ به ، فقرأ أبو جعفر بإدغامه محضاً بلا إشارة ، وقرأ الباقر بالإشارة روما وإشماما .

ضابط : قال ابن الجزرى : جميع ما أدغمه أبو عمرو من المثليين والمتقاربين إذا وصل السورة بالسورة ألف حرف وثلاثمائة وأربعة أحرف لدخول آخر القدر بلم يكن ، وإذا بسمل ووصل آخر السورة بالبسمل ألف وثلاثمائة وخمسة لدخول آخر الرعد بأول إبراهيم وآخر إبراهيم بأول الحجر ، وإذا فصل بالسكت ولم يسمل ألف وثلاثمائة وثلاثة .

(الإتقان فى علوم القرآن لشيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١ / ١٢٣ - ١٢٥ . انظر أيضاً متن حرز الأمانى للشاطبى / ١٦ - ٢٣ ، وطيبة النشر لابن الجزرى / ١٢ - ١٥) .

وهو من المخطوطات المصورة فى القراءات والتجويد بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى :

الإدغام الكبير : وهو شرح لمذهب أبى عمرو بن العلاء فى الإدغام . تأليف أبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى (٣٧١ - ٤٤٤) .

كتب فى القرن التاسع بخط نسخ مشكول جميل .

[المتحف البريطانى ٣٠٦٧ OR ٣٧ ق ، صغير الحجم] .

(فهرس المخطوطات المصورة ، تصنيف فؤاد

ثواب . والجيم : داود جالسوت . والذال : القلائد ذلك . والزاي : يكاد زيتها . والسين : فى الأصفاد سرايلهم . والشين : وشهد شاهد . والصاد : تفقد صواع . والضاد : من بعد ضراء . والظاء : يريد ظلما . ولا تدغم مفتوحة بعد ساكن إلا فى التاء لقوة التجانس . والذال فى السين فى قوله : فاتخذ سبيله . والصاد فى قوله : ما اتخذ صاحبة . والراء فى اللام نحو : هن أظهر لكم . المصير لا يكلف . والنهار لآيات . فإن فتحت وسكن ما قبلها لم تدغم نحو : والحمير لتركبوها . والسين فى الزاي فى قوله : وإذا النفوس زوجت . والشين فى قوله : الرأس شييا . والشين فى السين : فى ذى العرش سبيلا ، فقط . والضاد فى : لبعض شأنهم فقط . والقاف فى الكاف إذا ما تحرك ما قبلها نحو : ينفق كيف يشاء ، وكذا إذا كانت معها فى كلمة واحدة وبعدها ميم نحو : خلقكم . والكاف فى القاف إذا تحرك ما قبلها نحو : رسل ربك . قال : ونقدس لك . قال : لا إن سكن نحو : وتركوك قائما . واللام فى الراء إذا تحرك ما قبلها نحو : رسل ربك . أو سكن وهى مضمومة أو مكسورة نحو : لقول رسول . إلى سبيل ربك . لا إن فتحت نحو : فيقول رب ، إلا لام قال فإنها تدغم حيث وقعت نحو : قال رب . قال رجلا . والميم تسكن عند الباء إذا تحرك ما قبلها فتخفى بغنة نحو : أعلم بالشاكرين . يحكم بينهم ، مريم بهتانا . وهذا نوع من الإخفاء المذكور فى الترجمة . وذكر ابن الجزرى له فى أنواع الإدغام وتبع فيه بعض المتقدمين ، وقد قال هو فى النشر إنه غير صواب ، فإن سكن ما قبلها أظهرت نحو : إبراهيم بنيه . والنون تدغم إذا تحرك ما قبلها فى الراء وفى اللام نحو : تأذن ربك . لن نؤمن لك . فإن سكن أظهرت عندهما نحو : يخافون ربهم . أن يكون لهم . إلا نون نحن فإنها تدغم نحو : نحن له . وما نحن لك ، لكثرة دورها وتكرار النون فيها ولزوم حركتها وثقلها .

الكتاب المسمى بالطالع السعيد من لفظ جامع
ومصنفه الشيخ الإمام العلامة صدر الطائفة الشافعية
ورئيس الفتن الأدبية كمال الدين وعد الله أبى الفضل
جعفر () .

واسم أبيه « ثعلب » بالثاء والعين المهملة كما ورد
فى « الدرر الكامنة » و « السلوك » و « النجوم الزاهرة »
و « حسن المحاضرة » و « طبقات ابن قاضى شهاب »
و « تاريخ آداب اللغة لزيدان » و « فهرس الدار »
و « فهرس المخطوطات المصورة » بمعهد
المخطوطات العربية و « معجم المؤلفين » وليس
« ثعلب » بالثاء والغين المعجمة، كما ورد فى
« طبقات السبكي » و « الشذرات » و « كشف الظنون »
و « البدر الطالع » و « هدية العارفين » و « الخطط
الجديدة » .

وورد فى « الأعلام » : « جعفر بن ثعلب » وفى
مستدركه « ثعلب » وقال الأستاذ الزركلى :

« كان الشك يساورنى فيه (اسم أبيه) لوروده فى
الشذرات والبدر الطالع ، جعفر بن ثعلب ، ولم أجد ما
أطمئن إليه لترجيح أحد الرسمين إلى أن وقفت فى
مكتبة الفاتيكان على مخطوطة نفيسة من الجزء الأول
من كتابه « البدر السافر » كتبت فى أيامه ، وعليها
كلمة « ثعلب » مشكولة بسكون الغين وكسر اللام » .

وبدراستنا للطالع نرجح أن يكون الرسم « ثعلب »
تساندنا فى ذلك الأدلة الآتية :

(١) ورد اسم أبيه هكذا « ثعلب » فى جميع نسخ
الطالع حتى التيمورية ، أقدم هذه النسخ والمقروء
أصلها المنسوخة منه على المؤلف .

(٢) جاء فى معجم قبائل العرب / ١٤١ ، نقلاً عن
النويرى وابن خلدون :

« الثعالب بطن من طيىء من القحطانية ، كانت
مساكنهم صعيد مصر » .

سيد ، معهد المخطوطات العربية - القاهرة ١٩٨٨ م ،
١ / ٦ .

* الأدقوى (كمال الدين) (٦٨٥ - ٧٤٨ هـ) / ١٢٨٦ -
١٣٤٧ م :

كمال الدين الأدقوى .

وردت ترجمته فى الأعلام (١٢٢ / ٢ ، ١٢٣)
تحت عنوان « الأدقوى » وفى طبقات الشافعية
للأسنوى (٨٦ / ١) بعنوان « الكمال الأدقوى » وفى
الطالع السعيد (مقدمة المحقق / ١) بعنوان « كمال
الدين الأدقوى » مع بيان لأسمائه المختلفة مما
سنورده لك فيما بعد ، وفى الخطط التوفيقية ٨ / ١٥٩
بعنوان « كمال الدين جعفر الأدقوى » . وفيه وفاته سنة
٧٤٩ هـ .

يقول صاحب طبقات الشافعية : كمال الدين أبو
الفضل ، جعفر وعبد الله بن ثعلب بن جعفر الأدقوى ،
وهذه الأربعة كانت أعلاماً عليه بوضع والده ، وكان
يعرف بكل منها ولا يعلم أحد من العصرين وقع له
مثل ذلك .

ويضيف الأسنوى قائلاً : سمع وحدث ، ودرّس قبل
موته بأيام يسيرة بمدرسة للحديث أنشأها الأمير
جَنَكلى بن البابا بمسجده ، وأعاد بالمدرسة الصالحية
بالقاهرة ، وكان مقيماً بها (طبقات الشافعية للأسنوى
٨٦ / ١) .

وإليك ترجمته :

تلميذ أبى حيّان الشيخ الإمام كمال الدين جعفر بن
ثعلب الأدقوى الثعلبى المؤرخ الأديب الفقيه
الشافعى .

(يقول ابن حجر « قرأت بخط الشيخ تقي الدين
السبكي أنه كان يسمى : وعد الله » انظر : الدرر / ١
٥٣٥ .

وقد جاء فى نهاية أصل التيمورية « سمعت هذا

الكمال فى جميع نسخ « الطالع » .
(٦) تؤيدنا فى هذا الرأى مصادر لها أصالتها
وقيمتها كالسلوك للمقريزى ، والدرر الكامنة لابن
حجر ، وطبقات ابن قاضى شعبة ، والنجوم الزاهرة لابن
تغرى بردى ، وحسن المحاضرة للشيوطى .
مولده :

ولد جعفر بن ثعلب فى أدفو فى شعبان سنة
٦٨٥ هـ ، ودرس فى قوص التى كانت تمثل فى صعيد
مصر أكبر مدرسة إسلامية تضارع مدارس القاهرة ، بل
ربما فاقتها بأشياخها الأساطين ، ولما ارتوى المؤلف
من مناهل قوص الثرة ، أخذ طريقه إلى القاهرة فسعد
بلقاء شيخه أبى حيان ، الذى كان وجوده دون ريب من
الأسباب القوية التى حدت بالكمال إلى أن يأخذ
طريقه إلى القاهرة ، التى كان يفد إليها طلبه العلم
وراغبوه من أقطار العالم الإسلامى وبقاعه .
شيوخ المؤلف .

تلقى الكمال علومه الإسلامية على أيدي كثير من
الأشياخ منهم :

١ - تاج الدين محمد بن أحمد بن عبد الرحمن
الدشناوى ، وقد ترجم له فى الطالع / ٤٨٨ .

٢ - أحمد بن محمد بن أحمد محبى الدين
القرطبى ، وقد ترجم له فى الطالع / ١١٠ .

٣ - إسماعيل بن موسى السفطى القوصى ، وقد
ترجم له فى الطالع / ١٦٧ .

٤ - على بن هبة الله بن أحمد الشهاب الأسناتى ،
وقد ترجم له فى الطالع / ٤٢٠ .

٥ - محمد بن عثمان بن عبد الله سراج الدين
الدندرى وقد ترجم له فى الطالع / ٥٤٧ .

٦ - متصر بن الحسن الأدفوى الخطيب ، وقد ترجم
له فى الطالع / ٦٦٠ .

(٣) ترجم الكمال لبعض ذوى قرابته ، ووصفهم
بأنهم « ثعالب » فى جميع نسخ الطالع منهم :

(أ) إبراهيم بن محمد الثعلبى الأدفوى (الطالع /
٦٦) .

(ب) أحمد بن كامل بن الحسن الثعلبى (الطالع /
١٠٧) .

(ج) جعفر بن مطهر بن نوفل الثعلبى الأدفوى
(الطالع / ١٨٦) .

(د) حسن بن على الثعلبى (الطالع / ٢٠٧) .

(هـ) الخضر بن الحسين الثعلبى (الطالع /
٢٣٩) .

(و) عبد الحق بن الحسن الثعلبى الأدفوى (الطالع
/ ٢٨٤) .

(ز) على بن ثعلب بن أحمد ، وينعت بالعماد
الأدفوى الثعلبى (الطالع / ٣٨١) .

(ح) على بن مطهر الثعلبى جد والده (الطالع /
٤١٦) .

(ط) على بن محمد الثعلبى (الطالع / ٤٠٨) .

(٤) ترجم المؤلف لقريب له فى « باب الناء »
فقال :

« ثعلب بن أحمد بن جعفر بن أحمد بن جعفر بن
يونس علم الملك الأدفوى قريتنا » (الطالع / ١٧٦)
ولا يوجد غير هذه الترجمة فى « باب الناء » مما يؤكد
أنهم « ثعالب » ولو كانوا « تغالبة » لوردت هذه الترجمة
فى « باب الناء » ولكن « باب الناء » خالياً من
التراجم .

(٥) ورد اسم المؤلف فى ثنايا ترجمة محمد بن
فضل الله بن كاتب المرج القوصى الشاعر ص ٦٠٦
« جعفر بن ثعلب » .

وذلك فى شعر مدح به ابن كاتب المرج مؤلفنا

والجزء الأول من نسخة أخرى بالفاتيكان ، والجزء الثاني من نسخة ثالثة بمكتبة فاتح باستانبول .

(ج) « الإمتاع فى أحكام السماع » ذكره حاجى خليفة فى كشف الظنون / ١٦٧ وقال : « هو كتاب نفيس لم يصنف مثله ، كما شهد له التاج السبكى فى التوشيح ، وقد لخصه الشيخ أبو حامد المقدسى ، واقتصر على المقصود منه ، ورتبه كأصله على مقدمة وبابين وسماه : تشنيف الأسماع » .

والكتاب يبحث فى ضروب الغناء من حيث جوازه أو تحريمه ، وفيه فوائد موسيقية عن آلات العزف والضرب ، منه نسخة بدار الكتب المصرية ، ونسخة أخرى بمكتبة الأزهر .

(د) « الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد » . ترجم به رجال عصره .

ذكره حاجى خليفة فى كشف الظنون / ١٠٩١ ، كما ذكره قبل ذلك طاش كبرى فى « مفتاح السعادة » وهو آخر مؤلفات الأدقوى ، وفيه يشير إلى كتبه السابقة .

وفاة المؤلف :

عاش الكمال فى القاهرة وقد نذر نفسه للعلم واتخذ المدرسة الصالحة سكناً ، يتردد على الأشياخ ، ويتزود من مناهل العرفان ، قال البدر النابلسى : « كان عالماً فاضلاً متقللاً من الدنيا » .

وقال الأسنوى فى الطبقات :

« كان مشاركاً فى علوم متعددة ، أديباً شاعراً ذكياً كريماً ، طارحاً للتكلف ذا مروءة » .

توفى بعد عودته من الحج عام ٧٤٨ هـ كما فى « الدرر » ١ / ٥٣٦ ، وأكدته الأسنوى فى « الطبقات » فقال (الدرر / ٥٣٧) : « مات قبل الطاعون الكبير الواقع سنة ٧٤٩ هـ » وهو ما ذكره أبو الفلاح فى « الشذرات (٦ / ١٥٣) » والشوكانى فى « البدر

٧ - يحيى بن عبد الرحيم القوصى ، وقد ترجم له فى الطالع / ٧٠٩ .

٨ - يوسف بن محمد جمال الدين السيوطى ، وقد ترجم له فى الطالع / ٧٢٦ .

٩ - يونس بن عبد المجيد سراج الدين الأرمى ، وقد ترجم له فى الطالع / ٧٢٩ .

ومن شيوخه الذين لم يردوا فى الطالع :

١ - أبو حيان أثير الدين محمد بن يوسف الغرناطى ، كما قدّمنا .

٢ - عبد الرحمن بن يوسف الأسفونى (المتوفى سنة ٧٥٠ هـ) .

٣ - محمد بن أحمد بن القماح شمس الدين (المتوفى سنة ٧٤١ هـ) .

٤ - بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة (المتوفى سنة ٧٣٣ هـ) .

٥ - عز القضاة عبد الواحد بن المنير (المتوفى سنة ٧٣٣ هـ أو ٧٣٦ هـ) .

٦ - علاء الدين على بن إسماعيل القونوى (المتوفى سنة ٧٢٩ هـ) .

٧ - شمس الدين محمد بن يوسف الخطيب الجزرى (المتوفى سنة ٧١١ هـ) .

٨ - تقى الدين محمد بن أحمد الصائغ (المتوفى سنة ٧٢٥ هـ) .

٩ - علاء الدين على بن محمد بن خطاب الباجى (المتوفى سنة ٧١٤ هـ) .

مؤلفاته :

(أ) « فرائد الفوائد ومقاصد القواعد » فى علم الفرائض (منه نسخة فى غوطا) لم يطبع .

(ب) « البدر السافر وتحفة المسافر » ذكره حاجى خليفة فى كشف الظنون / ٢٣٠ ، ترجم فيه لبعض شعراء القرن السابع الهجرى ، (منه نسخة فى فينا)

على أعيان كل منها وطارحهم ومدحهم ثم بعد وفاة السيد النقيب لازم الشيخ الشبراوى مدة وبعد وفاته لازم الأستاذ الحفنى سفرًا وحضرًا فحصلت له العناية (الخطط التوفيقية ٨ / ١٦٥).

وألّف كتبًا كثيرة منها: «بضاعة الأريب من شعر الغريب» (فى هدية العارفين ١ / ٤٨٤: فى شعر الغريب) يقول الزركلى. إنه رأى نسخة منه فى مكتبة الليثى بمركز الصف، بمصر وهى ديوان شعره، بخط ولده أحمد بن عبد الله الأدكاوى، و «تخميس بانة سعاد» و «الدر الثمين فى محاسن التضمين» و «الدرة الفريدة» وديوانه المشهور الذى جعله على حروف الهجاء، و «عقود الدرر فى أوزان الأبحر الستة عشر» و «الفواتح الجنانية فى المدائح الرضوانية» و «القصيدة اللزدية فى مدح خير البرية»، و «الكواكب السنية فى شرح الألفية»، و «المقامة التصحيفية» و «المقامة القذمية»، و «المنح الربانية فى تفسير آيات الحكم الفرقانية» و «نزهة الألباب الجامع لفنون الآداب» و «النزهة الزهية بتضمين الرحبية» نقلها من الفرائض إلى الغزل، و «هداية المتهمين فى كذب المنجمين»، و «الدر المنتظم بالشعر الملتزم» مخطوط فى الظاهرية (رقم ٤٣٩٦) وهو ٢٩ قصيدة على حروف الهجاء، فى المدائح النبوية، التزم خلّو كل قصيدة من حرف من حروف المعجم، و «إرشاد الغوى لمعنى اللفظ اللغوى» رسالة بخطه فى الرياض، و «اللالى النظمية من مختارات اليتيمة» وفى بديرية القدس، انتهى من تأليفه وكتابتها سنة ١١٤٥هـ، و «حسن الدعوة للإجابة إلى القهوة» بخطه سنة ١١٧٦هـ (الخطط التوفيقية الجديدة ٨ / ١٦٥ وهدية العارفين ١ / ٤٨٤ والأعلام ٤ / ٩٩، ١٠٠).

توفى يوم الخميس خامس جمادى الأولى سنة أربع

الطالع (١ / ١٨٢) وارتضاه زيدان فى «تاريخ آداب اللغة» (٣ / ١٦٠)، والزركلى فى «الأعلام» (٢ / ١١٦) وكحالة فى «معجم المؤلفين» (٣ / ١٣٦).

وذكره المقرئى فى «السلوك» (٢ / ٣ / ٧٩٣) وابن تغرى بردى فى «النجوم» (١٠ / ٢٣٧) والسيوطى فى «حسن المحاضرة» (١ / ٢٥٥) وحاجى خليفة فى «كشف الظنون» (١٦٧) وارتضاه على مبارك فى «الخطط» (٨ / ٥٠) والبابانى فى «هدية العارفين» (١ / ٢٥٤).

(الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد للشيخ الإمام أبى الفضل كمال الدين جعفر بن ثعلب الأدفوى الشافعى - تحقيق سعد محمد حسن، مراجعة د. طه الحاجرى، مقدمة المحقق / د. ن. ش. - طبقات الشافعية لعبد الرحيم الأسنوى - كمال يوسف الحوت. دار الكتب العلمية. بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م / ١ / ٨٦).

* الأدكاوى (١١٠٤-١١٨٤هـ / ١٦٩٢-١٧٧٠م) :

عبد الله بن عبد الله

قال عنه على مبارك :

وفى الجبرتنى أن منها (أى أدكاوى) الإمام الفاضل والأديب الكامل الناصر عبد الله بن سلامة الأدكاوى المصرى الشافعى الشهير بالمؤذن، ولد سنة أربع ومائة وألف ونشأ بالقرية المذكورة وحفظ القرآن بها، ثم أتى إلى مصر فحضر دروس علماء عصره واشتهر بفن الأدب ولازم فخر الأدباء فى عصره السيد على أفندى برهان زاده نقيب السادة الأشراف، فأكرمه وكفاه المؤنة من كل وجه وصار يعاطيه كؤوس الآداب ويصافيه بمطارحة أشهى من ارتشاف الرضاب، وحج بصحبته فى سنة سبع وأربعين ومائة وألف، وعاد إلى مصر وأقبل على تحصيل الفنون الأدبية، فنظم ونشر ومهر ورحل إلى رشيد وفوة والإسكندرية مرارًا، واجتمع

* الأدلة الرسمية فى التعابى الحربية :

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية ، وهو من مخطوطات الفنون الحربية والفروسية ، وقد ذكر المؤلف أثناء هذا الكتاب أسماء بعض مؤلفاته وهى :

أ- الرسالة المرضية لصناعة الجندية .

ب- الكشف والبيان .

ج- المنهل العذب لورود أهل الحرب .

وقد جاء بيان المخطوط كالتالى :

تأليف محمد بن منكلى الناصرى نقيب الجيش فى سلطنة الأشرف شعبان (٧٦٤-٧٧٨هـ) .

أوله : الحمد لله ناصر الغزاة وكاسى العراة ... أما بعد ، فقد استخرت الله تعالى فى تأليف هذا الكتاب المسمى بالأدلة الرسمية ... وأرجو أن يكون تأليفى له خالصاً لوجهه مع فوز قربه ، وقد وضع فى هذا الفن من العلماء كتباً ، فدرست تلك الكتب بما فيها من الحكم ، وصارت وهى من الرمم ، وقل الطلبة لهذا العلم من كثرة اللهو والغفلات ، حتى آل الأمر إلى الحسرات ... والسبب الداعى لهذا التأليف أمور : أحدها : ليعلم أن فى العسكر الإسلامى من له عناية من ربه تعالى بخدمة أولى الجد والاجتهاد ، ممن مضى من السادة الأولياء الأجناد ... إلخ .

وآخره : والداعى يسأل كل واقف على هذه الرسالة ، إذا رأى خللاً فليصلحه ، إما لتغير لفظة ، أو خطأ فى صواب معنى ، وأنا أسأل الله تعالى توفيقاً لما توحيته ، وعوناً على ما نويته ، وهو حسبى ونعم الوكيل .

نسخة بقلم نسخ جميل . كتبها محمد بن إمام الفقير ، ولعلها كتبت فى القرن الثامن . فى ٤٦ ورقة . حجم متوسط .

[أيا صوفيا باستانبول - ٢٨٧٥] .

وثمانين ومائة وألف ، وصلى عليه بالأزهر ودفن بترية المجاورين قريباً من الشيخ الحفنى ، وقد رثاه الشيخ على الشرنقاسى (فى هامش الجبرتى ١ / ٣٥٤ : على الشرقاوى مع مغايرة فى بعض ألفاظه) بقوله :

إن الأدكاوى آوى آوى

بفنون الشعر لخدمته

كان فى الفن إماماً

منجيزاً فى الفضل وغده

ولقد مات فأرخ

مات أس الشعر بعده

(انظر هذا النوع من التأريخ فى مادة « أبجد ») .

ومن كلامه قوله متوسلاً بالنبي ﷺ :

يارب بالهادى الشفيع محمد

من قد بدا هذا الوجود لأجله

وبآله الأمجاد ثم بصحبه الأخذ

يارب يا مغنى السورى من فضله

كن لى معيناً فى معادى واكفنى

هم المعاش وما أرى من ثقله

واغفر بفضلك زلتى وازحم بعدي

لك شيتى واشف الحشاش من غله

ومن كلامه فى آل البيت :

آل طه يا أولى كل هدى

نزل القرآن فى تطهيركم

نوركم يجلو دجا كل عنا

انظرونا نقبش من نوركم

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٨ /

١٦٥ - ١٧٠ ، وهدية العارفين للبغدادى ١ / ٤٨٤ ،

والأعلام للزركلى ٤ / ٩٩ ، ١٠٠) .

الأدلة في إثبات الأهله

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد
المخطوطات العربية، المعارف العامة والفنون
المتنوعة - تصنيف فؤاد سيد القاهرة ١٣٨٤ هـ -
١٩٦٤ م، ٣ / ٤. انظر أيضًا كشف الظنون لحاجي
خليفة / ١ (٥٠).

*** الأدلة في إثبات الأهلّة :**

رسالة لتقى الدين أبي الحسن علي بن عبد الكافي
ابن تمام بن حماد السبكي وقد كتبها بيده بالمدرسة
العادلية بدمشق سنة ٧٤٨، وتوجد ضمن مجموعة من
نفائس مخطوطات المكتبة الخالدية بالقدس.

(المخطوطات العربية في فلسطين - أبحاث جمعها
وقدم لها د. صلاح الدين المنجد / ٤٩).

*** الأدلة الواضحة في الجهر بالبسملة وأنها من الفاتحة :**

لوجيه الدين عبد الرحمن بن عبد الكريم الزبيدي
الشافعي المعروف بابن زياد اليمنى المتوفى سنة ٩٧٥
خمس وسبعين وتسعمائة، وهو صاحب كتاب «إثبات
سنة رفع اليدين عند الإحرام والركوع والاعتدال والقيام
من اثنتين» وكتاب الأدلة كتاب جليل على مناقب
الأئمة الأربعة والتقليد وأحكام الرخص.

(إيضاح ١ / ٥٢).

* أدلة الوحدانية في الرد على النصرانية :

مخطوط بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات
الإسلامية جاء بيانه كالتالي :

رقم الحفظ : ١٠٥ - ف.

الفصل: جدل.

عنوان المخطوطة: أدلة الوجدانية في الرد على
النصارى .

عنوان المخطوط القرعى :

اسم المؤلف:

الأدلة الوجدانية في الرد على النصرانية

اسم الشجرة:

تاریخ وفاته:

المصـادر: المخطوط نفسه.

بداية المخطوطة: الحمد لله محكم

الصنائع... أحمده على الإسلام
الذى هو ناسخ للملل... هذا
ولما رأيت مولانا السلطان الملك
الكامل الناصر لدين الله أبا
المعالى...

نهاية المخطوطة: ومعنى مجيء الله هو مجيء

رسوله كما قال في التوراة جاء الله
من سينا... اخفوه من نبوة نبينا
محمد ﷺ.

نوع الخط : نسخي معتاد.

تاريخ النسخ: ١١١٤هـ / ١٧٠٢م

القرن: ١٢ هـ.

مکان النسخ:

اسم الناصخ :

عدد الأوراق:

عدد الأسطر: ٢٤ س.

ملاحظات عامة : نسخة جيدة وكاملة، رد فيها

المؤلف من وحى العقيدة والسنة
النبوية على ادعاءات النصارى
وأباطيلهم.

مکان الحفظ : رئیس کتاب، برقم ۵۸۶ / ۷.

(فهرس المصورتات الميكروفيلمية بقسم
المخطوطات . مركز الملك فيصل للبحوث
والدراسات الإسلامية بالرياض ، ١٤٠٨ هـ -

١٩٨٨م، العدد الثاني، السنة الثانية / ١٠٨).

* الأدلة الوفية بتصويب قول الفقهاء الصوفية :

للشيخ مرعى بن يوسف بن أبى بكر الكرمى
المقدسى الحنبلى صاحب كتاب إتحاف ذوى
الآل باب فى قوله تعالى : ﴿ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ
وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ .

(إيضاح ١ / ٥٢).

* آدم :

قال الزمخشري :

آدم : استأدمنى فأدمته وأدتمته . وطعام أديم :
مأدوم . ومنه : سمنكم هريق فى أديمكم .

ومن المجاز: فلان مؤدم مبشر للين فى خُشونة .
وليس تحت أديم السماء أكرم منه ، وأتيته شد الضحى
ورأد الضحى وأديم الضحى ، بمعنى . وظل أديم
النهار صائماً ، وأديم الليل قائماً ، أى كُله . قال بشر
يصف إبلا :

فباتت ليلة وأديم يومٍ
على المنهى يجز لها الثَّغَامُ
وقال مَعْقِلُ بن عوف بن سُبَيْع :
فبأثوا حولنا حرساً وباتت

أديم الليل لا يعذفن عُوداً
وفلان إدام قومه وأدم بنى أبيه : لثمالهم وقوامهم ومن
يصلح أمورهم ، وهو أدمة قومه : لسيدهم ومقدمهم .
وأتدم العود إذا جرى فيه الماء .

ومن الكناية : ليس بين الدراهم والأدم مثله ، يريدون
بين العراق واليمن ، لأن تباع أهلها بالدراهم والأدم .
قال أوس بن حجر :

وما عدلت نفسى بنفسك سيذاً

سمعتُ به بين الدراهم والأدم

(أساس البلاغة للزمخشري . كتاب الشعب ١٠٠ ،
١٩٦٠ / ٧) .

* الإدماج :

قال الشريف الجرجاني :

الإدماج فى اللغة : اللف ، وفى الاصطلاح أن
يتضمن كلام سيق لمعنى مدحاً كان أو غيره معنى آخر
وهو أعم من الاستتباع لشموله المدح وغيره
واختصاص الاستتباع بالمدح .

الإدماج فى اللغة : إدخال الشيء فى الشيء ، يقال
أدمج الشيء فى الثوب إذا لفه فيه .

(التعريفات للشريف الجرجاني — تحقيق وتعليق
د . عبد الرحمن عميرة / ٣٧) .

وذكره التهانوى على النحو التالى :

الإدماج بتخفيف الدال كما يستفاد من المطول
حيث قال : الإدماج من أدمج الشيء فى الثوب إذا لفه
فيه . وفى جامع الصنائع ذكر أنه بتشديد الدال وليس
هذا يبعد أيضاً لأن الإدماج بتشديد الدال الدخول فى
الشيء والاستتار فيه كما ذكر فى بعض كتب اللغة
وكلا المعنيين يناسبان المعنى الاصطلاحى لتقاربهما
وهو أى المعنى الاصطلاحى الذى هو اصطلاح أهل
البدیع أن يضمن كلام سيق لمعنى مدحاً كان أو غيره
معنى آخر ، وهذا المعنى الآخر يجب أن لا يكون
مصرحاً به ولا يكون فى الكلام إشعار بأنه مسوق لأجله
فهو اعم من الاستتباع لشموله المدح وغيره .

واختصاص الاستتباع بالمدح كقول أبى الطيب :

أقلب فيه أجفانى كأنى

أعد بها على الدهر الذنوباً

فإنه ضمن وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر
يعنى لكثرة تقلبى لأجفانى فى ذلك الليل كأنى أعدتُ
على الدهر ذنوبه ثم المراد بالمعنى الآخر الجنس أعم

من أن يكون واحدًا كما مر أو أكثر كما في قول ابن نباتة .

ولابد لي من جهلة في وصاله

فمن لي بخل أودع الحلم عنده

فقد أدمج ثلاثة أشياء الأول : وصف نفسه بالحلم ، والثاني : شكاية الزمان بأنه لم يجد فيهم صديقا ولذلك استفهم عنه منكراً لوجوده كما يشعر به قوله فمن لي بخل ، الثالث : وصف نفسه بأنه إن جهل فواصل المحبوب لا يستمر على جهله بل يودع حلمه قبل ذلك عند صديق أمين ثم يسترده بعد ذلك كما ينبئ عنه قوله أودع . هذا ما قالوا وأيضاً فيه إدماج رابع وهو وصف نفسه بأنه لا يميل إلى الجهل بالطبع وإنما يجهل لوصال المحبوب للضرورة لأنه لابد منه وإدماج خامس وهو أن لا يفعله إلا مرة واحدة كما أشار إليه بقوله جهلة . هذا خلاصة ما في المطول وشرح الأبيات المسمى بعقود الدرر .

(كشف اصطلاحات الفنون للشيخ المولوى محمد أعلى بن على التهانوى ١ / ٤٦٤ ، ٤٦٥) .

ويضرب لنا صفى الدين الحلى مثلاً آخر فيقول عن الإدماج في بيت له من الكافية البديعية :

لِصِدْقِ قَوْلِكَ لَوْ حَبَّ امْرُؤٌ حَجَرًا

لكان في الحشر عن مشواه لم يَرْمُ ثم يقول في تعريف الإدماج : هو أن يُدمج المتكلم غرضاً له ضمن معنى قد نحاه من جملة المعانى ليُوهم السامع أنه لم يقصده وإنما عرّض في كلامه بتمة معناه الذى قصده .

كقول عبيد الله بن عبيد الله لعبد بن سليمان بن وهب حين وَزَرَ للمعتضد :

أبى دهرئنا إشعافنا فى نفوسنا

وَأَسْعَفَنَّا فِيمَنْ نُحِبُّ وَنُكْرِمُ

فقلت له : نعماك فيهم أنتمها ودع أمرئنا إن المهمّ المُقَدَّم

فأدمج شكوى الزمان ، وشرح ما هو عليه من الاختلال في ضمن التهته ، وتلطّف في التلويع صيانة لنفسه عن المسألة بالتصريح .

وبيت القصيدة فيه إدماج سؤاله حُسن المحشر في زمرة نبيّه عليه الصلاة والسلام ، فى طيّ تصديقه الحديث المأثور عنه ﷺ (إشارة إلى الحديث النبوى «المرء مع من أحبَّ») .

(شرح الكافية البديعية فى علوم البلاغة ومحاسن البديع لصفى الدين الحلى — تحقيق د . نسيب نشاوى . مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق . دمشق ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م / ٣١٤ ، ٣١٥) .

* الأدمى :

قال السمعاني :

(الأدمى) : بفتح الألف والذال المهملة وفى آخرها الميم ، هذه النسبة إلى من يبيع الأدم وفيهم كثرة ، منهم أبو على الحسن بن الفضل بن الحسن بن الفضل الأدمى . وأبو نصر غالب بن أحمد بن المسلم الأدمى الدمشقى من أهل دمشق ، كان شيخاً صالحاً ، سمع أبا الفضل أحمد بن عبد المنعم بن أحمد بن بندار بن الكريدى الدمشقى وأبا الفضل أحمد بن على ابن الفضل بن طاهر بن الفرات ، كتبت عنه جزءاً بدمشق .

ومن القدماء أبو قتيبة سلم بن الفضل بن سهل بن الفضل الأدمى ، نزل مصر وحدث بها عن محمد بن يونس الكديمى وأبى على المعمرى وموسى بن هارون ومحمد بن حبان البصرى وجعفر الفريابى ، وإبراهيم ابن هاشم البغوى وهارون بن يوسف بن زياد ، روى عنه جماعة منهم أبو عبد الله محمد بن الفضل

ابن نظيف الفراء المصري، ومات سلخ ذي الحجة سنة خمسين وثلاثمائة بمصر.

وأبو منصور محمد بن أبي الربيع سليمان بن أحمد ابن محمد السرقسطل الأدمى، شيخ يبيع الأدم ببغداد عند باب النبوي من أولاد المحدثين، سمع أباه أبا الربيع، سمعت منه أحاديث، وكانت ولادته في سنة ستين وأربعمائة.

وأبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر ابن محمد بن عبد الملك الأدمى من أهل بغداد، ذكره أبو بكر الخطيب الحافظ في تاريخ بغداد وقال: أبو الحسن الأدمى حدثنا أبو بكر البرقاني عنه عن محمد ابن علي بن أبي داود بكتاب العلل لذكرى الساجي، وقال لي أبو طاهر حمزة بن محمد بن طاهر الدقاق: لم يكن الأدمى هذا صدوقاً في الحديث، كان يسمع لنفسه في كتب لم يسمعها، فسألت البرقاني عن الأدمى فقال: ما علمت منه إلا خيراً، وكان شيخاً قديماً، أظن سماعه من إسماعيل الصفار ونحوه غير أنه كان يطلق لسانه في الناس يتكلم في ابن مظفر الدارقطني، وقال لي البرقاني أيضاً: كان القاضي الجراحي رجلاً كريماً سخياً يدعو أصحاب الحديث وينفق عليهم ويبرهم وإذا لم يكن معه شيء باع ثيابه وأنفق عليهم، فكان أبو بكر البقال وغيره من كتبة الحديث يحضرون عنده لذلك ويسمعون منه ويتخبون عليه وكان محمد بن أحمد بن عبد الملك الأدمى يذكرهم ويقول: سماعون للكذب أكالون للسهو، وقال: وحدثني عبد العزيز الأزجي عن الأدمى عن أبي سهل بن زياد.

وأبو الحسين أحمد بن يحيى بن عثمان الأدمى العطشى سأذكره في العين. وأبو بكر محمد بن جعفر ابن محمد بن فضالة بن يزيد بن عبد الملك الأدمى القاري الشاهد من أهل بغداد صاحب الألحان، كان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن وأجهرهم بالقراءة.

وحدث عن أحمد بن عبيد بن ناصح وعبد الله بن الحسن الهاشمي ومحمد بن يوسف بن الطباع وأحمد ابن عبيد الله النرسي وأحمد بن موسى الشطوي والحارث بن محمد بن أبي أسامة وعبد الله بن أحمد الدورقي ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة، روى عنه أبو الحسن محمد بن أحمد بن رزقويه وأبو نصر أحمد بن محمد بن حسن بن النرسي وأبو الحسين علي بن محمد ابن بشران وأبو الحسن علي بن أحمد بن عمر بن الحمامي وأبو علي الحسن بن أحمد بن شاذان البزاز وغيرهم.

وحكى القاضي أبو محمد بن الأكفاني سمعت أبي يقول: حججت في بعض السنين وحج في تلك السنة أبو القاسم البغوي وأبو بكر الأدمى القاري فلما صرنا بمدينة الرسول ﷺ جاءني أبو القاسم البغوي فقال لي: يا أبا بكر! ههنا رجل ضرير قد جمع حلقة في مسجد رسول الله ﷺ وقعد يقص ويروي الكذب من الأحاديث الموضوعة والأخبار المفتعلة فإن رأيت أن تمضي بنا إليه لننكر عليه ذلك ونمنعه منه، فقلت: يا أبا القاسم! إن كلامنا لا يؤثر مع هذا الجمع الكثير والخلق العظيم ولسنا ببغداد فيعرف لنا موضعنا وننزل منازلنا ولكن ههنا أمر آخر هو الصواب، وأقبلت على أبي بكر الأدمى فقلت له: استعذ واقرأ، فما هو إلا أن ابتدأ بالقراءة حتى انفلت الحلقة وانفض الناس جميعاً فأحاطوا بنا يسمعون قراءة أبي بكر وتركوا الضرير وحده فسمعتة يقول لقائده: خذ بيدي! فهكذا نزول النعم، وحكى ذرة الصوفي قال: كنت بت ليلة بكلواذا على سطح عال فلما هدا الليل قمت لأصلي فسمعت صوتاً ضعيفاً فإذا هو صوت أبي بكر الأدمى القاري فبكرت من الغد إلى بغداد فرأيتة خارجاً من دار أبي عبد الله الموسائي فقلت له: قرأت البارحة؟ فقال: بلى! سمعت صوتك بكلواذا ولولا أنك أخبرتنى الساعة بهذا على غير اتفاق ما صدقت، وحكى أبو جعفر بن بربه

الهاشمي الإمام يقول: رأيت أبا بكر الأدمي في النوم بعد موته بمديدة فقلت له: ما فعل الله بك؟ فقال: أوقفني بين يديه وقاسيت شدائد وأمورا صعبة، فقلت له: فتلك الليالي والمواقف والقرآن؟ فقال: ما كان شيء أضر عليّ منها لأنها كانت للدنيا، فقلت له: فإلى أي شيء انتهى أمرك؟ قال: قال لي تعالى: آليت على نفسي أن لا أعذب أبناء الثمانين، وتوفى في شهر ربيع الأول سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة.

وأبو عمرو عثمان بن محمد بن القاسم بن يحيى بن زكريا الأدمي. سمع عبيد الله بن عثمان العثماني وعبد الله بن إسحاق المدائني ومحمد بن محمد بن الباغندي والحسن بن محمد بن شعبة الأنصاري وأبا القاسم البغوي وأبا بكر عبد الله بن أبي داود السجستاني ويحيى بن محمد بن صاعد وغيرهم، روى عنه أبو الحسن العتيقي ومحمد بن الحسين بن سعدون وأبو بكر محمد بن عبد الملك بن بشران وأبو الحسين محمد بن أبي نصر بن النرسي والحسين بن محمد بن طاهر الدقاق، وآخر من روى عنه أبو جعفر ابن المسلمة وكان ثقة، ووفاته قبل سنة تسعين وثلاثمائة.

(الأنساب للسمعاني - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ١/ ١٠٠، ١٠٢. انظر أيضا الباب لابن الأثير - تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١/ ٣٥).

* الأدنى :

عن لفظ الأدنى في القرآن الكريم يقول الإمام الفيروزابادي في البصيرة ٧٥ من بصائره:

وقد ورد على أربعة أحوال:

الأول: بمعنى الأجدر الأخرى: ﴿أَقُومَ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَا تَرْتَابُوا﴾ [البقرة: ٢٨٢] ويضيف ابن الجوزي: وفي النساء: ٣ ﴿ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾ وفي المائدة: ١٠٨ ﴿ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ﴾

ويضيف الدامغانى: ﴿ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ تَقْرَأَ عَلَيْهِمْ وَلَا يَحْزَنُ﴾ [الأحزاب: ٥١].

الثاني: بمعنى القرب: ﴿وَلَنَذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ﴾ [السجدة: ٢١] أي الأقرب. ويضيف ابن الجوزي: وفي النجم: ٩: ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾.

الثالث: بمعنى القلة: ﴿وَلَا أَدْنَىٰ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ﴾ [المجادلة: ٧] أي ولا أقل.

الرابع: بمعنى الأدون الأخس: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ [البقرة: ٦١].

والدنو القرب بالذات أو بالحكم. ويستعمل في الزمان والمكان والمنزلة ﴿قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾ [الأنعام: ٩٩] وأما ﴿دَنَا فَتَدَلَّى﴾ [النجم: ٨] فهو بالحكم. قال (البحترى في مدح إبراهيم بن المدبر):

دنوت تواضعا وعلوت قدرا

فشأنك انحسار وارتفاع

كذاك الشمس تبعد أن تسامي

ويدنو الضوء منها والشعاع

(بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للإمام الفيروزابادي - تحقيق محمد علي النجار / ١٧٩، ومتخب قرة العيون النواظر في الوجوه والنظائر في القرآن الكريم للإمام ابن جوزي / ٤٥، ٤٦، وقاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم للإمام الدامغانى / ١٧٥، ١٧٦).

* الأدهان :

الأدهان هي الزيوت (huiles).

جاء في اللسان: الدهن: معروف. دهن رأسه وغيره يدهنه دهنًا: بله، والاسم الدهن، والجمع أدهان ودهان. وفي حديث سُمرة: «فيخرجون منه كأنما دهنوا بالدهان»، ومنه حديث قتادة بن ملحان: كنتُ

الأدهان

إذا رأيت كَأَنَّ على وجهه الدَّهَانُ، والدَّهْنَةُ: الطائفة من الدهن اهـ.

(لسان العرب ط دار المعارف ١٦ / ١٤٤٦).

ومن تراث الطب الإسلامى ما جاء عن الأدهان وصنعتها وقد ذكر منها ابن الجوزى فى إيجاز: دهن البنفسج، ودهن اللوز الحلو، ودهن اللوز المر ودهن الورد. أما صاحب تسهيل المنافع فقد أفرد فصلا فى نفع الأدهان وتأثيرها عدَّد فيه أنواعا كثيرة منها وكذلك فعل صاحب الأدوية المفردة وأما السيوطى فقد اقتصر على وصف طرق استخراج الأدهان من البقول والحبوب والمعادن وغيرها، وإليك تفصيل ذلك:

قال ابن الجوزى فى فصل فى الأدهان: إذا استعمل الدهن بعد الحَمَام حفظ الحرارة الغريزية فى داخل البدن.

دهن البنفسج: يرطب الدماغ، ويلين العصب (ويعلق محقق الكتاب على ذلك فى هامش (١) فيقول:

انظر قاموس الغذاء والتداوى بالنبات ص ٨٨: فقد ذكر للبنفسج فوائد واستطبابات كثيرة منها: أنه يسكن الصداع شَمًا وطلاءً، وينفع من الرمَد الحار، والسُّعال، ويلين الصدر خاصة مع السكر، وشرابه نافع من ذات الجنب والرئة والتهاب المعدة، ووجع الكلى... وفى الطب الحديث: يوصف زهر البنفسج شربًا كالشاي بنسبة عشرة غرامات (جرامات) فى لتر ماء، فيفيد ضد السُّعال والرشوحات، ويستعمل الزهر كمهدىء لآلام التهابات بشكل لنجات... كما يفيد فعليُّه ضد الزَّحَار «الزنتاوية» (الدوستاوية) وانحباس البول...).

دهن اللُّوز الحلو: ينفع الصدر والسُّعال، والقولنج، والمعدة. إنما يؤذى الحشا الضعيفة.

دهن اللُّوز المر: يفتح السدود، وينفع أصحاب

البلغم (فى قاموس الغذاء ص ٦٤١: أما اللُّوز المر فلا شىء يعادله فى إزالة الأخلاط الغليظة، والربو، والسُّعال والقولنج والمغص، بماء العسل أكلاً).

دهن الورد: ينفع الصُّدَاع الحار، ويسكِّن الخِكة.

(مختصر لُقَط المنافع لأبى الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى - تحقيق أحمد يوسف الدَّقَّاق / ٢٥، ٢٦ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص).

يصف الطبيب على بن رضوان الخصائص الطبية للأدهان فيقول:

فدهن البنفسج، ودهن النيلوفر، ودهن القرع ينفع من السهر، وتبيس الدماغ، ويرطب البدن، ويحلل الأخلاط الحارة، ودهن الورد ينفع من الصداع الحار إذا استعمل مع الخل. وخاصة إذا زيد فيه ماء الورد، وشم جميعها، واستنشق. ومن الأورام الحادثة فى الأذن إذا زيد فيها شياف ماميثا، وأغلى جميعها، وجعل فى الأذن بفتيلة.

وينفع دهن الورد والخل إذا زيد فيها ماء الكرفس الرطب من الحكة والجرب ومن أكبر البثور، ويستعمل فى اتخاذ أكثر المراهم فى الصيف، ويقوى الأعضاء، إذا مرخت به وينفع من شقاق اليدين والرجلين إذا أذيب من الشمع، واستعمل.

والدهن المتخذ من السمسم المقشر وبزر الخشخاش، مناصفة يسكن الأوجاع، ودهن الحنطة ينفع من الدوالي والجرب، وكذلك دهن الحمص، والكرسنة، ودهن البيض ينفع من حرق النار ويعين على إثبات الشعر، ودهن نوى المشمش ينفع من البواسير إذا لم تكن معها حرارة، ودهن الأس لتقوية الشعر وتسويده، ودهن المعطلى يفتح من الانتشار الذى يسمى داء الثعلب ولوجع الأضراس، ويصلح لضعف المعدة. وأورامها ماء دهن البابونج يحلل ما

الأدهان

والإعلام، الجمهورية العراقية، سلسلة كتب التراث (١٠٩)، دار الرشيد للنشر ١٩٨٠ / ٨٠، ٨١).

ويزيدنا صاحب تسهيل المنافع إيضاحاً في فصل أفرده للأدهان يقول فيه في بدايته: قال النبي ﷺ: «الدهن يذهب البوسواس والكسوة تظهر الغنى والإحسان مما يكتب الله به العدو».

قالت المؤلفة: ذكر الحافظ المناوي في جامعہ بلفظ: «الدهن يذهب البوس والكسوة تظهر الغنى والإحسان في الخادم يكتب العدو» رواه البزار عن محمد بن الأشعث عن أبيه عن جده وفيه سليمان بن عبيد الله أبو أيوب الرقي ضعيف اهـ.

(الجامع الأزهر في حديث النبي الأنور، ١ / ٢٣٣ ورقة ب).

ونعود إلى صاحب تسهيل المنافع الذي يقول:

وروى أبو داود في سننه في حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: من كان له شعر فليكرمه (قالت المؤلفة: ذكر السيوطي في الجامع الصغير ٢ / ١٨٦ أنه حديث صحيح) ومن أراد أن يدهن فليدهن وقتاً ويترك وقتاً فقد قال عليه السلام ادهنوا غبا (قالت المؤلفة: لم أعثر على هذا الحديث في الجامع الصغير للسيوطي ولا في الجامع الأزهر للمناوي ولا في الدرر المنتشرة للسيوطي ولا في كنوز الحقائق للمناوي فليتبناه).

وقال بعض الحكماء ألح رجل على رأسه بالدهن فذهبت عيناه وقال ﷺ ادهنوا في الأسبوع فإنه يذهب البؤس والبؤس هو الفقر والعبلة كما قاله في شرح مسلم للنووي - والله أعلم.

فصل في نفع الأدهان وتأثيرها: قال ﷺ كلوا الزيت وادهنوا به فإنه شفاء من سبعين داء منها الجذام وقال: «من ادهن بالزيت لم يقربه شيطان أربعين ليلة

يبقى من الورم في الاعضاء العصبانية. ودهن الحسك ينفع من وجع المفاصل والظهر والكلبي والمثانة... ودهن الخيري والسوسن، والترجس يستعمل في جميع الأعضاء التي تحتاج إلى التسخين والتحليل، وكذلك دهن البزر إلا أنه يلين أيضاً أو دهن الياسمين، والكبادي، ودهن الأخضر المطبوخ بالرياحين ينفع من جميع العلل الباردة الكائنة في العصب والأعضاء العصبانية، وكذلك الزيت يقوى العضو مع تحليل ما يكون فيه من البخارات الغليظة، ودهن اللوز يحللها في الصدر ويلين الأخلاط، ويسكن حذتها، وهو صالح لجميع المحرورين ودهن الجوز حاد غليظ محرق يصلح للمشايخ ولمن تغلب عليه البرودة، ودهن حبة الخضراء. كذلك وينفع أيضاً لمن بردت كلاه.

ودهن اللوز المر يفتت الحصاة، ويفتح سدد الكبد والطحال إذا شرب مع ماء الأصول.

ودهن الخردل يسخن الأعضاء الباردة إذا طلى عليها. وكذلك دهن الخرميل، ودهن الخروج، ودهن الكلكلانج، ودهن (الفقلاء) ينفع جميع ذلك من العلل الباردة الحادثة في العصب شرباً وبمريضها.

ودهن الناردين ينفع من وجع المعدة وضعفها وضعف الكبد والأحشاء، ودهن اللسان ينفع من وجع العصب البارد وهو عجيب إذا جعل في المعجونات الكبار، ويفتت الحصى ويدر البول.

ودهن الافستين ينفع في وجع المعدة الباردة.

والسمن والزبد يدفعان ضرر السموم باللطخ والسقي معاً. وينفضجان الأخلاط والأورام ويحللانيها.

والدهن الملقاوندي لتحليل الصلابة من الأعصاب وكذلك الشحوم والأمحاج.

(كتاب الكفاية في الطب المنسوب لعلي بن رضوان - تحقيق د. سلمان قطاية، منشورات وزارة الثقافة

(قالت المؤلفة : لم أجد هذا الحديث فيما بين يدي من مراجع) .

الزيت : هو عصارة الزيتون من الديوان بارد رطب وقيل حار وهو يدبغ المعدة ويقوى البدن وينشط الحركة ويكتحل بالعتيق منه ينفع لظلمة العين وعن ابن عمر أن النبي ﷺ قال : « اتدوموا بالزيت وادهنوا به فإنه يخرج من شجرة مباركة » (قالت المؤلفة : أورده السيوطي في الجامع الصغير ١ / ٥ وقال عنه : رواه الحاكم والبيهقي عن ابن عمر . حديث صحيح) وأما الأدهان من البقول والبذور والأشجار على ما هي عليه فذلك بأن ينقع في الماء إلى أن يلين ثم يضاف إليها زيت أو سليط ويطبخ إلى أن يذهب الماء ويبقى الدهن يرفع .

والأدهان التي تناولها بالوصف صاحب تسهيل المنافع هي : دهن الورد، دهن البنفسج، دهن القرع، دهن الميعة، دهن المصطكي، دهن اللوز، دهن القسط، دهن البيض، دهن العاقر قرحاً، دهن الفجل، دهن الحناء، دهن الخروع، دهن الأس، دهن النارجيل .

(تسهيل المنافع في الطب والحكمة للشيخ إبراهيم ابن عبد الرحمن بن أبي بكر الأزرق / ٤٢ - ٤٤ انظر أيضاً الرحمة في الطب والحكمة للإمام جلال الدين السيوطي . دار التجاني المحمدي . مطبعة المنار ومكتبتها بتونس / ١٩٨ ، ١٩٩) .

على أن أوفى المصادر في هذا الباب هو كتاب المعتمد في الأدوية المفردة للمظفر الرسولي ونقل لك ما جاء فيه تحت عدد من المدخلات التي تستخرج منها الدهون وهذه هي : الإذخر، الأقحوان، الأس، المرزنجوش، والشبث، والسوسن الأبيض، الحناء، السذاب، السفرجل والتفاح، البنفسج، الورد، النيلوفر، الخيري، الزنبق، والياسمين، والحسك، والقرع، الأملج، الخروع، اللوز، الجوز، نوى

الخوخ، نوى المشمش، البان، وبزر الكتان، والفستق، البندق، بذر الفجل، القرطم، بذر الأبخرة، الشونيز، الخردل، الحرمل، الأترج، الكاذي، قثاء الحمار، الدفلى، بزر الخشخاش، البيض، القمح، القسط الساذج، العاقر قرحاً .

* ادهم وهما (ادهم نامه) :

نظم علاء الدين ثابت الأوزيجي وي المتوفى سنة ١١٢٤ هـ .

مشوى في مدح إبراهيم أدهم الصوفى ومناقبه بأسلوب قصصى، نظمته المؤلف بناء على طلب مصطفى بك ابن حسين باشا .

أحد المخطوطات التركية بدار الكتب القومية .

أوله : حمد اكاكيم اولوب مدبر عرش ...

ايتدى ظل هماي فضلنى فرش .

نسخة مخطوطة، بقلم تعليق، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من الورقة ١ - ٢٩، مسطرتها ١٧ سطراً، فى ٢٠ × ١٢ سم .

(١٠ - م مجاميع تركى) .

توجد نسخة أخرى أولها كالسابقة .

مخطوطة، بقلم عادى، بدون تاريخ، ضمن مجموعة من ورقة ١٢٦ - ١٧٠، تليها نقول من قصيدة أخرى للشاعر نفسه ثم نقول باللغة العربية من أدب الكاتب لابن قتيبة ومن حاشية يحيى الأسود على شرعة الإسلام ثم بيان بأسماء الأنبياء والأولياء فى مدينة الموصل وفتوى فى القضاء من الفتاوى الخيرية ونبذة من ابن خلكان فى ترجمة ياقوت الرومى .

(٢٨٨ مجاميع طلعت) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ ، ١ / ١٦ ، ١٧) .

* الأدهمي (أحمد بن صالح) (١١١٩ - ١١٥٩ هـ /

١٧٠٧ - ١٧٤٦ م) :

أحمد بن صالح بن منصور الأدهمي الطرابلسي :
أديب حنفي نشأ وتعلم في دمياط . وتولى إفتاءها .
وانتقل إلى مصر فتولى نقابة الأشراف بها إلى أن توفي .
له كتب ، منها « تحفة الأدب في الرحلة من دمياط إلى
الشام وحلب » على مخطوط بخطه ، في دار الكتب ،
و « الكواكب السنية » شرح أبيات للمقري ، أولها :

سبحان من قسم الحظو

ظ ، فلا عتاب ولا ملامه

قال المرادي : أودعه فوائد كثيرة ومختارات من أكثر
من عشرين كتابا .

(هدية العارفين للبغدادي ١ / ١٧٤ والأعلام
للزركلي ١ / ١٣٨ عن سلك الدرر ١ / ١٦٩ ودار
الكتب ٣ / ٤٥) .

* الأدهمي (عبد القادر) (- ١٣٢٥ هـ / ١٩٠٧ م) :

قال عنه الزركلي :

عبد القادر بن عبد القادر الحسيني الأدهمي
الطرابلسي ، نزيل المدينة المنورة وخادم الحجرة
النبوية فيها : أديب مشارك في علوم عصره . حنفي من

أهل طرابلس الشام . له كتب صغيرة ، منها « عزائم
السياسة في علم الفراسة » و « بشائر الابتهاج في أشاير
الاختلاج » و « أربع رسائل » في الكواكب والبروج ،
و « ترجمة القاوقجي الحسني » و « غرر الاثناس ودرر
الاقتباس » مقطعات من نظمه و « هدية الناسك »
و « مجموع » صغير ، رأيت في الرباط (٦٠٠ ك) أوله
رسالة في فن التصريف ثم رسائل ومنظومات في
العروض ، وميزان العدل في أحكام الرمل (وشطب
على كل صفحة منها بلفظة : خطأ بالجبر الأحمر)
وأشياء من نظمه ، فيها هجاء لآل أسعد ... إلخ .

(الأعلام ٤ / ٣٩) .

* الأدهمية (الزاوية -) :

الزاوية الأدهمية : خارج سور البلدة القديمة
بالقدس قرب باب الساهرة . وهي كهف في جبل
الساهرة الذي عليه المقبرة . وهي زاوية قديمة للفقراء
الأدهمية ، عمَّرها الأمير منجك نائب الشام حوالي سنة
٧٦٠ ووقف عليها هو وغيره من أهل الخير . وفيها قبور
جماعة من الصالحين .

(الأنس الجليل ٢ / ٤٨ ، ٦٣ ، ١٦٥) .

كان من شيوخها الشيخ داود بدر الأدهمي المتوفى
سنة ٧٧٧ والشيخ صامت الأدهمي المتوفى سنة ٨٠٧

الأدهمية (الزاوية.)

أرشيفي (أرشيف رئاسة الوزراء فى استانبول) رقم
٥٢٢ ص ٢٨ ذكر أوقافها كما يلى :

وقف منجك على الزاوية الأدهمية ، ظاهر القدس
الشريف : « حمام الجديد ، فى نفس صفد » .
(معاهد العلم فى بيت المقدس - د . كامل جميل
العسلى / ٣٥٥ - ٣٥٧) .

وفى سنة ١٠٦١ تولى نصف وظيفة المشيخة والتولية
بها الشيخ أحمد والشيخ صلاح الدين ابنا الشيخ
موسى الأدهمى .

كان موقوفا على الزاوية الأدهمية خمس الحمام
الكائن فى مدينة صفر قرب القلعة المعروف بالحمام
الجديد .

وجاء فى سجلات الأراضى المحفوظة فى باشوا كالة

مزرعة	مزرعة	قرية	قطعة أرض
وادي الغزالة تابع رملة : تماما ٤٤٠٠ درهم	تابع غزة تماما ١٣٠٠	بيت صفافا تابع القدس ١٥١	فى لفتا ، تابع قدس شريف ٦٠٠
قطعة أرض	طاحون	غراس	غراس
... تابع قدس شريف تماما فى نفس الزاوية	وقف ...	حاكورة بيت فى باب الزاوية	... أرض الورد
بيت	بيت	بيت	بيت
فى وادي الطواحين	فى محلة باب العامود	فى محلة رأس	... باب الحرم



كهف الأدهمية بباب الساهرة

* الأدوات :

من أنواع علوم القرآن معرفة المفردات من الأدوات، والبحث عن معانى الحروف، مما يحتاج إليه المفسر لاختلاف مدلولها. وتحت هذا العنوان من النوع السابع والأربعين يقول الإمام بدر الدين الزركشى عن الأدوات :

ولهذا توزع الكلام على حسب مواقعها، وترجع استعمالها فى بعض المحال على بعض، بحسب مقتضى الحال.

كما فى قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ [سبا: ٢٤] فاستعملت « على » فى جانب الحق، و « فى » فى جانب الباطل، لأن صاحب الحق كأنه مُستعلٍ يرقب نظره كيف شاء، ظاهرة له الأشياء، وصاحب الباطل كأنه منغمس فى ظلام، ولا يدرى أين توجه !.

وكما فى قوله تعالى : ﴿ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ ﴾ [الكهف: ١٩] فعطف هذه الجمل الثلاث بالفاء، ثم لما انقطع نظام الترتيب عطف بالواو، فقال تعالى : ﴿ وَلْيَتَلَطَّفْ ﴾، إذ لم يكن التلطف مترتباً على الإتيان بالطعام، كما كان الإتيان منه مترتباً على التوجه فى طلبه، والتوجه فى طلبه مترتباً على قطع الجدل فى المسألة عن مدة اللبث، بتسليم العلم له سبحانه.

وكما فى قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ ... ﴾ [التوبة: ٦٠].

(الآية : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَساكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْفَارِسِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ فعُدل عن اللام إلى « فى » فى الأربعة الأخيرة، إيذاناً بأنهم أكثر استحقاقاً للتصدق عليهم ممن سبق ذكره باللام، لأن « فى » للوعاء، فنبه باستعمالها على أنهم أحقأ بأن يجعلوا

مظنة لوضع الصدقات فيهم : كما يوضع الشيء فى وعائه مستقرّاً فيه . وفى تكرير حرف الظرف داخلاً على « سبيل الله » دليل على ترجيحه على الرقاب والفارمين .

قال الفارسي : وإنما قال : ﴿ وفى الرقاب ﴾ ولم يقل « والرقاب » ليدل على أن العبد لا يملك .

وفيه نظر، بل ما ذكرناه من الحكمة فيه أقرب . وكما فى قوله تعالى : ﴿ وَقَدْ أَحْسَنَ بِي ﴾ [يوسف: ١٠٠] فإنه يقال : أحسن بى وإلىّ، وهى مختلفة المعانى وأليقها يوسف عليه السلام « بى » لأنه إحسان درج فيه دون أن يقصد الغاية التى صار إليها .

وكما فى قوله تعالى : ﴿ وَلَأَصْلَبُكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ ﴾ [طه: ٧١] ولم يقل « على » كما ظن بعضهم، لأن « على » للاستعلاء، والمصلوب لا يجعل على رؤوس النخل، وإنما يُصلب فى وسطها، فكانت « فى » أحسن من « على ».

وقال : ﴿ كل من عليها فان ﴾ [الرحمن: ٢٦] ولم يقل « فى الأرض » لأن عند الفناء ليس هناك حال القرار والتمكين .

وقال : ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ [الفرقان: ٦٣] وقال : ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ﴾ [الإسراء: ٣٧، لقمان: ١٨] وما قال « على الأرض » وذلك لما وصف العباد، بين أنهم لم يوطئوا أنفسهم فى الدنيا، وإنما هم عليها مستوقرون، ولما أرشده ونهاه عن فعل التبختر، قال : ولا تمش فيها مرحاً، بل امش عليها هونا .

وقال تعالى : ﴿ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [التوبة: ٦١].

وقال ابن عباس : الحمد لله الذى قال : ﴿ عن صلاتهم ساهون ﴾ [الماعون: ٥] ولم يقل : « فى صلاتهم ».

الأدوات

الأداة	العدد	
ألف الاستفهام (الهمزة)	١	وقال صاحب الكشف في قوله تعالى: ﴿ومن بيننا وبينك حجاب﴾ [فصلت: ٥] لو سقطت «من»
إذ	٢	جاز كون الحجاب في الوسط، وإن تباعدت. وإذا
إذا	٣	أتيت بـ «من» أفادت أن الحجاب ابتداء من أول ما
إذن	٤	ينطلق عليه «من» وانتهى إلى غايته، فكان الحجاب قد ملأ ما بينك وبينه.
أسفل	٥	(الكشاف ٤/ ١٤٤، ١٤٥).
أصبح	٦	وقال: كرر الجار في قوله: ﴿وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾
أضحى	٧	[البقرة: ٧] ليكون أدل على شدة الختم في
أعلى	٨	الموضعين، حين استجد له تعديّة أخرى.
الآن	٩	وهذا كثير لا يمكن إحصاؤه، والمعين عليه معرفة
ألا	١٠	معاني المفردات، فلنذكر مهمات مطالبها على وجه
ألاً	١١	الاختصار اهـ.
إلاً	١٢	ثم يشرح الإمام الزركشى في شرح معاني المفردات
إلى	١٣	من الأدوات وهي: الهمزة، أم، إذن، إذا، إذ، أو،
أم	١٤	إن، أن، إن، أن، إنما، إلى، ألا، إلاً، أمّا، إمّا،
أما	١٥	الآن، أف، أنى، أيان، الباء، بل، بلى، ثم، ثم،
أمام	١٦	حاشا، حتى، حيث، دون، ذو وذات، رؤيد، ربما،
أمسى	١٧	السين، سوف، على، عن، عسى، عند، غير،
أما	١٨	الفاء، فى، قد، الكاف، كان، كأن، كائناً، كاد،
إمّا	١٩	كلّا، كلّ، كلا وكلتا، كم، كيف، اللام، لا، لات،
أن	٢٠	لا جرّم، لو، لولا، لوما، لم، لَمّا، لَمّا، لن، لكن،
إن	٢١	لعلّ، ليس، ما، مَن، مِنْ، مع، النون، الهاء، ها،
أنّ	٢٢	هل، الواو، ويكأنّ، يا.
إنّ	٢٣	وكذلك فعل الإمام السيوطى فى الإتقان وهو عنده
أنّى	٢٤	النوع الأربعون، وقد زاد على هذه الحروف عدداً آخر،
		وقد أوردناها لك كلاً على حدة فانظرها فى مواضعها.
		(البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين الزركشى
		- تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٤/ ١٧٥ - ١٧٧،
		والإتقان فى علوم القرآن لشيخ الإسلام جلال الدين
		السيوطى ١/ ١٩٠ - ٢٣٤).
		وفيما يلى بيان بالأدوات كما وردت بكتاب حروف
		المعاني للزجاجى مرتبة على حروف المعجم:

الأدوات

العدد	الأداة	العدد	الأداة
٢٥	أو	٤٩	حنانيك
٢٦	أولى لك	٥٠	حيث
٢٧	أين	٥١	حيث
٢٨	أتى	٥٢	خلف
٢٩	أبان	٥٣	دون
٣٠	الباء	٥٤	رب
٣١	بش	٥٥	رويدا
٣٢	بات	٥٦	سبحان الله
٣٣	بعد	٥٧	سعديك
٣٤	بل	٥٨	سواء
٣٥	بته	٥٩	سواء
٣٦	بلى	٦٠	سوف
٣٧	بين	٦١	سوى
٣٨	الثاء	٦٢	شبه
٣٩	تباله	٦٣	شبيه
٤٠	تحت	٦٤	صَدَّكَ
٤١	التحيات لله	٦٥	صه
٤٢	تعال	٦٦	ظل
٤٣	ثم	٦٧	على
٤٤	ثم	٦٨	عن
٤٥	لا جرم	٦٩	عند
٤٦	حبذا	٧٠	غفرانك لا كفرانك
٤٧	حتى	٧١	غير
٤٨	حسب	٧٢	الفاء

الأدوات

الأداة	العدد	الأداة	العدد
لعل	٩٧	فوق	٧٣
لعمرك	٩٨	في	٧٤
لكن	٩٩	قبل	٧٥
لم	١٠٠	قبل	٧٦
لما	١٠١	قد	٧٧
لن	١٠٢	قربتك	٧٨
لو	١٠٣	قط	٧٩
لولا	١٠٤	الكاف	٨٠
لوما	١٠٥	كان	٨١
ليت	١٠٦	كان	٨٢
ليس	١٠٧	كأين	٨٣
ما	١٠٨	كاد	٨٤
ما يرح	١٠٩	كان	٨٥
ما فتىء	١١٠	كل	٨٦
ما انفك	١١١	كلّا	٨٧
مثل	١١٢	كم	٨٨
متى	١١٣	كما	٨٩
مُنذ	١١٤	كيف	٩٠
معاذ الله	١١٥	اللام	٩١
مَنْ	١١٦	لا	٩٢
مِنْ	١١٧	لات	٩٣
منذ	١١٨	لبيك	٩٤
مَن	١١٩	لدى	٩٥
مهما	١٢٠	لذن	٩٦

* الأدوات الجراحية :

انظر: الجراحة .

* أدوات الخط (علم) :

قال القنوجي :

سيأتى تحقيقه فى علم الخط إن شاء الله تعالى ،
هكذا فى « كشف الظنون » (١ / ٥٠) وقال الأزنيقى
فى (مدينة العلوم) : « هو علم أدوات الخط من
الأقلام ، وطريق استعمال جيدها من ردينها ، وطريق
بريها ، وأحوال الفتح والنحت والشق والقط ، ومن
الدواة وكيفية إلاقتها ، ومن أنواع المداد وكيفية صنعها
وإصلاحها ومن أنواع الكاغد ، ومعرفة جيدها من
ردينها وطريق إصلاحها وغير ذلك من أدوات الكتابة .

ومن المصنفات فيه (القصيدة الرائية) البليغة لعلى
ابن هلال بن البواب البغدادي ، وهو الذى لم يوجد
فى المتقدمين ولا فى المتأخرين من كتب مثله ولا
قاربه ، وإن كان أبو على بن مقلة أول من نقل هذه
الطريقة من خط الكوفيين وأبرزها فى هذه الصورة ،
لكن ابن البواب هذب طريقته ونقحها وكساها
الحلاوة ، وكان شيخه فى الكتابة ابن أسد الكاتب
البرزاز البغدادي . توفى ابن البواب سنة ٤١٣ أو سنة
٤١٠ ببغداد ، ودفن جوار الإمام أحمد بن حنبل .
ورسالة لطيفة لأبى الدر ياقوت بن عبد الله
المستعصى : كان من ممالك الخليفة ، كتب الخط
البديع وجوده توفى سنة ٤٩٨ . ومن المصنفات فيه
الباب الواحد من كتاب (صبح الأعشى فى كتابة
الإنشا) لأبى العباس أحمد القلقشندى ثم المصرى ،
أورد فى الباب المذكور ما يتعلق بالخط وأجاد فيه كل
الإجادة ، ونقل أكثره عن ياقوت المستعصى « انتهى
حاصله .

(أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجي - أعده

العدد	الأداة
١٢١	نَعَمْ
١٢٢	نِعَمْ
١٢٣	نَوَّلُك
١٢٤	ها
١٢٥	هات
١٢٦	هل
١٢٧	هَلَا
١٢٨	هَلَمْ
١٢٩	الواو
١٣٠	وسط
١٣١	وَيْب
١٣٢	وينح
١٣٣	وَيْس
١٣٤	وَيْكَانَ
١٣٥	وَيْل
١٣٦	وَيْلَهُ وَعَوَّلَه
١٣٧	يا

(كتاب حروف المعانى لأبى القاسم عبد الرحمن
ابن إسحاق الزجاجي - حققه وقدم له د . على توفيق
الحمد / ١١٤-١١٦) .

* أدوات الاستفهام :

انظر: الاستفهام .

* أدوات التشبيه :

انظر: التشبيه .

للطبع ووضع فهرسه عبد الجبار زكار جـ ٢ ق ١ /
(٦٥، ٦٦).

انظر: آلات الكتاب، ابن البواب، ابن مقلة، ياقوت
المستعصمي، الخط (علم —) وانظر الصور
المصاحبة لمادة «آلات الكتاب».

* أدوات الشرط الجازمة :

انظر: الجوازم.

* أدوات الشرط غير الجازمة :

انظر: الجوازم.

* الأدوات (كتاب -) :

لأبي الحسن محمد بن محمد الخاوراني الخلاطى
المتوفى سنة ٥٧١ إحدى وسبعين وخمسمائة .
(إيضاح ٢ / ٢٦٤).

* الأدوات (كتاب -) :

لأبي عبد الله محمد بن علي بن حميدة الحلبي
النحوي المتوفى سنة ٥٥٠ خمسين وخمسمائة .
(كشف ٢ / ١٣٨٨).

* أدوات الكتابة :

انظر: آلات الكتاب.

* الأدوار :

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات
العربية، وهو من مخطوطات الموسيقى والغناء، وجاء
بيانه كالتالى :

تأليف صفى الدين أبى المفاجر عبد المؤمن بن
يوسف بن فاخر الأرموى البغدادي المتوفى سنة ٦٩٣ .

أوله : الحمد لله رب العالمين، وصلواته على سيدنا
محمد وآله . أما بعد، فقد أمرنى من يجب على امتثال
أوامره والتمس بالسعى فى مسالك مرامى خواطره، أن
أضع له مختصراً فى معرفة النغم ونسب أبعاده،

وأدواره، وأدوار الإيقاع وأنواعه، على نهج يفيد العلم
والعمل، فبادرته إلى أمره ممثلاً، وبينت ما سنع
للخاطر فيه، ما إذا أمعن الناظر فيه انكشف له ما لم
يتفطن إليه أكثر ما أفنى زمانه فى هذه الصناعة،
وجعلت مداره أولاً على وتر واحد، لئلا يتعذر على
المبتدئ استخراجها، ورتبته فصولاً [١٥ فصلاً].

وآخره : ولنكتف بهذا القدر من هذا الفن . تمت
بحمد الله تعالى وحسن توفيقه، اللهم صل على سيدنا
محمد نبي الرحمة وشفيع الأمة وآله الطاهرين وسلم .

نسخة بقلم نسخ جميل جيد، تمت كتابة سنة
٦٣٣، مضبوطة بالشكل وموضحة بالرسوم والأشكال
والجداول والعلامات الموسيقية . فى ٩٤ صفحة
ومسطرتها ١١ سطرًا .

(يليها نقول فى الموسيقى باللغة الفارسية من ص
٩٥ - ١٠٥ ثم رسومات هندسية موسيقية لمقامات
الموسيقى من ص ١٠٦ - ١٢٢).

[نور عثمانية باستانبول رقم ٣٦٥٣].

٢ - نسخة ثانية بقلم معتاد ردىء تمت كتابة سنة
١٢٠٨ نقلاً عن نسخة منقولة من نسخة بخط عبد الله
السهروردي كتبها سنة ٧٢٧ . فى ١٠ ورقات،
وموضحة أيضاً بالرسوم والجداول والأشكال . ٢٠ ×
٣٥ سم .

[دار الكتب المصرية ٦ فنون جميلة].

٣ - نسخة ثالثة بقلم تعليق جميل بأولها « رأس
لوحة » مزينة بالألوان والنقوش، ومجدولة وموضحة
بالرسوم والأشكال الموسيقية، وبهامشها حواش
كثيرة، تمت كتابة سنة ٧٣٠ هـ . فى ١٥ ورقة
ومسطرتها ٢٥ سطرًا .

[المتحف البريطانى - Or 2361].

٤ - نسخة رابعة بقلم تعليق جميل، لعلها كتبت فى

القرن العاشر. فى ١٥ ورقة ومسطرتها ١٩ سطرًا ١٤
٤٢٠ سم.

[مكتبة رضا رامبور بالهند رقم ٣١٠٧].

٥ - نسخة خامسة بقلم جيد واضح تمت كتابة سنة
٧٢٦ هـ. فى ٣٩ ورقة ومسطرتها ٢٤ سطرًا. بآخرها
مطالعة بخط محمد بن أبى بكر العيلى.

[أحمد الثالث باستانبول - ٢١٣٠].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد
المخطوطات العربية، المعارف العامة والفنون
المتنوعة - تصنيف فؤاد سيد. القاهرة ١٣٨٤ هـ -
١٩٦٤ م / ٤ / ٤٣، ٤٤).

* أدوار الأنوار مدى الدهور والأكوار :

من كتب علم الميقات.

أحد مخطوطات مركز الملك فيصل بالرياض وجاء
بيانه كالتالى :

رقم الحفظ : ١٤٩ - ف.

الفن : ميقات.

عنوان المخطوطة : أدوار الأنوار مدى الدهور والأكوار.

عنوان المخطوط الفرعى : أدوار الأنوار.

اسم المؤلف : يحيى بن محمد بن أبى الشكر،
المغربى أبو الفتح.

اسم الشهرة : أبو الشكر المغربى.

تاريخ وفاته : ٦٨٠ هـ / ١٢٨١ م القرن : ٧ هـ /
١٣ م.

المصادر : بروكلمان - ملحق ١ / ٨٦٨ ،
٨٦٩.

كحالة ١٣ / ٢٢٤.

الأعلام ٨ / ١٦٦.

بداية المخطوطة : الحمد لله الذى أبدع الوجود... قال
المولى العلامة... منازل الأجرام
العلوية ومقادير حركاتها الذاتية
بالآلات الصحيحة الرصدية.

نهاية المخطوطة : وذلك بعد تمام سنة شمسية
ومقدارها بحساب أصولنا من
الزمان... وكان الفراغ من تصنيفه
وتأليفه فى شهر ذى الحجة.

نوع الخط : نسخ معتاد.

تاريخ النسخ : القرن ٧ هـ / ١٣ م.

ملاحظات عامة : نسخة جيدة وإن كانت ناقصة
بمقدار كراستين، من ق ١٠ -
٣٢، عليها بعض اختتام الوقف
باسم أحمد عارف حكمت.

مكان الحفظ : عارف حكمت برقم ١ ميقات.

(فهرس المصورات الميكروفيلمية بقسم
المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث
والدراسات الإسلامية بالرياض. العدد الثانى، السنة
الثانية ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م / ٢٥٧).

* الأدوار فى أحكام النجوم (علم) :

للشيخ أبى معشر جعفر بن محمد البلخى المنجم
المتوفى سنة ١٩٠.

(كشف ١ / ٥١).

* الأدوار فى التأليف :

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات
العربية، وهو من مخطوطات الموسيقى والغناء، وجاء
بيانه كالتالى :

تأليف صفى الدين أبى المفاخر عبد المؤمن

ابن يوسف بن فاخر الأرموي البغدادي المتوفى سنة ٦٩٣ .

أوله بعد البسملة : الحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين .

وبعد ، فقد سألتني بعض إخواني أن أضع له كتاباً يشتمل على معرفة كيفية أدوار المعاني وتأليفها ، وأدوارها وأقسامها ، وبيان أزمنة ما بين نقراتها ، فأجبتة إلى ذلك مستعيناً بالله تعالى ، وشرحته شرحاً بيناً ، وجعلت مداره أولاً على وتر واحد ، لئلا يتعذر على المبتدئ استخراجها ... وجعلته مختصراً كافياً للمتعلمين وسميته بكتاب الأدوار ، وهو أربعة عشر فصلاً ... إلخ .

وآخره : وهذا ما أردنا بيانه من معرفة كيفية أدوار الأنغام والإيقاع ، ومعرفة نسب أبعاد الأنغام ، وحصر الأزمنة التي بين النقرات ، تم كتاب الأدوار في علم التأليف ، والحمد لله رب العالمين ، وصلواته على سيدنا محمد النبي وآله الطيبين الطاهرين .

نسخة بخط نسخ جيد جداً مضبوطة بالشكل وموضحة بالرسوم والأشكال الموسيقية وعناوين الفصول بالخط الثلث . لعلها كتبت في القرن الثامن الهجري في ٢٧ ورقة ومسطرتها ١٣ سطراً ١٧×٢٣ سم .

[مكتبة الفاتح باستانبول ٣٦٦٢] .

(فهرس المخطوطات المصورة . معهد المخطوطات العربية . المعارف العامة والفنون المتنوعة - تصنيف فؤاد سيد . القاهرة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م ، ٤ / ٤٥) .

* الأدوار في علم الحروف والأسرار :

الأدوار في علم الحروف والأسرار : للشيخ يوسف بن عبد الرحمن المغربي مختصر .

أوله : الحمد لله الذي أفاض على قلوب ذوي الألباب ... إلخ .

(كشف ١ / ٥١) .

* الأدوار للأرموي :

انظر : شرح كتاب الأدوار لصفي الدين الأرموي .

* الأدوار والأكوار (علم) :

ذكره أبو الخير من فروع علم الهيئة وقال : « والدور يطلق في اصطلاحهم على ثلاثمائة وستين سنة شمسية ، والكور على مائة وعشرين سنة قمرية ، ويبحث في العلم المذكور عن تبدل الأحوال الجارية في كل دور وكور وقال : هذا من فروع علم النجوم كما هو ظاهر عند أهله ، مع أنه لم يذكره في باب « ومثله في (مدينة العلوم) .

(كشف الظنون لحاجي خليفة ١ / ٥٠ ، وأبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجي - أعدده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار ج ٢ ق ١ / ٦٦ ، ٦٧) .

* الأدوار والأوزان :

انظر : الميزان .

* أدوان الأمراء :

هؤلاء الأمراء كانوا في العصر الفاطمي ، ولم يكن لهم حق حمل القضب ، وهم بمثابة أمراء العشرات والخمسات في العصر المملوكي .

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلي عن صبح الأعشى للقلقشندي ٣ / ٤٧٦) .

انظر : أمراء العشرات .

* الأدوزي (١٢٤٩-١٣٢٣هـ / ١٨٣٣-١٩٠٥م) :

محمد بن العزبي بن إبراهيم اليعقوبي السملالي الأدوزي : داعية إصلاح ديني ، أديب راجز مجيد ، له نظم من أهل « أدوز » بسوس (المغرب) من جزولة .

معاوية بن عبد الأعلى، كان أشد العرب أيام مروان بن محمد الجمار.

(اللباب لابن الأثير - تحقيق د. مصطفى عبد الواحد / ١ / ٣٥).

* الأدوى :

قال السمعاني :

(الأدوى) : بضم الألف وفتح الدال وفي آخرها الواو، هذه النسبة إلى أدى وهو بطن من الخزرج من الأنصار وهو أدى بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة ابن يزيد (بالتاء) بن جشم بن الخزرج، منها معاذ بن جبل بن عمرو بن عوف بن عائذ بن عدى بن كعب بن عمرو بن أدى بن سعد الأدوى الأنصارى الخزرجى من علماء الصحابة أسند الحديث عن رسول الله ﷺ.

(الأنساب للسمعاني - تحقيق وتعليق عبد الله عمر البارودى / ١ / ١٠٢ واللباب لابن الأثير / ١ / ٣٥).

* الأدوية :

عنيت المصنفات الطبية فى التراث الإسلامى بالأدوية من حيث درجاتها ومنافعها ومضارها وأنواعها من مفردة ومركبة، ومن حيث خصائصها العلاجية، وكيفية استخدامها.

وفى أرجوزته الشهيرة فى الطب يقول ابن سينا: إن الأصل فى العلاج هو الأدوية المفردة فإذا لم تكن ناجعة لجأنا إلى الأدوية المركبة، وهذه هى الأبيات، وتحمل الأرقام التى وردت بها فى الأرجوزة.

قال الناظم تحت عنوان «دستور تركيب الأدوية والقوى الأوائل» :

١٠٣١ - وأصل ما يُسقى الدواء مفردًا

حتى ترى أفعاله فى كل دا

١٠٣٢ - وإنما دعا إلى المركب

ما أنا ذاكر له من سبب

كانت له زعامة جزولة كلها، قرأ على أبيه وقام برحلات دراسية فى بعض بلدان المغرب. وخلف أباه فى التدريس بأدوز، سنة ١٢٨٦ هـ وأقبل عليه الطلبة. وتصدى لدفع ما رأى الشرع لا يقره، وأنكر على من يقرأ بالإمالة، وعلى من يجعلون لبعض القبائل أنسابًا ليست من التاريخ، وحارب بعض الصوفية ولا سيما الدرقاوين، فنظم فيهم قصائد يعيب بها ما يفعلون فى أذكاهم من هز المناكب والصراخ والزفير والشهيق والانقباض عن الناس ولبس المرقعات وحمل السبع الغليظة. وألف رسالة فى «السبحة» وكان فصيحًا قوى الحجة، صوّلًا على معارضيه، وأولع بإتقان الصناعات اليدوية، فزاول البناء والنجارة والتزويق والتفسير (التجليد) والطباعة والميكانيكا، وصنف فى هذا كتاب «الحيل» وهو اسمها القديم فى العربية، كما زاول عمل الرخامات الزوالية، وكتب الخط الدقيق الجميل. وكانت فيه أريحية، رأى أحد القواد يعيب بعض الموالى ويزدريهم، فصنف كتاب «الموالى» فى ذكر من نبغ منهم. ونظم أرجوزة بديعة فى رحلة له إلى مراكش سماها «الرحلة إلى الحمراء» وفيها أبيات تجرى مجرى الأمثال، و«شرحها» لم يتم. وصنف كتبًا أخرى، منها «نظم فى السيرة» و«حكم اللحن فى القرآن» و«أنساب اليعقوبيين» فى أولاد جده يعقوب، وضعه ذيلًا لكتاب والده فى الموضوع، وكتاب فى «أشراف جزولة» لم يتمه و«مجموعة فتاويه» ومؤلف فى «الكيفية التى يصلح بها النبات».

(الأعلام ٦ / ٢٦٦ عن المعسول ٥ / ١٤٩ - ٢١٠،

وسوس العالمية / ٢٠٤، وروضة الأفتان - مخطوط).

* الأدومى :

من استدراكات ابن الأثير على السمعاني فى مادة «الأذرى» قال ابن الأثير:

وفاته: (الأدومى) بفتح الهمزة ودال مهملة وواو وميم، هذه النسبة إلى الأدوم بن السكك من

من المواد المصلحة (الحجاب) ثم اجمع الوزن وقسمه على عدد الشربات ، والناتج هو وزن كل شربة تسقيها أو تقتنيها لوقت الحاجة .

(« أرجوزة ابن سينا فى الطب » المطبوع مع كتاب من مؤلفات ابن سينا الطبية - تحقيق ودراسة د . محمد زهير البابا / ١٦٨ - ١٧٥) .

* أدوية الأسفار :

انظر السفر .

* الأدوية الجديدة :

أحد مخطوطات الطب والصيدلة فى مكتبة المتحف العراقى .

الأول (الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله وصحبه أجمعين . أما بعد فأقول : إن طائفة الإفرنج المهتمين بصناعة الطب لما وجدوا الأرض الجديدة صرفوا همتهم فى تجربة ما وجدوا فيها من أشياء كثيرة تنفع فى دفع الأمراض الصعبة التى عجز الأطباء عن مداواتها ...) وهى ترجمة عربية لرسالة باللغة التركية مؤلفة بالأصل باللغة الإنكليزية وترجمت إلى التركية . وهى تبحث عن العقاقير التى اكتشفت فى الأرض الجديدة (أمريكا) بعد سنة ٨٠٠ هـ - ١٣٩٧ م على حد قول المترجم .

نسخة كتبت بقلم حديث ناقصة الآخر .

الرقم ٢٦٠٥٠ .

القياس ٦٢ ص ١٩,٥ × ١٤,٥ سم ١١ س .

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى / ١٥ ، (١٦) .

* الأدوية الشافية بالأدعية الوافية :

الأدوية الشافية بالأدعية الوافية - مختصر لنور الدين

١٠٣٣ - تركيبُ أمراضٍ واصلاحُ دوا

وما تُحلّيه به من الغذا

١٠٣٤ - وما يُعينُ الشىء بالتفيد

إذ كان عاجزاً عن النفوذ

١٠٣٥ - وما يهينه لحين البلع

وما يُعين فى انطلاق الطبع

١٠٣٦ - وأنت إن عملت بالمركب

أولى فبالدستور فلتركب

١٠٣٧ - تُخذ شربة من كل شىء مسهل

وعُدّهما فإنها لا تُهمَل

١٠٣٨ - وامزج بها ما شئت من حجاب

وجمّع الأوزان بالحساب

١٠٣٩ - ثم اقسّم الوزن على الشربات

كذاك فاعمل فى المركبات

١٠٤٠ - فما أتى لشربة من عِدّة

فأسقّه أو اقتنّه لَعُدّه

وإليك شرح بعض الأبيات :

البيت ١٠٣٢ : يقول ابن سينا إن الأصل إعطاء الأدوية المفردة عند المداواة لكى يلاحظ تأثير كل منها على انفراد . ولكن هنالك أسباب تضطر الطبيب لإعطاء الدواء المركب وهى :

وجودة عدة أمراض بآن واحد - إصلاح الدواء - تحليلته - المساعدة على نفوذه وبلعه وطرحه .

البيت ١٠٣٦ : ثم يقول : إذا اضطررت لتحضير الدواء المركب فيجب أن تتبع الدستور، وذلك كما يلى :

خذ من الدواء المسهل وزناً يعادل مجموع عدد الشربات التى تريد تحضيرها، وأضف إليها ما شئت

الروشاني ألفها بحلب لقاضيتها سنة تسع وتسعين وتسعمائة .

(كشف ٥١ / ١) .

* الأدوية (علم -) :

انظر: النبات (علم -) .

* أدوية العين :

أحد مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة في مكتبة المتحف العراقي وجاء بيانه كالتالي :

أدوية العين .

لم يعلم المؤلف .

أولها (الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله أجمعين ...) .

وهي رسالة في أدوية العين وخواصها حسب الأمراض التي تعرض لها .

الرقم ٢٢٤٣٧ - ٢ .

القياس ٢ ص ٢٢ × ١٥,٥ سم ١٩ س .

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة في مكتبة المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندی / ١٦) .

* الأدوية القلبية :

الأدوية القلبية : للشيخ الرئيس أبي علي حسين بن عبد الله بن سينا المتوفى سنة ثمان وعشرين وأربعمائة .

(كشف ٥١ / ١) .

يوجد مخطوطه بمعهد المخطوطات العربية ، جاء بيانه كالتالي :

الأدوية القلبية

لأبي علي الحسين بن عبد الله بن سينا المتوفى سنة ٤٢٨ هـ .

(مؤلفات ابن سينا ، لجورج قناتى رقم ١١١) .

أوله : قال الشيخ الإمام ... إن الله سبحانه خلق التجويف الأيسر من تجويف القلب خزانة للروح وماعوناً لتولده ، وخلق الروح مطيبة للقوى النفسانية .

وآخره : فهذا ما اختصرنا من الكلام والأدوية القلبية على أقصى ما يمكن من الاختصار ، وقد حان لنا أن نتم المقالة حامدين لواهب القوى على تميمها .

نسخة بقلم أندلسي حسن . كتبها محمد بن عبد الله الواسطي سنة ٥٦٢ هـ ضمن مجموعة . من ورقة ٤٩ إلى ٦٦ ٢٤ سطرًا .

[الاسكوريال بدون رقم] .

نسخة أخرى :

بقلم معتاد من القرن الثاني عشر تقديرًا .

٣٨ ورقة ١٧ سطرًا ٢٠ × ١١ سم .

[مكتبة جامعة مدينة العلم - الكاظمية ٢٧٠] .

UNESCO.

(فهرست المخطوطات المصورة . معهد المخطوطات العربية ج ٣ العلوم ق ٢ الطب ، الكتاب الثاني / ٦) .

كما أنه أحد مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة في المتحف العراقي وجاء بيانه كالتالي :

الأدوية القلبية .

للشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن عبد الله بن سينا المتوفى سنة ٤٢٨ هـ / ١٠٣٧ م .

الأول (إن الله سبحانه خلق التجويف الأيسر من تجويف القلب خزانة للروح وماعوناً لتولده ...) .

كتبت بخط النسخ سنة ١١٧٤ هـ / ١٧٦٠ م على يد سليمان بن أحمد جواد .

الرقم ٣٢٣٣٧ - ٢ .

القياس ١٠٠ ص ١٥,٥ × ١٠ سم ١٣ س .

الأدوية القلبية

(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة في مكتبة

المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندی / ١٧ ، ١٨

انظر: أيضًا: رسالة في الأدوية القلبية المطبوع في

كتاب « من مؤلفات ابن سينا الطبية » - دراسة وتحقيق

د. محمد زهير البابا / ٢٠٩ - ٢٩٤) .

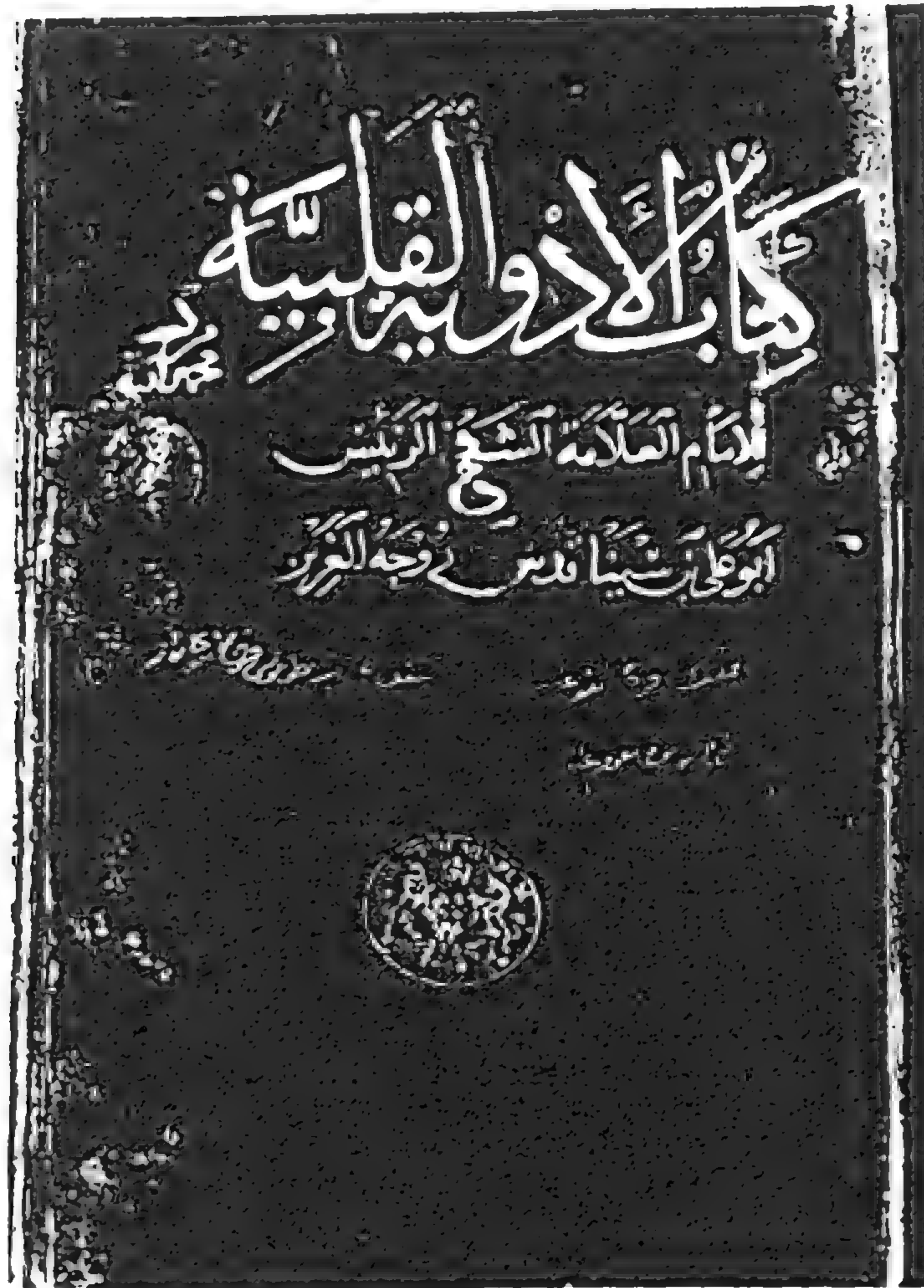
معجم المؤلفين ٤ / ٢٠ الذريعة ١ / ٤٠٣ عيون
الأنباء ٢ - ٢٠٠٢ .

طبعت في مجلة العرفان ١٣٤٥ هـ .

وتوجد نسخة أخرى .

الرقم ٢٧٣٥٣ .

القياس ٩٨ ص ٢٢ × ١٨ سم ١٥ ، ١٧ س .



فائمة كتاب الادوية القلبية (نسخة المتحف البريطاني)

الْأَخْلَاطُ وَالصِّبْغَاتُ. فَتَنْبِذَ الرُّوحَ عَلَى
صَنْعَةِ الْأَخْلَاطِ كَقِسْمَتِهِ الْبَدَنِ عَلَى
أَخْلَاطِهِ. وَكَأَنَّ الْأَخْلَاطَ أَيْضًا يَجْعَلُ
مِنْهَا الْأَعْصَارَ لَا مَنَاجِيحَ بَيْنَهَا يُورِثُ الرُّوحَ مِنْهُ
وَلِحَدِّهِ مَرَّاجِيَةً. لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الْمُهَيَّجَ يُهَيِّجُ
الْأَحْيَاءَ الَّتِي لَمْ يَسْتَقْدِرْ مِنَ الرِّسَاكِ بِهَا كَمَا لَمْ يَسْتَقْدِرْ
مِنْ الْأَخْلَاطِ أَيْضًا يَجْعَلُ مِنْهَا الرُّوحَ لِيُفْتِنَ
النُّفُوسَ الْغَيَّيَّةَ بِهِيَ الَّتِي لَمْ يَسْتَقْدِرْ مِنَ الرِّسَاكِ بِهَا
لِيَسْلُبَهَا الْقُدْرَةَ لِأَعْيُنِ الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ ط
الْمُسْتَعْمَلِ وَالْأَمَّ السَّمْعَانِ. هَذَا لَمْ يَنْتَفِزْ مِنْهُ
وَلَا يُحِيلُ كَمَا أَنَّ كُلَّ عَصْرٍ لِحَسَنٍ
خَاصًّا وَأَنَّ كَانَ مِنْ أَعْيُنِ الْعَالَمِ وَالْمَوْتِ
وَأَيْضًا يُجَدِّدُ كُلَّ مَهْلِكٍ عَلَى خَاصِّهِ
لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الرُّوحَ يَجْعَلُ خَاصًّا وَهَيْئَةً
كَسَمِيئَةِ الْهَيْئَةِ لَا طَرَأَ أَنْ تَكُونَ أَيْضًا رَحِيلَ

[illegible]

15

* الأدوية (كتاب -) :

لأبى جعفر القمى .

(إيضاح ٢ / ٢٦٥) .

* الأدوية التى تذكى الذهن وتنفع من النسيان :

ذكرها ابن سينا فى اللوح الثالث من ألواح فى
الأدوية المفردة فأحصاها على النحو التالى :

أملج يذكى الذهن ويعين على الحفظ

الزنجبيل يجود الحفظ .

الفلفل الأبيض جيد للحفظ .

اسطوخودوس يجود الحفظ .

بلادر يجود الحفظ وينفع من النسيان .

كندر يذكى الذهن ويجود الحفظ .

سعد يذكى الذهن ويجود الحفظ .

نشارة العاج تعين على الحفظ .

بادر نجويه يصفى الذهن .

جندبيد ستر يحد الذهن .

السوسن يطلى به مؤخر الرأس ينفع من النسيان .

نمّام ينفع من النسيان .

خردل ينفع من النسيان إذا طلى به مؤخر الرأس .

دهن الكادى ينفع من النسيان .

رثة الشاة تجفف وتسحق بالماء وتوضع على الرأس

تنفع من النسيان .

دماغ الكركى ومرارته يسعط بهما ينفعان من

النسيان .

(الرسالة الألواحية للشيخ الرئيس ابن سينا - تحقيق

وتعليق د . محمد سويسى . الدار العربية للكتاب ،

الجمهورية الليبية ، طرابلس / ٢٣) .

* أدوية اللسعة :

قال صاحب تسهيل المنافع فى باب أدوية اللسعة
من لسع الحيات والعقارب والزنايير والأدثر :

كل ضارب بمؤخره يلسع كالعقرب والزنبور وكل
ضارب بقمه يلدغ كالحية وسام أبرص بتشديد الميم
قال أهل اللغة : هو كبار الوزغ قال النحويون وأهل
اللغة سام أبرص اسمان جعلتا اسما واحداً ويجوز فيه
وجهان أحدهما البناء على الفتح كخمسة عشر والثانى
إعراب الأول ويضيفه إلى الثانى ويكون مفتوحاً لأنه لا
ينصرف وقال فى المستعذب : إنما سمي سام أبرص
لأن ريقه يجلب البرص وقيل أبرص لأن لونه كلون
الأبرص وقيل لأنه يكون منه البرص والله سبحانه وتعالى
أعلم .

وقال ابن ماسويه إذا حرق الثوم وسحق وعجن
بالعسل ووضع على لسعة الحية أبرأها وقيل إن القطران
إذا ضمّد به لسع الحية أبرأه خاصة صاحبة القرنين ،
وقيل إن ريق الأدمى يقتل الحية إذا وقع فى فمها وقيل
إن الثوم إذا سحق ووضع على خل وشربه ملسوع
العقرب نفعه وقيل أيضاً إن ماء البقل يقتل العقرب .

(صفة الأدثر والزنبور) إذا أخذ ماء البقل وخلط مع
الطين والخل وطلّى به لسعة الزنبور والأدثر سكن وجعه
ومما ذكر فى القانون لابن سينا فى الطب « نور الأترج »
يعنى زهر الأترج يضاد السموم كلها والشربة منه ثلاث
قفال وفى حاشية قال غيره يتلّع منه إحدى وعشرين
حبة وفى حاشية أخرى وفى كتاب كنز الطبيب يقشر
الحب ويؤخذ لبه ويدق منه قفلتان ويشرب بماء بارد ،
وقال ابن سينا : ومن الوصايا التى يجب أن تراعى فى
الملسوع والمعضوض أن يمنع إدمان الجرح إلى وقت
برء العليل من غائلة السم ، ومن كتاب كنز الطبيب
ينفع للدغة الحية والحنش أن يشرب قدر قفلتين من
لب حب الأترج ثم تضمد اللسعة ببصل مدقوق بملح
أو قطران ، وقال أيضاً إذا ذبحت دجاجة وشقت وضمد

أدوية اللسعة

أيضاً نفع في ذلك (وللدغة الحنش) يؤخذ ورق اللاعية يشق ويطلّى به على موضع اللدغة مجرب وقال بعض الحكماء إذا أخذ أصل اللاعية ومضغ ووضع مع البصاق على لدغة الحنش نفع بإذن الله تعالى وعن بعض الحكماء (لللسعة الحنش) يستعمل مضار العجوز الزاكي فإن لم يوجد المضار الأخضر أخذ من لب اليابس وحرق وسف من رماده قفلتان بقليل ماء ويجعل منه على موضع اللدغة يبرأ بإذن الله تعالى (وشرب الويكة) بغير حوائج لمنع سريان سم الحنش إلى القلب كما قاله في بعض كتب الطب (ولللسعة العقرب) يربط على موضع اللسعة قطعة رصاص فإنها تسكن الوجع .

(وللعقرب والزنبور) :

من بعض كتب الطب ومن المجربات أنه إذا غسل موضع اللدغة بالماء وقت أن يلدغ الحنش فإنه يبرأ بإذن الله تعالى مجرب فإن استعمل بالليل يصبح الملدوغ يمشى وأن استعمل بالنهار كان آخر النهار قد برىء ووجدت أن لغسل موضع اللدغة بالماء تأثيراً ليس بالقليل وكان يزيل السم أو أكثره والغالب أن يكسر حدته (ولللسعة الحنش) أصول شجرتين أو ثلاث من اللاعية يمضغها الملسوع يبرأ من السم بإذن الله تعالى ومتى علقت أصولها في الرجل وسار حاملها الذي علقت في رجله لم يقربه حنش ولا حية ما دام في رجله والله أعلم انتهى ما ذكرناه من غير الكتابين . وقال صاحب كتاب الرحمة في السموم .

قال أبقراط : الثوم شفاء الناس من السموم وهذا فيه نظر لأن السم منه بارد ومنه حار فمراده السم البارد (فأما الحار) فعلاجه بالدواء البارد وعلامة السم الحار الالتهاب العظيم وشدة العطش والوهيج في الجوف فهذا يسقى شراب ماء الليم وتمر هندي يعنى الحمر ويجعل على بطنه خرقة كتان مبلولة بماء بارد كلما جفت أعيد عليها الماء البارد (وأما السم البارد)

بها اللسعة أول ما تشق وهي حارة ثم تبدل دجاجة بعد دجاجة فإنه عظيم المنفعة مجرب ، ومما ينفع له شرب السمن وأحسن منه للملسوع شرب السليط خاصة ويصبر عن الأكل والشرب نحو نصف نهار ويأكل بالسمن ويحجم الورم الحادث عن اللسعة ويشترط موضع اللسعة حتى يخرج السم والدم الفاسد وإذا كانت اللسعة عظيمة سحق له نحو عشر رؤوس من الثوم أو أكثر وضرب في قطيب وشربه فإذا شربه فقد يتقايأ ثم يشرب مثله ثانياً وثالثاً حتى ينقى ثم يسحق الثوم بالقطيب ويجعل على موضع اللسعة وحول العين لثلا يسرى السم عند النوم ومن اختيار الحاوى للرازي إذا شرب سمن البقر منع سم الأفعى من الوصول إلى القلب انتهى ما ذكره شيخنا .

(قلت) ومما وقفت عليه في غير الكتابين في علاج اللدغة فمن لدغته أو لسعته عقرب فليادر إلى قطع العضو إن كان الداب خبيثاً وذلك بأن يكون الداب قاتلاً بمنزلة الأفاعى والحيات المقرنة إذا كان العضو مما يمكن قطعه فإن جالينوس ذكر أن رجلاً يعمل في كرم فلدغته أفعى في أصبعه فعلم أنها أفعى فقطع أصبعه بمنجل في يده فتجا من الموت وإن لم يكن الداب خبيثاً فيضمد موضع النهم بالبصل المدقوق أو الثوم أو الملح .

وذكر جالينوس أن لا شيء كالغسل والسمن إذا شرب منه الملسوع شيئاً كثيراً وينبغي أن يمص موضع النهم بالمحاجم ليجذب السم (وأما العقرب) عمن جربه من الثقات يؤخذ أصل شجر اللاعية يمضغ منه قليلاً ويتغل على موضع اللسعة يبرأ بإذن الله تعالى للوقت والفور مجرب وإن مضغ هذا الأصل وتغل على العقرب بعينها بطل سمها وأمكن حملها كذا رأيته في كتب الطب (ولللسعة العقرب) يمص موضع اللسعة ويزق مراراً في الوقت ثم يطلّى عليه بحلتيت يسك بالماء ويوضع على المكان يبرأ بإذن الله ، وللحلتيت

فعلا مته بررد الـيدين وقلة السوهيج وقلة العطش وثقل الجسم (وصلاجه) شرب العسل والسمن المنقص الذي طبخ بينهما الثوم كما ذكرناه للمكروب ويشرب من ذلك شيئاً كثيراً فإنه يقطع السم الذي في الجوف .

قلت وإلى ههنا انتهى ما ذكرته من كتاب الرحمة والحمد لله رب العالمين . ورأيت في بعض كتب الطب (للسم الحاد) يتقيأ بالماء الحار والسمن حتى تنقى معدته ثم يأكل من اللاعية حتى يمتلىء فإنه يذهب منه السم . وأعلم أن أصل اللاعية يسهل البطن والذي يؤكل منها للسم ما ظهر على وجه الأرض (وماء الليم) يشربه من أجل الأدوية ، وقيل يتقيأ به لإخراج السم لا يمتنع ذلك إلا أنه لا يقصد استعماله في ذلك وإنما يستعمل في القيء الماء الحار والسمن فإذا نقيت المعدة استعمل ماء الليم وأقر في المعدة (وللسم القديم) قال بعضهم يؤخذ السمن القديم الذي له أعوام وأقله عام فيطبخ فيه ثوم طبخاً جيداً حتى يصفى السمن ويشرب منه على الريق ويؤتد به على الطعام فإنه غاية والسمن إذا قدم من طبعه كلما عتق : كان أحر وأقوى نفعا وإذا أخذت قطعة من جلد جدي ساعة تسليخه ثم وضعته على صلخ الحيات أخرج السم بإذن الله تعالى .

(تسهيل المنافع في الطب والحكمة للشيخ إبراهيم ابن عبد الرحمن بن أبي بكر الأزرق / ١٩٢ ، ١٩٣) .

* أدوية لعلاج الخيل وغيره :

إحدى المخطوطات التركية العثمانية وجاء بيانها كالتالي :

أدوية لعلاج الخيل وغيره :

لم يعلم مؤلفها .

أولها - برآت سنجولنوب قرني شيشه ، إيكي قاشق قطران ... إلخ .

نسخة مخطوطة ، مجدولة بمداد أحمر ، بقلم نسخ عادي ، بدون تاريخ ، الكتاب الرابع عشر على هامش المجموعة من ورقة ٣١ (وجه) - ٣٤ (ظهر) .

(١٠٦ مجاميع تركي طلعت) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التي اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ، ١ / ١٧) .

* أدوية للرمد والبواسير وهضم الطعام :

إحدى المخطوطات التركية العثمانية وجاء بيانها كالتالي :

أدوية للرمد والبواسير وهضم الطعام :

أولها - كوز آغريسى ايجون بركمنسك ... إلخ .

نسخة مخطوطة ، مجدولة بالمداد الأحمر ، بقلم نسخ عادي ، تمت كتابتها (سنة ١٢١٣ هـ) الكتاب الخامس والعشرون ضمن مجموعة من ورقة ١٤٩ (ظهر) - ١٥٠ (ظهر) مسطرتها ١٥ سطراً ، في ١٦ × ١٠ سم .

(١٠٧ مجاميع تركي طلعت) .

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التي اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ م ، ١ / ١٧) .

* الأدوية المجربة :

وهي المجلد العشرون من دائرة المعارف الطبية .

كتبت سنة ١٢٨٧ هـ / ١٨٧٠ م .

الرقم : ٢٤١٦٦ .

القياس : ٢٤ ص ٢١ ، ٥ × ١٦ سم ١٨ س .

(فهرس مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة في مكتبة المتحف العراقي - أسامة ناصر النقشبندى / ١٨) .

الأدوية المركبة

* الأدوية المركبة :

الأدوية في الطب الإسلامي إما مفردة أو مركبة .
فالمفردة هي التي يكون مفعولها تابعا لإحدى الصفات
الأربعة : الحار، والبارد، والرطب، واليابس .
أما إذا كان مفعولها يجاوز الصفة الواحدة فهو
مركب، والدواء المركب هو مجموع من دوائين مفردين
أو أكثر (انظر : الأدوية المفردة) .

ومن الأدوية المركبة التي أوردها على بن رضوان في
كتابه : الأدهان، الأشربة، الأضمدة والأطلية،
الأقراص، الأكحال، الأيارجات، الجوارشنات،
الجبين، الحبوب، الذرورات، السفوفات،
السعوطات، الشمومات، شيافات العين، الغراغر،
القمايح، الكمادات، اللعوقات، المراهم،
المريبات، المعجونات، النطولات، والمسيلات .

(كتاب الكفاية في الطب المنسوب لعلى بن رضوان
— تحقيق د. سلمان قطاية . منشورات وزارة الثقافة
والإعلام . الجمهورية العراقية . سلسلة كتب التراث
(١٠٩) دار الرشيد للنشر . الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ .
١٩٨١ م / ٦٨ - ٩٩ ، ومختصر تاريخ الطب العربي -
د. كمال السامرائي / ٣٥١ هامش ٢) .

وقد أفرد الخوارزمي فصلا في الأدوية المركبة قال
فيه :

الترياق مشتق من تيريون باليونانية وهو اسم لما
ينهش من الحيوان كالأفاعي ونحوها ويقال له بالعربية
أيضا الدرياق : ترياق الأفاعي هو الترياق الفاروق :
ترياق الأربعة سمي بذلك لأنه من أربعة أخلاط
جنطيانا وحب الفار وذرأوند طويل ومُر : اطريفل هو
بالهندية تری أبهل أي ثلاثة أخلاط وهي اهليلج أصفر
وبليلج وأملج .

أصناف الأدوية المعجونة والأيارجات والمطبوخات
والحبوب واللعوقات والأقراص والجوارشنات

والأضمدة والأطلية والأدهنة والأشربة والريبوب
والأنبيجات : المَيَّيه يركب من رب السفرجل ومن
الخمر وكذلك اسمه مركب من اسميهما : الجلنجبين
تفسيره الورد والعسل : السكتنجبين هو المركب من
الخل والعسل ثم يسمى بهذا الاسم وإن كان مكان
العسل سكر ومكان الخل رب السفرجل أو غيره :
المريبات تسمى الأنبيجات .

قال الخليل : الأنبيج حمل شجرة بالهند يربب
بالعسل على خلقة الخوخ محرف الرأس في جوفه نواة
كنواة الخوخ يجلب إلى العراق فمن هناك تسمى
الأنبيجات وهي التي ربيت بالعسل من الأتسرج
والأهليلج ونحو ذلك : المربي هو أن يربي الشيء كما
يربي الصبي وأصله من ربا الشيء إذا انتفخ ونما .

فأما المربب فيحتمل أن يكون من ربيت الصبي في
معنى ربيته ومن ذلك اشتق اسم الراب والرابة ويحتمل
أن يكون من الرُب وهو ما يحلبه العصر من الفواكه
فكانه معالج بالرب والأول أقرب إلى الصواب .

ومن الأدوية المركبة : الحقن واحدها حقنة .
والقرزجات والشيافات والحمولات . ومنها أدوية العين
وهي شيافات وأكحال وذرورات وبرودات بفتح الباء
وهي أدوية تبرد العين : والمراهم التي تعالج بها
الجراحات أو القروح .

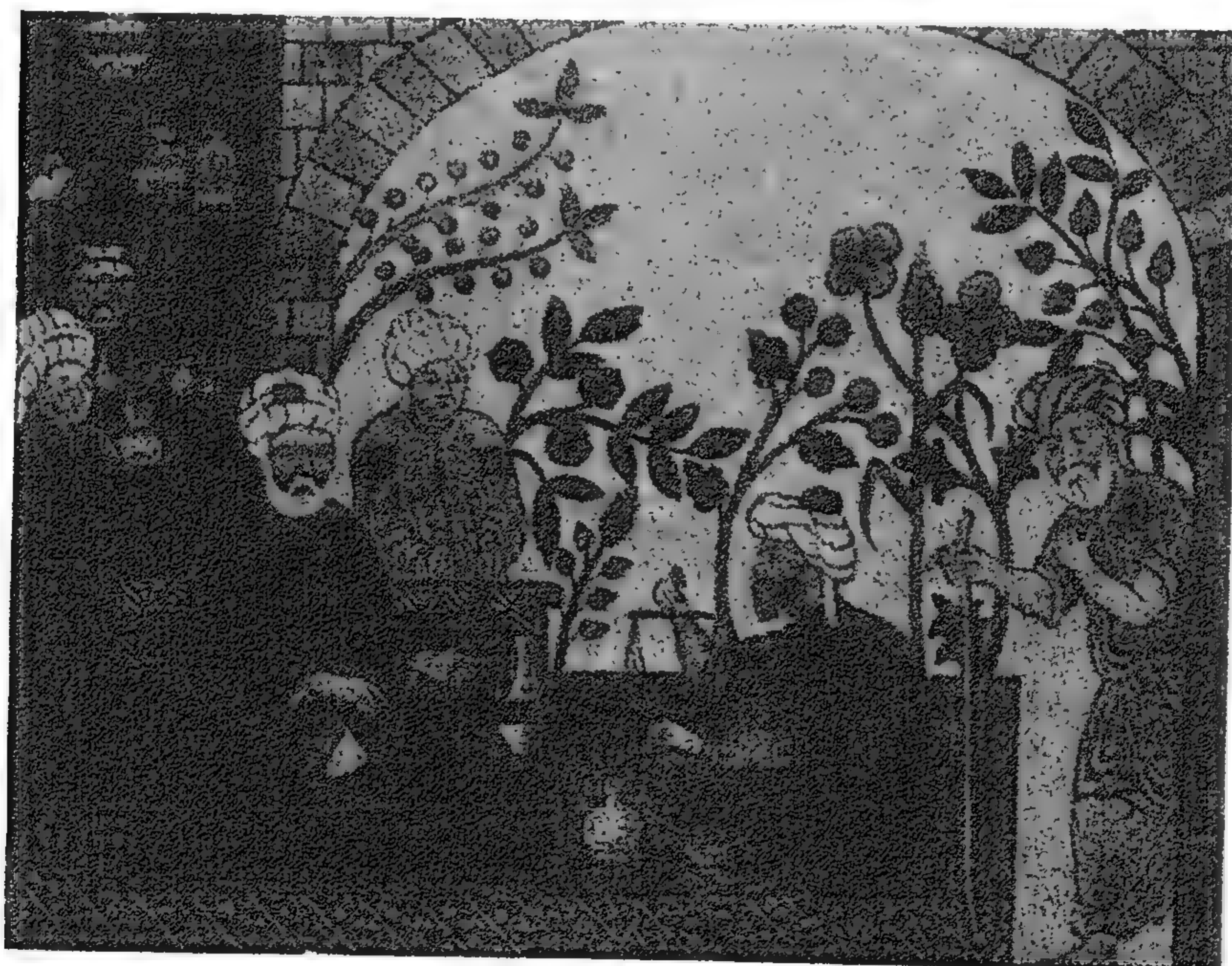
قال الخليل مرهمت الجرح أمرمه لأن الميم فيه
أصلية : السنوات هي الأدوية التي يستن بها الإنسان
أسنانه أي يُسِنها بها : الغُمر جمع غمرة التي تغطي بها
النساء أوجههن .

وأسماء الأدوية يكون أكثرها على فعول بفتح الفاء
كالغسولات والنطولات والسكوبات والوجورات
والسعوطات واللدودات واللعوقات .

(مفاتيح العلوم للإمام محمد بن أحمد بن يوسف
الكاتب الخوارزمي / ١٠٣ - ١٠٥) .

الأدوية المركبة

- ويجمل هذا كله شعراً العلامة ابن سينا فى الأبيات
 ١١٢٠-١١٢٨ من أرجوزته حيث يقول:
- ١١٢٠- وإذا وصفث قوة المزاج
 فهنا أنا أبداً بالعلاج
 ١١٢١- وكل ما نصنع للعلاج
 نرسله من داخل أو خارج
 ١١٢٢- فإنه كمثّل التغليف
 والحبّ والشّراب والسّفوف
 ١١٢٣- والدّهن والدلوك والنّطول
 والوشم والخضاب والغسول
 ١١٢٤- ومثّل الشّيف والمعجون
 والفتل والتسواك والتسنون
- ١١٢٥- والطلّي والمرهم والذّرور
 والكحل والسّعوط والتقطير
- ١١٢٦- ومثّل ما يُحمل من فرازج
 ومثّل ما نسقيه من بخاتج
- ١١٢٧- ومثّل تضيّميد وكالتباخير
 ومثّل تكميد وكالغراغر
- ١١٢٨- ومثّل ما نرسله من حُقن
 ومثّل ما ندخله من دُخن
- (« أرجوزة ابن سينا فى الطب » المطبوع فى كتاب
 « من مؤلفات ابن سينا الطبية » - دراسة وتحقيق
 د. محمد زهير البابا / ١٧٧ ، ١٧٨) .



لوحة من رواع الفن الإسلامى
 تمثّل تجهيز الدواء

الأدوية المركبة

ويفرد ابن النفيس باباً في قوانين تركيب الأدوية ، وآخر يحصى فيه جملة من هذه الأدوية مما ننقله لك فيما يلي :

الباب الأول : في قوانين تركيب الأدوية .

إنا لا نُؤثر على الدواء المُفرد مُركَّباً إن وجدناه كافياً ، لكننا قد نضطر إلى التركيب ، إما لإصلاح كيفية دواء مفرد لحدته أو طعمه ، أو رائحته ، أو لتقوية قوته ، أو لإضعافها ، أو لأنه سريع النفوذ فيخلط به ما يُسرّع تثبته ، أو لأنه بطيء النفوذ فيخلط به ما يسرع نفوذه إمّا مُطلقاً ، أو إلى عضو مخصوص ، أو ما يُخصّصه بعضو دون عضو ، وإمّا لأن المرض مركب ولا نجد دواء مفرداً يقابل كلاً مُفرديه ، أو وجدنا ولكن أحد قُوتيه أضعف ، أو أقوى ، فيخلط به ما يُعدّله ، أو وجدنا وقوته متكافتان ، ولكن أحد مفردى المرض أقوى ، فيقوّى القوّة التى تُقابلها ، وإذا رُكِّبت أدوية وكان لك بكل دواء غرض فاجعل نسبة مقدار الشربة من كل واحد منها إلى مقدار الشربة من الآخر كنسبة الغرض منه إلى الغرض من الآخر ، وإن تساوت الأغراض فخذ من كل واحد منها جزءاً من مقدار شربته سُميّاً لعدد الأدوية ، وربما كان بعض المفردات هو الأصل في المركب كالصبر في إيارج (إيارج : اسم للمسهل المصلح وتفسيره : الدواء الإلهي) فيفسر ، فإذا بطل أو أبدل بطلت فائدة التركيب أو نقصت ، وإذا أردت معرفة درجة الدواء المركب في حرّه مثلاً أو برده فاجمع الأجزاء الحارة والباردة من المفردات ، واسقط الأقل من الأكثر ، وخذ من الباقي جُزءاً سُميّاً لعدد الأدوية ، فهو في درجة المركب .

مثاله : دواء مركب من حار في الثانية وحار في الأولى ، ففي الحار في الأولى من الأجزاء الحارة جزءان ، لأن فيه جزءاً حاراً يعدل البارد الذى فيه ، وجزءاً آخر به صار في الدرجة الأولى ، وفيه جزء واحد بارد ، وفي الحار في الدرجة الثانية ثلاثة أجزاء حارة ،

و جزء واحد بارد ، فاجتمع من الأجزاء الباردة جُزءان ، ومن الحارة خمسة ، فإذا أسقط منها جزءان بقي ثلاثة أجزاء ، نصفها جزء ونصف ، فيكون المركب في درجة ونصف من الحرارة ، ولو رُكِّبت من حار في الثانية مع بارد في الأولى ففي البارد جزءان باردان وجزء حار ، وفي الحار ثلاثة أجزاء حارة وجزء بارد ، ويبقى المركب في نصف الدرجة الأولى ، ولو رُكِّبت من حار في الرابعة وبارد في الثانية ومعتدل ، ففي الحار خمسة أجزاء حارة ، وجزء بارد ، وفي البارد ثلاثة أجزاء باردة ، وجزء حار ، وفي المعتدل جزء حار وجزء بارد ، فإذا أسقطنا الأقل من الأكثر وأخذنا ثلث ما تبقى كان المركب في ثلثي الدرجة الأولى ، وعلى هذا القياس في الرطوبة واليبوسة . هذا إن كانت مقادير الأدوية متساوية ، فإن اختلفت أخذ من الأعظم مساوياً للأصغر ، فإذا علمت درجته أضيف إليه الباقي إن كان مُساوياً له وينظر ما درجة الجميع ، وإن كان الباقي أقل أخذ من المركب مساوياً له وحُسب ثم أضيف إلى الباقي إن ساواه وهلم جرا ، يُؤخذ من الأكثر ما يُساوى الأقل إلى أن يقرب الجميع من مقدار واحد في الكيفية والله أعلم .

ويقول في الباب الثانى : في جملة من الأدوية المركبة :

أما المركبات الغريبة التى لا تستعمل إلا نادراً فلا حاجة إلى ذكرها . وأما المستعملة المشهورة فما كان منها مذكوراً في الأقرباذينات المشهورة في زماننا فقد استغنى عنها بتلك الكتب ، إنما نذكر ههنا أدوية مشهورة تخلو عنها الكتب المشهورة :

المغلى الحلو : عُقاب ، وسبستان : من كل واحد خمس عشرة حبة ، بسدر خطمي وخبازى وزهر بنفسج : من كل واحد ثلاثة دراهم ، عرق سوس مثقال زهر نيلوفر : ثلاث زهرات برسياوشان : حزمة لطيفة ، بزور رازيانج درهم .

الأدوية المركبة

مطبوخ الفاكهة: يُسقط من النقع المقسوى المشمش، ويزاد سبستان عشرين حبة، هليلج كابلي منزوع، خمسة دراهم، هليلج أسود، وأمير باريس وخطمي: من كل واحد أربعة دراهم: بسفايج: ستة دراهم.

مطبوخ الأفيمون: يُزاد في مطبوخ الفاكهة أربعة دراهم أفيمون، وربما زيد فيه ثلاثة دراهم، أسطوخودوس، وخصوصًا في الأمراض الدماغية، ويزاد للتقوية حجر أرمني، وحجر لازورد مغسولان: من كل واحد نصف درهم، مقل أزرق، أو محمودة: من كل واحد ربع درهم. وقد تستعمل المحمودة والمقل الأزرق في مطبوخ الفاكهة. وقد يُزاد فيه ورد طري خمس عددًا، وقد يزاد فيه شكاعي وبذاورد: من كل واحد أربعة دراهم، وربما زيد فيه بليج، وأملج: كل واحد ثلاثة دراهم. فتيلة مسهلة للمحرورين: سكر أحمر، وقليل ملح أو بورك.

أخرى أقوى منها: زهر بنفسج، وسنا: من كل واحد درهم. بورك، ومحمودة من كل واحد ربع درهم. سكر أحمر أو عسل معقود، مقدار ما يعجن به.

أخرى تسهل البلغم: شحم حنظل، ومحمودة، وبورك: من كل واحد ربع درهم. عسل معقود، مقدار ما يجمعه.

حقنة لينة سبستان: ثلاثون حبة. سنا، وزهر بنفسج، وبزر خطمي، وخبازي وشعير مقشور: من كل واحد كف، عرق سوس، مثقال سلق: حزمة لطيفة يطبخ ويصفى على خمسة عشر درهما، لب الخيار شنبر، وسبعة دراهم سكر أحمر، وسبعة دراهم شيرج (زيت السمسم) ودرهم بورك، وربما زيد فيه ربع درهم محمودة إذا لم تكن الحمى قوية.

المغلي المنضج: بزر كرفس، ورازيانج، وأنيسون، وعرق سوس، وعود الصليب من كل واحد درهم. زبيب منزوع المعجم، وتين من كل واحد عشرة دراهم. زهر بنفسج وبزر خطمي، وخبازي، من كل واحد ثلاثة دراهم. برسياوشان: قبضة لطيفة وربما زيد فيه أسطوخودوس، وفاوانيا في الأمراض الدماغية والعصبية.

(البرسياوشان: حشيشة دقيقة تشبه الكزبرة الرطبة لكن قضبانها حمراء إلى السواد بلا ساق ولا زهر، منبتها حياض المياه والشطوط وداخل الآبار والفاوانيا: أصول بيض غليظة كالأصابع يقال لها عود الصليب، يتداوى بها من الصرع).

النقع الحلو: مشمش، وعُنَّاب، وإجاص: من كل واحد خمس عشرة حبة. زهر نيلوفر، ثلاث زهرات. زهر بنفسج: أربعة دراهم. عدس مقشر، وكزبرة يابسة: من كل واحدة ثلاثة دراهم. بزر هندبا مرضوض: مثقال، وربما زيد فيه إجاص كبار: خمس حبات إذا خيف من غلبة الصفراء.

النقع الحامض: مشمش، وعُنَّاب: من كل واحد خمس عشرة حبة. إجاص كبار: سبع. تمر هندي: عشرة دراهم. زهر نيلوفر: ثلاث زهرات. زهر بنفسج: ثلاثة دراهم، وربما عمل فيه عوض التمر هندي حب زُمان إذا كانت الطبيعة مُجبية.

النقع المسهل: يزداد في النقع الحامض سنا وهليلجًا أصفر منزوع النوى: من كل واحد خمسة دراهم: بزر هندبا مرضوض: مثقال، ويكثر زهر البنفسج، ويصفى على خمسة عشر درهما. لب الخيار شنبر، وعشرين درهما سكرًا، وثلاثين درهما شراب بنفسج، ونصف درهم راوند، ونصف درهم دهن لوز حلو أو على عشرين درهما ترنجبينا أو شيرشك، وحيث لا حاجة إلى دهن اللوز.

الأدوية المركبة

أخرى : ماء ورق السلق : ستون درهمًا مفترًا،
ويقوى بتقوية الأولى .

أخرى : آخذ من هذه ماء سلق مائة درهم يطبخ فيه
بسفايج (نوع نباتي من السراخس) وسنا،
وقنطاريون : من كل واحد ستة دراهم، ويصفى على
لب خيار شنبير خمسة عشر درهما، زيت : سبعة
دراهم، عسل : عشرة دراهم، بُسُورق : مثقال،
محمودة : ربع درهم، وهذه تستفرغ البلغم وتنفع
لوجع الظهر البلغمي .

أخرى لينية : ماء السلق، وماء الشعير : ستون
درهما، ويقوى بتقوية الحقنة اللينة، وربما عمل بدل
ذلك ماء حار، وربما عمل بدل الخيار شنبير معجون
بنفسج .

حقنة للقولنج وخصوصًا الرّيحى : تزداد في الحقنة
اللينة الأولى بابونج وإكليل الملك، وشبث : من كل
واحدة حزمة لطيفة : بزر كرفس ورازيانج : من كل
واحدة ثلاثة دراهم، والله أعلم .

(الموجز في الطب لابن النفيس - تحقيق الأستاذ
عبد الكريم الغرباوى، مراجعة د. أحمد عمار /
١٢٣، ١٢٧، انظر أيضًا الطب النبوي للذهبي /
١٤٠-١٤٤) .

وأما العلامة ابن سينا فقد أفرد فصلين في الأدوية
المركبة القلبية في رسالته الموسومة بـ « رسالة في
الأدوية القلبية » يذكر في أحدهما (الفصل الخامس
عشر) من الأدوية المركبة : الترياق الفاروق والمعجون
المعروف بمتريذيطوس، والمسك (المر والحلو)
ومعجون النجاح .

ثم يذكر في الفصل الآخر (الفصل السادس عشر)
الأدوية المركبة التي جربها بنفسه مما نقله لك فيما
يلى .

يقول ابن سينا بعد أن يصف السكتنجين (انظره

تحت عنوانه) :

تركيب آخر : شريف جدًا، جربته معجونًا وأقراصًا .
وزدت ونقصت فيه بحسب مزاج مزاج . فكان نفعه في
تقوية القلب نفعًا شديدًا، وهذه خميرته :

لولو - كهريا - بسد، من كل واحد درهم ونصف -
إبريسم مقرض - سرطان نهري محرق، من كل واحد
مثقال ودائق - لسان الثور خمسة دراهم - سحالة
الذهب وزن دانقين - ياقوت مسحوق درهم - بزر
الفلنجمشك - بزر الباذروج - بزر الباذرنجبوية، من كل
واحد وزن ثلاثة دراهم - بهمن أحمر - بهمن أبيض -
عود هندي - حجر أرمني مغسول - حجر اللازورد
مغسول - مصطكى - سليخة - دار صيني - زعفران -
هيل بوا - قاقلة كبار - كبابة، من كل واحد مثقال -
افتيمون وزن درهمين ونصف - اسطوخودس وزن ثلاثة
دراهم - جدوار مثقال، فإن لم يوجد فبدله زرنباد
مثقالان - درونج رومي مثقالان - بزر الهندبا وزن خمسة
دراهم - بزر القثاء أربعة دراهم - ترنجبين عشرة دراهم -
ورد أحمر أربعة دراهم - مسك مثقالان - كافور مثقال -
عنبر مثقال - سنبل وساذج هندي، من كل واحد وزن
درهمين .

فهذا هو الأصل والخميرة . وقد يقرّص وقد يجمع
بالعسل، وكلاهما قد يعمل بحسب المزاج المعتدل،
فلا يغير منه شيء . وقد يعمل لمن به سوء مزاج حار،
أو لمن به سوء مزاج بارد، أما للمعتدل المزاج فيترك
على حاله، ويجعل ما قرص منه، كل قرص مثقالاً
واحداً، أو تعجن الجملة بثلاثة أمثالها عسلاً . وإن
أريد أن يخمر ثم يستعمل فيجب أن يلقى فيه من
الأيون وزن خمسة دراهم، ومن الجندبيدستر
مسحوقاً مثله . ولا يستعمل إلا بعد مرور ستة أشهر
أقله، أعنى إذا ألقى فيه الأيون والجندبيدستر .

وأما من يغلب عليه سوء مزاج حار فيجب أن يجعل

الأدوية المركبة

واحد وزن ثلاثة دراهم - ورد أحمر منزوع الأقماع،
مجفف في الظل، وزن سبعة دراهم - زعفران نصف
مثقال، كافور مسحوق، مع عشرة مسكًا، سحقًا
شديدًا، وسدسه عنبرًا، من الجملة وزن مثقال ونصف
- لسان الثور خمسة مثاقيل.

يقرّص جملة ذلك على ما بينا، أو يعجن برب
التفاح ورب السفرجل ورب الرمان، أجزاء سواء،
بمقدار ما تعجنه.

ومنه جلاب يتخذ بعصارة لسان الثور، مع مثله
عصارة الهندبا، وأربعة أمثاله عصارة التفاح، ومثل
الجمع مرتين ماء الورد، وسدس ما اجتمع سكر
طبرزد. ويطبخ بالرفق حتى يتقوّم.

ومنه الجلاب المتخذ بورق الباذرنجبوية، مطبوخًا
في ماء الورد، حتى يأخذ قوته - أو تلقى عصارتها في
ماء الورد ثلث وثلثين. نافع لجميع من به ضعف
القلب، وخصوصًا إن كان معه لسان الثور، وأما
اليابس فيطبخ معه في ماء الورد، وأما الرطب فيمزج
بعصارتها، فإن كان المزاج شديد الحرارة قلل من
عصارة الباذرنجبوية، وزيد في عصارة لسان الثور،
وإلا أخذًا متساويين.

وأما الاستفراغات، لأصحاب السوداء، فيجب أن
تستعمل بعد نضج وتلين، ثم إن كان في البدن كله
امتلاء، من الخلط المؤذي، بدىء بدءًا باستفراغ البدن
كله.

وأوفق ما يستفرض به أن يحل وزن ستة دراهم إيارج
لو غاذيا مدرك، في وزن ثلاثين درهمًا طبيخ الأفيون
مع الزبيب، على هذه الصفة:

وهو أن يؤخذ من الأفيون، ومن الزبيب أوقيتان،
ومن الماء رطلان يطبخ بالرفق حتى يبقى ما إذا صُنّي
خرج منه وزن ثلاثين درهمًا، فإن لم يستفرض بهذا

زعفرانه ومسكه نصف مثقال، وينقص منه الأفيون،
ويجعل بدله خمسة دراهم شاهترج، وأربعة دراهم
سنامكي ويلقى فيه من الورد وزن عشرة دراهم، بزر
البقلة الحمقا ثمانية دراهم، طباشير خمسة دراهم،
بزر الخس درهمان، صندل ثلاثة دراهم. وتحفظ
الأدوية الأخرى بحالها.

تقرص، كما ذكرنا، أو تعجن بعسل منزوع الرغوة
بالاستقصاء.

وأما من يغلب عليه سوء مزاج بارد فيجب أن يزداد في
الأدوية: قشور جوزبوا - قشور الأترج - عود البلسان -
زنجبيل - فلفل، من كل واحد ثلاثة دراهم -
جندبيدستر مثقالان، ويقتصر من الكافور على نصف
مثقال.

ويُجزى صاحب المزاج الحار أن يتناول نصف
الشربة منه مع مثقال طباشير في رب التفاح. وصاحب
المزاج البارد أن يتناول الشربة منه مع وزن طسوجين
جندبيدستر.

وقد عالجنا بعض من يجرى مجرى الملوك عن
مالخوليا صعب، يضرب إلى ألمانيا، وهو الجنون
السبعي، لهذا أوردت في النسخة المعتدلة وزن درهم
ياقوت، مستقصى السحق، وكان رمانيًا نفيسًا، فانتفع
به انتفاعًا شديدًا بعد اليأس.

وأما التركيب الخاص بأصحاب الأمزاج الحارة،
التي إنما يصيبهم الخفقان وضعف القلب، بسبب سوء
مزاجهم الحار، فمنه تركيب بهذه الصفة:

بزر الخس - بزر البطيخ - بزر القرع - بزر القثا مقشر -
من كل واحد وزن خمسة دراهم - بزر بقلة الحمقا، وزن
أربعة دراهم - لولو - بسد - كهريا - سرطان نهري محرق
- إبريسم مقرص، من كل واحد مثقال رب الكندر
مثقال، فإن لم يوجد فخشب الكندر ثلاثة مثاقيل -
عود هندي - درونج - زرنباد - بهمن أبيض، من كل
واحد وزن درهمين، طباشير وقاقلة صفار، من كل

الأدوية المركبة

لمن به سوء مزاج سوداويًا محضًا: أفتيمون - أهليلج
كبابلي، من كل واحد جزء - إيارج جزء ونصف -
أسطوخودس ثلثي جزء - خريق أسود سدس جزء - مصطكى
- عود خام - بسفايج، من كل واحد نصف جزء - حجر
أرمني مغسول ثلث جزء، شحم الحنظل ثلث جزء.

يدق هذا كله، ويجمع بعصارة التفاح، ويتخذ منه
حب كبار كالحمص - والشربة من درهم إلى مثقال،
يشرب ليلاً، ويتفرغ نهارًا بسكنجبين طبخ من خل
الكبر.

ولمن مزاجه بلغمي سوداوي: تربذ - أفتيمون -
غاريقون - أسطوخودس - هليلج كبابلي، من كل واحد
جزء - صبر جزء ونصف - عود هندي نصف جزء -
مصطكى جزء - مقل نصف جزء - حاشا نصف جزء،
يجب كذلك.

ولمن مزاجه سوداوي صفراوي: تربذ - أفتيمون -
سنامكي - شاهترج - من كل واحد جزء - هليلج أصفر
جزء وثلث - صبر جزوان - لازورد مغسول ثلثي جزء -
مصطكى جزء وثلث - ورد ثلثي جزء. يجب كذلك.

(« رسالة في الأدوية القلبية » المطبوع في كتاب من
مؤلفات ابن سينا الطبية - دراسة وتحقيق د. محمد
زهير البابا / ٢٨٢ - ٢٩٤).

ويمكن تلخيص الأدوية المركبة على النحو التالي:
الأدوية المركبة هي مزيج من دوائين مفردين أو
أكثر، ومصنوعة على شكل سفوفات أو جوارشن أو
اطريفلات (معاجين) أو أشربة أو لعوقات أو مريبات
أو غراغر. وهي تدخل في المجموعات الآتية:

١ - الاطريفلات - وهي معاجين تستعمل لتعديل
الأحلاط السوداء والبلغمية، ومركبات الأولى من
صنوف الأهليلج وشرباته (جرعاته) صغيرة.

٢ - الجوارشنات - وهي خليط من الأدوية التي
تساعد الهضم وتقوي القلب، ومنها أنواع كثيرة.

استفرغ بطبخ الأفتيمون المعروف أو بوزن ثمانية دراهم
أفتيمون حديث أقرطى في السكنجبين، بعد إنضاج
العلة بالسكنجبين، الذي قدمنا ذكره، إلا أن يخاف
السحج، فينصح بالجلاب الذي ذكرناه بعد
السكنجبين الأول.

ومن الحبوب القوية حب بهذه الصفة:

- إيارج فيقرا - أفتيمون، من كل واحد ثلثي درهم -
أسطوخودس - بسفايج غاريقون، من كل واحد وزن
نصف درهم - شحم الحنظل ربع درهم - سقمونيا -
مقل - ملح دائق دائق.

آخر أفضل منه: إيارج - أفتيمون - أسطوخودس،
من كل واحد نصف درهم حجر أرمني ولازورد
مغسولين - غاريقون - شحم الحنظل - ملح، من كل
واحد ربع درهم - عود هندي - مصطكى - نعناع من
كل واحد دائق دائق - خريق أسود طسوج - سقمونيا
طسوجان. واعلم أن الخريق في المطبوخ، وزن
درهم، وفي الحب نصف دائق، لا يضر شيئاً، ويقوى
عمل الأدوية.

فأما إذا كان مع السوداء بلغم، وكان السوداء بلغميًا،
فيجب أن يستفرغ بهذا الحب، وصفته: تربذ -
أفتيمون، من كل واحد وزن درهم - حاشا - شحم
الحنظل - غاريقون - حجر أرمني مغسول، من كل
واحد ربع درهم - سقمونيا وزن دائق - مقل وزن دائق -
ملح نطلى دائق - أسطوخودس دائق - خريق نصف
دائق، يجب بماء الكراث، فهذه هي الحبوب القوية
لهذا الشأن.

وأما الحبوب التي دون هذه فالأصوب أن لا يغير
لأجلها التركيب والأدوية، لكن يقلل وزن الشربة،
بحسب التخدير الصناعي، ما بين النصف والثلثين،
وإذا لم يقصد بالاستفراغ البدن كله، بل ناحية الرأس
والقلب، فيجب أن يستعمل حب الشيباء ونسخته

٣ - الإرياجات - وتؤخذ على شكل حبوب لاستفراغ أخلاط البدن الثقيلة، وتفيد في الصداع والخيالات السوداء.

٤ - الأقراص والسفوفات - وأشهرها قرص الورد، وينفع لضعف المعدة وتقوية الكبد، وقرص الطباشير الكافوري ويفيد في الحميات الصفراوية، وقرص العود ويفيد القلب والكبد، وقرص الجلنار لأمراض الأمعاء، وقرص الخشخاش للسعال المزمن وحميات الدق، وغير هذه الأقراص.

أما السفوفات فتستعمل في حالات الزحير والإسهال المعدي والمعوى.

٥ - الأشربة - ومنها أنواع، وتعمل غالباً من الأزهار كالنيلوفر والبنفسج، أو من مياه الفواكه كالتفاح والسفرجل والرمون، وطريقة تحضيرها ومزجها مع السكر أو غيره هي التي تدخلها في صنف الأدوية المركبة، والسكنجيين أحد هذه الأشربة.

٦ - المربيات - وتستعمل من لباب الفاكهة أو الأزهار.

٧ - اللعوقات - وتؤخذ باللحس. وتستعمل في حالات السعال عند المسلولين.

٨ - الفراغر والسعوطات - وتستعمل الأولى لأوجاع الحلق والخوانيق. أما السعوطات فتفيد الدماغ، وتؤخذ بطريقة الاستنشاق، ومنه أنواع كثيرة.

٩ - الأيكحال والشيافات - وتستعمل لأمراض العين وتقوية الإبصار بها، ومنهما أنواع كثيرة بحسب شكوى المريض وصنف رمد.

١٠ - الحقن والفتايل والفرزجات - ومن الحقن ما تستعمل لتلين الأمعاء، أو لآلام القولون، ومنها ما يفيد أوجاع الظهر والمفاصل والرحم وقروح الأمعاء، أما الفتايل فمركبات من الأدوية بحجم نوى التمر وتستطب لأمراض الأمعاء.

أما الفرزجة، فمركبات تحمل في المهبل لإسقاط الأجنة المائلة، أو لمنع الحمل أو لتسهيله، كما تستعمل أيضاً لدر الطمث ولبعض الأورام الصلبة في المهبل أو الرحم.

١١ - الأظلية - وهي مركبات عقاقيرية يطلى بها الجلد في حالة الجرب، والسعفة، والبرص، والكلف، والبهق.

١٢ - الضمادات والنطول والأدهان - وتستعمل لعلاج الدمل، والفتق، وعضة الكلب، وأوجاع المفاصل.

١٣ - أدوية الفم السنونات - لمعالجة الأسنان المحفورة وتنظيفها وسن (تقوية) اللثة وحاد الأسنان.

(مختصر تاريخ الطب العربي - د. كمال السامرائي. الجمهورية العراقية، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، دائرة الشؤون الثقافية والنشر، سلسلة دراسات (٣٧٩) بغداد ١٩٨٥، ٢ / ٣٦١، ٣٦٢).

* الأدوية المشتبهة الأسماء:

أحصاها صاحب مفاتيح العلوم على النحو التالي:

الأصابع الصفرة نبات ينفع من الجنون: إكليل الملك نبات معروف الأظفار بالفارسية ناخنة تستعمل في الطيب آذان الفار حشيشة تنفع وتمنع من الظفرة: بصل الفار هو أسقىل: بقلة الحمقاء هي الرجل ويقال لها البقلة اليمانية ويقال هي غيرها البقلة اليهودية أخرى جار النهر يشبه النيلوفر ينبت في شطوط الأنهار: حي العالم هو بستان أفروز وهو الأردشيرجان والمرو جنس منه ومرواخور جنس منه آخر خائق النمر نبات يعفن. ذنب الخيل نبات قابض ذو ثلاث شعب. الأوراق من أدوية البواسير. رجل الغراب: حشيشة: ريحان سليمان حشيشة تنبت بأصفهان كالشبت الرطب. رجل الجراد بقلة معروفة: سراج القطر نبات شقائق النعمان هي لآله. شجرة مريم

الأدوية المعدنية

الطين الأرميني : هذا أيضًا بارد، يابس، قوى
التجفيف ينفع من استطلاق البطن، ومن نفث الدم،
ويجفف قروح الرئة والصدر، حتى يصلب قرحة الرئة،
ويبقى العليل ويعيش على تلك الحال، ولا سيما إذا
انتقل إلى البلاد الحارة، وينفع أصحاب الأمراض
الوبئة وهذه الأتربة هي غير موجودة عندنا، والطين
الذي تختم الكتب عندنا إذا استعمل لم يبعد كثيرًا من
هذه الأفاعيل، وكذلك الانجبار.

الشاذنة : هي أيضًا باردة، يابسة، تنفع من خشونة
الأجفان، وإذا غسلت جففت قروح العين.

طين الكوكب : بارد، يابس باعتدال، وهو ألين
جواهر الطين.

المغرة : باردة يابسة، إذا شربت قتلت الدود الكائن
في الأمعاء.

الجبسين : مجفف، ملزق، ينفع من قطع الشريان
إذا خلط ببياض البيض، وغبار الرحي، ووبر الأرنب
أو العنكبوت، ووضع على القطع.

اسفيداج الرصاص : بارد يابس مجفف القروح بلا
لذع.

النورة : هي شديدة الإسخان، مذيبة اللحم، فإذا
هي غسلت مرارا جففت القروح من غير لذع.

حجر اللازورد : يسهل المرة السوداء، وينفع
أصحاب المالنخوليا وهو قوى الإسهال مأمونه،
الشربة منه من درهم إلى درهم ونصف، وهو إذا سحق
ونثر على الأشفار الساقطة عن الأخلاط الحارة أنبتها،
وذلك أن يجلو وقبض جلاء يسيرا، وقبضا يسيرا فهو
ينبت ذلك بما يفنى من تلك الأخلاط الحارة، ويرد
العضو إلى مزاجه الأصلي.

حجارة الإسفنج : خاصتها تفتت الحصى التي في
الكلية فقط.

هي حارة يابسة. بخور مريم نبات آخر. عصي الراعي
نبات قابض : عنب الثعلب هو روباه زرك ويقال هو
الغنم. قرة العين نبات ينبت في الماء يفتت الحصى
في المثانة : قاتل الكلاب نبات معروف : قاتل أبيه
يقتل الذباب وهو قابض : لسان الحمل نبات قابض
يجفف لسان الثور نبت مفرح وهو حار رطب : لحية
التيس نبت فيه قبض وزهرته أقوى من ورقه : مزمار
الراعي من أدوية الحصى : ورد الحب هو كيكج : ورد
الحمار من الأدوية الحارة اليابسة : قاتل نفسه جنس
من الأس : بقلة الغزال هي مشكطر أمشير : عين البقر
هو البهار الأصفر : لحية العنز هو كوزن كيا : شعر
الجن هو برسياوشان وقيل شعر الخنازير ويسمى بقلة
البشر لأنه ينبت في أوساط البيار بين أحجارها : حي
العالم هو هميشك.

(مفاتيح العلوم للإمام الشيخ أبي عبد الله محمد بن
أحمد بن يوسف الكاتب الخوارزمي . مكتبة الكليات
الأزهرية . القاهرة ، الطبعة الثانية ١٤٠١ هـ -
١٩٨١ م / ١٠٢ ، ١٠٣) .

* الأدوية المعدنية :

الأدوية المعدنية كما أحصاها ابن رشد هي : الطين
المختوم، الطين الأرميني، الشاذنة، طين الكوكب،
المغرة، الجبسين، اسفيداج الرصاص، النورة، حجر
اللازورد، حجارة الإسفنج، الإثممد، التوتيا،
المرداسنج، خبث الحديد، الملح، الزرنيخ الأصفر،
الكبريت، الزنجار، الزجاج، الخزف، الزرنيخ الأحمر،
الشب، النحاس المحرق، توبال النحاس، لزاق
الذهب. وإليك ما قاله عن كل منها :

وأما الأدوية المعدنية فمن أشهرها الطين المختوم
وهو بارد، يابس، يجفف فيه قبض معتدل، ينفع من
السموم، ويقطع نفث الدم، ويشفي اختلاف الدم من
الأمعاء أو من الكبد، ويجفف القروح إذا طلى عليها.

الأدوية المعدنية

القروح البسيطة فليس يمكن فيه أن يدمل ولا أن يثبت .

الزاج : هذا أصناف ثلاثة فمنه الزاج الأحمر، ومنه القلقطار، ومنه الزاج الأخضر، وهذه كلها فيها قوة تحرق مع قبض، وهذه الأنواع تختلف باللطافة والغلظ، فأغلظها الأحمر ثم يليه القلقطار ثم الأخضر، وكأن الأحمر مادة للقلقطار أو قلقطار في طريق الكون، وكذلك نسبة القلقطار إلى الأخضر وذلك مشاهد، من أمرها في استحالة القلقطار إلى الأخضر، وكذلك الأحمر إلى القلقطار، وزعم جالينوس أنه لما دخل المعدن الذي كان في جزيرة قبرص ألقى فيها ثلاثة عروق ممتدة فأسفلها الأحمر ثم القلقطار ثم الأخضر، وهذا الترتيب يدل منها على الذي قلناه، وكأن نسبة الأخضر إلى القلقطار هي نسبة الزاج من النحاس، والزاج الأحمر قليل التلذيع للحم لغلظ جوهره، والقلقطار والأخضر أكثر تلذيعا، والأحمر لا يذوب، ولا الأخضر، والقلقطار يذوب، وذلك أن الأحمر جمودا حجرياً، والأخضر أفرط عليه الطبخ .

الخزف : قوته قوة تجلو وتجفف وخاصة خزف التنور .

الزرنخ الأحمر : قوة هذا الزرنخ محرقة .

الشب : هذا الدواء القبض فيه شديد، ولذلك كان اسمه في اللسان اليوناني مشتقا من هذا المعنى وهو أنواع، جميعها فيها غلظ، وألطفها الشب اليماني .

النحاس المحرق : في النحاس المحرق حدة، وله مع هذا قبض، ولذلك متى غسل، وذهب منه الجزء الدخاني كان دواء مدملا، وقد يدمل في الأبدان الصلبة من غير غسل .

توبال النحاس : هذا اللف من النحاس المحرق،

إثمد : بارد مع قبض، ينفع من الحرارة والرطوبة العارضة في العين، وينشف الدمعة، وينقى قروح العين، وكأنه مقو بجملة جوهره لها .

التوتيا : هذا يكون في الأتاتين التي يسبك فيها النحاس، وقد تتولد أيضا من سبك الإقليماس، يابس مجفف من غير لدغ، ولا سيما إذا غسل، وهو أيضا من أدوية العين المشهورة، ينشف الدمعة، ويجلو ظلمة البصر، ويقطع المواد المنصبة إليه .

مرذاسنج : وهو المرتك، هو معتدل في الحرارة والبرودة مجفف، وفيه بعض جلاء، به يثبت اللحم في القروح الرطبة .

خبث الحديد : وهو شديد التجفيف، وإذا دق ناعما ونقع في الخل وشرب نفع المعدة الزلافة، وينفع من أوجاع الطحال، ومن أمراض المقعدة، وكذلك متى سحق بالخل سحقا متواليا كان منه دواء منبت للحم في الأذن .

الملح : أنواع كلها حارة يابسة فيها قبض وجلاء، والبورق قوة الجلاء فيه أكثر، ولذلك هو أكثر تليينا للطبيعة .

الزرنخ الأصفر : قوة هذا الدواء قوة تحرق، وهو متى أحرق كان اللف، والناس يستعملونه في حلق الشعر .

الكبريت : كل كبريت ففيه قوة جاذبة، لأن مزاجه حار وجوهره لطيف، ولذلك أيضا يضاد جل سموم الهوام، واستعماله يكون بأن يسحق وينشر على موضع اللسعة أو يعجن بالريق ويوضع عليها أو بالبول أو بالزيت أو بالعسل أو مع علك البطم، ويشفى أيضا الجرب، والقوباء، والعلة التي يتقشر فيها الجلد .

الزنجار : قوة هذا قوة حادة، مذية للحم، أكالة له، مع تجفيف شديد، ولذلك ما يوضع في القروح التي يحتاج فيها إلى تذويب لحم زائد أو فاسد، وأما في

الأدوية المفردة

مثلا، يابسًا من الدرجة الأولى ورطبًا من الدرجة الثانية، عندئذ يصف الدواء ذى الصفات المعاكسة أى رطبًا فى الأولى وياابسًا فى الثانية.

وهكذا توصف الأدوية الحارة فى الأولى (الدرجة الأولى) للتهوية وللجذب وللفتح والتخفيف والتلطيف والغسل.

(قالت المؤلفة : ومن ثم نلاحظ أن هذه الصفات نحو « بارد فى الأولى يابس فى الثانية » أو « حار يابس فى آخر الثانية » إلخ... تجيء فى وصف كل من الأدوية المفردة التى ترد فى المراجع الطبية من كتب التراث، والتى نقلناها لك فى هذه الموسوعة).

وتوصف الأدوية الباردة فى الأولى للتكثيف، والرفع، والإغلاق... أما الدرجة الثانية للأدوية فهى لا تخضع لتقسيم الصفات الأربع لذا فهى ناجمة عن التجربة وهى الصفة الأهم بالنسبة لمفاهيمنا الحالية والصفة الطبية الحقيقية فهى مثلا: تسكن الألم، أو تسدر البول أو تمسكه، تساعد على تنديب الجروح... إلخ.

وأما الدرجة الرابعة فهى الصفة الصيدلانية ويسمى الدواء باسم العضو الذى يؤثر عليه فهى مثلا أدوية للرأس، أو المعدة، أو الصدر.

ولا يزال بعض الأطباء حتى الآن يجمعون الأدوية حسب هذا الاعتبار فيقولون: أدوية قلبية، وصدرية، ومدرة للبول، ومضادة للترفع الحرارى، ومسكنة للآلام...

(كتاب ما الفارق أو المفروق أو كلام فى الفروق بين الأمراض لأبى بكر محمد بن زكريا الرازى - تقديم وتحقيق وشرح د. سلمان قطاية / لـ م مقدمة المحقق).

وفى هذا المعنى يقول الذهبى فى باب الأدوية المفردة وقد جاء فى عنوانه « بَوَّبَ عَلَيْهِ الْبَخَارَى فِي

وَالطَّف مِنْ قَشُورِ النَّحَاسِ، وَلِذَلِكَ كَانَتْ الشَّيَافَاتِ الَّتِي تَقَعُ فِيهَا تَجْلُو وَتَحُلُّ مِنَ الْأَجْفَانِ الْخَشُونَةِ الْكَثِيرَةِ.

لِزَاقِ الذَّهَبِ : وَهُوَ التَّنْكَارُ وَهُوَ صِنْفَانِ : مَعْدَنِ، وَآخَرُ يَصْنَعُ فِي مَهْرَاسٍ مِنْ نَحَاسٍ، وَفَهْرٍ مِنْ نَحَاسٍ يَبُولُ الْأَطْفَالُ بِالسَّحْقِ، وَذَلِكَ فِي وَقْتِ الصَّيْفِ، وَالْأَجُودُ أَنْ يَكُونَ النَّحَاسُ الَّذِي مِنْهُ يَتَّخَذُ الْفَهْرُ وَالْمَهْرَاسُ مِنْ نَحَاسٍ أَحْمَرٍ، وَمَزَاجُهُ بِالْجُمْلَةِ مَزَاجٌ يَذُوبُ، وَلَكِنَّهُ لَيْسَ يَلْذَعُ لَذْعًا شَدِيدًا، وَيَجْفَفُ وَالصَّنَاعَى أَكْثَرَ تَجْفِيفًا مِنَ الْمَعْدَنِ، وَأَقْلَ تَلْذِيعًا، وَالْمَعْدَنِ إِذَا أَحْرَقَ كَانَ الطَّف.

(الكليات فى الطب لابن رشد — تحقيق وتعليق د. سعيد شيبان، د. عمار الطالبي / ٢٨٩ - ٢٩١).

* الأدوية المفردة :

الأدوية إما مفردة وإما مركبة . فالمفردة هى التى يكون مفعولها تابعا لإحدى الصفات الأربعة : الحار، والبارد، والرطب، واليابس . أما إذا كان مفعولها يجاوز الصفة الواحدة فهو مركب (الرازى) ويقصد بالأدوية المفردة العقاقير المستخلصة من الحيوان أو النبات أو المعدن (من ضمنها الأحجار).

(مختصر تاريخ الطب العربى - د. كمال السامرائى / ٣٥١ هامش ٢).

وللأدوية المفردة أهمية كبرى : لأن لكل مريض مزاجه، وكل مرض سببه أيضًا إما الحرارة أو البرودة أو اليبوسة أو الرطوبة لذا وحسب قانون جالينوس يعالج كل شىء بضده فنعطى الدواء الرطب للداء اليابس، والحر للداء البارد وهكذا

ولكن فى كل صنف من الأدوية المفردة (اليابسة مثلا) أربع درجات (من الحرارة، والبرودة، واليبوسة، والرطوبة) فإذا كان الطبيب حذقًا متمرسًا ولديه حسّ سريرى دقيق تمكن من معرفة فيما إذا كان الداء،

الأدوية المفردة

كتاب الطب والأدوية :

قال الأطباء : الدواء إن لم يؤثر في البدن أثرًا محسوسًا فهو في الدرجة الأولى ، فإن أثر ولم يضر فهو في الدرجة الثانية ، وإن ضرر ولم يبلغ فهو في الدرجة الثالثة ، وإن بلغ ذلك فهو في الدرجة الرابعة ويسمى الدواء السُّمِّي . وتعرف قوى الأدوية بالتجربة والقياس . وتركيب الأدوية : إما صناعى كترياق ، وإما طبيعى كاللبن ، فإنه مركب من مائة وجنية وزبدية .

وإذا كان الدواء حاد الرائحة دل على حرارته ، وإذا عدم الرائحة دل على برده ، والمتوسط متوسط ، وعلى هذا فقس .

والحلو حار ، والمالح حاد ، والحامض بارد ، والدسم معتدل .

(الطب النبوى للحافظ أبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبى - قدّم له وخرّج آياته الشيخ قاسم الشماعى الرفاعى / ٥٥) .

والأدوية المفردة : جمعها جمع من الأطباء قديمًا وحديثًا منهم « أحمد بن محمد بن محمد بن أبى الأشعث » بن وافد المتوفى ٣٦٠ وابن سمحون وموفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادى المتوفى سنة تسع وعشرين وستمائة اختصر ما جمعاً ثم صنف كتابًا كبيرًا ، والشيخ أبو الفضل محمد بن عبد الكريم المهندس المتوفى ٥٩٩ صنفها على ترتيب أبجد ، وأبو الصلت أمية بن عبد العزيز الأندلسى المتوفى سنة تسع وعشرين وخمسمائة ، وإسحاق بن عمران البغدادى الطيب ، ورشيد الدين أبو منصور بن أبى الفضل على المعروف بابن الصورى المتوفى سنة تسع وثلاثين وستمائة استقصى فى ذكرها وأورد ما لم يطلع عليه المتقدمون للملك المعظم ، ثم الشيخ عبد الله ابن أحمد المعروف بابن بيطار المالقى المتوفى سنة ست وأربعين وستمائة جمع الجميع فى كتابه المسمى

بجامع الأدوية المفردة فصار أجمع ما جمع فى هذا المعنى ويقال له : مفردات ابن بيطار وكذا يطلق على الكل لفظ المفردات .

(كشف / ١ / ٥١) .

وإليك تفصيل ذلك :

ممن صنفوا فى الأدوية المفردة كبار الأطباء العرب كالكندى فيلسوف العرب المشهور المتوفى فى أواخر القرن التاسع الميلادى ، والذى له : (كتاب جوامع الأدوية المفردة لجالينوس ، وكتاب الأدوية الممتحنة ، وكتاب الأقرباذين) والرازى عظيم الأطباء العرب المتوفى سنة ٣٢٠ هـ / ٩٣٢ م صاحب المؤلفات التى يبلغ عددها نحو من مائتى مصنف ، منها ما يتصل بالنبات : (كتاب الأدوية الموجودة بكل مكان) و(كتاب الحاوى فى الطب) الذى يشمل على قسم عظيم فى النبات والمفردات الطبية من اثنى عشر قسمًا ، و (كتاب فى قوى الأغذية والأدوية) و (كتاب الأقرباذين) وغيرها ، وابن مسكويه المتوفى سنة ٤٢١ هـ / ١٠٣٠ م وله (كتاب فى الأدوية المفردة) وأبو الريحان البيرونى العالم المشهور المتوفى سنة ٤٣٠ هـ / ١٠٣٩ م ، الذى له (كتاب الصيدلة فى الطب) .

أما الشيخ الرئيس على بن سينا (٣٧٠ - ٤٢٨ هـ) فآثاره كثيرة وللنبات كتاب من (الشفاء) والكتاب الثانى من (القانون) المخصص للأدوية المفردة ، وهو على ترتيب أبجدى ليسهل به التقاط منافع كل دواء ، فذكر أولاً ماهية الدواء ، ثم اختياره ، ثم الأفعال ، والخواص .

ولرشيد الدين الصورى (٥٧٣ - ٦٣٩ هـ) مكانة خاصة فى ميدان الأدوية المفردة ، فله أكثر من كتاب ، أهمها (كتاب الأدوية المفردة) و(كتاب النبات)

الأدوية المفردة

وكالشرح من جهة، وككتاب مفرد من جهة. لقد فرغ من جمعه في جمادى الآخرة سنة ٧١١هـ / ١٣١١م. « وهو كتاب جليل المقدار وجلالته بجلالة أصله، الجامع لابن البيطار، وخصوصا بما زاد عليه ».

أما داود الأنطاكي (المتوفى سنة ١٠٠٨هـ / ١٦٠٠م) فأعظم علماء النبات في القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) ومؤلفه (تذكرة أولى الألباب والجامع للعجب العجائب) من أهم كتب الأدوية والنباتات في التراث العربي. فلقد زاد على من تقدمه من المؤلفين زيادة جديرة بالذكر، سواء في المفردات، أو خواصها ومنافعها، ذلك أنه: بعد أن ألف كثيرا تأقت نفسه إلى تأليف كتاب غريب مرتب على نمط عجيب. لم يسبق إلى مثاله، ولم ينسج على منواله، ينتفع به العالم والجاهل، بالغ فيه بالاستقصاء، ومجتهد في الجمع والإحصاء وقد رتبته على مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة.

وقد عرض الأنطاكي لمؤلفات من سبقه، ونقدها واختط لنفسه خطة في البحث قال: إنها تتكون من عشرة قوانين، فكان يذكر الأسماء بالألسن المختلفة ثم الماهية، ثم الحسن والردى، وذكر الدرجة في الكيفيات الأربع، ثم المنافع في سائر أعضاء البدن، ثم كيفية التصرف فيه مفردا، أو مع غيره، ثم المضار، ثم ما يصلحه، ثم المقدار، ثم ما يقوم مقامه إذا فقد، وقد أضاف أمرين على أعظم جانب من الأهمية هما الزمان الذي يقطع فيه الدواء، ويدخر حتى لا يفسد، ثم موطن الدواء.

وقد تحدث داود عن مثات من أنواع النبات، وعشرات من أنواع الحيوان والمعادن مما اتخذ منها عقاقير وأدوية، ثم ذكر عدة قواعد أساسية في صناعة الدواء، وطريقة العلاج، كما أورد وصفات عامة، وعشرات من الأكحال، والأدهان، والسفوف،

الذي استقصى فيه ذكر الأدوية المفردة، وذكر أيضا أدوية اطلع على معرفتها ومنافعها لم يذكرها المتقدمون، وكان يصطحب مصورا ومعه الأصباغ والليق، على اختلافها وتنوعها، فكان يتوجه إلى المواضع التي بها النبات مثل جبل لبنان، وغيره من المواضع التي قد اختص كل منها بشيء من النبات، فيشاهد النبات ويحققه ويريه للمصور، فيعتبر لونه، ومقدار ورقه وأغصانه، وأصوله، ويصوره بحسبها، ويجتهد في محاكاتها، ثم إنه سلك أيضا في تصوير النبات مسلكا مفيدا، وذلك أنه كان يرى النبات للمصور في إبان نباته وطرأوته فيصوره، ثم يريه إياه وقت كماله، وظهور بزره، فيصوره تلو ذلك، ثم يريه إياه في وقت ذواه ويبسه فيصوره. فيكون الدواء الواحد يشاهده الناظر إليه في الكتاب، وهو على أنحاء ما يمكن أن يراه به في الأرض فيكون تحقيقه له أتم، ومعرفته أبين.

ولعبد اللطيف البغدادي (٥٥٧ - ٦٢٩هـ) عدة كتب في النبات منها: اختصار كتاب الأدوية المفردة لابن وافد، وكتاب كبير في الأدوية المفردة، وانتزاعات من كتاب ديوسقوريدس في صفات الحشائش، ومقالة في النحل، وكتاب أخبار مصر وفيه فصل فيما تختص به مصر من النبات، وفي كتابه (الإفادة والاعتبار عن الأمور المشاهدة والأحوال المعانية في أرض مصر) فصل خاص (هو الفصل الثاني) بذكر ما تختص به مصر من النبات، وقد وصف نباتات الموز والنخل والقلقاس والبيلسان والجُمبُز والأُترج والليمون والعبدلي.

وليوسف بن إسماعيل الخويني المعروف بابن الكتبي البغدادي كتاب (ما لا يسع الطبيب جهله) الذي اختصره من مفردات ابن البيطار المسمى بالجامع، وشرح منفعة الدواء بما اشتهر من أسمائه، وزاد أسماء أدوية لم يذكرها، فهو كالمختصر من جهة

الأدوية المفردة

والتركيب المختلفة .

ولابن الهيثم العالم الرياضى والطبيعى الشهير (ولد سنة ٣٥٤هـ / ٩٦٥م - وتوفى حدود سنة ٤٣٠هـ / ١٠٣٨م) مصنفات كثيرة يذكر بينها (كتاباه : فى قوى الأدوية المفردة ، وفى قوى الأدوية المركبة) وللطبيب على بن رضوان المتوفى سنة ٤٥٣هـ / ١٠٦١م) مؤلفات طبية كثيرة ، بينها ماله صلة بالنبات وخاصة كتابه (فى الأدوية المفردة على حروف المعجم) وهو فى اثنتى عشرة مقالة .

وضياء الدين بن البيطار الذى وصف بأنه « أوجد زمانه ، وعلاّمة وقته فى معرفة النبات ، وتحقيقه واختباره ، ومواضع نباته ونعت أسمائه على اختلافها وتنوعها ، وصاحب المؤلف العظيم (الجامع فى الأدوية المفردة) الذى لم يوجد فى الأدوية المفردة كتاب أجل ولا أجود منه .

وقد أسهم الأندلسيون والمغاربة فى أبحاث علم النبات الطبى ، واشتهر ممن ألف فى ذلك ابن سنجون وله (كتاب فى الأدوية المفردة) مشهور بالجودة (ألفه فى أيام الحاجب محمد بن أبى عامر المتوفى سنة ٣٩٢هـ) وأبو عبيد الله البكرى (المتوفى سنة ٤٨٧هـ) العالم الموسوعى ، الذى كان فاضلا فى معرفة الأدوية المفردة وقواها ومنافعها وأسمائها ونعوتها وكل ما يتعلق بها ، والذى له جملة من رسائل وكتاب (أعيان النبات والشجريات الأندلسية) وأبو جعفر أحمد بن محمد الغافقى (المتوفى سنة ٥٦٠هـ / ١١٦٤م) الذى ألف كتابا فى الأدوية المفردة وصف فيه النباتات بدقة ، أحسن وصف نجده لدى العرب فى العصور الوسطى فلقد كان أعرف أهل زمانه بقوى الأدوية المفردة ومنافعها وخواصها وأعيانها ومعرفة أسمائها من أصلية وبربرية وعربية . والشريف الإدريسي الصقلى (٤٩٣هـ / ١٠٩٩م) العالم الجغرافى الكبير ، والذى له كتاب (الجوامع لصفات

أشتات النبات وضروب أنواع المفردات من الأشجار والثمار والأصول والأزهار وأعضاء الحيوان والمعادن والأطيار) كل ذلك بأسماء النبات العربية والفارسية واليونانية واللاتينية والسريانية والعبرانية والهندية والكردية والتركية والإفرنجية (والبربرية والقبطية ، أحيانا) وذكر منافع كل مفرد وما يستخرج منه من صمغ وزيت ، ويتخذ منه من أصول وقشور ، وفوائدها فى العلاج والتداوى . وينقسم الكتاب إلى جزئين جمع فى الأول نحو ٣٦٠ نباتا ، وضمن السفر الثانى نحو ٣٠٠ نبات والجزءان مرتبان على ترتيب حروف المعجم ، وأبو القاسم خلف بن عباس الزهراوى الذى يضم مؤلفه فى الطب (كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف) قسما خاصا بالأدوية وأبو الصلت أمية بن أبى الصلت المتوفى سنة ٥٢٩هـ / ١١٣٤م) مؤلف (كتاب الأدوية المفردة على ترتيب الأعضاء المتشابهة الأجزاء) وابن باجه (المتوفى سنة ٥٣٣هـ / ١١٣٨م) وله كتابان (كلام على بعض كتاب النبات لأرسطوطاليس ، وكلام على شىء من كتاب الأدوية المفردة لجالينوس) وأبو العلاء ابن زهر الطيب المشهور (المتوفى سنة ٥٦٥هـ / ١١٣١م) وله (كتاب الأدوية المفردة) وأبو الوليد بن رشد الفيلسوف والطبيب المتوفى سنة ٥٩٥هـ / ١١٩٨م) مؤلف كتاب (تلخيص أول كتاب الأدوية المفردة لجالينوس) وأبو العباس أحمد بن محمد بن الرومية (٥٦١ - ٦٣٧هـ / ١١٦٥ - ١٢٣٥م) الذى أتقن علم النبات ومعرفة أشخاص الأدوية وقواها ومنافعها ، واختلاط أوصافها وتباين مواطنها ، له : (تفسير أسماء الأدوية المفردة من كتاب ديوسقوريدس وأدوية جالينوس والتنبيه على أوهام من ترجمها والتنبيه على اختلاط الغافقى) وله (كتاب الرحلة المشرقية) الذى عاين فيه نباتا كثيرا فى ديار المشرق ، والذى نقل عنه ابن البيطار كثيرا .

(تراث العرب القديم فى ميدان علم النبات - فريد

الأدوية المفردة

جحا. الدار العربية للكتاب ١٩٨٩ / ٤١ - ٤٧).

ويعطينا الخوارزمي في الفصل الرابع من كتابه الموسوم بـ « مفاتيح العلوم » ملخصاً موجزاً للأدوية المفردة وهي كلها مما ورد في كتاب « تذكرة أولى الألباب » للأنطاكي و « المعتمد في الأدوية المفردة » للمظفر الرسولي وغيرهما مما نقلناه إليك في مواضعه من هذه الموسوعة. وإليك هذا الملخص:

الأدوية المفردة: إما نباتية وهي ثمر أو بزور أو زهر أو ورق أو قضبان أو أصول أو قشور أو عصارات أو ألبان أو صمغ، وإما معدنية وهي حجرية أو مما ينبع مثل القار، وإما حيوانية كالذرايح وأعضاء الحيوانات وأحشائها ومرارتها وهي:

الأقاقيا هو عصارة القرظ، الاصطرك هو صمغ الزيتون، البسباسة هو قشور جوزبوا، دار شيشغان هو أصل السنبل الهندي، الذبق يجمع من شجر البلوط والتفاح والكمثرى وشجر آخر، الوردس يجلب من اليمن أحمر فإن يوجد على قشور شجر ينحت منها ويجمع وهو شبيه بالزعفران المسحوق، حب النيل هو قرطم هندي، الحُضض الهندي أن يؤخذ خشب الزرشك ويطبخ طبخاً جيداً حتى لا يبقى في خشبه شيء من القوة ثم يصفى الماء ويطبخ حتى يحمر، فيل زهرج وهو بالسريانية مرارت فيلا قال هو ثلاثة أصناف أحدها الحُضض الذي يعمل من الزرشك والثاني عصارة الخولان والثالث دواء يتخذ من أبوال الإبل ولا أرى هذا صحيحاً، طالسفر قشرة تجلب من بلاد الهند، الكاكنج هو عنب الثعلب الأحمر الثمر، لاعية شجرة تنبت في سفح الجبال لها ورق طيب الريح تجرسه النحل ولها لبن غزير إذا قُطعت، اليثوعات كل ما له لبن من النبات، الميعة صمغ يسيل من شجر بالروم يتحلب منه ثم يؤخذ فيطبخ فما صفا فهو الميعة السائلة وما بقي شبه الشجر فهو الميعة اليابسة، المغاث هو عرق الرمان البري نارمشك فقّاح

شجرة تسمى تاماشير، سنجسبويه هو بذر السبستان، الساذج نبت في أماكن من بلاد الهند فيها حمأة يظهر على وجه الماء بمنزلة عدس الماء وليس له أصل فإذا جمعه شدوه على المكان في خيط كتان وجففوه، السقمونيا لبن شجرة يسيل منها، سيلاسيساليوس هو الإنجذان الرومي الفاغرة أصل النيلوفر الهندي، فلفلمويه هو أصل الفلفل والدار فلفل هو ثمرته أول ما يطلع ثم الفلفل الأبيض ما لم ينضج منه والأسود ما نضج، الضرر صمغ شجرة تدعى الكمكام يجلب من اليمن، القرفة جنس من الدارصيني وقيل هو جنس آخر يشبهه، القردمانا هو كَرَوِيَارومي، إقليميا المعروف قليميا يعمل من دخان النحاس ودخان حجارة الفضة ومنه: معدني غير معمول: ثفسيا هو صمغ السذاب، الحلتيت هو صمغ الانجذان، الضيمران هو شاهسفرم الكركم الزعفران وبه سمى دواء الكركم، الحماما جنس من السليخة، الجنطيانا أصل السنبل الرومي، الجند بيدستر خصى حيوان في البحر وهو الخزميان. أيضاً شحم الحنظل هو بالفارسية كبسته، البيروح هو بالفارسية هزار كشاي وتفسيره « يحل ألف عقدة »، حب البلسان هو المنشم.

(مفاتيح العلوم للشيخ أبي عبد الله محمد بن أحمد ابن يوسف الكاتب الخوارزمي / ١٠١، ١٠٢).

وفي أرجوزته الشهيرة في الطب يذكر ابن سينا درجات الدواء المفرد فيقول (مع ملاحظة أن أرقام الأبيات هي كما جاءت في الأرجوزة):

١٠٧٠ - وللاطباء خلاف في الدرج

والأمر في خلافهم قد انفرج

١٠٧١ - ما كان تغيير له معقولا

فذاك من درجة في الأولى

الأدوية المفردة

البدن ومجال تطبيقها إلى أدوية مفردة، وأخرى مركبة. ويقصد بالدواء المفرد ما يؤخذ من مصدره النباتي أو الحيواني أو الحجري دون خلطه أو مزجه بدواء مفرد آخر، كما صنف الأطباء العرب الأدوية المفردة بحسب طبيعتها إلى حارة، ورطبة، وجافة، وباردة، وهو تقسيم يطابق (الطبيعيات) الأربع للعناصر الأول الأربعة، وصنفوها أيضًا بحسب تأثيرها في الجسم وأعطوا لكل مجموعة منها أسماء تبعا لتلك التأثيرات، فمنها (ابن سينا: القانون ١ / ٢٣١ - ٢٣٦):

١ - الأدوية الملطفة - مثل البابونج، ومفعولها يفهم من اسمها.

٢ - الأدوية المخشنة - كإكليل الملك وهو زهر يحلل الأنسجة وينضجها.

٣ - الأدوية المرخية - كعشبه واسمها يغنى عن ذكر مفعولها.

٤ - الأدوية المنضجة - التي تعمل لتكوين الخراج.

٥ - الأدوية الهاضمة - وتعمل في هضم الطعام كالجوارشنات.

٦ - أدوية كاسرة الرياح في البطن - ومفعولها يفهم من اسمها.

٧ - الأدوية المقوية - كدهن الورد، وتعمل لتقوية البدن.

٨ - الأدوية المسخدة - كالأفيون والبنج والزوان، وتعمل في قطع الألم.

٩ - الأدوية الخاتمة - وهي التي تعمل لاندمال الجروح.

١٠ - الأدوية المسهلة - لإطلاق البطن، وهي كثيرة.

١١ - الأدوية المحرقة - كشراب الحلتيت.

١٠٧٢ - وكل ما تغيره يُحسُّ

وليس بالشديد إذ يُجسُّ

١٠٧٣ - فذا شهادة عليه وافية

بأنه من درج في الثانيه

١٠٧٤ - وكل ما تغيره شديد

لكنما إفساده بعيد

١٠٧٥ - وليس بالمفسد في ممتزجة

فإنه في ثالث من درجه

١٠٧٦ - وكل ما يفسد ما يغير

من شدة تحرق أو تخدّر

١٠٧٧ - فما عليك أن تقول من حرج

بأنه في رابع من السدرج

ويعلق المحقق على البيت ١٠٧٠ بقوله:

يقول الناظم: وللأطباء خلاف فيما يعنونه بقولهم هذا دواء في الدرجة الأولى أو في الثانية أو في الثالثة، والخلاف في ذلك قد ارتفع، فما كان من الأدوية له في الأبدان تغير يدرك بالعقل لا بالحس... فذلك الذي يقال إنه في الدرجة الأولى.

وكل ما تغيره يدرك بالحس لا بالعقل فهو في الدرجة الثانية والشهادة عليه صادقة.

وكل تغير يدرك بالحس إنه شديد ولم يبلغ أن يفسد العضو الذي يمتزجه فهو بالدرجة الثالثة.

وكل ما يفسد العضو الذي يوضع عليه، إما بأن يحرقه، إن كان سخناً، أو يخدره، إن كان بارداً، فهو في الدرجة الرابعة من الحرارة والبرودة.

(من مؤلفات ابن سينا الطبية - دراسة وتحقيق د. محمد زهير البابا / ١٧٣).

ويمكن تلخيص الأدوية المفردة على النحو التالي:

صنف الأطباء الأدوية من حيث تركيبها، وفعلها في

الأدوية المفردة

١٢ - الأدوية المدرة - كبزر الكرفس وبزر البطيخ،
وتعمل في در البول.

١٣ - الأدوية الترياقية - ولكل سم ترياق وهي على
الأكثر من الأدوية المركبة.

١٤ - الأدوية المقيئة - كالخريق الأبيض والكندس
وجوز القىء وحب المازريون.

يقول الدكتور كمال السامرائي: وكان أطباء المغرب
والأندلس يفضلون استعمال الأدوية المفردة على
الأدوية المركبة، كما عرفت عامة الناس بالتجربة
استطباب هذه الأدوية وطريقة تحضيرها. وصدر في
المشرق والمغرب كثير من الكتب بهذا الاختصاص،
أحصيت منهم سبعة وخمسين مؤلفاً وأحصى غيرى
من الكتاب ما يقرب من المائة مؤلف.

(مختصر تاريخ الطب العربى - د. كمال السامرائي
٣٥٩، ٣٦٠ / ٢)

وفيما يلي نورد لك عددًا من المخطوطات وكلها
تحمل عنوان « الأدوية المفردة » وقد اعتبرنا كل واحد
منها مادة قائمة بذاتها، سواء أكان مخطوطاً أم
مطبوعاً.

* الأدوية المفردة :

لأبى بكر بن سمحون (فى الأعلام ١٦١ / ٢) بالجيم
المعجمة (ت نحو ٤٠٠ هـ) أحد المخطوطات
الطبية المصورة بقسم التراث العربى بالكويت، وجاء
بيانه كما يلى :

الأدوية المفردة.

(الجزء الثانى) .

المؤلف : أبو بكر حامد بن سمحون (ت نحو
٤٠٠ هـ) .

أوله : حرف الزاى، زنجبيل . قال أبو حنيفة
الدينورى الزنجبيل ينبت بالشام العرب فى أرض عمان

وهو عروق تسرى فى الأرض وليس بشجر.

آخره : وأما النوع الآخر يتخذ من حل الهاون من
النحاس الأحمر ودستجته يبول الصبيان الذى يسحق
وهو حار فهو أشد يسا ولطافة، وأقل نكاية من
الجراحات الحادثة من ... الوجع .

تم حرف اللام ويتلوه فى الجزء الثالث حرف الميم
إن شاء الله وأوله مسك .

عدد الأواق : ١١٥ ورقة .

المسطرة : ٢٣ سطرًا .

المكتسبة : مكتبة جامعة ابسالا - السويد - ٣٦٢٤
[٧٢٤ / ٣٦٥] .

ملاحظات : يبدأ الجزء الثانى من المخطوط بحرف
الزاي وينتهى بحرف اللام وقد كتب المؤلف أسماء
الأدوية مرتبة على حروف المعجم بأحرف كبيرة بارزة .
كذلك أسماء الأطباء الذين استشهد بهم والأدوية التى
استخدموها .

(فهرس المخطوطات الطبية بقسم التراث العربى
بالكويت / تصنيف هيا محمد الدوسرى، مراجعة د.
سامى مكى العانى / ١٢) .

* الأدوية المفردة :

لأبى جعفر أحمد بن محمد بن محمد، المعروف
بأبن الأشعث المتوفى نحو ٣٦٥ هـ - أحد
المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية
جاء بيانه كالتالى :

لأبى جعفر أحمد بن محمد بن محمد، المعروف
بأبن الأشعث، المتوفى نحو ٣٦٥ هـ (قالت المؤلفة :
فى الأعلام ١ / ٢٠٩ ابن أبى الأشعث) .

الجزء الثانى .

أوله : باب الذال، ذهب، قال حنين : الذهب فى
غاية الاعتدال، ينفع من وجع القلب المزمن ويضر
بالمثانة، ويصلح بالعسل والمسك .

الأدوية المفردة

وينتهى بالكلام على الشب، وهو حجر له خاصية في العلاج. وآخر ما فيه: ولقد نقلته على أحشائي فنفعني، وأما متى شد على معدة من يعرض له الصرع، وكان من معدته، شفاه لا محالة...
نجزت المقالة الثالثة من كتاب قوى الأدوية المفردة.

نسخة بقلم نسخي جيد، من خطوط القرن التاسع ظناً، وبأولها وآخرها تملك باسم محمد بن أحمد النشترى الكحال بدار الشفاء بمصر، سنة ١٠٤٥ هـ.

١٥٢ ورقة ٢١ سطرًا ٢٥ × ١٦ سم.

[الخزانة العامة بالرباط ٢٩١ ق].

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ج ٣ العلوم ق ٢ الطب، الكتاب الثاني / ٨، ٩).

ويوجد مخطوط آخر بقسم التراث العربى بالكويت جاء بيانه كما يلي:

يبحث فى الأدوية المفردة من نبات وجماد وحيوان، ومنافعها للإنسان.

النسخ الموجودة منه:

(١) المغرب، الرباط، الخزانة العامة، ٢٩١ ق.

أوله: « باب الذال، ذهب، قال حنين، الذهب فى غاية الاعتدال يتفع من وجع القلب المزمن ويضر بالمثانة ويصلح بالعسل والمسك... ».

آخره: « ولقد نقلته على أحشائي فنفعني، وأما متى شد على معدة من يعرض له الصرع، وكان فى معدته، شفاه لا محالة. »

نجزت المقالة الثالثة من كتاب قوى الأدوية المفردة.

الخط: نسخ جيد بالمداد الأسود.

النسخ: يعتقد أنها من خطوط القرن التاسع.

الأوراق: ١٥٢ ق.

الأسطر: ٢١ س.

المقياس: ٢٥ × ١٦ سم.

عليها تملك باسم محمد بن أحمد النشترى بدار الشفاء بمصر سنة ١٠٤٥ هـ.

فائدة: هناك نسخة محفوظة فى:

(٢) بريطانيا، المتحف البريطانى، ١١٦١٥ or. ذكر فى فهرس المتحف أنها تعود إلى القرن السابع الهجرى.

(فهرس مخطوطات الفلاحة - النبات - المياه والرى - صنعة د. محمد عيسى صالحية، وعبد الله فليح / ١٩٢).

* الأدوية المفردة:

لابن سيد الناس.

أحد المخطوطات الطبية بقسم التراث العربى بالكويت، وجاء بيانه كالتالى:

المؤلف: ابن سيد الناس (كما ورد فى الديباجة).

أوله: هذا تأليف الشيخ الفاضل رئيس الرحلة فى علوم الطب والحكمة والتشريح والهيئة الشهير بابن سيد الناس التمس منه بعض الأفاضل، وهو الشيخ أبو جعفر الهمداني وضع كتاب فى الأدوية المفردة.

آخره: قال هو ما ليس ثيل ولا حمض ولا عصاه وهى أصناف علف. قال: العلف شبيه بالحلوق فى كل شىء، ولكن لا يصلح للطبخ ولا تأكله الدواب ولا للوقود ومنابتها السهول والشجر. غلفن، وهو ليف النخل وهو أيضًا الطحلب، غليظانى وهو صندل أبيض.

عدد الأوراق: ٤٤٨ ورقة.

المسطرة: ٢٤ سطرًا.

الأدوية المفردة

انظر تحصيل غرض القاصد في تفصيل المرض
الوافد ويوجد مخطوط بقسم التراث العلمى بالكويت
أيضاً هذا بيانه :

يبحث في الأدوية المفردة وأفعالها في أعضاء
الجسم ، وقد قسمه المؤلف على عشرين باباً مرتبة
بحسب أفعالها في البدن وفي كل عضو من أعضائه .
النسخ الموجودة منه :

(١) سوريا ، دمشق ، المكتبة الظاهرية (٤٧٠٥)
عام .

أوله : « قال الفاضل النحرير العالم أمة بن عبد
العزیز بن أبی الصلت ، أیده الله وغفر لنا وله ، الحمد
لله مبتدع الأشياء وخالق الداء والدواء وصلى الله على
محمد صفوته من الأنبياء وعلى آله النجباء والكرماء ،
وصحبه وسلم تسليمًا ، وبعد فهذا كتاب أوردت فيه
جمالاً من الأدوية المفردة ... » .

آخره : « ... وزعم بعض الأطباء أن المراضع إذا
أكلن الفودنج ألطف اللبن ، وأذكى عقل الصبي ،
وزعم أنه ينفع من الوسواس السوداء ، ويخرج
السوداء ويدبر البول وماؤه جيد للحكة المتولدة في
البدن إذا طليت في الحمام » .

الناسخ : محمد بن عبد السلام الصقلی ، المؤدب .
النسخ : ٢٠ من شهر شعبان سنة ٥٢٢ هـ .

الخط : نسخ معتاد .

الأوراق : ٧٢ ق .

الأسطر : ١٣ س .

المقياس : ١٤ × ١٣ سم .

كتب بالمداد الأسود ، والعناوين كتبت بخط أكبر
حجمًا .

(٢) مصر ، القاهرة ، دار الكتب والوثائق القومية
(٥٩ طب) .

المكتبة : دار الكتب الوطنية - تونس - ١٨١٧٧
[١٦] .

ملاحظات : يوجد نقص في ثانيا الكلام . ويبدو أن
الناسخ لم يستطع قراءة بعض الكلمات من النسخة
التي نقل عنها فتركها ، ووضع مكانها بياضاً قد يتجاوز
أحياناً عدة أسطر ، والنسخة ناقصة الآخر حيث تنتهي
بحرف الغين .

وقد رتب الأدوية المفردة على حسب الحروف
الهجائية .

انظر الفهرس العام للمخطوطات - رصيد مكتبة
حسن حسنى عبد الوهاب ص ٤٠٨) .

(فهرس المخطوطات الطبية المصورة بقسم التراث
العربى بالكويت - تصنيف هيا محمد الدوسرى ،
د . سامى مكى العانى / ١٢ - ١٣) .

* الأدوية المفردة :

لأبى الصلت أمة بن عبد العزيز الأندلسى المتوفى
سنة ٥٢٩ هـ / ١١٣٥ م .

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات
العربية ، وجاء بيانه كالتالى :

أوله : الحمد لله ... وبعد فهذا كتاب أوردت فيه
جملة من الأدوية المفردة ، مرتبة بحسب أفعالها في
جميع البدن وفي كل عضو من أعضائه .

وآخره : مبتور ، ينتهى أثناء الكلام على مربى
الجزر : ... ويسخن المعدة الباردة والكلى . وصفته :
يؤخذ من الجزر .

نسخة بقلم أندلسى . ضمن مجموعة من ص ٦٥
إلى ص ١٦٥ ١٩ سطرًا .

[الرباط ٢٥٥ ك] . UNESCO .

(فهرس المخطوطات المصورة . معهد
المخطوطات العربية ج ٣ العلوم ق ٢ الطب الكتاب
الثانى / ٩) .

الأدوية المفردة

- أوله : ... وبعد فهذا كتاب أوردت فيه جملاً من الأدوية المفردة ومرتبة بحسب أفعالها في جميع البدن وفي كل عضو من أعضائه ... » .
- آخره : « ... وإذا شرب الدواء وخاف أن يقذف شد أطرافه ، وتناول عليه شيئاً فائضاً ... » .
- الخط : حديث ردىء .
- الأوراق : ٤١ ق .
- الأسطر : ٢٥ س .
- المقياس : ١٢ × ٢١ سم .
- (٣) المغرب ، الرباط ، جامعة محمد الخامس ، مكتبة كلية الآداب والعلوم الإنسانية (١٥١ / ٢ مكل) .
- أوله : كالنسخة السابقة .
- آخره « ... وشجرة مريم والحلتيت » .
- عنوان هذه النسخة كما ورد عليها (تقييدات في الأدوية) .
- الخط : نسخ عادى .
- الأوراق : ٣٧ ق .
- المقياس : القطع الكبير .
- (٤) المغرب ، الرباط ، الخزنة الملكية (١٧١٦) .
- أوله : بعد البسملة « ... الحمد لله تعالى مبدع الأشياء ، وخالق الدواء ... وبعد فهذا كتاب أوردت فيه جملة من الأدوية المفردة ، مرتبة بحسب أفعالها في جميع البدن ... » .
- آخره : « ... الجلنار ، القشاء ، الثوت ، وما أشبه ذلك ، فاعلمه ، وبالله تعالى التوفيق ... نجز المختصر المبارك بحمد الله تعالى وحسن عونه » .
- الخط : مغربى متوسط ، كتب بالمداد الأسود ، والعناوين بالمداد الأحمر .
- الأوراق : ٢٦ ق .
- الأسطر : ٢٨ س .
- المقياس : ١٨,٥ × ١٤ سم .
- النسخة بها خروم كثيرة .
- (٥) المغرب ، الرباط ، الخزنة العامة - ٢٥٥ ك (ضمن مجموع) .
- أوله بعد البسملة : « الحمد لله - وبعد فهذا كتاب أوردت فيه جملة من الأدوية المفردة ، مرتبة بحسب أفعالها في جميع البدن ، وفي كل عضو من أعضائه » .
- آخره مبثور : وينتهى الكلام فيه على مربى الجزر ... ويسخن المعدة الباردة والكلى ، وصفته : يؤخذ من الجزر ... » .
- الخط : نسخ أندلسى حسن .
- الأوراق : ١٠٠ ق .
- الأسطر : ١٩ س .
- المقياس : من القطع الكبير .
- (٦) اليمن ، صنعاء ، مكتبة الجامع الكبير (١ - طب) .
- أوله : بعد البسملة : « ... قال أمية بن عبد العزيز بن أبى الصلت ، رحمه الله تعالى وغفر لنا وله ولجميع المسلمين ، الحمد لله مبدع الأشياء ، وخالق الدواء والدواء ، وبعد ، فهذا كتاب أوردت فيه جملة الأدوية المفردة ، مرتبة ، بحسب أفعالها في جميع الإنسان وفي كل عضو من أعضائه ... » .
- آخره : « ... وعرق السوس إذا نقع في الماء ، ويجعل عليه سكر ويشرب ، نافع للسعال الحاد ، تمت » .
- الخط : نسخ معتاد .
- الأوراق : ٢٣١ ق .
- الأسطر : مختلفة .

* الأدوية المفردة في المصنفات الهندية :

هذه هي مصنفاتهم في المفردات :

منها مخزن الأدوية في مجلد كبير للحكيم محمد حسين المرشد آبادي المتوفى سنة ١٢٠٥ وهو أجمع الكتب وأبسطها، ومنها مفردات هندي في مجلد كبير للحكيم شرف الدين السهاوري المتوفى سنة ١٢٢٥، ومنها مفردات معصومي للحكيم معصوم بن صفائي الحسيني السندي مختصر لطيف، ومنها تأليف شريفى للحكيم محمد شريف بن أكمل خان الدهلوى، ومنها جامع المفردات للحكيم بنده حسن ابن إمام بخش الأمروهى، ومنها مفردات ناصرى للحكيم ناصر على الغياثپورى، ومنها معين المعالجين لولده محمد ياسين الغياثپورى، ومنها محيط أعظم للحكيم محمد أعظم خان الرامپورى، ومنها بستان المفردات للشيخ عبد الحكيم اللكهنوى، ومنها مخزن المفردات للحكيم فضل الله بن عبد الله اللكهنوى، ومنها العجالة النافعة في خواص الحيوانات للحكيم عبد الغنى بن محمد أحمد الفتحيپورى، ويادگار رضائى في الأدوية الهندية للحكيم رضا على بن محمود الحيدر آبادي صنفه سنة ١٢٣٥، وميزان الأدوية للحكيم تابع محمد بن المفتى محمد سعيد اللكهنوى، وفرهنگ نصيرية للحكيم محمد نصير الكوپاموى، ومقالات إحسانى للحكيم إحسان على بن شير على الناروى الفتحيپورى، وتحقيقات نادرة في الأدوية الهندية للحكيم بشير أحمد الكوپاموى، وزبدة المفردات للسيد على حسن، وحسن البيان في تفسير الألبان للحكيم أمان على بن شير على الناروى المتوفى سنة ١٢٧٧، وخلاصة المفردات للحكيم عبد الغفور الرمضانپورى، وخواص الأدوية للحكيم غياث الدين الرامپوزى، ومنتخب الأدوية للحكيم قمر الدين الحسينى الحيدرآبادي، ومصباح الأدوية للحكيم

المقياس : ٢٢ × ١٥ سم .

(٧) تركيا - استانبول، مكتبة مغنيسا العمومية رقم ١٨١٥ / أ (ضمن مجموع) .

الناسخ : صالح بن يونس بن عزيز .

النسخ : ٢٤ ذى الحجة سنة ٦٢٧ هـ .

الخط : نسخ جيد .

الأوراق : ٤٩ من الورقة ١ ب إلى الورقة ٤٩ ب ضمن المجموع .

(٨) تركيا، استانبول، مكتبة مغنيسا العمومية ١٨١٥ .

كتبت هذه النسخة سنة ٦٧٠ هـ .

بها بالصفحة الأولى، وقد كتب بأعلاها : (كتاب القارورة للإسرائيلى وكتاب أبقرات ... إلخ) وكتب أيضًا أنها بخط المؤلف ولا قيمة لما كتب . هكذا أورد الزركلى في الأعلام، المجلد الثانى ص (٢٣) .

(٩) المغرب، الرباط، الخزانة العامة (٢٨١ ق) آخر كتاب فى المجموع هذه النسخة حديثة العهد .

فائدة :

هناك نسخة فى مكتبة بودليان فى اكسفورد 1,578(2):11,587.

نسخة فى مكتبة رشيد الدحداح فى باريس رقم ١١٧ ظ بروكلمان 889. SI: 1,487 FAL :

إسبانيا - مدريد - المكتبة الوطنية رقم ٥٤٠٣، ٥٤٠٤ .

ألمانيا الديمقراطية، مكتبة غوطا رقم ٢٧ .

(فهرس مخطوطات الفلاحة . قسم التراث العربى بالكويت - صنة د . محمد عيسى صالحية وعبد الله فليح / ١٩٣ - ١٩٦) .

الأدوية المفردة فى النبات

وأخـره : ... ويسمى حب الزلم، وهو المعروف عندنا بفلفل السودان يزرع عندنا زرعًا، وأكثر نباته ببلاد السودان، وهو برى عندهم .

نسخة قديمة، بقلم نسخى نفيس، أصلحت الورقتان الأولىان منها بالترميم، وقد جاء بخط مغاير: تم الجزء الأول، وهو نصف الكتاب .

١٩٧ ورقة ٢١ سطرًا ٢٤×١٧ سم .

[الخزانة العامة بالرباط ١٥٥ ق] .

(فهرس المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٢ الطب، الكتاب الثانى / ١١) .

وجاءت تكملة بيانات هذا المخطوط فى فهرس مخطوطات الفلاحة على النحو التالى :

الخط : نسخ جميل « نفيس » .

الأوراق : ١٩٧ ق .

الأسطر : ٢١ س .

المقياس : ١٧×٢٤ سم .

كتب بالمداد الأسود والعناوين بالمداد الأحمر، ويلاحظ أن الورقتين الأولىين ليستا من أصل الكتاب بل أصلحتا بالترميم وجاء خطُّه مغايرًا للأصل وكتب بآخرها « تم الجزء الأول ، وهو نصف الكتاب » .

ومن النسخ الموجودة أيضًا نسخة بدار الكتب والوثائق القومية، ٤٠٦٥ ل والموجود منها الجزء الأول الذى ينتهى إلى حرف الكاف، والنسخة مصورة عن نسخة خطية محفوظة فى المتحف الإسلامى بالقاهرة رقمها ٣٩٠٧ .

ونسخة فى دار الآثار العربية فى القاهرة (المتحف الإسلامى رقم ٣٩٠٧) .

ونسخة فى مكتبة أوسلريانا (ماك كيل فى كندا) .

محمد حسن، وتلخيص البيان مختصر بالفارسي فى المفردات للحكيم شفاء الدولة فضل على بن أكبر على الفيض آبادى وله ذيل فى الأدوية المغربية، والتذكرة الشفائية فى الأدوية المغربية، مفرداتها ومركباتها للحكيم شفاء الدولة، ورسالة بالعربية فى استخراج أمزجة الأدوية للحكيم شفاء الدولة المذكور، وطبق الحكمة فى الأغذية المفردة والمركبة للحكيم المذكور، ومختصر الأدوية فى الأدوية المفردة والمغربية له، ويادگار ضيائى للحكيم ضياء الدين بن محيى الدين الحيدر آبادى صنفه سنة ١٣٠٨ .

(الثقافة الإسلامية فى الهند « معارف العوارف فى أنواع المعارف » لعبد الحى الحسنى - راجعه وقدم له أبو الحسن على الحسنى الندوى / ٣١٥، ٣١٦) .

* الأدوية المفردة فى النبات :

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية وجاء بيانه كالتالى :

الأدوية المفردة فى النبات .

لأبى جعفر أحمد بن محمد بن أحمد بن السيد الغافقى .

السفر الأول (وهو نصف الكتاب) .

جمع بين أقاويل القدماء والمحدثين من أهل البصر من الأطباء فى كل دواء من الأدوية المفردة، وما وقع فى كتب الأطباء من أسماء الأدوية المجهولة، واستوفى ذكر الأدوية التى ذكرها جالينوس وديسقوريدس، ومن جاء بعدهما . مرتب ترتيبًا أبجديًا وكل ساب قسمان : قسم فى الكلام عن الأدوية ... والآخر فى شرح الأسماء والموجود منه الجزء الأول .

أوله : قال أبو جعفر أحمد بن محمد ... الغافقى : قد كنت شرعت فى وضع كتاب فى الأدوية المفردة اتخذته تذكرة لنفسى ...

(فهرس مخطوطات الفلاحة ، قسم التراث العربى
بالكويت - صنعة د. محمد عيسى صالحية وعبد الله
فليح / ١٩٧ ، ١٩٨) .

* الأدوية المفردة التي يفعل بخواصها فى السموم:

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات
العربية وجاء بيانه كالتالى :

ليعقوب بن إسحاق بن الصباح الكندى المتوفى
سنة ٢٦٠ هـ . (GAL, I209, 210 - SI 372 - 374)

أوله : رسالة يعقوب بن إسحاق الكندى فى الأدوية
المفردة ... الرفت الصافى ينفع من السموم القاتلة
وجميع لدغ الدواب .

وآخره : إذا كان الوجع شديداً والضربان مفرطاً لا
يقرب الميل والذرور ولا الدواء الحاد ، إليها لكن يقطر
دواء ملين مسكن ، ولواهب العقل الحمد بلا نهاية .

نسخة بقلم معتاد من خطوط القرن التاسع ، نقلها
محمد بن قطب الطبيب عن نسخة فى غاية السقم .

ضمن مجموعة من ص ٥١٣ إلى ٥١٦ ٢٨ سطراً
١٣ × ٢٢ سم .

[شوراى مى ١٥٦٨] .

(فهرس المخطوطات المصورة . معهد
المخطوطات العربية جـ ٣ العلوم ق ٢ الطب ،
الكتاب الثانى / ١٠) .

انظر: تفسير أسماء الأدوية المفردة، الجامع فى
الأدوية المفردة، خواص النباتات، رسالة فى أعمار
الأدوية المفردة والمركبة، شرح الأدوية المفردة من
كتاب القانون، مختصر كتاب الاعتماد فى الأدوية
المفردة، المعتمد فى الأدوية المفردة، النجيبات .

* الأدوية المفردة والمركبة :

أحد مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة

المتحف العراقى وجاء بيانه كالتالى :
الأدوية المفردة والمركبة .

لعلى ناصح بن محمد الطبيب السمنانى النجفى
المتوفى سنة ١٣٦٣ هـ / ١٩٤٣ م .

وهى المجلد العشرون من دائرة المعارف الطبية .
الرقم ٢٥٨٦٨ .

القياس : ٣٢٦ ص ٢٧ × ٢١ سم ٢٥ س .
(مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة
المتحف العراقى - أسامة ناصر النقشبندى / ١٨) .
* الأدوية المنجحة :

أحد المخطوطات الطبية المصورة بقسم التراث
العربى بالكويت ، وجاء بيانه كالتالى :

المؤلف : إبراهيم بن أبى سعيد الطبيب المعروف
بالعلائى .

أوله : أول ما أفتتح به الخطاب ، وأجمل ما ابتدء
به الكتاب ، التعظيم لذكر الله ، ... وبعد : لما كانت
الأدوية والأغذية مادة بها يحفظ صحة الإنسان ،
وهيولى لمداداة أسقام الأبدان ، كان من الواجب على
الطبيب الماهر معرفة ماهياتها وأمزجتها وقواها
ومنافعها .

آخره : جداول مقسمة إلى ستة عشر قسماً .

عدد الأوراق : ١١٨ ورقة .

المسطرة : ٢٥ سطراً .

المكتبة : مكتبة جامعة إبسال - السويد - ٧ [٧١٩
/ ٣٦٤] .

الملاحظات : جاء العنوان على الصفحة الأولى
هكذا (كتاب فيه الأدوية المفردة مجدولة
تصنيف ... وتلقب بالأدوية المنجحة) قال المؤلف فى
مقدمته : فجعلت الكتاب جداول ، وقسمت كل جدول

الأدوية النبوية

إحساسها به فتستظهر القوة على الألم فتدفعه، والماهر من الأطباء يعمل كل حيلة في تقوية القوة، فتارة يقويها بالتغذية، وتارة بالرجاء، وتارة بالخوف، والصلاة قد تجمع أكثر ذلك، لما يحصل للعبد فيها من الخشية والخوف والرجاء والحياء والحب وتذكر الآخرة ما يقوى قوته ويشرح صدره، فيندفع بذلك مرضه.

ويروى عن بعض ولد علي أنه كان به خراج فلم يمكنهم قطعه، فأمله أهله حتى دخل في الصلاة ثم تمكنوا منه فلم يكثرث لاستفراقه في الصلاة.

وكان أبو أيوب يأمر أهله إذا كان في البيت بالسكوت، فإذا قام إلى الصلاة أمرهم بالكلام وكان يقول لهم، إني لا أسمع كلامكم وأنا في الصلاة، وانهدم حائط المسجد وهو في الصلاة فلم يلتفت، وفي الصلاة أيضًا أمر طبيعي: رياضة النفس ورياضة الجسد، لأنها جامعة بين قيام وركوع وسجود واستكانة وجمعية وإخلاص وعبادة وخضوع وذلة وغير ذلك التي تتحرك معها مفاصل البدن ويتلين بها أكثر الأعضاء، لا سيما المعدة والأمعاء وما أقوى معاونتها على دفع الأخشين وحرر الطعام عن المعدة، قال الموفق عبد اللطيف في كتاب الأربعين، وقد رأيت جماعة من أرباب العظلة والترف محفوظي الصحة فبحثت عن سبب ذلك فالفيتهم كثيرى الصلاة والتهجد إلى أن قال: وما أنفع السجود لصاحب النزلة والزكام، وما أشد إعانة السجود على فتح سدة المنخرين، وما أقوى معاونة السجود على تعفن الأخشين وحرر الطعام عن المعدة والأمعاء، وتحريك الفضول المحتقنة فيها وإخراجها، إذ عنده تنعصر أوعية الغذاء بازدهامها، وتساقط بعضها على بعض، وكثيرًا ما تسر الصلاة النفس وتمحق الهم وهي تطفىء نار الغضب، وتفيد الإحباب للحق والتواضع للخلق، وترق القلب وتحبب العفو وتكره قبح الانتقام وكثيرًا ما

منها طولًا إلى ستة أقسام، أذكر في القسم الأول ترجمة ما في كل سطر من الأسطر، وفي الخمسة الباقية خمسة أدوية، مرتبة على حروف المعجم، مبتدئًا بحرف الألف، تاليا له بحرف الباء على النسق، ثم قسمت الجدول عرضًا إلى ستة عشر قسمًا، جعلت القسم الأول لأسماء الأدوية المفردة، والثاني أذكر فيه مساهمة الدواء... إلخ. وجعلت القسم الأخير وهو السادس عشر علامة لعدد الأدوية المذكورة. ويوجد على الصفحة الأولى وتحت العنوان بيتا شعر هما:

هذا كتاب لوياع بوزنه

ذهب لكان البائع المغبون

أما من الخسران إني آخذ

ذهبًا وتارك جواهر مكنون

(فهرس المخطوطات الطبية المصورة، قسم التراث العربى بالكويت - تصنيف هيا محمد الدوسرى، د. سامى مكى العانى / ١٣، ١٤).

* الأدوية النبوية :

أفرد المحافظ أبو عبد الله الذهبي في كتابه الموسوم بـ « الطب النبوى » فصلا في الأدوية النبوية ننقله لك فيما يلى :

قال أبو هريرة : « رأتى رسول الله ﷺ وأنا نائم أتلقى من وجع بطنى فقال : أشكم درد؟ قلت نعم يا رسول الله . قال قم فصل فإن الصلاة شفاء » رواه ابن ماجه . هذه لفظة فارسية معناها أباك وجع البطن فأشكم : البطن . ودرد : وجع .

قال العلماء فى هذا الحديث فائدتان : إحداهما أنه ﷺ تكلم بالفارسية ، والثانية أن الصلاة قد تبرىء من وجع الفؤاد والمعدة ، والأمعاء ، ولذلك ثلاث علل : الأولى أمر إلهى حيث كانت عبادة ، والثانية أمر نفسى ، وذلك أن النفس تلهى بالصلاة عن الألم ويقل

الأدوية النبوية

﴿ يا نار كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ * وأرادوا به كيدًا فجعلناهم الأخسرين ﴿ [الأنبياء : ٦٩ ، ٧٠] .

اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل ، اشف صاحب هذا الكتاب بحولك وقوتك وجبروتك إله الحق آمين .

وعن عثمان بن أبي العاص أنه شكى إلى رسول الله ﷺ وجعًا يجده في جسده منذ أسلم فقال له رسول الله ﷺ .

« اجعل يدك اليمنى على الذي تألم ، ثم قل بسم الله ثلاثًا ، وقُل سبع مرات : أعوذُ بعزة الله وقدرته من شرِّ ما أجدُهُ » رواه مسلم .

وقال خالد بن الوليد : يا رسول الله ما أنا بالليل من الأرق فقال :

« إذا أويت إلى فراشك فقل : اللهم رب السموات السبع وما أظلت ، ورب الأرضين السبع وما أقلت ، ورب الشياطين وما أضلت كن لي جارا من شر خلقك جميعًا أن يفرط عليَّ أحد منهم وأن يغني عليَّ ، عزَّ جارك وجل ثناؤك ، ولا إله غيرك ، ولا إله إلا أنت » أخرجه الترمذی ، والأرق : السهر .

وعن خالد أنه شكى إلى رسول الله ﷺ فزعا بالليل فقال :

« أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ عَلَّمْنِيهِنَّ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ » وزعم أن عفريتًا من الجن يكيدني فقال : « أعوذ بكلمات الله التَّامَّات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر ، من شر ما ينزل من السماء وما يعرج فيها ، ومن شر ما ذرأ في الأرض وما يخرج منها ، ومن شر فتن الليل والنهار ، ومن شر طارق الليل والنَّهار إلا طارقًا يطرق بخير يا رحمن » كذا رواه الطبري في معجمه .

وعن أبي الدرداء أنه أتاه رجل فذكر له أن أباه احتبس بوله وأصابه الإصر ، فعلمه رقية رسول الله ﷺ :

يحضر فيها الرأى والتدبير المصيب ، والجواب السديد وتذكر العبد بما نسي فيتفكر في مصادر أموره ومواردها ومصالح دنياه وأخراه ومحاسبة النفس ، لا سيما إن أطل الانتصاب ، وكان ذلك ليلاً عند ما تهجع العيون وتهدأ الاصوات ويتضام قوى العالم الأسفل وتنزوى فواشيه وتنشر قوى العالم الروحاني ، وتنسبط غواشيه ولذلك أشار ﷺ بقوله :

« أرحنا يا بلال بالصلاة » وبقوله « وجُعِلَتْ قَرَّةَ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ » .

لما يحصل من سرور النفس وابتهاجها ، جعلها الله قرة عينه ﷺ ولما فيها من فضائل الدنيا والآخرة ، وقد قال ﷺ .

« أذيبوا طعامكم بالذكر والكلام عليه » .

وهذا أحد الأسباب في سن صلاة التراويح ، ففي الصلاة خير الدنيا والآخرة بما نازل القوة من تجليات باريها وخالقها ، فعند ذلك تدفع ما عندها من الأمراض والأسقام البدنية وينكشف لها أخلاق النفس الدنية فتشمر لتكميلها وتركيبها .

وعن سهل بن سعد « أن النبي ﷺ بصق في عين عليٍّ وهو أرمد ودعا له فبرأ مكانه » رواه البخاري ومسلم وهذا الباب يعجز عن وصفه ، والله أعلم .

ويقال « إن رجلاً شكى وجع عينيه إلى رسول الله ﷺ فقال له : انظر في المصحف » .

وقيل إن رجلاً شكى إلى رسول الله ﷺ قساوة قلبه فقال :

« امسح رأس اليتيم أو أطعمه » وشكى ذلك إلى أبي الدرداء فقال : « عد المرضي وشيع الجنائز وزر القبور » .

وقال المروزي ، بلغ أحمد أني حممت ، فكتب لي من الحمى رقعة فيها : بسم الله الرحمن الرحيم ، بسم الله وبالله ومحمد رسول الله .

« ربنا الله الذى فى السماء، تقدّس اسمك، أمرك فى السماء والأرض رحمتك فى السماء، اجعل رحمتك فى الأرض واغفر لنا حوبنا وخطايانا، أنت رب الطيبين فأنزل رحمة من رحمتك، وشفاء من شفائك على هذا الوجع وأمره أن يرقيه بها فرقاه فبراً » أخرجه أبو داود.

(صفة معجون يصلح القلب ويدفع الوسواس) وهو أكل الحلال وملازمة الورع وترك ركوب الرخص بالتأويلات وحفظ الجوارح الظاهرة وحفظ الجوارح الباطنة، وسياسة النفس بالعلم، وصيانة السر بالمراعاة، والابتغال إلى الله عز وجل أن يعيذك من نفسك وهواك وشيطانك.

وعن بلال مرفوعاً: « عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم ومنهاة عن الإثم، وقربة إلى الله تعالى، وتكفير للسّيئات، ومطردة للذّاء عن الجسد » رواه الترمذى.

(صفة أخرى) قيل إن ذا النون مر يوماً ببعض الأطباء وإذا حوله جماعة من الناس رجال ونساء فى أيديهم قوارير الماء، وهو يصف لكل منهم ما يوافق مرضه، قال فدنوت منه فسلمت عليه فرد عليّ، فقلت له: يرحمك الله، صف دواء الذنوب، فأطرق ساعة ثم رفع رأسه فقال: إن وصفت لك الدواء تهتم به وتفهمه عني؟ قلت نعم إن شاء الله تعالى، قال: خذ عروق الفقر مع ورق الصبر، مع هليلج التواضع، مع بليج الخشوع، وهندى الخضوع، وبسفانج النقاء، وراوند الصفاء، وغاريقون الوفاء، ثم القه فى طنجير العصمة، وأوقد تحته نار المحبة حتى يرغى زبد الحكمة، فإذا أزيد الحكمة صفّه بمنخل الذكر، ثم صبه فى جام الرضا، وروّحه بمروحة الحمد حتى يبرد، فإذا برد فاشربه ثم تمضمض بعده بالورع، فإنك لن تعود إلى معصية أبداً، إن من عدّ غداً من أجله وتمادى جاهلاً فى أمّله، لم يقدم صالحاً من عمله، تعالج

قلبك بهذه الأدوية كما تعالج جسدك بتلك الأدوية تفز بالعافية التامة الكاملة فى الدنيا والآخرة، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

(الطب النبوى للحافظ أبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبى - قدّم له وخرّج آياته الشيخ قاسم الشماعى الرفاعى / ١٩٠ - ١٩٤).

* الأدوية والأغذية :

الأدوية والأغذية لنصر الحق والدين الكتبى المتوفى سنة ٧٥٤هـ / ١٣٥٣م (وفى رواية جمادى الآخرة ٧٥٥هـ).

أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق، برقم ٩٩٥١ وجاء بيانه كالتالى :

مواضيع المخطوط :

تشتمل على مقدمة، وعدة فصول وفوائد وتنبهات منها :

الكمال يعتبر تارة فى نفسه وتارة بالنسبة إلى غيره - غاية ما يزداد الدواء إذا اجتمع موجباته إلى الضعف عند قدر استحقاقه - مقدار الشرببات فى المركبات والمفردات - إذا أردت أن تتركب دواء لغرض - فى بيان كيفية تعجين الأدوية، وما يجمع بينها، وكيفية حفظها، لأبد من إعطائك الدواء من المعاجين والحبوب والجوارش والسفوف، وما أشبه ذلك بمايع - فى زمان إعطاء الحبوب، والنقوعات، والمطبوعات، والمعاجين - فصل فى بقاء مدة المعاجين وغيرها... ثم تأتى حسب حروف الهجاء من الألف حتى الهاء، أسماء النباتات، والأدوية، والحقن، والسفوفات، والدهون، والجوارش، والعصير، والأشربة، والشمومات، والأقراص وغيرها... وكيفية تركيبها، وفائدتها، وكيفية استعمالها.

فاتحة المخطوط :

بسم الله الرحمن الرحيم وبه القوة قال الإمام المحقق

وعدد السطور: ٢٥ سطرًا. جلدتها كرتون مغلف بورق مزهر وله إطار وتكعيبة من الجلد البنى.
اسم النسخ وتاريخ النسخ:
فتح الله بن نصر الطبيب في: ١٢ ربيع الأول سنة: ٧٥٦هـ.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. العلوم والفنون المختلفة عند العرب - وضع مصطفى سعيد الصباغ / ٣ - ٥).

وتوجد نسخة بقسم التراث العربى بالكويت (فهرس مخطوطات الفلاحية - وضعه د. محمد عيسى صالحية، وعبد الله فليح / ١٩٩).

* الأدوية والأغذية المفردة:

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية، وجاء بيانه كالتالى:
مجهول المؤلف.

أوله: الباب الثانى فى ... الأدوية والأغذية المفردة، وقد رتبناه على حروف أبجد.

حرف الألف: إيريسم: ماهيته معروفة، وهو حار فى الأولى مفرح وخاصة الخام.

مبتور الآخر، وآخر الموجود منه من خلال الكلام على «إكليل الملك»... وينفع القروح الرطبة والشهيدة، وهى الخشنة من القروح ضمادا وحده، أو مع بعض القوابض.

نسخة بقلم معتاد ضمن مجموعة.

٦ ورقات ٢٢ سطرًا ١٥ × ٢٢ سم.

[دار الكتب المصرية ٢٦٠ مجاميع تيمور].

(فهرست المخطوطات المصورة، معهد المخطوطات العربية ج ٣ العلوم ق ٢ الطب الكتاب الثانى / ١٢).

* أديان العرب فى الجاهلية:

قال ابن قتيبة فى إيجاز عن أديان العرب فى الجاهلية:

الحبر التحرير حلال المشكلات... المولى المرحوم شيخ نصر الدين والحق الكتبى تغمده الله... هذا هو الكتاب الثانى الموعود به من كتابى الأدوية والأغذية خاصة والرابع من جملة الكتاب الكبير عامة وهذا حين ابتدى بالمقدمة وهى تشتمل على فصول... خاتمة المخطوط:

...باب الهاء... هـ لام اسم لمـرق السكباغ... والحمد لله رب العالمين... وكان الفراغ منه فى أوائل شهر صفر المبارك ختم بالخير والظفر من سنة اثنتى عشرة وسبعمائة لتاريخ الهجرة الشريفة المعظمة النبوية... هذه عبارة المصنف تغمده الله عليه وبها تم الكتاب بعون الملك الوهاب نقلتها عن خطه الشريف حرفًا بحرف ولفظًا بلفظ من غير زيادة ولا نقصان مستعينًا بالله... العبد الفقير فتح الله بن نصر الطبيب أحسن الله عواقبه بمحمد وآله وكان الفراغ من تنميقه يوم الجمعة الثانى عشر من شهر المبارك ربيع الأول سنة ست وخمسين وسبعمائة هجرية.

أوصاف المخطوط والملاحظات عليه:

نسخة قيمة، منقولة عن خط المؤلف، كتبت بخط نسخى جميل وبحبر أسود ذهبى، وكتبت رؤوس الفقر والعبارات، وأسماء الأبواب والفصول، والأدوية وبعض النباتات بماء الذهب، جاءت ضمن مجموع من كتابين: الكتاب الثانى من كتاب الأدوية فى: ١٠٨ ورقات، ومن كتاب الكفاية فى علم الطب فى ١٦ ورقة، ترك لها هامش بعرض ٣ سم عليه بعض الشروح والتعليقات، وبعض حروفها غير منقوط، يستشهد المؤلف بابن سينا، وإبراهيم بن العباسى، وجالينوس وغيرهم... عليها تملك باسم سعود بن إبراهيم بن أمر الله بن عنبرى بن طورش سنة سبع وسبعين وألف / ١٠٧٧هـ / بالشراء الشرعى من قسطنطينية.

عدد أوراقها: ١٠٨ بقياس: ١٩,٥ × ١٣,٥ سم

أديان العرب في الجاهلية

كانت النصرانية في : « ربيعة » و « غسان » وبعض « قضاة ».

وكانت اليهودية في : « حمير »، و « بنى كنانة » و « بنى الحارث بن كعب » و « كندة ».

وكانت المجوسية في : « تميم ».

منهم : زرارة بن عدس التميمي ، وابنه : حاجب بن زرارة - وكان تزوج ابنته ثم ندم .

ومنهم : الأقرع بن حابس - وكان مجوسياً ، وأبو سود - جدّ : وكيع بن حسان - كان مجوسياً .

وكانت الزندقة في « قريش » أخذوها من « الحيرة ».

وكان « بنو حنيفة » اتخذوا في الجاهلية إلهاً من حيس ، فعبدوه دهراً طويلاً ، ثم أصابتهم مجاعة فأكلوه ، فقال رجل من « بنى تميم » : [خفيف] .

أَكَلْتُ رَبِّيَّهَا حَنِيفَةً مِنْ جُورِ

عِ قَدِيمٍ بِهَا وَمِنْ إِعْوَازِ
وَقَالَ آخِرُ : [مجزوء الكامل] .

أَكَلْتُ حَنِيفَةً رَبِّيَّهَا

زَمَنَ التَّقَحُّمِ وَالْمَجْجَاعِ

لَمْ يَحْذَرُوا مِنْ رَبِّهِمْ

شُوءَ الْعَوَاقِبِ وَالتَّبَاعِ

(المعارف لابن قتيبة أبي محمد عبد الله بن مسلم - حققه وقدم له د. ثروت عكاشة / ٦٢١ ، والأعلاق النفيسة لأبي على أحمد بن عمر بن رسته . دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ، السلسلة الجغرافية (٤) م ٧ / ١٩٤ ، ١٩٥) .

وإليك بعض التفصيل :

كانت العرب في الجاهلية مختلفة الملل والنحل ، فكان بعضهم يدين بدين الصابئة ، ويعتقد في أنواء

الكواكب اعتقاد المنجمين فيها ، ويقول : « مُطَرْنَا بنوء كذا » ومنهم من ينكر الإله والبعث ، ويقول كما قال الله تعالى عنهم : ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ [الجاثية : ٢٤] وبعضهم يعترف بالإله وينكر البعث ، وهم الذين نعى الله عليهم بقول : ﴿ أَفَعِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ [ق : ١٥] ومنهم من يدين باليهودية كبعض العرب الذين جاؤوا خبير وقريظة والنضير وغيرها من الأماكن التي استوطنتها اليهود الذين فارقوا الشام ، إثر الاضطهادات التي كانت تتوالى عليهم من الحكومة الرومانية المنتصرة والفارين من الحيرة لما تنصر النعمان . ومن تأثر بالديانة اليهودية وآمن بها ناس من الأوس والخزرج وبعض بنى الحارث بن كعب وطائفة من غسان وجذام (الإسلام والحضارة العربية لمحمد كرد علي ١ / ١٢٢) .

ومنهم من يدين بالنصرانية كأهل نجران وتغلب وبعض شيان وغسان ، ولكن الروح المسيحية من المسالمة والبعد عن الحرب كانت بعيدة عن نصارى العرب . إلا أن أهل نجران عرفوا بالفضل والاستقامة . ولذلك لما جاء عدي بن حاتم الطائي ، وافداً إلى الرسول ﷺ معتبراً أنه على دين سماوى له اعتبار عند الإسلام . وقال : إني على دين فقال له ﷺ : ألم تكن تأخذ المرباع من غنائم قومك والانتفاع بالغنائم ممنوع في الدين المسيحي الذي يتعد عن الحرب ، وكذلك الغنائم تحرق في تعاليم الدين اليهودي ، لكن كل هؤلاء كانوا بعيدين عن تعاليم أديانهم . وليس لهم إلا الصبغة الدينية في الرسوم والأسماء .

ومنهم من تأثر بالمجوسية الديانة الفارسية مثل عرب تميم الذين جاؤوا بلاد الفرس ، ومنهم زنادقة كبعض قريش أخذوها من الحيرة .

ولكن الوثنية كانت سائدة ومنتشرة فيهم . ونعلم من

ذلك كله أنه لم يكن جميع العرب عبدة الأوثان . بل لقد انبثت في صحرائهم جميع أنواع العبادات المعروفة في العالم لوقتهم ومرجع ذلك إلى أن هؤلاء القوم كانوا يخالطون الأمم بالتجارة والرحلة ، وكان كثير من الناس يطءون على بلادهم فاتحين أو فارين من وجه الظلم . فكل ذلك جعل البلاد مباءة للمجوسية والوثنية واليهودية والنصرانية كما أن ديانة إبراهيم عليه السلام كانت لها بقايا وشعائر يحتفظ بها قوم من العرب .

(الأدب العربي وتاريخه - الشيخ محمود مصطفى / ٥) .

وكان بعضهم يعبد الشمس كحمير أو القمر مثل كنانة . وبعضهم يعبد الكواكب مثل تميم حيث كانوا يعبدون الدبران ولخم وخزاعم الذين يعبدون المشتري وقبيلة طيء كانت تعبد سهيلاً وقيس تعبد العبور وأسد تعبد عطاردة وغير ذلك .

وكانت العرب بعد إسماعيل عليه السلام على دينه ودين أبيه إبراهيم عليهما وعلى نبينا الصلاة والسلام يوحدون الله ويعبدونه ويطوفون حول الكعبة ولكنهم توغلوا في احترام الكعبة وتبجيلها حتى إنه لم يبق عند الحد الذي خطه نبي الله إسماعيل بل تجاوز عن ذلك لتماذي الجهالة فيهم ولبعدهم عن فهم الرسالة لعدم وجود العلماء المتكفلين بالدود عن الدين الخالص فكانوا يأخذون معهم إذا خرجوا من جوار البيت في الأسفار شيئاً من أحجار البيت يتبركون به ويعظمونه كتعظيم الكعبة وكانوا يتقربون به إلى الله فلما نقل عمرو بن لحي الخزاعي التماثيل من الشام التي يعبدها أهلها لم ينل كبير عناء لأن يتقبلها العرب .

هكذا انتقل العرب من عبادة الله إلى عبادة الأحجار والتماثيل التي حاربها إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ، وطغت الوثنية رويداً رويداً على الملة الحنيفية حتى نصبت الأصنام في بيت الله الحرام . وقد

فصلها ابن الكلبي في كتابه « الأصنام » .

(العرب والعربية - السيد عبد الرحمن السيد محمد العيدروسى / ٢٨ - ٣٤) .

* الأديب :

لقب أطلق على الشيخ العميد شهيد الدولة في نقش بتاريخ حوالى سنة ٤٨٥ هـ في المسجد في خرجرد وهو كما يتضح من ألقاب أهل الأدب من المدنيين . (الألقاب الإسلامية - د . حسن الباشا / ١٣٧) .

* الأديم :

من المواد التي كان يكتب عليها العرب « الأديم » ، وهو الجلد الأحمر أو المدبوغ عرفه العرب في الجاهلية ، قال المرقش الأكبر :

الدار قفرٌ والرسوم كما

رقش فى ظهر الأديم قلم

وكانوا يكتبون الوحي في زمن رسول الله - ﷺ - على الأديم ، قال عثمان - رضى الله عنه - « فأعزم على كل رجل منكم ما كان معه من كتاب الله شيء لما جاء به » وكان الرجل يجيء بالورقة والأديم فيه القرآن .

ويذكر ابن النديم في الفهرست : « أن وثيقة تتضمن شكوى بالحميرية في صنعاء وجدت في خزانة المأمون كتبها على الجلد عبد المطلب بن هاشم جد الرسول ﷺ » .

(الخطاطة : الكتابة العربية - د . عبد العزيز الدالى / ١٠٦) .

* الأديمي :

قال السمعاني :

(الأديمي) : بفتح الألف وكسر الدال المهملة وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفي آخرها الميم ، هذه النسبة إلى الأديم وهو بطن من خولان ،

والمنتسب إليه أبو القاسم سعيد بن عبد العزيز بن أبان ابن أبي حيان الأديمي، يروى عن عثمان بن الحكم الجذامي، روى عنه عمرو بن خالد وابن عفير، وكان قاسم أهل مصر في أيامه وكان مقبولا عند العمري القاضي، توفي يوم الأربعاء لإحدى عشرة ليلة بقيت من شوال سنة ثمان وثمانين ومائتين. (في اللباب : توفي لليلة بقيت من شوال ...) وأبو عبد الرحمن عبد الله بن أبي رفاعة الإسكندراني الأديمي الخولاني مولى خولان ثم لبطن منهم يقال له الأديم واسم أبي رفاعة راشد وكان روميا وكان من أفاضل الناس من أهل الإسكندرية ويقال ولد هو وعبد الرحمن بن القاسم الفقيه في سنة واحدة سنة المسودة وهي سنة اثنتين وثلاثين ومائة، يروى عن سليمان بن القاسم والليث ابن سعد، روى عنه محمد بن داود بن أبي ناجية وابن أبي رومان، وفي حديثه مناكير، والظن أن ذلك من قبل ابن أبي رومان، وتوفي بالإسكندرية سنة مائتين.

(الأنساب للسمعاني - تحقيق وتعليق عبد الله عمر البارودي ١ / ١٠٢ واللباب لابن الأثير - تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، ١ / ٣٥).

* إذ :

من حروف المعاني، وهي للمفاجأة بعد « بينا » و« بينما » وللتعليل نحو :

* فينما العسر إذ دارت مياسير *

فأصبحوا قد أعاد الله نعمتهم

إذ هم قريش وإذ ما مثلهم بشر

(قواعد اللغة العربية - حفي ناصف وزملاته /

٩٤).

قال صاحب اللسان : قال الليث :

تقول العرب إذ لما مضى، وإذا لما يستقبل، الوقتين من الزمان، قال : وإذا جواب تأكيد للشرط ينون في الاتصال ويسكن في الوقف، وقال غيره : العرب تضع

إذ للمستقبل وإذا للماضي، قال الله عز وجل : ﴿ ولو ترى إذ فزعوا ﴾ معناه : ولو ترى إذ يفزعون يوم القيامة، وقال الفراء : إنما جاز ذلك لأنه كالواجب إذ كان لا يشك في مجيئه، والوجه فيه إذا كما قال الله عز وجل : ﴿ إذا السماء انشقت ﴾ و ﴿ إذا الشمس كورت ﴾ ويأتي إذا بمعنى إن الشرط، كقولك أكرمك إذا أكرمتني، معناه إن أكرمتني.

وأما إذ الموصولة بالأوقات فإن العرب تصلها في الكتابة بها في أوقات معدودة في حينئذ ويومئذ وليلتئذ وغدائئذ وعشيئئذ وساعتئذ وعامئذ، ولم يقولوا الآنئذ لأن الآن أقرب ما يكون في الحال، فلما لم يتحول هذا الاسم عن وقت الحال، ولم يتباعد عن ساعتك التي أنت فيها لم يتمكن، ولذلك نصبت في كل وجه ولما أرادوا أن يباعدها ويحولوها من حال إلى حال ولم تنقد كقولك أن تقولوا الآنئذ عكسوا ليعرف بها وقت ما تباعد من الحال فقالوا حينئذ، وقالوا الآن لساعتك في التقريب، وفي البعد حينئذ ونزل بمنزلتها الساعة وساعتئذ، وصار في أحدهما اليوم ويومئذ.

(لسان العرب لابن منظور ١ / ٤٩).

وقد ذكرها الإمام الزركشي في الكلام على المفردات من الأدوات في النوع السابع والأربعين من علوم القرآن فقال :

ظرف لماضي الزمان، يضاف للجملتين، كقوله تعالى : ﴿ واذكروا إذ أنتم قليل ﴾ [الأنفال : ٢٦] وتقول : أيدك الله إذ فعلت ؟ .

وأما قوله تعالى : ﴿ ولو ترى إذ وقفوا على النار ﴾ [الأنعام : ٢٧] فـ ﴿ ترى ﴾ مستقبل، ﴿ وإذا ﴾ ظرف للماضي، وإنما كان كذلك لأن الشيء كائن، وإن لم يكن بعد، وذلك عند الله قد كان، لأن علمه به سابق، وقضائه به نافذ، فهو كائن لا محالة.

وقيل : المعنى : ولو ترى ندمهم وخزيهم في ذلك

اليوم بعد وقوفهم على النار ف ﴿إذ﴾ ظرف ماضٍ، لكن بالإضافة إلى ندمهم الواقع بعد المعايضة، فقد صار وقت التوقف ماضياً بالإضافة إلى ما بعده، والذي بعده هو مفعول ﴿تري﴾.

وأجاز بعضهم مجيئها مفعولاً به، كقوله: ﴿واذكروا إذ أنتم قليل﴾ [الأنفال: ٢٦] ومنعه آخرون، وجعلوا المفعول محذوفاً، و ﴿إذ﴾ ظرف، عامله ذلك المحذوف، والتقدير «واذكروا نعمة الله عليكم إذا، واذكروا حالكم».

ونحوه قوله: ﴿إذ قال الله يا عيسى﴾ [آل عمران: ٥٥] قيل: قال له ذلك لما رفعه إليه.

وتكون بمعنى «حين» كقوله: ﴿ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهوداً إذ تفيضون فيه﴾ [يونس: ٦١] أي حين تفيضون فيه.

وحرف تعليل، نحو: ﴿ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم﴾ [الزخرف: ٣٩] و ﴿وإذ لم يهتدوا به﴾ [الأحقاف: ١١].

وقيل: تأتي ظرفاً لما يستقبل بمعنى «إذا» وخرج عليه بعض ما سبق.

وكذا قوله تعالى: ﴿فسوف يعلمون﴾ إذ الأغلال في أعناقهم﴾ [غافر: ٧٠، ٧١] وأنكره السهيلي، لأن «إذا» لا يجيء بعدها المضارع مع النفي.

وقد تجيء بعد القسم، كقوله: ﴿والليل إذا يسر﴾ [الفجر: ٤] لانعدام معنى الشرطية فيه.

وقيل: تجيء زائدة، نحو: ﴿وإذ قال ربك للملائكة﴾ [البقرة: ٣٠] وقيل هي فيه بمعنى «قد».

وقد تجيء بمعنى «أن» حكاه السهيلي في «الروض» عن نص سيويه في كتابه، قال: ويشهد له قوله تعالى: ﴿يَعَدَّ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٨٠].

وعليه يحمل قوله تعالى: ﴿ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون﴾ [الزخرف: ٣٩] قال: وغفل الفارسي عمّا في الكتاب من هذا، وجعل الفعل المستقبل الذي بعد «أن» عاملاً في الظرف الماضي، فصار بمنزلة من يقول: سأتيك اليوم أمس.

قال: وليت شعري ما تقول في قوله تعالى: ﴿وإذ لم يهتدوا به فيقولون هذا إفاك قديم﴾ [الأحقاف: ١١] فإن جوز وقوع الفعل في الظرف الماضي على أصله، فكيف يعمل ما بعد الفاء فيما قبلها، لا سيما مع السين وهو قبيح أن تقول: غداً سأتيك! فكيف إن قلت: غداً فسأتيك! فكيف إن رددت على هذا وقلت: أمس فسأتيك راداً على أصله بمعنى أمس. في وقوع «إذ» بعد «واذكر».

حيث وقعت «إذ» بعد «واذكر» فالمراد به الأمر بالنظر إلى ما اشتمل عليه ذلك الزمان، لغرابة ما وقع فيه، فهو جدير بأن ينظر فيه، وقد أشار إلى هذا الزمخشري في قوله تعالى: ﴿واذكروا في الكتاب مريم إذ انتبذت﴾ [مريم: ١٦].

وقوله تعالى: ﴿واذكروا في الكتاب إبراهيم إنّه كان صديقاً نبياً﴾ إذ قال لأبيه﴾ [مريم: ٤١ - ٤٢] ونظائره.

(البرهان في علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي - تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم / ٢٠٧، ٢٠٨ انظر أيضاً الإتيان في علوم القرآن لشيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ١ / ١٩٢، ١٩٣).

وقد وافق الزجاجي سيويه أن «إذ» لما مضى من الدهر (سيويه ٣ / ٦٠، ٤ / ٢٢٩) وذكر ذلك المبرد (المقتضب ٢ / ٥٤) وزاد ابن هشام أنها تأتي للزمن المستقبل، ووافق السيوطي في الهمع (١ / ٢٠٤).

عند المبرد، وابن السراج والفارسي، وعملها الجزم قليل، لا ضرورة، خلافاً لبعضهم (مغنى اللبيب / ٨٧). ومن أمثلتها «إذما تتق ترق» (قواعد اللغة العربية / ١٩). قال السيوطي: «إذما» لم يقع في القرآن (الإتقان).

(مغنى اللبيب لابن هشام / ٨٧، وقواعد اللغة العربية - حفي ناصف وزملاته / ٩٩ والإتقان في علوم القرآن للسيوطي / ١٩٤).

* إذا:

ذكرها الإمام السيوطي في النوع الأربعين من أنواع علوم القرآن وهو معرفة معاني الأدوات التي يحتاج إليها المفسر فقال:

(إذا) على وجهين. أحدهما: أن تكون للمفاجأة فتختص بالجمل الاسمية ولا تحتاج لجواب ولا تقع في الابتداء، ومعناها الحال لا الاستقبال نحو ﴿فألقاها فإذا هي حية تسعى﴾ و ﴿فلما أنجاهم إذا هم يبنون﴾ و ﴿وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم إذا لهم مكر في آياتنا﴾ قال ابن الحاجب: ومعنى المفاجأة حضور الشيء معك في وصف من أوصافك الفعلية تقول: خرجت فإذا الأسد بالباب، فمعناه: حضور الأسد معك في زمن وصفك بالخروج أو مكان خروجك، وحضوره معك في مكان خروجك ألصق بك من حضوره في خروجك، لأن ذلك المكان يخصك دون ذلك الزمان، وكل ما كان ألصق كانت المفاجأة فيه أقوى، واختلف في «إذا» هذه، فقيل إنها حرف، وعليه الأخفش ورجحه ابن مالك. وقيل ظرف مكان، وعليه المبرد ورجحه ابن عصفور، وقيل ظرف زمان، وعليه الزجاج، ورجحه الزمخشري وزعم أن عاملها فعل مقدر يعرف ذلك لغيره، وإنما يعرف ناصبها عندهم الخبر المذكور أو المقدر. قال: ولم يقع الخبر معها في التنزيل إلا مصرحاً به.

وأنها للتعليل وللمفاجأة والتوكيد والتحقيق (في الإتقان / ١٩٢، ١٩٣ الذي أوردناه آنفاً) وذكره ابن فارس وفصله، وأضاف أنها تكون بمعنى «حين» (الصاحبي / ١٤٠، ١٤١) وذكر الثعالبي أنها تأتي بمعنى «إذا» (فقه اللغة / ٥٣٤) ومقابلها في الحاشية بخط فارسي مخالف: «قصدتك إذا الحجاج أمير - ثم شرح وتعلق عليها بالتركية أو الفارسية (حروف المعاني / ٦٣).

قال الفارسي في مسائله: «إذ» تضاف إلى الفعل الماضي، تقول: «إذ قام زيد كَلَمْتُكَ» فتضيفها إلى الماضي من حيث كانت «إذ» تدل على أن الفعل قد مضى، فمن حيث دلت على ذلك جاز إضافتها إلى الجملة الماضية. وتضاف إلى المضارع إذا كانت حكاية عن حال قد مضت، وهو قوله سبحانه وتعالى: ﴿وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه﴾ [الأحزاب: ٣٧] لما كان حكاية حال قد مضت جاز ذلك. وتضاف إلى الجملة من المبتدأ والخبر، لأنه ليس ههنا شيء يمنع من إضافتها كما لم يمنع من إضافتها إلى الفعل الماضي (المسائل المنثورة / ١٧٢).

(حروف المعاني لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي - حققه وقدم له د. علي توفيق الحمد / ٦٣ وهامش ١ للمحقق، والمسائل المنثورة لأبي علي الحسن بن أحمد الفارسي - تحقيق مصطفى الحدرى، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق / ١٧٢ انظر أيضاً بصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي / ٧١ ومغنى اللبيب لابن هشام - حققه وفصله وضبط غرائب محمد محيي الدين عبد الحميد / ٨٠ - ٨٧).

* إذما:

قال ابن هشام: «إذما»: أداة شرط تجزم فعلين، وهي حرف عند سيبويه بمنزلة «إن» الشرطية، وظرف

أَتَوَكَّلْ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ ﴿١٠٠﴾
و﴿١٠١﴾ حتى إذا بلغ مطلع الشمس ﴿١٠٢﴾ و﴿١٠٣﴾ حتى إذا سَاوَى
بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ ﴿١٠٤﴾ وقد تخرج عن الشرطية نحو ﴿١٠٥﴾ وإذا ما
غضبوا هم يغفرون ﴿١٠٦﴾ و﴿١٠٧﴾ والذين إذا أصابهم البغي هم
يتنصرون ﴿١٠٨﴾ فإذا في الآية ظرف لخبر المبتدأ بعدها،
ولو كانت شرطية والجملة الاسمية جواباً لا اقترنت
بالفاء، وقول بعضهم: إنه على تقديرها مردود بأنها لا
تحذف إلا لضرورة.

وقول آخر: إن الضمير توكيد لا مبتدأ، أو أن ما بعده
الجواب تعسف، وقول آخر: جوابها محذوف مدلول
عليه بالجملة بعدها تكلف من غير ضرورة.

[تنبيهات]: الأول: المحققون على أن ناصب إذا
شرطها، والأكثر أن ما في جوابها من فعل أو شبهه.

الثاني: قد تستعمل إذا للاستمرار في الأحوال
الماضية والحاضرة والمستقبل كما يستعمل الفعل
المضارع لذلك، ومنه ﴿١٠٩﴾ وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمناً
وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن
مستهزءون ﴿١١٠﴾ أى إن هذا شأنهم أبداً، وكذا قوله
تعالى: ﴿١١١﴾ وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى ﴿١١٢﴾.

الثالث: ذكر ابن هشام في المغنى، إذا ما ولم يذكر
«إذا ما» وقد ذكرها الشيخ بهاء الدين السبكي في
عروس الأفراح في أدوات الشرط، فأما «إذا ما» فلم يقع
في القرآن، ومذهب سيبويه أنه حرف، وقال المبرد
وغيره: إنها باقية على الظرفية، وأما «إذا ما» فوقع
في القرآن في قوله تعالى ﴿١١٣﴾ وإذا ما غضبوا ﴿١١٤﴾ و﴿١١٥﴾ إذا ما
أتوك لتحملهم ﴿١١٦﴾ ولم أر من تعرض لكونها باقية على
الظرفية أو محولة إلى الحرفية، ويحتمل أن يجرى فيها
القولان في إذا ما، ويحتمل أن يجزم ببقائها على
الظرفية لأنها أبعد عن التركيب بخلاف إذا ما.

الرابع: تختص إذا بدخولها على المتيقن والمظنون
والكثير الوقوع، بخلاف إن فإنها تستعمل في

الثاني: أن تكون لغير المفاجأة، فالغالب أن تكون
ظرفاً للمستقبل مضمنة معنى الشرط، وتختص
بالدخول على الجمل الفعلية وتحتاج لجواب، وتقع
في الابتداء عكس الفجائية، والفعل بعدها إما ظاهر
نحو ﴿١١٧﴾ إذا جاء نصر الله ﴿١١٨﴾ أو مقدر نحو ﴿١١٩﴾ إذا السماء
انشقت ﴿١٢٠﴾ وجوابها إما فعل نحو ﴿١٢١﴾ فإذا جاء أمر الله
قُضِيَ بِالْحَقِّ ﴿١٢٢﴾ وجملة اسمية مقرونة بالفاء نحو ﴿١٢٣﴾ فإذا
نقر في الناقور ﴿١٢٤﴾ فذلك يومئذ يوم عسير ﴿١٢٥﴾ و﴿١٢٦﴾ فإذا نفخ
في الصور فلا أنساب ﴿١٢٧﴾ أو فعلية طلبية كذلك نحو
﴿١٢٨﴾ فسبح بحمد ربك ﴿١٢٩﴾ أو اسمية مقرونة بإذا الفجائية
نحو ﴿١٣٠﴾ إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون ﴿١٣١﴾
و ﴿١٣٢﴾ فإذا أصاب به من يشاء من عباده إذا هم
يستبشرون ﴿١٣٣﴾ وقد يكون مقدرًا لدلالة ما قبله عليه أو
لدلالة المقام.

وقد تخرج إذا عن الظرفية. قال الأخفش في قوله
تعالى: ﴿١٣٤﴾ حتى إذا جاءوها ﴿١٣٥﴾ أن إذا جُرَّ بحتى.

وقال ابن جنى في قوله تعالى: ﴿١٣٦﴾ إذا وقعت
الواقعة ﴿١٣٧﴾ الآية فيمن نصب خافضة رافعة أن «إذا»
الأولى مبتدأ، والثانية خبر، والمنصوبان حالان، وكذا
جملة ليس ومعمولها، والمعنى: وقت وقوع الواقعة
خافضة لقوم رافعة لآخرين هو وقت رج الأرض.
والجمهور أنكروا خروجها عن الظرفية وقالوا في الآية
الأولى: إن حتى حرف ابتداء داخل على الجملة
بأسرها ولا عمل له، وفي الثانية أن إذا الثانية بدل من
الأولى، والأولى ظرف وجوابها محذوف لفهم المعنى
وحسنه طول الكلام وتقديره بعد إذا الثانية: أى
انقسمتم أقساماً وكنتم أزواجاً ثلاثة.

وقد تخرج عن الاستقبال فترد للحال نحو ﴿١٣٨﴾ والليل
إذا يغشى ﴿١٣٩﴾ فإن الغشيان مقارن الليل ﴿١٤٠﴾ والنهار إذا
نجلى ﴿١٤١﴾ و﴿١٤٢﴾ النجم إذا هوى ﴿١٤٣﴾ وللماضى نحو ﴿١٤٤﴾ وإذا
رأوا تجارة أو لهوا ﴿١٤٥﴾ الآية، فإن الآية نزلت بعد الرؤية
والانفضاض وكذا قوله تعالى: ﴿١٤٦﴾ ولا على الذين إذا ما

أفادت أن كلما قام زيد قام عمرو. وقال: هذا هو الصحيح، وفي أن المشروط بها إذا كان عدّ ما يقع الجزاء في الحال، وفي أن لا يقع حتى يتحقق اليأس من وجوده، وفي جزائها مستعقب لشرطها على الاتصال لا يتقدم ولا يتأخر، بخلاف إن، وفي إن مدخولها لا تجزئه لأنها لا تتمحض شرطاً.

[خاتمة] قيل قد تأتي إذا زائدة وخرج عليه ﴿إذا السماء انشقت﴾ أي انشقت السماء كما قال ﴿اقتربت الساعة﴾.

(الإتقان في علوم القرآن لشيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ١/ ١٩٣ - ١٩٥ انظر أيضاً: مغنى اللبيب عن كتب الأعراب لابن هشام - حققه وفصله وضبط غرائبه محمد محيى الدين عبد الحميد ١/ ٨٧، ولسان العرب لابن منظور ١/ ٤٩ وبصائر ذوى التمييز للفيروزابادى - تحقيق محمد على النجار ٢/ ٧١ والقاموس القويم للقرآن الكريم - إبراهيم أحمد عبد الفتاح ١/ ١٤، ١٥ و «إذا المفاجأة بين الحرفية والظرفية» إعداد د. إبراهيم حسن إبراهيم - مجلة الأزهر، الجزء الثانى، السنة السادسة والخمسون صفر ١٤٠٤ هـ - نوفمبر ١٩٨٣ م / ٢٨٩ - ٢٩٩).

* إذا:

انظر: إذن.

* إذا دَخَلَ الْبَصْرَ فَلَا إِذْنَ:

قال الشريف الرضى:

من المجازات النبوية قوله ﷺ: «إذا دخل البصر فلا إذن» وهذه استعارة، والمراد أن من استأذن على بيت فولج فيه بصره قبل أن يلج فيه بدنه فقد بطل إذنه، لأن الإذن إنما يكون من قبل أن يقع البصر على ما يشتمل عليه البيت، فأما إذا كان ذلك فكأن المستأذن قد وصل قبل أن يؤذن له فى الوصول، ودخل

المشكوك والموهوم والنادر، ولهذا قال تعالى: ﴿إذا قُتِمَ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا﴾ ثم قال: ﴿وإن كنتم جُنُبًا فاطَّهَرُوا﴾ فأتى بإذا فى الوضوء لتكرره وكثرة أسبابه، وبأن فى الجنب لندرة وقوعها بالنسبة إلى الحدث، وقال تعالى: ﴿فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وإن نصبهم سيئة يطبروا﴾ و ﴿وإذا أذقنا الناس رحمة فرحوا بها، وإن نصبهم سيئة بما قَدَّمْت أَيْدِيَهُمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ أتى فى جانب الحسنة بإذا لأن نعم الله على العباد كثيرة ومقطوع بها، وإن فى جانب السيئة لأنها نادرة الوقوع، ومشكوك فيها.

نعم أشكل على هذه القاعدة آيتان. الأولى: فى قوله تعالى ﴿ولئن متم﴾ و ﴿أفإن مات﴾ فأتى بإن مع أن الموت محقق الوقوع والأخرى قوله تعالى ﴿وإذا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ، ثُمَّ إِذَا أَذَاهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يَشْرَكُونَ﴾ فأتى بإذا فى الطرفين، وأجاب الزمخشري عن الأولى بأن الموت لما كان مجهول الوقت أجرى مجرى غير المجزوم.

وأجاب السكاكى عن الثانية بأنه قصد التوبيخ والتقريع فأتى بإذا ليكون تخويفاً لهم وإخباراً بأنهم لا بد أن يمسه شئ من العذاب، واستفيد التقليل من لفظ المس وتنكير ضر. وأما قوله تعالى: ﴿وإذا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٌ﴾ فأجيب عنه بأن الضمير فى مسه للمعرض المتكبر لا لمطلق الإنسان، ويكون لفظ إذا للتنبيه على أن مثل هذا المعرض يكون ابتلاؤه بالشر مقطوعاً به.

وقال الخويبى: الذى أظنه أن إذا يجوز دخولها على الميتين والمشكوك لأنها ظرف وشرط، فبالنظر إلى الشرط تدخل على المشكوك، وبالنظر إلى الظرف تدخل على الميتين كسائر الظروف.

الخامس: خالفت إذا إن أيضاً فى إفادة العموم. قال ابن عصفور: فإذا قلت إذا قام زيد قام عمرو

وأراهط، قال ابن إسحاق: لما وصل رسول الله ﷺ مكة عام الفتح، دخل من أذاخر حتى نزل بأعلى مكة، وضربت هناك قبته.

(معجم البلدان ١ / ١٢٧).

وجاءت هذه الإضافة في معجم المعالم الجغرافية: أذاخر: كأنه جمع قلة للأذخر، شجر معروف، جاء ذكره في غير موضع من السيرة، منها: أنه ﷺ دخل يوم الفتح من ثنية أذاخر.

قلت: أذاخر جبل تضاف إليه الثنية، فيقال ثنية أذاخر، وهذه الثنية تهبط على الأبطح من الشمال عند الخرمانية، وتفضى من الجهة المقابلة إلى ما كان يعرف بمكة السدر، ويعرف اليوم بالصفيراء، حى من مكة، وقد وضعت اليوم فى أسفلها من جهة الصفيراء المجزرة، نقلت إليها من الحجون، والعامه - اليوم - تقول: «ذاخر» بدون ألف فى أوله، ويسمون الثنية «ريع ذاخر» وذكره بلال فجعله «إذخر» ليستقيم له وزن الشعر، فقال:

ألا ليت شعرى هل أيتن ليلة

بفخ وحولى إذخر وجليل

(معجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية - عاتق ابن غيث البلادى / ٢١).

* إذا سا :

قال ياقوت :

أذا سا : بالفتح ، والسين المهملة :

اسم لمدينة الرها التى بالجزيرة قال يحيى بن جرير الطيب التكريتى النصرانى : فى السنة السادسة من موت الإسكندر بنى سلوقوس الملك فى السنة السادسة عشرة من ملكه مدينة اللاذقية ولسوقية ، وأفامية ، وباروا وهى حلب ، وأذا سا وهى الرها ، وكمل بناء أنطاكية .

(معجم البلدان ١ / ١٢٧).

اقرأ حول تسميتها ما ذكره ابن شداد فى الأعلام

قبل أن يؤمر بالدخول ، ويقوى ما قلناه من ذلك الخبر الآخر ، وهو قوله ﷺ : « من اطلع من صير باب فقد دمر » ومعنى دمر : دخل ، والدامر : الداخل ، والصير ههنا : الشق أو الفرجة تكون بين البابين . ذكر ذلك أبو عبيد فى غريب الحديث وموضع المجاز من هذا الكلام تصييره ﷺ البصر بمنزلة الداخل على القوم ، وإنما أراد ﷺ رؤيته لهم ونفوذه إلى ما وراء بابهم .

(المجازات النبوية للشرىف الرضى - قدم له وضبط عباراته وشرحها طه عبد الرؤوف سعد / ٢٦٧ ، ٢٦٨).

* إذا ما :

ذكر الإمام السيوطى فى التنبيه الثالث من تنبيهاته التى جاءت فى مادة « إذا » فقال : ذكر ابن هشام فى المغنى « إذا ما » ونم يذكر « إذا ما » وقد ذكرها الشيخ بهاء الدين السبكى فى عروس الأفراح فى أدوات الشرط ، فأما « إذا ما » فلم يقع فى القرآن ، ومذهب سيبويه أنها حرف . وقال المبرد وغيره : إنها باقية على الظرفية ، وأما « إذا ما » فوقعت فى القرآن فى قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا مَا غَضَبُوا ﴾ [الشورى : ٣٧] و ﴿ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ ﴾ [التوبة : ٩٢] ولم أر من تعرض لكونها باقية على الظرفية أو محولة إلى الحرفية ، ويحتمل أن يجرى فيها القولان فى « إذا ما » ويحتمل أن يجزم ببقائها على الظرفية لأنها أبعد عن التركيب بخلاف « إذا ما » اهـ .

(الإتقان فى علوم القرآن للحافظ السيوطى / ١٩٤).

انظر : إذا .

* أذاخر :

قال ياقوت :

أذاخر : بالفتح والخاء المعجمة مكسورة ، كأنه جمع الجمع ، يقال ذخر وأذخر وأذاخر ، نحو أرهط

* الأذان :

الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة ٣ ق ١ : ٨٣ وما بعدها .

وقد سميت إدسا على اسم مدينة من بلاد مكدونية .
انظر الدر المنتخب لابن الشحنة / ٢٠٠ وما بعدها .

(من كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي - اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان - السفر الثالث ، القسم الأول / ٢٦ هامش ٢) .

* أذان :

في البصيرة رقم ٥٤ يقول الإمام الفيروزابادي على أوجه ورود لفظ « أذان » في القرآن الكريم :
وقد ورد في التنزيل على أربعة أوجه :

الأول : أذان العقوبة والبراءة : ﴿ وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ إلى قوله : ﴿ بَرَاءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [التوبة : ٣] .

الثاني : أذان السرقة والخيانة : ﴿ ثُمَّ أَذَّنْ مُؤَذِّنٌ أَيُّهَا الْعَبْرُ ﴾ [يوسف : ٧٠] .

الثالث : أذان الطرد واللعنة : ﴿ فَأَذَّنْ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ ﴾ [الأعراف : ٤٤] .

الرابع : أذان السنة والشرعية : ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ﴾ [الحج : ٢٧] .

والأَذْنُ والأَذَانُ : الإصغاء لما يسمع ، ويعبر بذلك عن العلم ، إذ هو مبدأ كثير من العلم . وأذنته وأذنته بمعنى ، والمؤذن : كل من تكلم بشيء نداء . والأذنين : المكان الذي يأتيه الأذان . وأذن كفرح - استمع .

(بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادي - تحقيق الأستاذ محمد علي النجار / ٢ / ١٤٩) .

الأذان على المنائر من خصائص هذه الأمة ، وليس لمن سواهم منائر يؤذنون عليها ، بل ولا هذا الأذان المخصوص .

(نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز للسيد رفاة رافع الطهطاوي / ٢ / ٥١) .

مباحث الأذان : يتعلق بمباحث الأذان تعريفه ، سبب مشروعيته ودليله ، ألفاظه ، حكمه ، شروطه ، سنته ومندوباته ، مكروهاته ، وإليك بيانها .

تعريفه :

الأذان في لغة العرب : الإعلام والأذان شرعا ، هو الإعلام بدخول وقت الصلاة بألفاظ مخصوصة على وجه مخصوص . وقد ثبت أصل الأذان بالكتاب والسنة . قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوا وَلَعِبًا ﴾ وقال ﷺ : « إِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فليؤذن لكم أحدكم » رواه البخاري ومسلم ، أما كيفيته وألفاظه فقد بينت في الأحاديث الأخرى .

(الفقه على المذاهب الأربعة ٢ / ١٥٨ ، ١٥٩ ، والعبادات / ١٤١) .

وهو سنة مؤكدة تسبق الصلاة في حق الرجال ، لأداء الفرائض أو لقضائها ، أما النساء فليس عليهن أذان ولا إقامة ، وإن أذن وأقمن الصلاة وحدهن فلا بأس ، وإن لم يفعلن فجائز .

(العبادات ١ / ١٤١) ويسن للمنفرد والفائتة (مختصر الأحكام الفقهية / ٤٤) .



چيروم: المؤذن. لوحة زيتية غير مؤرخة. ٣٩,٣ : ٢٩,٢ سم مؤسسة كريستى بلندن -

الأذان

سبب مشروعية الأذان :

شرع الأذان في السنة الأولى من الهجرة النبوية بالمدينة المنورة ، وسبب مشروعيته أن النبي ﷺ لما قدم المدينة ، عسر على الناس معرفة أوقات صلاته ، فتشاوروا في أن ينصبوا علامة يعرفون بها وقت صلاة النبي ﷺ لئلا تفوتهم الجماعة ... فأشار بعضهم بالناقوس ، فقال النبي ﷺ هو للنصارى ، وأشار بعضهم بالبوق ، فقال : هو لليهود ، وأشار بعضهم بالدف ، فقال : هو للروم وأشار بعضهم بإيقاد النار ، فقال : ذلك للمجوس ، وأشار بعضهم بنصب راية ، فإذا رآها الناس أعلم بعضهم بعضا ... فلم يعجبه ﷺ ذلك . فلم تتفق آراؤهم على شيء .

فقام ﷺ مهتما ، فبات عبد الله بن زيد مهتما باهتمام رسول الله ﷺ فرأى في نومه ملكا علمه الأذان والإقامة ، فأخبر النبي ﷺ بذلك وقد وافقت الرؤيا الوحي فأمر بهما النبي ﷺ وحديث عبد الله بن زيد هذا مشهور وصححه بعضهم .

(الفقه على المذاهب الأربعة ٢ / ١٥٩) .

وفى ذلك يقول الزين العراقي في ألفيته :

وكان بدء الأمر بالأذان

رؤيا ابن زيد ولعام ثان

(العجالة السنية على ألفية السيرة النبوية للشيخ عبد الرزاق المناوي . قام بتصحيحه والتعليق عليه الشيخ إسماعيل الأنصاري / ٨٥) .

ألفاظ الأذان

وألفاظ الأذان هي « الله أكبر . الله أكبر . الله أكبر . أكبر . أشهد أن لا إله إلا الله . أشهد أن لا إله إلا الله . أشهد أن محمدا رسول الله . حي على الصلاة . حي على الصلاة . حي على الفلاح . حي على الفلاح . الله أكبر . الله أكبر . لا إله إلا الله » .

المالكية

قالوا : يكبر مرتين لا أربعا

ولا يرجع (أى لا يعيد) ذكر الشهادتين مرة أخرى . ويزاد في أذان الصبح - بعد حي على الفلاح - الصلاة خير من النوم مرتين ندبا ، ويكره ترك هذه الزيادة باتفاق .

المالكية

قالوا : الترجيع سنة . وهو أن يعيد الشهادتين مرة أخرى ، بحيث يكون صوته في الترجيع مرتفعا كصوته بالتكبير . وأما ذكرهما أولا فيكون بصوت منخفض عن ذلك . ولا يبطل الأذان بترك الترجيع لأنه سنة مستقلة .

الشافعية

قالوا : الترجيع سنة . إلا أنهم قالوا في تعريفه عكس المالكية ، وهو أن يأتي بالشهادتين مرتين بخفض الصوت قبل الإتيان بهما برفعه ... فالأول يسمى ترجيعا وليس جزءا من الأذان ، ولا يبطل الأذان بتركه أيضا .

(الفقه على المذاهب الأربعة ٢ / ١٥٩ ، العبادات / ١٤١ ، ومختصر الأحكام الفقهية / ٤٤ - ٤٦) .

حكم الأذان

وفى حكم الأذان تفصيل في المذاهب

الشافعية

قالوا الأذان سنة كفاية للجماعة ، وسنة عين للمنفرد إذا لم يسمع أذان غيره ... فإن سمعه ، وذهب إليه وصلى مع الجماعة أجزأه . وإن لم يذهب أو ذهب ولم يصل ، فإنه لم يجزئه . ويسن للصلوات الخمس المفروضة في السفر والحضر ولو كانت فائتة ... فلو كان عليه فوائت كثيرة ، وأراد قضاءها على التوالي ، يكفيه أن يؤذن أذانا واحدا للأولى منها ، فلا يسن الأذان لصلاة الجنائزة ولا للصلاة المنذورة ،

الأذان

وللمنفرد سواء كان مقيماً أو مسافراً، وللمسافر ولو جماعة.

شروط الأذان

يشترط لصحة الأذان شروط بعضها يتعلق به، وبعضها يتعلق بالمؤذن، فيشترط للأذان أن تكون كلماته متوالية بحيث لا يفصل بينها بسكوت طويل أو كلام كثير.

الحنابلة

قالوا: مثل الكلام الكثير، الكلام القليل المحرم.

وأن يقع كله بعد دخول الوقت، فلو وقع بعضه قبل دخول الوقت لم يصح... إلا في أذان الصبح فإنه يصح قبل دخول الوقت على تفصيل في المذاهب.

الحنفية

قالوا: لا يصح الأذان قبل دخول وقت الصبح أيضاً، وبكره تحريماً على الصحيح. وما ورد من جواز الأذان في الصبح قبل دخول الوقت فمحمول على التسبيح لإيقاظ النائمين.

الحنابلة

قالوا: يباح الأذان في الصبح من نصف الليل، لأن وقت العشاء المختار يخرج بذلك. ولا يستحب لمن يؤذن للفجر قبل دخول وقته أن يقدمه كثيراً، ويستحب له أن يجعل أذانه في وقت واحد في الليالي كلها، ويعتد بذلك الأذان فلا يعاد... إلا في رمضان فإنه يكره الاقتصار على الأذان قبل الفجر.

الشافعية

قالوا: لا يصح الأذان قبل دخول الوقت، ويحرم إن أدى إلى تلبيس على الناس، أو قصد به التعبّد. إلا في أذان الصبح فإنه يصح من نصف الليل، لأنه يسن للصبح أذانان: أحدهما من نصف الليل، وثانيهما بعد طلوع الفجر.

ولا للنوافل. ومثل ذلك ما إذا أراد أن يجمع بين الظهر والعصر أو المغرب والعشاء في السفر، فإنه يصليهما بأذان واحد.

الحنفية

قالوا: الأذان سنة مؤكدة على الكفاية لأهل الحي الواحد، وهي كالواجب في لحوق الإثم لتاركها، وإنما يسن في الصلوات الخمس المفروضة في السفر والحضر، للمنفرد والجماعة أداء وقضاء... إلا أنه لا يكره ترك الأذان لمن يصلي في بيته في المصير، لأن أذان الحي يكفيهِ كما ذكر، فلا يسن لصلاة الجنازة والعيدين والكسوف والاستسقاء والتراويح والسنن الرواتب، أما الوتر فلا يسن الأذان له، وإن كان واجبا، اكتفاء بأذان العشاء على الصحيح.

المالكية

قالوا: الأذان سنة كفاية لجماعة تنتظر أن يصلي معها غيرها بموضع جرت العادة باجتماع الناس فيه للصلاة، ولكل مسجد ولو تلاصقت المساجد أو كان بعضها فوق بعض. وإنما يؤذن للفريضة العينية في وقت الاختيار، ولو حكما كالمجموعة تقديم أو تأخيراً. فلا يؤذن للنافلة ولا للفائتة ولا لفرض الكفاية كالجنازة، ولا في الوقت الضروري، بل يكره في كل ذلك، كما يكره الأذان لجماعة لا تنتظر غيرها وللمنفرد، إلا إذا كانا بفلاة من الأرض فيندب لهما أن يؤذنا لهما، ويجب الأذان كفاية في المصير، وهو البلد الذي تقام فيه الجمعة، فإذا تركه أهل مصر قوتلوا على ذلك.

الحنابلة

قالوا: إن الأذان فرض كفاية في القرى والأمصار للصلوات الخمس الحاضرة على الرجال الأحرار في الحضر دون السفر. فلا يؤذن لصلاة جنازة ولا عيد ولا نافلة ولا صلاة مندورة. ويسن لقضاء الصلاة الفائتة،

المالكية

قالوا : لا يصح الأذان قبل دخول الوقت ، ويحرم لما فيه من التلبيس على الناس ... إلا الصبح فإنه يندب أن يؤذن له في السدس الأخير من الليل لإيقاظ النائمين : ثم يعاد عند دخول وقته استئنا .

وأن تكون كلماته مرتبة فلو لم يرتبها - كأن ينطق بكلمة « حي على الفلاح » قبل « حي على الصلاة » لزمه إعادة ما لم يرتب فيه ، فإن لم يعد لم يصح أذانه .

الحنفية

قالوا : يصح الأذان الذي لا ترتيب فيه مع الكراهة ، وعليه أن يعيد ما لم يرتب فيه .

وأن يقع من شخص واحد . فلو أذن مؤذن ببعضه ثم أتته غيره لم يصح ، كما لا يصح إذا تناوبه اثنان أو أكثر بحيث يأتي كل واحد بجملة غير التي يأتي بها الآخر... بخلاف الأذان المعروف بأذان الجوق أو الأذان السلطاني ، وهو أن يجتمع للأذان جماعة يؤذنون معا بحيث يأتي كل واحد بأذان كامل ، فإنه صحيح وتحصل به إقامة شعيرة الأذان .

المالكية

قالوا : يكره اجتماع المؤذنين بحيث يبنى بعضهم على ما يقول البعض الآخر . إما إذا أذنوا مجتمعين ولكن كل واحد يبنى على أذان نفسه بحيث يتدلى من حيث قد انتهى هو غير معتد بأذان غيره ، فإنه يجوز بلا كراهة .

وأن يكون باللغة العربية ، إلا إذا كان المؤذن أعجميا ويريد أن يؤذن لنفسه أو لجماعة أعاجم مثله .

الحنابلة

قالوا : لم يشرع الأذان بغير اللغة العربية مطلقا . ويشترط له النية أيضا ، فإذا أتى بالألفاظ المخصوصة بدون قصد الأذان لم يصح .

الشافعية والحنفية

قالوا : لا يشترط في الأذان النية فيصح بدونها . ويشترط في المؤذن أن يكون مسلما ، فلا يصح من غيره . وأن يكون عاقلا ، فلا يصح من مجنون أو سكران أو مغمى عليه ، ولا من صبي غير مميز . وأن يكون ذكرا ، فلا يصح من أنثى أو خنثى .

الحنفية

قالوا : الشروط المذكورة في المؤذن ليست شروطا لصحة الأذان ، فيصح أذان المرأة والخنثى والكافر والمجنون والسكران ، ويرتفع الإثم عن أهل الحي بوقوعه من أحد هؤلاء ، غير أنه لا يصح الاعتماد على خبر الكافر والفاسق والمجنون في دخول وقت الصلاة ، إذ يشترط للتصديق بدخول الوقت أن يكون المؤذن مسلما عدلا - ولو امرأة - عاقلا مميزا عالما بالأوقات .

فإذا أذن شخص فاقده لشرط من هذه الشروط صح أذانه في ذاته ، ولكن لا يصح الاعتماد عليه في دخول الوقت ، ويكره أذانه كما يكره أذان الجنب والفاسق ، ويعاد الأذان ندبا إذا أذن واحد منهم بدل المؤذن الراتب . أما إذا أذن لجماعة عالمين بدخول الوقت ، ولم يكن بدل المؤذن الراتب ، فلا يعاد الأذان . ولا يصح أذان الصبي غير المميز ، ولا يرتفع الإثم به . أما أذان المرأة فإنه يمتنع إن ترتب عليه إثارة شهوة من يسمع صوتها كما تقدم في مبحث الجهر بالقراءة .

مندوبات الأذان وسننه

ويندب في الأذان أمور : منها أن يكون المؤذن متطهرا من الحدثين ، وأن يكون حسن الصوت مرتفعا ، وأن يؤذن بمكان عال كالمنارة وسقف المسجد . وأن يكون قائما إلا لعذر من مرض ونحوه . وأن يكون مستقبل القبلة ، إلا لإسماع الناس فيجوز استدبارها على تفصيل المذاهب .

المالكية

قالوا: يندب للمؤذن أن يدور حال أذانه، ولو أدى إلى استدبار القبلة بجميع بدنه، إذا احتاج إلى ذلك لإسماع الناس. ولكنه يبتدىء أذانه مستقبلاً.

الشافعية

قالوا: يسن التوجه للقبلة إذا كانت القرية صغيرة عرفاً بحيث يسمعون صوته بدون دوران، بخلاف الكبيرة عرفاً فيسن الدوران... كما يسن استقبال القرية دون القبلة إذا كانت المنارة واقعة في الجهة القبليّة من القرية.

الحنفية

قالوا: يسن استقبال القبلة حال الأذان، إلا في المنارة فإنه يسن له أن يدور فيها لسمع الناس في كل جهة، وكذا إذا أذن وهو راكب، فإنه لا يسن له الاستقبال بخلاف الماشي.

الحنابلة

قالوا: يسن للمؤذن أن يكون مستقبلاً القبلة في أذانه كله، ولو أذن على منارة ونحوها.

ومنها أن يلتفت جهة اليمين في «حى على الصلاة» وجهة اليسار عند قوله «حى على الفلاح» بوجهه وعنقه، دون صدره وقدميه، محافظة على استقبال القبلة.

المالكية

قالوا: لا يندب الالتفات المذكور.

الحنابلة

قالوا: يسن له أيضاً أن يلتفت مع ذلك بصدرة.

ومنها الوقوف على رأس كل جملة منه إلا التكبير فإنه يقف على رأس كل تكبيرتين.

المالكية

قالوا: إن الوقوف على كل جملة من جمل الأذان

شرط... إلا التكبير الأول فإنه يقف على كل جملة منه ندباً... فلو أعرب الأولى صح، وإن خالف المندوب كما تقدم.

الحنابلة

قالوا: يندب أن يقف على كل جملة ولو كانت من جمل التكبير.

ومنها إجابة المؤذن، فيندب لمن يسمع الأذان ولو كان جنباً، أو كانت حائضاً أو نفساء - أن يقول مثل ما يقول المؤذن... إلا عند قول: «حى على الصلاة» حى على الفلاح فإنه يجيبه فيها بقول: «لا حول ولا قوة إلا بالله».

الحنابلة

قالوا: إنما تندب الإجابة لمن لم يكن قد صلى تلك الصلاة في جماعة، فإن كان كذلك فلا يجيب، لأنه غير مدعو بهذا الأذان.

الحنفية

قالوا: ليس على الحائض أو النفساء إجابة لأنهما ليستا من أهل الإجابة بالفعل، فكذا بالقول.

وكذلك يجيبه في أذان الفجر عند قوله «الصلاة خير من النوم» يقول: صدقت، وبررت. وإنما تندب الإجابة في الأذان المشروع، أما غير المشروع فلا تطلب فيه الإجابة.

المالكية

قالوا: لا يحكى السامع قول المؤذن «الصلاة خير من النوم» ولا يبذلها بهذا القول على الراجح. والمندوب في حكاية الأذان عندهم إلى نهاية الشهادتين فقط.

ولا تطلب الإجابة أيضاً من المشغول بالصلاة، ولو كانت نفلاً أو صلاة جنازة، بل تكره. ولا تبطل بالإجابة، إلا إذا أجابه بقول: صدقت وبررت، أو

يقول : حى على الصلاة ، أو الصلاة خير من النوم ، فإنها تبطل كذلك . أما لو قال : لا حول ولا قوة إلا بالله ، أو صدق الله ، أو صدق رسول الله ، فإنها لا تبطل .

المالكية

قالوا : تندب الإجابة للمتفل ، ولكن يجب أن يقول عند « حى على الصلاة حى على الفلاح » : لا حول ولا قوة إلا بالله إن أراد أن يتم . فإن قالهما كما يقول المؤذن بطلت صلاته إن وقع ذلك عمدا أو جهلا . وأما المشغول بصلاة الفرض - ولو كان فرضه مندورا - فتكره له حكاية الأذان فى الصلاة ، ويندب له أن يحكيه بعد الفراغ منه .

الحنفية

قالوا : إذا أجاب المصلى مؤذنا فسدت صلاته ، سواء قصد الإجابة أو لم يقصد شيئا . أما إذا قصد الثناء على الله ورسوله فلا تبطل . لا فرق بين النفل والفرض .

ولا تطلب الإجابة من المشغول بقربان أهله أو قضاء حاجة ، لأنهما فى حالة تنافى الذكر . وكذا لا تطلب من سامع خطبة ... بخلاف المعلم أو المتعلم والقارئ والذاكر والأكل ، فإنه يندب لهم الإجابة .

الحنفية

قالوا لا تطلب الإجابة من المعلم أو المتعلم للمعلم الشرعى .

الشافعية والحنابلة

قالوا : لا تطلب الإجابة من الأكل .

وإذا تعدد المؤذنون وترتبوا ، أجاب كل واحد بالقول ندبا . ولا يجيب المؤذن فى الترجيع . هذا ، ويندب أن يصلى على النبى ﷺ بعد الإجابة ، ثم يقول : « اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة ، آت محمدا

الوسيلة والفضيلة ، وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته » .

المالكية

قالوا : تندب الإجابة فى الترجيع إذا لم يسمع ما قبله .

الشافعية

قالوا تندب الإجابة فى الترجيع .

ويسن أن يؤذن للفاتنة برفع الصوت إذا كان يصلى فى جماعة ، سواء أكان فى بيته أم فى الصحراء ، بخلاف ما إذا كان يصلى فى بيته منفردا فإنه لا يرفع صوته . أما قضاء الفاتنة فى المسجد ، فإنه لا يؤذن لها مطلقا ولو كان فى جماعة .

المالكية

قالوا : يكره الأذان للفاتنة مطلقا ، سواء كان المصلى فى بيته أو فى الصحراء ، وسواء كان فى جماعة أو منفردا ... بلا فرق بين أن يقضيها فى مجلس واحد أو لا ، كثيرة كانت أو يسيرة .

وإن كان عليه فوائت كثيرة ، وأراد قضاءها فى مجلس واحد ، أذن للأولى منها ، ويخير فى باقيةا . أما لو أراد قضاء كل واحدة فى مجلس ، فإنه يؤذن لها بخصوصها .

الشافعية

قالوا : يحرم الأذان لباقي الفوائت فى هذه الحالة .

مكروهات الأذان

ويكره فى الأذان أمور : منها أذان الفاسق ، فلو أذن الفاسق صح مع الكراهة .

المالكية

قالوا : لا يصح أذان الفاسق إلا إذا اعتمد على غيره كما تقدم .

الحنابلة

قالوا : لا يصح أذان الفاسق بحال .

ومنها ترك الترسل في الأذان

الشافعية والحنابلة

قالوا : إن ترك الترسل خلاف الأولى .

وفى بيان الترسل تفصيل في المذاهب

الحنفية

قالوا : الترسل هو التمهّل بحيث يأتي المؤذن بين

كل جملتين بسكتة تسع إجابته فيما نطق به . غير أن

هذه السكتة تكون بين كل تكبيرتين لا بين كل تكبيرة

وأخرى .

المالكية

قالوا : الترسل هو عدم التمهيط في الأذان ، وإنما

يكون التمهيط مكروها ما لم يتفاحش غرضا ، وإلا

حرم .

الشافعية

قالوا : الترسل هو التأني بحيث يفرد كل جملة

بصوت ... إلا التكبير في أوله وفي آخره ، فيجمع كل

جملتين في صوت واحد .

الحنابلة

قالوا : إن الترسل هو التمهّل والتأني في الأذان .

ومنها ترك استقبال القبلة حال الأذان إلا للإسماع

كما تقدم . ومنها أن يكون المؤذن محدثا حدثا أصغر

أو أكبر ، والكراهة في الأكبر أشد .

الحنابلة والحنفية

قالوا يكره أذان الجنب فقط ، أما المحدث حدثا

أصغر فلا يكره أذانه - وزاد الحنفية أن أذان الجنب يعاد

ندبا .

ومنها الأذان لصلاة النساء في الأداء والقضاء .

الشافعية

قالوا : الأذان لصلاة النساء إن وقع من رجل فلا

كراهة فيه ، وإن وقع من واحدة منهن فهو باطل .

ويحرم إن قصدن التشبه بالرجال . أما إذا لم يقصدن

ذلك كان أذانهن مجرد ذكر ، ولا كراهة فيه إذا خلا عن

رفع الصوت .

وسنها الكلام اليسير بغير ما يطلب شرعا . أما بما

يطلب شرعا - كرد السلام وتشميت العاطس - ففيه

خلاف المذاهب .

الحنفية

قالوا : يكره الكلام اليسير ، ولو برد السلام وتشميت

العاطس . ولا يطلب من المؤذن أن يرد أو يشمت ،

لأفى أثناء الأذان ولا بعده ، ولو فى نفسه ... فإن وقع

من المؤذن كلام فى أثناء أعاده .

الشافعية

قالوا : إن الكلام اليسير برد السلام وتشميت

العاطس ليس مكروها ، وإنما هو خلاف الأولى على

الراجح ، ويجب على المؤذن أن يرد السلام ، ويسن له

أن يشمت العاطس بعد الفراغ وإن طال الفصل .

الحنابلة

قالوا : رد السلام وتشميت العاطس مباح ، وإن كان

لا يجب عليه الرد مطلقا . ويجوز الكلام اليسير

عندهم فى أثناء الأذان لحاجة غير شرعية كأن يناديه

إنسان فيجيبه .

المالكية

قالوا : الكلام برد السلام وتشميت العاطس مكروه

فى أثناء الأذان . ويجب على المؤذن أن يرد السلام

ويشمت العاطس بعد الفراغ منه .

وإنما يكره الكلام حال الأذان ما لم يكن لإنقاذ

أعمى ونحوه ، وإلا وجب ... فإن كان يسيرا بنى على

الأذان

ما مضى من أذانه ، وإن كان كثيراً استأنف الأذان من أوله .

ومنها أن يؤذن قاعداً أو راكباً من غير عذر، إلا المسافر فلا يكره أذانه وهو راكب ولو بلا عذر.

المالكية

قالوا : لا يكره أذان الراكب على المعتمد .

ومنها الترنم والتغنى في الأذان على تفصيل في المذاهب .

الشافعية

قالوا : التغنى هو الانتقال من نغم إلى نغم آخر .
والسنة أن يستمر المؤذن في أذانه على نغم واحد .

الحنابلة

قالوا : التغنى هو الإطراب بالأذان .

الحنفية

قالوا : التغنى بالأذان حسن ، إلا إذا أدى إلى تغيير الكلمات بزيادة حركة أو حرف ، فإنه يحرم فعله ولا يحل سماعه .

المالكية

قالوا : يكره التطريب في الأذان لمنافاته الخشوع ، إلا إذا تفاحش عرفاً فإنه يحرم .

ولا يكره أذان الصبي المميز والأعمى إذا كان معه من يدلّه على الوقت .

الشافعية

قالوا : يكره أذان الصبي المميز كما تقدم .

المالكية

قالوا : متى اعتمد الصبي المميز في أذانه أو في دخول الوقت على بالغ صح أذانه ، وإلا فلا (الفقه على المذاهب الأربعة / ١٥٨ - ١٦٥) .

الأذان لغير الصلاة

شرع الأذان أصلاً للإعلام بدخول وقت الصلاة والتنبيه عليها إلا أن هناك أحوالاً غير الصلاة يكون للأذان فيها حكم تختلف المذاهب فيه .

مذهب الحنفية :

ورد عند الحنفية على ما جاء في ابن عابدين : أن الأذان يندب في أذن المولود وفي وقت الحريق والحرب وخلف المسافر ولذي هم أو غضب أو مسافر ضل في قفر وللمصروع (حاشية ابن عابدين / ١ / ٣٥٧) .

مذهب المالكية :

اعتبر المالكية أن من البدع ما يفعله الناس حين خروجهم لتوديع المسافر فيؤذنون مرتين أو ثلاثاً ويزعمون أن ذلك يردّه إليهم وهذا مخالف للسنة المطهرة - أما الأذان في أذن المولود حين يولد فقد قال الشيخ أبو محمد بن أبي زيد في كتاب الجامع من مختصر المدونة : وأنكر مالك أن يؤذن في أذنه حين يولد ، وقال النووي في الأذكار : قال جماعة من أصحابنا يستحب أن يؤذن في أذن الصبي اليمنى ويقيم الصلاة في أذنه الأخرى وقال الجزولي في شرح الرسالة وقد استحب أن يؤذن في أذن الصبي ويقيم حين يولد .

وقد روى في سنن أبي داود والترمذي عن أبي رافع قال رأيت رسول الله ﷺ أذن في أذن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة بالصلاة ، وقد قال رسول الله ﷺ من ولد له مولود فأذن في أذنه اليمنى وأقام في أذنه اليسرى لم تضره أم الصبيان - أي التابعة من الجن - قال صاحب مواهب الجليل - وقد جرى عمل الناس بذلك فلا بأس به .

مذهب الشافعية :

قال الشافعية : يسن الأذان للمهموم بأن يأمر من

يؤذن في أذنه فإنه يزِيل الهم كما رواه الديلمي عن علي ، وروى أيضًا أن من ساء خلقه من إنسان أو بهيمة فإنه يؤذن في أذنه .

ويسن أيضًا الأذان خلف المسافر ما لم يكن سفر معصية فإن كان السفر للمعصية فلا يسن الأذان خلفه وهو سنة أيضًا في أذن المولود حين يولد (نهاية المحتاج ١ / ٣٨٣ إلى ص ٣٨٤) .

مذهب الحنابلة

عند الحنابلة جاء في كشف القناع أنه يسن أذان في أذن المولود اليمنى حين يولد وأن يقيم في اليسرى لأن النبي ﷺ أذن في أذن الحسن حين ولدته فاطمة ولخبر ابن السني : من ولد له مولود فأذن في أذنه اليمنى وأقام في أذنه اليسرى لم تضره أم الصبيان الحديث السابق - أي التابعة من الجن - وليكون التوحيد أول شيء يقرع سمعه حين خروجه إلى الدنيا ، كما يلحق عند خروجه منها ولما فيه من طرد الشيطان عنه فإن الشيطان يفر عند سماع الأذان (كشف القناع ١ / ١٦٣) .

مذهب الشيعة الجعفرية :

أنه يستحب الأذان في الأذن اليمنى من المولود والإقامة في أذنه اليسرى يوم مولده لما روى أن رسول الله ﷺ قال : من ولد له مولود فليؤذن في أذنه اليمنى بأذان الصلاة وليقم في أذنه اليسرى فإنها عصمة من الشيطان الرجيم . ويتسحب الأذان كذلك في الفلوات وكذلك كل من ساء خلقه من إنسان أو بهيمة (مستمسك العروة الوثقى ٥ من ص ٤٣١ إلى ص ٤٣٢) .

(موسوعة الفقه الإسلامي ٤ / ٢٢٠ ، ٢٢١ انظر أيضًا فتح الباري بشرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر العسقلاني - وثق نصوصه وحقق أصوله وضبط أحاديثه ووضع فهرسه طه عبد الرؤوف سعد . ط . دار الغد العربي - القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م ، ٢ / ٤٨٧ - ٥٤٨) .

(نهاية الإيجاز في ساكن الحجاز ﷺ للسيد رفاعة رافع الطهطاوي - حققه وعلق عليه عبد الرحمن حسن محمود وفاروق حامد بدر ٢ / ٥١ ، والعبادات من القرآن والسنة - أحمد الغندور / ١٤١ ، ومختصر الأحكام الفقهية لعلی بن فريد الكشجنوري الهندي - تحقيق يوسف البدری ، مراجعة د . محمد أحمد عاشور / ٤٤ - ٤٧ ، والفقه على المذاهب الأربعة لعبد الرحمن الجزيري . دار إحياء التراث العربي . بيروت ، الطبعة الثالثة ١ / ٣١٠ - ٣٢١ وط . دار الشعب ، كتاب الشعب ٩٨ ، ٢ / ١٥٨ - ١٦٥ وموسوعة الفقه الإسلامي ٤ / ٢٢٠ ، ٢٢١) .

أما عن البدع في الأذان فيرى الإمام ابن الجوزي أنه من تلبیس إبليس ويقول في ذلك : ومن ذلك التلحين في الأذان وقد كرهه مالك بن أنس وغيره من العلماء كراهية شديدة لأنه يخرج عن موضع التعظيم إلى مشابهة الغناء . ومنه أنهم يخلطون أذان الفجر بالتذكير والتسبيح والمواظع ويجعلون الأذان وسطا فيختلط . وقد كره العلماء كل ما يضاف إلى الأذان ، وقد رأينا من يقوم بالليل كثيرًا على المنارة فيعظ ويذكر ومنهم من يقرأ سورًا من القرآن بصوت مرتفع فيمنع الناس من نومهم ويخلط على المتعبدين قراءتهم وكل ذلك من المنكرات .

(نقد العلم والعلماء أو تلبیس إبليس للحافظ الإمام جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي . عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه إدارة الطباعة المنيرية / ١٣٣) .

وعن البدع في الأذان والإقامة يقول الشيخ عثمان بن فودي بعد أن تكلم عن التطريب والتغني مما أوردناه آنفا :

ومن المكروهات أيضًا تكثير الأذان مرة بعد أخرى بعد طلوع الصبح في مسجد واحد في أوقات متعاقبة متقاربة ، إما من واحد أو من جماعة ، فإنه لا فائدة

فيه ، إذ لم يبق في المسجد نائم ولم يكن الصوت مما يخرج من المسجد حتى ينبه غيره ، فكل ذلك من المكروهات المخالفة لسنة الصحابة والسلف . انتهى .

ومن ذلك النداء للصلاة بغير لفظ الأذان كالتأهيب والتحضير والتصبيح ، وهو بدعة مكروهة أو مستحسنة . وفي المنهج المنتخب :

وهل دعا الأذان ليلاً والنداء

لها بغير لفظها وما بدا

من قوله أصبح والله حمد

مستحسنات لا ، نعم ذا فاعتقد

لشاهد الشرع بأن الجنس

معتبر فطب بذاك نفساً

قال أحمد بن علي بن عبد الرحمن المنجوري في شرح منهج المنتخب المذكور في شرحه على هذه الآيات :

اختلف في دعاء المؤذن بالليل ، وفي النداء للصلاة بغير لفظ الأذان : كالتأهيب والتحضير والتصبيح ، وهو : قول المؤذن عند طلوع الفجر : أصبح ، والله الحمد ، هل هي بدعة مستحسنة ؟ فقيل : لا وقيل : نعم ، والثاني هو الصحيح وعليه الاعتماد ، والتأهيب قول المؤذن تأهبوا للصلاة : والتحضير قوله : احضروا للصلاة ، أو حضرت الصلاة ، فقد ذكر الإمام البرزلي الخلاف في هذه الثالثة ، واختار أنها مستحسنة . والله أعلم .

قال البرزلي : أنكره أيضاً - يعني عمر الرجراجي - الدعاء لصلوات الفرض بغير لفظ الأذان ، وقد جرى به عمل الناس في الحواضر والأقاليم .

وقال الإمام أبو عبد الله الأبي (وهو أبو عبد الله محمد بن خليفة الوشتاني الأبي المالكي المتوفى سنة

٨٢٧ أو ٨٢٨ هـ) عند كلامه عن قوله ﷺ : « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » (هذه الرواية في صحيح مسلم بشرح النووي في كتاب الأقضية باب : نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور ١٢ / ١٦ طبع المطبعة المصرية ١٣٤٩ هـ - ١٩٣٠ م . قال : وفي الرواية التالية : « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد » ا هـ . نووى على مسلم) .

قال : ما ليس من أمره هو ما لم يسنه ، ولم يشهد الشرع باعتباره ، فيتناول المنهيات والبدع التي لم يشهد الشرع باعتبارها ، وأما التي شهد الشرع باعتبار أصلها فهي جائزة ، وهي من أموره كالبدع المستحسنة : كالاجتماع على قيام رمضان ، وكالتصبيح لليوم والتحضير والتأهيب فإن الشرع شهد باعتبار جنس مصلحتها ، فإن الأذان شرع لمصلحة الإعلام بالدخول في الصلاة والتصبيح والتأهيب والتحضير من ذلك النوع ، لما في الثلاثة من مصلحة الإعلام بقرب حضور الصلاة . انتهى .

قلت : وعلى نهى هذا كله مشى صاحب المدخل ، لأنه قال فيه : وينهى المؤذن عما أحدثوه من وقوفهم على باب المسجد وقولهم : الصلاة رحمكم الله ، حضرت الصلاة ، والصلاة يا أهل الصلاة ، إلى غير ذلك من الألفاظ المعهودة منهم لأن الشارع - ﷺ - قد قرر للمكلف حضور الصلاة سماع الأذان ، فالزيادة عليه بدعة ، هذا وجه .

الثاني : أنه إذا فعل ذلك بقى الأذان الشرعي كأنه لا معنى له ، لأن الناس إذا عهدوا ذلك يتكلمون على وقوف المؤذن على باب المسجد وعلى قوله المتقدم ذكره ، وإذا كان ذلك كذلك فالغالب من الناس أنهم إذا سمعوا الأذان الشرعي لم يهرعوا إلى المسجد ، لأن اتكالهم على ما وصفنا ، وذلك كله من الحدث في الدين .

وقد كان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ماراً بطريق

الأذان

بالبصرة فسمع المؤذن فدخل المسجد صلى فيه
الفرض فركع ، فبينما هو فى أثناء الركوع وإذا بالمؤذن
قد وقف على باب المسجد فقال : حضرت الصلاة ،
رحمكم الله ، ففرغ من ركوعه وأخذ نعليه وخرج ،
وقال : والله لا أصلى فى مسجد فيه بدعة . انتهى .

ومن ذلك الاستغفار قبل الإقامة ، وهو قول المؤذن
قبل الإقامة : أستغفر الله ثلاثا ، وهو بدعة مكروهة ،
لأنه من البدع الإضافية .

وفى عمدة المريد الصادق : البدع الإضافية ، هى
التي تضاف لأمر لو سلم منها لم تصح المنازعة فى
كونه سنة أو غير بدعة ، وهذه هى الغالبة فى هذا
الزمان ، منها قول المؤذن قبل الإقامة : أستغفر الله ،
ثلاثا ، انتهى كلامه .

(إحياء السنة وإخماد البدعة للشيخ عثمان بن
فودى - تحقيق وتعليق أحمد عبد الله باجور / ١٢٩ -
١٣١ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا
النص) .

ومن حيث ارتباط الأذان بفن العمارة الإسلامية
لعلاقته بالمثناة وفن بنائها وأشكالها نقول : إن بلالاً
كان أول مؤذن فى الإسلام يدعو إلى الصلاة من فوق
السطح فى أول الأمر ، ثم من فوق مثناة مربعة .
واختلفت الروايات والآراء فى اشتقاق شكل المثناة ،
واندثرت المآذن الأولى ولا نعرف أشكالها .

على أن أقدم مثناة معروفة هى مثناة المسجد
الجامع بالقيروان فى عهد هشام بن عبد الملك سنة
١٠٥ هـ / ٧٢٤ م .

(دراسات فى الفنون والعمارة العربية الإسلامية -
د . محمود وصفى محمد / ٤٩) .

وقد جمع الناظم أحكام الأذان فى الأبيات التالية :
يشـرع فى أوائل الأوقات

مؤذن يُعلم بالصلاة

وقد أتت ألفاظه المشروعه

فى السنن الثابتة المرفوعة

ويشفع الأذان والإقامة

يوتـر إلى لفظة الإقامة

وعن بلال هذه مأثوره

بطيبة أما أبو محذوره

فإنه كلاهما قد شفعا

وزاد فى أذانه أن رجعا

ويرفع المؤذن الصوت به

إذ يغفر الذنب بقدر مـدّه

وسن أيضاً جعله أنامله

فى أذنيه ثم عند الحيعلـه

فليـنصـرف لآيمن وأيسـر

بـوجـهـه قط ولا يستـدر

واخصص أذان الفجر بالشـويـب

واحكم لـراوى الرفع بالتصويـب

وليلة الأمطار والأوـحـال

ناد أن الصلاة فى الرحـال

ثم ترسل فى الأذان واحـذر

إقامة وافصلهما للآثر

وسامعوا الأذان فليقولوا

إجابة له كما يقول

إلا إذا حيـل فليحـو قولوا

وفى إقامة داوما سألوا

وبعد أن يتمه صلى على

نينـا محمد خير الملا

ثم اسأل الله له الوسيلـه

وبعثه المقام والفضيلـه

الأذان

في غزوة الأحزاب هذه الصفه
جاءت وفي التعريس بأنمزدلفه
ولالأذان كم فضائل أنت
وفي الأحاديث الصحاح ثبتت
(مجموع : « السبل السوية لفقه السنن المروية »
نظم حافظ بن أحمد الحكمي / ١٣ ، ١٤) .

ومن من أذن أن يقيما
وجاز كون غيره المقيما
ومرة للجمع أو من يقضى
أذن وليقم لكل فرض



وَسُنَّ أَيْضًا جَعْلُهُ أُنَامِلَهُ فِي أُذُنِهِ ثُمَّ عِنْدَ الْحَبْلَةِ

ونسوق إليك بعضاً من فتاوى العلماء فى أحكام الأذان .

مما سئل عنه سلطان العلماء : العز بن عبد السلام :

هل يستحب إجابة المؤذن إذا أذن بتمطيط على نمط الغناء والطرب؟ وهل يستحب الإنصات إليه أم لا؟ فإن أذن جماعة دفعة واحدة . وإن أذن واحد بعد واحد فهل تحصل الشئنة وإجابة الأول أم لا تحصل الشئنة إلا بإجابة الكل؟ وهل يستحب سؤال الوسيلة بعد الإقامة كما يستحب عقيب الأذان أم لا يستحب؟ .

فأجاب رحمه الله قائلاً : نعم ، يجاب المؤذن وإن لحن الأذان ، لما فى إجابته من ذكر الله وتمجيده ، والاعتراف بتوحيده ، وإرسال رسوله مع براءة المجيب من حوله وقوته ، فلا يترك هذا الخير الكثير لأجل التلحين الذى إثمه على المؤذنين دون السامعين . وإن أمكن الإنكار عليه باللسان أنكر ، وإلا فليكره تلحينه بالألحان المحرمات المغيرات لكلمات الأذان .

(فتاوى سلطان العلماء العز بن عبد السلام - دراسة وتحقيق وتعليق مصطفى عاشور - مكتبة القرآن . القاهرة / ٦٧) .

وثمة فتوى أخرى لمسألة أفتى فيها الإمام السيوطى ووردت على النحو التالى :

مسألة : من أمير المؤمنين خليفة الوقت الإمام المتوكل على الله ورد أن السامع للمؤذن فى حال قيامه لا يجلس وفى حال جلوسه يستمر على جلوسه ، وذكروا أنه إذا سمع المؤذن لا يتوجه من مكانه لمخالفة الشيطان فإن الشيطان إذا سمع المؤذن أدبر . وبقي الكلام : هل يكره لسامع المؤذن فى حال الاضطجاع استمراره على الاضطجاع مع حكايته للفظ المؤذن أو الجلوس له أولى؟ وقد قال الله تعالى : ﴿الذين يذكرون

الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم﴾ [آل عمران : ١٩١] ونقل عن الإمام مالك أنه أغلظ على من سأل عن حديث فى حال قيامه ، فكيف الحال فى ذلك؟ .

ويجيب السيوطى على هذا السؤال بقوله : الآية الشريفة واردة فى الحث على الذكر فى كل حال ، وأنه لا يكره فى حالة من الأحوال . وقد روى مسلم فى صحيحه عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ يذكر الله على كل أحيانه ، وهذا الحكم الذى دلت عليه الآية والحديث باقى معمول به عند العلماء كافة ، وما ذكر فى السؤال من أن السامع للمؤذن فى حال قيامه لا يجلس ، وفى حال جلوسه يستمر على جلوسه لا أصل له فى الحديث ولا ورد قط فى حديث لا صحيح ولا ضعيف ، ولا ذكره أحد من أصحابنا فى كتب الفقه فيجوز للسامع إذا كان قائماً أن يجلس ، وإذا كان جالساً أن يضطجع وإذا كان مضطجعاً أن يستمر على الاضطجاع ، ويجيب المؤذن حال الاضطجاع ولا يكره ذلك لأنه لم يرد فيه نهى ، والكراهة تحتاج إلى دليل من نهى خاص ولا سبيل إلى وجوده ، بل الآية الشريفة دالة على جوازه ، وكذلك الحديث المذكور ، وأما إغلاظ الإمام مالك على من سأل عن حديث فى حال قيامه فلا ينافى ذلك لأن العلم خصوصاً الحديث له خصوصية فى التوقيف والتبجيل أعظم مما يطلب فى الذكر ، وقد أخرج البيهقى فى كتاب المدخل عن ابن المبارك أن رجلاً سأل عن حديث وهو يمشى فقال : ليس هذا من توقيف العلم ، فكره ابن المبارك أن يسأل عن حديث وهو ماش فى الطريق ، وعدّه منافياً لتوقيف العلم ، ومعلوم أن الذكر للماشى فى الطريق غير مكروه ، بل ولا تكره قراءة القرآن للماشى كما ذكره النووى وغيره .

(الحاوى للفتاوى لعالم مصر ومفتيها الإمام العلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد

السيوطي . دار الكتب العلمية . بيروت ١٤٠٢ هـ -
١٩٨٢ م ، ١ / ٣٢ ، ٣٣ .

انظر أيضًا: فتاوى الإمام الشاطبي لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الأندلسي - حققها وقدم لها محمد أبو الأجنان: الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م / ٢٠٧ وهامش ١٩٧ للمحقق، والمجازات النبوية للشريف الرضوي - قدم له وضبط عباراته وشرحها طه عبد الرؤوف سعد / ١٥٢ ، ١٥٣ ، وكتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقرئية لتقى الدين المقرئ / ٢ / ٢٦٩ - ٢٧٣ حيث أفاض المقرئ في الكلام على « الأذان بمصر وما كان فيه من الاختلاف » وشرح رياض الصالحين للإمام النووي - شرحه وحققه د. الحسيني عبد المجيد هاشم . دار الكتب الحديثية ٢ / ٤٢٩ - ٤٣٥ ، وتيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول لابن الدبيع الشيباني ٢ / ٩٣ ؛ ٢٠٢ ، والسيرة النبوية لابن هشام - قدم لها وعلق عليها وضبطها طه عبد الرؤوف سعد ٢ / ١١١ ، ١١٢ وموسوعة جمال عبد الناصر في الفقه الإسلامي ٢ / ١٩٢ - ١٩٤ مادة « إجابة » .

ويرتبط الأذان بوجود الإنسان المسلم ارتباطاً شديداً لا يعلم مداه إلا من عاش أو أقام حيناً ببلد من غير ديار الإسلام لا يُرفع فيه أذان .

ولما كان كذلك فإنه من الألفاظ الإسلامية التي يكثر دورانها في الشعر يقول الأستاذ عمر موسى البرعي من قصيدة له :

إن الأذان به المؤذن يصدع
وله المصلي بالمهابة يخشع
ذكر به لفظ الجلالة خافق
وبه المؤخذ للمهيمن يركع
صوت يدوي في السماء زينه
إبليس يهرب من صدهاء ويفزع

أنواره فوق المآذن أشرقت
تهدي العباد إلى الصلاة وتجمع
وسناه قد عم القلوب بنوره
والمسلمون على هداه تجمعو
(الله أكبر) للهداية رددت
وغدا صدهاها للمسامع يقرع
تلك الشعيرة عظمّت لجلالها
وإلى السماء من المآذن ترفع
إن الأذان شعيرة محمودة
وبها الموفق للفرائض يخضع
إلى أن يقول :

إن الأذان هو النداء لأمة
المرء فيها للرضاء يتطلع
ومن استجاب له فنعم مآله
عقبى استجابته ونعم المرجع
طوبى لمن سمع النداء ملياً
وإلى بيوت الله دوماً يسرع
(مجلة الأزهر ، الجزء السادس ، السنة الثالثة
والستون ، جمادى الآخرة ١٤١١ هـ / ديسمبر - يناير
١٩٩١ م / ٦٧٠) .

وقال ابن بري : شاهد الأذان قول الفرزدق :
وحتى عَلا في سُورِ كُلِّ مَدِينَةٍ
مُنَادٍ يُنَادِي فَوْقَهَا بِأَذَانٍ
وقال جرير يهجو الأخطل :

هل تملكون من المشاعر مَشْعَرًا
أو تشهدون مع الأذان أذينا؟
وقال أبو العلاء المعري في القصيدة الثالثة من
شروح سقط الزند (البيت ٢٤) :
وَصَلَّى ثُمَّ أَذَّنَ مُسْتَقِيمًا
وَقَبْلَ صَلَاتِهِ وَجَبَ الْأَذَانُ

وقال في القصيدة الحادية والثلاثين في الأبيات ١٣
— ١٥ التي جمع فيها بين ضرورات الصلاة والتميم،
والجماعة، والأذان:

يَضْرِبِينَ لظَهْرِ الْوَجْهِ وَاحِدَةً
وَلِلذَّرَاعِيَيْنِ أُخْرَى ذَاتُ إِسْرَاعٍ
وَكَمْ قَصْرَتَا صَلَاةٍ غَيْرِ نَافِلَةٍ
فِي مَهْمَةٍ كَصَلَاةِ الْكَشْفِ شَغْشَاعٍ
وَمَا جَهَرَتَا وَلَمْ يَضْدُخْ مُؤَذِّنَتَا
مِنْ خَوْفِ كُلِّ طَوِيلِ الرُّمَحِ خَدَاعٍ

(لسان العرب ١ / ٥٣، وشروح سقط انزند لأبي
العلاء المعري، الدار القومية للطباعة والنشر. القاهرة
١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤ م، ١ / ١٨٩، ٢ / ٧٤٧ - ٧٤٩).

انظر: الأذان السلطاني، الصلاة.

* الأذان السلطاني:

جرت العادة في عصر المماليك أن يرتب الواقف
عددًا من المؤذنين يتناوبون الأذان على المئذنة على
هيئة جوق، كل جوق ثلاثة نفر أو أربعة، وهو ما
يعرف بالأذان السلطاني، وهو أن يجتمع للأذان
جماعة يؤذنون معا بحيث يأتي كل واحد بأذان كامل،
وبحيث يبنى على أذان نفسه، فيبتدأ من حيث انتهى
هو غير معتد بأذان غيره.

وعن هذه البدعة في الأذان يقول الإمام عبد الرحمن
الجزيري: بقي من شرائط الأذان المتفق عليها أن يأتي
به شخص واحد، فلو أذن مؤذن بعبءه، ثم أتمه غيره
لم يصح إذا تناوبه اثنان أو أكثر، بحيث يأتي كل واحد
بجملة غير التي يأتي بها الآخر، وقد يسمى ذلك
بعضهم بأذان الجوق، أو الأذان السلطاني، وهو
جهل، ومن فعله فقد أبطل سُنَّةَ الأذان، نعم إذا أتى
به اثنان أو أكثر بحيث يعيد كل واحد ما نطق به الآخر
بدون تحريف، وبذلك يؤذن كل واحد منهم أذانًا
كاملاً فإنه يصح، وتحصل به سنة الأذان، ولكنه بدعة

لا ضرورة لها، وقد تكون غير جائزة إذا قصرت على
مقام واحد، وإنما كان جائزًا، لأنه لم يرد في السنة ما
يمنعه، والقواعد العامة لا تأباه، لأن أذان اثنين أو أكثر
في مكان واحد كأذانهم في عدة أمكنة، ولكن روح
التشريع الإسلامي تقضي بالوقوف عند الحد الذي أمر
به الدين في العبادات، فما دام ذلك لم يرد في
الشريعة الإسلامية بخصوصه، فالأحوط تركه على كل
حال.

(الفقه على المذاهب الأربعة للإمام عبد الرحمن
الجزيري ١ / ٣١٥).

وقد جاء في وثيقة وقف السلطان الغوري: «ومن
ذلك خمسة آلاف درهم وأربعمائة درهم تصرف لسته
عشر مؤذنًا... يكون ستة منهم ريسا مستقلين، والعشرة
الباقية أتباع لهم، يتناوبون الأذان والتسبيح على منار
المدرسة المذكورة، أربع نوب، كل نوبة منهم أربعة
أنفار» ومن الوثائق ما حددت عدد المؤذنين بتسعة
أفراد «على أن يكونوا ثلاث جوق كل جوق ثلاثة نفر
يتداولون الأذان المشروع» (وثيقة وقف قراقجا
الحسني ٩٢ أوقاف سطر ١١٤ - ١١٦، دراسة ونشر
د. عبد اللطيف إبراهيم ص ٢٠٨، وثيقة وقف قاني
باي الرماح ١٠١٩ أوقاف) وقد يصل عدد المؤذنين
إلى ستة فقط.

(الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر - د. محمد
محمد أمين / ١٨٩، ١٩٠).

* الإذخر:

حشيشة تجلب من الحجاز إلى المغرب وبالمغرب
صنف منه يسمى السخير، وينبت هذا الصنف منه
أيضًا بالحجاز، والعرب تفرق بينهما على كثرة الفرق
طيب الرائحة.

Schoenanthus Jonc odoriférant souchet -
(graminées).

scenanth; sweat-rush.

(زاد المسافر وقوت الحاضر لابن الجزار. المقالات الثلاثة الأولى - تحقيق د. محمد سويس، د. الراضى الجازى - المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات بيت الحكمة. الدار العربية للكتاب، تونس ١٩٨٦ / ٢٣٦).

والإذخر من الأدوية المفردة التى وردت فى مصادر التراث الإسلامى فى الطب، ويقال له حلقة مكة وخلال سانجويتى، وقد أورده الزبيدى صاحب تاج العروس على النحو التالى:

إذخر: الحشيش الأخضر الواحدة إذخرة وفى حديث الفتح وتحريم مكة فقال العباس إلا الإذخر فإنه لبيوتنا وقبورنا. وهو حشيش طيب الريح يسقف به البيوت فوق الخشب، قال أبو حنيفة: الإذخر له أصل مندفن دقاق ذفر الريح وهو مثل أسل الكولان إلا أنه أعرض وأصغر كعوبا وله ثمرة كأنها مكاسح القصب إلا أنها أرق وأصغر يطحن فيدخل فى الطيب ينبت فى الحزون والسهول وقلما تنبت الإذخرة مفردة.

(معجم أسماء النباتات الواردة فى تاج العروس للزبيدى - جمع وتحقيق محمود مصطفى الدمياطى / ١٠) وقال عنه داود الأنطاكى:

إذخر: بالمعجمة الخلال المأمونى وبمصر حلفاء مكة وهو نبات غليظ الأصل كثير الفروع دقيق الورق إلى حمرة وصفرة وحدة ثقيل الرائحة عطرى يدرك بثمر أعنى أيبب وأجوده الحديث الأصفر المأخوذ من الحجاز ثم مصر والعراقى ردىء ويغش بالكولان والفرق صغر ورقه ويقال إن منه آجامى وأنكره بعضهم وهو الظاهر حار فى الثالثة وقيل فى الثانية يابس فيها وقيل فى الأولى جلاء مفتوح يقطع بحرارته وحدته يحلل الأورام مطلقاً ويسكن الأوجاع من الأسنان وغيرها مضمضة وطلاء ويقاوم السموم ويطرده الهوام ولو فراشا، ويدر الفضلات ويفتت الحصى ويمنع نفث الدم وينقى الصدر والمعدة ومع المصطكى

الدماغ من فضول البلغم وبالسكنجيين الطحال وبماء النجيل عسر البول ولز استنجاء ومع الفلفل الغثيان مجرب وهو يضر الكلى والمحرورين ويصلحه الغسل بماء الورد وشربته إلى مثقال وبدله راسن أو قسط مر وبدل فقاحه قصب ذريرة.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى / ١ / ٣٩).

وقال عنه ابن سينا:

الماهية: منه أعرابى طيب الرائحة.

الطبع: فيه قوة مبردة.

الاختيار: أجوده الأعرابى.

الخاصة: فيه قبض وينفع القروح.

(الأدوية المفردة فى كتاب « القانون فى الطب » لابن سينا - تحقيق مهند عبد الأمير الأعسم / ٣٢).

وعن الإذخر وصلته بالطب النبوى يقول ابن قيم الجوزية فى مادة « إذخر »:

ثبت فى الصحيح، عنه ﷺ أنه قال فى مكة: « لا يُخْتَلَى خَلَاهَا » قال له العباس رضى الله عنه: إلا الإذخر يا رسول الله، فإنه لقينهم وليوتهم فقال: « إلا الإذخر ».

والإذخر حار فى الثانية، يابس فى الأولى، لطيف مفتاح للسدد وأفواه الغرور، يدر البول والطمث، ويفتت الحصا، ويحلل الأورام انصلبة فى المعدة والكبد والكليتين: شرباً وضماً. وأصله: يقوى عمود الأسنان والمعدة، ويسكن الغثيان ويعقل البطن.

(الطب النبوى لابن قيم الجوزية - كتب المقدمة عبد الغنى عبد الخالق، ووضع التعاليق الطبية د. عادل الأزهرى، وخرّج الأحاديث محمود فرج العقدة / ٢٢١).

ومعنى الحديث أن رسول الله ﷺ جَوَّزَ قطع الإذخر.
(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ٢ /
١٩٣ هامش ٤).

وقد ذكره ابن النفيس فى باب الأدوية المفردة وهو ما
ورد فى الطب النبوى أعلاه، مع إضافة جملة « ودهنه
ينفع الحكة ويذهب الإعياء ».

(الموجز فى الطب لابن النفيس - تحقيق الأستاذ
عبد الكريم الغرباوى، مراجعة د. أحمد عمار /
٨٣. انظر أيضًا: مفتاح الراحة لأهل الفلاحة لمؤلف
مجهول - تحقيق ودراسة د. محمد عيسى صالحية،
د. إحسان صدقى العمدة / ٣١٣، ٣١٤، والطب
النبوى للذهبي / ٥٩، ٦٠ والطب الإسلامى عبر
القرون - د. الفاضل العبيد عمر / ٣١٧).

* الإذخر (دهن -) :

من الأدوية المفردة . قال عنه المظفر الرسولوى :
دهن الإذخر - « ع » قوته قوة دهن المصطكا فى
النفع من أوجاع الأضراس واللثة الوارمة، ومن الأوجاع
الباردة، ومن جميع أنواع الحكة، حتى فى البهائم،
ويذهب الإعياء، ولا شئ أبلغ منه، وصفة دهن
الإذخر ما جرب منه : أن يؤخذ الزهر، فيوضع فى زيت
إنفاق طيب، بقدر ما يغمره مرتين، ويجعل فى
زجاجة بحر الشمس من أول الصيف، ويترك مدة

ثلاثين يوما، ثم يعصر، ويرمى به، ويوضع فيه غيره،
يكرر ذلك عليه ثلاثا ويستعمل « ج » ينفع من جميع
ضروب الحكة فى الناس والبهائم، وينفع من الإعياء
والبرص إذا طلى عليه . وصنعتة : أن يؤخذ السمسم،
فيرب ويدبر كما فى تدبير البنفسج .

(المعتمد فى الأدوية المفردة للملك المظفر يوسف
ابن عمر بن على بن رسول - صححه وفهرسه مصطفى
السقا ١ / ١٦٠ ويلاحظ أن حرف « ع » هو علامة
اختصار اسم « عبد الله بن البيطار » صاحب كتاب
الجامع لمفردات الأدوية، والحرف « ج » هو علامة
اختصار اسم « ابن جزلة » مؤلف كتاب منهاج
البيان).

* أذربيجان :

جمهورية أذربيجان هى إحدى الجمهوريات
الإسلامية وقد تأسست فى عام ١٣٣٩هـ (١٩٢٠ م)
ثم اتحدت مع جمهورية روسيا خلال الفترة من عام
١٣٤١هـ إلى عام ١٣٥٥هـ (١٩٢٢ - ١٩٣٦ م) إلى
أن أصبحت جمهورية اتحادية فى نطاق الاتحاد
السوفيتى فى عام ١٣٥٥هـ (١٩٣٦ م).

تقع أذربيجان فى الجنوب الشرقى من قفقاسيا وهى
تشرف على جزء كبير من الساحل الغربى لبحر
(قزوين) وتمتد أراضيها داخله فيما يعرف بشبه جزيرة :
(بشيرون).

أذربيجان

وعاصمة أذربيجان هي « باكو » على بحر قزوين وعدد سكانها ١,٠٤٦,٠٠٠ تقريبا.

وجمهورية أذربيجان تحيط بها من الغرب جمهورية أرمينية، ومن الشمال الغربي جمهورية جورجيا، ومن الشمال جمهورية داغستان وكل هذه من جمهوريات الاتحاد السوفيتي ولأذربيجان حدود مشتركة مع إيران. وقد أعلنت أذربيجان استقلالها هي وأوزبكستان وقرغيزيا بعد انهيار دولة الاتحاد السوفيتي في أغسطس ١٩٩١ (« الإسلام والمسلمون في الاتحاد السوفيتي، جمهورية أذربيجان » أ. د محمد عبد العليم العدوي. مجلة الأزهر. الجزء الخامس، السنة الرابعة والستون، جمادى الأولى ١٤١٢ هـ - نوفمبر ١٩٩١ م / ٥٠٥، ٥٠٦، ٥١٢. انظر أيضًا:

1 - World Almanac, 1988, 727.

2 - The Penguin Encyclopedia of Places, 1971, 66.

ويضبط الإمام النووي اسمها على النحو التالي:

أذربيجان: مذكورة في باب صلاة المسافرين من التوسيط وهي بهمزة مفتوحة غير ممدودة ثم ذال معجمة ساكنة ثم راء مفتوحة ثم باء موحدة مكسورة ثم ياء مثناة من تحت ثم جيم ثم ألف ثم نون هذا هو الأشهر والأكثر في ضبطها. قال صاحب المطالع هذا هو المشهور قال ومدّ الأصيلي والمهلب الهمزة يعني مع فتح الذال قال وفتح عبد الله بن سليمان وغيره الباء قال الشيخ تقي الدين بن الصلاح: الأشهر فيها مد الهمزة مع فتح الذال وإسكان الراء قال والأفصح القصر وإسكان الذال وهي ناحية تشتمل على بلاد معروفة.

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام محيي الدين بن شرف النووي ٣ / ١٧، ١٨).

كذلك ضبطها ياقوت الحموي ووصف جغرافيتها وأحوالها في زمانه وأضاف فوائد لغوية فقال:

أذربيجان: بالفتح، ثم السكون، وفتح الراء، وكسر الباء الموحدة، وياء ساكنة، وجيم، هكذا جاء في شعر الشماخ:

تذكرتها وهنّا، وقد حال دونها

قرى أذربيجان المسالِح والجمال

وقد فتح قوم الذال، وسكنوا الراء، ومد آخرون الهمزة مع ذلك. وروى عن المهلب، ولا أعرف المهلب هذا، أذربيجان، بمد الهمزة، وسكون الذال، فيلتقى ساكنان، وكسر الراء، ثم ياء ساكنة، وباء موحدة مفتوحة، وجيم، وألف، ونون (قالت المؤلفة: وضبطها ابن خرداذبة والقزويني أيضًا بمدّ الهمزة).

قال أبو عون إسحاق بن علي في زيجته: أذربيجان في الإقليم الخامس، طولها ثلاث وسبعون درجة، وعرضها أربعون درجة، قال النحويون: النسبة إليه أذرى، بالتحريك، وقيل: أذرى بسكون الذال، لأنه عندهم مركب من أذر وبيجان، فالنسبة إلى الشطر الأول، وقيل أذري، كل قد جاء. وهو اسم اجتمعت فيه خمس موانع من الصرف: العجمة، والتعريف، والتأنيث، والتركيب، ولحاق الألف والنون، ومع ذلك، فإنه إذا زالت عنه إحدى هذه الموانع، وهو التعريف، صرف، لأن هذه الأسباب لا تكون موانع من الصرف، إلا مع العلمية، فإذا زالت العلمية بطل حكم البواقي، ولولا ذلك، لكان مثل قائمة، ومانة، ومطبعة، غير منصرف، لأن فيه التأنيث، والوصف، ولكان مثل الفرند، واللجام، غير منصرف لاجتماع العجمة والوصف فيه، وكذلك الكتمان، لأن فيه الألف والنون، والوصف، فاعرف ذلك. قال ابن المقفع: أذربيجان مسماة بأذرباذ بن إيران بن الأسود ابن سام بن نوح، عليه السلام، وقيل: أذرباذ بن يوراسف، وقيل: بل أذر اسم النار بالفهلوية، وبإيكان معناه الحافظ والخازن، فكان معناه بيت

أذربيجان

النار، أو خازن النار، وهذا أشبه بالنار، وأخرى به، لأن بيوت النار في هذه الناحية كانت كثيرة جدًا.

وحد أذربيجان من برزعة مشرقًا إلى أرزنجان مغربًا، ويتصل حدها من جهة الشمال ببلاد الديلم، والجيل، والطرسم، وهو إقليم واسع. ومن مشهور مدائنها: تبريز، وهي اليوم قصبتها وأكبر مدنها، وكانت قصبتها قديمًا المراغة، ومن مدنها خوى، وسلماس، وأرمية، وأردبيل، ومرند، وغير ذلك، وهو صقع جليل، ومملكة عظيمة، الغالب عليها الجبال، وفيه قلاع كثيرة، وخيرات واسعة، وفواكه جمّة، ما رأيت ناحية أكثر بساكنين منها، ولا أغزر مياهًا وعبونًا، لا يحتاج السائر بنواحيها إلى حمل إناء للماء، لأن المياه جارية تحت أقدامه أين توجه، وهو ماء بارد عذب صحيح. وأهلها صباح الوجوه حمرها، رقاق البشرة، ولهم لغة يقال لها: الأذرية، لا يفهمها غيرهم. وفي أهلها لين وحسن معاملة، وفي أيامنا هذه، هي مملكة جلال الدين منكبرني بن علاء الدين محمد بن تكش خوارزم شاه.

(معجم البلدان ١/ ١٢٨، ١٢٩).

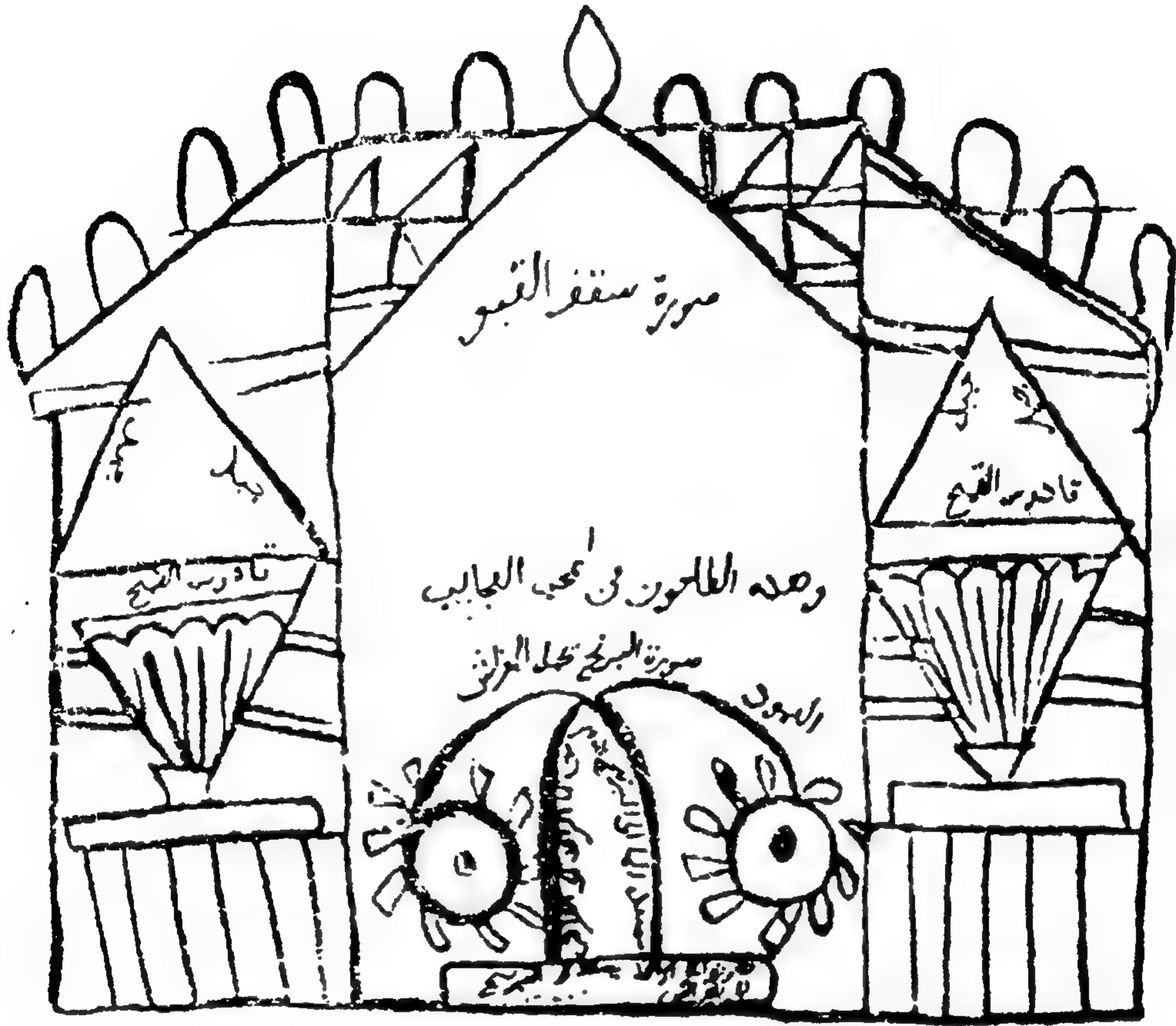
وقد أفرد شمس الدين الأنصاري المعروف بشيخ الربوة فصلاً في وصف بلاد أذربيجان جاء فيه ما يلي:

بلاد أذربيجان: وموقعها في أواخر الثالث وأول الرابع وذلك من الجبال وشمال عراق العجم وغربه، وشمال عراق العرب وشرقه، يسيراً، والمصر الجامع بهذا الإقليم تبريز ويقال توريز ولها غوطة قريبة من غوطة دمشق في النزاهة. ومدينة أردويل وتسمى أردبيل: تمصرت أيام الرشيد وإنما سميت باسم أردبيل بن أرميني، ومراغة بناها محمد بن مروان بن الحكم وكانت قبل مراغة لدوائه فسميت بذلك. ومرند بناها الأفشين على أثر بناء قديم ومزيد بنائها مراد بن الضحاك.

وهي مدينة حصينة جدًا وبها طاحون تدور بالماء الواقف وهو من أعاجيب البلاد والزمان والعمارة، وذلك أن هذه الطاحون حجران لهما فراشان كل فراش يدور بمائة، ويدير حجره الأعلى من حجره فيطحن الحب، والفراشان داخلان في جانبي قبو فيه من الماء المخزون المحقون نحو من قامة عمقًا، ومن ستة أذرع في مثلها وسعًا، وفي وسط هذا القبر عمود ممدود كالجسر في عرض القبر داخل في جداريه من ههنا وههنا، وعليه - أعنى العمود الممدود - برابخ رصاص محكمة الوصل موصولة ببعض ببعض قطعة واحدة مفتوحة الحلقوم منعطفة على العمود من وجه الماء، والحلق الواحد منها مفتوح فيه هندسة يمتص بها الماء عن نحو نصف ذراع، فرفعه فيه محمولاً جاريًا حتى يتدلى بقوة في الحلقوم الآخر، وهذا الحلقوم مرتفع عن وجه الماء بقدر معلوم يخر منه الماء فيقع على أرياش الفراش، فيدور به الفراش ويسير الحجر ويصل الماء بعد وقوعه على الفراش إلى الماء بعينه، وكذلك يفعل بربخ آخر ملاصق لهذا البربخ، وهو مثله في الطول والسعة ومخالف له في الحلقوم، فإن هذا يرفع الماء من حيث يصبه، وهذا يرفعه من حيث يصبه الآخر، والماء واحد صاعد ومنحدر أبدًا لا ينقص ولا يزيد ولا يتحرك إلا بامتصاص هذين الحلقومين للماء بالإخلاف وصبهما له كذلك. وهذا مثال القبر والماء والعمود والبربخين فافهم ذلك.

ومدينة أرمية وبها كان الجدار الذي أقامه موسى بن عمران عليه السلام مع العبد الصالح الذي في صحبه، ومدينة موقان وتسمى موغان وبها نسي نبينا موسى الحوت وهو ببحر الخزر، ويقال إنها من بناء موقان بن كاشح بن يافث بن نوح عليه السلام.

(نخبة الدهر في عجائب البر والبحر لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصاري الدمشقي المعروف بشيخ الربوة، دار إحياء التراث العربي،



صورة الطاحون وقد كتب عليها : وهذه الطاحون من أعجب العجايب

ناحية واسعة بين قهستان وازان، بها مدن كثيرة وقرى وجبال وأنهار كثيرة، بها جبل سبلان قال أبو حامد الأندلسي: إنه جبل بأذربيجان بقرب مدينة أردبيل من أعلى جبال الدنيا.

وقال أيضًا: على رأس الجبل عين عظيمة ماؤها جامد لشدة البرد، وحول الجبل عيون حارة يقصدها المرضى، وفي حضيض الجبل أشجار كبيرة وبينها

السلسلة الجغرافية ٧ بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م / ٢٥١ - ٢٥٣).

وقد ذكرها القزويني في الإقليم الرابع وضبطها بهمزة مفتوحة ممدودة، ثم ذال معجمة مفتوحة، ثم راء ساكنة ثم باء موحدة مفتوحة، ثم ياء مثناة من تحت ساكنة ثم جيم ثم ألف ثم نون (أذربيجان) وقال عنها:

أذربيجان

حشيشة لا يقربها شيء من البهائم، فإذا قرب شيء منها هرب، وإن أكل منها مات.

وفي سفح الجبل قرية اجتمعت بقاضيتها أبي الفرج ابن عبد الرحمن الأردبيلي قال: ما هي إلا قرية يحميها الجن! وذكر أنهم بنوا مسجدًا في القرية فاحتاجوا إلى قواعد لأعمدة المسجد، فأصبحوا وعلى باب المسجد قواعد من الصخر المنحوت أحسن ما يكون.

وبها نهر الرس، وهو نهر عظيم شديد جرى الماء. وفي أرضه حجارة كبيرة لا تجرى السفن فيه، وله أجراف هائلة وحجارة كبيرة.

حكى ديسم بن إبراهيم صاحب أذربيجان قال: كنت أجتاز على قنطرة الرس مع عسكري، فلما صرت في وسط القنطرة رأيت امرأة حاملًا صبيًا في قماط، فرمحتها بغل محمل طرحها وسقط الطفل من يدها في الماء، فوصل إلى الماء بعد زمان طويل لطول مسافة ما بين القنطرة وسطح الماء، فغاص وطفأ إلى الماء بعد زمان يسير وجرى به الماء، وسلم من الحجارة التي في النهر، وكان للعقبان أوكار في أجراف النهر، فحين طفا الطفل رآه عقاب فانقض عليه وشبك مخالبه في قماطه، وخرج به إلى الصحراء، فأمرت جماعة أن يركضوا نحو العقاب ومشيت أيضًا، فإذا العقاب وقع على الأرض واشتغل بخرق القماط، فأدركه القوم وصاحوا به، فطار وترك الصبي، فلحقناه فإذا هو سالم يبكي فرددناه إلى أمه.

وبها نهر زكوير بقرب مرند لا يخوضه الفارس، فإذا وصل إلى قرب مرند يغور ولا يبقى له أثر، ويجرى تحت الأرض قدر أربعة فراسخ ثم يظهر على وجه الأرض، أخبر به الشريف محمد بن ذي العقار العلوي المرندي.

وبها نهر ذكر محمد بن زكرياء السرازي عن الجيهاني، صاحب المسالك المشرقية، إن

بأذربيجان نهرًا ماؤه يجرى فيستحجر ويصير صفائح حجر! وقال صاحب تحفة الغرائب: بأذربيجان نهر ينعقد ماؤه صخرًا صلدًا كبيرًا وصغيرًا.

وبها عين: قال صاحب تحفة الغرائب: بأذربيجان عين يجرى الماء عنها وينعقد حجرًا، والناس يملأون قلب اللبن من ذلك الماء ثم يتركونه يسيرًا، فالماء في القلب يصير لبنًا حجريًا.

(آثار البلاد وأخبار العباد تصنيف الإمام السالم زكرياء بن محمد بن محمود القزويني دار بيروت. بيروت ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م / ٢٨٤، ٢٨٥).

كيف ومتى وصل الإسلام إلى أذربيجان:

قال ابن حزم: افتتحها حذيفة بن اليمان رضى الله عنه سنة تسع عشرة في خلافة عمر رضى الله عنه صلحا هـ.

(الفتوحات الإسلامية بعد رسول الله ﷺ لابن حزم الأندلسي / ٨ وفيها اسمها أذربيجان بالزاي).

وقد وصف ياقوت أيضًا فتحها (معجم البلدان / ١ / ٢٩) وقبله وصفه البلاذري مما نقله لك فيما يلي: قال البلاذري تحت عنوان «فتح أذربيجان»:

حدثنا الحسين بن عمرو الأردبيلي عن واقد الأردبيلي عن مشايخ أدركهم أن المغيرة بن شعبة، قدم الكوفة واليًا من قبل عمر بن الخطاب ومعه كتاب إلى حذيفة ابن اليمان بولاية أذربيجان، فأنفذه إليه وهو بنهاوند أو بقربها، فسار حتى أتى أردبيل، وهي مدينة أذربيجان وبها مرزبانها وإليه جباية خراجها، وكان المرزبان قد جمع إليه المقاتلة من أهل باجروان وميمذ والنريز وسراة والشيز والميانج وغيرهم، فقاتلوا المسلمين قتالًا شديدًا أيامًا، ثم إن المرزبان صالح حذيفة عن جميع أهل أذربيجان على ثمان مائة ألف درهم وزن ثمانية، على أن لا يقتل منهم أحدًا ولا يسبيبه ولا يهدم بيت نار، ولا يعرض لأكراد البلاسجان وسبلان وساترودان،

ولا يمنع أهل الشيز خاصة من الزفن، في أعيادهم وإظهار ما كانوا يظهرونه، ثم إنه غزا موقان وجيلان، فأوقع بهم وصالحهم على إتاوة.

قالوا: ثم عزل عمر حذيفة وولى أذربيجان عتبة بن فرقد السلمى فاتاها من الموصل، ويقال بل أتاها من شهرزور على السلق الذى يعرف اليوم بمعاوية الأودى (فى معجم البلدان ١ / ١٢٩ « الأذرى ») فلما دخل أربيل وجد أهلها على العهد، وانتقضت عليه نواح فغزاها فظفر وغنم وكان معه ابنه عمرو بن عتبة الزاهد. (فتوح البلدان / ٤٥٥، ٤٥٦). وكان « عتبة بن فرقد » قد كتب لأهل أذربيجان كتاباً هذا نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم » هذا ما أعطى عتبة بن فرقد عامل عمر بن الخطاب أمير المؤمنين أهل أذربيجان سهلها وجبلها وحواشيها وشعابها وأهل مللها كافة على الأمان على أنفسهم وأموالهم ومللهم وشرائعهم على أن يؤدوا الجزية على قدر طاقتهم ليس على صبي ولا امرأة ولا زمن ليس فى يديه شيء من الدنيا، ولا متعب ولا متخل ليس فى يديه من الدنيا شيء، لهم ذلك ولمن سكن معهم وعليهم قسرى المسلم من جنود المسلمين يوماً وليلة ودلالته ومن حشر منهم فى سنة وضع عنه جزاء تلك السنة ومن أقام فله مثل ما لمن أقام من ذلك ومن خرج فله الأمان حتى يلجأ إلى حرزه وكتب جندب.

(إتمام الوفاء فى سيرة الخلفاء للشيخ محمد الخضرى . دار الوفاء للطباعة والنشر. المنصورة / ٨٩).

وروى الواقدى فى إسناده أن المغيرة بن شعبة غزا أذربيجان من الكوفة فى سنة ٢٢ حتى انتهى إليها ففتحها عنوة ووضع عليها الخراج، وروى ابن الكلبي عن أبى مخنف أن المغيرة غزا أذربيجان سنة ٢٠، ففتحها ثم أنهم كفروا، فغزاها الأشعث بن قيس الكندى ففتح حصن باجروان وصالحهم على صلح

المغيرة، ومضى صلح الأشعث إلى اليوم.

وكان أبو مخنف لوط بن يحيى، يقول: إن عمر ولى سعداً ثم عماراً ثم المغيرة، ثم رد سعداً، وكتب إليه والى أمراء الأمصار فى قدوم المدينة فى السنة التى توفى فيها، فلذلك حضر سعد الشورى، ووصى القائم بالخلافة أن يرده إلى عمله، وقال غيره: توفى عمر والمغيرة واليه على الكوفة، وأوصى بتولية سعد الكوفة وتولية أبى موسى البصرة، فولاهما عثمان ثم عزلهما. وحدثنى المدائنى عن على بن مجاهد عن محمد بن إسحاق عن الزهرى قال: لما هزم الله المشركين بنهاوند، رجع الناس إلى أمصارهم وبقي أهل الكوفة مع حذيفة، فغزا أذربيجان فصالحوه على مائة ألف درهم (فى معجم البلدان ١ / ١٢٩ ثمانمائة ألف درهم).

وحدثنى المدائنى عن عبد الله بن القاسم عن فروة ابن لقيط، قال: لما قام عثمان بن عفان رضى الله عنه استعمل الوليد بن عقبة بن أبى مُعيط، فعزل عتبة عن أذربيجان فنقضوا، فغزاهم الوليد سنة ٢٥، وعلى مقدمته عبد الله بن شبل (فى معجم البلدان ١ / ١٢٩ « شُبل ») الأحمسي، فأغار على أهل موقان والبير (فى معجم البلدان « التبريز ») والطيلسان، فغنم وسبى وطلب أهل كور أذربيجان الصلح، فصالحهم على صلح حذيفة، قال ابن الكلبي ولى على بن أبى طالب رضى الله عنه - أذربيجان سعيد بن ساريه الخزاعى ثم الأشعث بن قيس الكندى.

وحدثنى عبد الله بن معاذ العبقرى، عن أبيه عن سعد بن الحكم بن عتبة عن زيد بن وهب قال: لما هزم الله المشركين بنهاوند رجع أهل الحجاز إلى حجازهم، وأهل البصرة إلى بصرتهم، وأقام حذيفة بنهاوند فى أهل الكوفة، فغزا أذربيجان فصالحوه على ثمانى مائة ألف درهم، فكتب إليهم عمر بن الخطاب أنكم بأرض يخالط طعام أهلها ولباسهم الميتة، فلا

تأكلوا إلا ذكياً ولا تلبسوا إلا زكياً يريد الفراء .

وحدثني الحسين بن عمر وأحمد بن مصلح الأزدي عن مشايخ من أهل أذربيجان، قالوا: قدم الوليد بن عقبة أذربيجان ومعه الأشعث بن قيس، فلما انصرف الوليد ولاه أذربيجان فانتقضت، فكتب إليه يستمده فأمدّه بجيش عظيم من أهل الكوفة، فتنبع الأشعث بن قيس حائاً حائاً (والحان الحائر في كلام أهل أذربيجان) ففتحها على مثل صلح حذيفة وعتبة بن فرقد، وأسكنها ناساً من العرب من أهل العطاء والديوان، وأمرهم بدعاء الناس إلى الاسلام، ثم تولى سعيد بن العاصي، فغزا أهل أذربيجان فأوقع بأهل موقان وجيلان، وتجمع له بناحية أزم وبلوابكرح خلق من الأرمن وأهل أذربيجان، فوجه إليهم جرير بن عبد الله البجلي، فهزمهم ...

ثم ولي على بن أبي طالب الأشعث أذربيجان فلماً قدمها وجد أكثرها قد أسلموا وقرأوا القرآن، فأنزل أردبيل جماعة من أهل العطاء والديوان من العرب ومصرها وبنى مسجدها إلا أنه وُسّع بعد ذلك .

قال الحسين بن عمرو: وأخبرني واقد أن العرب لما نزلت أذربيجان نزلت إليها عشائرها من المضمرين والشام، وغلب كل قوم على ما أمكنهم وابتاع بعضهم من العجم الأرضين وألجئت إليهم القرى للخفارة، فصار أهلها مزارعين لهم ... (فتوح البلدان / ٤٥٥ - ٤٦٠).

ثم يتكلم البلاذري بعد ذلك عن أخبار كور أذربيجان التي أحصاها ابن خردادبة وأوردناها آنفاً، فيتكلم عن ورثان، والمراغة، والبذ، وأرمية والميانج، وبرزة، ونرير (في المسالك والممالك / ١١٩ «نريز») وسراة .

وكانت ورثان قنطرة كقنطرتي وحش وأرشف اللتين اتخذتا حديثاً أيام بابك، فبناها مروان بن محمد بن مروان بن الحكم وأحيا أرضها وحصنها، فصارت

ضبعة له، ثم قبضت مع ما قبض من ضياع بني أمية فصارت لأم جعفر زبيدة بنت جعفر بن المنصور أمير المؤمنين، وهدم وكلاؤها سورها ثم رم وجدد قريباً، وكان الورتاني من مواليتها، قال: وكانت برزند قرية فعسكر فيها الافشين، حيدر بن كاوس عامل أمير المؤمنين المعتصم بالله على أذربيجان وأرمينية والجبل أيام محاربتة الكافر بابك الخرمي وحصنها .

قالوا: وكانت المراغة تدعى أقرهروذ فعسكر مروان ابن محمد وهو والي أرمينية وأذربيجان منصرفه من غزوة موقان وجيلان بالقرب منها، وكان فيها سرجين كثير، فكانت دوابه ودواب أصحابه تمرغ فيها فجعلوا يقولون: ايتوا قرية المراغة ثم حذف الناس قرية وقالوا المراغة، وكان أهلها الجأوها إلى مروان فابتناها، وتآلف وكلاؤه الناس فكثر فيها للتعزز وعمرها، ثم إنها قبضت مع ما قبض من ضياع بني أمية وصارت لبعض بنات الرشيد أمير المؤمنين، فلما عاث الوجناء الأزدي وصدقة بن علي مولى الأزدي فأفسدا وولى خزيمة أرمينية وأذربيجان في خلافة الرشيد بنى سورها ومصرها وأنزلها جنداً كثيراً .

ثم لما ظهر بابك الخرمي بالبذلجاء الناس إليها فنزلوها وتحصنوا فيها، ورم سورها في أيام المأمون عدة من عماله، منهم أحمد بن الجنيدي بن فرزندى وعلى بن هشام، ثم نزل الناس ربضها وحصن، وأما مرند فكانت قرية صغيرة، فنزلها حلبس أبو البعيث ثم حصنها البعيث، ثم ابنه محمد بن البعيث وبنى بها محمد قصوراً، وكان قد خالف في خلافة أمير المؤمنين المتوكل على الله، فحاربه بغا الصغير مولى أمير المؤمنين حتى ظفر به وحمله إلى سر من رأى، وهدم حائط مرند وذلك القصر، والبعيث من ولد عتيب بن عمرو بن وهب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة، ويقال إنه عتيب بن عوف بن سنان والعتبيون يقولون ذلك - والله أعلم .

القاهرة/ ٣١ والأمصار ذوات الآثار لشمس الدين الذهبي - حققه وقدم له قاسم على سعد . دار البشائر الإسلامية . بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م / ٢٣١ وهامش ١ ومختصر كتاب البلدان لأبي بكر أحمد بن محمد الهمداني المعروف بابن الفقيه . دار إحياء التراث العربي . بيروت / ٢٦١ ، ٢٦٢ والمسالك والممالك لأبي القاسم عبيد الله بن خرداذبة مولى أمير المؤمنين . طبع في مدينة ليدن بمطبعة بريل سنة ١٨٨٩ م / ١١٩ ، ١٢٠) .

* أذرح :

قرية أردنية تجاور الجرباء قال عنها ياقوت :

أذرح : بالفتح ، ثم السكون ، وضم الراء ، والحاء المهملة ، وهو جمع ذريح ، وذريحة جمعها الذرائح وأذرح ، وإن كان منه فهو على غير قياس ، لأن (أَفْعَلَ) جمع فعل غالباً .

وهي هضاب - تنبسط على الأرض - حمراً ، وإن جعل جمع الذرح ، وهو شجر تتخذ منه الرحالة ، نحو زمن وأزمن ، فأصل أفعل أن يجمع على أفعال ، فيكون أيضاً على غير قياس ، فأما أزمن فمحمول على دهر وأدهر لأن معناه واحد : وهو اسم بلد في أطراف الشام من أعمال الشراة (تقع جبال الشراة شمال غرب معان) ثم من نواحي البلقاء وعمّان مجاورة لأرض الحجاز .

وأما أرمية فمدينة قديمة يزعم المجوس إن زردشت صاحبهم كان منها ، وكان صدقة بن علي بن صدقة بن دينار مولى الأزد حارب أهلها حتى دخلها وغلب عليها ، وبنى وإخوته بها قصوراً ، وأما تبريز فنزلها الرواد الأزدي ثم الوجناء بن الرواد ، وبنى بها وإخوته بناء وحصنها بسور فنزلها الناس معه ، وإما الميانج وخبائثا فمنازل الهمدانيين وقد مدّن عبد الله بن جعفر الهمداني محله بالميانج ، وصير السلطان بها منبراً ، وأما كورة برزة ، فلأود وقصبتها لرجل منهم ، جمع الناس إليها وبنى بها حصناً ، وقد اتخذ بها في سنة ٢٣٩ منبراً على كره من الأودي ، وأما نرير فكانت قرية لها قصر قديم متشعث فنزلها مر بن عمرو الموصلي الطائي ، فبنى بها وأسكنها ولده ثم انهم بنوا بها قصوراً ومدنوها ، وبنوا سوق جابروان ، وكبروه وأفرده السلطان لهم فصاروا يتولونه دون عامل أذربيجان ، فأما سراة فإن فيها من كندة جماعة أخبرني بعضهم أنه من ولد من كان مع الأشعث بن قيس الكندي .

(فتوح البلدان للبلاذري - حققه وشرحه وعلق على حواشيه وأعد فهرسه وقدم له عبد الله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع / ٤٥٥ - ٤٦٣ انظر أيضاً البداية والنهاية لابن كثير ط دار الغد العربي م ٤ / ١٦٢ والرحلة الطرابلسية لعبد الغنى بن إسماعيل النابلسي . حققه وقدم له هريبرت بوسة . مكتبة الثقافة الدينية ،



أطلس تاريخ الإسلام - د. حسين مؤنس - خريطة ٧٤

أذرعات

قال ابن الواضح : هي من فلسطين ، وهو غلط منه ، وإنما هي في قبلى فلسطين من ناحية الشراة .

وفى كتاب مسلم بن الحجاج : بين أذرح والجرباء ثلاثة أيام .

وحدثني الأمير شرف الدين يعقوب بن الحسن الهذيانى ، قبيل من الأكراد ينزلون فى نواحي الموصل ، قال : رأيت أذرح والجرباء غير مرة ، وبينهما ميل واحد وأقل ، لأن الواقف فى هذه ، ينظر هذه ، واستدعى رجلاً من أهل تلك الناحية ونحن بدمشق ، واستشهده على صحة ذلك ، فشهد به ، ثم لقيت أنا غير واحد من أهل تلك الناحية وسألتهم عن ذلك ، فكل قال مثل قوله ، وقد وهم فيه قوم فرووه بالجيم ، وبأذرح إلى الجرباء كان أمر الحكمين بين عمرو بن العاص ، وأبى موسى الأشعرى ، وقيل : بدومة الجندل ، والصحيح أذرح والجرباء .

وفُتحت أذرح والجرباء فى حياة رسول الله ﷺ سنة تسع ، صولح أهل أذرح على مائة دينار جزية

(معجم البلدان ١ / ١٢٩ ، ١٣٠ و من كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى - اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان - السفر الثالث ، القسم الأول / ٢٧ - ٣٠ انظر أيضاً معجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية / ٢١ ، ٢٢) .

وقد أفاض الشعراء فى القول فى قضية الحكمين بأذرح فأورد ياقوت منها عدة أبيات (١ / ١٣٠) فانظرها هناك إن شئت .

*** أذرعات :**

خاض المتقدمون فى موقع أذرعات ، فاتفقوا على

أنها بالشام ، واختلف فى تحديد موقعها فقاتل إنها من البلقاء ، وقائل إنها من حوران .

وأذرعات وقد تسمى « أذرع » (« إزرع » بالزاي من كتاب معجم البلدان) هو الأصل فى اشتقاقها : قرية - اليوم - من عمل حوران ، داخل حدود الجمهورية السورية ، قرب مدينة « درعة » شمالاً يدعها الطريق يساراً وأنت تؤم دمشق ، وهى من أعمال مدينة درعة .

جاء فى قول شاعر من أهل المدينة ، يذكر جلاء اليهود :

وأجلى النّضيرَ إلى غربية

وكانوا بدار ذوى زُخرف

إلى أذرعٍ عاتٍ زُذافى وهم

على كل ذى دَبَرٍ أعجف

(السيرة النبوية ٢ / ١٩٧) .

(معجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية - عاتق ابن غيث البلاذى / ٢٢) .

وإليك ما كتبه ياقوت الحموى عنها :

أذرعات : بالفتح ثم السكون ، وكسر الراء ، وعين مهملة ، وألف وتاء ، كأنه جمع أذرعة ، جمع ذراع جمع قلة .

وهو بلد فى أطراف الشام ، يجاور أرض البلقاء وعمان وقال الحافظ أبو القاسم : أذرعات مدينة بالبلقاء .

وقال النحويون بالتثنية والجمع نزول الخصوصية عن الأعلام، فتنكر وتجري مجرى النكرة من أسماء الأجناس، فإذا أردت تعريفه، عرّفته بما تعرف به الأجناس، وأما نحو أبانين وأذرعات وعرفات فتسميته ابتداء تثنية وجمع، كما لو سميت رجلاً بخليلاً، أو مساجد، وإنما عرف مثل ذلك بغير حرف تعريف وجعلت أعلاماً لأنها لا تفرق، فنزلت منزلة شيء واحد، فلم يقع إلباس، واللغة الفصيحة في عرفات الصرف، ومنع الصرف لغة، تقول: هذه عرفات وأذرعات ورأيت عرفات وأذرعات، ومررت بعرفات وأذرعات، لأن فيه سبباً واحداً، وهذه التاء التي فيه للجمع لا للتأنيث لأنه اسم لمواضع مجتمعة، فجعلت تلك المواضع اسماً واحداً، وكان اسم كل موضع منها عرفة وأذرعة، وقيل: بل الاسم جمع والمسمى مفرد، فلذلك لم يتنكر، وقيل: إن التاء فيه لم تتمحض للتأنيث ولا للجمع، فأشبهت التاء في نبات وثبات، وأما من منعها الصرف فإنه يقول: إن التنوين فيها للمقابلة التي تقابل النون التي في جمع المذكر السالم فعلى هذا غير منصرفة، وقد ذكرتها العرب في أشعارها، لأنه لم تزل من بلادها في الإسلام وقبله، قال بعض الأعراب:

ألا أيها البرق، الذي بات يرتقي

ويجلو دُجى الظلماء ذكرتنى نجدا

وهيَّجتني من أذرعات وما أرى

بنجدٍ على ذي حاجة طرباً بُعداً

ألم تر أن الليل يقصر طوله

بنجدٍ، وتزداد الرياح به برداً؟

وينسب إلى أذرعات أذرعى، وخرج منها طائفة من أهل العلم، منهم إسحاق بن إبراهيم الأذرعى بن هشام بن يعقوب بن إبراهيم بن عمرو بن هاشم بن أحمد.

ويقال: ابن إبراهيم بن زامل أبو يعقوب النهدي، أحد الثقات من عباد الله الصالحين، رحل وحدث عن محمد بن الخضر بن علي الرافعي، ويحيى بن أيوب ابن ناوى العلاف، وأبى زيد يوسف بن يزيد القراطيسي، وأحمد بن حماد بن عيينة، وأبى زرعة، وأبى عبد الرحمن النسائي، وخلق كثير غير هؤلاء، وحدث عنه أبو علي محمد بن هارون بن شعيب، وتسام بن محمد الرازي، وأبو الحسين بن جميع، وعبد الوهاب الكلابي، وأبو عبد الله بن منده، وأبو الحسن الرازي وغيرهم، وقال أبو الحسن الرازي: كان الأذرعى من أجلة أهل دمشق وعبادها وعلمائها، ومات يوم عيد الأضحى سنة ٣٤٤ عن نيف وتسعين سنة.

ومحمد بن الزعيزعة الأذرعى وغيرهما، ومحمد بن عثمان بن خراش أبو بكر الأذرعى حدث عن محمد ابن عقبة العسقلاني، ويعلى بن الوليد الطبراني وأبى عبيد محمد بن حسان البصري، ومحمد بن عبد الله بن موسى القراطيسي، والعباس بن الوليد بن يوسف بن يونس الجرجاني، ومسلمة بن عبد الحميد، روى عنه أبو يعقوب الأذرعى، وأبو الخير أحمد بن محمد بن أبى الخير، وأبو بكر محمد بن إبراهيم بن أسد القنوي، وأبو الحسن علي بن جعفر بن محمد الرازي وغيرهم، وعبد الوهاب بن عبد الله بن عمر بن أيوب ابن المعمر بن قعنب بن يزيد بن كثير بن مرة بن مالك أبو نصر المرى الإمام الحافظ الشروطي يعرف بابن الأذرعى وبابن الجبّان، روى عن أبى القاسم الحسن ابن علي البجلي، وأبى علي بن أبى الزمام، والمظفر ابن حاجب بن أركين، وأبى الحسن الدارقطني وخلق كثير لا يحصون، روى عنه أبو الحسن بن السمسار. وأبو علي الأهوازي وعبد العزيز الكنانى وجماعة كثيرة، وكان ثقة، وقال عبد العزيز الكنانى: مات شيخنا وأستاذنا عبد الوهاب المرى في شوال

سنة ٤٢٥ وصنف كتباً كثيرة، وكان يحفظ شيئاً من علم الحديث.

(معجم البلدان ١ / ١٣٠ ، ١٣١) .

انظر الخريطة المصاحبة لمادة أذرح .

* الأذرعى :

قال السمعاني :

الأذرعى : بفتح الألف وسكون الذال المعجمة وفتح الراء وفي آخرها العين المهملة ، هذه النسبة إلى أذرعات وهى ناحية بالشام ولها ذكر فى الشعر .

والمشهور بالنسبة إليها محمد بن أبى الزعيزعة الأذرعى ، قال أبو حاتم بن حبان : هو من أهل أذرعات من ناحية الشام ، يروى عن نافع وابن المنكدر ، روى عنه أهل الشام ومحمد بن عيسى بن سميع وغيره ، وكان ممن يروى المناكير عن المشاهير حتى إذا سمعها من الحديث صناعته علم أنها مقلوبة لا يجوز الاحتجاج به . وإسحاق بن إبراهيم الأذرعى ، حدث عن محمد بن الخضر بن على الرافقى ، قال ابن ماكولا : أظنه نسبة إلى أذرعات الشام اهـ .

(الأنساب للسمعاني - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١ / ١٠٣) .

وقال السخاوى عن هذه النسبة فى باب الأنساب من كتابه :

الأذرعى : بذاًل معجمة ثم راء مفتوحة ويجوز كسرهما نسبة لأذرعات ناحية بالشام منها محمد ومريم ابنا أحمد بن محمد بن إبراهيم بن إبراهيم بن داود بن حازم ، وعبد الرحمن وعبد الله ابنا الشهاب أحمد بن حمدان بن أحمد ، وحسن وحسين ابنا على بن محمد ابن عبد الرحمن فلأولهما الشهاب أحمد الإمام ويعرف بابن قاضى أذرعات والجمال عبد الله فعبد الله هو والد البدر محمد ، وخديجة زوجة أبى الفضل بن شعبان الجوهري والإمام هو والد إبراهيم والشهاب أحمد

والبدر حسن وعبد الرحمن وكريم الدين عبد الكريم والكمال محمد والمحجب يوسف والزين أبو بكر ، ولثانيهما وهو حسين بدر الدين محمد الملقب صفدع ثم إن لكمال الدين فاطمة أم ولدى النجم يحيى بن حجب ولحسن محمد الملقب مامش .

(الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لشمس الدين السخاوى م ٦ ج ١١ / ١٨٣ ، ١٨٤) .

انظر: أذرعات .

* الأذرعى (أحمد بن حمدان) (٧٠٨ - ٧٨٣ هـ / ١٣٠٨ - ١٣٨١ م) :

قال عنه النعمى :

هو كما قال الحافظ برهان الدين الحلبي فى مشيخة تخريج الحافظ نجم الدين بن فهد أحمد حمدان بن أحمد بن عبد الله بن عبد الواحد بن عبد الغنى بن محمد بن أحمد بن سالم بن داود بن يوسف بن جابر الأذرعى نسبة إلى أذرعات الشام ثم السدمشقى ثم الحلبي الشافعى الإمام العلامة شيخ المذهب أبو العباس ابن الشيخ شهاب الدين مولده فى إحدى الجماديين سنة ثمان وسبعمائة بأذرعات (وتفقّه بالقاهرة) ونشأ بدمشق وسمع على القاسم ابن عساكر وأحمد بن الشحنة وسمع من الصدر عبد المؤمن بن عبد الرحمن بن عبد العزيز الحارثى النصف الأخير من رسالة الشافعى أو أكثر ، وقرأ على الحافظين الذهبى والمزى وذكر أنهما كانا يعجبان بقراءته وأجاز له من دمشق أبو نصر بن الشيرازى وإسحاق الأمدى وأبو عبد الله بن الزراد وغيرهم ، ومن مصر أبو الحسن بن قريش وأبو الحسن الوائى وأبو الفتح الدبوسى وصالح ابن مختار الأشنهي ويوسف بن عمر الختني وآخرين ، ومن الإسكندرية عمر بن محمد العتبي وعبد الله بن خلف الصواف وغيرهما خرج له عنهم الإمام شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حجب جزءاً حدّث به وأخذ

الفقه عن شيوخه بدمشق وتفقه وبرع وتميز وساد وشهر حتى صار شيخ البلاد الشامية وأحفظ الناس لفروع المذهب، وناب فى الحكم فى بعض الجهات الدمشقية، ثم انتقل إلى حلب واستوطنها، وناب فى الحكم عن ابن الصائغ أول ما قدم حلب، ثم ترك ذلك.

وذكر لى القاضى شرف الدين الأنصارى أنه كان يأخذ العهد على أصحابه أنهم لا يلون القضاء، ولما ترك القضاء اقتنع ببعض المدارس، وأكب على الاشتغال وأقبل على التصنيف، فصنف كتاباً فى المذهب سماه « قوت المحتاج » وآخر سماه « غنية المحتاج » كلاهما فى شرح المنهاج، ثم صنف « جمع التوسط فى الفتح بين الروضة والشرح » يعنى شرح الرافعى الكبير فى عشرين مجلدة، وهو كتاب جليل جمع فيه فأوعى (منه الثالث مخطوط بخطه ناقص الآخرة فى الظاهرية بدست) وتعقب على المهمات للأسنوى، واختصر (الحاوى) للماوردى (وراسل السبكى بالمسائل «الحلبيات» وهى فى مجلد) ودرس بالمدرسة البلديّة بقرب الكلاسة وبالمدرسة الظاهرية وبالمدرسة الأسدية وبتدار الحديث البهائية، وله إعادة بعض مدارس من مدارس الشافعية، وتصدر بالجامع للإفتاء والتدريس، وشاعت فتاويه فى الآفاق مع التوقى الشديد، خصوصاً فى الطلاق وكان الشيخ زين الدين البارنى يجمع عنده فتاوى يستشكلها فيأتى الأذرعى فيسأله عنها، ولم يكن له خبرة بحساب الفرائض، وقد وقعت له فى ذلك أغلاط اعتنى بجمعها فقيه ورد عليهم حلب من مصر يقال له النوى وأوقف عليها الشيخ سراج الدين البلقينى والشيخ ضياء الدين القربى فأطلق فيها ضياء الدين لسانه إذ لم يكن عارفاً بحقيقته، وعظم البلقينى شأنه لما يعرف من حاله لكنه كتب أنه لا يصلح للفتوى فى الفرائض انتهى.

وكان كثير الإنشاد للشعر وله نظم على طريقة الفقهاء، وكانت وفاته عند الزوال من يوم الأحد الخامس والعشرين من جمادى الآخرة سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة وصلى عليه بالجامع الأموى بحلب المحروسة، وتقدم عليه فى الصلاة القاضى جمال الدين بن العديم الحنفى ودفن من يومه خارج باب المقام تجاه تربة ابن الصاحب بالقرب من تربة سودون ولم يخلف بعده بتلك الديار مثله (الدارس ١ / ٥٦ - ٥٨).

ويضيف ابن حجر: وكان اشتغاله على كبر، وله فى ذلك حكاية ومنام ذكرهما فى خطبة كتابه « التوسط » وسأل السبكى أسئلة شهيرة اسمها: « الحلبية » وله شعر، فمنه ما حكاها ابنه عبد الرحمن عنه، وأخبرنى أنه سمعه يقول رأيت فى المنام رجلاً وقف أمامى وهو ينشد:

كيف ترجو استجابةً لدعاء

قد سددنا طريقه بالذنوب؟

قال: فأنشدته:

كيف لا يستجيب ربي دعائى

وهو — سبحانه — قد دعانى إليه

مع رجائى لفضله وابتهالى

واتكالى فى كل خطبٍ عليه

قال: وانتبهت وأنا أحفظ الأبيات الثلاثة.

(الدارس فى تاريخ المدارس للنعمى — تحقيق جعفر الحسينى ١ / ٥٦ — ٥٨، وتصحيح كتاب الدارس فى تاريخ المدارس للنعمى — د. صلاح الدين المنجد / ٢١ والمنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى لابن تغرى بردى — حققه ووضع حواشيه د. محمد محمد أمين، تقديم د. سعيد عبد الفتاح عاشور ١ / ٢٩١ — ٢٩٤، وإنباء الغمر بأبناء العمر

للمحافظ ابن حجر العسقلانى - تحقيق د حسن حبشى
١ / ٢٤١ ، ٢٤٢ وما جاء بين قوسين فهو من الأعلام
للزركلى ١ / ١١٩ .

له ترجمة فى : الدليل الشافى ١ / ٤٦ رقم ١٥٣ ،
النجوم الزاهرة ١١ / ٢١٦ السلوك ٣ / ٤٦١ ، الدرر
١ / ١٣٥ رقم ٣٥٤ ، شذرات الذهب ٦ / ٢٧٨ .

* الأذرعى (سليمان بن وهيب) (٥٩٤ - ٦٧٧ هـ /
١١٩٨ - ١٢٧٨ م) :

ذكر النعيمى فى معرض كلامه عن المدرسة
الظاهرية الجوانية (البيبرسية) أن أول من درّس بها
الشيخ صدر الدين سليمان بن وهيب ، وهو
قاضى القضاة الصدر سليمان بن أبى العز بن وهيب
ابن عطاء أبو الربيع الحنفى الأذرعى ، صاحب الجامع
الصغير ، شيخ الحنفية فى زمانه وعالمهم شرقاً وغرباً ،
أقام يدرس مدة بدمشق ويفتى ، ثم انتقل إلى الديار
المصرية ، ميلاده سنة أربع وتسعين وخمسمائة ، تفقه
على الشيخ جمال الدين الحصري ، وولى قضاء
القضاة بالقاهرة فى أيام السلطان الملك الظاهر
بيبرس ، وحج معه وكان قلده القضاء حيث حل ركاب
السلطان ، وكان يحبه ويعظمه ولا يفارقه فى غزواته ،
ثم استعفاه من القضاء بالقاهرة ، وعاد إلى دمشق فأقام
بها مدة مديدة يدرس بهذه المدرسة ، ثم مات مجد
الدين بن العديم ، فعرض عليه المنصب مكانه ، فقبل
وباشره مدة ثلاثة أشهر ، ومات ليلة الجمعة سادس
شعبان سنة سبع وسبعين وستمائة ، ودفن من الغد بعد
الصلاة بترتبه بالقرب من الجامع بسفح قاسيون .
كذلك ذكره النعيمى عند الكلام عن المدرسة
الإقبالية .

(الدارس فى تاريخ المدارس للنعيمى - تحقيق
جعفر الحسينى ١ / ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤) .

قال عنه البدر العيني : لم يخلف بعده فى
المذهب ، وله شعر حسن .

(عقد الجمان لبدر الدين العيني - حققه ووضع
حواشيه د . محمد محمد أمين ٢ / ٢٠٥) .

كما ذكر الزركلى أن له تصانيف منها « الوجيز
الجامع لمسائل الجامع » فى فقه الحنفية ، مخطوط
فى شترى برقم ٣٣٦٧ .
(الأعلام ٣ / ١٣٧ ، ١٣٨) .

* أذرمة :

قال ياقوت :

أذرمة : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وفتح الراء
والميم ، قال أحمد بن يحيى بن جابر : أذرمة من ديار
ربيعية : قرية قديمة ، أخذها الحسن بن عمر بن
الخطاب التغلبى من صاحبها ، وبنى بها قصرًا
وحصنها . قال أحمد بن الطيب السرخسى الفيلسوف
فى كتاب له ، ذكر فيه رحلة المعتضد إلى الرملة لحرب
خمارويه بن أحمد بن طولون ، وكان السرخسى فى
خدمته ، ذكر فيه جميع ما شاهدته فى طريقه ، فى
مضيه وعوده ، فقال : ورحل ، يعنى المعتضد ، من
برقعيد إلى أذرمة ، وبين المنزلين خمسة فراسخ ، وفى
أذرمة نهر يشقها وينفذ إلى آخرها ، وإلى صحرائها ،
يأخذ من عين على رأس فرسخين منها ، وعليه فى
وسط المدينة قنطرة معقودة بالصخر والجص ، وعليه
رحى ماء ، وعليها سوران واحد دون الآخر ، وفيها
رحبات وسوق قدر مائتى حانوت ، ولها باب حديد ،
ومن خارج السور خندق يحيط بالمدينة ، وبينها وبين
السميعية قرية الهيثم بن المعمر فرسخ عرضاً ، وبينها
وبين مدينة سنجار فى العرض عشرة فراسخ ، انتهى
قول السرخسى .

وأذرمة اليوم من أعمال الموصل من كورة تعرف بين
النهرين بين كورة البقعاء ونصيبين ، ولم تزل هذه
الكورة من أعمال نصيبين ، وأذرمة اليوم قرية ليس فيها

* إذكاء العيون :

مصطلح في العسكرية الإسلامية معناه : بث
انجواسيس أو دوريات الاستطلاع .

(معارك العرب الحاسمة - صبحى عبد الحميد .
مؤسسة الأبحاث العربية بيروت . الطبعة الثانية
١٩٨٠م / ١٤١) .

* أذكار النووى :

المسمى بحلية الأبرار (كشف ١ / ٥٢) .

انظر: حلية الأبرار وشعار الأخيار فى تلخيص
الدعوات والأذكار

وتوجد نسخة مخطوطة له فى مكتبة الأوقاف العامة
فى الموصل جاء بيانها كالتالى : أبو زكريا يحيى بن
شرف النووى المتوفى سنة ٦٧٦ هـ .

أوله : (الحمد لله الواحد انقهار...)

أتمه سنة ٦٦٧ هـ

ق- ٢٦ × ١٩ .

و- ١٠٥ .

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة فى
الموصل - سالم عبد الرزاق ٨ / ٣١٢ ، ٣١٣) .

* الأذكىاء (كتاب -) :

انظر: أخبار الأذكىاء .

* الإذلاق :

الإذلاق أحد صفات الحروف (أو الأصوات فى علم
اللغة الحديث) والذلاقة معناها فى اللغة : حدة
اللسان وبلاغته وذرايته وتطلق لغة : على الشيء
وطرفه . ومعناها فى الاصطلاح اعتماد الحرف على
ذلق الشفة أى طرفيهما عند النطق به ، أو هو سرعة
النطق بالحرف لخروجه من طرف اللسان .

وحروف الذلاقة ويقال لها : الحروف الذُّلُق ، بضم
الذال وسكون اللام .

مما وصف شيء ، وإليها ينسب أبو عبد الرحمن عبد
الله بن محمد بن إسحاق الأذرمي النصيبى ، قال ابن
عساكر: أذرمة من قرى نصيبين ، وكان عبد الله
المذكور من العباد الصالحين ، انتقل إلى الثغر فأقام
بأذرمة حتى مات . وهو الذى ناظر أحمد بن أبى
دؤاد فى خلق القرآن ، فقطعه فى قصة فيها طول . وكان
سمع سفيان بن عيينة وغندر وهشيم بن بشير
وإسماعيل بن عُلَيْكَة وإسحاق بن يوسف الأزرق ، روى
عنه أبو حاتم الرازى ، وأبو داود السجستانى ، وعبد الله
ابن أحمد بن حنبل ، ويحيى بن محمد بن صاعد ،
وقدم بغداد وحدث بها . وقد غلط الحافظ أبو سعد
السمعانى فى ثلاثة مواضع ، أحدها : أنه مد الألف
وهى غير ممدودة ، وحرك الذال وهى ساكنة ، وقال :
هى من قرى أذنة ، . وهى كما ذكرنا - قرية بين
النهرين ، وإنما غرّه أن أبا عبد الرحمن كان يقال له
الأذنى أيضاً ، لمقامه بأذنة .

(معجم البلدان ١ / ١٣١ ، ١٣٢ انظر أيضاً الباب
لابن الأثير ١ / ٣٧ ، فتوح البلدان للبلاذرى / ٢٤٨) .

* الأذرمي :

من مستدركات ابن الأثير على السمعانى (الباب
١ / ٣٧) .

انظر: أذرمة .

* الإذعان :

قال التهانوى :

الإذعان : الاعتقاد بمعنى عزم القلب ، والعزم جزم
الإرادة بعد تردد وللإذعان مراتب ، فالأدنى منها يسمى
بالظن ، والأعلى منها يسمى باليقين ، وبينهما التقليد
والجهل المركب .

(كشف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢ / ٥١٦
والتعريفات للجرجانى - تحقيق وتعليق د . عبد
الرحمن عميرة / ٣٧) .

إِذَنْ (إِذَا)

وقال أبو علي الفارسي : « في الأكثر ، وقد تتمحض للجواب ، بدليل أنه يقال لك : أحبك ، فتقول : إذن أظنك صادقا ، إذ لا مجازاة هنا ضرورة » .

والأكثر أن تكون جوابا لإن أو لو ظاهرتين أو مقدرتين ، فالأول كقوله

لئن عاد لي عبد العزيز بمثلها

وأمكنني منها إذا لا أقيلها

وقول الحماسي :

لو كنت من مازن لم تستبح إبلى

بنو اللقيطة من ذهل بن شياننا

إذا لقام بنصري معشر خشن

عند الحفيظة إن ذو لثة لانا

فقوله « إذا لقام بنصري » بدل من « لم تستبح » وبدل الجواب جواب ، والثاني نحو أن يقال : آتيك ، فتقول : « إذن أكرمك » أي : إن أتيتني إذن أكرمك ، وقال الله تعالى : ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذْنٌ لِّذَهَبِ كُلِّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ [المؤمنون : ٩١] قال الفراء : حيث جاءت بعدها اللام قبلها لو مُقَدَّرَةٌ ، إن لم تكن ظاهرة .

المسألة الثالثة : في لفظها عند الوقف عليها ، والصحيح أن نونها تبدل ألفا ، تشبيها لها بتنوين المنصوب ، وقيل : يوقف بالنون ، لأنها كنون لن وإن وروى عن المازني والمبرد ، وينبني على الخلاف في الوقف عليها خلاف في كتابتها ، فالجمهور يكتبونها بالألف ، وكذا رسمت في المصاحف ، والمازني والمبرد بالنون ، وعن الفراء إن عملت كتبت بالألف ، وإلا كتبت بالنون ، للفرق بينهما وبين إذا ، وتبعه ابن خروف .

المسألة الرابعة : في عملها ، وهو نصب المضارع ، بشرط تصديرها ، واستقباله ، واتصالهما أو انفصالهما

والحروف المذلفة : ستة جمعت في قولهم : « فر من لب » وهي الفاء ، والراء والميم ، والنون واللام والباء ، ووصفت هذه الحروف بالذلاقة لخروج بعضها من ذلق اللسان كاللام والراء والنون وبعضها من ذلق الشفتين كالفاء والباء والميم .

قال الإمام مكي في الرعاية : وهي أخف الحروف على اللسان وأحسنها انشراحا وأكثرها امتزاجا بغيرها . وهي ستة أحرف ، ثلاثة تخرج من الشفة لا عمل للسان فيها . وهي الفاء والباء والميم ، وثلاثة تخرج من أسلة اللسان إلى مقدم الغار الأعلى وهي الراء والنون واللام . ثم قال الإمام مكي : والألف خارجة من المذلفة والمصمتة لأنها هواء لا مستقر لها في المخرج .

(ملخص أحكام التجويد - د . شعبان محمد إسماعيل / ٩٣ ، ٩٤ ، وكفاية المستفيد في فن التجويد - الحاج محيي الدين عبد القادر الخطيب / ٥٠) .

* إِذَنْ (إِذَا) :

يسدرج لفظ « إذن » أو « إذا » في كتب التراث في حروف المعاني الثلاثية وقد تناولها ابن هشام من حيث مسائل أربع هي : نوعها ، ومعناها ، ولفظها ، وعملها مما ننقله لك فيما يلي . يقول ابن هشام :

إذن فيها مسائل :

الأولى : في نوعها ، قال الجمهور : هي حرف ، وقيل : اسم ، والأصل في « إذن أكرمك » إذا جئتنى أكرمك ، ثم حذفت الجملة ، وعوض التنوين عنها ، وأضمرت أن ، وعلى القول الأول ، فالصحيح أنها بسيطة ، لا مركبة من إذ وأن ، وعلى البساطة فالصحيح أنها الناصبة ، لا أن مضمرة بعدها .

المسألة الثانية : في معناها ، قال سيويه : معناها الجواب والجزاء ، فقال الشلوين : في كل موضع ،

إِذْنَ (إِذَا)

بالقسم أو بلا النافية، يقال: آتيتك، فتقول «إذن أكرمك» ولو قلت «أنا إذن» قلت «أكرمك» بالرفع، لفوات التصدير، فأما قوله:

لا تتركنى فيهم شطيرا

إنى إذا أهلك أو أطيرا

فمؤول على حذف خبر إن، أى إنى لا أقدر على ذلك، ثم استأنف ما بعده، ولو قلت «إذا يا عبد الله» قلت: «أكرمك» بالرفع، للفصل بغير ما ذكرنا، وأجاز ابن عصفور الفصل بالظرف، وابن بابشاذ الفصل بالنداء وبالدعاء والكسائي وهشام الفصل بمعمول الفعل، والأرجح حيثئذ عند الكسائي النصب، وعند هشام الرفع، ولو قيل لك «أحبك» فقلت «إذن أظنك صادقاً» رفعت، لأنه حال.

تنبيه - قال جماعة من النحويين: إذا وقعت إذن بعد الواو أو الفاء جاز فيها الوجهان، نحو ﴿وإذن لا يلبثون خلافاً إلا قليلاً﴾ [الإسراء: ٧٦] ﴿فإذن لا يأتون الناس نقيراً﴾ [النساء: ٥٣] وقرئ شاذاً بالنصب فيهما، والتحقيق أنه إذا قيل: «إن تزرني أزرك وإذن أحسن إليك» فإن قدرت العطف على الجواب جزمت وبطل عمل إذن لوقوعها حشواً، أو على الجملتين جميعاً جاز الرفع والنصب لتقدم العاطف، وقيل: يتعين النصب، لأن ما بعدها مستأنف، لأن المعطوف على الأول أول ومثل ذلك «زيد يقوم وإذن أحسن إليه» إن عطفت على الفعلية رفعت، أو على الاسمية فالمذهبان.

(مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصارى - حققه وفصله وضبط غرائبه محمد محيى الدين عبد الحميد ١/ ٢٠-٢٢).

ويضيف السيوطى على ما تقدم هذين التنبيهين فيقول:

تنبيهان الأول: سمعت شيخنا العلامة الكافيجي

يقول فى قوله تعالى: ﴿ولئن أطعتم بشراً مثلكم إنكم إذا لخاسرون﴾ ليست إذا هذه الكلمة المعهودة، وإنما هى إذا الشرطية حذفت جملتها التى تضاف إليها وعوض عنها التنوين كما فى يومئذ، وكنت أستحسن هذا جداً، وأظن أن الشيخ لا سلف له فى ذلك. ثم رأيت الزركشى قال فى البرهان بعد ذكره لإذن المعنيين السابقين، وذكر لها بعض المتأخرين معنى ثالثاً وهى أن تكون مركبة من إذا التى هى ظرف زمن ماض ومن جملة بعدها تحقيقاً أو تقديرًا، لكن حذفت الجملة تخفيفاً وأبدل منها التنوين كما فى قولهم حينئذ، وليست هذه الناصبة للمضارع لأن تلك تختص به ولذا عملت فيه، ولا يعمل إلا ما يختص وهذه لا تختص بل تدخل على الماضى كقوله تعالى: ﴿وإذا لا تيناهم﴾ و ﴿إذا لا مسكتهم﴾ و ﴿إذا لا ذقناك﴾ وعلى الاسم نحو ﴿وإنكم إذا لمن المقربين﴾ قال: وهذا المعنى لم يذكره النحاة لكنه قياس ما قالوه فى إذن.

وفى التذكرة لأبى حيان: ذكر لى علم الدين القمنى أن القاضى تقي الدين بن رزين كان يذهب إلى أن إذن عوض من الجملة المحذوفة، وليس هذا قول نحوى. وقال الخويبى: وأنا أظن أنه يجوز أن تقول لمن قال أنا آتيتك إذن أكرمك بالرفع على معنى إذا آتيتنى أكرمك، فحذفت آتيتنى وعوضت التنوين من الجملة فسقطت الألف لالتقاء الساكنين. قال: ولا يقدر فى ذلك اتفاق النحاة على أن الفعل فى مثل ذلك منصوب بإذن لأنهم يريدون بذلك ما إذا كانت حرفاً ناصباً له، ولا ينفى ذلك رفع الفعل بعدها إذا أريد بها إذا الزمانية معوضاً من جملتها التنوين، كما أن منهم من يجزم ما بعد من إذا جعلها شرطية، ويرفعه إذا أريد بها الموصولة انتهى. فهؤلاء قد حاموا حول ما حام عليه الشيخ، إلا أنه ليس أحد منهم من المشهورين بالنحو

إِذَنْ (إِذَا)

المستقبل ، أن يكتبها بالنون ، فإذا توسطت الكلام فكانت لغوا كتبت بالألف .

قال ابن قتيبة : وأحب إلى أن تكتبها بالألف في كل حال ، لأن الوقوف عليها بالألف في كل حال .

قال المفسر : قد اختلف الناس في (إذن) كيف ينبغي أن تكتب ، فرأى بعضهم أن تكتب بالنون على كل حال ، وهو رأى أبي العباس المبرد ، ورأى قوم أن تكتب بالألف على كل حال ، وهو رأى المازني ورأى الفراء أن تكتب بالنون إذا كانت عاملة ، وبالألف إذا كانت ملغاة .

وأحسن الأقوال فيها قول المبرد ، لأن نون (إذن) ليست بمنزلة التنوين : ولا بمنزلة النون الخفيفة ، فتجرى مجراها في قلبها ألفا ، إنما هي أصل من نفس الكلمة ، ولأنها إذا كتبت بالألف أشبهت (إذا) التي هي ظرف ، فوقع اللبس بينهما ، ونحن نجد الكتاب قد زادوا في كلمات ما ليس فيها ، وحذفوا من بعضها ما هو للفرق بينها وبين ما يلتبس بها في الخط ، فكيف يجوز أن تكتب (إذا) بالألف ، وذلك مؤد إلى الالتباس بإذا .

وقد اضطربت آراء الكتاب والنحويين في الهجاء ، ولم يلتزموا فيه القياس ، فزادوا في مواضع حروفا خشية اللبس ، نحو واو عمرو ، وياء أَوْخَى وألف مائة وحذفوا في مواضع ما هو في نفس الكلمة : نحو خالد ومالك ، فأوقعوا اللبس بما فعلوه ، لأن الألف إذا حذفت من خالد صار (خلدا) وإذا حذفت من مالك ، صار (ملكا) وجعلوا كثيرا من الحروف على صورة واحدة ، كالبدال والبدال ، والجيم والحاء والخاء ، وعولوا على النقط في الفرق بينها ، فكان ذلك سببا للتصحيف الواقع في الكلام ، ولو جعلوا لكل حرف صورة لا تشبه صورة صاحبه ، كما فعل سائر الأمم ، لكان أوضح للمعاني ، وأقل لالتباس والتصحيف ، لذلك صار التصحيف للسان العربي

أصل إذن الناصبة اسم ، والتقدير في إذن أكرمك إذا جئتني أكرمك ، فحذفت الجملة وعوض منها التنوين وأضمرت إن . وذهب آخرون إلى أنها حرف مركبة من إذا وإن ، حكى القولين ابن هشام في المعنى .

التنبيه الثاني : الجمهور أن إذن يوقف عليها بالألف المبدلة من النون ، وعليه إجماع القراء ، وجوز قوم منهم المبرد والمازني في غير القرآن الوقوف عليها بالنون كلن وإن ، وينبني على الخلاف في الوقوف عليها كتابتها ، فعلى الأول تكتب بالألف كما رسمت في المصاحف ، وعلى الثاني بالنون . وأقول : الإجماع في القرآن على الوقوف عليها ، وكتابتها بالألف دليل على أنها اسم منون لا حرف آخره نون خصوصا أنها لم تقع فيه ناصبة للمضارع . فالصواب إثبات هذا المعنى لها كما جنح إليه الشيخ ومن سبق النقل عنه اهـ .

هذا وقد أدرجها السيوطي في النوع الأربعين من أنواع علوم القرآن وهو معرفة معاني الأدوات التي يحتاج إليها المفسر .

(الإتقان في علوم القرآن للإمام السيوطي ١ / ١٩٦)

أما عن الرسم الإملائي فقد تناوله ابن قتيبة في أدب الكتاب في « باب من الهجاء » وشرحه ابن السيد البطليوسي الذي يشير إلى نفسه بقوله : « قال المفسر » وإليك ما جاء في هذا الباب : مسألة :

قال في هذا الباب : « تكتب إذا » بالألف ، ولا تكتب بالنون ، لأن الوقوف عليها بالألف وهي تشبه النون الخفيفة في مثل قول الله تعالى : ﴿ لنسفعا بالناصية ﴾ [العلق : ١٥] و ﴿ وليكونا من الصاغرين ﴾ [يوسف : ٣٢] إذا أنت وقفت ، وقفت على الألف ، وإذا وصلت ، وصلت بنون .

وقال الفراء : ينبغي لمن نصب بإذن الفعل

أكثر منه في سائر الألسنة .

(الاقتضاب في شرح أدب الكتاب لابن السيد البطليوسي — بتحقيق الأستاذ مصطفى السقا، ود . حامد عبد المجيد ٢ / ١٢٤ ، ١٢٥) .

وعن الرسم الإملائي أيضًا يقول العلامة محمد بن يوسف أطفيش :

تكتب إذا عند المبرد والجمهور بالنون . واختاره الزنجاني ، في شرح الهادي وهي حرف جواب وجزاء . قيل : فرقا بينها وبين إذا الشرطية .

قال أبو حيان : وجد بخط الشيخ بهاء الدين بن النحاس ما نصه : وجدت بخط علي عثمان بن جني : حكى أبو جعفر النحاس ، قال : سمعت علي بن سليمان يقول : سمعت أبا العباس محمد بن يزيد يقول : أشتهى أن أكوى من يكتب « إذا » بالالف ، لأنه مثل أن ولن ، ولا يدخل التنوين في الحرف .

وقيل : إن أهملت ، وإلا فبالالف ، لأن النصب بعدها دليل عليها .

وقال الفراء : إن ألغيت كتبت بالالف لضعفها . وإن عملت ، كتبت بالنون لقوتها .

وقال المازني والقتبي : تكتب بالالف .

قال القتبي : لأن الوقف عليها بالالف . وهي تشبه نون التوكيد الخفيفة . ونون التوكيد الخفيفة تشبه التنوين ، والتنوين النص يكتب ألفا .

وقال الفراء : وأحب كتبها بالالف ، على كل حال ، لأن الوقف عليها بالالف .

وقال ابن عصفور : تكتب بالنون . ويوقف عليها بالنون ، فرقا بينها وبين إذا الشرطية . والله أعلم .

(كتاب الرسم لمحمد بن يوسف أطفيش . سلطنة عمان ، وزارة التراث القومي والثقافة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م / ٥١ . انظر أيضًا . حروف المعاني للزجاجي — حققه وقدم له د . علي توفيق الحمد / ٦ ومعاني

الحروف للرماني — حققه وخرج شواهد وعلق عليه د . عبد الفتاح إسماعيل شلبي ١١٦ ، ١١٧ والقاموس القويم للقرآن الكريم - إبراهيم أحمد عبد الفتاح / ١٣ ، ١٤ والبرهان في علوم القرآن للزركشي - تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ٤ / ١٨٦ - ١٩٠ وتهذيب الأسماء واللغات للإمام النووي ١ / ٦ ، والمفردات في غريب القرآن للأصفهاني - تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني / ١٤ ، ١٥ ولسان العرب ١ / ٤٩ ، ٥٠ وجواهر الأدب في معرفة كلام العرب لعلاء الدين الإربلي - شرح وتحقيق د . حامد أحمد نيل . مكتبة النهضة المصرية ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م / ٤١٨ - ٤٢١) .

* الإذن :

الإذن بالكسر وسكون الذال المعجمة لغة الإعلام بإجازة رخصة في الشيء وشريعة فك الحجر أي حجر كان أي سواء كان حجر الرق أو الصغر أو غيرهما والذي فك منه الحجر يسمى مأذونا هكذا يستفاد من جامع الرموز .

(كشف اصطلاحات الفنون للتهانوي ١ / ٩٣) .

تعريفه لغة واصطلاحًا :

جاء في القاموس : أذن له في الشيء كسمع إذنا أباحه له ، وفعله بإذني أي بعلمي ، واستأذنه طلب منه الإذن وأذن فهو إباحة ما كان ممنوعا من فعل أو قول وعرفه بعضهم بأنه فك الحجر الثابت بالرق أو بالصبا أو بالعتة وإسقاط الحق (حاشية أبي السعود على منلا مسكين ٣ / ٢٩٩) . وفي الزيلعي أنه فك الحجر وإسقاط الحق (تبين الحقائق ٥ / ٢٠٣) ولأنه إسقاط للحق لا يتوقت ولا يتخصص حتى لو أذن للصبي أو المعتوه يوما كان مأذونا أبدا حتى يحجر عليه ولو أذن له بنوع من التجارة لم يتخصص بذلك النوع فلا يتوقف بزمان ولا بمكان ولا بنوع من التجارة (تبين الحقائق وحاشية الشلبي عليه ٣ /

وقد يأذن من لا يجوز منه التوكيل فيما أذن به لأنه لا يملك أن يباشره كالمرتتهن يأذن الراهن ببيع العين المرهونة .

وإذا كان الاستئذان لغة كما ذكرنا هو طلب الإذن فهو بهذا المعنى فى اصطلاح الفقهاء لا يختلف عنه وعلى هذا يكون الاستئذان شرعا فى كل ما يحظر مباشرة على طالب الإذن فيه لأمر يتعلق بحقوق من يطلب منه الإذن بحيث تتوقف صحته ونفاذه على صدور الإذن فيه ممن تعلق حقه به تعلقا يمنع من نفاذه شرعا ، فإذا أذن به سواء أكان ذلك نتيجة طلب ممن أراد مباشرة أو ابتداء من تلقاء نفسه كان للمأذون أن يباشره وإذا باشره نفذه ، ومواضع الإذن أو طلبه عديدة كثيرة .

ركنه وشروطه وحكمه :

ركنه ما دل عليه من الإطلاق والإباحة أو ما يقوم مقام ذلك فى الدلالة وشروطه كون المأذون ممن يعقل التصرف ويقصده وكون الأذن ممن يملك التصرف الذى أذن به وحكمه ملك المأذون ما كان محجورا عليه فيه ونفاذه على الإذن (حاشية أبى السعود على منلا مسكين ٣ / ٢٩٩) .

(موسوعة الفقه الإسلامى . جمهورية مصر العربية . وزارة الأوقاف ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . القاهرة ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م ، ٤ / ٢٢١ ، ٢٢٢) .

ويذكر الإمام الدامغانى أن « الإذن » ورد فى القرآن الكريم على أربعة أوجه هى : السماع ، النداء ، الإرادة ، الأمر . ويشرح هذه الأوجه الأربعة بقوله : فوجه منها : الإذن بمعنى السماع قوله تعالى فى سورة الانشقاق ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ * وَأَذْنَتْ لربِّهَا وَحُقَّتْ ﴾ . يعنى سمعت . نظيره قوله تعالى فى سورة فصلت ﴿ قَالُوا أَذْنًاكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيد ﴾ . يعنى سمعناك .

٢٠٤) إذ أن الحجر على العبد المأذون كان قبل إذنه لحق المولى كيلا يبطل حقه وهو ملكه إياه يتعلق الدين برقبته بسبب ضعف ذمته بالركة فإذا أذن المولى فقد أسقط حقه وكان العبد متصرفا بأهليته الأصلية ولذا لا يرجع على المولى ما يلحقه من دين وفى الشلبى عن شيخ الإسلام جواهر زاده فى مبسوطه أنه فك الحجر أو الإطلاق فى حق التجارة وذلك ما يجعله خاصا بالعبد والصبي والمعتوه الذى فى حكمه (الشلبى على تبين الحقائق ٣ / ٢٠٤) غير أن الإذن كما يكون فى التجارة يكون فى غيرها كالإذن بالتزويج والإذن بالنكاح والإذن بالإيصاء ونحوه ولذا كان تعريفه بأنه فك الحجر مما رتب عليه الشارع حكما شرعيا مما يعد من الأسباب الشرعية أشمل لانطباقه على كل ما يطلب فيه الإذن شرعا وعلى هذا يكون الإذن فيما هو ممنوع لحق الغير من التصرفات القولية التى جعلت أسبابا لأحكام شرعية وما تستلزمه من الإقرارات .

وإذ تبين من هذا التعريف أن الإذن يكون فى التصرفات الممنوعة لتعلق حق من الحقوق التى تسقط بالإذن كالإذن للعبد بأن يخدم فلانا يوم كذا والإذن له بأن يذهب إلى السوق لشراء حاجة المنزل من النفقة أو الكسوة لا يعد من قبيل الإذن المصطلح عليه الذى يكون به العبد مأذونا ، وكذلك الإذن للعمال المستأجرين أو المتبرعين بالعمل فيما هو مملوك للإذن للإصلاح ونحوه لا يكون إذنا بالمعنى السابق بيانه وإنما يعد ذلك وأمثاله من قبيل الاستخدام أو التوكيل والإنابة ، كما يلاحظ أن تعريف الإذن بمثل ما عرف به فيما سبق يجعله من قبيل الوكالة فى كثير من أحواله وذلك إذا كان المأذون أهلا لها وعلى هذا يرى أن الإذن أشمل من الوكالة ، فكل وكالة تعد إذنا بما وكل فيه ولكن لا يعد كل إذن وكالة فقد يؤذن بالفعل من لا يصلح وكيلا فيه كالصبي قبل بلوغه سن التمييز

* الأذن :

الأذن، بفتح الألف والذال فى الاستماع، قال الزمخشري: وحَدَّثَهُ فَأَذِنَ لى أحسن الأذن (أساس البلاغة ١/ ٨).

وفى هذا يقول العسكرى بالنسبة لتصحيفات المحدثين: ومما يُشكَل، ولا يضبطه إلا أهله قوله ﷺ: « ما أذن الله لشيء كَأَذْنِهِ لِنَبِيٍّ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ » كَأَذْنِهِ: الألف مفتوحة والذال مفتوحة. ومن لا يضبط يرويه كَأَذْنِهِ فيكسر الألف التى هى الهمزة، ويسكن الذال فيقلب المعنى، والصواب كَأَذْنِهِ بفتحيتين، والأذن: الاستماع، يقال أذنتُ للشيء أذن له أذناً إذا استمعت له. قال عدي بن زيد:

أَيُّهَا الْقَلْبُ تَعَلَّلْ بِـدَدَنْ

إن همى فى سمعٍ وأذن

وإطلاق هذا من الله تعالى على سبيل التوسع والمجاز وخاطبهم على قدر تعارفهم، ومعناه الرضى من الله سبحانه بما يأتيه والإقبال عليه بالرحمة والمغفرة. وقال بعض المفسرين فى قوله عز وجل: ﴿وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ [الانشقاق: ٢] معناه استمعت لربها. قال الشاعر:

صُمُّ إِذَا سَمِعُوا خَيْرًا ذِكْرْتُ بِهِ

وإن ذُكِرْتُ بسوءٍ عندهم أذِنُوا

أى استمعوا.

(تصحيفات المحدثين لأبى هلال الحسن عبد الله ابن سهل العسكرى - ضبطه وصححه الأستاذ أحمد عبد الشافى، دار الكتب العلمية. بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م / ٩٢، ٩٣).

* أذن :

قال الزمخشري فى مادة « أذن »: ومن المجاز: فلانٌ أذنٌ من الأذان إذا كان سَمْعَةً، وهى أذن وهما أذن.

الثانى: أذن بمعنى نادى، قوله تعالى فى سورة الأعراف ﴿ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ ﴾ يعنى نادى مناد بينهم أى بين الجنة والنار. وقال تعالى فى سورة يوسف ﴿ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَتَيْهَا الْعِيزُ ﴾ أى نادى مناد، وقال تعالى فى سورة الحج ﴿ وَأَذَّنَ فِى النَّاسِ بِالْحَجِّ ﴾ يعنى ناد الناس للحج.

الثالث: الإذن فى الشيء من الله تعالى بمعنى الإرادة قوله تعالى فى سورة البقرة ﴿ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ أى بإرادة الله تعالى. مثلها فى سورة يونس. وكقوله تعالى فى سورة آل عمران ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّيِّى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ يعنى بإرادته.

الرابع: الإذن بمعنى الأمر قوله تعالى فى سورة الرعد ﴿ وَمَا كَانَ لِرَّسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ يعنى بأمر الله، وقوله تعالى فى سورة إبراهيم ﴿ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ يعنى بأمر الله. كقوله تعالى فى سورة إبراهيم ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحْتِهِمْ فِيهَا سَلَامٌ ﴾ وكقوله تعالى ﴿ تُؤْتَى أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ أى بأمره. وقوله تعالى فى سورة النساء ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ أى بأمره.

(قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للدماغانى - حققه ورتبه وأكمله وأصلحه عبد العزيز سيّد الأهل / ٢٦، ٢٧. انظر أيضًا المفردات فى غريب القرآن لأبى القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني - تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٤، ١٥ وأساس البلاغة للزمخشري ٨/١ وقرة العيون النواظر فى الوجوه والنظائر للإمام ابن الجوزى - تحقيق ودراسة محمد السيد الصفاوى، ود. فؤاد عبد المنعم أحمد / ٢٦، ٢٧ ولسان العرب ١/ ٥١، ٥٢).

الأذن وأمراضها

الخامسة النابتة من الدماغ الذى ينشأ منها الغشاء الذى ينبسط على العظم الحجري .

وأما الجسم الغضروفي الذى من خارج وهو المسمى الأذن فأمره بيّن .

ثم يقول عن أمراض الأذن :

والأذن تعرض لها الأمراض عن صنفى سوء المزاج المادى وغير المادى ، وتعرض لها السدد ، والأورام ، وبالجملية الأمراض التى تعم سائر الأعضاء من الأوجاع ، والقروح ، وغير ذلك وعلامات ذلك هى علامات عصبى ، ونبض منشارى وعلامات غلبة الخلط الفاعل للورم فيها هى بعينها علامة غلبة الأخلاط إلا أن أكثر الأخلاط التى تفعل فيها الأورام هى أخلاط رقيقة لصلابة جوفها وكثافتها ، قالوا وربما تتبع الأورام الحادثة حمى ملازمة ، ولا سيما إذا كان الورم فى أصل الصماخ ، ومن أمراضها الخاصة بها حدوث الدوى والطنين فيها ، وهذا إنما يكون لريح هنالك متموجة قالوا وربما كان ذلك لفرط ذكاء الحاسة ، وعلامة ذلك أن لا يكون هنالك دليل من دلائل غلبة الأخلاط .

(الكليات فى الطب لابن رشد - تحقيق وتعليق د . سعيد شيان ، ود . عمار الطالبي ، مراجعة أبى شادى الروبى ، تصدير د . إبراهيم بيومى مذكور / ٣٦ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧) .

أما ابن النفيس فيفصل أمراض الأذن وعلاجها فيتكلم عن الطرش والطنين ووجع الأذن وقروح الأذن وغير ذلك مع وصف علاج كل منها مما ننقله لك فيما يلى :

أمراض الأذن :

الطرش : منه خلقى ، يكون إما من غشاء مخلوق على المجرى الطبيعى أو لحم زائد أو ثؤلول ، ومنه عارض إما لسدّة فى المجرى من وسخ أو دود أو خلط

وقال صاحب لسان العرب (مادة : أذن) ورجل أذُنٌ وأذُنٌ : مستمع لما يُقال له قابل له ، قال أبو على : قال أبو زيد : رجل أذُنٌ ورجال أذُنٌ ، فأذُنٌ للواحد والجميع فى ذلك سواء ، إذا كان يسمع مقال كل أحد . قال ابن برّيّ : ويقال رجل أذُنٌ وامرأة أذُنٌ ، ولا يثنى ولا يُجمع ، قال : وإنما سموه باسم العضو تهويلاً وتشنيعاً .

وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَيَقُولُونَ هُوَ أذُنٌ قُلْ أذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ [التوبة : ٦١] أكثر القراء يقرءون ﴿ قُلْ أذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ ومعناه وتفسيره أن فى المنافقين من كان يعيب النبى ﷺ ويقول : إن بلغه عنى شىء حلفت له وقبل منى لأنه أذُنٌ ، فأعلمه الله تعالى أنه أذُنٌ خير لا أذُنٌ شر . وقوله تعالى : ﴿ أذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ أى مستمع خير لكم ، ثم بيّن ممن يقبل فقال تعالى : ﴿ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ أى يسمع ما أنزل الله عليه فيصدق به ويصدق المؤمنين فيما يخبرونه به اهـ .

(لسان العرب لابن منظور ١ / ٥٢) .

* الأذن وأمراضها :

قال صاحب لسان العرب : والأذُنُ والأذُنُ ، يخفف ويثقل : من الحواس أنثى ، والذى حكاه سيويه أذُنٌ ، بالضم ، والجمع آذان لا يكسّر على غير ذلك ، وتصغيرها أذينة ، ولو سميت بها رجلاً ثم صغرت قلّت أذنين ، فلم تؤنث لزوال التانيث عنه بالنقل إلى المذكر ، فأما قولهم أذينة فى الاسم العلم فإنما سُمى به مُصَغَّرًا (لسان العرب ١ / ٥٢) .

ونسوق لك فيما يلى ما جاء عن الأذن فى التراث الطبى الإسلامى ، من حيث هيئتها وأمراضها وعلاج تلك الأمراض .

ونبدأ بابن رشد الذى يقول عن هيئة الأذن :

إن مجرى الأذن فى عظم صلب ، يسمى : الحجري وهو كثير التعاريج ويمر كذلك إلى أن يلقى العصبه

الأذن وأمراضها

الأشربة: مثل شراب الإجاص والنيلوفر، أو البنفسج، أو نيلوفر وبنفسج وبزر قطونا وترك اللحم، والاقتصار على مثل الإسفاناخ أو الرجلة أو الملوخية أو الخبازي أو القرع مطبخة بدهن اللوز الحلو أو دهن السورد مغلى فيه قليل خل حتى يَفنى . وربما احتيج إلى عصارة الخس، أو شياف ماميثا بدهن بنفسج أو لبن جارية، ويجب أن يكون جميع ما يُصب في الأذن فاترا، وما كان عن دود فما ذكرناه عن أدوية الدود الخفيفة تُستعمل قطورا مفترة، وما كان من سدة من غشاء أو لحم فدواؤه قطعه وإخراجه بالآلات المعمولة لذلك، وما كانت السدة وسخية نفع تقطير دهن اللوز المر الجبلى في الأذن ليلا حارا أو يدخل الحمام بكثرة وينام على الأرض الحارة.

الطين والدوي: سببه تحرك الهواء الذى فى التجويف فيحسه الصماخ كما يحسه الخارج، فما كان لقوة الحس حتى يدرك الخفى الذى لا يعرى عنه عادة كتحرريك بخار الأغذية دل عليه سلامة الدماغ وصفاء الحواس، وما كان عن ضعف الدماغ والحاسة كانت الحواس معه كدرة، وما كان لرياح أو أبخرة كثيرة متولدة فى الدماغ يحس حركتها كأنها تدور فى الرأس مع علامات غلبة المادة المثيرة لها، وما كان عن رياح وأبخرة متصعدة من المعدة اختلف بحسب الخوى والامتلاء مع خفة الرأس، وما كان لشدة الخوى بأن تضطرب الرطوبات دل عليه تقدم جوع مُفرط.

العلاج: يُنقى الرأس والمعدة بما ذكرنا مرارا ويُغَلظ الحس ويُقَوَّى الدماغ وتلين الطبيعة وتُحبس الأبخرة المتصعدة بما ذكرناه، وشراب الأسطوخودوس مع الليمو الدماغى نافع، والإطريفل الصغير وخصوصا إذا كان بشركة المعدة نافع، ويُقَوَّى الدماغُ بمثل دهن الآس، ويستفرك الخلط الغالب وتُدلك الأطراف، وتُجَنَّب المحركات كالقوى، والصباح، والشمس

غليظ أو ورم، فإن كان فى العصب حدث عنه حميات حادة واختلاط ذهن، وإن لم يكن فى العصب فلا تجب الحمى إلا أن تكون حمى يوم، أو من أسباب خارجة كرمل أو نواة، أو جمود دم سال فدخل الأذن، وإما من سوء مزاج فى العصب، وأكثره عن البرد وإما بشركة من الدماغ، ويدل عليه تقدم الآفة فى الأفعال النفسانية وعلى المزاجى الانتفاع بضده مع خفة، وعلى الدود أكال ودغدغة وعلى السدة الثقل وعدم نفوذ الصوت وتقدم أسبابها، وقد يكون عن بحران أو عن دفع بُحرانى، وكثيرا ما ينقطع الإسهال الصفراوى فيحدث طرش، وقد يكون عقيب القيء وقد يكون عقيب الحميات فيُنذر بالنكس.

العلاج: أما الخلقى فلا براء له، وأما العارض فإن طال زمانه فقل ما يبرأ، والقريب العهد إن كان من برد وبلغم نفعه جميع الأدهان الحارة وخصوصا دهن الفجل أو دهن البلسان، أو دهن القسط أو دهن الغار، ولدهن اللوز المر خاصية نفع عظيم، أو شيرج طبخ فيه حنظل أو أصوله، أو عصارة السذاب مع العسل، أو جندبادستر بدهن شبت، وخصوصا إن كان هناك رياح غليظة.

الأشربة: شراب الأسطوخودوس بماء حار أو مغلى حلو أو مغلى من أسطوخودوس وإكليل الملك وبابونج وخطمى يصفى على ورد مربى أو بنفسج مربى إن كانت الطبيعة معتقلة.

نطول: إكليل الملك، وبابونج، ونخالة، وخطمى وورق الغار، يُطبخ ويُنطل به ويكب على بخاره ويُضَمَّد بثقله، والصباح الشديد، وضرب الطبول ينفعه، ويستفرك البلغم بما ذكرناه، وإن كان من حرارة أو صفراء أو دم فصدت أو استفرغت الصفراء بطيخ الفاكهة (نطل رأس العليل بالنطول: جعل الماء المطبوخ بالأدوية فى كوز، ثم صبه عليه قليلا قليلا).

الأذن وأمراضها

بزرقتونا أو مع شراب بنفسج أو نقوع بسكر أو شراب بنفسج في الحار، أو شراب الأسطوخودوس، أو مغلى حلو بشراب ليمو أو معجون بنفسج في البارد.

ومما يبرىء الريحى والبارد شراب صرف يشرب مفتراً وليكن ما يُصب في الأذن فاتراً مسخناً أو مُبرداً، وترك اللحوم، ويقتصر على المزاورير والبقول كالإسفاناخ والهندباء والهليون، ومح البيض نيمبرشت (المزاورير: الأغذية التي تدبر للمرضى بدون لحم).

قروح الأذن: أما المُبتدئة فشياف ماميشا بالخل أو ماء الحصرم بالعسل أو مرهم الإسفيداج، أو الباسليقون، وأما العتيقة المزمنة فتعرف بنتن ما يخرج منها وكثرته، وقد يحتاج فيها إلى القطران (ماميشا: جنس زهر من فصيلة الخشخاشيات).

دخول الحيوان في الأذن وتولد الدود فيها:

يقطر في الأذن القطران فتسكن حركة الحيوان في الحال ثم يقتله، أو يقطر الزيت مُسخناً، أو يُقام في الشمس، فيموت، وماء ورق الخوخ أو ورق الإجاص، وكل ما نذكره في أدوية الدود.

دخول الماء في الأذن :

يعرض منه وجع شديد، وربما ورم، فإن لم ينفع الهز والتحريك والحجل على جانب أدخل في الأذن عود بردي قد لُفَّ على طرفه قطنة وغُمست في الزيت، ثم تشعل، فإذا قربت النار من الأذن جُذبت دفعة فيخرج الماء لاضطرار الخلاء وأقوى من ذلك صوف الأرجوان يُحشى منه الأذن، ثم يخرج ويُعصر مراراً حتى يُستوفي الماء أجمعه.

(الموجز في الطب لابن النفيس - تحقيق الأستاذ عبد الكريم الغرباوي، مراجعة د. أحمد عمار / ١٧٦ - ١٧٩).

ويحث صاحب النزهة المبهجة (ص ٢١) على تعهد الأذن بالعناية فيقول: ينبغي تعهد الأذن بالتنقية

الحارة، والحمّام، والامتلاء، والمبخرات كلها، وقد يحدث ذلك عن البحران ويزول بزواله، وقد يحدث عن انقطاع الإسهال فذلك يجب أن تكون الطبيعة في كل أصنافه لينة.

وجع الأذن: سببه: إما سوء مزاج ساذج أو مادي، وإما تفرق اتصال، أو هما معاً كما في الأورام، والورم إما حار غائص، وهو قاتل خاصة للشبان، أو خارج وهو أسلم أو ورم بارد ويُعرف بالثقل والحمى اللينة، وتفرق الاتصال يكون عن ضربة أو سقطة، أو ريح ممدودة، والريحى يكون مع خفة وانتقال.

العلاج: يُعدّل المزاج، أما الحار فالأدهان الباردة كدهن البنفسج بشياف ماميشا، أو بكافور، أو بعصارة القرع والخيار، أو دهن النيلوفر، وقد ينطل بماء حار، وقد يُحاذى به الأذن فيسكن وجعها.

وأما البارد فدهن البابونج أو السوسن أو الغار أو البلسان أو البان.

وأما الريحى فالتكميد بالثخالة أو الجاورس مُسخنة.

نطوّل: للريحى والبارد طبيخ إكليل الملك، والبابونج والقبصوم وورق الغار وورق الأترج، وقشور الخشخاش، والنعناع، والنّمام، وكل هذه أو بعضها ويكب على بخاره ويُضمد بثقله، والثوم المطبوخ في الزيت نافع للريحى والبارد، وأما الورم فالحرار الغائص ينفعه اللبن الحليب أو دهن اللوز الحلو مغلى فيه قليل خل في الابتداء، ثم دهن الورد بلعاب الحلبة، أو لعاب بزر كتان، فإن اشتد الوجع فالسمن العتيق مسكن للوجع.

وأما البارد فما ذكرناه في علاج البارد مع تقليل التسخين في الابتداء، هذا مع تقدم الفصد، والاستفراغ، وتلين الطبيعة، وفي كل يوم يشرب ما يعدّل المزاج كشراب الإجاص والنيلوفر بلعاب

الأذن وأمراضها

وتقطير دهن الجوز واللوز المر والغالية والزباد والعسل المطبوخ يدخل كالفيلة . كل ذلك يحفظ صحتها زماناً طويلاً هـ .

كما ينبه ابن الأزرقي أيضاً على أهمية العناية بالأذن في فصل في تدبير الأذن فيقول : ينبغي أن يتعاهدها بالتنقية من السخ ووقى الحر والبرد والماء ويقطر فيها دهن بنفسج في كل أسبوع مرة فإنه عجيب ومما يضر بالأذن وسائر الحواس التخمة والنوم على الامتلاء والأصوات الشديدة تؤلم السمع ومن الحركة الهوائية يلقي الصماخ انتهى .

ثم يفرد باباً في أوجاع الأذن نقلاً عن كتاب الرحمة للحكيم المقرئ يقول فيه :

قال صاحب كتاب الرحمة : وجع الأذن هو سدة تقع في داخلها من ريح بارد فيحدث وجع الأذن أو يقل سمعها أو صمم عارض أو سيلان مادة .

(العلاج) يؤخذ سليط ويجعل بينه ثوم وفلفل ومصطكى وقرنفل ويلقى على نار لينة ويترك حتى يصير زبدًا أبيض ثم ينزل ويقطر في الأذن دافئاً ويجعل منه قطنة ويدس في الأذن من الليل إلى الصبح فإذا ارتفعت الشمس نزعها يعنى الزية ولا يعاود العمل إلا من الليل مراراً وربما قطعه وأزال الوجع في مرة واحدة وهو صحيح مجرب . قال شيخنا (يقصد الكرمانى) في كتابه مما جرب لوجع الأذن من أى نوع كان لا يعدله شئ في تسكين الوجع أن يقطر في الأذن ماء ورق البنج وله أيضاً سبك الأفيون والعزروت بلبن امرأة ويقطر في الأذن ، وإذا كان في الأذن طنين ودوى عن حرارة فعلاجها أن يقطر فيها دهن الورد وخل مضروبين وكذلك البارد وحده ومما ينفع الحر فيها أيضاً مع الوجع أن يقطر فيها بياض البيض . ومما ينفع للوجع البارد أن يغلى الثوم والزيت ويقطر في الأذن ، وتعرف الحرارة بقوة وجعه وحرارة الملمس ، وأما البارد فبضد ذلك . ومما ينفع الثقل والسمع والطنين وسيلان

المادة ومن الماء إذا وقع فيها ماء البصل .

فصل في وجع الأذن وأورامها :

[بياض البيض] إذا قطر في الأذن الوارمة وربما حاراً أبرد وسكن الألم .

[دهن القسط والخروج] وينفع وجع الأذن والريح فيها تقطيراً ، والخروج هو الحار المعروف ، ومما ينفع وجع الأذن الحار إذا قطر فيها سكن الوجع .

[دهن القرق ودهن البنفسج] وهما موجودان .

[ودهن الورد] ينفع من أورام الوجع الكائن من ريح حارة .

[وتقطير الخولان] إذا سبك بخل وقطر في الأذن سكن وجعها وذهب بالنوازل .

[اللبان الشحرى] إذا أخذ منه حصاة بيضاء نقية ثم جعلت في لبن حتى تنحل وتذوب وقطرت في الأذن سكنت أوجاعها الكائنة .

[اللادن] يذاب في دهن ورد ويقطر في الأذن تبرأ أوجاعها .

[الملح] يذاب في خل ويقطر في الأذن ينفعها .

[الغالية] تضاف إلى دهن اللبان وتقطر في الأذن تسكن الوجع وقال في الدرة سورة الفاتحة إذا كتبت في إناء ومحيت بدهن ورد ثم قطرت في الأذن الأليمة سكنت ألمها .

[نسج العنكبوت الأبيض الكثيف] إذا طبخ بدهن ورد وقطر في الأذن نفعها .

[لبن المرأة] إذا حلب في الأذن القوية الوجع سكن الوجع والحرارة والألم .

[السمسم] إذا ضمّد به الأورام نفعها وللريح التي في الأذن يؤخذ ورق السذاب الأخضر ويغمر بسليط ثم يغلى بالنار ثم يصفى ويوضع في قارورة ويقطر منه في الأذن قطرة وتسد بقطنة فإنه نافع لكل هيج في الأذن .

الأذن وأمراضها

ومما يتميز به طب ابن الجزار، الطبيب القيرواني، بالنسبة إلى الأدوية المفردة التي يعرضها، أنه يعتمد إلى تلك التي يوجد نباتها بإفريقية، عملاً بالحكمة المأثورة: «يتداوى لكل عليل بعقاقير أرضه» ومن ثم فإننا ننقل لك هنا ما أورده ابن الجزار عن أمراض الأذن وعلاجها «وذلك في المقالة الثانية من كتابه «زاد المسافر» حيث يقول:

الباب السابع في ثقل السمع وذهاب السمع كثيراً ما يكون هذا مقارناً لذهاب الذهن واللب - وقد كان بعض الأطباء يسمي الأذن باب العقل - ودخول الضرر على فعل حسه للنفس يكون على ثلاثة أضرب: إما ضرب كلي كالصمم وإما جزئي كاستماع الأشياء استماعاً ضعيفاً وإما ضرر قبيح على الاستحالة كالذي يسمع شبيهاً بدوى الرحا والطينين والصوت الشبيه بالصغير، ويكون ذلك من أسباب شتى لأن عوارض العلل في الأذن كثيرة، وتلك العوارض في الجملة على ضربين: إما أن تصل إليها أبصارنا فلا نحتاج إلى دليل أكثر من ذلك، وإما تخفى فلا ندركها عياناً فعند ذلك نحتاج إلى الاستدلال الخفى - فأول ما ينبغي لنا أن نأمر من حدث به ضرر في سمعه إما ضرر كلي وإما ضرر جزئي وإما ضرر قبيح على ماذكرنا آنفاً، أن يقوم في الشمس ويستقبل بالأذن الوجعة عين الشمس، ثم ينظر إليها، فإن رأينا فيها قرحة أو ورماً أو بشراً أو ثآليل، أو وسخاً كثيراً، أو رأينا فيها شيئاً مما يداخلها من خارج مثل الحصى أو الرمل أو بعض الحبوب أو الماء أو بعض الهوام والدواب ذات الأرجل وما أشبه ذلك، علمنا عند رؤيانا ذلك الشيء أن ما رأيناه في الأثر فهو سبب الألم والوجع العارض فيها، فحيثما ينبغي أن نأخذ في علاجه على نحو ما سنذكر فيما بعد، فإن لم نر في الأذن شيئاً من ذلك ورأينا يقينا صحيحاً ليس فيه أذى علمنا أن العصب الذي يجري فيه السمع وجع، فإن كان ألم العصب السامعة من قبل فضل غليظ بارد

[السمن] إذا سخن وقطر في الأذن بالغداة والعشى نفع أوجاعها لاسيما إذا كان عامياً قديماً فنفعه أبلغ .

[العنزروت] إذا لطخت فتيلة بعسل ثم لوثت بالعنزروت وأدخلت في الأذن ثم يخرج منها القيح والمادة تبرئه في أيام يسيرة مجرب .

[وسيلان القيح في الأذن] مما ينفع لسيلان الدم والقيح يقطر فيها بول طفل وكذلك ماء البصل إذا قطر في الأذن نفع سيلان القيح ومن الماء فيها .

[ماء العنب الحصرم] وهو أول العنب إذا خلط بعسل وقطر في الأذن السائل منها القيح الذي يجري منها وله زمان طويل أمسك السيلان عنها وهو مجرب .

[برادة الحديد] إذا صب عليها قليل من الخل ويترك أياماً في الشمس ثم يقطر من ذلك الخل في الأذن فإنه جيد ينفع من قروحها .

[العفص] إذا دق ناعماً وذر في الأذن نشفها من الرطوبة، وإن حرق وسحق وذر فيها نشفها من الرطوبة، وإن حرق في خرقة وسحق وذر في الأذن نفع من سيلان الدم وكذلك للرياح يفعل ذلك وإذا وجعت إحدى الأذنين حشيت الأذن الصحيحة قطناً فإن الريح التي في الأذن الوجعة تدفعها الأذن الصحيحة حتى تخرج منها .

[قلاع الأذن] وهو داء يظهر في أصل الأذن مرشح المادة والماء الأصفر وأكثر ما يحدث ذلك في الأطفال سببه انصباب خلط تهدى الروائح فيظهر، والله أعلم .

(تسهيل المنافع في الطب والحكمة المشتمل على شفاء الأجسام وكتاب الرحمة للشيخ إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبي بكر الأزرق / ٧٩، ١٠١، ١٠٢ والنزعة المبهجة في تشحيد الأذهان وتعديل الأمزجة لداود بن عمر الأنطاكي المطبوع بهامش ذيل تذكرة أولى الألباب / ١٦ - ٢١) .

الأذن وأمراضها

يعرض ذلك أيضًا للأصحاء من حدة السمع، فما عرض من قبل الريح الغليظة فإنه يكون دائمًا شديد الاحتياج لأن الريح لا مسلك لها - وما عرض من قبل كيموس غليظ وجد العليل مع ذلك ثقلاً في رأسه ولم يكن شديد الاحتياج.

وينبغي أن يعالج صاحب الدوى والطينين العارض من ريح غليظة أو كيموس غليظ بما يعالج به الصمم من الأصطمماخيقيونات والأيارجات والأدوية المطبوخات والسعوطات والغرغرات ويقطر في أذنيه مع ذلك دهن ورد وخل وجندبادستر مسحوق مع خل أو عصارة الفجل بعد أن يخلط بدهن ورد، أو يؤخذ مر وبورق فيخلط مع دهن ورد يسحق حتى يغلظ مثل العسل وتغمس فيه ريشة وتدخل في الأذن في اليوم مرتين، أو يؤخذ عصارة الكراث مع لبن النساء فيخلط مع دهن ورد ويقطر في الأذن أو يداف زوفا بدهن الصنوبر ويقطر فيها، أو يسحق كمون ويغلى بدهن ورد ويقطر في الأذن. أو يسحق شيء من جندبادستر ببعض الأدهان الحارة ويقطر في الأذن فإن كان الدوى من قبل مرض أو ضعف العضو فإنه ينفعه خل يسحق مع عصارة الأفسنتين ويقطر فيها دهن الفجل أو دهن الورد ومرارة الضأن إذا سحقت بماء الكراث وقطرت في الأذن نفعت من الطنين العارض فيها، ومرارة الثور إذا خلطت أيضًا بماء الكراث فعلت مثل ذلك ويجب أن يكون كل شيء يعالج به الأذن أن يكون مسخنًا قليلاً ثم يقطر فيها مرارا كثيرا حتى يفيض إلى خارج، فعند ذلك تسد الأذن بقطنة نقية ليبقى الدهن فيها، ولا يترك أجسام الأدوية في الأذن لكن تستخرج قواها في الأدهان كما ذكرناه..

يؤخذ من الخريق الأبيض والجندبادستر والزعفران، من كل واحد درهم، ومن ورق السداب ومر أحمر وبورق ودار فلقل، من كل واحد نصف مثقال، فريسون، ربع مثقال، يجمع ذلك ويدق ويلقى عليه

لزوج أو من قبل ريح غليظة أو ورم بارد، ودليل ذلك أن يكون العليل كلامه مع ثقل سمعه غير مفهوم، ويعرض له أيضًا النسيان، فعند ذلك ينبغي أن تسهل تلك الفضول بالأدوية المنقية مثل الأصطمماخيكون والأيارجات الكبار وتصب المياه المطبوخ فيها الأدوية الحارة التي تفتح السدد ويعطس بالأدوية اللطيفة المفتحة ويغرغر بأيارج فيقرأ مع العسل وبالغرغرات التي تجلب البلة وتنقى الرأس، ويقطر في أذن العليل أدوية مسخنة محللة مفتحة مثل دهن الشبت أو دهن البابونج أو دهن النرجس أو دهن اللوز وما أشبه ذلك أو يؤخذ خريق أبيض وحده فيدق ناعما ويسحق بشيء من خل خمر ويلطخ به فتيلة وتدخل في الأذن أو يقطر في الأذن شيء من ماء الفجل مع دهن لوز حلو، وينفعهم في جملة القطورات النافعة من الورم والريح الغليظة التي نذكرها فيما بعد، وينبغي أن لا يترك الأدوية في السمع كثيرا لأنه عضو على قلة الاحتمال مطبوع وأنفع الأدوية له الأدهان التي فيها قوى الأدوية النوافع، كذلك قال جالينوس في الكتاب المسمى العشر مقالات، وقد يحدث أيضًا للسمع الأذى من الصوت الكريه الكثير الخشن ومن الأصوات العظيمة ومن الصوت السريع، وقد زعم جالينوس أن هذه الخصال إذا اجتمعت معا في الرعد الهائل أعنى الخشونة والعظم والسرعة عرض لكثير من الناس أن يتعطل سمعهم أصلا، وذلك لأن الصوت ينفذ لشدة عنف الصوت والله أعلم.

الباب الثامن في الدوى والطينين العارض في الأذنين.

إذا عرض في الأذنين دوى وطين وصوت شبيه بالصفير ونظرناها في الشمس فلم نجد فيها ماء قائما، ولا قيحا ولا سوى ذلك مما ذكرنا آنفا علمنا عند ذلك أن العارض من قبل ريح غليظة أو كيموس غليظ لزج أو من قبل ضعف السمع لعله كانت متقدمة - وقد

الأذن وأمراضها

أو ريح غليظة فينبغي أن يقطر فيها دهن ورد أو دهن لوز مرّ. أو يقطر فيها دهن ناردين أو دهن رازقى أو دهن شبت أو دهن النرجس أو دهن بابونج أو دهن سداب، أو يؤخذ عصارة السداب فتسحق مع قشر رمان وتقطر في الأذن، أو يؤخذ شيء من مرّ أحمر فيداف ببول الثور، أو يقطر فيها شيء من ماء النعناع مع شيء من عسل، وأبوال الغنم أيضًا إذا قطر منها في الأذن سكنت أوجاعها بإذن الله تعالى.

الباب العاشر في علاج وجع الأذن العارض مع كون النفخ فيها.

إذا سال قيح من الأذن وكان مع ذلك وجع شديد فينبغي أن يتبدأ بما يسكن الوجع مثل أن يؤخذ وزن قيراط أفيون ووزن حبتين موم فيداف بشيء من دهن رند ثم تضعه في فتيلة وتوضع في الأذن، أو يؤخذ شيء من ماء عنب الثعلب فيغلى بدهن ورد ثم تدعه حتى يفتر ويخلط بشيء من بياض البيض وتجعل فتيلة وتجعل في الأذن، فإن سكن الوجع بما ذكرنا فعند ذلك ينبغي لنا أن نستعمل الأدوية التي تنقى الأذن من القيح الذي ينجلب من السورم الكائن فيها، من أن يؤخذ شب يمانى محرق ومر، من كل واحد درهمان، فيسحقان بشيء من عسل ويصير منه في صوفة ويجعل في الأذن غدوة وعشية، أو يؤخذ عسل فيغلى بماء ثم يقطر منه في الأذن ثلاث قطرات فإنه ينقيها من القيح، أو يؤخذ من ورق الآس فيغلى بخل ويقطر منه في الأذن، فإنه يجففها من البلة. أو يؤخذ من المر فيسحق بالخل (ويقطر منه في الأذن بالغداة والعشي أو يؤخذ ملح فيسحق) ويفتر مع لبن امرأة ويقطر في الأذن، أو يؤخذ فتيلة من خرقة كتان فتغمس في مرارة ثور وتصير في الأذن، ومرارة الضأن إذا خلطت بلبن امرأة أو لبن عنز وقطرت في الأذن نفعت من التسليخ والاحتراق العارض فيها وجففت البلة السائلة فيها، إن شاء الله.

من دهن عصير الفجل ثلث رطل ومن دهن اللوز أو دهن الشبت أو دهن البابونج أو دهن الناردين ربع رطل، يدق ويلت ويطبخ بنار لينة حتى يذهب الماء ويبقى الدهن وحده ويترك حتى يقر ويصفى ويقطر منه للصمم والدوى وجميع أوجاع الأذن المتولدة عن البرد والريح - فإن تعذر عصير الفجل فيجعل بدلا منه ماء قد طبخ فيه بابونج أو شبت أو مرزنجوش وإن تعذرت هذه الأدهان جعل بدلا منها دهن رازقى أو شيرج فإنه يعجل البرء إن شاء الله تعالى.

الباب التاسع في علاج وجع الأذنين من قبل تغير مزاجها.

وقد يعرض للأذنين الوجع والألم من قبل تغير مزاجها إلى الحرارة والبرودة، ويكون ذلك من داخل مثل الكيموسات ومن خارج مثل حر الهواء أو برده فما عرض من الوجع من قبل الحر وجد العليل في أذنه حرارة والتهابا ووهجا ويستريح إلى الهواء البارد. فإن عرض من قبل البرد فإنه لا يجد شيئا مما ذكرنا.

وإن كان وجع الأذنين من حرارة أو ورم حار فينبغي أن يقطر فيها شيء من دهن الورد واللبن وبياض البيض، أو دهن الورد وماء جرادة القرع أو دهن الورد وماء الرجل، أو دهن الورد ولبن أم جارية، أو دهن ورد وخل، أو يقطر فيها دهن بنفسج مفترا، أو دهن لوز حلو.

فإن كان وجع الأذن شديداً فينبغي أن يؤخذ شيء من أفيون فيداف بدهن ورد أو دهن بنفسج، ثم يقطر في الأذن.

وإذا خلط الأفيون بدهن لوز وشيء من زعفران ويسير من مر أحمر وقطر في الأذن سكن أوجاعها - أو يسحق شيء من أشياف مامشا مع مثله زعفران بخل خمر ويقطر في الأذن فإنه نافع للورم الحار.

وإن كان وجع الأذنين من قبل برد الهواء أو ورم بارد

الأذن وأمراضها

رمان قد سلق بخل ، أو يطبخ عصارة العوسج مع عقص بخل ثم يعصر ويقطر منه في الأذن ، فإن كان خروج الدم من الأذن من ضربة أو قروح وما أشبه ذلك فيؤخذ كليتا ثور وشيء من لحمه فيطبخ ذلك بالملح ثم يشوى نصف شية ثم يعصر ويقطر ممّا يخرج منه في الأذن وهو فاتر .

فإن كان الوجع في خارج الأذن من ضربة فيؤخذ لوبان فيسحق ويصب عليه لبن ويخلط ثم يصب عليه اللبن ثلاث مرات وفي المرة الرابعة يترك حتى يتبل ناعماً ثم يدا ف عليه اللبن ثلاث مرات وفي المرة الرابعة يترك حتى يتبل ناعماً ثم يدا ف ويقطر منه في الأذن . وإذا سحق الأنيسون وطبخ بدهن ورد وقطر في الأذن نفع من الصداع العارض في باطنها من ضربة أو ضغطة عرضت لصاحبها وإن كان الوجع من وقر في الأذن فيؤخذ مراة شاة وموميا من كل واحد وزن مثقالين ، يدق ذلك ثم يؤخذ من دهن الناردين يدا ف به ويقطر منه في الأذن ، فإنه برؤها إن شاء الله .

الباب الثاني عشر في علاج جميع ما يدخل في الأذن أو يقع فيها فإن عرض وجع الأذن من قبل ما يدخلها من بعض الهوام أو الماء أو الحب أو الحصى فينبغي أن يستقبل بالأذن الشمس ليعلم ما فيها - فإن كان العليل يحس في أذنيه شيئاً ينحدر من فوق إلى أسفل فذلك يدل على اجتماع ماء فينبغي أن يأمر من يمص ذلك الماء بفيه فإنه يخرج ، أو يميل أذنه ويعركها بيده أو يأخذ شيئاً من البردى فيجعل طرفه في داخل الأذن ويبل الطرف الآخر بزيت ويقد النار في الطرف المبلول بالزيت فإنه يجذب الماء من الأذن برفق ، أو يؤخذ ويقطر منه في الأذن أو يؤخذ صوف فيغمس في زيت مسخن ويكمد به الأذن ويمسح الأذن بقطنة مغموسة في دهن مسخن ، أو يكمد الأذن ببياض البيض مع لبن امرأة ، ويقطر منها في الأذن .

فإن كان الوجع من قبل شيء من الهوام أو دخلها

ومما ينفع الأذن التي تجرى منها المدة وهي وجعة أن يؤخذ جندبادستر وزن درهمين ، ولوبان وشب يمانى ومر وزعفران ، من كل واحد درهم يدق ويعجن ويطلق أو بماء الآس ويستعمل إذا كان حديثاً بخمر العسل ، وللوجع المزمن بخل فإنه نافع .

ومما ينفع البلة في الأذن والقريح مع الوجع يؤخذ وزن نصف درهم أفيون ومثله مر وماميثا وبورق أرميني ، من كل واحد وزن داتق ، يسحق جميع ذلك ويداف بعسل ويجعل على قطنة وتملاً به السمع فإنه برؤه إن شاء الله تعالى . وإن كان مع الوجع الكائن في الأذن بلة ولم يصر قيحا فليقطر فيها ماء الأفسنتين وإن كان رطباً فاعصره ، وإن كان يابساً فاطبخه وقطره في الأذن ، فإنه ينفع السدد ويسخن البرد ويذهب البلة . ويؤخذ من قشور الفجل فيدق ويعصر ماؤه ويصير معه زيت إنفاق ويفتر ويقطر منه في الأذن ثلاث قطرات ، أو يسحق شيء من ورق السذاب الرطب مع بعض الأدهان ويعصر منه في الأذن ، أو يسحق شيء من شب يمانى بشيء من زيت ويقطر في الأذن ، نافع إن شاء الله تعالى .

ومما ينفع الأذن الوارمة التي فيها قرحة أن يؤخذ من المر والأفيون والجندبادستر من كل واحد جزء بالسوية ، يدق الجميع ويداف منه شيء بخل ويستعمل فإنه جيد مجرب بإذن الله تعالى .

الباب الحادى عشر في علاج خروج الدم من الأذن :

إذا خرج من الأذن دم بغتة بلا وجع ولا علة متقدمة فيها مثل قروح أو جراح أو ضربة فإن ذلك الدم من قبل فضلة في الرأس دفعته الطبيعة ، فينبغي أن يعالج بالأدوية التي تنقى الأذن من الدم لئلا ينعقد في داخل الأذن فيفسد السمع مثل أن يؤخذ ماء كراث نبطى وشيء من خل ويصب منه في الأذن ، أو يؤخذ عقص فيسحق ويقطر منه في الأذن ، أو يقطر فيها عصارة

الأذن وأمراضها

فينبغي أن يقطر فيها عصارة ورق الخوخ مفترا، أو يؤخذ وزن دائق بورق فيسحق بعصير ورق الفجل، ويقطر في الأذن، أو يسحق سقمونيا بخل ويقطر فيها.

فإن وقع في الأذن حب أو حصاة فينبغي أن يؤخذ ميل فيلف بصوفة أو قطنة وتغمس في غراء السمك أو علك الأنباط ويدخل في الأذن رويدًا رويدًا فإن ما وقع فيها يلصق به ويخرج معه، فإن فعلت هذا ولم يخرج فينبغي أن تنفخ في الأذن شيئًا من كندر أو فلفل، ويأمر بأن يسد منخريه ويمسك أيضًا أذنه لكي يتحرك الريح في رأسه فيخرج ما فيها، فإن تولد في الأذن دود فينبغي أن يهيا له أنبوب بمقدار ما يدخل في ثقب الأذن ويمص الأنبوب من أعلاه مصًا شديدًا فإن الدود يخرج، فإن لم يتهيا إخراجها بما ذكرنا أمرنا العليل أن يقطر نبذا قد طبخ فيه أفستين، أو ينفخ فيها أفستين مسحوق، أو يقطر فيها دهن الخوخ أو دهن البرقوف وهو الإجاص أو يقطر فيها شيئًا من زيت، ويكون العليل قاعدا في الشمس، أو يؤخذ ماء ورق الكبر وماء ورق الخوخ ويقطر في الأذن، أو يقطر فيها ماء الفودنج النهري أو ماء ورق الفجل أو عصير شيء من الصناب مع شيء من دهن لوز مر.

فإن كان في الأذن وسخ كبير فيؤخذ لذلك بورق محرق واسحقه وذر منه في الأذن ثم يصب فيها خلا من بعد واجعل فيها قطنًا ودعها الليل كله، ويغسل من الغد بماء حار ودهن إن شاء الله عز وجل اهـ.

(زاد المسافر وقوت الحاضر لابن الجزار، الثلاث المقالات الأولى — تحقيق د. محمد سويسى، د. الراضى الجازى، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيت الحكمة، سلسلة إحياء التراث العلمى (٢) تونس، الدار العربية للكتاب ١٩٨٦ / ١٢١ - ١٢٨).

وقد أفرد الشيخ الرئيس ابن سينا عددا من الألواح في

الرسالة الألواحية أحصى فيها الأدوية المفردة التى تنفع فى علاج أمراض الأذن، هى اللوح الخامس والعشرون، والسادس والعشرون، والسابع والعشرون، وإليك بيان كل منها :

اللوحة الخامس والعشرون: فى الأدوية التى تنفع من وجع الأذن.

دهن البابونج جيد لوجع الأذن.

دهن الأقحوان ودهن الزنبق جيدان لوجع الأذن.

دهن الفجل عجيب لأوجاع الأذن.

دهن البنج يسكن وجع الأذن الحار.

وسخ كبدة الضأن ينفع من وجع الأذن.

دهن السوسن جيد لذلك.

دهن الشبث ودهن اللوز المر جيدان لذلك.

دهن اللادن ينفع من وجع الأذن.

المقل يحل فى دهن الخيسرى فينفع من وجع الأذن قطورا.

سلخ الحية يغلى فى الدهن ويقطر فى الأذن فيسكن وجعها.

لعاب الحلبة ودهن البنفسج يسكن وجع الأذن.

الغالية تسكن الوجع محلولة فى الدهن.

شحم الدجاج مع الزعفران يسكن وجع الأذن.

دهن العقارب جيد لوجع الأذن.

العنكبوت يسكن وجع الأذن إذا غلى فى الدهن وقطر فيها.

الخنافس تغلى فى الدهن تنفع من وجعها.

بياض البيض يسكن وجع الأذن الحار.

الثوم المغلى فى الشمس يسكن وجع الأذن.

اللوحة السادس والعشرون: فى الأدوية التى تنفع من الدوى والطنين فى الأذن والطرش.

ماء البصل ينفع من الدوى والطنين فى الأذن .

دهن اللوز المر ينفع من الدوى والطنين .

دهن نوى المشمش جيد لذلك .

الجندباستر محلولا فى الدهن جيد للدوى والطنين

دهن قثاء الحمار عجيب للدوى والطنين والطرش .

دهن الحنظل جيد لذلك .

دهن الفجل عجيب لذلك .

ماء الفوتنج جيد لذلك .

الخربق يدخل فى الأذن فينفع من الطنين .

السذاب ينفع من الدوى والطنين .

المرزنجوش جيد لذلك .

النمام جيد له .

دهن الغار يذهب الدوى والطنين .

طبيخ الزوفا ينفع من الدوى والطنين .

عصارة الشاهدانج جيد له .

الكراث يتخذ مع النظرون والتين اليابس فتيلة

ويدخل فى الأذن فيذهب الدوى والطنين .

سحيق السعتر يُدْرَ على قطعة لحم ويشوى ويوضع

فى خرقة ويعصر فى الأذن فيذهب الدوى والطنين .

النفط عجيب لذلك .

دهن المويزج ينفع من الطرش .

سلخ الحية المغلى فى الدهن يقطر فى الأذن ينفع

من الطرش .

الموميا تحل فى شحم الخنزير الطرى وتقطر فى

الأذن فتبرى من الطرش المزمن .

زيت العقارب شديد النفع من الطرش .

البورق والخل والعسل يغلى ويقطر فى الأذن فينفع

من الطرش .

اللوح السابع والعشرون : فى الأدوية التى تنفع من

قروح الأذن وتقطع المدة السائلة منها .

ماء عصا الراعى جيد لقروح الأذن .

عصارة ورق الخلاف مع قليل من شب يمانى جيد

لقروح الأذن ويقطع المدة السائلة منها .

طبيخ ورق الفرفيون يقطع المدة فى الأذن .

عصارة ورق الجوز تقطع المدة من الأذن .

دهن الحنا جيد لقروح الأذن .

الكندر ينفع من وجع الأذن .

أصل البطيخ يجفف ويسحق بالعسل جيد لقروح

الأذن .

عصارة حشيشة الزجاج تنفع من قروح الأذن .

عصارة ورق الكاكنج جيدة لقروح الأذن .

المر والعسل جيد لقروح الأذن .

طبيخ خبث الحديد بالحلبة يقطع المدة من الأذن .

الأنزروت والفلفل ينفع من قروح الأذن وكذلك يقطع

المدة السائلة من الأذن .

(الرسالة الألواحية للشيخ الرئيس ابن سينا - تحقيق

وتعليق د . محمد سويسى / ٣٨ - ٤٠ انظر أيضا

كتاب ما الفارق أو الفروق أو كلام فى الفروق بين

الأمراض لأبى بكر محمد بن زكريا الرازى - تقديم

وتحقيق وشرح د . سلمان قطايه / ٧٠ - ٧٥) .

* أذنة أو أدنة أو أضنة أو أطنة :

من الثغور الرومية قديما . وهى « أضنة » الحالية فى

تركيا . قال أحمد بن على الحريرى : وفى سنة ثلاث

وسبعين وستمائة ، قدم الملك الظاهر إلى دمشق ، ثم

غزا سبيس ، وفتح أياس وأذنة والمصيصة (الإعلام

والتبيين / ١٠٣) .

قال ابن الشحنة :

« وأما « أدنة » فهى مدينة قديمة من بناء الروم وجدت

عمارتها فى الدولة العباسية وكانت خرابا كالمصيصة

وعليه قنطرة من حجارة عجيبة بين المدينة وبين حصن، مما يلي المصيصة، وهو شبيه بالربض، والقنطرة معقودة عليه على طاق واحد (معجم البلدان ١/ ١٣٣).

وهذا الحصن بُنى فى أيام المنصور بناء غير محكم ثم هدم وبُنى فى أيام المهدي على يد ولده هارون الرشيد (الدر المنتخب / ١٣١).

قال: ولأذنة ثمانية أبواب وسور وخندق، وينسب إليها جماعة من أهل العلم، منهم أبو بكر محمد بن على بن أحمد بن عبد الباقي بن يحيى بن يزيد بن إبراهيم ابن عبد الله أبو عمير الأذنى حدث عن عمه أبى القاسم يحيى بن عبد الباقي الأذنى، وأبى عطية عبد الرحيم بن محمد بن عبد الله بن محمد الفزارى روى عنه أبو بكر أحمد بن عبد الكريم بن يعقوب الحلبي، وأبو الطيب عبد المنعم بن عبد الله بن غلبون المغربي، وأبو حفص عمر بن على بن الحسن الأنطاكي، مات فى سنة ٣٣٧. والقاضى على بن الحسين بن بُندار بن عبيد الله بن جبر أبو الحسن الأذنى قاضى أذنة، سمع بدمشق أبا بكر عبد الرحمن ابن محمد بن العباس بن الذرفس وغيره. وبغيرها أبا عروبة الحراني وعلى بن عبد الحميد الغضائري ومكحولاً البيروتي، وسمع بحران وطرسوس ومصر وغيرها، روى عنه عبد الغنى بن سعيد وغيره، وقال الجبائي: مات سنة ٣٨٥.

(معجم البلدان ١/ ١٣٢، ١٣٣).

* الأذنى:

قال السمعاني:

الأذنى. بفتح الألف والذال المعجمة وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى أذنة وهى من مشاهير البلدان بساحل الشام عند طرسوس، وكان جماعة من العلماء

سنة إحدى وأربعين ومائة هذا قاله البلاذرى، وقيل سنة تسعين بناها هارون الرشيد ولم تتم فى أيامه فأتىها ولده محمد الأمين (الدر المنتخب / ١٨١).

وقال عنها ياقوت:

أذنة: بفتح أوله وثانيه، ونون بوزن حسنة وأذنة بكسر الذال، بوزن خشنة، قال السكونى: بحذاء توز جبل يقال له الغمر شرقى توز، ثم يمضى الماضى فيقع فى جبل شرقيه أيضاً، يقال له أذنة، ثم يقطع إلى جبل يقال له حبشى، وقال نصر: أذنة خيال من أخيلة حمى فيد، بينه وبين فيد نحو عشرين ميلاً، وقد جمع فى الشعر، فقل أذنان. وأذنة أيضاً بلد من الثغور قرب المصيصة مشهور، خرج منه جماعة من أهل العلم، وسكنه آخرون. قال بطليموس: طول أذنة ثمان وستون درجة وخمس عشرة دقيقة، وهى فى الإقليم الرابع تحت إحدى وعشرين درجة من السرطان وخمس وأربعين دقيقة، يقابلها مثلها من الجدى، بيت ملكها مثلها من الحمل، عاقبتها مثلها من الميزان.

قال أحمد بن يحيى بن جابر: بُنيت أذنة سنة إحدى أو اثنتين وأربعين ومائة، وجنود خراسان معسكرون عليها بأمر صالح بن على بن عبد الله بن عباس، ثم بنى الرشيد القصر الذى عند أذنة قريب من جسرهما على سيحان فى حياة أبيه المهدي، سنة ١٦٥، فلما كانت سنة ١٩٣ بنى أبو سليم فرج الخادم أذنة، وأحكم بناءها وحصنها وندب إليها رجالاً من أهل خراسان، وذلك بأمر محمد الأمين بن الرشيد، وقال ابن الفقيه: عُمِرت أذنة فى سنة ١٩٠ على يدي أبى سليم، خادم تركى للرشيد ولاء الثغور، وهو الذى عمر طرسوس، وعين زربة.

وقال أحمد بن الطيب: رحلنا من المصيصة راجعين إلى بغداد إلى أذنة فى مرج وقرى متدانية جداً وعمارات كثيرة، وبين المنزلين أربعة فراسخ. ولأذنة نهر يقال له سيحان (سيحون) فى الدر المنتخب / ١٨١.

يتقلد سيفين في الحرب . ومنهم حُباب بن المنذر بن الجموح ذو الرأي ، وهو صاحب المشورة يوم بدر أخذ برأيه رسول الله ﷺ كانت له آراء في الجاهلية مشهورة . ومنهم سعد بن الصَّفْنِج ذو السبّال ، ومنهم ذو المشهرة وهو أبو دجانة سماك بن خرشة وكانت له مشهرة وإذا لبسها وخرج يتخايل بين الصَّفْنِج لم يُتَقَّ ولم يَذُرْ وكان هؤلاء من الأنصار .

ومن اليمن من غيرهم الطفيل الأزدي ثم الدوسي ذو النور أعطاه رسول الله ﷺ نوراً في جبينه ليدعو به قومه فقال : يا رسول الله هذه مُثْلَةٌ ، فجعله رسول الله ﷺ في سوطه ، فلما ورد على قومه بالسراة جعلوا يقولون : إن الجبل ليلتهب ، وكان أبو هريرة ممن اهتدى بتلك العلامة في بعض الحديث . ومنهم ثَمٌّ من خزاعة ذو الـيدين سماه رسول الله ﷺ ذا الـيدين ، وكان قبل يُدعى ذا الشمالين ، وكان رسول الله ﷺ صلى بهم الظهر فسَلَّمَ في الركعة الثانية فقال ذو الـيدين : يا رسول الله أقصرت الصلاة أم نسيت ؟ فقال : ما كان ذاك ، فقال : بلى يا رسول الله فالتفت إلى أصحابه فقال : ما يقول ذو الـيدين ؟ فقالوا : صدق يا رسول الله فنهض قائماً ثم قال : إني لأنسى أو أنسى لأنسين .

(الأعلام النفيسة لأبي علي أحمد بن عمر بن رُسته / ١٩١ ، ١٩٢ انظر أيضاً العقد الفريد لابن عبد ربه - بتحقيق محمد سعيد العريان ٣ / ٣١٩ ، ٣٢٠) .

* الأذى :

قال الراغب الأصفهاني :

الأذى ما يصل إلى الحيوان من الضرر إما في نفسه أو جسمه أو تبعاته دنيوياً كان أو أخروياً ، قال تعالى : ﴿ لَا تُبْطِلُوا صِدْقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى ﴾ وقوله تعالى : ﴿ فَادْءُوهُمَا ﴾ إشارة إلى الضرب ، ونحو ذلك في سورة التوبة ﴿ وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ﴾ و ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ و ﴿ لَا

انتقلوا إليها للمرابطة بها طلباً للأجر والثواب ، منها أبو بكر محمد بن علي بن أحمد بن داود الكتاني الأذني ، يروي عن محمد بن سليمان لوين المصيصي ولوين هذا هو أبو جعفر محمد بن سليمان بن حبيب المصيصي وكان ممن سكن أذنة مرابطاً ، روى عنه أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي بن المقرئ . وأبو المجاهد محمد بن يونس بن خالد الأذني ، يروي عن علي بن صدقة ، روى عنه أبو بكر بن المقرئ . وأبو محمد مضاء بن عبد الباقي الأزدي الأذني من أهل أذنة ، يروي عن لوين محمد بن سليمان بن حبيب المصيصي ، روى عنه أبو بكر بن المقرئ .

(وفي استدراك ابن نقطة « ويحيى بن عبد الباقي الأذني حدث عن محمد بن مصفى وأبي أحمد الخشاب التميمي ولوين حدث عنه أبو القاسم الطبراني ») .

(الأنساب للسمعاني - تحقيق وتعليق عبد الله عمر البارودي ١ / ١٠٣ وقد وضعنا تعليق المحقق بين قوسين في ثنايا النص . انظر أيضاً اللباب لابن الأثير / ٣٧) .

* الأذواء :

يحصي ابن رُسته الأذواء من اليمن في الجاهلية والإسلام فيقول :

فأما الجاهلية فيكثرون نحو ذى يزن ، وذى كلاع ، وذى نواس ، وذى رُعَيْن ، وذى أصبح ، وذى المنار ، وذى القرنين ، وذى فائش .

فأما الإسلام فمنهم خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين سماه رسول الله ﷺ وهو أنصاري . ومنهم قتادة بن النعمان الأنصاري ذو العين ، وكانت عينه أصيبت فردّها رسول الله ﷺ فكانت أحسن عينيه ، وكانت تعتل عينه الأخرى فلا تعتل المردودة معها ، ومنهم أبو الهيثم بن التيهان الأنصاري ذو السيفين ، كان

الخامس: الأذى البهتان قوله تعالى فى سورة الأحزاب: ٦٩ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا ﴾ .

السادس: الأذى العصيان: قوله تعالى فى سورة الأحزاب: ٥٧ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾ وهم اليهود يعصون الله تعالى .

السابع: الأذى التخلف . قوله تعالى فى سورة التوبة ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﴾ أى الذين تخلفوا عن غزوة تبوك .

الثامن: الأذى شغل القلب . قوله تعالى فى سورة الأحزاب: ٥٣ ﴿ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ ﴾ أى يشغل قلبه ﴿ فَيَسْتَحْيِ مِنْكُمْ ﴾ أن يأمركم بالخروج . كقوله تعالى فيها ﴿ وما كان لكم أن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ ﴾ يعنى بالدخول فى بيته بغير إذنه وهو أذى به .

التاسع: الأذى يعنى المن . قوله عز وجل فى سورة البقرة: ٢٦٣ ﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى ﴾ أى المن .

العاشر: الأذى العذاب . قوله تعالى فى سورة العنكبوت: ١٠ ﴿ فإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ ﴾ أى عُدب . نظيره فى سورة الأعراف ﴿ قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ﴾ أى عُدبنا .

(قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للفقير المفسر الحسين بن محمد الدامغانى - حققه ورتبه وأكمله وأصلحه عبد العزيز سيد الأهل / ٢٧-٢٩) .

يقول الإمام الفيروزابادى: أذَى به كبقى أذى أى تأذى والاسم الأذية، والأذاة، وهى المكروه اليسير وأذى صاحبه أذى وأذاة وأذية (فى التاج عن ابن برى أن هذه مصادر أذى الثلاثى) ولا تقل إذاء كأنه اسم للمصدر .

ويضيف الفيروزابادى وجهًا على ما قرره الدامغانى

تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ ﴿ وقوله: ﴿ وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا ﴾ وقال ﴿ لِمَ تُؤْذَوْنِي ﴾ وقوله: ﴿ يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى ﴾ فَسُمِّيَ ذَلِكَ أذى باعتبار الشرع وباعتبار الطب على حسب ما يذكره أصحاب هذه الصناعة يقال: أذيتُهُ أُوذيه إِيذاءً وأذِيَّةً وَأَذًى، ومنه الأذى وهو الموج المؤذى لِرَكَابِ الْبَحْرِ .

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهاني - تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٥) ويذكر الإمام الدامغانى أن لفظ « الأذى » ورد فى القرآن الكريم على عشرة أوجه يفصلها على النحو التالى: الحرام . القمل . الشدة . الشتم . البهتان . العصيان . التخلف . شغل القلب . المن . العذاب .

فوجه منها: الأذى يعنى الحرام . قوله تعالى فى سورة البقرة: ٢٢٢ ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى ﴾ يعنى حرامًا .

الثانى: الأذى يعنى القمل . قوله تعالى فى سورة البقرة: ١٩٦ ﴿ أَوْ يَهْ أذى من رأسه ﴾ يعنى القمل .

الثالث: الأذى الشدة قوله تعالى فى سورة النساء: ١٠٢ ﴿ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ ﴾ .

الرابع: الأذى يعنى الشتم . قوله تعالى فى سورة النساء: ١٩٠ ﴿ وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ فَأَذَوْهُمَا ﴾ يعنى سبَّوهما وعزروهما وقد نُسخ السَّبُّ بجلد مائة كقوله تعالى فى سورة آل عمران: ١٨٦ ﴿ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا ﴾ .

(كان البكران إذا زنيا عُيرا وشتما فجاءت الآية فى سورة النور وهى: ﴿ الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ﴾ فهذا منسوخ بالكتاب ذكره ابن سلامة فى الناسخ والمنسوخ فى سورة النساء) .

أذى المشركين لرسول الله ﷺ

اللهم عليك بعقبة بن أبي معيط، اللهم عليك بأبي بن خلف أو أمية بن خلف.

قال عبد الله: فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر جميعاً ثم سحبوا إلى القليب (القليب: البئر القديمة) غير أبي أو أمية فإنه كان رجلاً ضخماً فتقطع (أخرجاه في الصحيحين).

(الحديث أخرجه البخاري ومسلم في باب (مالقي النبي ﷺ وأصحابه من المشركين بمكة) ولفظ البخاري يقرب من اللفظ الذي ذكره المصنف وأخرجه أيضاً النسائي ١/ ٥٨ وأحمد بن حنبل برقم ٣٧٢٢ و٣٩٦٢).

وعن عروة بن الزبير رضى الله عنهما أن عائشة زوج النبي ﷺ حدثته أنها قالت للنبي ﷺ: هل أتى عليك يوم كان أشد عليك من يوم أُحُد؟ قال لقد لقيت من قومك وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبنى إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل فناداني: أن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم. فناداني ملك الجبال فسلم على ثم قال: يا محمد لك ما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين قال النبي ﷺ بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً (أخرجاه في الصحيحين) (الحديث: أخرجه مسلم في باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين. واللفظ الذي أورده المصنف هو لفظ مسلم وقرن الثعالب: موضع تلقاء مكة وهو ميقات أهل نجد، وهو على مرحلتين من مكة. وأصل القرن كل جبل صغير ينقطع من جبل كبير. والأخشبان: جبلا مكة أبو قبيس والجبل الذي يقابله).

(السيرة النبوية للإمام عبد الرحمن بن الجوزي -

فيذكر في البصيرة ١٤ من بصائره أن «الأذى» ورد في نص القرآن على أحد عشر وجهاً، العشرة الأولى منها هي ما أورده الدامغانى وذكرناه آنفاً، والوجه الحادى عشر الذى أضافه هو الأذى بمعنى غيبة المؤمنين ﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا﴾ [الأحزاب: ٥٨].

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادى - تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٧٢، ٧٣ انظر أيضاً لسان العرب ١/ ٥٤).

* أذى المشركين لرسول الله ﷺ:

كان أبو طالب يدافع عن رسول الله ﷺ فلما أتت لرسول الله ﷺ تسع وأربعون سنة وثمانية أشهر وأحد عشر يوماً مات عمه أبو طالب للنصف من شوال فى السنة العاشرة من المبعث، وهو ابن بضع وثمانين سنة، وتوفيت بعده خديجة بشهر وخمسة أيام، ويقال بثلاثة أيام فحسب، وهى ابنة خمس وستين سنة، وكانت قريش تكف بعض أذاها عن رسول الله ﷺ حتى مات أبو طالب، فلما مات بالغوا فى أذاه، فلما ماتت خديجة أقام بعدها ثلاثة أشهر، ثم خرج هو وزيد بن حارثة إلى الطائف فأقام بها شهراً ثم رجع إلى مكة فى جوار المطعم بن عدي وما زال يلقى الشدائد.

وعن عبد الله بن مسعود قال: ما رأيت رسول الله ﷺ دعا على قريش غير يوم واحد، فإنه كان يصلى ورهط من قريش جلوس وسلى جزور قريب منه. (السلى: الجلد المرقق الذى يخرج فيه الولد من بطن أمه ملفوفاً فيه والجزور: ما يذبح من النوق أو الغنم) فقالوا: من يأخذ هذا السلى فيلقيه على ظهره؟ قال عقبة بن أبي معيط: أنا. فأخذه فألقاه على ظهره، فلم يزل ساجداً حتى جاءت فاطمة رضوان الله عليها، فأخذته عن ظهره، فقال رسول الله ﷺ: اللهم عليك الملاء من قريش، اللهم عليك بعتبة بن ربيعة، اللهم عليك بشيبة بن ربيعة، اللهم عليك بأبي جهل بن هشام،

إعداد أحمد الخطيب . هدية مجلة الأزهر، ربيع الأول ١٤١١هـ / ١ / ٥٨ - ٦٠ وقد وضعنا هوامش التحقيق بين أقواس في ثنايا النص .

لقد رأى رسول الله ﷺ من المشركين كثير الأذى، وعظيم الشدة خصوصاً إذا ذهب إلى الصلاة عند البيت، وكان من أعظمهم أذى لرسول الله ﷺ جماعة سمووا لكثرة أذاهم بالمستهزئين .

فأولهم وأشدّهم أبو جهل : عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي - لعنه الله - قال - يوماً : يا معشر قريش ، إن محمداً قد أتى ما ترون من عيب دينكم وشتم آلهتكم وتسفيه أحلامكم وسب آبائكم ، إنى أعاهد الله لأجلسن له غداً بحجر لا أطيق حمله فإذا سجد في صلاته رضخت به رأسه . فأسلمونى عند ذلك أو امنعونى ، فليصنع بى بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم ، فلما أصبح أخذ حجراً كما وصف ، ثم جلس لرسول الله ﷺ يتنظره وغداً - ﷺ - كما كان يغدو إلى صلاته ، وقريش فى أنديتهم يتظرون ما أبو جهل فاعل ، فلما سجد عليه السلام احتمل أبو جهل الحجر ، ثم أقبل نحوه حتى إذا دنا منه رجع منهزماً متقاعاً لونه من الفزع ، ورمى حجره من يده ، فقام إليه رجال من قريش فقالوا : مالك يا أبا الحكم ؟ قال : قمت إليه لأفعل ما قلت لكم ، فلما دنوت منه عرض لى فحل من الإبل ، والله ما رأيت مثله قط ، همّ بى أن يأكلنى ، فلما ذكر ذلك لرسول الله ﷺ قال : ذاك جبريل ولو دنا لأخذه ، وكان أبو جهل كثيراً ما ينهى الرسول عن صلاته فى البيت ، فقال له مرة بعد أن رآه يصلى : ألم أنهك عن هذا ؟ فأغلظ له رسول الله ﷺ القول وهدده ، فقال : أتهددنى وأنا أكثر أهل الوادى نادياً (أى رجالاً) فأنزل الله تهديداً له فى آخر سورة العلق : ﴿ كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ * نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ * فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ * سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ * كَلَّا لَا تُطَعُّهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴾ .

ومما حصل لرسول الله ﷺ مع أبى جهل أن هذا ابتاع أجمالاً من رجل يقال له : (الأراشى) فمطله بأثمانها : فجاء الرجل مجمع قريش يريد منهم مساعدة على أخذ ماله فدلوه على رسول الله ﷺ لينصفه من أبى جهل ، استهزاء لما يعلمونه من أفعال ذلك الشقى بالرسول ، فتوجه الرجل إليه ، وطلب منه المساعدة على أبى جهل ، فخرج معه حتى ضرب عليه بابه فقال : من هذا ؟ قال : محمد . فخرج متقاعاً لونه فقال له الرسول : اعط هذا حقه . فقال أبو جهل : لا تبرح حتى تأخذه ، فلم يبرح الرجل حتى أخذ دينه . فقالت قريش : ويلك يا أبا الحكم ما رأينا مثل ما صنعت . قال : ويلكم والله ما هو إلا أن ضرب على بابى حتى سمعت صوتاً ملئت منه رعباً وإن فوق رأسى فحلاً من الإبل ما رأيت مثله .

ومن جماعة المستهزئين أبو لهب بن عبد المطلب عم رسول الله ، كان أشد عليه من الأبعاد ، فكان يرمى القذر على بابه ، لأنه كان جاراً له ، فكان الرسول يطرحه ويقول : يا بنى عبد مناف أى جوار هذا ؟ وكانت تشاركه فى قبيح عمله زوجه أم جميل بنت حرب بن أمية فكانت كثيراً ما تسب رسول الله ، وتتكلم فيه بالنمائم وخصوصاً بعد أن نزل فيها وفى زوجها سورة المسد .

ومن المستهزئين عقبة بن أبى معيط كان الجار الثانى لرسول الله ، وكان يعمل معه كأبى لهب ، صنع مرة وليمة ودعا لها كبار قريش ، وفيهم رسول الله ، فقال ﷺ والله لا أكل طعامك حتى تؤمن بالله فتشهد ، فبلغ ذلك أبى بن خلف الجمحي القرشى ، وكان صديقاً له ، فقال : ما شئ بلغنى عنك ؟ قال : لا شئ ، دخل منزلى رجل شريف فأبى أن يأكل طعامى حتى أشهد له ، فاستحييت أن يخرج من بيتى ولم يطعم فشهدت له . قال أبى : وجهى من وجهك حرام إن لقيت محمداً فلم تطأ عنقه ، وتبزق فى وجهه وتلطم

أذى المشركين لرسول الله ﷺ

عينه ، فلما رأى عقبة رسول الله فعل به ذلك فأنزل الله فيه في سورة الفرقان :

﴿ وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا * يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴾ [الفرقان : ٢٧ - ٢٩] .

ومن أشد ما صنعه ذلك الشقى برسول الله ما رواه البخارى فى صحيحه ، قال : بينما النبی یصلی فی حجر الکعبة إذ أقبل عقبة بن أبی معیط ، فوضع ثوبه فی عنق رسول الله ، فخنقه خنقاً شديداً فأقبل أبو بكر حتى أخذ بمنكبه ودفعه عن النبی - ﷺ - وقال : ﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ .

ومن جماعة المستهزئين : العاص بن وائل السهمي القرشي والد عمرو بن العاص ، كان شديد العداوة لرسول الله ، وكان يقول : غر محمد أصحابه أن يحيا بعد الموت ، والله ما يهلكنا إلا الدهر ، فقال الله ردًا عليه فى دعواه فى سورة الجاثية ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ [الجاثية : ٢٤] وكان عليه دين لخباب بن الأرت - أحد رجال المسلمين - فتقاضاه إياه فقال العاص : أليس يزعم محمد هذا الذى أنت على دينه أن فى الجنة ما يتغنى أهلها من ذهب أو فضة أو ثياب أو خدم قال خباب : بلى . قال : فأنظرني إلى هذا اليوم فسأوتى مالا وولداً وأقضيك دينك . فأنزل الله فيه فى سورة مريم : ﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا * أطلع الغيب أم اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا * كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا * وَنَرِيَّهٗ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴾ [مريم : ٧٧ - ٨٠] .

ومن جماعة المستهزئين الأسود بن عبد يغوث الزهري القرشي من بنى زهرة أخوال رسول الله ، كان إذا

رأى أصحاب النبی مقبلين يقول قد جاءكم ملوك الأرض استهزاء بهم ، لأنهم كانوا متقشفين ، ثيابهم رثة وعيشهم خشن ، وكان يقول لرسول الله سخرية أما كلمت اليوم من السماء .

ومنهم الأسود بن المطلب الأسدي ابن عم خديجة ، كان هو وشيعته - إذا مر عليهم المسلمون يتغامزون وفيهم نزل فى سورة المطففين :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ * وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ * وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ * وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُونَ ﴾ [المطففين : ٢٩ - ٣٢] .

ومنهم الوليد بن المغيرة عم أبى جهل ، كان من عظماء قريش وفى سعة من العيش ، سمع القرآن مرة من رسول الله - ﷺ - فقال : لقومه بنى مخزوم : والله لقد سمعت من محمد أنفاً كلاماً ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن ، وإن له لحلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإن أعلاه لمثمر ، وإن أسفله لمغدق وأنه يعلو وما يعلو .

فقلت قريش صباً والله الوليد لتصبان قريش كلها ، فقال أبو جهل : أنا أكفيكموه ، فتوجه وقعد إليه حزينا ، وكلمه بما أحماه ، فقام فأتاهم ، فقال : تزعمون أن محمداً مجنون فهل رأيتموه يهوس؟ وتقولون : إنه كاهن فهل رأيتموه يتكهن؟ وتزعمون أنه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعراً قط؟ وتزعمون أنه كذاب فهل جربتم عليه شيئاً من الكذب؟ فقالوا - فى كل ذلك : اللهم لا ، ثم قالوا : فما هو؟ ففكر قليلاً ، ثم قال : ما هو إلا ساحر أما رأيتموه يفرق بين الرجل وأهله وولده ومواليه فارتج النادى فرحاً فأنزل الله فى شأن الوليد فى (سورة المدثر) مخاطباً لرسوله :

﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا * وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا * وَبَنِينَ شُهُودًا * وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا * ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ * كَلَّا إِنَّه كَانَ لِآيَاتِنَا عِينًا * سَأَرْهِقُهُ

الماضى للتحقق من وقوعه ، لأن الآية مكية .

وهلاك هذه الفئة كان بعد الهجرة :

فمنهم من قتل : كأبى جهل والنضر بن الحارث وعقبة بن أبى معيط .

ومنهم من ابتلاه الله بأمراض شديدة فهلك منها كأبى لهب والعاص بن وائل والوليد بن المغيرة .

(نور اليقين فى سيرة سيد المرسلين لمحمد الخضرى « بك » إعداد / د . على أحمد الخطيب . هدية مجلة الأزهر ، ربيع الأول ١٤١٢ هـ - ١ / ٥٢ - ٥٩ . انظر أيضًا : الخصائص الكبرى أو كفاية الطالب اللبيب فى خصائص الحبيب للحافظ جلال الدين عبد الرحمن أبى بكر السيوطى - تحقيق د . محمد خليل هراس - دار الكتب الحديثة ١ / ٣٥٩ - ٣٦٤ ومنشورات مكتبة ٣٠ تموز ، بغداد ، الطبعة الثانية ١ / ١٢٦ - ١٢٨ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، والسيرة النبوية لابن هشام - قدم لها وعلق عليها وضبطها طه عبد الرؤوف سعد ١ / ٢٧٣ ، ٢ / ٧ ، ١٠ والسيرة النبوية فى ضوء روايات الطبرى - أعدها د . أحمد عبد الرحيم السايح ، راجعها د . على أحمد الخطيب . هدية مجلة الأزهر ، ربيع الآخر ١٤٠٩ هـ - ١ / ٤٨ - ٥١ ، والدرر فى اختصار المغازى والسير لابن عبد البر - تحقيق د . شوقى ضيف / ٤١ - ٤٧) .

* الأرابسك :

يقول الدكتور محسن محمد عطية :

من الفنون الإسلامية فن الأرابسك ، تلك النقوش النباتية التى صاغت الخطوط الدوارة المورقة المزهرة وهى تنساب وتمتد فى جهات عديدة . بصيغ رياضية بسيطة ، تصنع إيقاعاً موسيقياً متجانساً ، فى تشكيلات متجردة من هدف محاكاة الطبيعة ، أو تمثيل النماذج الهندسية المألوفة إنها نقوش عندما نشاهدها فى مثل تلك الحشوات الصغيرة المتباينة

صُعُودًا * إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ * فَقَتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُمَّ نَظَرَ * ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ * ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ * فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ * إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ * سَأُضْلِيهِ سَقَرَ ﴿ [المدثر : ١١ - ٢٦] .

وانزل فيه أيضًا فى سورة القلم : ﴿ وَلَا تُطِغْ كُلَّ حَلَّافٍ ... ﴾ [القلم : ١٠ - ١٦] . كثير الحلف ، وكفى بهذا زاجرًا لمن اعتاد الحلف ﴿ مَهِينٌ ﴾ حقير ، وأراد به الكذاب ، لأنه حقير فى نفسه ﴿ مَمَّازٍ ﴾ عياب طعان ﴿ مَشَاءٍ بَنِيمٍ ﴾ ينقل الأحاديث للإفساد بين الناس ﴿ مَنَاعٌ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٌ ﴾ عُتْلٌ ﴿ غَلِيظٌ جَافٌ ﴾ بَعْدَ ذَلِكَ رَنِيمٌ ﴿ دَخِيلٌ ﴾ ﴿ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَيَبِينٌ ﴾ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ * سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرطُومِ ﴿ كناية عن الإذلال والتحقير لأن الوجه أكرم عضو ، والأنف أشرف مافيه ، ولذلك اشتقوا منه كل ما يدل على العظمة كالأنفة ، وهى الحمية فالوسم على أشرف عضو دليل الإذلال والإهانة .

ومن المستهزئين النضر بن الحارث العبدري من بنى عبد الدار بن قصى كان إذا جلس رسول الله ﷺ - مجلسا للناس يحدثهم ويذكرهم ما أصاب من قبلهم قال النضر : هلموا يا معشر قريش ، فلانى أحسن منه حديثًا ، ثم يحدث عن ملوك فارس ، وكان يعلم أحاديثهم ، ويقول : ما أحاديث محمد إلا أساطير الأولين وفيه نزل فى سورة لقمان ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِ لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ وإذا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَن فِي أُذُنِهِ وَقْرًا فَبَسَّرَهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿ [لقمان : ٦ ، ٧] وكل هؤلاء انتقم الله منهم ، كما قال - تعالى - فى التنزيل فى سورة الحجر : ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ * الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ [الحجر : ٩٥ ، ٩٦] وقد وضع الله - جل ذكره - الوعد فى صورة

الإعجاب كله بالزخرفة الإسلامية، وخاصة الأرابيسك، كما وفد صانعو المعادن من الشرق إلى البندقية في أوائل القرن السادس عشر، وصنعوا آنية وأطباقاً ذات زخارف من نوع الأرابيسك، لم يكد فنانو الغرب يرونها حتى أسرعوا بتقليدها.

ومنذ ذلك الحين أصبح هذا النوع من الزخرفة محبباً لدى فنانى عصر النهضة. بل إن بعض الفنانين العظام لم يترددوا فى تقليد هذه الزخارف وتوليد وحداتها.

وقد استطاع الصناع الأوروبيون أن يدرسوا الأساليب الإسلامية دراسة عميقة، وأن يزيّدوا من أساليبهم الفنية الخاصة ويساعدوا على نمائها. ولكنهم فى هذه المرة لم يكتفوا بنقل العناصر الزخرفية التى كانوا يعثرون عليها، بل شرعوا فى أن يدرسوا بأمعان قوانين الزخرفة عند المسلمين، وبدأوا يطبقون هذه القوانين بروح جديدة فى تحف أوربية خالصة.

ولم تكن ممارسة الرسوم والزخارف الشرقية مقصورة على الطبقة الدنيا من الصناع، بل تعدتها إلى الشخصيات الفنية البارزة أمثال: ليوناردو دافنشى الذى يتجلى لنا اهتمامه بدراسة هذه الرسوم الشرقية.

وصفوة القول إنه منذ بداية الإسلام كان الشعور الدينى والعلم والتجارة والإعجاب بالطريف الغريب من الأشياء، نقول كان هذا كله يجد فى المهارة الإسلامية ما يلائمه. وعلى هذا الأساس جاءت نتائج ذلك التأثير الأوربى بالزخرفة الإسلامية ماثلة فى كثير من الأعمال الفنية التى أنجزها أبناء أوربا من الفنانين والبنائين.

(الحضارة العربية الإسلامية وأثرها فى الحضارة الأوربية - د. رشيد الجميلى، منشورات جامعة قار يونس / ٢٠٧، ٢٠٨).

الأشكال، وقد جمعت بعضها مع بعض وتتبعنا اتجاهات الدوائر والمربعات والأطباق النجمية، وجدناها تتداخل بعضها مع بعض وتتعاشق فنعجب لجمال أثرها فى نفوسنا، إذا تأملناها متجزئة كل شكل على حدة تماماً كما تدهشنا بمظهرها البديع وهى مجمعة فى تصميمها العام.

والتسمية التى وردت فى قاموس المنهل كترجمة للكلمة الإنجليزية (Arabesque) فهى « عربية » غير أن التسمية « توريق » تنطبق على أهم صفة تميز هذه النوعية من الزخارف وهى « النمو » إذ أن التوريق ما هو فى الحقيقة إلا نمو وتكاثر حيث تتدفق عبر خطوطها وتندفع الالتواءات الدوارة، والطاقت التى لا حدود لها، وقد ضمت بين فروعها روحاً هائلة، ومزجت بين عناصر الدوائر، تباعد بين انحناءاتها وتعود فتجمعها، تبعاً لعمليات رياضية وحسابات دقيقة جوهرها المعانى الروحية فحين تذكى فينا عناصر الزخرفة النباتية إحساساً بوفرة الحياة فى حركتها البدائية، ونموها المطرد، ما تلبث الزخارف الهندسية أن تردنا إلى عالم التجريد، الذى ينفذ بنا إلى جوهر التكوين، وينزع عنا الانشغال بالظاهر، فنعكف على التأمل وننعم بالسكينة، ومن هذه النقوش ما طعمت به أعمال الخشب أو طعمت به مصنوعات النحاس من منتجات الفن الإسلامى، بطرازها الرائع، وإبداعها الفريد. ولم يقتصر استخدام فن « التوريق » على معدن معين، فقد نقشت بأسلوبه الزخارف المعمارية وحفرت على طرازه منتجات الفخار والزجاج.

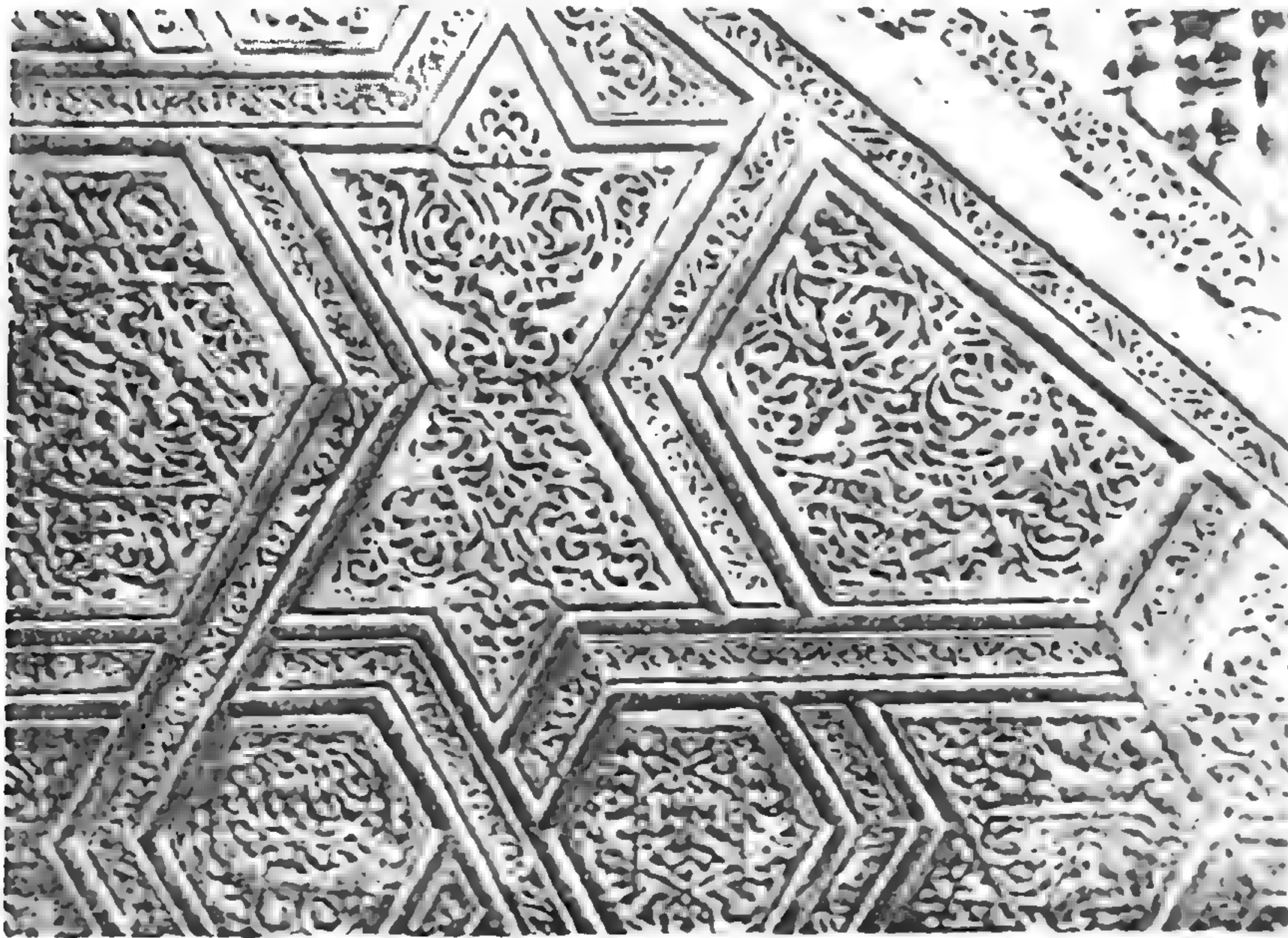
(موضوعات فى الفنون الإسلامية - د. محسن محمد عطية دار الشعب للطباعة والنشر، ١٩٩٠ / ١١، ١٢، ١٣٦، ١٣٧).

وعن فن الأرابيسك وتأثيره على فنانى الغرب يقول الدكتور رشيد الجميلى:

مما لا شك فيه أن الفنانين الغربيين كانوا معجبين



الواح خشبية من القصر الفاطمي الغربي ، عثر عليها في مارستان قلاوون
(بمتحف الفن الاسلامي بالقاهرة)



جزء من منبر خشبي عليه كتابة باسم الخليفة الفاطمي المستنصر ووزيره بدر الجمال
سنة ٤٨٤ هـ . صنع لشهد الامام الحسين في عسقلان ثم نقل الى حرم الخليل في فلسطين

وعن الأرابيسك وأنواعه يقول الدكتور عبد الرحيم غالب :

الأنواع : أنواع الأرابيسك كثيرة ولكن يمكن تصنيفها كلها تحت عنوانين كبيرين : الأول ، يعتمد على الخطوط المستقيمة والزوايا ويسمى أحياناً « بالتسطير » وهو هندسى ، والثانى يركز على الخطوط الملتوية والدوائر واللولب والتجريد النباتى وقد يطلق عليه : « التوريق » أو « التشجير » أو « التزهير » الهندسى تنضوى إلى لوائه المضلعات بأنواعها ، والخط الكوفى الذى يقوم بدوره ، كالهندسة ، على المعادلات الرياضية وعلى العقل والمنطق والقواعد الرياضية والمسطرة والمنقلة والبركار وعلم الزوايا والثانى جبرى متموج يعتمد على الطبيعة وما يذكرنا بالزهريات والورديات والأغصان والأوراق والثميرات وربما الحيوانات وينضم إليه الخط النسخى المطواع المتلوى ويتطلب دقة ومهارة ، وخيالاً واسعاً وقدرة كبيرة على التجريد ، وقد يستعمل الشكل الهندسى أو الشكل النباتى أو الخط الكوفى أو الكتابة العربية الجميلة المتعددة النماذج قد يلجأ إلى كل منها على حدة ، وقد يكتفى بها وحدها لتشكيل عملاً زخرفياً مستقلاً . ولكن غالباً ما يشترك أكثر من عنصر وربما كلها لتؤلف عملاً فنياً متكاملًا . فالخطوط المقيدة بالأدوات الهندسية والزوايا تتعامل مع الخطوط الحرة الملتوية والمتموجة تحت هيمنة القواعد نفسها من تعانق وتمائل وتقابل وتعاكس فى الجزء وفى المجموعة وفى العمل كله .

لقد انتشر العمل بالعربية فى كل البلاد الإسلامية وطال جميع المجالات الحياتية فاحتل الزوايا وأحاط بالحشوات الخشبية واستقر عليها أباً كان أم نافذة أم أثاثاً ، وترجع فى المساحات نفسها ، وكدت أقول كلها ، فى حجارة العمارة ، فالفنان المسلم متهم بخوفه من الفراغ وهروبه منه . لم يوفر الأرابيسك مادة

استعملها الإنسان فى حياته الدينية والدنيوية إلا واحتلها بتسلط وهيمنة كاملين . ومن النادر أن تقع على أداة لم يكن للأرابيسك عليها سلطان . استعمل رسماً ، حفراً بارزاً أو غائراً ، تطعيمًا وتنزيلاً وترصيعاً وتكفيئاً . كان على كل الفنانين والحرفيين والصناع ومعلمى المهن أن يكونوا ملمين بتنفيذ عمل المصمم والخطاط والرسام . تعامل المزخرف مع البناء والنجار والحفار والحداد والنحاس والزجاج والمصطف والخياط والحائك والمطرز والمذهب والصائغ والمجوهر . اشترك كل هذه الجوقة التى تشمل أحياناً كل القطاعات المنتجة فى المجتمع بشكل أو بآخر وتلامس كل أفراد الأمة جعل من العريسة فناً إنسانياً يستفيد منه كل الناس ويوضع فى متناول استعمالهم كيفما حلوا أو رحلوا ، وضمن الإطار نفسه نلاحظ أن هذا الفن ، ليس فردياً بل جماعياً ، إنتاج أمة بأسرها ومن هنا تطوره المرسوم وبعده الإنسانى الحضارى .

(موسوعة العمارة الإسلامية - د . عبد الرحيم غالب / ٣٥ ، ٣٨ ، ٣٩) .

* الإرادة :

من صفات المعانى (أو الصفات المعنوية) الواجبة لله تعالى الإرادة . قال الشيخ إبراهيم اللقانى فى منظومته الموسومة بجوهره التوحيد (متن الخريدة البهية . مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده / ٣) .

وقدرة إرادة وغايرت

أمراً وعلماً والرّضا كما ثبت
قال الإمام النسفى فى عقائده عن صفات الله تعالى : الواحد القديم الحىّ القادر العليم السميع البصير الشائى المرید ...

(العقائد النسفية لعمر بن محمد النسفى . مجموع مهمات المتون ط . مصطفى البابى الحلبي / ٢٨) .

ويقول الشيخ معروف النودهي في منظومته على العقائد النسفية وهي الموسومة بأشرف المقاصد (ص ٣٤) :

فَرَدُّ قَدِيمٍ عَالِمٍ حَتَّى قَدِيرٍ

شَاءَ مُرِيدٌ وَسَمِيعٌ وَبَصِيرٌ

كما يقول في منظومته الموسومة بالفرائد في علم القلائد (ص ٩٢) :

فَهُوَ مُرِيدُ الْفِعْلِ أَوْ عَدَمِهِ

إِرَادَةً تَابِعَةً لِعِلْمِهِ

أى أنه يريد الفعل إلخ ولا يلزم من ذلك وجود جميع الأشياء فى الأزل باعتبار أن علم الله أزلى ، لأن إرادته تعالى كاملة ، تُخصص كل مقدور بوقته المتعين فى علمه فيقع كل مقدور فى وقته على هذا الترتيب الذى نشاهده فى عالمنا (ص ٩٢ هامش ٤) .

(الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودهي - دراسة وتحقيق السيد بابا على بن الشيخ عمر القرداغى ، والسيد محمود أحمد محمد ، والشيخ محمد عمر القرداغى . المجموعة الأصولية . ق ٥ / ٣٤ ، ٩٢ وهامش ٤ للمحققين) .

ويبين الدكتور عبد الملك عبد الرحمن السعدى دليل الإرادة عقلاً ونقلًا فيقول : دليل الإرادة :

أ- عقلاً :

لو لم تجب له الإرادة لما كان هذا العالم حادثاً . لأنه إن لم يوجد بالإرادة يكون وجوده بطريق العلية والضرورة بدون اختيار .

وإذا كان كذلك لزم كونه قديماً . لأنه يصبح معلولاً وهو الله ، ومعلول القديم قديم لأنه تابع لعلته لا يتأخر عنها . وقد ثبت أن العالم حادث . وُجد بعد أن لم يكن موجوداً ، والله تعالى موجود قبل الكون ثم وُجد الكون بإرادته واختياره .

ب- نقلاً :

من الكتاب قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا ﴾ [الإسراء : ١٦] .

وقوله تعالى : ﴿ إِنْ اللَّهَ يَفْعَلْ مَا يَرِيدُ ﴾ [الحج : ١٤] .

وقوله تعالى : ﴿ يَرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ ﴾ [البقرة : ١٨٥] وهكذا .

ومن السنة : قوله ﷺ « مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفْقَهُهُ فِي الدِّينِ وَيُلْهِمُهُ رُشْدَهُ » (السراج المنير على الجامع الصغير ٣ / ٣٥٤) فكلام النبى ﷺ يدل على أن الله إرادة لأنه قال : مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا ... » .

(شرح النسفية فى العقيدة الإسلامية - د . عبد الملك عبد الرحمن السعدى / ٦١ ، ٦٢) .

وقال الشيخ أبو البركات أحمد الدردير فى منظومته الموسومة بالخريدة البهية فى علم التوحيد :

ثم المعانى سبعة للرائى

أى علمه المحيط بالأشياء

حياته وقدره إرادته

وكُلُّ شَيْءٍ كَسَائِنِ أَرَادَةٍ

وإن يَكُنْ بِضِدِّهِ قَدْ أَمَرَ

فالقصد غير الأمر فاطرح المرأ

(شرح الخريدة فى علم التوحيد للإمام أبى البركات سيدى أحمد الدردير - تصحيح وتعليق حسين عبد الرحيم مكى . مكتبة ومطبعة محمد على صبيح . القاهرة ، الطبعة الأولى ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٤ م / ٣٠ ، ٣١) .

انظر أيضًا رسالة التوحيد للإمام الشيخ محمد عبده - قدّم لها وعرف عنها وعن مؤلفها فضيلة الشيخ حسين يوسف الغزال قاضى الشرع الشريف فى لبنان . دار

المبدأ وهو نزوع النفس إلى الشيء، وتارة في المنتهى، وهو الحكم فيه بأنه ينبغي أن يفعل أو لا يفعل، فإذا استعمل في الله تعالى فإنه يراد به المنتهى دون المبدأ. فإنه يتعالى عن معنى النزوع. فمتى قيل: إن أراد الله كذا فمعناه حكم فيه أنه كذا، أو ليس بكذا وقد يذكر الإرادة ويراد بها الأمر، كقوله: أريد منك كذا أى أمرك به. ومنه ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥] وقد يذكر ويراد به القصد، نحو قوله تعالى: ﴿نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ﴾ [القصص: ٨٣] أى لا يقصدونه ويطلبونه. والمرادة: أن تنازع غيرك في الإرادة، فتريد غير ما يريد أو ترود غير ما يروده. والإرادة قد تكون بحسب القوة التسخيرية. والحسية، كما تكون بحسب القوة الاختيارية، ولذلك يستعمل في الجماد، وفي الحيوان، نحو قوله تعالى: ﴿جَدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ﴾ [الكهف: ٧٧] وتقول فرسى يريد الشعرير.

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزآبادى - تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ (١٧١).

* أَرَاطِي :

أَرَاطِي : بألف مقصورة، ويقال أَرَاطُ أيضًا : وهو ماء على ستة أميال من الهاشمية، شرقى الخزيمية من طريق الحاج، وينشد بيت عمرو بن كلثوم التغلبي على الروائتين :

ونحن الحابسون بذى أَرَاطِي
تسف الجلالة الخور الدرينا
ويوم أَرَاطِي من أيام العرب، وقال ظالم بن البراء الفقيمي :

ونحن غداة يوم ذوات بهدى
لدى الوتدات، إذ غشيت تميم
ضربنا الخيل بالأبطال حتى
تولت، وهى شاملها الكلام

إحياء العلوم - لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م / ٦٢، ٦٣ أكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى، وأبو الحسن الأشعري - د. حمودة غرابه. من مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م / ١٠٠ - ١٠٤، والإبانة عن أصول الديانة للإمام أبى الحسن الأشعري / ٩٧ - ١٠٦، وتوضيح العقيدة المفيد فى علم التوحيد لشرح الخريدة لسيدى أحمد الدردير - الشيخ حسين عبد الرحيم مكى. صحهها ونقحها مع بعض تعليقات موسى أحمد اللباد، مطبعة قاصد خير، الطبعة الخامسة ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م، ٢ / ١٥، ١٦، ٢١ - ٢٤، وقطف الثمر فى بيان عقيدة أهل الأثر لمحمد صديق حسن خان القنوجى - حققه وعلق عليه وخرّج أحاديثه وقدم له د. عاصم بن عبد الله القريونى / ٦٨، وشرح أم البراهين للشيخ أحمد بن عيسى الأنصارى - دار ومكتبة الهلال. بيروت / ١٥، ١٦ وكتاب الأسماء والصفات للإمام تقى الدين بن تيمية - دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا دار الكتب العلمية. بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، ١ / ١٢٨، (١٢٩). والتعريفات للجرجانى / ٣٧، ٣٨ واصطلاحات الصوفية للشيخ كمال الدين عبد الرزاق القاشانى - تحقيق وتعليق د. محمد كمال إبراهيم جعفر. الهيئة المصرية العامة للكتاب، مركز تحقيق التراث ١٩٨١ / ٢٧ وهامش المحقق).

وعن ورود « الإرادة » فى القرآن الكريم يقول الإمام الفيروزآبادى فى البصيرة ٧٠ من بصائره :

وقد ورد فى القرآن على وجوه كثيرة بحسب إرادة المرئيين. وهى منقولة من راد يرود : إذا سعى فى طلب شيء.

والإرادة فى الأصل : قوة مركبة من شهوة. وحاجة، وأمل، وجعل اسمًا لنزوع النفس إلى الشيء مع الحكم فيه بأنه ينبغي أن يفعل أولاً يفعل، ثم يستعمل مرة فى

واسمه الكباث، بفتح الكاف، وإذا نَضَج يسمى «الْمَرْدَ» والأراك أيضًا القطعة من الأراك... وإبل أراكية: ترعى الأراك اهـ. قال النووى فى مادة «أراك»: الأراك مذكور فى السواك من التنبيه وإحياء الموات من المذهب، والحج من الوسيط.

Salvadora persica L. - tooth - brush tree (Schweinfurth).

(معجم أسماء النباتات الواردة فى تاج العروس للزبيدي - جمع وتحقيق محمود مصطفى الديماطى / ١٠ ولسان العرب لابن منظور ١ / ٦٤ وتهذيب الأسماء واللغات للإمام النووى ٣ / ٨).

قال عنه الإمام الذهبى نقلا عن أبى حنيفة الدينورى أيضًا هو عود السواك: هو أفضل ما استيك به، لأنه يفصح الكلام، ويطلق اللسان، ويطيب النكهة، ويشهى الطعام، وينقى الدماغ. وأجوده ما استعمل مبلولاً بماء الورد.

(الطب النبوى للحافظ أبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبى - قدّم له وخرّج آياته الشيخ قاسم الشماعى الرفاعى / ٦٠ والكتاب مطبوع أيضًا بهامش «تسهيل المنافع» لابن الأزرق ط مصطفى البابى الحلبي / ٤١).

وخير الأراك الذى يؤتى به من الحجاز لأن من خواصه أن يشدّ اللثة، ويزيل أمراض الأسنان (مختصر الأحكام الفقهية) وعن خصائصه الطبية أيضًا يقول صاحب قاموس الأطباء: تحبه الماشية وترعاه وثمره فى عناقيد كالعنب يبدو أخضر اللون ثم يحمر ثم يسود فيحلواكله. يقوى المعدة، ويمسك الطبيعة، وإذا طبخ أدرّ البول ونقى المثانة (قاموس الأطباء).

(مختصر الأحكام الفقهية لعلى بن فريد الكشجنورى الهندى - تحقيق د. يوسف البدرى، مراجعة د. محمد أحمد عاشور / ٢٨، وقاموس الأطباء وناموس الألبا لمدين بن عبد الرحمن القوصونى

فأشبعنا ضباع ذوى أراطى
من القتلى، وألجئت الغنوم
قتلنا، يوم ذلكم يبشّر
فكان كفءاً مقتلته حكيم
(معجم البلدان ١ / ١٣٤ ، ١٣٥).

* أَرَاطَى (يوم -):

انظر: أَرَاطَى.

* أراق السلحدار (مسجد -) (٧٥٠هـ):

أحد المساجد بدمشق فى الميدان التحتانى، شمال حمام فتحى. وهو فى الواقع تربة الأمير أراق السلحدار المملوكى، ويتكون من جبهة حجرية جميلة يعلوها نص الواقف الذى يشير إلى تاريخ الوقف وهو سنة ٧٥٠هـ.

وفى المسجد قبتان، شرقية فيها الضريح ذو الزخارف البديعة، وغربية فيها المصلّى.

(خطط دمشق - أكرم حسن العلبي / ٣٠٨).

* الأراقم:

عند الكلام على أنساب العرب يُذكر الأراقم وهم: جُشَم، ومالك، وعمرو بن ثعلبة، ومعاوية، والحاتر، بنو بكر بن حبيب بن غنم بن تغلب بن وائل، قال أبو على: ليس فى العرب نصرانى غيره.

(العمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده لأبى على الحسن بن رشيق - حققه، وفصله، وعلق حواشيه محمد محيى الدين عبد الحميد ٢ / ١٩٤).

* الأراك:

أراك: شجر من الحمض معروف له حمل كحمل عناقيد العنب يستاك به أى بفروعه قال أبو حنيفة هو أفضل ما استيك بفروعه وأطيب ما رعته الماشية رائحة لبن. الواحدة أراكة. ويضيف صاحب لسان العرب:

المصرى ١ / ٣١٩ . انظر أيضًا المعجم الوسيط ١ / (١٤).

* أَرَانُ :

قال ياقوت :

أَرَانُ : بالفتح وتشديد الراء وألف ونون : اسم أعجمى لولاية واسعة وبلاد كثيرة، منها جنزة، وهي التي تسميها العامة كنجة، وبرذعة، وشمكور، وييلقان . وبين أذربيجان وأران نهر يقال له الرس، كل ما جاوره من ناحية المغرب والشمال، فهو من أَرَان، وما كان من جهة المشرق فهو من أذربيجان، قال نصر: أَرَان من أصقاع أرمينية، يذكر مع سيسجان، وهو أيضًا اسم لحران، البلد المشهور من ديار مصر، بالضاد المعجمة، كان يعمل بها الخز قديمًا . وينسب إلى هذه الناحية الفقيه عبد الخالق بن أبي المعالى بن محمد الأَرَانِي الشافعي، قدم الموصل وتفقه على أبي حامد بن يونس، وكان كثيرًا ما يُنشد قول أبي المعالى الجويني الإمام :

بلاد الله واسعة فضاهـا

ورزقُ الله في الدنيا فسيحُ

فقل للقاء عـدين على هـوانٍ

إذا ضاقت بكم أرض فسيحوا

وأَرَان أيضًا : قلعة مشهورة من نواحي قزوين .

(معجم البلدان ١ / ١٣٦) .

ونهاية حدّها الشمالى باب الأبواب (الدَّزْبُند) ويفصل بينها وبين أذربيجان نهر الكُر الذى يلتقى مع نهر الرّسّ قبل أن يصبّأ فى بحر الخرز .

وقد ذكرها الشمس الذهبى فى البلاد التى انعدم فيها علم الأثر فلا حديث يُروى بها .

(الأمصار ذوات الآثار للحافظ شمس الدين الذهبى

— حققه وقدم له قاسم على سعد / ٢٣٠ — ٢٣١

وهامش ٢ للمحقق . انظر أيضًا آثار البلاد وأخبار العباد للقزويني ط . بيروت / ٤٩٣) .

* الأَرَانِي (ـ بعد ٧٣٤ هـ / ـ بعد ١٣٣٣ م) :

محمود بن محمد بن على بن محمود الأَرَانِي الساكناني . قال عنه صاحب الأعلام : عالم بالنحو والصرف . من أهل « أَرَان » يفصل بينها وبين أذربيجان نهر الرس . له « شرح الشافية » لابن الحاجب فى الصرف لم يذكره صاحب كشف الظنون، وهو عندى بخطه فى مجلد . انتهى من تبييضه سنة ٧٣٤ هـ، و « شرح الكافية » لابن الحاجب أيضًا، فى النحو . (الأعلام للزركلى ٧ / ١٨٢) .

* الأرائك :

واحدتها أريكة : والأريكة سرير فى حجلة، والحجلة بيت كالقبة يستر بالثياب، أو كل ما تُكَيّ عليه من سرير أو فراش أو منصة، وقد ورد لفظ الأرائك فى قوله تعالى ﴿ متكئين فيها على الأرائك نعم الثواب وحسنت مرتفعاً ﴾ [الكهف : ٣١] وفى قوله تعالى : ﴿ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فى ظلالٍ على الأرائك مُتْكِنُونَ ﴾ [يس : ٥٦] كما ترد فى [الإنسان : ١٣] و [المطففين : ٢٣ ، ٣٥] .

(معجم ألفاظ القرآن الكريم، إعداد مجمع اللغة العربية ١ / ٣٦) .

قال الراغب الأصفهاني فى مادة « أريك » :

الأريكة حجلة على سرير جمعها أرائك، وتسميتها بذلك إمّا لكونها فى الأرض مُتَّخِذَةً من أراكٍ وهو شجرة أو لكونها مكانًا للإقامة من قولهم : أرك بالمكان أروكا، وأصل الأروك الإقامة على رعى الأراك ثم تجوز به فى غيره من الإقامات .

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهاني -

تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٦) .

وجاء فى لسان العرب : قال المفسرون : الأرائك

كالحاجب واللحية، ثم التى للحاجة ضربان: ضرب لا تشتد إليه الحاجة، وضرب تشتد إليه الحاجة حتى لو تُوهَم مرتفعًا لاختل البدن به اختلالاً عظيماً وهي التى تسمى آراباً، وروى أنه ﷺ قال: «إذا سجد العبد سجد معه سبعة آراب: وجهه وكفاه وركبته وقدماه» ويقال أرب نصيبه أى عظمه، وذلك إذا جعله قدرًا يكون له فيه أرب، ومنه أرب ماله أى كثر، وأرُبت العقدة أحكمتها.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهاني - تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني / ١٥، ١٦ انظر أيضًا إصلاح غلط المحدثين للخطابى البستى - دراسة وتحقيق د. محمد على عبد الكريم الردينى / ٥٤، ٥٥ ولسان العرب ١ / ٥٤، ٥٥ وأساس البلاغة للزمخشري ١ / ٨ - ١٠، وقاموس الأطباء وناموس الألبا لمدين بن عبد الرحمن القوصونى المصرى ١ / ١٩).

* أرباب الوظائف :

من بين ما عني به المصنفون المسلمون فيما يتعلق بنظام الحكم فى الدولة الإسلامية: وصف الوظائف وأربابها مما يمكن أن نسميه بلغة العصر الهيكل الوظيفى للدولة. وننقل لك فيما يلى ما كتبه الإمام السيوطى عن أرباب الوظائف فى الديار المصرية نقلاً عن ابن فضل الله، قال ابن فضل الله: الوظائف الكبار من ذوى السيوف: إمرة سلاح الدوادارية، الحجوبية، إمرة جاندار الأستاذدارية المهمندارية نقابة الجيوش.

ومن ذوى الأقلام: الوزارة، كتابة السر، نظر الجيش، نظر الأموال، نظر الخزانة، نظر البيوت، نظر بيت المال، نظر الإسطبلات.

ومن ذوى العلم: القضاة، الخطباء، وكالة بيت المال، الحسبة.

قال: وكانت وظيفة تسمى نيابة السلطان، أبطلها

الشُرُزُّ فى الحجال، وقال الزجاج: الأرائك الفرش فى الحجال، وقيل هى الأسرة، وهى فى الحقيقة الفرش، كانت فى الحجال أو فى غير الحجال، وقيل: الأريكة سرير مُنَجَّد مُزَيَّن فى قُبَّة أو بيت، فإذا لم يكن فيه سرير فهو حجلة، وفى الحديث: «ألا هل عسى رجلٌ يبلغه الحديث عني وهو مُتَّكِ على أريكته فيقول بيننا وبينكم كتاب الله؟» الأريكة: السرير فى الحجلة من دونه ستر، ولا يسمَّى منفردًا أريكةً، وقيل: هو كل ما اتَّكئ عليه من سرير أو فراش أو مِنَصَّة.

(لسان العرب لابن منظور ١ / ٦٥).

قال الإمام ابن قيم الجوزية: ههنا ثلاثة أشياء: أحدها السرير، والثانية الحجلة وهى البشخانة التى تعلق فوقه، والثالث الفراش الذى على السرير، ولا يسمى السرير أريكة حتى يجتمع ذلك كله.

(حادى الأرواح إلى بلاد الأفراح للإمام ابن قيم الجوزية / ١٧٣).

* الأرب :

قال الراغب الأصفهاني:

أرب: الأرب فرط الحاجة المقتضى للاحتيال فى دفعه، فكل أرب حاجة وليس كل حاجة أرباً ثم يستعمل تارة فى الحاجة المفردة وتارة فى الاحتيال وإن لم يكن حاجة كقولهم: فلان ذو أرب وأريب أى ذو احتيال، وقد أرب إلى كذا أى احتاج إليه حاجة شديدة، وقد أرب إلى كذا أرباً وأربة وإربة ومأربة، قال تعالى: ﴿وَلَيْ فِيهَا مَأْرَبٌ أُخْرَى﴾ ولا أرب لى فى كذا، أى ليس بى شدة حاجة إليه. وقوله تعالى: ﴿أُولَى الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ﴾ كناية عن الحاجة إلى النكاح، وهى الأربى للداهية المقتضية للاحتيال، وتسمى الأعضاء التى تشتد الحاجة إليها آراباً، الواحد أرب، وذلك أن الأعضاء ضربان، ضرب أوجد لحاجة الحيوان إليه كاليد والرجل والعين، وضرب للزينة

أرباب الوظائف

المتسلم للزردخانه ومن أراد السلطان قتله، كان على يد صاحب هذه الوظيفة. (الزردخانه: دار السلاح، كلمة فارسية مركبة، وقد أطلقها المقریزی على السلاح نفسه. حواشی السلوك ١ / ٣٠٦).

والأستاذذارية صاحبها إليه أمر بيوت السلطان كلها من المصالح والنفقات والكساوى، وما يجرى مجرى ذلك، وهو من أمراء المثين.

ونقابة الجيش صاحبها كأحد الحجاب الصغار، وله تحلية الجند فى عرضهم، وإذا أمر السلطان بإحضار أحد أو الترسيم عليه فهو صاحب ذلك.

والولاية صاحبها هو صاحب الشرطة.

وأما الوزارة فصاحبها ثانى السلطان إذا أنصف، وعرف حقه، ولكن فى هذه المدد تقدمت عليها النيابة وتأخرت الوزارة وتقهقرت، فصار المتحدث فيها كناظر المال لا يتعدى الحديث فى المال، ولا يتسع له فى التصرف بحال، ولا يمد يده فى الولاية والعزل كتطلع السلطان إلى الإحاطة بجزئيات الأحوال.

ثم إن السلطان أبطل هذه الوظيفة، وعطل جيد الدولة من عقودها، وصار ما كان إلى الوزير منقسمًا إلى ثلاثة: إلى ناظر أو شاذ الدواوين، أمر تحصيل المال، وصرف النفقات والكلف، وإلى ناظر الخاص تدبير جملة الأمور وتعيين المباشرين، وإلى كاتب السر التوقيع فى دار العدل مما كان يوقع فيه الوزير مشاورة واستقلالًا، ثم إن كلاً من المتحدثين الثلاثة لا يقدر على الاستقلال بأمر إلا بمراجعة السلطان.

ومن وظيفة كتابة السر قراءة الكتب الواردة على السلطان وكتابة أجوبتها والجلوس لقراءة القصص بدار العدل، والتوقيع عليها وتصريف المراسيم وروداً أو صدوراً.

وأما نظر الجيش فلصاحبه النظر فى الإقطاعات ومعه من المستوفين ما يحرق كليات المملكة

الملك الناصر محمد بن قلاوون، وكان النائب أولاً سلطاناً مختصراً، وكان هو الذى يفرق الإقطاعات ويعين الإمرة والوظائف، ويتصرف التصرف المطلق فى كل أمر، إلا فى ولاية المناصب الجليلة، كالقضاء والوزارة وكتابة السر، لكن يعرض هو على السلطان من يصلح، وقَلَّ ألا يجاب، وكان يسمى كافل الممالك والسلطان الثانى.

وأما الوزارة، فكان يليها من أرباب السيوف والأقلام على قدر ما يتفق، وكان الوزير ثانى النائب فى المكانة.

قال: وقد أبطل الناصر الوزارة أيضاً، واستقل هو بما كان يفعله النائب والوزير، واستجد وظيفة يسمى مباشرها ناظر الخاص، أصل موضوعها أن يكون مباشرها متحدثاً فيما هو خاص بمال السلطان يتحدث فى مجموع الأمر فى الخاص بنفسه، وفى العام يأخذ رأيه فيه، فيبقى بسبب ذلك كأنه الوزير لقربه من السلطان.

وأول من ولى هذه الوظيفة كريم الدين عبد الكريم ابن هبة الله بن السديد.

وأما إمرة سلاح فموضوعها أن صاحبها مقدم السلاح داريه، والمتولى بحمل سلاح السلطان فى المجامع الجامعة، وهو المتحدث فى السلاح خاناه وتعلقاتها، وهو من أمراء المثين.

والدواذارية موضوعها أن صاحبها يبلغ الرسائل عن السلطان، ويقدم القصص إليه، ويشاور على من يحضر إلى الباب، ويقدم البريد إذا حضر، ويأخذ خط السلطان على عموم المناشير والتواقيع والكتب.

والحجوبية موضوعها أن صاحبها يقف بين الأمراء والجند وهو المشار إليه فى الباب بالقائم مقام البواب فى كثير من الأمور.

وإمرة جاندار صاحبها كالمتسلم للباب، وهو

أرباب الوظائف

وجزئياتها .

وأما نظر الخزانة فكانت وظيفة كبيرة الوضع لأنه مستودع أموال المملكة، فلما استحدثت وظيفة الخاص ضعف أمرها، وغالب ما يكون ناظرها من القضاة أو نحوهم .

وأما نظر البيوت فممنوط بالأستاذدارية فكل ما يتحدث فيه الأستاذدارية يشارك فيه .

وأما نظر بيت المال فوظيفة جليلة موضوعها حمل حمول المملكة إلى بيت المال والتصرف فيه تارة بالميزان وتارة بالتسبيب بالأقلام، ولا يلي هذه الوظيفة إلا من هو من ذوى العدالة المبرزة .

وأما نظر الإصطبلات، فلصاحبه الحديث فى أنواع الإصطبل والمناخات وعلفها وأرزاق خدمها وما يتتبع لها .

وأما وظائف أهل العلم فمعروفة مشهورة لا تخلو مملكة من ممالك الإسلام منها .
هذا كله كلام ابن فضل الله .

ذكر فى التاريخ أن الخليفة المقتفى بالله نقل المظفر ابن جهير من الأستاذدارية إلى الوزيرية فى سنة خمس وثلاثين وخمسمائة، قال بعضهم : وذلك أول ما سمع بوظيفة الأستاذدارية فى الدول .

وقال بعض المؤرخين : لما تولى الظاهر بيبرس أحب أن يسلك فى ملكه بالديار المصرية طريقة جنكزخان ملك التار وأموره، ففعل ما أمكنه، ورتب فى سلطنته أشياء كثيرة لم تكن قبله بديار مصر، مثل ضرب البوقات وتجديد الوظائف، فأحدث أمير سلاح وأمير مجلس ورأس نوبة الأمراء وأمير أخور، وحاجب الحجاب والدوادار والجمدار وأمير شكار. وموضوع أمير سلاح أنه يتحدث على السلاح داريه، ويناول السلطان آلة الحرب والسلاح يوم القتال ويوم

الأضحى، ولم تكن رتبته فى زمن الظاهر أن يجلس فى ميسرة السلطان، إنما كان يجلس فى هذا الموضع أتابك، ثم فى زمن الناصر بن قلاوون كان يجلس فيه رأس نوبة الأمراء .

وموضوع أمير مجلس، أنه يحرس مجلس السلطان وفرشه، ويتحدث على الأطباء والكحّالين ونحوهم، وكانت وظيفة جليلة أكبر قدرًا من أمير سلاح .

ورأس نوبة، وظيفة عظيمة عند التار ويفخمون فيها السنين، ولما أحدثها الظاهر بمملكة مصر كان صاحبها يسمى رأس نوبة الأمراء، ومعناه أكبر طائفة الأمراء، وهو أكبر من أمير مجلس وأمير سلاح، وهو فى مرتبة الأمير الكبير الآن، ولم يكن أحد يسمى بالأمير الكبير إذ ذاك، إلى أن ولى هذه الوظيفة شيخو العمرى فى زمن السلطان حسن، فلقب بالأمير الكبير زيادة على التلقب برأس نوبة الأمراء، وهو أول من لقب بالأمير الكبير كما ذكر .

وموضوع أمير أخور النظر فى علف الخيل، وأخور بالمعجمة المذود الذى يأكل فيه الفرس .

والحاجب كان فى الزمن الأول من أيام الخلفاء للذى يحجب الناس عن الدخول على الخليفة، وكان يرفأ حاجب عمر بن الخطاب، ثم عظمت الحجوية فى أيام الناصر بن قلاوون .

والدوادار كان فى زمن الخلفاء أيضًا، وهو الذى يحمل الدواة ويحفظها، ومعناه ماسك الدواة، وأول من أحدث هذه الوظيفة الملوك السلجوقية، وكانت فى زمنهم وزمن الخلفاء لرجل متعمّم ثم صارت فى زمن الظاهر لأمير عشرة .

والجمدار: ماسك البقجة التى للقماش .

(حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى - تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ٢ / ١٣٠ - ١٣٤) .

كما أن القلقشندى يفصل أرباب الوظائف على

أرباب الوظائف

النحو التالي :

أرباب الأدراك :

هم الجند أو الخفراء الذين يكلفون بحراسة الدرك . والدرك هو مكان معين ، وحراسته بالتناوب . وقد ورد المصطلح في نسخة توقيع بناية قلعة المرقب والولاية بها ، كتب به لصالح الدين خليل . والعبارة « ... ويتفقد الرجال وأرباب الأدراك والشواني ويحذرهم من الإهمال ويأمرهم باليقظة والاحتراز في الليل والنهار » (القلقشندی ٢ / ٤٦٤) .

أرباب الإقطاعات :

هم أصحاب الأراضي التي أقطعها عليهم الخليفة أو الملك أو السلطان وأصبحت ملكا لهم ويؤدون الضرائب التي تفرضها الدولة عليهم . وقد كان توزيع الإقطاع غالبا في قاعة خاصة بالقصر اسمها « الإسطل السلطاني » حتى عرف الجلوس بموكب الإسطل ، وكان ذلك مرتين في الأسبوع في أوقات معينة ، فيجلس السلطان في صدر المجلس وعن يمينه وعن يساره أمراء المئين (الأمراء الكبار) جلوسا على مقاعد من الحرير كما يحضر ناظر الجيش ليقرأ ما يتعلق بالإقطاعات على المسامع ، وهي التي يوزعها السلطان على من يشاء فكان الإقطاع يكتب مختصرا باسم الأمراء وأحيانا باسم الأجناد مباشرة وذلك أمام السلطان الذي يُعلم عليه بالموافقة عن طريق كاتم (أو كاتب) السر وهو رئيس ديوان الإنشاء حيث كانت هذه الموافقة تتكون غالبا من عبارة دينية وهي « الله أملي » وبعد ذلك يرسل المنشور بالإقطاع إلى ديوان الجيش لقيده ولديوان الإنشاء للتنفيذ . وقد ورد المصطلح في وصية ناظر جيش « ... واستيضاح أمر من يموت من أرباب الإقطاعات من ديوان المواريث أو من المقدمين والنقباء » (القلقشندی ١١ / ٩٣) .

أرباب الأقلام :

هم الكتاب وسموا بذلك لأنهم يعملون بأقلامهم وكانوا يتولون الوزارة ومنهم كتاب ديوان الإنشاء وكتاب السر وكتاب الدست (القلقشندی ٣ / ٢٧٤) .

أرباب الأقلام الدينية :

من العلماء والقضاة ومن يتولون الوظائف الدينية الهامة . ويكتب لمن يتولون هذه الوظائف توقيعات عن نواب السلطنة (القلقشندی ٢ / ٤٢٨) .

أرباب الأقلام الديوانية :

هم الكتاب الذين يقومون بالأعمال الديوانية كديوان الإنشاء وكاتب السر وكاتب الدرج وغير ذلك ، ويعينون بتوقيعات ، وقد أورد القلقشندی الكثير من التوقيعات بديوان الإنشاء وكتابة الدرج وكتابة السر . (راجع فهارس صبح الأعشى - قسم الوثائق) .

أرباب تفرقة الصواني

هم أرباب الرسوم ، وهم الذين تُفَرَّقُ عليهم صواني الحلوى ليلة الاحتفال بمولد النبي ﷺ (القلقشندی ٣ / ٤٩٩) .

أرباب التوقيعات الديوانية

هم الذين يتولون وظائف بتوقيع يصدر عن ديوان الإنشاء ويوقعه السلطان . ومن ذلك : نظر الخزانة الكبرى بالديار المصرية ونظر الخزانة العالية بدمشق (القلقشندی ٢ / ٩٩) .

أرباب الجهات

أهل السر والغنى . والجهات مفردها جهة وهي الضرائب الديوانية كالجهة المفردة وجهات ثغر دمياط .

أرباب الجوامع والمساجد

الموظفون الذين يقومون بالخدمة في الجوامع والمساجد . وهذه التسمية من العصر الفاطمي ففي نص القلقشندی في حديثه عن حواصل الغلال وشون

أرباب الوظائف

عسكريون أو مدنيون ويكونون بحضرة السلطان أو بحضرة الخليفة . ومن هؤلاء : كتاب الدست والموقع بالقلم الدقيق وحامل السيف وحامل الرمح وقاضى القضاة وغير هؤلاء ، ولكل منهم راتب معلوم يتقاضاه شهريا (القلقشندي ٣ / ٥٢٢) .

أرباب الرسوم

هم قاضى القضاة وداعى الدعاة وقراء الحضرة والخطباء والمتصدرين بالجوامع بالقاهرة ومصر وقومة المشاهد وغيرهم ممن لهم اسم ثابت بالديوان . وكانت العادة أنه فى مولد النبى ﷺ أن يعمل فى دار الفطرة عشرون قنطارا من السكر الفائق حلوى من طرائف الأصناف وتعبى فى ثلثمائة صينية نحاس وتفرق هذه الصواني فى ليلة المولد على أرباب الرسوم . وكل ذلك كان فى عصر الفاطميين . (القلقشندي ٣ / ٤٩٨ ، ٤٩٩) .

أرباب الرواتب

الذين لهم رواتب مربوطة ، ولهم كذلك راتب يصرف إليهم من اللحم والتوابل والزيت والحبوب ، وأسماء هؤلاء مقيمة فى دفاتر . (القلقشندي ٤ / ١٢) .

أرباب الزكوات

الزكوات جمع زكاة ، وهم الذين تجب عليهم الزكاة ، ومن المقرر فى كتب الفقه أن من وجبت عليه زكاة كان مخيرا بين أن يدفعها إلى الإمام أو نائبه وبين أن يفرقها بنفسه . ولكن الذى كان جاريا فى عهد المماليك فى مصر أن أرباب الزكوات المؤدين لها يفرقونها بأنفسهم ولم يبق بها ما يؤخذ على صورة الزكاة إلا شيثان :

أحدهما : ما يؤخذ من التجار وغيرهم على ما يدخلون به إلى البلد من ذهب أو فضة فإنهم كانوا يأخذون على كل مائتى درهم خمسة دراهم ، ثم إذا اشترى بها شيئا وخرج به عاد بنظير المبلغ الأول لا

الأتبان » أما الغلال - فكانت لهم الأهراء فى عدة أماكن : بالقاهرة وبالفسطاط والمقسم ، ومنها تصرف الإطلاقات لأرباب الرواتب والخدم والصدقات وأرباب الجوامع والمساجد والجرايات والطواحين السلطانية ورجال الأسطول وغير ذلك » (القلقشندي ٣ / ٤٧٥) .

أرباب الجوامك

هم الذين يتقاضون مرتبات شهرية ، ومن ذلك مثلا كان الاهتمام بالأساطيل وحفظ الثغور فكانت الأساطيل مرتبة بجميع البلاد الساحلية كالإسكندرية ودمياط من الديار المصرية وعسقلان وعكا وصور وغيرها من سواحل الشام . وكانت جريدة قوادهم تزيد على خمسة آلاف مقاتل مدونة وجوامكهم فى كل شهر من عشرين دينارا إلى خمسة عشر دينارا إلى عشرة إلى ثمانية إلى دينارين . وجوامك مفردا جامكية . (القلقشندي ٣ / ٥١٩) .

أرباب الخدم

هم الذين يقومون بالأعمال الخاصة بالمنازل والقصور مثل : الخوان سلار وهو المختص بالمطبخ السلطاني ، والمهمرد وهو المختص بحفظ قماش الجمال وقماش الإسطبل ، والسقائين والغلمان ومفردها غلام وهو الذى يقوم بخدمة الخيل . وهناك أرباب الخدم فى دواوين الجيوش فى الشام وهى لا تخرج عن ناظر وصاحب ديوان وشاهد ومستوف . (القلقشندي ٥ / ٤٦٩ ، ٤٧١ و ٩ / ٢٥٨) .

أرباب الدواوين

هم الذين يقومون بإدارة الدواوين كالوزراء ومن فى معانهم ، ومكاتبهم « المجلس العالى » (القلقشندي ٧ / ١٦٣) .

أرباب الرتب

أرباب الوظائف

الذين يقومون بصناعات يدوية كالحدادين وصناع القسي والنجارين وغير ذلك من الصناعات المختلفة وعلى أرباب الصنائع عمارة الأوطان. (القلقشندي ١١ / ٩٢ و ١٢ / ٢٩).

أرباب الضرورات

هم الذين يتقدمون للسلطان بقصصهم أو شكاياتهم إذا جلس بدار العدل لخلاص المظالم. (القلقشندي ٤٤ / ٤).

أرباب القضب

هذه التسمية من العصر الفاطمي وهم الذين كانوا يركبون في المواكب وهم يحملون في أيديهم قضبا (جمع قضيب، أي عصا من المعدن أو من الفضة يعطيها لهم الخليفة من خزانة التجميل) وكانوا يتميزون عن غيرهم من القواد بحمل هذه القضب، وهم بمثابة أمراء الطبلخانة في العصر المملوكي. (القلقشندي ٣ / ٤٧٦).

أرباب المراتب

من العسكريين والمدنيين حسب درجاتهم وهذه التسمية من العصر الفاطمي فإذا ركب الخليفة في أول العام وانتهى الموكب يقوم بتفرقة الغرة وهي دناتير رباعية ودراهم خفاف مدورة ويكون قد أمر بضربها في العشر الأخير من ذي الحجة برسم التفرقة في هذا اليوم لكل واحد من الوزير والأمراء وأرباب المراتب من حملة السيوف والأقلام قدر مخصوص من ذلك فيقبلونها على سبيل التبرك من الخليفة. (القلقشندي ٣ / ٥٠٥).

أرباب المراسيم

هم العربان الذين تصدر لهم مراسيم بالإمرة أو بتقدمة، ويكتب لهم في قطع الثلث بالسامي بغير ياء وهم أمراء بني مهدي ومقدم زبيد ورتبة كل منهم

يؤخذ منه شيء عليه حتى يجاوز سنة إلا أنهم انتقصوا سنة ذلك فجعلوها عشرة أشهر وخصوه بما إذا لم يزد في المدة المذكورة على أربع مرات، فإن زاد عليها استأنفوا له المدة، ثم إنه إذا كان بالبلد متجر لأحد من تجار الكارم من بهار ونحوه وحال عليه الحول بالبلد أخذوا عليه الزكاة أيضًا.

الثاني: ما يؤخذ من العداد من مواشي أهل برقة من الغنم والإبل عند وصولهم إلى عمل البحيرة بسبب المرعى. وفي الغالب يقطع لبعض الأمراء ويخرج قصادهم لأخذه. (القلقشندي ٣ / ٤٥٧، ٤٥٨).

أرباب السيوف

هم العسكريون، وغالبهم من الأمراء، وسموا بهذا الاسم لتربيتهم تربية عسكرية على القتال وفنون الحرب والجهاد، ومنهم أمراء المئين وأمراء الألوف والأمراء المقدمون والأتابك وأمير الجيوش وأمير الأمراء، ومن أرباب السيوف من تولى الوزارة والحجابة وولاية المظالم والنيابة وغير ذلك (القلقشندي ٣ / ٢٧٣).

انظر: أمير مائة.

أرباب السيوف الحجوبية

العسكريون الذين يتولون وظائف الحجابة فكان مثلاً في نيابة غزة حاجبها أمير طبلخاناه. (القلقشندي ٤ / ١٩٨).

أرباب الشورى

هم الذين يستفاد برأيهم ويكونون من الثقات ومن أعلام أهل العلم ويتفجع برأيهم في الدين والدنيا. (راجع نسخة بيعة كتب بها للسلطان أبي عبد الله محمد بن نصر بن الأحمر صاحب حمراء غرناطة، القلقشندي ٩ / ٣٤٥).

أرباب الصنائع

أرباب الوظائف

«مجلس الأمير». (القلقشندى ١٢ / ١٣٥، ١٣٧).

أرباب المظالم

أصحاب الشكايات، وكان من عادة سلطان الهند أن يجلس يوم الثلاثاء من كل أسبوع جلوساً عاماً في ساحة عظيمة متسعة ثم يقدم الحجاب قصص أرباب المظالم وغيرهم، ولكل قوم حاجب يأخذ قصصهم، ثم يرفعون جميع القصص إلى حاجب مقدم على الكل فيعرضها على السلطان ويسمع ما يأمر فيها. فإذا قام السلطان جلس ذلك الحاجب إلى كاتب السر فأدى إليه الرسائل في ذلك فينفذها. (القلقشندى ٥ / ٩٦).

أرباب المناصب

الذين يتولون الوظائف في الدولة ومنها الوظائف الديوانية وأهمها: الوزارة وكتابة السر ونظر الخاص ونظر الجيش ونظر الدواوين ونظر الخزانة ونظر البيوت والحاشية ونظر بيت المال ونظر الأسطبلات السلطانية وغير ذلك. وكذلك الوظائف الدينية ومنها قضاء القضاة وقضاء العسكر وإفتاء دار العدل ووكالة بيت المال والحسبة وغير ذلك وأيضاً أرباب المناصب السلطانية وهم العسكريون. (القلقشندى ٤ / ١٤، ٢٨، ٣٦، ٣٩).

أرباب النوب

هم الرجال الذين يرتبون في نوبات لحراسة حجرة السلطان أو يرتبون بالقلاع ولا يخل أحدهم بنوبته ولا يفارقها. ولهم رؤساء يسمون رؤوس نوب. (القلقشندى ١٣ / ١٠٢).

أرباب الوظائف الديوانية

وهي كثيرة وأجلها الوزارة ولها أتباع كثيرة منها: نظر الدولة واستيفاء الصحبة واستيفاء الدولة، ومنها كتابة السر، ومنها نظر الخاص، وغير ذلك. (القلقشندى

٤ / ٣٤ وما بعدها).

أرباب الوظائف الدينية

منها قاضى القضاة وداعى الدعاة والمحتسب ووكالة بيت المال والنائب والقراء. وهذه الوظائف كانت موجودة في عصر الفاطميين. وفي عصر الأيوبيين والمماليك وكان أرباب الوظائف الدينية صنفين: صنفاً له مجلس بالحضرة السلطانية بدار العدل الشريف وينحصر في خمس وظائف: قاضى القضاة، قضاء العسكر، إفتاء دار العدل، وكالة بيت المال، الحسبة. والصنف الثانى من لا مجلس له بالحضرة السلطانية وهذه الوظائف لا حصر لعددتها. (القلقشندى ٣ / ٤٨٢ و ٤ / ٣٤، ٣٦، ٣٧).

أرباب الوظائف السلطانية

منها وظائف دواوين الأمراء الخاصة أى الذين يولون عن السلطان وتكتب لهم توقيعات من ديوان الإنشاء. (القلقشندى ٩ / ٢٥٨ و ١١ / ٣٦١).

أرباب الوظائف الصناعية

الأطباء والكحالين والجراحية ومن جرى مجراهم، ومن كان منهم يعين بالأبواب السلطانية فولايته عن السلطان بتوقيع من ديوان الإنشاء السلطانى ومن كان منهم يعين بالممالك الشامية فولايته إلى نواب السلطنة بها. (القلقشندى ٩ / ٢٥٩).

أرباب الوظائف العادية

كرئاسة الطب ونحوها بالممالك الشامية، ويكتب لهم «المجلس السامى، الصدر الأجل» أو «مجلس الصدر» أو «الصدر». (القلقشندى ١٢ / ٢٨٤، ٢٩٣).

أرباب الولايات

الولايات أعم من المكاتبات، فقد يكون للشخص ولاية من الأبواب السلطانية، وليس له مكاتبة إذ

﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ [النساء: ٣].

وأما الربع فإنه ورد للدرجة الأولى في ميراث الزوجة من الزوج: ﴿وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ﴾ [النساء: ١٢] (وللدرجة الثانية في ميراث الزوج من الزوجة) ﴿فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ﴾ [النساء: ١٢].

والأربع والأربعون ورد في التنزيل على اثني عشر وجهًا.

الأول: بيان تربص مدة الإيلاء: ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾ [البقرة: ٢٢٦].

الثاني: بيان عدة الوفاة: ﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ [البقرة: ٢٣٤].

الثالث: إظهار معجزة الخليل: ﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ﴾ [البقرة: ٢٦٠].

الرابع: بيان أشهر الحرم ﴿مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرِّمٌ﴾ [التوبة: ٣٦].

الخامس: تمهيد قاعدة شهادة الزناة ﴿فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ﴾ [النساء: ١٥].

السادس: بيان حكم اللعان: ﴿فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ﴾ [النور: ٦].

السابع: لدرء العذاب والعقوبة عن الملاعنة: ﴿وَيَذَرُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ﴾ [النور: ٨].

الثامن: لتهديد الخائضين في قصة الإفك: ﴿لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾ [النور: ١٣].

التاسع: بيان خلقه الحيوانات: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ﴾ [النور: ٤٥].

العاشر: بيان تقدير الأقوات، والأوقات: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾ [فصلت: ١٠].

الحادي عشر: الأربعون لبيان سن التوبة والشكر:

المكاتبات إنما تكون لقوم مخصوصين من أرباب الولايات، وإذا علم ذلك فكل من له مكاتبة عن الأبواب السلطانية من المدنيين والعسكريين إذا كتبت له ولاية لقب بألقابه ونعوته التي بها يكاتب عن الأبواب السلطانية إلا أن الدعاء المصدر به المكاتبة يجعل في الآخر دون الأول فإذا كانت المكاتبة إلى أحد «أعز الله تعالى أنصار المقر الكريم» قيل في ألقابه في الولاية «المقر الكريم» إلى آخر ما يقتضيه الحال. (القلقشندي ٧٥ / ١١).

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلي / ٢٠، ٢٥. انظر أيضًا زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك لغرس الدين خليل ابن شاهين الظاهري / ١١٤-١١٦).

* أربد:

قال ياقوت:

أربد: بالفتح، ثم السكون والباء الموحدة.

قرية بالأردن، قرب طبرية، عن يمين طريق المغرب، بها قبر أم موسى بن عمران، عليه السلام وقبور أربعة من أولاد يعقوب، عليه السلام، وهم: دان. وأيساخار، وزبولون، وكاد، فيما زعموا.

(معجم البلدان ١ / ١٣٦).

* الأربع والأربعون:

بصيرة في الأربع والأربعين هي البصيرة رقم ٢٣ من بين بصائر الفيروزآبادي قال:

والأربع: اسم للعدد الذي يزيد على الثلاث، وينقص عن الخمس. وسمى أربعًا، لأن الشيء يصير به مربعًا، ورباع ومربع، بمعنى أربعة أربعة.

وجاء في القرآن بمعنيين: الأول إشارة إلى عدد (أجنحة) الملائكة: ﴿أُولَى أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ [فاطر: ١].

الثاني: عبارة عن النساء المحللة بعقد النكاح:

﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ [الأحقاف: ١٥].

الثاني عشر: ميقات موسى: ﴿فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ [الأعراف: ١٤٢] و ﴿وَإِذْ وَاَعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ [البقرة: ٥١].

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادى - تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٩٦، ٩٧).

* الأربعة :

يطلق هذا الاسم على الخلفاء الراشدين الأربعة وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم، كما يطلق على دولتهم دولة الأربعة.

(الفخرى فى الآداب السلطانية لمحمد بن على بن طباطبا المعروف بابن الطقطقى - راجعها ونقحها محمد عوض بك والشيخ على الجارم، مطبعة المعارف. القاهرة ١٩٢٣ / ٧٠).

* أربعة إخوة شهدوا بدرا :

هم: «عاقل» و «إياس» و «خالد» و «عامر» بنو البكير، الليثيون. وكان «معاوية» يفخر بهم على «الأنصار» ويقول: لم يشهد مع رسول الله ﷺ «بدرا» أربعة إخوة غيرهم.

(المعارف لابن قتيبة - حققه وقدم له د. ثروت عكاشة / ٥٩١).

* أربعة أسماء من المنهيات :

حديث «ونهى عن أربعة من الأسماء، يسار، ونافع، وبركة، ورافع» رواه أبو داود، وابن ماجه، كلاهما عن سمرة. وقال السيوطى: حديث حسن.

وشرحه الحكيم الترمذى فقال: فاليسر واليسار من الله تعالى، والنافع هو الله، والبركة عنده ينزلها حيث شاء، والرافع هو الله يرفع ويخفض، بيده ميزان القسط. فهذه أسماؤهم، فكره... ألا ترى أنه لا يكره

أن يسمى عليمًا أو حكيمًا أو مالكًا، فاليسر والنفع والبركة والرفع أصله من الربوبية. وهذا تأديب وليس بحظراهم.

(المنهيات لأبى عبد الله محمد بن على الحكيم الترمذى - دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت. مكتبة القرآن / ١٧٠).

* أربعة حُرُم :

﴿أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ [التوبة: ٣٦] وهى الأربعة الأشهر الحرم: رجب، والمحرم، وذو القعدة، وذو الحجة. وقد ذكرها الإمام السيوطى فى المبهم من «أسماء الأيام».

(التحبير فى علم التفسير للإمام أبى الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبى بكر السيوطى / ٢١١).

* أربعة رأوا رسول الله ﷺ فى نسق :

هؤلاء هم:

أبو قحافة.

وابنه: أبو بكر الصديق - رضى الله عنه.

وابنه: عبد الرحمن بن أبى بكر.

وابنه: محمد بن عبد الرحمن.

(المعارف لابن قتيبة - حققه وقدم له د. ثروت عكاشة / ٥٩١).

* الأربعة المتناسبة :

قال التهانوى:

الأربعة المتناسبة هى عند المحاسبين أربعة أعداد أو مقادير نسبة ما فرض منها أولا إلى ما فرض منها ثانيًا تكون كنسبة ما فرض منها ثالثًا إلى ما فرض منها رابعًا. والأول والرابع يسمى بالطرفين والثانى والثالث يسمى بالوسطين مثلا نسبة الأربعة إلى الثمانية كنسبة

الخمس إلى العشرة فهذه الأعداد أربعة متناسبة فكما أن نسبة الأربعة التي هي الأولى فرضاً إلى الثمانية التي هي الثانية فرضاً نسبة النصف إلى الكل كذلك نسبة الخمسة إلى العشرة وتلزمها مساواة مسطح الطرفين لمسطح الوسطين .

وأما ما في حكم الأربعة المتناسبة فثلاثة أعداد أو مقادير نسبة أولها إلى ثانيها كنسبة ثانيها إلى ثالثها مثلاً نسبة الأربعة إلى الثمانية كنسبة الثمانية إلى الستة عشر وتسمى متناسبة الفرد أيضاً وكونها في حكم الأربعة المتناسبة لمساواة مربع الوسط فيها لمسطح الطرفين وتحقيق ما ذكرنا بما لا مزيد عليه يطلب من شرحنا على ضابط قواعد الحساب المسمى بموضح البراهين .

(كشاف : اصطلاحات الفنون للتهانوي ٢ /

٥٦٥) .

وبمعنى آخر يقصد بالأربعة المتناسبة أربعة مقادير ١٤ ، ٢٤ ، ٣٤ ، ٤٤ بحيث تكون نسبة الأول إلى الثاني كنسبة الثالث إلى الرابع ، أي أن :

$$\frac{٣٤}{٤٤} = \frac{١٤}{٢٤}$$

ويسمى المقداران ١٤ ، ٤٤ الطرفين ، بينما يسمى المقداران ٢٤ ، ٣٤ الوسطين . ومن الواضح أن حاصل ضرب الطرفين يساوي حاصل ضرب الوسطين . وبمعلومية ثلاثة من هذه المقادير الأربعة يمكن حساب المقدار المجهول باستخدام معادلة التناسب في أي من صورها المترادفة .

(الأعمال الرياضية لبهاء الدين العاملي - تحقيق وشرح وتحليل د . جلال شوقي . دار الشروق . بيروت ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م /

(٢١٦) .

انظر : استخراج المجهولات بالطرق الحسابية .

وجاءت هذه الأبيات عن الأربعة المتناسبة في المنظومة الشعرية في الحساب للسيد محمد حسين الموسوي القزويني :

العدد الذي تألفت معه

نسبته واتصلت بأربعة

فنسبة الثاني بها لأول

كنسبة الرابع للذي يلي

كذلك العكس بها قد اختلف

على تناسب به وما اختلف

فإن يك المجهول منها في الوسط

فسطح الأطراف من غير شطط

واقسم على معلومه فما ورد

ينبى عن المجهول من هذا العدد

وإن يكن في طرف فقسم

مسطح الأوساط فيما علما

(منظومتان شعريتان : تحفة الخليل في العروض

والقوافي ، ومنظومة شعرية في الحساب للسيد محمد

حسين الموسوي القزويني ، إعداد وتصويب ونشر

نوري محمد حسين ، جامعة أوستن ، الولايات

المتحدة الأمريكية ، بغداد ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م /

(٧١) .

* أربعة من الطير :

قوله تعالى : ﴿ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ ﴾ [البقرة :

٢٦٠] ذكره السيوطي في المبهمة من أسماء الحيوانات

فقال : ﴿ أربعة من الطير ﴾ : طاووس ، حمامة ،

وغراب ، وديك ، وقيل بطّة ، ونسر بدل الأولين

(التحجير / ٢٠٤) .

ولم يذكرها السهيلي في التعريف والإعلام وإنما

ذكرها المحقق في هامش ٢ فقال: أخرج ابن أبي حاتم من طريق الضحاك، عن ابن عباس، أن الطير الذي أخذه: وزّ، ورأل، وديك، وطاووس. قال منجاب: والرأل فرخ النعام. وأخرج من طريق حنش، عن ابن عباس: أنه الغرنوق - يعنى الكركى - والطاووس والديك والحمامة: وأخرج ابن جرير، عن مجاهد: أنه الديك والطاووس والغراب والحمام (التعريف والإعلام / ٣١، ٣٢).

وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره: يختلف المفسرون في هذه الأربعة: ما هي؟ وإن كان لا طائل تحت تعيينها، إذ لو كان في ذلك مهم لنص عليه القرآن، فروى عن ابن عباس أنه قال: هي الغرنوق (وهو طائر مائي أسود) والطاووس والديك والحمامة، وعنه أيضًا: أنه أخذ وزّ، ورأل - وهو فرخ النعام - وديكًا وطاووسًا. قال مجاهد وعكرمة: كانت حمامة، وديكًا، وطاووسًا وغرابًا اهـ (تفسير القرآن العظيم ٧ / ٤٦٦).

ويرى الإمام فخر الدين رأيا آخر فيقول: إن المقصود من الإحياء والإماتة كان حاصلًا بطير واحد، فلم أمر بأخذ أربعة طيور؟ وفيه وجهان:

الأول: أن المعنى فيه أنك سألت واحدًا على قدر العبودية وأنا أعطى أربعة على قدر الربوبية.

والثاني: أن الطيور الأربعة إشارة إلى الأركان الأربعة التي منها تركيب أبدان الحيوانات والنباتات والإشارة فيه أنك ما لم تفرق بين هذه الطيور الأربعة لا يقدر طير الروح على الارتفاع إلى هواء الربوبية وصفاء عالم القدس.

وإنما خص هذه الحيوانات لأن الطاووس إشارة إلى ما في الإنسان من حب الزينة والجاه والترفع، قال تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ ﴾ [آل عمران: ١٤] والنسر إشارة إلى شدة الشغف بالأكل، والديك إشارة إلى شدة الشغف بقضاء الشهوة، والغراب إشارة

إلى شدة الحرص على الجمع والطلب، فإن من حرص الغراب أنه يطير بالليل ويخرج بالنهار في غاية البرد للطلب، والإشارة فيه إلى أن الإنسان ما لم يشغ في قتل شهوة النفس والفرج وفي إبطال الحرص وإبطال التزين للخلق لم يجد في قلبه رَوْحًا وراحة من نور جلال الله اهـ.

(مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير للإمام فخر الدين الرازي. دار الغد العربي. القاهرة ج ٦ م ٣ / ٥٨٤، ٥٨٥).

* أربعون اسمًا من أسماء الله الحسنى وخواصها:

أحد مخطوطات التصوف والمواعظ المحفوظة في الخزانة العامة بالرباط وجاء بيانه كالتالي:

أربعون اسمًا من أسماء الله الحسنى وخواصها - [لأبي الفتوح يحيى بن حبش الملقب شهاب الدين] السهروردي، المولود سنة ٥٤٩ هـ، المتوفى بحلب سنة ٥٨٧ هـ.

أولها: الاسم الأول: سبحانه لا إله إلا أنت يا رب كل شيء. في مجموع من ورقة ١٧٣ / أ إلى ١٧٧ / ب، مسطرتها ٢٠، مقياسها ٢١٠ / ١٧٥ - مكتوبة بخط مغربي جميل.

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة في المغرب - إعداد مركز الخدمات والأبحاث الثقافية / ٣٤، ٣٥).

* الأربعون البلدانية:

الأربعون البلدانية المخرجة من المعجم الصغير للإمام الطبراني المتوفى سنة ٣٦٠ تخريج الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ هـ. من كتب الحديث والمصطلح.

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات

العربية وجاء بيانه كالتالى :

بأول النسخة خط الزبيدى شارح القاموس ، يذكر به بعض الأسانيد فى رواية هذه الرسالة .

وبآخرها كتابة بخط على بن عبد الله بن أحمد ، تفيد قراءتها ، مع آخرين ، ذكرهم ، على السيد مرتضى الزبيدى المذكور فى سنة ١١٨٩ بمنزل الزبيدى بعطفة الغسال ، وتحت هذه الكتابة ما نصه :

« صحيح ذلك وكتب محمد مرتضى الحسينى عفا الله عنه » وفى ص ٣٠ خط العلامة يوسف بن شاهين سبط ابن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٩٩ .

[تيمورية ٤٣٨ حديث ، ٣٠ ص ، ١٥×١٠ سم] .

(فهرس المخطوطات المصورة ، تصنيف فؤاد سيد معهد المخطوطات العربية - القاهرة ١٩٨٨ / ٥٦) .

* الأربعون البلدانية :

الأربعون البلدانية لشمس الدين محمد بن محمد ابن التبادكانى الخراسانى الشافعى كان حياً سنة ٨٧٥ (إيضاح ١ / ٥٣) .

* الأربعون البلدية :

الأربعون البلدية للحافظ أبى يعقوب يوسف بن أحمد بن إبراهيم الصوفى الشيرازى مفيد بغداد المتوفى سنة ٥٨٥ خمس وثمانين وخمسمائة (إيضاح ١ / ٥٣) .

* الأربعون حديثاً :

« الأربعون حديثاً » كتاب اقتضت فيه طائفة من جامعى الأحاديث الشريفة على قسم معين من الحديث الوارد فى المجموعات الكبرى ، فمن العلماء من جمع الأربعين فى أصول الدين ، وبعضهم فى الفروع ، وبعضهم فى الجهاد ، وبعضهم فى الزهد ، وبعضهم فى الآداب ، وبعضهم فى الخطب ، وكلها مقاصد صالحة . وقد صنف العلماء فى هذا الباب ما

لا يحصى من المصنفات ، وأول من صنف فيه عبد الله ابن المبارك ، ثم محمد بن أسلم الطوسى العالم الربانى ثم الحسن بن سفيان النسائى وأبو بكر الآجرى وأبو بكر محمد بن إبراهيم الأصفهانى والدارقطنى والحاكم وأبو نعيم وأبو عبد الرحمن السلمى وأبو سعيد المالينى وأبو عثمان الصابونى وعبد الله بن محمد الأنصارى وأبو بكر البيهقى وغيرهم ممن لا يحصون من المتقدمين والمتأخرين (متن الأربعين النووية / ٤ ، ٥) واشتهر من جامعى هذه الأحاديث وشراحها الحافظ الكبير محبى الدين أبو زكريا يحيى ابن شرف الدين النووى ، وأبو عمرو بن الصلاح الذى يعدّ مصدراً لتلك المجموعات مع أبى طاهر السلفى (المنجد / ١٢) والدافع لدى هؤلاء العلماء إلى تصنيف « الأربعين » هو ما روى عن على بن أبى طالب وعبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل وأبى الدرداء وابن عمر وابن عباس وأنس بن مالك وأبى هريرة وأبى سعيد الخدرى رضى الله عنهم من طرق كثيرات بروايات متنوعة أن رسول الله ﷺ قال « من حفظ على أمتى أربعين حديثاً من أمر دينها بعثه الله يوم القيامة فى زمرة الفقهاء والعلماء » وفى رواية بعثه الله فقيها عالماً وفى رواية أبى الدرداء وكنت له يوم القيامة شافعاً وشهيداً وفى رواية ابن مسعود قيل له ادخل من أى أبواب الجنة شئت وفى رواية ابن عمر كتب فى زمرة العلماء وحشر فى زمرة الشهداء واتفق الحفاظ على أنه حديث ضعيف وإن كثرت طرقه (متن الأربعين النووية / ٣ ، ٤) وقد انتشرت أحاديث النووى بسرعة لأنها جمعت بين الأصول ذات الأهمية وحذفت كثيراً من الأسانيد ، وحتوت قواعد الدين الأساسية والصلوات المفروضة الضرورية لتأمين الحياة الآخرة . وقد طبع كتابه ببولاق سنة ١٢٩٤ ، ثم تعددت طبعاته منذ ذلك الحين ، وقد شرح مراراً .

الأربعون النووية

(متن الأربعين النووية للحافظ يحيى بن شرف الدين النووي - ط مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، ١٣٥٠هـ / ٣ - ٥ والمنجد الطبعة الخامسة عشرة ١٩٥٦ / ١٢ وتوجد مخطوطات كثيرة تحمل هذا العنوان) .

* الأربعون النووية :

كتب عنها بإسهاب وعدّد شروحاتها حاجي خليفة فقال :

الأربعين للنووي - وهو الإمام محدث الشام محيي الدين يحيى بن شرف النووي الشافعي المتوفى سنة ست وسبعين وستمائة قال فيه : ومن العلماء من جمع الأربعين في أصول الدين وبعضهم في الفروع وبعضهم في الجهاد وبعضهم في الزهد وبعضهم في الآداب وبعضهم في الخطب وكلها مقاصد صالحة وقد رأيت جمع أربعين أهم من هذا كله وهي أربعون حديثاً مشتملة على جميع ذلك وكل حديث منها قاعدة عظيمة من قواعد الدين وقد وصفه العلماء بأن مدار الإسلام عليه وهو نصف الإسلام أو ثلثه ونحو ذلك والتزم فيه أن تكون صحيحة معظمها من صحيح البخاري ومسلم محدوفة الأسانيد ثم أتبعها بباب في ضبط خفي ألفاظها انتهى . أوله : الحمد لله رب العالمين قيسوم السموات والأرضين الخ وقد اعتنى العلماء بشرحه وحفظه فكثرت شروحه منها :

شرح الإمام الحافظ زين الدين عبد الرحمن بن أحمد المعروف بابن رجب البغدادي الحنبلي المتوفى سنة خمس وتسعين وسبعمائة وهو شرح كبير سماه جامع العلوم والحكم في شرح أربعين حديثاً من جوامع الكلم .

أوله : الحمد لله الذي أكمل لنا الدين الخ قال وقد جمع العلماء جموعاً من كلمات النبي ﷺ الجامعة كآبَنِ السَّنَى فِي الْإِيجَازِ وَالْقَضَاعَى فِي الشَّهَابِ ،

وأملَى الْحَافِظُ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الصَّلَاحِ مَجْلِسًا سَمَاهُ : الْأَحَادِيثُ الْكَلِيَّةُ يَقَالُ : إِنْ مَدَارَ الدِّينِ عَلَيْهَا وَمَا كَانَ فِي مَعْنَاهَا مِنَ الْكَلِمَاتِ الْوَجِيزَةِ الْجَامِعَةِ فَاشْتَمَلَ مَجْلِسُهُ هَذَا عَلَى تِسْعَةٍ وَعَشْرِينَ حَدِيثًا .

ثم إن النووي أخذ هذه الأحاديث وزاد عليها تمام اثنين وأربعين حديثاً وسماه بأربعين فاشتهرت ونفع الله بها ببركة نية جامعها انتهى .

وشرح نجم الدين سليمان بن عبد القوي الطوفي الحنبلي المتوفى سنة عشر وسبعمائة .

وتاج الدين عمر بن علي الفاكهي المتوفى سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة .

وجمال الدين يوسف بن الحسن التبريزي المتوفى سنة أربع وثمانمائة .

والشيخ الإمام أبي العباس أحمد بن فرح الأشبيلي المتوفى سنة تسع وتسعين وستمائة .

وأبي حفص عمر البليسي الشافعي فرغ عنه في ربيع الآخر سنة خمس وخمسين وثمانمائة وسماه فيض المعين .

وبرهان الدين إبراهيم بن أحمد الخجندی الحنفي المدني المتوفى سنة إحدى وخمسين وثمانمائة .

والشهاب أحمد بن محمد بن أبي بكر الشيرازي الكازروني شرحه ممزوجاً وسماه الهادي للمسترشدين ، أوله : الحمد لله الذي صحح بصحاح حديث من لا ينطق إلخ .

والشيخ زين الدين سريجا بن محمد الملطي المتوفى سنة ثمان وثمانين وسبعمائة وسماه ثمر فرائد المربعين المنوية في نشر فوائد الأربعين النووية أربعة أجزاء .

والشيخ ولي الدين « محمد المصري الشبشيرى » سماه الجواهر البهية .

الأربعون النووية

وقد استدرك البغدادي على حاجي خليفة فذكر ما فاته من شروح وحواشي الأربعين النووية وعددها كما يلي قائلاً:

شرحه أبو عبد الله محمد بن شهاب الدين أحمد السعودي الحنفي المتوفى سنة ٨٠٣ ثلاث وثمانمائة. سماه الدر الرصين المستخرج من بحر الأربعين.

وشرحه صلاح الدين محمد بن أبي بكر السيوطي الشافعي المتوفى سنة ٨٥٦ ست وخمسين وثمانمائة.

وشرحه بدر الدين الحسين بن الخواجه شهاب الدين أحمد بن محمد الكيلاني الشافعي المعروف بابن قاوان المتوفى بمكة سنة ٨٨٩ تسع وثمانين وثمانمائة.

وشرحه محمد بن العز الحجازي سماه الأفكار النورانية في شرح أربعين النووية فرغ منه سنة ٩١٢ اثنتي عشرة وتسعمائة. أوله: الحمد لله الذي بسط بساط كرمه وجوده فوسعت رحمته عبيده... الخ. في مجلد كبير موجود بدار الكتب العمومية.

وشرحه أحمد بن حجازي الفشني وسماه المحاسن السنية في الكلام على أربعين النووية.

وشرحه الشيخ سالم بن الحسن الشبشير الشافعي نزيل مصر المتوفى سنة ١٠١٩.

وعلى هذا الشرح حاشية لخليل بن محمد الرشيدى المصرى الشهير بالخضيرى المتوفى سنة ١١٨٦ ست وثمانين ومائة وألف.

وحاشية لعبد الله بن محمد النبراوى الشافعي المتوفى بعد سنة ١٢٥٥ سماه عروس الأفراح.

وشرحه إبراهيم بن مرعى بن عطية الشبرخيتى المالكي وسماه الفتوحات الوهية بشرح الأربعين النووية وتوفى سنة ١١٠٦ ست ومائة وألف.

وعلى أربعين النووية شرحان للشيخ محمد بن

والحافظ مسعود بن منصور بن الأمير سيف الدين عبد الله العلوى أيضاً شرحه ممزوجاً وسماه الكافى أوله: الحمد لله الذى نور بسبحات أنواره... الخ. ومعين الدين بن صفى الدين عبد الرحمن المتوفى سنة ٩٠٥ شرحه بالقول شرحاً صغيراً أوله: الحمد لله والمنة على أن أتم علينا النعمة الخ.

وشرح العلامة مصلح الدين محمد السعدى العبادى اللارى المتوفى سنة (٩٧٩) وهو أفضل مادونوا فى بيانها والحق أنه بالنسبة إليه سائر الشروح كالأبدان الخالية عن الروح.

أوله: أحسن حديث ينطق به الناطقون بالحق المبين الخ. ألفه للوزير على باشا.

وشرح الشيخ أحمد بن حجر الهيتمى المكي المتوفى سنة ٩٧٤ وهو شرح ممزوج اسمه الفتح المبين، أوله: الحمد لله الذى وفق طائفة من علماء كل عصر الخ.

وشرح نور الدين محمد بن عبد الله الأيجى المسمى بسراج الطالبين ومنهاج العابدين وهو شرح فارسى فى مجلد أوله: الحمد لله بجميع محامده على جميع نعمه... الخ.

(وشرح منلا على القارى المكى الهروى الحنفى المتوفى سنة ١٠٤٤).

وشرح آخر ممزوج أيضاً أوله: الحمد لله رافع أعلام الملة الزهراء... الخ.

وممن شرح الشيخ سراج الدين عمر بن على بن الملقن الشافعي المتوفى سنة أربع وثمانمائة.

وتخريجه للإمام شهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢ خرج به بالأسانيد العالية.

(كشف الظنون لحاجي خليفة ١/ ٥٩، ٦٠).

الأربعون النووية في الحديث

الأربعين في الأبدال التساعيات

الحسن بن الطالب بن سودة البنائي المري الفاسي
المالكي المتوفى سنة ١١٩٤ أربع وتسعين ومائة
وألف .

وشرحه إسماعيل بن عبد الباقي اليازجي الواعظ
بجامع أبي أيوب الأنصاري وسماه الجوهر الثمين في
شرح الأربعين .

(إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون
لإسماعيل باشا البغدادي ١ / ٥٥ ، ٥٦ انظر أيضًا :
متن الأربعين النووية ط . مصطفى البابي الحلبي
وأولاده بمصر ١٣٥٠ هـ) .

قالت المؤلفة : للإمام ابن دقيق العيد شرح بعنوان
« شرح الأربعين حديثًا النبوية » لدينا منه نسخة ، وقد
نشرته مكتبة الزهراء بالقاهرة ، ولم تذكر سنة النشر ،
كما أن لدينا نسخة بعنوان « شرح متن الأربعين النووية
في الأحاديث الصحيحة النبوية » وليس بها اسم
الناشر أو الشارح أو سنة النشر ، ولكن بها مقدمة
بتوقيع عبد الله إبراهيم الأنصاري . أما متن الأربعين
النووية فالنسخة التي لدينا طبع مصطفى البابي
الحلبي سنة ١٣٥٠ هـ .

* الأربعون النووية في الحديث :

إحدى المخطوطات بمركز الملك فيصل للبحوث
والدراسات الإسلامية وجاء بيانه كالتالي :

رقم تسلسلي : ٣٨

الفصل : حديث

عنوان المخطوطة : الأربعون النووية في الحديث

اسم المؤلف : يحيى بن شرف بن مري بن
حسن بن حزم النوي

اسم الشهرة : النوي

تاريخ وفاته : ٦٧٧ هـ / ١٢٧٨ م

بداية المخطوطة : الحديث الأول عن أمير المؤمنين
أبي حفص عمر بن الخطاب رضي
الله عنه قال : سمعت رسول الله
ﷺ ... إلخ .

نهاية المخطوطة : في الأصول والفروع والآداب وسائر
وجوه الأحكام والله أعلم وأعز
وأكرم . تمت وبالحير عمت .

تاريخ النسخ : القرن ١٤ هـ .

تعريف بالمخطوط : جمع المؤلف ٤٠ حديثًا صحيحًا
من أحاديث رسول الله ﷺ وقد
تضمنت هذه الأحاديث العديد من
أنواع العلوم والآداب والأصول
والفروع والمواظ ... إلخ .

عدد الأوراق : ١ ب - ٨ ب .

رقم الحفظ : ٢٥٣٠ .

(فهرس المخطوطات . مركز الملك فيصل للبحوث
والدراسات الإسلامية ، الرياض . العدد ١ ، السنة
الأولى ١٤٠٦ هـ / ١٩) .

* الأربعين الأبدال التساعيات :

أحد نفائس مخطوطات الخزانة الخالدية في القدس
الشريف جاء بيانه كالتالي : كتاب الأربعين الأبدال
التساعيات للبخاري ومسلم ، للحافظ شرف الدين
عبد المؤمن الضمياطي (الدمياطي) قرىء عليه سنة
٦٨٨ هـ (١٢٨٩) وهو تام . وقد توفي المؤلف سنة
٧١٥ هـ / ١٣١٥ م . أغفله الكشف وذكر له صاحب
« فوات الوفيات في ج ٢ / ١٨ كتابًا اسمه « الأربعون
المتباينة الإسناد في حديث أهل بغداد » .

(المخطوطات العربية في فلسطين - أبحاث جمعها
وقدم لها د . صلاح الدين المنجد / ٦٩) .

الأربعين في أصول الدين

* الأربعين في أصول الدين:

الأربعين في أصول الدين - للإمام فخر الدين محمد ابن عمر الرازي المتوفى سنة ست وستمائة ألفه لولده محمد ورتبه على أربعين مسألة من مسائل الكلام.

ثم لخصه القاضي سراج الدين أبو الثنا محمود بن أبي بكر الأرموي المتوفى سنة اثنتين وثمانين وستمائة وسماه اللباب. وللشيخ جمال الدين (أبي عبد الله محمد بن سالم بن نصر الله) ابن واصل. (الحموي المتوفى ٧٩٧).

(كشف ١/ ٦١).

ويوجد مخطوطه بمكتبة الأوقاف المركزية في السلیمانیة وجاء بيانه كالتالي:

مؤلفه: محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن علي التميمي البكري الطبرستاني الرازي الشافعي المعروف بالفخر الرازي وبابن خطيب الري (أبو عبد الله فخر الدين أبو المعالي) ٥٤٣ - ٦٠٦ هـ.

أولاه: [الحمد لله حمدا يوازي نعمه ويكافئ مزيده... إلخ.

آخره: [في هذين النمطين فذلك تنال غايات السعادات] جعلنا الله وإياك من السعداء بفضلته وجوده.

نساخه: مجهول، خطه فارسي ورقة ترمه خفيف. و: ١٣٦ (ورقة المخطوط). م: ١٨ × ١١ (مقياس المخطوط). س: ١٧ (عدد أسطر الصفحة).

(فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية في السلیمانیة - إعداد محمود أحمد محمد، ١/ ١٧٩). كما يوجد مخطوط بالخزانة العامة بالرباط بعنوان «الأربعون في أصول الدين» وجاء بيانه كالتالي: نسخة بقلم نسخي نفيس سنة ٦١٤ هـ في ٢٥٧ ورقة.

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكاتب عامة في المغرب / ٣٠). كذلك يوجد مخطوط بخزانة المدرسة الأحمدية بحلب، وهي الآن تحت رعاية الأوقاف، وقد جاء بيان المخطوط كالتالي:

تأليف: فخر الدين أبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن علي التميمي الرازي ٥٤٣ - ٦٠٦ هـ / ١١٤٩ - ١٢١٠ م.

كتاب في أصول الدين ألفه الرازي لابنه محمد قال في خطبة الكتاب: (إن الله تعالى وفقني حتى صنف في أكثر العلوم الدينية... التفسير كتباً مشتملة على تقرير الدلائل والبيانات والأجوبة عن الشكوك والشبهات، أردت أن أكتب هذا الكتاب لأجل أكبر أولادي... محمد... شرح فيه المسائل الإلهية وأنبه على الغوامض العقلية ليكون هذا الكتاب دستوراً له يرجع في المضائق إليه ويعول عليه وسميته بالأربعين في أصول الدين...) ورتبه على أربعين باباً.

أوله بعد البسملة وثبت العناوين: «... قال... فخر الدين... سبحانه المتفرد في قيوميته بوجوب الأزلية والبقاء...».

آخره: «... فيما أنا أهله يا أرحم الراحمين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم».

النسخة جيدة قديمة قريبة من عهد المؤلف تمت نساختها سنة ٦٢٤ هـ لم يذكر اسم الناسخ بل اقتصر على ذكر تملك النسخة، ملكها شمس الدين أحمد

الأربعينات (كتب)

وصل إلينا خبره أو رأيناه باعتبار حروف المضاف إليه .

الأربعين في لفظ الأربعين - للشيخ الإمام شمس الدين محمد بن أحمد المعروف بالبطلال اليمني المتوفى سنة ثلاثين وستمائة .

الأربعين لأبي بكر الأجرى - هو محمد بن الحسين المتوفى بمكة سنة ستين وثلثمائة .

الأربعين لأبي بكر الأصفهاني - هو محمد بن إبراهيم المتوفى سنة ست وستين وأربعمائة .

الأربعين لأبي بكر الكلاباذي - هو تاج الإسلام محمد بن إبراهيم الحنفي المتوفى سنة ٣٨٠ .

الأربعين لأبي بكر الجوزقي - هو الشيخ الإمام محمد بن عبد الله بن محمد الحافظ النيسابوري الحنفي المتوفى سنة ٣٨٨ .

الأربعين لأبي بكر البيهقي في الأخلاق - وهو الإمام شمس الدين أحمد بن الحسين بن علي الشافعي المتوفى سنة ثمان وخمسين وأربعمائة وهو مشتمل على مائة حديث مرتب على أربعين باباً، أوله : الحمد لله كفاء حقه ... الخ .

الأربعين لأبي الخير - زيد بن رفاعه .

الأربعين لأبي سعيد الماليني - هو أحمد بن محمد ابن أحمد المتوفى سنة اثنتي عشرة وأربعمائة .

الأربعين لأبي سعيد المهراني - هو أحمد بن إبراهيم المصري .

الأربعين لأبي عبد الرحمن - محمد بن حسين السلمى المتوفى سنة اثنتي عشرة وأربعمائة .

الأربعين لأبي عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني النيسابوري - المتوفى سنة تسع وأربعين وأربعمائة .

الأربعين لأبي نعيم الأصفهاني - وهو أحمد بن عبد الله المتوفى سنة ثلاثين وأربعمائة .

ابن موسى بن محرز بمدينة حمص ، وفي هامش الصفحة الأخيرة نص مقابلة أجراها محمد الدمشقي بالقاهرة وتاريخها سنة ٦٦٥ هـ خطها النسخ الجيد .

(٢٢٤ ق) - المسطرة (٢٥ س) - الأحمدية - العقائد (٦٩٧) .

(المتخبر من المخطوطات العربية في حلب - إعداد مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤ / ٢١٩ ، ٢٢٠) .

* الأربعينات (كتب) :

يعدد صاحب كشف الظنون كتب الأربعينات في الحديث وغيره ، بادئاً بلفظ « أربعين » دون أن يذكر لفظ « كتاب » ونقله لك فيما يلي وفقاً للترتيب الذي ورد به فيما عدا الأربعين النووي فقد أفردنا لها مادة خاصة بها .

قال حاجي خليفة تحت عنوان « كتب الأربعينات في الحديث وغيره » :

أما في الحديث فقد ورد من طرق كثيرة بروايات متنوعة أن رسول الله ﷺ قال : « من حفظ على أمتي أربعين حديثاً في أمر دينها بعثه الله تعالى يوم القيامة في زمرة الفقهاء والعلماء » واتفقوا على أنه حديث ضعيف وإن كثرت طرقه وقد صنف العلماء في هذا الباب ما لا يحصى من المصنفات واختلفت مقاصدهم في تأليفها وجمعها وترتيبها فمنهم من اعتمد على ذكر أحاديث التوحيد وإثبات الصفات ، ومنهم من قصد ذكر أحاديث الأحكام ، ومنهم من اقتصر على ما يتعلق بالعبادات ، ومنهم من اختار حديث المواعظ والرقائق ، ومنهم من قصد إخراج ما صح سنده وسلم من الطعن . ومنهم من قصد ما علا إسناده ، ومنهم من أحب تخريج ما طال متنه وظهر لسامعه حين يسمعه حسنه ، إلى غير ذلك ، وسمى كل واحد منهم كتابه بكتاب الأربعين وسنورد لك ما

الأربعينات (كتب)

أربعين أوقجى زاده - سماه أحسن الحديث .

الأربعين لابن بطلال فى أذكار المساء والصباح وهو محمد بن أحمد اليمنى المتوفى سنة ثلاثين وستمائة .

الأربعين لابن الجزرى - هو الشيخ شمس الدين محمد بن محمد الجزرى المتوفى سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة اختار فيه ما هو أصح وأفصح وأوجز .

الأربعين لابن طولون - شمس الدين محمد الدمشقى جمع فيه من مسموعاته كل حديث منها من أربعين حديثاً مفردة بالتصنيف عن أربعين صحابياً فى أربعين باباً من العلم . أوله : الحمد لله البر اللطيف الخ وله أربعون حديثاً آخر انتقاها من كتاب فضائل القرآن للضياء المقدسى أوله : الحمد لله على نعمه التى لا تحصى الخ .

الأربعين لابن عساكر - هو الحافظ أبو القاسم على ابن عساكر الدمشقى المتوفى سنة ٥٧١ إحدى وسبعين وخمسمائة جمع أربعينات منها الأربعون الطوال والأربعون فى الأبدال العوال والأربعون فى الاجتهاد فى إقامة الجهاد والأربعون البلدانية .

أربعين ابن كمال باشا - شمس الدين أحمد بن سليمان المتوفى سنة ٩٤٠ أربعين وتسعمائة جمع ثلاث أربعينات وشرحها واختار ما جزل لفظه وحسن فقرته وليس كل منها أربعون حديثاً بل بعضها عشرون .

الأربعين لابن المجير - هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم بن المجير .

الأربعين لإبراهيم بن حسن المالكى - القاضى المتوفى سنة ٧٣٤ أربع وثلاثين وسبعمائة .

الأربعين لأحمد بن حرب - النيسابورى المتوفى سنة ٢٣٤ أربع وثلاثين ومائتين .

الأربعين للباخرزى - ذكره ابن حجر فى المعجم .

الأربعين للبركلى - هو الشيخ محمد بن بير على الرومى المتوفى سنة ٩٦٠ ستين وتسعمائة .

الأربعين البلدانية - لشيخ الجماعة والمتقدم فى الصناعة أبى طاهر أحمد بن محمد السلفى الأصفهانى المتوفى سنة ٥٧٦ ست وسبعين وخمسمائة جمع فيه أربعين حديثاً عن أربعين شيخاً فى أربعين مدينة أبان بها عن رحلة واسعة وأظهر فيها رتبة عالية . ثم الشيخ الإمام محدث الشام أبو القاسم على بن حسن بن عساكر الدمشقى المتوفى سنة ٥٧١ إحدى وسبعين وخمسمائة اقتدى بسننه وزاد على ما أتى به الغرابة بأن جعلها عن أربعين من الصحابة فصار أربعين من أربعين لأربعين فى أربعين عن أربعين إذا اعتبرت تخرج فى أربعين باباً كل حديث إذا جمع إليه ما يناسبه صار كتاباً .

أوله الحمد لله القادر القاهر القوى المتين ... الخ . وتبعه شرف الدين عبد الله بن محمد الوانى المتوفى سنة ٧٤٩ تسع وأربعين وسبعمائة فى جمع الأربعين البلدانية والحافظ أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمى أيضاً لكنه فى فضائل العباس كلها والشيخ أبو العباس أحمد بن محمد بن الظاهرى الحلبي المتوفى سنة ٦٩٦ ست وتسعين وستمائة .

الأربعين للثقفى - هو الحافظ أبو عبد الله القاسم ابن الفضل الأصفهانى . (المتوفى سنة ٤٨٩) .

الأربعين للجرجانى - وهو أبو محمد أخرجه من الصحيحين من حديث أبى بكر أحمد بن منصور المغربى .

الأربعين فى الجهاد - لابن عساكر المذكور سماه الاجتهاد فى إقامة فرض الجهاد .

الأربعين للحاكم - هو الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابورى المتوفى سنة ٤٠٥ خمس وأربعمائة .

الأربعين فى الحج - لمحج الدين أحمد بن عبد الله الطبرى المكي المتوفى سنة ٧٩٤ .

الأربعينات (كتب)

الأربعين لحسن بن سفيان - النسوي المتوفى سنة ثلاث وثلثمائة .

الأربعين للخجندی - هو إبراهيم بن عبد الله بن عبد اللطيف سماه الماء المعين .

الأربعين لخويشاوند - هو الإمام أبو سعيد أحمد بن الطوسي جمعها في مناقب الفقراء والصالحين .

الأربعين للدارقطني - هو أبو الحسن علي بن عمر الحافظ البغدادي المتوفى سنة خمس وثلثين وثلثمائة .

الأربعين للدلجي - هو الحافظ شمس الدين محمد ابن محمد الدلجي الشافعي المتوفى سنة ٩٤٧ .

الأربعين للرهاوي - هو الحافظ عبد القادر الرهاوي المتوفى سنة ٦١٢ .

الأربعين لسعد الدين - مسعود بن عمر التفتازاني المتوفى سنة ٧٩١ .

الأربعين للسيوطي - هو جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١ جمع أربعينات أحدها في فضل الجهاد والثاني في رفع اليدين في الدعاء والثالث من رواية مالك والرابع المتباينة .

الأربعين لشيخ الإسلام - أبي إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي المتوفى سنة إحدى وثمانين وأربعمائة .

الأربعين الصحيحة - ليوسف بن محمد العبادي الحنبلي المتوفى سنة ست وسبعين وسبعمائة .

أربعين طاشكيري زاده - أحمد بن مصطفى الرومي جمع فيه ما يصدر عنه عليه السلام من المزاح والمطايبة أوله أحمد الله حمدا يليق بجناب جلاله ... إلخ .

الأربعين الطائية - لأبي الفتوح محمد بن محمد بن

علي الطائي الهمداني المتوفى سنة خمس وخمسين وخمسمائة ذكر فيه أنه أملى أربعين حديثا من مسموعاته عن أربعين شيخا كل حديث عن واحد من الصحابة فذكر ترجمته وفضائله وأورد عقيب كل حديث بعض ما اشتمل عليه من الفوائد وشرح غريبه واتبع بكلمات مستحسنة وسماه الأربعين في إرشاد السائر إلى منازل اليقين . أوله الحمد لله على سوابغ آلائه ... إلخ وهو من أحسن الكتب وأحلاها يرجع إلى نصيب من العلوم حديثا وفقها وأدبا ووعظا كما قاله ابن السمعاني . وتبعه جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد الديبشي المتوفى سنة سبع وثلثين وستمائة .

الأربعين للطاوسي - هو الشيخ الإمام برهان الدين إبراهيم بن محمد بن أبي المكارم القزويني وهو مشتمل على أربعين فصلا سماه شرح الاستقامة للمقبلين على الله تعالى وعلى دار الإقامة أوله الحمد لله الحاكم الأمر الذي أمر عبده بالاستقامة ... إلخ .

الأربعين الطوال - لابن عساكر هو الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن الدمشقي الشافعي المتوفى سنة إحدى وسبعين وخمسمائة . أوله الحمد لله العظيم ... إلخ جمع فيه أربعين حديثا من الطوال مما يدل على نبوته ﷺ وينبئ عن فضائل صحابته ويبين الصحة والسقم وهو مجلد وسط .

الأربعين لعبد الله بن المبارك - المروزي المتوفى سنة إحدى وثمانين ومائة . قال الإمام النووي : هو أول من علمته صنف فيه .

الأربعين العدلية - للشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي المكي المتوفى سنة ٩٧٣ جمع بأسانيده ما يتعلق بالعدل والعادل وأهداها إلى السلطان سليمان خان . أوله الحمد لله مالك الملك ذي الجلال والإكرام ... إلخ .

الأربعين العلوية - للحافظ أبي بكر محمد بن علي

الأربعينات (كتب)

الأربعين لمحمد بن محمد أبي الفتح البخارى -
الحافظ .

الأربعين لمحمد بن محمود بن جمال الدين
الأقسرائى - شرحها على مشرب الصوفية .

الأربعين لمحيى الدين - محمد بن عربى جمعها
بمكة سنة تسع وتسعين وخمسمائة وشرط أن تكون من
المسندة إلى الله تعالى وربما أتبعها أربعين عن الله
تعالى مرفوعة إليه غير مسندة إلى رسول الله ﷺ ثم
أردفها بأحد وعشرين حديثًا فجاءت واحدًا ومائة
حديث إلهية .

الأربعين المختارة فى فضل الحج والزيارة - للحافظ
جمال الدين أبى بكر محمد بن يوسف بن مسدى
الأندلسى المتوفى سنة ٦٦٣ .

الأربعين للملك المظفر - صاحب اليمن .

الأربعين المهدبة بالأحاديث الملقبة .

الأربعين للمؤذن - وهو أبو سعد إسماعيل بن أبى
صالح الكرمانى .

الأربعين لنصر بن إبراهيم المقدسى الحافظ المتوفى
سنة ٤٩٠ .

الأربعين البدعانية - وهو القاضى أبو نصر محمد بن
على بن عبد الله بن ودعان حاكم الموصل المتوفى سنة
٥٩٤ جمع فيه أربعين خطبة .

أربعين للهروى - أخذه من أربعين كتابًا .

الأربعين اليمانية - للشيخ محمد بن عبد الحميد
القرشى جمعها فى فضائل اليمن .

أربعين للغزالي - وهو قسم من كتابه المسمى
بجواهر القرآن وسيأتى ذكره فى الجيم وقد أجاز أن
يكتب مفردا فكتبوه وجعلوه كتابا مستقلا .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٥٢ - ٦١) .

ابن عبد الله بن محمد « بن ياسر » الأنصارى
الجبائى المتوفى سنة ٥٦٣ .

الأربعين عشاريات الإسناد - للقاضى جمال الدين
إبراهيم بن على القلقشندى الشافعى المتوفى سنة
ستين وتسعمائة . أوله الحمد لله رب العالمين ... إلخ
أخرجه من عوالى مروياته وإن لم يبلغ درجة الحسن .
وله أربعون أخرى من عوالى مروياته أيضًا جمعها
البرهان إبراهيم بن عبد اللطيف الباعونى .

الأربعين للغراوى - هو الإمام أبو عبد الله محمد بن
الفضل الشهرستانى المتوفى سنة ٥٤٨ .

الأربعين فى فضائل عثمان رضى الله تعالى عنه -
للإمام رضى الدين أبى الخير إسماعيل بن يوسف
القزوينى الحاكم .

الأربعين فى فضائل على رضى الله تعالى عنه له
أيضًا .

الأربعين فى فضائل العباس - للحافظ أبى القاسم
حمزة بن يوسف السهمى .

الأربعين فى فضائل الأئمة الأربعة - لعبيد الله بن
محمد الخجندى .

الأربعين للقشيري - هو الإمام أبو القاسم عبد
الكريم بن هوازن النيسابورى المتوفى سنة ٤٦٥ .

الأربعين للكاظمى - وهو الإمام عفيف الدين .

الأربعين المتباينة - لشيخ الإسلام أبى الفضل أحمد
ابن على بن حجر العسقلانى المتوفى سنة اثنتين
وخمسين وثمانمائة وملخصه للقاضى عز الدين
محمد بن جماعة . وجمعها أيضًا جلال الدين عبد
الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١ وابن
سند محمد بن موسى الحافظ .

الأربعين لمحمد بن أسلم الطوسى المتوفى سنة
اثنتين وأربعين ومائتين .

الأربعين لمحمد بن إبراهيم بن على المقرئ .

وعن كتب الأربعينات في الهند يقول صاحب كتاب « معارف العوارف » :

أما الأربعينات فهي أيضًا كثيرة، أشهرها الأربعين للسيد علي بن الشهاب الحسني الهمداني بسنده المتصل إلى أنس بن مالك رضي الله عنه، والأربعين للشيخ الكبير محمد بن يوسف الحسيني الدهلوي نزيل كلبركه والمتوفى بها سنة ٨٢٥، أورد تحت كل حديث سطرًا من آثار الصحابة والتابعين والقدمات من المشائخ، والأربعين للشيخ خواجه بن شمس الدين الحسني العريضي الكروي، وهو مأخوذ من مشارق الأنوار، والأربعين في أبواب علوم الدين للشيخ عبد الحق بن سيف الدين البخاري الدهلوي، والأربعين للشيخ أحمد بن عبد الأحد العمري السهرندي إمام الطريقة المجددية، والأربعين للسلطان محيي الدين محمد أونگا زيب عالمكير الدهلوي صنفه قبل جلوسه على سرير الملك، والأربعين للسلطان المذكور صنفه بعد جلوسه على سرير الملك، ثم ترجمهما بالفارسية وعلق عليهما الحواشي المفيدة، والأربعين للشيخ ولي الله بن عبد الرحيم العمري الدهلوي المحدث بسنده المتصل إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، والأربعين للشيخ المسند إسحاق بن أفضل العمري سبط الشيخ عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي، وهو في فضائل الحج والعمرة، والأربعين في مناقب الخلفاء الراشدين للسيد علي كبير بن علي جعفر الحسيني الإله آبادي، والأربعين للشيخ عبد الباسط بن رستم علي الصديقي القنوجي، وله شرح عليه بالفارسي سماه الحبل المتين، والأربعين للسيد أولاد حسن بن أولاد علي الحسيني البخاري القنوجي في رد الشرك والبدعة، والأربعين لولده السيد صديق حسن القنوجي في فضائل الحج والعمرة، والأربعين في معجزات سيد المرسلين للشيخ صبغة الله بن محمد غوث الشافعي المدراسي، والأربعين من سيد المرسلين للشيخ أحمد بن صبغة الله الشافعي المدراسي،

وأحاديث الحبيب المتبركة أربعون حديثًا للمفتي عناية أحمد الكاكوروي، والأربعين من مرويات نعمان سيد المجتهدين للشيخ إدريس بن عبد العلي النكرامي، والأربعين لإشاعة مراسم الدين للمولوي قادر بخش ابن حسن علي السهرامسي، والأربعين في شفاعة سيد المحبوبين للمولوي أحمد رضا خان البريلوي، والأربعين من مرويات الإمام أبي حنيفة للشيخ حسن محمد بن شاه محمد بن الحسن الهندي، والأربعين في المهديين للشيخ الصالح المجاهد ولايت علي بن فتح علي العظيم آبادي، ونعم المعين في الأربعين للشيخ عبد الله بن محمد الكور كهپوري، والأربعين في مسائل الدين للمولوي محمد شاه يودله الصديقي السهروردي نسبًا والحنفي مذهبًا والدهلوي مسكنًا، أوله الحمد لله حمدًا كثيرًا يوافي نعمه ويكافي مزيده... إلخ، فيه أربعون حديثًا في تأييد مذهب الحنفية مع الشرح بالعربي صنفه سنة ١٢٨٣.

(الثقافة الإسلامية في الهند « معارف العوارف في أنواع العلوم والمعارف » لعبد الحى الحسنى - راجعه وقدم له أبو الحسن علي الحسنى الندوي / ١٤٨، ١٤٩).

* أربق :

قال ياقوت :

أربق : بالفتح ثم السكون، وباء مفتوحة موحدة، وقد تضم، وقاف، ويقال بالكاف مكان القاف، وقد ذكر بعده : من نواحي رامهرمز من نواحي خوزستان، ينسب إليها أبو طاهر علي بن أحمد بن الفضل الرامهرمزي الأربقي، وقرأت في كتاب المفاوضة لأبي الحسن محمد بن علي بن نصر الكاتب : حدثني القاضي أبو الحسن أحمد بن الحسن الأربقي بأربق، وكان رجلاً فاضلاً، قاضي البلد وخطيبه وإمامه في شهر رمضان، ومن الفضل علي منزلة، قال : تقلد بلدنا بعض المعجم الجفافة، والتف به جماعة ممن

سبعة عشر في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، قبل نهاوند، وكان أمير جيش المسلمين النعمان بن مقرن المزني، وقد قال في ذلك:

عوت فارس واليوم حام أواره
بمحتفل بين السدكك وأربك
فلا غرو إلا حين ولوا وأدركت
جموعهم خيل الرئيس ابن أرمك
وأفلتهن الهرمزان موابلا
به ندب من ظاهر اللون أعتك
(معجم البلدان ١ / ١٣٧).

* إربل :

قال ياقوت يصف مدينة « إربل » التي تعرف اليوم باسم « أربيل » بادئاً ببعض الفوائد اللغوية :

إربل : بالكسر ثم السكون وباء موحدة مكسورة، ولام، بوزن إثممد، ولا يجوز فتح الهمزة لأنه ليس في أوزانهم مثل أفعل، إلا ما حكى سيويه من قولهم : أصبح وهي لغة قليلة غير مستعملة، فإن كان إربل عربياً، فقد قال الأصمعي : الربل ضرب من الشجر، إذا برد الزمان عليه وأدبر الصيف تفطر بورق أخضر من غير مطر، يقال : تربلت الأرض، لا يزال بها ربل، فيجوز أن تكون إربل مشتقة من ذلك. وقد قال الفراء : الريال النبات الكثير الملفف الطويل، فيجوز أن تكون هذه الأرض، اتفق فيها في بعض الأعوام من الخصب، وسعة النبت ما دعاهم إلى تسميتها بذلك. ثم استمر، كما فعلوا بأسماء الشهور، فإنهم سموها كل شهر بما اتفق به في فصله، من حر أو برد، فسقط جمادى في شدة البرد وجمود المياه، والربيعان في أيام الصيف، وصفرت حيث صفرت الأرض من الخيرات، وكانت تسميتها لذلك في أزمنة متباعدة، ولم يكن في عام واحد متوال، ولو كان في عام واحد،

حسدني وكره تقدمي، فصرفني عن القضاء، ورام صرفي عن الخطابة والإمامة، فثار الناس، ولم يساعده المسلمون، فكتبت إليه بهذه الأبيات :

قل للذين تآلبوا وتحزبوا
قد طببت نفساً عن ولاية أربق
هبنى صددت عن القضاء تعدياً
أأصدُّ عن حذقي به وتحققي؟
وعن الفصاحة والنزاهة والنهي
خُلِقًا خُصِصْتُ به وفضل المنطق
(معجم البلدان ١ / ١٣٧).

* الأربقي :

الأربقي : بفتح الألف وسكون الراء وفتح الباء الموحدة وفي آخرها القاف، هذه النسبة إلى أربق وهي قرية من قرى رامهرمز فيما أظن إحدى كور الأهواز وبلاد الخوز، منها أبو طاهر علي بن أحمد بن الفضل الرامهرمزي الأربقي، ورد بخارا وحدث بها عن أبي الحسن محمد بن أحمد بن إسحاق الأهوازي وأبي الحسن محمد بن محفوظ الجهنى وغيرهما، روى عنه أبو العباس جعفر بن محمد بن المعتر المستغفرى (ومنها القاضي أبو الحسن أحمد بن الحسن الأربقي قاضيهما وخطيبهما وإمامهما كما ذكر ياقوت في مادة « أربق »).

الأنساب للسمعاني ١ / ١٠٥ واللباب لابن الأثير ١ / ٣٨).

* أربك :

أربك : بالفتح ثم السكون، وباء موحدة، تضم وتفتح، وآخره كاف، وهو الذى قبله بعينه، يقال بالكاف والقاف من نواحي الأهواز: بلد وناحية ذات قرى ومزارع، وعنده قنطرة مشهورة، لها ذكر في كتب السير، وأخبار الخوارج وغيرهم. فتحها المسلمون عام

كان من المحال أن يجيء جمادى، وهم يريدون به جمود الماء وشدة البرد بعد الربيع، ثم تغيرت الأزمنة ولزمها ذلك الاسم.

وإربل: قلعة حصينة، ومدينة كبيرة، فى قضاء من الأرض واسع بسيط، ولقلعتها خندق عميق، وهى فى طرف من المدينة، وسور المدينة ينقطع فى نصفها، وهى على تل عالٍ من التراب، عظيم واسع الرأس، وفى هذه القلعة أسواق ومنازل للرعية، وجامع للصلاة، وهى شبيهة بقلعة حلب، إلا أنها أكبر وأوسع رقعة.

وطول إربل تسع وستون درجة ونصف، وعرضها خمس وثلاثون درجة ونصف وثلاث، وهى بين الزابين، تعد من أعمال الموصل، وبينهما مسيرة يومين، وفى ربض هذه القلعة، فى عصرنا هذا، مدينة كبيرة، عريضة طويلة، قام بعمارتها وبناء سورها، وعمارة أسواقها وقيسارياتها، الأمير مظفر الدين كوكبرى بن زين الدين كوجك على، فأقام بها، وقامت بمقامه بها، لها سوق وصار له هبة، وقاوم الملوك ونابذهم بشهامته وكثرة تجربته حتى هابوه، فأنحفظ بذلك أطرافه، وقصدها الغرباء، وقطنها كثير منهم، حتى صارت مصرًا كبيرًا من الأمصار، وطباع هذا الأمير مختلفة متضادة، فإنه كثير الظلم، عسوف بالرعية، راغب فى أخذ الأموال من غير وجهها، وهو مع ذلك مفضل على الفقراء، كثير الصدقات على الغرباء، يُسيّرُ الأموال الجمّة الوافرة يستفك بها الأسارى من أيدي الكفار.

ومع سعة هذه المدينة، فبنيانها وطباعها بالقرى أشبه منها بالمدن، وأكثر أهلها أكراد قد استعربوا، وجميع رسائيقها وفلاحها، وما ينضاف إليها أكراد، وينضم إلى ولايتها عدة قلاع، وبينها وبين بغداد مسيرة سبعة أيام للقوافل، وليس حولها بستان، ولا فيها نهر جارٍ على وجه الأرض، وأكثر زروعها على القنى المستنبطة

تحت الأرض، وشربهم من آبارهم العذبة الطيبة المرئية، التى لا فرق بين مائها وماء دجلة فى العذوبة والخفة، وفواكهها تجلب من جبال تجاورها، ودخلتها فلم أر فيها من يُنسب إلى فضل غير أبى البركات المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب بن غنيمة بن غالب، يعرف بالمستوفى، فإنه متحقق بالأدب، محب لأهله، مفضل عليهم، وله دين واتصال بالسلطان، وخلة شبيهة بالوزارة، وقد سمع الحديث الكثير ممن قدم عليهم إربل، وألف كتبًا، وقد أنشدنى من شعره، وكتب لى بخطه عدة قطع.

وقد نُسب إليها جماعة من أهل العلم والحديث، منهم أبو أحمد القاسم بن المظفر الشهرزورى الشيبانى الإربلى وغيره. وإربل أيضًا: اسم لمدينة صيداء التى بالساحل من أرض الشام عن نصر، وتلقنه عنه الحازمى، والله أعلم.

(معجم البلدان ١ / ١٣٧، ١٣٨، ١٤٠).

وقد أورد السخاوى ضمن الكتب المؤلفة فى التواريخ المحلية كتابا عن إربل بعنوان «إربل» وقال: «إربل» لأبى البركات المبارك بن أحمد بن موهوب بن المستوفى، وهو بخطه فى خمس مجلدات وأكثر من فيه من أدباء وملوك، واختصره سليمان بن عبد الله ابن أبى الحسن الزنجانى المكي اهـ.

(الإعلان والتوبيخ لمن ذمَّ أهل التاريخ لشمس الدين السخاوى / ٢٤٦، ٢٤٧. انظر أيضًا «تاريخ إربل المسمى نباهة البلد الخامل بمن ورده من الأمائل» بكتاب شرف الدين أبى البركات المبارك بن أحمد اللخمى الإربلى المعروف بابن المستوفى - تحقيق د. سامى بن السيد خماس الصفار، عرض د. سعيد عبد الفتاح. المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، العدد ٨ المجلد ٢ خريف ١٩٨٢م / ١٩٥ - ٢٠١، و «مدينة وتاريخ إربل مدينة الشمس» - عبد الجبار محمود

السامرائي . مجلة الفيصل العدد ٩٤ ربيع الثاني
١٤٠٥ هـ - يناير ١٩٨٥ م ، السنة الثامنة / ٢٢ -
(٢٧).

* الإربلي :

قال ابن الأثير نقلا عن السمعاني :

الإربلي : بكسر الألف وسكون الراء وكسر الباء
الموحدة وفي آخرها اللام ، هذه النسبة إلى إربل ، وهي
قلعة على مرحلتين من الموصل (في الأنساب على
مرحلة) كان فيها جماعة من العلماء منهم : أبو أحمد
القاسم بن المظفر الشهرزوري الشيباني الإربلي ، وأبو
سليمان داود بن محمد بن الحسن بن أبي خالد
الإربلي الموصلي ، شاب فاضل ورد مرو متفقهًا ، ونزل
المدرسة الحورانية في حدود سنة عشرين وخمسمائة ،
وكان يشتغل بالحديث وطلبه ، سمع معنا حديث
الحارث بن أبي أسامة من أبي منصور محمد بن علي
ابن محمود الكراعي ، وخرج إلى ما وراء النهر بعد أن
أقام عندنا مدة ، ثم رأيت جزءًا مع الحسن بن شافع
الدمشقي - شاب سمع معنا الحديث بمرو وسمرقند -
أنه كتب عنه شيئًا في سنة نيف وثلاثين وخمسمائة
بحدود الموصل .

(الباب لابن الأثير ١ / ٣٨ والأنساب للسمعاني
١ / ١٠٥) .

* أربنجن :

انظر : الأربنجي .

* الأربنجي :

قال السمعاني :

الأربنجي : بفتح الألف وسكون الراء وكسر الباء
المنقوطة بواحدة وسكون النون وفتح الجيم وكسر النون
الأخيرة ، وهذه النسبة إلى بليدة من بليدات السغد
بسمرقند يقال لها أربنجن ، وبعضهم يسقطون الألف

ويقولون : ربنجن أقمت بها يومًا في توجهي إلى
سمرقند من بخارا ، وسمعت من خطيبها الحديث ،
والمشهور بالانتساب إليها جماعة ، منهم أبو بكر
أحمد بن محمد بن موسى بن رجاء بن حنش
الأربنجي من سغد سمرقند . (صغد بالصاد في
معجم البلدان ١ / ١٤٠) . يروي عن أبيه ، روى عنه
أبو بكر محمد بن أحمد .

وأبو العباس عطاء بن أحمد بن إدريس الأربنجي ،
كان على قضاء أربنجن لا بأس به وبرايته ، كان فقيهاً
من أصحاب الرأي ، يروي عن هارون بن صاحب
الأربنجي ، روى عنه أبو سعد الإدريسي ، ومات في
سنة تسع وستين وثلاثمائة في شهر ربيع الآخر .

وأبو مسلم عامر بن مكامل بن محمد بن قطن بن
عثمان بن عبد الله بن عاصم بن خالد بن قرة بن مشرف
الهمداني الأربنجي ، يروي عن أبي سلمة يحيى بن
المغيرة المخزومي وهاشم بن القاسم الحراني وهارون
ابن موسى الفروي وسلمة بن شبيب وغيرهم ، روى عنه
محمد بن أحمد بن هاشم الذهبي وعبد الرحمن بن
الفتح السراج ومحمد بن زكريا بن الحسن النسفي ،
وكان فاضلاً خيراً حسن الرواية كتب الكثير ، مات سنة
ثلاث وتسعين ومائتين .

(الأنساب ١ / ١٠٤ واللباب ١ / ٣٧) .

* الأربنجي :

قال السمعاني :

الأربنجي : بفتح الألف وسكون الراء وكسر الباء
الموحدة وسكون النون والجيم في آخرها ، رأيت هذه
النسبة في تاريخ مدينة السلام بغداد ، وظنى أنه أسقط
النون من آخرها وهي أربنجن بليدة من بلاد السغد
بسمرقند وإن لم يكن ذلك فالله أعلم ، وهو ابن جميل
ابن الفضل الأربنجي ، قدم بغداد حاجاً وحدث بها
عن الفضل بن العباس بن عبد الله البلخي ، روى

* أرتاح :

قال عنها ياقوت :

أرتاح بالفتح ثم السكون، وتاء فوقها نقطتان، وألف وحاء مهملة :

اسم حصن منيع، كان من العواصم من أعمال حلب، قال أبو علي : يجوز أن يكون أرتاح (أفتعل) من الراحة، وهمزته مقطوعة، ويجوز أن يكون أرتاح أفعال كأخبار، وينسب إليه الحسين بن عبد الله الأرتاحي، روى عن عبد الله بن حبيب .

وأبو علي الحسن بن علي بن الحسن بن شواس الكنانى المعرى المعدل أصله من أرتاح مدينة من أعمال حلب، وتولى الإشراف على وقوف جامع دمشق .

حدث عن الفضل بن جعفر، ويوسف بن القاسم الميانجى، وأبى العباس أحمد بن محمد البرذعى، روى عنه أبو علي الأهوازي وهو من أقرانه وغيره، مات سنة ٤٣٩، وفي تاريخ دمشق : علي بن عبد الواحد ابن الحسن بن علي بن الحسن بن شواس أبو الحسن ابن أبى الفضل بن أبى علي المعدل أصلهم من أرتاح .

سمع أبا العباس بن قبيس وأبا القاسم بن أبى العلاء والفقهاء أبا الفتح نصر بن إبراهيم، وكان أميناً على الموارد ووقف الأشراف . وكان ذا مروءة، قال : سمعت منه وكان ثقة لم يكن الحديث من صناعته، توفي في ثالث عشر ربيع الآخر سنة ٥٢٣ .

وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن حامد بن مفرج بن غياث الأرتاحي من أرتاح الشام، وكان يقول : نحن من أرتاح البصر لأن يعقوب، عليه السلام، بهار د عليه بصره، روى بالإجازة عن أبى الحسن علي بن الحسين ابن عمر الفراء، وهو آخر من حدث بها في الدنيا، مات سنة ٦٠١ .

عنه أبو الحسن بن الجندى . وأبو موسى هارون بن صاحب الأربنجى ذكره في التاريخ لبغداد أيضاً، حدث عن محمد بن موسى صاحب يحيى بن أكثم القاضى، روى عنه أبو الحسن علي بن عمر بن محمد الحربى .

(الأنساب للسمعاني ١ / ١٠٤، ١٠٥ واللباب ١ / ٣٨) .

* أربونة :

أربونة Narbonne في جنوب فرنسا (الحلل ١ / ٥٦) . قال ياقوت : بفتح أوله ويضم، ثم السكون، وضم الباء الموحدة، وسكون الواو، ونون وهاء : بلد في طرف الثغر من أرض الأندلس، وهى الآن بيد الإفرنج، بينها وبين قرطبة، على ما ذكره ابن الفقيه، ألف ميل، والله أعلم .

(ابن الفقيه هو أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم الهمداني ت ٣٦٥ هـ = ٩٧٦ م عالم بتقويم البلدان . معجم المؤلفين ٢ / ٨١) .

(معجم البلدان ١ / ٥٣) ، ومن كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى - اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان، السفر الثالث، القسم الأول ١ / ٥٣) .

وهى آخر ما كان بأيدي المسلمين من مدن الأندلس وثغورها مما يلى الإفرنجية، وقد خرجت من أيدي المسلمين سنة (٣٣٠ هـ / ٩٤١ م) مع غيرها مما كان فى أيدي المسلمين من المدن والحصون .

(صفة جزيرة الأندلس لأبى عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميرى / ١١، ١٢) .

انظر: أدب بكاء الأندلس .

* أربيل :

انظر: إربل .

المزيد عن حكم ما يصير به المسلم مرتدا وفقا للمذاهب المختلفة ارجع إلى هذه الموسوعة نفسها (٢٥٢ - ٢٧٣) .

* أرتريا :

انظر: اريتريا .

* ارتشاف الضرب من لسان العرب :

ارتشاف الضرب فى لسان العرب — فى النحو مجلدان لأثير الدين أبى حيان .

أوله الحمد لله رب العالمين وصلاته وسلامه على سيدنا محمد خاتم النبيين ... إلخ ذكر فيه أن المتقدمين ربما أهملوا كثيرا من الأبواب وأغفلوا ما فيه الصواب ولما كان كتابه شرح التسهيل جامعًا جرد أحكامه عن الاستدلال والتعليل ليكون هذا مختصًا بزوائد فصارت معانيه تدرك بلمح البصر لا يحتاج إلى أعمال فكر، وجعله فى جملتين: الأولى فى أحكام الكلم قبل التركيب، الثانية: فى أحكامها حالة التركيب. قيل هو نسختان كبيرى وصغرى وذكر أنه استقرى حروف الهجاء بفروعه المستحسنة والمستقبحة فبلغت سبعة وأربعين حرفا فاستخرج ذلك الكتاب من ملخصه. قال السيوطى فى طبقات النحاة: لم يؤلف فى العربية أعظم من هذين الكتابين ولا أجمع ولا أحصى للخلاف والأقوال قال: وعليهما اعتمدت فى جمع الجوامع واعترض عليه ابن الرحبى شارح مغنى اللبيب بأن المغنى لابن فلاح أعظم وأكثر فائدة. (كشف ١/ ٦١، ٦٢ وقد جاء فى العنوان «فى» لسان العرب بدلا من «عن» لسان العرب).

وتوجد نسخة من الجزء الأول فى الخزانة العامة بالرباط جاء بيانها كالتالى:

ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبى حيان محمد ابن يوسف بن على، الأندلسى، المتوفى سنة ٧٤٥، الموجود منه الجزء الأول، بقلم أندلسى جيد،

(معجم البلدان ١/ ١٤٠، ١٤١، انظر أيضًا الأعلام الخطيرة فى ذكر أمراء الشام والجزيرة لابن شداد — حققه يحيى زكريا عبّارة ج ١ ق ٢ / ٤٢٣ - ٤٢٧. والدر المنتخب فى تاريخ مملكة حلب لابن الشحنة / ١٤٩).

* الأرتاحى :

انظر: أرتاح .

* الارتجال :

الارتجال: هو فى الأصل ابتداء الخطبة أو القصيدة الشعرية من غير تهيوّ سابق لهما. ويقع الارتجال النحوى فى الأعلام وأسماء الأفعال.

(معجم المصطلحات النحوية والصرفية - د. محمد سمير نجيب اللبدي / ٩٣).

انظر: البديهة والارتجال، المرتجل.

* الارتداد :

الارتداد فى اللغة: الرجوع (انمصباح المنير مادة «رد»).

تعريف الرّدة عند الفقهاء :

مذهب الحنفية: يعرف الحنفية المرتد بأنه الراجع عن دين الإسلام، ولا يخالف ذلك ما عرّفه به كل من الحنابلة والظاهرية والإمامية (ابن عابدين ٣/ ٣٩١، والمغنى ١٠/ ٧٤، والمحلى ١١/ ١٨٨، والروضة البهية ٢/ ٩٣١).

مذهب المالكية: يعرف المالكية الرّدة بأنها: كفرٌ بعد إسلام تقرر بالنطق بالشهادتين والتزام أحكامهما (الخرشى ٧/ ٧٢ المطبعة الأميرية، الطبعة الثانية).

مذهب الشافعية: وعرف الشافعية الرّدة بأنها قطع الإسلام بنية أو قول كفر أو فعل سواء ما قاله استهزاء أو عنادًا أو اعتقادًا (مغنى المحتاج ٤/ ١٢٣).

(موسوعة الفقه الإسلامى ٤/ ٢٥٢. ولمعرفة

سنة ٧٣٩ على يد محمد بن محمد بن أحمد
السلالجي في ٢٧٣ ورقة .

(مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من
مكتبات عامة في المغرب / ٤٧) .

كما يوجد مخطوط بخزانة المدرسة الأحمدية بحلب
(في محلة الجلوم - البهراقية) والخزانة الآن تحت
رعاية الأوقاف . وقد جاء بيان المخطوط كما يلي :

تأليف : أثير الدين أبي حيان محمد بن يوسف بن
حيان الأندلسي : ٦٥٤ - ٧٤٥ هـ / ١٢٥٦ -
١٣٤٤ م .

كتاب في العربية جرد فيه أحكام كتابه (التذيل
والتكميل في شرح التسهيل) لابن مالك من الاستدلال
والتعليل واستدرك فيه كثيرًا مما أغفله في كتابه السابق
وحصره في جملتين : الأولى : في أحكام الكلم قبل
التركيب . والثانية : في أحكامها حالة التركيب . وقال
المؤلف في خطبة الكتاب إنه قصد من ذلك تسهيل ما
عسر إدراكه على الطلاب .

أوله بعد البسملة والصلاة : قال سيدنا الشيخ العالم
العلامة ... الحمد لله رب العالمين وصلاته وسلامه
على سيدنا محمد خاتم النبيين ، أما بعد : فإن علم
النحو صعب المرام ...

آخره : ... استعماله بالألف والياء عند أبي على والله
أعلم .

نسخة حديثة جيدة يعود تاريخها إلى سنة ١١١٧ هـ
كتبها بخط نسخ دقيق جيد مصطفى الجرسيا هي في
سراي غلطة خانه سفرلى . إلا أن الناسخ ليس من
ذوى الدراية والعلم ، وقد جعل للمصفحات أطرا . وفي
أول النسخة صفحتان مجدولتان فيهما فهرست
الكتاب .

(٣٥١) ق - المسطرة (٣٣) س - الأحمدية (٨٩٩)
النحو .

(المنتخب من المخطوطات العربية في حلب -
إعداد مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ق ٤ /
٢٣٧) .

والمخطوط من بين المخطوطات المصورة بمعهد
المخطوطات العربية (تصنيف فؤاد سيد . القاهرة
١٩٨٨ م ، ١ / ٣٧٨) وقد جاء بيانه كالمذكور أعلاه
في جملته مع الاختلاف في القياس إذ ورد هنا برقم
٣٥٨ ، ولعل هناك خطأ في واحد منهما .

* الارتضاء في الضاد والطاء :

الارتضاء في الضاد والطاء - للشيخ أثير الدين أبي
حيان محمد بن يوسف الأندلسي النحوي المتوفى
سنة خمس وأربعين وسبعمائة .
(كشف ١ / ٦١) .

ويوجد مخطوطه بعنوان . الارتضاء في الفرق بين
الضاد والطاء . نوره لك في المادة التالية .

* الارتضاء في الفرق بين الضاد والطاء :

أحد المخطوطات المحفوظة بمعهد المخطوطات
العربية وجاء بيانه كالتالى :

المؤلف : أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان
الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ) .

الرقم : ٣٠٢٦١ - ضمن مجموع : الرسالة الثالثة .

أوله : بعد الديباجة : « هذا كتاب لخصته من كتاب
« الاعتضاد في الفرق بين الضاد والطاء » ورتبته على ما
فيه ظاء من حروف المعجم ، وعددت في كل حرف ما
فيه من المواد ، وبدأت بالصحيح ثم بالمضاعف ثم
بالمعتل ، وبالثلاثي ثم بغيره ، وما وضع لى من
المقصود انقلاب ألفه عن ياء أو واو ذكرته بما وضع ،
وما لا يتضح ذكرته مقصوراً على حاله ، وضبطت
الكلمة بالنقط والشكل ... » .

آخره : « ... ايتقظ الرجل : بمعنى أخذ وبمعنى
لزم » .

الملاحظات :

١ - الرسالة فى اثنتى عشرة ورقة ، كتبت فى عصر
محمود شكرى الألوسى المتوفى سنة ١٣٤٢ هـ .

٢ - ليس فى الرسالة تاريخ النسخ ولا اسم الناسخ .

٣ - يوجد من الكتاب مخطوطتان أخريان : الأولى
فى المكتبة التيمورية بالقاهرة رقم (٣٤٩ مجاميع)
والثانية فى مكتبة آل باش أعيان بالبصرة رقم (١٠٥) .

٤ - حققه عن المخطوطة الثانية الشيخ محمد حسن
آل ياسين ، وطبع فى مطبعة المعارف ببغداد عام
١٣٨٠ هـ / ١٩٦١ ضمن كتاب (الفرق بين الضاد
والظاء) ص ١٠٣ - ١٥٤ .

(مجلة معهد المخطوطات العربية إصدار جديد ،
الكويت . المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
م ٢٨ ج ١ ، ربيع الآخر - رمضان ١٤٠٤ هـ - يناير -
يونيو ١٩٨٤ م / ٣٠٨ ، ٣٠٩) .

* الارتقيات :

لصفى الدين الحللى ، ولد ونشأ بالحلة بالعراق .

كان الشاعر صفى الدين الحللى قد دعاه اضطراب
الأمن فى بلاده إلى الهجرة إلى ماردين بالجزيرة ليلوذ
بحمى الملوك من آل أرتق (٦٦٣ - ٧١٢) فحلوا
عقدة الخوف عن قلبه ، ونزل منهم فى جناب مربع ،
فمدحهم بتسع وعشرين قصيدة كل منها تسعة
وعشرون بيتاً ، يبدأ كل بيت بحرف من حروف الهجاء
ويختم به ، وسماها « درر البحور فى مدائح الملك
المنصور » وهى المعروفة بالارتقيات .

(تاريخ الأدب العربى - أحمد حسن الزيات /

(٤٠٥) .

* أرتمة (خان) :

يُعدُّ خان أرتمة ، وهو من الطراز المغولى ، ببغداد ،
نموذجاً لدور البريد (أو استراحات البريد) الذى يعود
إلى عام ١٣٥٩ هـ وهو مؤلف من بهو كبير مغطى بقبو
تحف به حجرات على أدوار يوصل بينها ممر .

(الفن الإسلامى - أبو صالح الألفى / ٢١١) .

* الارتماطيقى (علم) :

(ورد اللفظ فى كشف الظنون وفى مفاتيح العلوم
بالتاء المثناة وبالتاء المثناة فى سائر المراجع)
الارتماطيقى من العلوم العديدة ويعد تعريف العلامة
ابن خلدون للعلوم العديدة من أشمل التعاريف بها فى
المؤلفات العربية . ويفرد فى مقدمته الفصل الرابع
عشر فى العلوم العديدة يقول فيها :

وأولها الارتماطيقى ، وهو معرفة خواص الأعداد من
حيث التأليف ، إمّا على التوالى أو بالتضعيف .

مثل : أن الأعداد إذا توالى متفاضلة بعدد واحد فإن
جمع الطرفين منها مساو لجمع كل عددين بُعْدُهُمَا
من الطرفين بعد واحد ، ومثل ضعف الواسطة إن كانت
عدة تلك الأعداد فرداً (يشير ابن خلدون هنا إلى
المتوالية الحسابية أى الأعداد على النظم الطبيعى)
ومثل الأفراد على تواليها ، والأزواج على تواليها ،
ومثل : أن الأعداد إذا توالى على نسبة واحدة يكون
أولها نصف ثانيها ، وثانيها نصف ثالثها ، إلخ . أو
يكون أولها ثلث ثانيها ، وثانيها ثلث ثالثها ، إلخ (يشير
ابن خلدون فى هذه الفقرة إلى المتوالية الهندسية) .
فإن ضرب الطرفين أحدهما فى الآخر كضرب كل
عددين بُعْدُهُمَا من الطرفين بُعد واحد أحدهما فى
الآخر . ومثل : مربع الواسطة إن كانت العدة فرداً وذلك
مثل أعداد زوج الزوج المتوالية من اثنين فأربعة فثمانية
فسته عشر . (يقصد ابن خلدون المتوالية الهندسية :
٢ + ٤ + ٨ + ١٦ + ٣٢ ... فكل حد فيها ضعف الحد

الذى قبله ، وقد عرفت هذه النسبة فى كتابات العرب بالنسبة الشطرنجية) .

ومثل ما يحدث من الخواص العددية فى وضع المثلثات العددية (تتولد من جمع حدود المتوالية الحسابية للأعداد على النظم الطبيعى .

المتوالية	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨
المثلثات العددية	١	٣	٦	١٠	١٥	٢١	٢٨	
والمربعات والمخمسات والمسدسات								

إذا وضعت متتالية فى سطورها بأن يجمع من الواحد إلى العدد الأخير فتكون مثلثة ، وتتوالى المثلثات هكذا فى سطر تحت الأضلاع ، ثم تزيد على كل مثلث ثلث الضلع الذى قبله فتكون مربعة ، وتزيد على كل مربع مثلث الضلع الذى قبله فتكون مخمسة وهلم جرا . وتتوالى الأشكال على توالى الأضلاع .

ويحدث جدول ذو طول وعرض ، ففى عرضه الأعداد على تواليها ثم المثلثات على تواليها ثم المربعات ثم المخمسات ، إلخ . وفى طوله كل عدد وأشكاله بالغاً ما بلغ وتحدث فى جمعها وقسمة بعضها على بعض طولاً وعرضاً خواص غريبة استقرئت منها وتقررت فى دواوينهم مسائلها ، وكذلك ما يحدث للزوج والفرد وزوج الزوج والفرد ، فإن لكل منها خواصاً مختصة به تضمنها هذا الفن وليست فى غيره .

وهذا الفن أول أجزاء التعاليم وأثبتها ، ويدخل فى براهين الحساب .

وللحكماء المتقدمين والمتأخرين فيه تأليف

وأكثرهم يدرجونه فى التعاليم ولا يفردونه بالتأليف . فعل ذلك ابن سينا فى كتابيه (الشفاء) و (النجاة) (وهو مختصر الشفاء) وغيره من المتقدمين ، وأما المتأخرون فهو عندهم مهجور إذ هو غير متداول ، ومنفعته فى البراهين لا فى الحساب فهجروه لذلك بعد أن استخلصوا زبدته فى البراهين الحسابية ، كما فعله ابن البناء فى كتاب (رفع الحجاب) والله سبحانه وتعالى أعلم . (هو رفع الحجاب عن قواعد الحساب ، لمحمد بن إبراهيم الحلبي المعروف بابن الحنبلى المتوفى سنة ٩٧٢ هـ) .

قال فى (مدينة العلوم) : « علم الأرتماطيقى ، ويسمى علم العدد : علم يتعرف منه أنواع العدد وأحوالها وكيفية تولد بعضها من بعض .

وموضوعه : الأعداد من جهة خواصها ولوازمها .

ومن الكتب المختصرة فيه (سقط الزند فى علم العدد) ومن المتوسطة كتاب الأرتماطيقى من أبواب (الشفاء) ومن المبسطة كتاب نيقوماخس والد أرسطو .

ومنفعة هذا العلم : ارتياض النفس بالنظر فى المجردات عن المادة ولواحقها ، ولذلك كانت القدماء يقدمونه فى التعليم على سائر العلوم حتى المنطق ، ولأنه مثال العالم فى صدوره عن واجب مجرد خارج عنه ، كما أن الأعداد نشأت عن الواحد وليس بعدد . انتهى .

(مقدمة ابن خلدون . المطبعة التجارية الكبرى / ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، وأبجد العلوم « السحاب المرموم الممطر بأنواع الفنون وأصناف العلوم لصديق بن حسن القنوجى - أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار ج ٢ ق ١ / ٦٧ - ٦٩ ، والعلوم الرياضية فى الحضارة الإسلامية - د . جلال شوقى ود . على الدفاع . دار جون وايلى وأبنائه . انجلترا ١٩٨٥ / ١٢٦ - ١٢٨) .

(لسان العرب لابن منظور ١ / ٥٧) .

وجاء في موسوعة الفقه الإسلامي ما يلي :

جاء في القاموس : ورث أباه بكسر الراء وورث منه يرثه إرثاً ووراثته ، والإرث بالكسر الميراث ، ويستعمل الإرث في اللغة بمعنى البقاء ومنه تسمية الله سبحانه بالوارث في قوله تعالى ﴿ وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴾ [الأنبياء : ٨٩] وهو يفيد معنى الانتقال أيضاً حسياً كان المنقول أو معنوياً فيقال ورث فلان مال أبيه أو خلقه والمقصود بكلمة إرث هنا : العلم الذي يعرف به قسمة التركة بين الورثة وما يتعلق بها ويسمى في عرف الفقهاء الفرائض ، يقول صاحب الدر (الفرائض الميراث) وقد ذكر العيني في شرحه على الكتر (الكتر للعيني ٢ / ٣٦٤) أن الفرائض جمع فريضة من الفرض وهو التقدير ، وسمى هذا العلم فرائض : لأن الله تعالى فرضه بنفسه ولم يفوض تقديره إلى أحد ، وقد فصل الأنصبة بخلاف سائر الأحكام في الصلاة والزكاة وغيرها فإن النصوص فيها مجملة .

وقد عرفوه بأنه : علم بأصول من فقه وحساب تعرف حق كل في التركة (الدر المختار على حاشية ابن عابدين ٥ / ٥٢٦ الطبعة الثالثة ١٣٢٦ هـ . ط المطبعة الكبرى الأميرية بمصر) وجاء في الروضة البهية في فقه الشيعة الإمامية (الروضة البهية شرح اللمعة الدمشقية للجبعي العاملي ٢ / ٢٩٥ ط مطابع دار الكتاب العربي بمصر) الميراث من الإرث أو الموروث وعلى الأول فهو استحقاق إنسان بموت آخر بنسب أو سبب شيئاً بالأصالة ، وعلى الثاني ما يستحقه إنسان بموت آخر بنسب أو سبب ... الخ وهو أعم من الفرائض مطلقاً إن أريد بها المفروض ، وإن أريد بها ما يعم الإجمال كإرث أولى الأرحام فهو بمعناه ، ومن ثم كان التعبير بالميراث أولى ، وعرفه الإباضية بأنه حق قابل للتجزؤ ثبت لمستحقه بعد موت من كان له ذلك

وقد أورده صاحب « مفاتيح العلوم » في الباب الرابع من المقالة الثانية بالثناء المعجزة وقسمه إلى خمسة فصول هي : الكمية المفردة ، والكمية المضافة ، الأعداد المسطحة والمجسمة ، العيارات والحسابات وهي : حساب الهند وحساب الجمل ومبادئ الجبر والمقابلة .

(مفاتيح العلوم للخوارزمي / ١٠٧ - ١١٧) .

* الأرتياني :

الأرتياني : بفتح الألف وسكون الراء وكسر التاء ثالث الحروف وفتح الياء آخر الحروف بعد الألف وفي آخرها النون ، هذه النسبة إلى أرتيان وهي قرية من قرى أستوا بنواحي نيسابور ، منها أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل بن علي الأرتياني النيسابوري كانت له رحلة إلى العراق ، سمع بالبصرة أبا بكر محمد بن بشار بن دار وأبا موسى محمد بن المثنى الزمن ونصر بن علي الجهضمي البصريين وغيرهم ، روى عنه أبو الحسين محمد بن محمد الحجاجي والحسن بن محمد بن إسحاق النيسابوريان ، وتوفي بعد العشر والثلاثمائة .

(الأنساب للسمعاني ١ / ١٠٥ . انظر أيضاً الباب

لابن الأثير ١ / ٣٨) .

* الإرث :

قال صاحب اللسان : الإرث : الأصل . قال ابن الأعرابي : الإرث في الحسب ، والورث في المال . وحكى يعقوب : إنه لفي إرث مَجْدٍ ، وإِزْفٍ مجد ، على البدل . الجوهرى : الإرث : الميراث ، وأصل الهمزة فيه واو . يقال : هو في إرث صدق ، أى في أصل صدق ، وهو على إرث من كذا أى على أمر قديم توارثه الآخر عن الأول . وفي حديث الحج : « إنكم على إرث من إرث أبيكم إبراهيم » يريد به ميراثهم مِلَّتُهُ ... وأصل همزته واو ، لأنه من وَرَثَ يَرِثُ . والإرث من الشيء : البقية من أصله ، والجمع إراث .

الإرث

لقراءة بينهما أو نحوهما (شرح النيل وشفاء العليل ٨ / ٢٥٤ ط محمد بن يوسف الباروني وشركاه).

وجاء في الروض النضير الميراث كل مال أو حق خرج من مستحق إلى مستحق آخر من غير اختيار كل منهما حيث يموت الميت وله من يرثه بأى من الأسباب التى قصر الشارع التوارث عليها (الروض النضير ٢ / ٢٦ و ١٢٠ ، ط مطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٤٩ هـ).

وقد عني الفقهاء به حتى جعلوه علما مستقلا بذاته كما يفيد ذلك التعريف وذلك مستمد من عناية الرسول ﷺ به ، إذ يقول فيما رواه ابن ماجه والحاكم عن أبى هريرة « تعلموا الفرائض وعلموها فإنها نصف العلم » الحديث .

دليل مشروعيتها

الإرث مشروع بالكتاب والسنة والإجماع : أما القرآن فقول الله تعالى ﴿ يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلث ما ترك وإن كانت واحدة فلها النصف ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد فإن لم يكن له ولد وإن كان له ورثة أبواه فلائمة الثلث فإن كان له إخوة فلائمة السدس من بعد وصية يوصى بها أو دين آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا فريضة من الله إن الله كان عليما حكيما * ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد فإن كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد فإن كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء فى الثلث من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضار وصية من الله والله عليم حكيم ﴾ [النساء : ١١ ، ١٢] وأيضا قوله تعالى : ﴿ يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة إن امرؤ

هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها إن لم يكن لها ولد فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وإن كانوا إخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الأنثيين يبين الله لكم أن تفضلوا والله بكل شىء عليم ﴾ [النساء : ١٧٦] ويدل عليه من السنة ما روى من أن النبى ﷺ دعا إلى تعلم الفرائض كما وردت عدة أحاديث فى بيان الأنصبة وكيفية التوريث مثل قوله ﷺ « ألحقوا الفرائض بأهلها فما أبقتة فلاولى رجل ذكر » ويدل من الإجماع ما روى أن فقهاء المسلمين أجمعوا على بعض مسائل فى الإرث كنصيب الجد لأب وابن الابن كما أجمع الصحابة على مشروعية التوريث طبقا لما ورد بالكتاب والسنة فى مشروعيتها .

(موسوعة الفقه الإسلامى ٤ / ٢٧٨ ، ٢٧٩) .

أسباب الإرث :

قال صاحب الرحبية :

أسباب ميراث الورى ثلاثة

كل يفيد ربه الوراثه

وهى نكاح ، وولاء ، ونسب

ما بغدهن للمواريث سبب

ويشرح ابن غلبون البيتين فيقول :

(أسباب ميراث) أى إرث (الورى) أى الأدميين ، والورى فى الأصل : الخلق (ثلاثة) مجمع عليها (كل) من الأسباب الثلاثة (يفيد) أى يعطى (ربه) أى صاحبه المتصف به ما لم يمنع مانع (الوراثه) أى الإرث (وهى) أى الأسباب المذكورة .

أولها : (نكاح) أى عقد الزوجية الصحيح ، وإن لم يحصل وطء ولا خلوة .

ويورث به من الجانبين ، ويتوارث الزوجان فى عدة الطلاق الرجعى باتفاق الأئمة الأربعة .

والمطلقة بآثنا فى الصحة لا ترث .

الإرث

وفي المرض ترث ولو انقضت عدتها واتصلت بأزواج إذا مات الميت في مرض طلاقه .

وأما المتناكحان في المرض إذا مات أحدهما في مرضه ذلك فلا ميراث بينهما، والعقد باطل سواء دخل بها أو لم يدخل فإن كانت هي المريضة وجب لها المسمى، وإن كان هو المريض فلها الأقل من مهر مثلها وثلث ماله .

وأما الفاسد المتفق على فساده، ككنكاح ذات محرم بنسب أو رضاع، أو خامسة فلا ميراث فيه دخل أو لم يدخل .

وأما المختلف فيه بين العلماء في سند فساده ككنكاح المحرم، ونكاح الشغار ففيه ثلاثة أقوال مشهورها: أن فيه الإرث ما لم يفسخ .

(و) ثانيهما: (ولاء) وهو بفتح الواو مهموز، وهو عصبية سببها نعمة المعتق على رقيقه، وترث به عصبية المعتق المتعصبون بأنفسهم عند فقده لقوله ﷺ:

«الولاء لحمية كلحمية النسب لا يباع ولا يوهب» انتهى (أخرجه الدارمي) ولم يشر إلى رفعه . انظر سنن الدارمي ٢ / ٣٩٨ . ولا يرث العتيق معتقه إجماعاً .

(و) ثالثها: نسب أي قرابة أبوة وبنوة وحواشي الوارثين .

(ما بعدهن) أي هذه الأسباب (للمواريث) أي الإرث (سبب) متفق عليه .

وإلا فهناك سبب مختلف فيه وهو جهة الإسلام أي بيت المال انتظم أم لا عندنا على المشهور، وانتظامه كونه عادلاً، قال الحطاب أطلق الشيخ خليل في بيت المال بما إذا كان الوالي يصرفه في مصارفه .

وكانه تبع ظاهر عبارة ابن الحاجب، والذي ذكره

غير واحد عن المذهب أن بيت المال وارث إذا كان الوالي يصرفه في وجوهه :

فإذا كان الوالي يصرفه في غير وجوهه فإنه يتصرف به .

وقيل: يرد لذوي الأرحام .

الباجي عن ابن القاسم: من مات ولا وارث له يتصدق بما ترك إلا أن يكون الوالي يصرفه في وجهه مثل عمر بن عبد العزيز فليدفع إليه .

وقال ابن ناجي: إن كان الإمام عادلاً: دفع إليه واجد الركاز الخمس يصرفه في محله، وإن كان غير عدل قال مالك: يتصدق به الواجد ولا يدفعه لمن يعيثر به، وكذلك العشر وما فضل من المال عن الورثة . ولا أعرف الآن بيت مال وإنما هو بيت ظلم .

وبقى على المصنف أيضاً الملك فإن العبد عندنا يملك، ولذلك جاز له أن يطأ بالملك، فماله ملك له ما لم ينزعه سيده .

فإذا مات قبل أن ينزع السيد ماله فقد مات وماله ملك له .

وليس هناك وجه يأخذ به السيد ماله سوى الإرث، ولا سبب للإرث سوى الملك .

شروط الإرث:

يقول ابن غلبون:

وأما شروط الإرث فثلاثة:

والشرط في اللغة: العلامة، وفي الاصطلاح ما يلزم من عدمه العدم، ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم بالنظر لذاته .

أحدها: تحقق موت الموروث .

ثانيها: وجود الوارث عند موت مورثه حياة مستقرة .

ثالثها: العلم بالجهة المقتضية للإرث من قرابة أو زوجية أو لواء، أو بيت مال .

الإرث

وأما موانعه فقد ذكرها المصنف المتفق عليها بقوله
(ويقصد صاحب الرحبية):

موانع الإرث:

ويمنع الشخص من الميراث

واحدة من علل ثلاث

رق، وقتل، واختلاف دين

فما فهم فليس الشك كاليتين

(ويمنع الشخص) الذي قام به سبب الإرث (من

الميراث) أى الإرث (واحدة) أى علة واحدة (من
علل ثلاث).

المانع لغة: الحائل، واصطلاحاً: ما يلزم من
وجوده العدم ولا يلزم من عدمه وجود ولا عدم لذاته.

أحدها: (رق) وهو لغة: العبودية، واصطلاحاً
عجز حكى يقوم بالإنسان بسبب الكفر فلا يرث
الرقيق أحداً من زوجية أو قرابة لأن عليه أثر الكفر وهو
مانع قنا أو مبعوضاً، أو مدبراً أو معلقاً عتقه بصفة، أو
موصى بعتقه، أو أم ولد أو مكاتباً.

وإذا مات المكاتب ولم يكن له مال وله ولد كبير قام
مقامه فى النجوم وإن كان صغيراً وتنقض النجوم قبل
قدرته على السعى رق وإلا فكالكبير.

وإن كان له مال يوفى الكتابة أخذه سيده حالاً، وإن
لم يف أخذه وما بقى فعلى ما تقدم.

وولد أم الولد إن كان ابن مالك الأمة فهو تابع له فى
الرق والحرية، وإن كان من غيره فبمنزلتها إن حدث
بعد إيلاد السيد وللسيد من خدمتهم ماله من أهم،
ويعتقون بعثتها.

وأولادهم من إمامهم، وأولاد أولادهم، وأولاد بناتهم
بمنزلتهم أيضاً لا يرثون ولا يورثون.

وأما ولدها قبل استيلاء السيد فهو تابع لأمه إلا فى
الغارة فى الحرية فلأب.

وهذا هو المذهب، وقيل أولادها بعد استيلاء السيد
أرقاء.

تنبيه حول موانع الإرث

المنع من إرث الرقيق إنما هو بالقرابة، أو بالزوجية،
وأما بالرق فقد تقدم أن ماله لسيده بالإرث.

(و) ثانيها: (قتل) وهو مانع للمقاتل فقط لا المقتول
إذا جرح واستمر ومات قاتله فإنه يرثه اتفاقاً.

وهذا فى القتل العمد العدوان.

وأما فى القتل الخطأ فلا يرث من الدية فقط، وأما
المال فيرثه.

وأما قتل الشرع فيرث عند الأئمة الثلاثة، خلافاً
للشافعية.

والدليل على منع إرث القاتل قوله ﷺ: «القاتل لا
يرث...» الخ (أخرجه ابن ماجه (٩١٣ / ٢) والترمذى
عن طريق إسحاق بن عبد الله عن الزهرى ثم
قال أبو عيسى هذا حديث لا يصح ولا يعرف إلا من
هذا الوجه، إسحاق بن عبد الله بن أبى فروة قد تركه
بعض أهل الحديث منهم أحمد بن حنبل.

والعمل على هذا عند أهل العلم أن القاتل لا يرث
كان القتل عمداً أو خطأ، وقال بعضهم: إذا كان القتل
خطأ فإنه يرث وهو قول مالك (عارضه الأحمدي ٨/
٢٥٩) قال فى التحفة المرضية: «وبهذا يتضح أن
تصحیح بعض المحدثين لا يقدح فى تضعيف من
ضعفه لأن من ضعفه نظر إلى أن طريقه لا يخلو طريق
منها من مقال، وتصحیح بعضهم باعتبار التلقى
بالقبول وبالنظر إلى مجموع طريقه (١٨٤).

ولا يمنع الولاء قتل خطأ لأنه نسبة بين المولين كنسبة
النسب لا يرتفع بسبب ولو عمداً.

وليس المراد أن من قتل مولاة عمداً يرث ماله، بل
المراد أن من قتل أباه مثلاً عمداً وكان الأب أعتق عبداً

الإرث

أ - الشك في النسب كالمتمداعيين أى كشخصين ادعى كل منهما أنه أقرب للميت من الآخر، ولم تكن له بينة .

ب - الشك في الوجود كالحمل أى كميت عن زوجة لا يدري أحامل أم لا .

ج - الشك في الذكورة والأنوثة .

د - الشك في تعيين المستحق كما إذا ولدت امرأتان ولدين في وقت واحد، ومكان واحد، فصرخ أحدهما وجهلت عنه وماتا معاً .

هـ - والشك في ترتيب الموت .

و - والشك في عين المتقدم .

ز - والشك في تقدم العتق كما لو عتقت أمة تحت حرٍّ مات فادعت أن عتقها سبق وخالفها الورثة فلا ترث لأنه شك .

ح - والشك في كون القتل خطأ أو عمدًا .

ط - والشك في تقدم الإسلام أو الموت .

ي - والشك في الدين كالميت عن ولدين مسلم ونصرانى كل يدعيه ، إلى آخر ذلك فانظره في المطولات والكل مانع .

ثالثها : اللعان يمنع التوارث بين الزوجين بسبب نفى حمل أو ادعاء رؤية الزنا فيتخالفان كما نص القرآن في سورة النور، وكما ذكر الفقهاء ، وتحرم عليه للأبد ولا يتوارثان أى الزوجان ، وأما الحمل فيثبت التوارث بينه وبين أمه اتفاقاً .

بخلاف الزوج إلا إذا استلحقه بعد ذلك على المشهور، لأن غاية اللعان درء الحد ونفى الولد .

ويرث بأمه ، فيرث جدته لأمه دون جدته لأبيه .

وإذا كان لأمه ولد من أبيه الذى نفاه ولدت أمه منه قبل اللعان أو من غيره فهو أخوه لأمه يرث أحدهما من الآخر السدس لا غير .

فلما مات الأب مات بعده معتقه قبل موت الابن القاتل فإنه يرثه ، وإن منع من إرث أبيه على المشهور .

(و) ثالثها : (اختلاف دين) بالإسلام والكفر، فلا توارث بين مسلم وكافر .

لقوله ﷺ : « لا يرث المسلم الكافر، ولا الكافر المسلم » رواه الشيخان (متفق عليه . انظر زاد المسلم ٣٧١ / ٥ وأخرجه أبو داود ٣ / ١٢٥ وابن ماجه ٢ / ٩١١) .

وسواء أسلم الكافر قبل قسمة التركة أم لا، بقرابة، أو نكاح، أو ولاء (فافهم) أيها الطالب (فليس الشك) أى المردد المستوى الطرفين (كاليقين) وهو الحكم الجازم الذى لا يقبل النقيض .

تتمت لموانع الإرث

الأولى : بقى على المصنف من الموانع أربعة .

أولها : عدم الاستهلال بالصراخ أى الصياح ومعناه أن الولد إذا خرج من بطن أمه ، ولم يستهل صارخاً لا يرث ولا يورث ، وهو إحدى علامات الحياة فى الصبى كتحقق الرضاع المعتد به ، وطول المكث حيًّا .

وإنما خص الاستهلال بالذكر لكونه غالب أمر الصبى ، وإلا فالمقصود تحقق الحياة بأى وجه يتفق معه الشك .

وتكفى شهادة النساء مع يمين المستحق فى الاستهلال عند ابن القاسم خلافاً لأشهب (اسمه مسكين ويلقب بأشهب ، ولد سنة ١٤٠ وتوفى بمصر سنة ٢٠٤ هـ) لأنها وإن كانت على غير مال فهى آيلة إليه .

وثانيها : الشك والأصل فيها إجمالاً :

قوله ﷺ « لا ميراث بشك » .

وقد أنهى بعضهم صوره — أى الشك — إلى اثنتى عشرة صورة وهى :

وإذا كان اللعان لنفى حمل فولدت توأمين فهما بينهما شقيقان يتوارثان توارث الشقيقين، لأن اللعان إنما نفى بنوتهما لا أخوتهما.

ففى الوثائق المجموعة: إذا كان ابن من زوجة ثم ظهر بها حمل فلاعنها فيه، ثم جاءت من ذلك الحمل بتوأمين ومات أحدهما فللأم السدس، وللأب الذى كان لها من الزوج السدس لأنه أخ لأم وللأباقى من التوأمين بقية المال، وذلك للثلاث لأن شقيق.

هذا هو المشهور، وقيل أخوان لأم، وكذلك توأما المسبية والمستأمنة والطارئة.

رابعها: الزنى، وتصوره معلوم فلا توارث بينه وبين الزانى اتفاقاً، وأما أمه فترثة ويرثها، وتوأمهما كالمغتصبة أخوة لأم على المشهور.

وهذا معنى قول الفرضيين موانع الإرث مجموعة فى نقط «عش لك رزق».

فالعين: عدم استهلال، والشين: الشك، واللام: اللعان، والكاف: الكفر، والراء: الرق، والزاي: الزنى. والقاف: القتل.

وقد تقدم جميع ذلك مبسوطاً.

الثانية: هل الكفر ملة واحدة أو ملل؟

فعندنا اليهودية ملة، والنصرانية ملة، وما عداهما ملة، فلا توارث بين ملتين.

الثالثة: فى الردة أعاذنا الله والمسلمين منها، فلا يرث المرتد ولا يورث لأنه خرج عن الإسلام وانتقل إلى دين لا يُقر عليه.

وماله بعد موته يكون لبيت المال سواء كان ذكراً أو أنثى، وأما قبل الموت فيوقف فإن رجع إلى الإسلام ورث عنه وإلا كان فيئاً، ولا فرق فيما اكتسبه فى حال إسلامه أو رده.

والزندقة ليست كالردة فماله لورثته اعتباراً بالظاهر.

وهذا إذا لم يتماد على زندقته وإلا فكالمرتد.

(التحفة فى علم الموارث لمحمد بن خليل بن محمد بن غلبون - حقق نصوصه وقدم له وعلق عليه السائح على حسين / ٨٥ - ٩٤).

انظر: الفرائض (علم).

وعن الجانب الرياضى من الإرث فى الإسلام يقول الدكتور عمر فروخ:

والجانب الرياضى من الإرث فى الإسلام بارز أيضاً: كيف تكون قسمة عدد ما على كل مجموع من الكسور ممكنة؟

إذا كان للمتوفى أولاد فيهم ذكر أو ذكور:

للأب السدس، وللأم السدس، وللزوجة الثمن، ثم يقتسم الأولاد الباقي للذكر مثل حظ الأنثيين:

أولاً: تطرح فروض (حصص) من كان حياً من الأبوين $\frac{1}{6}$ و $\frac{1}{6}$ وأحد الزوجين $\frac{1}{8}$ من مجموع التركة.

ثانياً: ثم يقسم الباقي على الأولاد، كما يأتى:

حصّة واحدة للبنت

حصتين للصبى.

(فإذا كان عندنا مثلاً ثلاث بنات وصبيان جعلت حصصهم $3 + 4 = 7$ فأعطيت البنات الثلاث كل بنت حصّة (٣ حصص) وأعطى الصبيان كل صبى حصتين (= ٤ حصص).

إن نظام الإرث فى الإسلام أراد أن ينصف المرأة التى لم تكن ترث فى الجاهلية وأن يفرض نصيباً للأب وللأم لأن الجاهليين لم يكونوا يورثون إلا الأشخاص الذين يستطيعون ركوب الخيل للذهاب إلى الحرب. وبما أن الأب عادة يكون قد شاخ عند موت ولده فإنه لم يكن يرثه. غير أن الإسلام لجأ إلى هذه الطريقة فى تقسيم

الإرث

الإرث ليعطى كل فرد من الأقربين على مقدار نفعه الاجتماعي في الأسرة، مع الإنصاف.

(العرب في حضارتهم وثقافتهم، د. عمر فروخ. دار العلم للملايين. بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨١/١٤٤، ١٤٥).

وعن طريق السنة وطريق البدع في الإرث يقول الشيخ عثمان بن قودي:

طريق السنة في باب الإرث:

أما طريق السنة المحمدية في الإرث، فهو أن يقسم كل أحد الموارث كما كان النبي ﷺ يقسمها.

ومن طريق سنته ﷺ: عدم جريان الإرث في تركته ﷺ وأن ذلك صدقة، وجوبا.

وفي صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها، أن النبي ﷺ قال: « لا نورث، ما تركناه صدقة ».

(الحديث أخرجه البخاري في كتاب الفرائض باب: قول النبي ﷺ ما تركناه صدقة ٨ / ١٨٥ ط الشعب من رواية عائشة.

وأخرجه مسلم في كتاب الجهاد، باب: قول النبي ﷺ « لا نورث ما تركناه فهو صدقة » ٣ / ١٣٧٩، أرقام: ٥١ إلى ٥٤ من رواية عائشة).

ومن طريق سنته ﷺ إلحاق الفرائض بأهلها وإعطاء ما بقي للعصبة وجوبا.

وفي صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: « ألحقوا الفرائض بأهلها، فما تركت الفرائض فلاولى رجل ذكر ».

(لفظ البخاري: فما بقي... إلخ وما هنا إحدى روايات مسلم. الطبعة الأولى.

والحديث أخرجه البخاري في كتاب الفرائض باب ميراث الولد من أبيه وأمه ٨ / ١٨٧ من رواية ابن عباس.

وأخرجه مسلم في كتاب الفرائض باب: ألحقوا الفرائض بأهلها... إلخ ٣ / ١٢٣٣ رقم ٢، ٣ من رواية ابن عباس).

وفيه أيضًا عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: « أنا ألى بالمؤمنين من أنفسهم، فمن مات وعليه دين، لم يترك وفاء فعلينا قضاؤه ومن ترك مالا فلورثته ».

(الحديث أخرجه البخاري في كتاب الفرائض باب: قول النبي ﷺ من ترك مالا فإلهه ٨ / ١٨٧ ط الشعب من رواية أبي هريرة.

وأخرجه مسلم في كتاب الفرائض، باب من ترك مالا فلورثته ٣ / ١٢٣٧ رقم ١٤ من رواية أبي هريرة).

ومن طريق سنته ﷺ عدم التوارث بين المؤمنين والكافرين وجوبا.

وفي صحيح البخاري: عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: « لا يرث المسلم الكافر، ولا الكافر المسلم ».

(الحديث أخرجه البخاري في كتاب الفرائض باب: لا يرث المسلم الكافر، ولا الكافر المسلم ٨ / ١٩٤ ط الشعب من رواية أسامة بن زيد. وأخرجه مسلم في كتاب الفرائض ٣ / ١٢٣٣ رقم ١، ١٦١٤ من رواية أسامة بن زيد).

البدع في الإرث:

وأما ما أحدثه الناس في هذا الباب الذي هو باب الإرث من البدع الشيطانية، فمن ذلك: أخذ العرفاء من تركه الميت، وهو بدعة محرمة إجماعا.

وفي تخليص الإخوان: قد جرت العادة عندنا بأنه متى مات ميت أخذ عريف البلد من تركته، وهذه العادة جرت عند العرفاء حتى كأنهم ورثة كل ميت وهذه بدعة محرمة إجماعا، يجب إنكارها والتوبة منها. انتهى.

وقال الإصطخرى: أرجان مدينة كبيرة كثيرة الخير، بها نخيل كثيرة وزيتون، وفواكه الجروم والصور، وهي برية بحرية، سهلية جبلية، ماؤها يسيح بينها وبين البحر مرحلة، وبينها وبين شيراز ستون فرسخًا، وبينها وبين سوق الأهواز ستون فرسخًا، وكان أول من أنشأها فيما حكته الفرس، قباد بن فيروز والد أنوشروان العادل، لما استرجع الملك من أخيه جاماسب وغزا الروم، افتتح من ديار بكر مدينتين: ميفارقين وأمد وكانت في أيدي الروم، وأمر فني فيما بين حد فارس والأهواز مدينة سماها أبزقباد، وهي التي تدعى أرجان، وأسكن فيها سبي هاتين المدينتين، وكوّرهما كورة، وضم إليها رساتيق من رامهرمز وكورة سابور وكورة أردشير خره وكورة أصبهان، هكذا قيل. وإن أرجان لها ذكر في الفتوح، ولا أدري أهي غيرها أم إحدى الروايتين غلط، وقيل: كانت كورة أرجان بعضها إلى أصبهان، وبعضها إلى إصطخر، وبعضها إلى رامهرمز، فصيرت في الإسلام كورة واحدة من كور فارس.

وينسب إلى أرجان جماعة كثيرة من أهل العلم، منهم أبو سهل أحمد بن سهل الأرجاني حدث عن أبي محمد زهير بن محمد البغدادي، حدث عنه أبو محمد عبد الله بن محمد الإصطخرى، وأبو عبد الله محمد بن الحسن الأرجاني، حدث عن أبي خليفة الفضل بن الحباب الجمحي، حدث عنه محمد بن عبد الله بن باكوويه الشيرازي، وأبو سعد أحمد بن محمد بن أبي نصر الضرير الأرجاني الجلبي الأصبهاني، سمع من فاطمة الجوزدانية، ومات في شهر ربيع الأول سنة ٦٠٦، والقاضي أبو بكر أحمد ابن محمد بن الحسين الأرجاني الشاعر المشهور، كان قاضي تستر، ولد في حدود سنة ٤٦٠ ومات في سنة ٥٤٤، وغيرهم.

(معجم البلدان ١ / ١٤٢ - ١٤٤، وتاريخ الإسلام

ومن ذلك: استيلاء كبير الورثة على جميع التركة، ويقول: هذا مال إخواني (جمع أخ في الولادة هنا) وأنا بمنزلة أبيهم، ويتصرف في تلك التركة كيف يشاء، ولا يتعرض له أحد في ذلك مدة حياته، حتى إذا مات استولى على تركته الأقوى وهو بدعة محرمة إجماعاً.

وقال عبد الكريم: وأما الذين يستولون منهم الكبير على التركة ويقول: هذا مال إخواني وأنا كأبيهم، نحفظ لهم ونريهم - فليؤمروا بالتوبة.

ومن ذلك: إرث الخال وابن الأخت للتركة مع وجود الورثة وهم لا يعطون شيئاً وهو بدعة محرمة إجماعاً.

وقال عبد الكريم: وأما القوم الذين مل شأنهم أنهم لا يتوارثون على الكتاب والسنة، وإنما يرث عندهم الخال وابن الأخت، فليؤمروا بالتوبة.

ومن ذلك: عدم توريث الزوجة وغيرها من النساء، وهو بدعة محرمة إجماعاً.

وقال عبد الكريم: وأما الذين لا يورثون الزوجة ولا غيرها من النساء، فليؤمروا بالتوبة.

(إحياء السنة وإخماد البدعة للشهيد عثمان بن فودي - تحقيق وتعليق أحمد عبد الله باجور / ٢٥٥، ٢٥٦ وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس في ثنايا النص. انظر أيضاً فتاوى الإمام الشاطبي أبي إسحاق إبراهيم بن موسى الأندلسي - حققها وقدم لها محمد أبو الأجناف / ١٧٥ - ١٧٧).

• أرجان:

قال ياقوت:

بفتح أوله وتشديد الراء، وجيم وألف ونون، وعامة العجم يسمونها أرغان، وقد خفف المتنبي الراء فقال:

أرجان أيتها الجياد، فإنه

عزمى الذى يدع الوشيح مكسراً

والورع ودقائق الحقائق، سمع أبا بكر محمد بن الحسن البغدادي، روى عنه أبو الفضل عبد الرحمن ابن أحمد بن الحسن الرازي وغيره، وتوفي بعد سنة أربعمئة أو في حدودها والله أعلم.

وأبو بكر محمد بن القاسم بن زهير الأرجاني، حدث عن أبي علي محمد بن سليمان بن علي بن أيوب المالكي البصري، روى عنه أبو بكر أحمد بن محمد بن عبدوس النسوي الحافظ. وأبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد بن عقبة بن المضرس الأرجاني هو ابن أخي عبيد الله بن أحمد بن عقبة، كان مقيمًا بأرجان مدة بعد أن رحل إلى بغداد وسمع بها أبا صالح عبد الرحمن بن سعيد بن هارون الأصبهاني ثم رجع إلى أرجان بعد أن أقام بأصبهان مدة وحدث بها، سمع منه أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الحافظ. وحسن بن محمد بن الحسن بن يزداد بن مهران الأرجاني، سمع أباه محمد بن الحسن، ومحمد سمع أباه الحسن، والحسن يروى عن يحيى بن معين والحسن الثاني، روى عنه أبو بكر محمد بن إبراهيم ابن المقرئ. (وفي استدراك ابن نقطة «أبو سهل أحمد بن سهل الأرجاني» حدث عن أبي محمد زهير ابن محمد البغدادي حدث عنه أبو محمد عبد الله بن محمد الإصطخري).

(الأنساب للسمعاني - تحقيق وتعليق عبد الله عمر البارودي ١ / ١٠٦ وهامش ٢ للمحقق. انظر أيضًا الباب لابن الأثير ١ / ٣٩).

* الأرجوزة:

قال صاحب لسان العرب عند الكلام عن الرَّجَز: بحر من بحور الشعر معروف، ونوع من أنواعه يكون كل مصراع منه مُفردًا، وتسمى قصائده أراجيز، وأحدثها أرجوزة اهـ.

(لسان العرب لابن منظور ١٨ / ١٥٨٨).

لشمس الدين الذهبي - حققه وعلق عليه د. بشار عواد معروف / ٢١٧ وهامش ١ للمحقق، انظر أيضًا أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للمقدسي المعروف بالبشاري - وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه د. محمد مخزوم / ٣٢٥).

* الأرجاني:

قال السمعي:

الأرجاني: بفتح الألف وسكون الراء وفتح الجيم وفي آخرها النون، هذه النسبة إلى أرجان وهي من كور الأهواز من بلاد خوزستان ويقال لها أرغان بالغين وهي أرجان، وكان الصاحب إسماعيل بن عباد ينزل بها في بعض الأوقات، وقال أبو بكر الخوارزمي في أول شعر له:

فلو أبصرت في أرجان نفسي

عليها من أبي يحيى ذمام

والمشهور بالانتساب إليها أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن يزيد الأرجاني، سمع بيلاده عبد الله بن محمد بن عبدان العسكري وبمكة أبا محمد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ وبالجيزة أبا علي محمد بن سعيد الحراني وغيرهم، حدث بأرجان وبشيراز، وروى عنه جماعة من أهل فارس ومات بأرجان.

وأبو بكر أحمد بن محمد بن الحسين الأرجاني القاضي بتستر من أفاضل عصره، وكان مليح الشعر رقيق الطبع سار ديوان شعره في الآفاق، وسمع الحديث بأصبهان من أبي بكر محمد بن أحمد بن الحسن بن ماجه الأبهري، كتب إلى الإجازة بجميع مسموعاته ومقولاته، وتوفي بتستر في حدود سنة أربعين وخمسمئة.

وجده من قبل أمه أبو عبد الله بن أحمد بن إبراهيم ابن ماسك الأرجاني أحد المشايخ المشهورين بالزهد

انظر: الرجز.

قالت المؤلفة: وقد لاحظنا فيما لدينا من فهارس للمخطوطات ومن مصنفات كثيرة عدد الأراجيز كثيرة باللغة وهى إن دلت على شىء فإنما تدل على مدى اهتمام العلماء والمؤلفين المسلمين بتيسير الحفظ على القراء والدارسين وذلك بنظم المادة العلمية شعراً مما سمي بالشعر التعليمى أو المنظومات التعليمية وهو ما سبق أن أشرنا إليه فى مقدمة هذه الموسوعة، وكله مما يتصل بالعلوم الإسلامية.

وقد نقلنا لك عددًا من الأراجيز كلاً تحت عنوان العلم الذى تتصل به الأرجوزة، وذلك على سبيل المثال لا الحصر.

* الأرجوزة الياسمينية :

انظر: الجبر (علم -) .

* أرجونّة :

قال عنها ياقوت :

أرجونة : بالفتح ثم السكون، وجيم مضمومة، وواو ساكنة، ونون : بلد من ناحية جيان بالأندلس، منها شعيب بن سهيل بن شعيب الأرجونى يكنى أبا محمد، عُنى بالحديث والرأى، ورحل إلى المشرق، فلقى جماعة من أئمة العلماء، وكان من أهل الفهم بالفقه والرأى.

(معجم البلدان ١ / ١٤٤) .

وقال عنها صاحب الروض المعطار:

مدينة أو قلعة بالأندلس، إليها يُنسب محمد بن يوسف بن الأحمر الأرجونى من متأخري سلاطين الأندلس.

(صفة جزيرة الأندلس، منتخبة من كتاب الروض المعطار فى خبر الأقطار لابن عبد المنعم الحميرى / ١٢) .

وأرجونة التى تسمى بالإسبانية Aragona تقع فى

جنوب غربى أندوجر، على مقربة من نهر الوادى الكبير ذكرها كل من ابن الخطيب فى الإحاطة والمقرى فى نفح الطيب فى عدة مواضع .

(المقتبس فى تاريخ الأندلس لابن حيان الأندلسى - تحقيق وشرح وتعليق د. إسماعيل العربى / ٧٤ هامش ١٢٠ للمحقق) .

* أرجى آية فى القرآن :

يسوق الإمام الزركشى فائدة فى « أى آية فى القرآن أرجى » فيقول :

اختلف فى أرجى آية فى القرآن على بضعة عشر قولاً :

الأول : « آية الدّين » [البقرة : ٢٨٢] ومأخذه أن الله تعالى أرشد عباده إلى مصالحهم الدنيوية حتى انتهت العناية بمصالحهم إلى أن أمرهم بكتابة الدين الكبير والحقير، فبمقتضى ذلك يرجى عفو الله تعالى عنهم لظهور أمر العناية العظيمة بهم، حتى فى مصلحتهم الحقيقية .

الثانى : ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ [النور : ٢٢] وهذا رواه مسلم فى الصحيح أثر حديث الإفك، عن الإمام الجليل عبد الله بن المبارك .

الثالث : قال الشبلى فى قوله تعالى : ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ [الأنفال : ٣٨] فالله تعالى لما أذن الكافرين بدخول الباب إذا أتوا بالتوحيد والشهادة أترأه يخرج الداخل فيها والمقيم عليها .

الرابع : قوله تعالى : ﴿ وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴾ [سبأ : ١٧] .

الخامس : قوله تعالى : ﴿ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴾ [طه : ٤٨] .

السادس : قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ﴾ [الشورى : ٣٠] .

السابع قوله تعالى : ﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ ﴾ [الإسراء : ٨٤] .

الثامن قوله تعالى : ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾ [الضحى : ٥] .

حكى هذه الأقوال الخمسة الأخيرة الشيخ محيى الدين فى رؤوس المسائل .

التاسع : رأيت فى مناقب الشافعى للإمام أبى محمد إسماعيل الهروى صاحب الحاكم بإسناده عن ابن عبد الحكم ، قال : سألت الشافعى : أى آية أرجى ؟ قال : قوله تعالى : ﴿ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ * أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ [البلد : ١٥ ، ١٦] قال : وسألته عن أرجى حديث للمؤمن ؟ قال : حديث : « إذا كان يوم القيامة يُدفع إلى كل مسلم رجل من الكفار فيذهب به إلى النار » .

العاشر والحادى عشر : روى الحاكم فى مستدركه عن محمد بن المنكدر قال : التقى ابن عباس وعبد الله ابن عمرو بن العاص ، فقال ابن عباس : أى آية فى كتاب الله أرجى عندك ؟ فقال عبد الله بن عمرو : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِى الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ ﴾ [الزمر : ٥٣] قال : لكن قول إبراهيم : ﴿ قَالَ أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَنْظَمِنَّ قُلُوبِى ﴾ [البقرة : ٢٦٠] هذا لما فى الصدور من وسوسة الشيطان ، فرضى الله تعالى من إبراهيم بقوله : ﴿ أَوْلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى ﴾ وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

وقال النحاس فى سورة الأحقاف : ﴿ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [الأحقاف : ٣٥] فقال : إن هذه الآية من أرجى آية فى القرآن إلا أن ابن عباس قال : أرجى آية فى القرآن : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ ﴾ [الرعد : ٦] .

وأما أخوف آية فعن الإمام أبى حنيفة أنه قال : هى قوله تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ [آل عمران : ١٣١] ولو قيل إنها ﴿ سَنَفِرُ لَكُمْ أَيْهَ الثَّقَلَانِ ﴾ [الرحمن : ٣١] لكان له وجه ، ولهذا قال بعضهم : لو سمعت هذه الكلمة من خفير الحارة لم أنم .

(البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى - تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١ / ٤٤٦ - ٤٤٨) .

* الأرحاء :

قال ياقوت :

الأرحاء : جمع رحي التى يطحن بها : اسم قرية قرب واسط العراق ، ينسب إليها أبو السعادات على ابن أبى الكرم بن على الأرحائى الضرير ، سمع صحيح البخارى ببغداد من أبى الوقت عبد الأول وروى ، ومات فى سلخ جمادى الآخرة سنة ٦٠٩ ، وسماعه صحيح .

(معجم البلدان ١ / ١٤٤) .

* الأرحايسى :

من استدراكات ابن الأثير على السمعانى ، قال : قلت : فاته (الأرحايسى) بفتح الهمزة وسكون الراء وبالحاء المهملة المفتوحة وبعد الألف ياء تحتها نقطتان ، هذه النسبة إلى الأرحا قرية قريبة من واسط ، منها أبو السعادات على بن أبى الكرم بن على الأرحايسى الضرير ، سمع من أبى الوقت . وتوفى سنة تسع وستمائة .

(اللباب لابن الأثير - تحقيق د . مصطفى عبد الواحد ، ١ / ٣٩) .

انظر : الأرحاء .

* الأرحام :

الرَّحِم : مكان الجنين فى جوف الأنثى وجمعه

أرحام، والرحم: القرابة، وجمعه أرحام. وأولوا الأرحام: هم ذوو القرابة مطلقاً أو الذين تربط بينهم الرحم لا العصب.

وقد ورد اللفظ في القرآن الكريم بالمعنى الأول في قوله تعالى في [آل عمران: ٦] ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ وهو جمع لمقر الجنين، ومثله ما في [الأنعام: ١٤٣، ١٤٤]، و[الرعد: ٨] و[الحج: ٥] ولقمان: ٣٤ كما ورد لفظ «أرحامهن» في قوله تعالى في [البقرة: ٢٢٨] ﴿وَلَا يَحِلُّ لهنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ﴾ هو جمع رحم وهو مكان الجنين.

وورد اللفظ بالمعنى الثاني في قوله تعالى في النساء: ١: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ أي القرابات، وفي قوله تعالى في الأنفال: ٧٥: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامَ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ أي: ذوو القرابات، ومثله ما في الأحزاب: ٦. كما يرد لفظ «أرحامكم» في قوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ [محمد: ٢٢] تقطيع الأرحام كناية عن ترك المودة والتواصل وفساد العلاقات، وفي قوله تعالى: ﴿لَنْ تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ﴾ [المتحنة: ٣] أي: قراباتكم.

وأمر الله تعالى بصلة الرحم، ونهيه عن قطعها لم يقتصر على القرآن الكريم بل ورد أيضاً في الأحاديث النبوية الشريفة. فقد جاء في النساء: ٣٦ قوله تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ وروى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْخَلْقَ حَتَّى إِذَا فَرَّغَ مِنْهُمْ قَامَتِ الرَّحِمُ فَقَالَتْ هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ قَالَ نَعَمْ أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مِنْ

وصلك وأقطع من قطعك قالت بلى قال فذلك لك ثم قال رسول الله ﷺ اقرؤا إن شئتم ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم».

وروى الشيخان عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ» ومعنى ينسأ له في أثره أي يؤخر له في أجله وعمره. وروى الشيخان عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله أخبرني بعمل يَدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ «تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ وَتَصِلُ الرَّحِمَ» وروى الشيخان أيضاً عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «الرَّحِمُ مَعْلُوقَةٌ بِالْعَرْشِ تَقُولُ مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللَّهُ وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللَّهُ».

وروى الشيخان أيضاً عن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما قالت: قدمت على أمي وهي مشركة في عهد رسول الله ﷺ فاستفتيت رسول الله ﷺ قلت: قدمت على أمي وهي راغبة أفأصل أمي قال: نعم صلى أمك. وقولها: راغبة أي طامعة فيما عندي تسألني شيئاً.

وروى البخاري عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال ليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها، وقطعت بفتح القاف والطاء. ورحمه مرفوع فاعل.

(معجم ألفاظ القرآن الكريم ٦/ ٤٦٦، ومختصر كتاب رياض الصالحين للإمام يحيى بن شرف النووي - اختصره ورثه الشيخ النبهاني / ٢٢٨ - ٢٣٠).

* الأرحبي :

الأرحبي: بفتح الهمزة وسكون الراء المهملة وفتح الحاء المهملة أيضاً وفي آخرها الباء المنقوطة بواحدة،

. من أنواع البديع التي تشبه الكناية : الإرداف ، وهو أن يريد المتكلم معنى ولا يعبر عنه بلفظ الموضوع له ولا بدلالة الإشارة بل بلفظ يرادفه كقوله تعالى ﴿ وَقَضَى الْأَمْرُ ﴾ والأصل : وهلك من قضى الله هلاكه ونجا من قضى الله نجاته ، وعدل عن ذلك إلى لفظ الإرداف لما فيه من الإيجاز والتنبية على أن هلاك الهالك ونجاة الناجي كان بأمر أمر مطاع وقضاء من لا يرد قضاؤه ، والأمر يستلزم أمرا فقضاؤه يدل على قدرة الأمر به وقهره ، وإن الخوف من عقابه ورجاء ثوابه يحضنان على طاعة الأمر . ولا يحصل ذلك كله في اللفظ الخاص . وكذا قوله تعالى ﴿ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودَى ﴾ حقيقة ذلك جلست ، فعدل عن اللفظ الخاص المعنى إلى مرادفه لما في الاستواء من الإشعار بجلوس متمكن لا زيغ فيه ولا ميل ، وهذا لا يحصل من لفظ الجلوس ، وكذا ، ﴿ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ ﴾ الأصل عفيفات ، وعدل عنه للدلالة على أنهن مع العفة لا تطمح أعينهن إلى غير أزواجهن ولا يشتهين غيرهم ، ولا يؤخذ ذلك من لفظ العفة . قال بعضهم : والفرق بين الكناية والإرداف : أن الكناية انتقال من لازم إلى ملزوم ، والإرداف من مذكور إلى متروك ، ومن أمثلته أيضا ﴿ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ﴾ عدل في الجملة الأولى عن قوله بالسوء : أى مع أن فيه مطابقة كالجملة الثانية إلى بما عملوا تأذبا أن يضاف السوء إلى الله تعالى .

(الإتيان في علوم القرآن لشيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ٢ / ٦٢ - ٦٣ . انظر أيضا : شرح عقود الجمان للسيوطي أيضا / ١١٧ ، ١١٨ ، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ٢ / ٥٧٧ ، ٥٧٨ وقد نقل عن الإتيان ، وشرح الكافية البديعية لصفى الدين الحلبي - تحقيق د . نسيب نشاوى / ١٩٩ - ٢٠١ ، ومعجم المصطلحات البلاغية - د . أحمد مطلوب ١ / ٨٧ - ٩١) .

هذه النسبة إلى بنى أرحب وهو بطن من همدان ، وأرحب ومرهبة أخوان ، ابنا دعام بن مالك بن معاوية ابن صعب بن دومان بن بكيل بن جشم بن خيران بن نوف بن همدان ، والمشهور بهذه النسبة أبو حذيفة سلمة بن صهيبة الأرحبي من التابعين ، يروى عن حذيفة بن اليمان ، روى عنه خيثمة بن عبد الرحمن ، حديثه في صحيح مسلم في كتاب الأطعمة .

(الأنساب للسمعاني ١ / ١٠٧ . انظر أيضا الباب

لابن الأثير ١ / ٣٩) .

* أرخس :

انظر : الأرخسى .

* الأرخسى :

الأرخسى : بضم الألف والراء وسكون الخاء المعجمة وكسر السين المهملة ، هذه النسبة إلى أرخس من قرى سمرقند من ناحية شاوذار عند الجبال على أربعة فراسخ من سمرقند ، ويقال في النسبة إليها الرخسى أيضا ، ومنها العباس بن عبد الله (الأرخسى ، ويقال) الرخسى ، قال أبو سعد الإدريسي الحافظ : من قرية أرخس ، يروى عن بشر بن عبيد الدارسي ومحمد بن عبيد بن حساب وغيرهما ، روى عنه إبراهيم بن حمدويه .

(الأنساب للسمعاني ١ / ١٠٧ . انظر أيضا الباب

لابن الأثير ١ / ٣٩) .

* الإرداف :

من أنواع البديع .

قال الحافظ السيوطي (شرح عقود الجمان /

: ١١٧)

ومنه الإرداف بأن يذكر ما

يرادف المقصود لا ما لزما

ثم يقول : هذا النوع من زيادتي وفيه شبه بالتورية

والاستخدام . ويقول في الإتيان بعنوان « تذييب » :

* أردبيل :

قال عنها ياقوت :

أردبيل : بالفتح ثم السكون ، وفتح الدال (فى الأنساب : بضم الدال) وكسر الباء ، وياء ساكنة ، ولام : من أشهر مدن أذربيجان ، وكانت قبل الإسلام قسبة الناحية ، طولها ثمانون درجة وعرضها ست وثلاثون درجة وثلاث وثلاثون دقيقة ، طالعها السماك ، بيت حياتها أول درجة من الحمل ، تحت اثنتى عشرة درجة من السرطان ، يقابلها مثلها من الجدى ، بيت ملكها مثلها من الحمل ، عاقبتها مثلها من الميزان ، وهى فى الإقليم الرابع ، وقال أبو عون فى زيجه : طولها ثلاث وسبعون درجة ونصف ، وعرضها ثمان وثلاثون درجة ، وهى مدينة كبيرة جدًا ، رأيتها فى سنة سبع عشرة وستمئة ، فوجدتها فى فضاء من الأرض فسيح ، يتسرب فى ظاهرها وباطنها عدة أنهار كثيرة المياه ، ومع ذلك فليس فيها شجرة واحدة من شجر جميع الفواكه ، لا فى ظاهرها ولا فى باطنها ، ولا فى جميع الفضاء الذى هى فيه ، وإذا زرع أو غرس فيها شئ من ذلك لا يفلح ، هذا مع صحة هوائها وعذوبة مائها وجودة أرضها ، وهو من أعجب ما رأيته ، فإنه خفى السبب ، وإنما تجلب إليها الفواكه من وراء الجبل من كل ناحية مسيرة يوم وأكثر وأقل ، وبينها وبين بحر الخزر مسيرة يومين .

قيل : إن أول من أنشأها فيروز الملك ، وسماها باذان فيروز ، وقال أبو سعد : لعلها منسوبة إلى أردبيل ابن أرمينى بن لنطى بن يونان ، ورطلها كبير ، وزنه ألف درهم وأربعون درهما ، وبينها وبين سراو يومان ، وبينها وبين تبريز سبعة أيام ، وبينها وبين خلخال يومان ، ينسب إليها خلق كثير من أهل العلم فى كل فن .

(معجم البلدان ١ / ١٤٥ ، ١٤٦ انظر أيضًا : أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم للمقدسى - وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه د . محمد مخزوم / ٢٩٠) ،

انظر أيضًا الخريطة المصاحبة لمادة « أذربيجان » .

* الأردبيلي :

الأردبيلي : بفتح الألف وسكون الراء وضم الدال المهملة (فى معجم البلدان بفتح الدال) وكسر الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفى آخرها اللام ، هذه النسبة إلى بلدة يقال لها أردبيل مما يلى أذربيجان لعله بناها أردبيل بن أرمينى بن لنطى بن يونان فنسبت إليه ، خرج منها جماعة من المحدثين والعلماء منهم أبو الحسين يعقوب بن موسى الأردبيلي ، سكن بغداد وحدث بها عن أحمد بن طاهر بن النجم الميانجى عن سعيد بن عمرو البرذعى سؤالات وتعاليق عن أبى زرعة الرازى ولم يكن عنده شئ يرويه غير ذلك ، روى عنه أبو الحسن الدارقطنى وأبو بكر البرقانى ، وكان ثقة أمينًا فاضلًا فقيهاً على مذهب الشافعى وثقه البرقانى ، ومات ببغداد فى شهر ربيع الآخر من سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة . ومنهم أبو زرعة عبد الوهاب بن محمد بن أيوب الأردبيلي ، كان شيخًا زاهدًا ، مات بفارس يوم الأحد الخامس من رجب سنة خمس عشرة وأربعمائة ، وأبو محمد جعفر بن محمد بن جعفر الأردبيلي ، حدث عن نصر الأردبيلي الحافظ معيدًا ببغداد وقدم أصبهان طالبًا للحديث سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة ، وكتب عنه فى هذه الرحلة أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الحافظ .

(الأنساب للسمعانى ١ / ١٠٧ . انظر أيضًا الباب لابن الأثير ١ / ٣٩ ، ٤٠ ومعجم البلدان لياقوت الحموى ١ / ١٤٥ ، ١٤٦) .

انظر : أردبيل .

* أردستان :

قال عنها ياقوت :

أردستان : بالفتح ثم السكون ، وكسر الدال المهملة ، وسكون السين المهملة ، وتاء مثناة من فوقها ، وألف ونون ، قال الإصطخرى : أردستان مدينة

أردستان

محمد الأردستاني الأديب الشاعر، قدم نيسابور وسمع من أصحاب الأصم، روى عنه عبد الغافر الفارسي، وذكره في صلة تاريخ نيسابور. وأبو جعفر محمد بن إبراهيم بن داود بن سليمان الأردستاني الأديب، حدث عن محمد بن عبيد النهديري وغيره، وكتب عنه أحمد ابن محمد الجراد بأصبهان، ومات في ذي القعدة سنة ٤١٥. وأبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد بن بابويه الأردستاني نزيل نيسابور، توفي سنة ٤٠٩. (معجم البلدان ١/ ١١٦).
انظر: الأردستاني.

بين قاشان وأصبهان، بينها وبين أصبهان ثمانية عشر فرسخًا، وهي على فرسخين من أزواره، وهي على طرف مفازة كركسكوه، وبناؤها أزاج، ولها دور وبساتين نزهات كبار، وهي مدينة عليها سور، ولها حصن في كل محلة، وفي وسط حصن منها بيت نار، يقال إن أنوشروان ولد بها، وبها أبنية من بناء أنوشروان ابن قباد، وأهلها كلهم أصحاب الرأي، ولهم رساتيق كثيرة كبار، وترفع منها الثياب الحسنة تحمل إلى الآفاق وينسب إليها طائفة كثيرة من أهل العلم في كل فن، منهم القاضي أبو طاهر زيد بن عبد الوهاب بن



المسجد الجامع بأردستان



مئذنة المسجد الجامع بارستان

* الأردستاني :

قال السمعاني :

الأردستاني : بفتح الألف وسكون الراء وفتح الدال وسكون السين المهملتين وفتح التاء المنقوطة باثنتين من فوقها وفي آخرها النون ، هذه النسبة إلى أردستان وهي بليدة قريبة من أصبهان على طرف البرية عند أزواره بينهما وهي على ثمانية عشر فرسخاً من أصبهان ، ورأيت بخط والدي رحمه الله وكان ضبطها عن الحافظ الدقاق بكسر الألف والدال ، خرج منها جماعة من المحدثين ، منهم أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد بن مامويه الأردستاني المعروف بالأصبهاني نزيل نيسابور ، كان أحد الثقات المكثرين ، رحل إلى العراق والحجاز وأدرك الشيوخ ، وكان له قدم ثابت في التصوف ، صحب بمكة أبا سعيد بن الأعرابي وبنيسابور أبا الحسن البوشنجي ، وعاش حتى صارت إليه الرحلة ، وانتخب عليه الحفاظ مثل ابن بكير البغدادي ذكره الحاكم أبو عبد الله الحافظ في تاريخ نيسابور وروى عنه ، وآخر من روى عنه في الدنيا أبو بكر بن علي بن خلف الشيرازي الأديب ، وكانت ولادته سنة خمس عشرة وثلاثمائة ، ووفاته في شهر رمضان سنة تسع وأربعمائة ، ودفن بمقبرة باب معمر بنيسابور .

وأبو جعفر محمد بن إبراهيم بن داود بن سليمان الأديب الأردستاني ، كانت له رحلة إلى العراق والحجاز والشام ، سمع أبا الشيخ الحافظ وأحمد بن عبيد الله النهديري البصري وابن فتاكي الرازي وأبا القاسم بن حبابة البزاز وأبا بكر أحمد بن عبد الرحمن ابن غيلان الشيرازي وأبا بكر بن جشنس وأبا الحسين الكلابي الدمشقي وطبقتهم ، روى عنه عبد الرحمن بن أبي عبد الله بن منده وأبو الفتح الحداد الأصبهانيان ، وتوفي في ذي القعدة سنة خمس عشرة وأربعمائة .

وأبو بكر محمد بن إبراهيم بن أحمد بن محمد

الأردستاني الحافظ ، كان حافظاً متديناً مكثراً من الحديث ، رحل إلى العراق والحجاز والشام وديار مصر وخرج إلى خراسان وبلغ إلى ما وراء النهر وكتب الكثير ، سمع أبا الحسن علي بن عمر الدارقطني وأبا الحسين أحمد بن محمد بن محمد بن عمر الخفاف وأبا بكر أحمد بن عبدان الشيرازي وأبا حفص بن ابن شاهين وأبا الفتح القواس وأبا طاهر محمد بن عبد الرحمن المخلص وغيرهم ، ذكره أحمد بن محمد بن ماما الحافظ وقال : شاب مفيد حسن العشرة كان جهداً في تتبع الآثار وجدّ في جمع الأخبار بالعراق وبخراسان وما وراء النهر ، وأقام ببخارا سنين يكتب معنا فحصل أكثر حديث بخارا ثم رجع فوجدت خبره في سنة أربع وأربعمائة عند الحافظ الجليل أبي عبد الله بن البيهقي بنيسابور ثم خرج إلى مصر فلم أسمع بخبره بعد ذلك ، ذكره أبو بكر الخطيب الحافظ في تاريخ بغداد فقال : أبو بكر الأردستاني ساكن أصبهان كان رجلاً صالحاً يكثر السفر إلى مكة ويحج ماشياً ، كتبت عنه وكان ثقة يفهم الحديث ، وذكره أبو زكريا يحيى بن أبي عمرو بن منده في كتاب أصبهان فقال : أبو بكر محمد ابن إبراهيم الأردستاني أحد الحفاظ كان متقياً متديناً سافر إلى خراسان وبغداد ومات بهمدان يوم عاشوراء سنة تسع وعشرين وأربعمائة يوم الثلاثاء .

وأبو الفتح الجبار بن عبد الله بن إبراهيم بن بُرزة الأردستاني الجوهري ثم الرازي ، كان من الثقات سافر إلى العراق والشام وحدث بهما ، سمع بالري أبا الحسن علي بن عمر القصار وبنيسابور أبا عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمى وبحران أبا القاسم علي بن محمد بن علي العلوي وطبقتهم ، سمع منه من الحفاظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب ، وروى لي عنه أبو منصور محمود بن أحمد بن ماشاذ الواعظ بأصبهان وأبو سعد أحمد بن محمد بن أحمد

وَيَحُدُّ الأردن من الشمال سورية، ومن الشرق المملكة العربية السعودية والعراق، ومن الجنوب العقبة والمملكة السعودية، ومن الغرب الجزء المحتل من فلسطين .

والأردن قسم من سورية الطبيعية، وهو أحد أجناد بلاد الشام الخمسة، ، وقد كان جزءاً من مملكة سورية عام ١٩٢٠ بعد خروج العثمانيين، ثم أصبح قسمًا من فلسطين الموضوعة تحت الانتداب البريطاني .

وفي عام ١٩٢٣ أقيمت به إدارة شبه مستقلة تحت حكم الأمير عبد الله بن الحسين، وفي عام ١٩٤٦ أعلنت الملكية، ولا تزال حتى أيامنا هذه .

وتتألف المملكة الأردنية الهاشمية اليوم من محافظة عمان، وألوية: البلقاء، وعجلون، والكرك، ومعان، وبيت المقدس - الذي يقع تحت نير الاحتلال الإسرائيلي منذ عام ١٩٦٧ - ونابلس، والخليل (من كتاب معجم البلدان / ٣٨ هامش ١) .

وأقدم من سكنه من الشعوب: الكنعانيون ما بين ٣٠٠٠ و ٢٥٠٠ قبل الميلاد، ثم الأدوميون والعمونيون... وكلهم نزحوا إليه من الجزيرة العربية. ثم خضعت البلاد لحكم المصريين والبابليين والآشوريين والكلدانيين والفرس، واستولى عليها بعدئذ اليونان والرومان. ثم جاء العرب، فغمروها بعدلهم، ونشروا في ربوعها راية السلام، وعمروها... ولم تزل عامرة بهم إلى ما شاء الله .

وقد استشهد في أرض الأردن أول مسلم بسبب إسلامه، وهو عروة بن عمرو الجذامي عامل الروم على عمان. وكان قد اعتنق الإسلام، وأرسل إلى النبي ﷺ بغلا أشهب وفرسا وحمارا، وأقمصة كتانية وعباءة حريرية، هدية إليه. فاغتاظ الروم من هذا، وشددوا الخناق عليه وقتلوه.

البغدادي بالحجاز وجماعة سواهما، وكانت ولادته في شهر ربيع الأول سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة، ومات في المحرم من سنة ثمان وستين وأربعمائة بأصبهان .

وأبو الحسن علي بن محمد بن الحسين الأردستاني الفقيه، كان سمع أبا العباس محمد بن يعقوب الأصم بخراسان وغيره، هكذا ذكره أبو بكر بن مردويه الحافظ في تاريخه لأصبهان. وعبد الله بن شعيب بن أحمد ابن محمد بن مهراون الأردستاني التاجر، يروي عن أبي القاسم عبد الله بن محمد البغوي، روى عنه أبو بكر بن موسى الحافظ الأصبهاني .

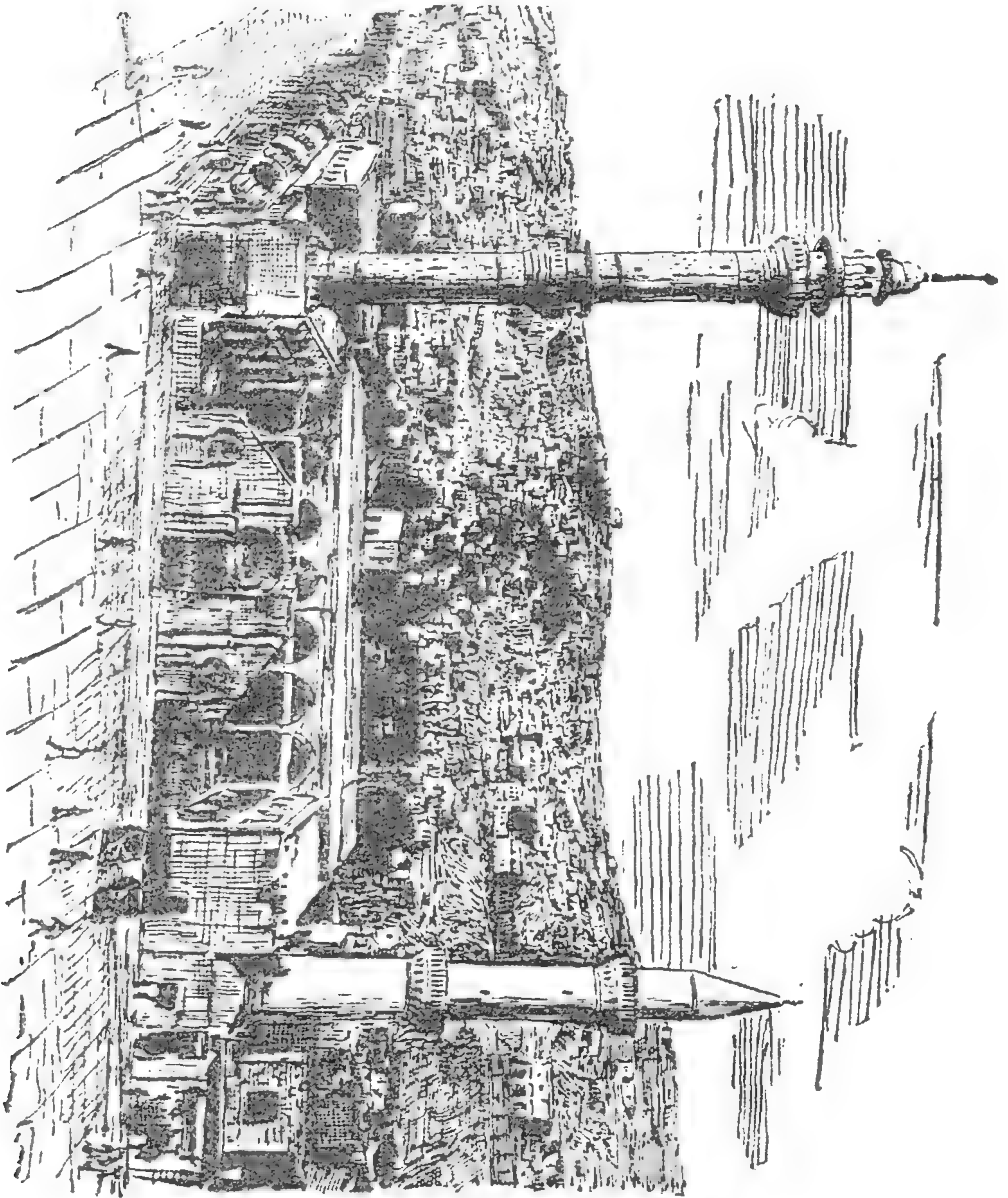
وأبو عبد الله عبيد بن أحمد بن أحمد بن الفضل بن شهریار الأردستاني التاجر من أهل أصبهان، حدث عن الرازيين، يروي عن عبد الرحمن بن محمد بن حماد، روى عنه أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الحافظ، وتوفي في شهر ربيع الأول سنة ثمانين وثلاثمائة .

وكثير بن زرّ الأردستاني، يروي عن إسماعيل بن آدم الجرجاني عن فـرج بن فضالة عن لقمان عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه كان يشتري العصافير من الصبيان فيرسلها، روى عنه ابنه يحيى بن كثير الأردستاني .

(الأنساب للسمعاني - تحقيق وتعليق عبد الله عمر البارودي / ١٠٨، ١٠٩ انظر أيضًا الباب لابن الأثير / ٤٠) .

* الأردن :

الأردنُ: بضم الهمزة وسكون الراء وضم الدال المهملة، وآخره نون مشددة، ولا يُنطق إلا مُعَرَّفًا بالالف واللام (معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية / ٢٢) .



المسجد الحسيني في عمان بالأردن

(الإسلام فى المشارق والمغارب - د. جمال الدين الرمادى، كتاب الشعب ٨٤، ١٩٦٠ / ٢٢، ٢٣).
وأحسن ما جاء عن الأردن فى كتب التراث هو ما ذكره ياقوت فى معجمه ونقل لك بعضا منه فيما يلى .
قال ياقوت :

قالوا : والأردن فى لغة العرب النعاس ، قال أبقا
الزبيرى :

وقد علتنى نعسة الأردن

وموهب مُبرٍ بها ، مُصنِّ

هكذا يقول اللغويون : إن الأردن النعاس ،
ويستشهدون بهذا الرجز ، والظاهر أن الأردن الشدة
والغلبة فإنه لا معنى لقوله وقد علتنى نعسة الأردن ، قال
ابن السكيت : ولم يسمع منه فعل ، قال : ومنه سُمى
الأردن اسم كورة .

وأهل السير يقولون : إن الأردن وفلسطين ابنا سام بن
إرم بن سام بن نوح عليه السلام وهى أحد أجناد الشام
الخمسة ، وهى كورة واسعة منها الغور وطبرية وصور
وعكا وما بين ذلك ، قال أحمد بن الطيب السرخسى
الفيلسوف : هما أردنان ، أردن الكبير وأردن الصغير ،
فأما الكبير فهو نهر يصب إلى بحيرة طبرية ، بينه وبين
طبرية - لمن عبر البحيرة فى زورق - اثنا عشر ميلاً
تجتمع فيه المياه من جبال وعيون فتجرى فى هذا
النهر ، فتسقى أكثر ضياع جُند الأردن مما يلى ساحل
الشام وطريق صور ، ثم تنصب تلك المياه إلى البحيرة
التي عند طبرية ، وطبرية على طرف جبل يشرف على
هذه البحيرة ، فهذا النهر أعنى الأردن الكبير ، بينه وبين
طبرية البحيرة ، وأما الأردن الصغير فهو نهر يأخذ من
بحيرة طبرية ويمر نحو الجنوب فى وسط الغور ،
فيسقى ضياع الغور وأكثر مستغلتهم السكر ، ومنها
يحمل إلى سائر بلاد الشرق ، وعليه قرى كثيرة منها :
بيسان وقرأوا وأريحا والعوجاء ، وغير ذلك ، وعلى هذا

النهر قرب طبرية قنطرة عظيمة ذات طاقات كثيرة تزيد
على العشرين ، ويجتمع هذا النهر ونهر اليرموك
فيصيران نهراً واحداً ، فيسقى ضياع الغور وضياع
البثنية ، ثم يمر حتى يصب فى البحيرة المُتَّنة فى
طرف الغور الغربى ، وللأردن عدة كور ، منها : كورة
طبرية وكورة بيسان وكورة بيت رأس وكورة جدر وكورة
صفورية وكورة صور وكورة عكا وغير ذلك .

وللأردن ذكر كثير فى كتب الفتوح ، ونذكر ههنا ما لا
بد منه ، قالوا : افتتح شُرْحِيل بن حسنة الأردن عنوة ما
خلا طبرية ، فإن أهلها صالحوه على أنصاف منازلهم
وكنائسهم ، وكان فتحه طبرية بعد أن حاصر أهلها
أياماً ، فأمنهم على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم إلا ما
جلسوا عنه وخلوه ، واستثنى لمسجد المسلمين
موضعاً ، ثم إنهم نقضوا فى خلافة عمر رضى الله عنه
أيضاً واجتمع إليهم قوم من سواد الروم وغيرهم ، فسير
إليهم أبو عبيدة عمرو بن العاص فى أربعة آلاف
ففتحها على مثل صلح شُرْحِيل ، وكذلك جميع مدن
الأردن وحصونها على هذا الصلح فتحاً يسيراً بغير
قتال ، ففتح بيسان وأفيق وجرش وبيت رأس وقدس
والجولان وعكا وصور وصفورية ، وغلب على سواد
الأردن وجميع أرضها إلا أنه لما انتهى إلى سواحل
الروم ، كثرت الروم فكتب إلى أبى عبيدة يستمده فوجه
إليه أبو عبيدة : يزيد بن أبى سفيان ، وعلى مقدمته
معاوية أخوه ففتح يزيد وعمرو سواحل الروم ، فكتب
أبو عبيدة إلى عمر رضى الله عنه ، بفتحها لهما ، وكان
لمعاوية فى ذلك بلاءٌ حسن وأثر جميل ، ولم تنزل
الصناعة من الأردن بعكا إلى أن نقلها هشام بن عبد
الملك إلى صور ، وبقيت على ذلك إلى صدر مديد
من أيام بنى العباس ، حتى اختلف باختلاف
المتغلبين على الثغور الشامية .

وقد نسبت العرب إلى الأردن حسان بن مالك بن

بحدل بن أنيف بن دلجة بن قُنافه بن عدى بن زهير بن حارثة بن جناب بن هبل الكلبي ، لأنه كان واليًا عليها وعلى فلسطين ، وبه مَهْدٌ لمروان بن الحكم أمره وهزم الزبيرية وقتل الضحاك بن قيس الفهري في يوم مرج راهط ، وكانت ابنته ميسون بنت حسان أم يزيد بن معاوية ، وإياه عنى عدى بن الرقاع بقوله :

لولا الإله وأهل الأردن اقتُسمت

نارُ الجماعة يوم المرج نيرانا

وإياه عنى كثير بقوله

إذا قيل : خيل الله يومًا ألا اركبى

رضيت بكف الأردنى انسحالهـا

ونسب إلى الأردن جماعة من العلماء وافرة منهم :

الوليد بن مسلمة الأردنى ، حدّث عن يزيد بن حسان ومسلمة بن عدى ، حدث عنه العباس بن الفضل الدمشقى ، ومحمد بن هارون الرازى .

وعبد الله بن نعيم الأردنى ، روى عن الضحاك بن عبد الرحمن بن عرزب ، روى عنه يحيى بن عبد العزيز الأردنى وأبو سلمه الحكم بن عبد الله بن خُطاف الأردنى .

والعباس بن محمد الأردنى المرادى ، روى عن مالك بن أنس وخُليد بن دعلج ذكره ابن أبى حاتم فى كتابه .

وعُبادة بن نُسَى الأردنى ، ومحمد بن سعيد المصلوب الأردنى مشهور وله عدة ألقاب يدلس بها .

وعلى بن إسحاق الأردنى ، حدث عن محمد بن يزيد المستملى ، حدث أبو عبد الله بن منده فى ترجمة خشب من معرفة الصحابة عن محمد بن يعقوب المقرئ عنه .

ونعيم بن سلامة السبائى ، وقيل الشيبانى وقيل الغسانى ، وقيل الحميرى مولاهم الأردنى ، سمع ابن

عُمر وسأله وروى عن رجل من الصحابة من بنى سليم وكان على خاتم سليمان بن عبد الملك ، وعمر بن عبد العزيز وروى عنه أبو عبيد صاحب سليمان بن عبد الملك ، ورجاء بن حيوة ، والأوزاعى وعطاء الخراسانى ، ومحمد بن يحيى بن حبان ، وعُتْبة بن حكيم أبو العباس الهمدانى الأردنى ، ثم الطبرانى سمع مكحولاً وسليمان بن موسى ، وعطاء الخراسانى ، وعباس بن نُسَى وقتادة بن دعامة ، وعبد الرحمن بن أبى ليلى ، وابنه عيسى بن عبد الرحمن وابن جريج وغيرهم ، روى عنه يحيى بن حمزة الدمشقى ، ومسلمة بن على ومحمد بن شعيب بن شابور ، وإسماعيل بن عباس ، وبقية بن الوليد وعبد الله بن المبارك ، وعبد الله بن لهيعة وغيرهم ، وقال ابن معين : هو ثقة وكذلك أبو زرعة الدمشقى . ومات بصور سنة ١٤٧ (معجم البلدان ١ / ١٤٧ - ١٤٩) .

جاء فى النص : فحدثنى يزيد بن زياد ، عن محمد ابن كعب القرظى - اليهودى - قال : لما اجتمعوا له ، وفيهم أبو جهل بن هشام ، فقال وهم على بابهِ : إن محمدًا يزعم أنكم إن تابعتموه على أمره ، كنتم ملوك العرب والعجم ، ثم بُعثتم من بعد موتكم ، فجعلت لكم جنان كجنان الأردن (معجم المعالم الجغرافية / ٢٢ ، ٢٣) .

وفيما يتعلق بنهر الأردن جاء فى تفسير قوله تعالى : ﴿ وما كنتَ لديهم إذ يُلقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مريمَ وما كنتَ لديهم إذ يختصمون ﴾ [آل عمران : ٤٤] ما يلى : ذكر عكرمة ، والسدى ، وقتادة ، والربيع بن أنس - وغير واحد - دخل حديث بعضهم فى بعض - أنهم دخلوا إلى نهر الأردن واقترعوا هنالك ، على أن يُلقوا أقلامهم فأُتيهم ثبث فى جرية الماء فهو كافلها فألقوا أقلامهم فاحتملها الماء ، إلا قلم زكريا فإنه ثبت . ويقال : إنه ذهب صُعْدًا يشق جرية الماء .

(تفسير القرآن العظيم لابن كثير م ٢ ج ٨ / ٣٤) .

(معجم البلدان لياقوت الحموي ١ / ١٤٧ - ١٤٩ ،
ومن كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي - اختار
النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان .
السفر الثالث ، القسم الأول / ٤٠ - ٤٦ . انظر أيضًا
تهذيب الأسماء واللغات للنووي ٣ / ١٨ ، وفتوح
البلدان للبلاذري - حققه وشرحه وعلق على حواشيه
وأعد فهرسه وقدم له عبد الله أنيس الطباع وعمر أنيس
الطباع ، ومعجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية -
عاتق بن غيث البلاذري / ٢٢ - ٢٥ وتفسير القرآن
العظيم للحافظ ابن كثير - تحقيق عبد العزيز غنيم ،
محمد أحمد عاشور ، محمد إبراهيم البنا . كتاب
الشعب م ٢ ج ٨ / ٣٤) .

انظر: الأردني .

* الأردني :

قال السمعاني :

الأردني : هذه النسبة إلى أردن بضم الألف وسكون
الراء المهملة وضم الدال المهملة وتشديد النون في
آخرها ، وهي من بلاد الغور قريبة من ساحل الشام
وبها نهر كبير من بحيرة طبرية ، وطبرية من الأردن ،
خرج منها جماعة من العلماء قديمًا وحديثًا ، والساعة
هي في يد الفرنج ، فمنهم أبو سلمة الحكم بن عبد
الله بن خطاف الأردني ، يروي عن محمد بن مسلم ابن
شهاب الزهري ، ويحيى بن عبد العزيز الأردني ، روى
عنه الوليد بن مسلم . وعبادة بن نسي الأردني . ومحمد
بن سعيد الأردني المصلوب . وإبراهيم بن سليمان بن
رزين الشامي الأردني المؤدب كنيته أبو إسماعيل
مؤدب آل أبي عبيد الله أصله من الأردن سكن العراق ،
يروى عن عبد الملك بن عمير وعاصم الأحول ، روى
عنه العراقيون : أبو عمر الدوري وغيره ، وقد قيل
إبراهيم بن إسماعيل بن رزين . وأما محمد بن سعيد

بن أبي قيس الشامي الأردني من أهل الأردن قتل في
الزندقة وصلب ، قتله أبو جعفر وهو الذي يروي عنه
ابن عجلان وسعيد بن أبي هلال ، ويقال له : أبو عبد
الرحمن الشامي الأردني ، كان يضع الحديث على
الثقات ويروي عن الأثبات ما لا أصل له لا يحل ذكره
في الكتب إلا على سبيل القدح فيه ولا الرواية عنه
بحال من الأحوال (راجع الإكمال بتعليقه ١ / ١٣٨ ،
١٣٩ . ويستدرك «الأردني» بفتح الهمزة) .

(الأنساب للسمعاني - تحقيق وتعليق عبد الله عمر
البارودي ١ / ١٠٩ ، ١١٠ . انظر أيضًا الباب لابن
الأثير - تحقيق د . مصطفى عبد الواحد ، ١ / ٤٠) .

* الأردني :

الأردني نسبة إلى أردن قلعة حصينة من أعمال
الري .

(تاريخ علماء المستنصرية - د . ناجي معروف ٢ /
٤٨٨) .

* الأرز :

تتناول المصنفات الطبية في التراث الإسلامي الأرز
من حيث خصائصه الطبية ومنافعه كغذاء .

يقول ابن النفيس : حار في الأولى ، يابس في
الثانية ، يجلو الوسخ ، ويدبغ المعدة ، ويعقل البطن
(الموجز في الطب / ٨٦) .

ويقول الذهبي :

أغذى الحبوب بعد الحنطة ، وأحمدها خلطًا ، قيل
حار يابس ، وقيل بارد يابس ، يعقل البطن ، وإن طبخ
باللبن قل عقله ، وإذا أخذ بالسكر سهل انحداره .
وخصب البدن ، وأكله يرى أحلامًا حسنة ، ودقيقه مع
شحم كلى ماعز نافع من إفراط الدواء المسهل ، وهذا
من أسرار الطب . (الطب النبوي / ٦٠) وقد ذكر أبو
حفص عمر الوردی مثل ذلك (خريدة العجائب /
١٨٩) .

ويقول ابن قيم الجوزية بادئاً بالتحذير من حديثين باطلين عن الأرز:

الأرز: فيه حديثان باطلان موضوعان على رسول الله ﷺ (أحدهما) « أنه لو كان رجلاً لكان حليماً ».

(الثنائي) : « كلُّ شيء أخرجته الأرض ففيه داء وشفاء، إلا الأرز: فإنه شفاء لا داء فيه ». ذكرناهما: تنبيهاً وتحذيراً من نسبتهم إليه ﷺ.

وبعد: فو حار يابس. وهو أغذى الحبوب بعد الحنطة، وأحمد لها خلطاً: يشد البطن شدّاً يسيراً، ويقوى المعدة ويدبغها، ويمكن فيها. وأطباء الهند تزعم: أنه أحمد الأغذية وأنفعها إذا طبخ باللبان البقر. وله تأثير: في خصب البدن، وكثرة التغذية، وتصفية اللون. (الطب النبوي / ٢٢٠).

أما ابن الأزرقي فيقول: الأرز حار في الأولى يابس معتدل ملين للطبيعة خفيف لطيف إذا طبخ باللبن الحليب ولحم الفراريج وأكل بالعسل والسكر والسمن يولد غذاء جيداً وإذا طبخ باللبن الحامض المنزوع يعنى الرائب قبض البطن وفي بعض كتب الطب: الأرز إذا عصد باللبن وأكثر عليه من السكر والقند واعتمد عليه ثلاثة أيام نفع من الشقيقة وقد جرب ذلك وصح، وغذاؤه محمود معتدل يصلح الأمراض الحارة الرطبة ولا يصلح لمن منعه سدة وقال ﷺ: فإنه فيه بركة ينفع من بول الدم وأكله ملين، قاله المقرئ (تسهيل المنافع / ١٠).

ولداود الأنطاكي إضافات على ذلك كله إذ يقول:

أرز بضم الهمزة فالراء المهملة فالمعجمة وفي اليونانية بواو بعد الهمزة ومثناة تحتية بعد المهملة وباقي الألسن بحذف الهمزة وهو عند الهند نبت معروف أشبه شيء بالشعير لا غنية له عن الماء حتى يحصد وأجوده الأبيض فالأصفر وأردؤه الأسود والنابت بالروم المرعشى أجود من المصرى والهندي أرفع

الجميع وأردؤه ما يزرع بحولة دمشق ثم السويديّة من ديارنا ويدرك في تشرين أعنى بآبئ وأكتوبر وقد يدرك بتوت وكلما عتق فسد وهو يابس في الثانية إجماعاً بارد في الأولى وقيل في الثانية وقيل حار في الأولى وقيل معتدل يعقل البطن ويلطف بلبن الماعز ويذهب الزحير والمغص بالشحم والدهن والعطش والغثيان باللبن الحامض والإسهال بالسماق والهزال بالسكر والحليب ويجود الأحلام والأخلاق والألوان، والهند ترى أنه يطول العمر والإكثار منه يصلح الأبدان ولكنه يولد القولنج ويعقل بإفراط خصوصاً الأحمر ومع الخل يوقع في الأمراض الرديئة ويصلحه نقعه في ماء النخالة وأكله بالحلو يقوم مقامه الشعير مع اللبن الرايب وهو بدله وبالعكس وماء غسالته يجلو الجواهر جداً ودقيقه بالشحم يفجر الدبيلات ومع الترمس يجلو الآثار وعصيدته تملأ الجراح وتبيض الشعر إذا حشى بها زمناً وماء المطبوخ بقشره يسقط الأجنة وشربه يكرب ويصدع وليس بقاتل ولا يقرب من الذراريح وإذا بخرت به الأشجار لم تنتشر أزهارها (تذكرة أولى الألباب / ١٠):

ويقول صاحب الشقرونية (ص ٧٦):

وفي الأرز الحر واللطافه

خذه مدى الأزمان لا مخافه

غذاؤه يخصب الأبداناً

ويصلح الأحشاء والألواناً

يطبخ بالسكر والحليب

لجودة التسمين والتخصيب

(الموجز في الطب لابن النفيس - تحقيق الأستاذ

عبد الكريم الغرباوى، مراجعة د. أحمد عمار /

٨٦، والطب النبوي للحافظ أبى عبد الله محمد بن

أحمد الذهبي - قدم له وخرج آياته الشيخ قاسم

الشماعى الرفاعى / ٦٠، وخريدة العجائب وفريدة

للزبيدي - جمع وتحقيق محمود مصطفى الدمياطي /
(١١).

ويقول عنه الإمام ابن قيم الجوزية:

أرز: بفتح الهمزة وسكون الراء، وهو: الصَّنَوْبَرُ.
ذكره النبي ﷺ في قوله: «مثل المؤمن مثل الخامة من
الزروع تُفَيِّئُها الرياح: تُقيمها مرة، وتميلها أخرى.
ومثل المنافق مثل الأرزة: لا تزال قائمة على أصلها،
حتى يكون انجعافها مرة واحدة».

وحَبُّه حار رطب، وفيه إنضاج وتلين وتحليل، ولذع
يذهب بنقعه في الماء. وهو عسر الهضم، وفيه تغذية
كثيرة، وهو جيد للسعال ولتنقية رطوبات الرئة، ويولد
مغصًا. وترياقه: حبُّ الرمان المُز.

(الطب النبوي لابن قيم الجوزية / ٢٢٠. انظر
أيضًا قاموس الأطباء لمدين بن عبد الرحمن القوصوني
المصري ١ / ٢٠٣).

* أَرْزَكَان :

قال ياقوت:

أَرْزَكَانُ : بالفتح ثم السكون، وفتح الزاي، وكاف
وألِف، ونون: من قرى فارس على ساحل البحر فيما
أحسب، يُنسب إليها أبو عبد الرحمن عبد الله بن
جعفر بن أبي جعفر الأرزكياني، سمع يعقوب
ابن سفيان وشاذان والزياد ابادي، وكان من الثقات
الزهاد، مات سنة ٣١٤.

* الأرزكيانى :

قال السمعاني:

الأرزكيانى: بفتح الألف وسكون الراء وفتح الزاي
وكسر الكاف بعدها الياء آخر الحروف، وهو اسم جد
المنتسب إليه وهو أبو عبد الله محمد بن الحسن بن
علي بن الحسن بن نصر بن باباسج بن الأرزكيان
الأرزكيانى البخارى من أهل بخارا، خرج الأرزكيان إلى

الغرائب لسراج الدين أبي حفص عمر بن الوردى،
مكتبة ومطبعة الحاج عبد السلام بن محمد بن
شقرون، الطبعة الأخيرة / ١٨٩، والطب النبوي لابن
قيم الجوزية - كتب المقدمة وراجع الأصل عبد الغنى
عبد الخالق، وضع التعاليق الطبية د. عادل
الأزهري، وخرج الأحاديث محمود فرج العقدة / ٢٢٠
وتسهيل المنافع في الطب والحكمة لابن الأزرق/
١٠، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكي /
٤٠، والطب العربي في القرن الثامن عشر من خلال
الأرجوزة الشقرونية - تحقيق وتعليق د. بدر التازي،
تعريب وتقديم د. عبد الهادي التازي / ٧٦. انظر
أيضًا الكليات في الطب لابن رشد - تحقيق وتعليق
د. سعيد شيان، د. عمار الطالبي / ٢٥٢، وقاموس
الأطباء لمدين بن عبد الرحمن القوصوني المصري /
(٢٠٢).

* الأرز :

قال الزبيدي:

أرز وأرز: شجر الصنوبر قاله أبو عبيد أو ذكره قاله
أبو حنيفة زاد صاحب المنهاج وهي التي لا تثمر
كالأرزة وهي واحد الأرز وقال: إنه لا يحمل شيئًا ولكنه
يستخرج من أعجازه وعروقه الزيت ويستصبح بخشبه
كما يستصبح بالشمع وليس من نبات أرض العرب قال
أبو عبيدة: والقول عندي غير ما قاله إنما الأرزة بسكون
الراء هي شجرة معروفة بالشام تسمى عندنا الصنوبر
من أجل ثمره قال قد رأيت هذا الشجر يسمى أرزه
ويسمى بالعراق الصنوبر وإنما الصنوبر ثمر الأرز
فسمى الشجر صنوبرًا من أجل ثمره أو الأرز العرعر.

Cedrus (Tourn.) Mill. - cedar (Richardson).

Pinus (Tourn.) L. - pine (Richardson).

Juniperus Tourn. ex L. Juniper (Richardson).

(معجم أسماء النباتات الواردة في تاج العروس

الصين ومنها ركب البحر إلى البصرة وأسلم على يدي
على بن أبي طالب رضى الله عنه، وأبو عبد الله هذا
رحل إلى خراسان والعراق وأدرك الشيوخ، سمع ببخارا
سهل بن المتوكل وسهل بن بشر الكندى وبيغداد عبد
الله بن أحمد بن حنبل وبشر بن موسى الأسدى
وبالرى أبا عبد الله محمد بن أيوب الرازى وغيرهم،
روى عنه ابنه، وتوفى فى شعبان سنة أربع وأربعين
وثلاثمائة.

(الأنساب للسمعانى ١ / ١١٠).

* أرزن :

قال ياقوت :

أرزن : بالفتح ثم السكون، وفتح الراءى، ونون، قال
أبو على (الفارسى) : وأما أرزن وأورم فلا تكون الهمزة
فيهما إلا زائدة فى قياس العربية، ويجوز فى إعرابهما
ضربان أحدهما أن يجرى الفعل من الفاعل فيعرب ولا
يصرف، والآخر أن يبقى فيهما ضمير الفاعل فيُحكى .
وهى مدينة مشهورة قرب خلاط، ولها قلعة حصينة،
وكانت من أعمار نواحي أرمينية، وأما الآن فبلغنى أن
الخراب ظاهر فيها، وقد نسب إليها قوم من أهل
العلم، منهم أبو غسان عياش بن إبراهيم الأرزنى،
حدث عن الهيثم بن عدى وغيره، ويحيى بن محمد
الأرزنى الأديب صاحب الخط المليح والضبط
الصحيح والشعر الفصيح . وله مقدمة فى النحو، وهو
الذى ذكره ابن الحجاج فى شعره فقال :

مُتَبَيِّنةٌ فى دَفْتَرى

بخط يحيى الأرزنى

وقد فُتحت على يد عياض بن غنم بعد فراغه من
الجزيرة سنة عشرين صلحا على مثل صلح الرها،
وطولها ست وثلاثون درجة، وعرضها أربع وثلاثون
درجة وربع .

وأرزن الروم : بلدة أخرى من بلاد أرمينية أيضا،
أهلها أرمن ...

وأرزن أيضا : موضع بأرض فارس قرب شيراز يُنبِت،
- فيما ذكر لى - هذه العصى التى تعمل نُصْبًا للدبابيس
والمقارع، وهو نزه أشب بالشجر، خرج إليه عضد
الدولة للتنزه والصيد، وفى صحبته أبو الطيب
المتنبى، فقال عند ذلك يصفه :

سَقَبًا لَدَسْت الأرزن الطوال

بين المـروج الفيح والأغـيال

فأدخل عليه الألف واللام، ولا يجوز دخولهما على
اللواتى قبل، وقد عد قوم الأرزن الأولى من أطراف ديار
بكر مما يلى الروم، وقوم يعدونها من نواحي الجزيرة،
قال أبو فراس الحارث بن حمدان يمدح سيف الدولة :

ونازل منه الديلمى بأرزن

لجوج إذا نـاوى مطول مُغاـور

والصحيح أنها من أرمينية، وقال ابن الفقيه : بين
نصيبين وأرزن ذات اليمين للمغرب سبعة وثلاثون
فرسخا .

(معجم البلدان ١ / ١٥٠، ١٥١).

وقد ذكرها القزوينى تحت عنوان « أرزن الروم » فقال
عنها :

مدينة مشهورة من مدن أرمينية بقرب خلاط قديمة
البناء، بينها وبين خلاط موضع يسمى ياسى جمن،
به عين يفور الماء منها فورانا شديدا، يسمع صوته من
بعيد، فإذا دنا الحيوان منها يموت فى الحال، وحولها
من الحيوانات الموتى ما شاء الله، وقد وكلوا بها من
يمنع الغريب من الدنو منها .

بها عين الفرات وهى عين مباركة مشهورة . زعموا أن
من اغتسل بمائها فى الربيع يأمن من أمراض تلك
السنة .

(آثار البلاد وأخبار العباد : لذكرىء بن محمد بن
محمود القزوينى ط بيروت / ٤٩٤).

* أرزنان :

أرزنان : بالفتح ثم السكون، وضم الزاى، ونون وألف، ونون أخرى : من قرى أصبهان، قال أبو سعد : هكذا سمعت شيخنا أبا سعد أحمد بن محمد الحافظ بأصبهان، والمتسبب إليها أبو القاسم الحسن بن أحمد بن محمد الأرزنانى المعلم الأعمى، مات سنة ٤٥٣، وأبو جعفر محمد بن عبد الرحمن بن زياد الأصبهانى الأرزنانى الحافظ الثبت، توفى سنة ٣١٧، وجده سمع بالشام، ورأس عين، سليمان بن المعافى، وبصور أبا ميمون محمد بن أبى نصر، وبمصر يحيى بن عثمان بن صالح، وبكر بن صالح الدمياطى، وبأصبهان أحمد بن مهران بن خالد، وبالرى الحسن بن على بن زياد السرى، وبخوزستان عبد الوارث بن إبراهيم، وبمكة على بن عبد العزيز، وبالعراق هشام بن على وغيره، وبداغمان أبا بكر محمد بن إبراهيم بن أحمد بن ناصح، وبطرسوس أبا الدرداء عبد الله بن محمد بن الأشعث، وروى عنه أبو الشيخ عبد الله بن محمد بن جعفر، وأبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران المقرئ وجماعة كثيرة، وكان موصوفًا بالعلم والثقة والإتقان والزهد والورع، رحمه الله تعالى.

(معجم البلدان ١ / ١٥٠).

* الأرزنانى :

قال السمعانى :

الأرزنانى : بفتح الألف وسكون الراء وضم الزاى والألف بين النونين وهذه النسبة إلى أرزنان وهى من قرى أصبهان هكذا سمعت شيخنا أبا سعد أحمد بن محمد بن الحسن الحافظ بأصبهان يقول : أرزنان قرية على باب بلدنا، والمتسبب بهذه النسبة أبو القاسم الحسن بن أحمد بن محمد بن دلير الأرزنانى المعلم الأعمى الربضى، ذكره يحيى بن أبى عمرو بن منده فى كتاب أصبهان وقال : نزىل شميكان - محلة بأصبهان -

كثير السماع قليل الرواية، مات فى سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة.

ومن القدماء أبو جعفر محمد بن عبد الرحمن بن زياد الأصبهانى الأرزنانى الحافظ، من الحفاظ الأثبات الجوالين فى طلب الحديث إلى الشام ومصر وخراسان، وكان حافظًا عالمًا، سمع ببلده أحمد بن مهران بن خالد وإسماعيل بن عبد الله سمويه وإبراهيم بن معدان وبالأهواز عبد الوارث بن إبراهيم والسرى بن سهل وبالرى الحسن بن على بن زياد وبالبصرة هشام بن على ومحمد بن يحيى القزاز وبغداد محمد بن غالب بن حرب وأحمد بن على الأبار وبالكوفة مطين محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمى وبالحجاز على بن عبد العزيز وبمصر يحيى بن عثمان بن صالح وبكر بن سهل الدمياطى وغيرهم، روى عنه الحاكم أبو أحمد الحافظ وأبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن حمزة الحافظ، وذكر الحاكم أبو أحمد وروده نيسابور سنة خمس عشرة وثلاثمائة ووصف حفظه وإتقانه ومعرفته وحسن حديثه وأخرج إلى انتخابه عليه بنيسابور خمسة أجزاء وفيها غرائب ثم خرج من نيسابور إلى هراة، وكان أبو عبد الله محمد بن العباس الشهيد يقول : ما قدم علينا هراة مثل أبى جعفر الأرزنانى زهّدًا وورعًا وحفظًا وإتقانًا، وتوفى سنة سبع عشرة وثلاثمائة وهو ابن نيف وستين سنة، وذكره أبو بكر بن مردويه الحافظ فقال : أبو جعفر الأرزنانى كان يحفظ ويذاكر، وقال عبد الله بن أبى القاسم : رأيت الأرزنانى فى المنام فقلت : ما فعل الله بك؟ قال أعطانى منى أعطانى منى، فقال : توفى سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة.

(الأنساب للسمعانى ١ / ١١٠، ١١١. انظر أيضًا الباب لابن الأثير ١ / ٤٠، ٤١).

* الأرزننى :

قال السمعانى :

الأرزننى : بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الزاى وفى

بيغداد في سنة إحدى وثلاثين ومائتين . وأبو عبد الله محمد بن الحسين الأرزى الزاغولى ، فقيه فاضل حسن السيرة سكن مرو وذكرته في حرف الزاى .

(الأنساب للسمعاني ١ / ١١١ . انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١ / ٤١) .

* أَرَسَابَنْدُ :

أَرَسَابَنْدُ : بالفتح ثم السكون ، وسين مهملة ، وألف ، وباء موحدة مفتوحة ، ونون ساكنة ، ودال مهملة : قرية بينها وبين مرو فرسخان ، خرج منها طائفة من أئمة العلماء ، منهم : محمد بن عمران الأرسابندی ، وأبو الفضل محمد بن الفضل الأرسابندی ، والقاضى محمد بن الحسين الأرسابندی ، الحنفى قاضى مرو ، وكان من أجلاء الرجال ملكًا في صورة عالم .

(معجم البلدان ١ / ١٥١) .

* الأرسابندی :

قال السمعاني :

الأرسابندی : أرسابند بالفتح ثم السكون وسين مهملة وألف وباء موحدة مفتوحة ونون ساكنة ودال مهملة من قرى مرو على فرسخين منها ، كان بها جماعة من المحدثين والعلماء قديمًا وحديثًا فمن القدماء محمد بن عمران الأرسابندی ، سمع على بن حجر وهو ثقة مستقيم الحديث . وأبو الفضل محمد ابن الفضل الأرسابندی ، روى عن أبى عمرو القنطرى حدثنا عنه شيوخنا .

والقاضى أبو بكر محمد بن الحسين بن محمد الأرسابندی كان منها ، وهو إمام فاضل مناظر انتهت إليه رئاسة أصحاب أبى حنيفة رحمه الله بمرو ، وكان كريمًا سخيًا حسن الأخلاق متواضعًا ، أملى وحدث عن أبى عبد الله البرقى وأبى بكر بن خنّب البخارى وأبى الحسن السغدى والسيد أبى بكر بن حيدر

آخرها النون ، هذه النسبة إلى أرزن وهو موضع بديار بكر مدينة ، والمشهور بهذه النسبة أبو غسان عياش بن إبراهيم الأرزنى ، حدث عن الهيثم بن عدى ومنصور ابن إسماعيل الحرانى وعبد الله بن نمير وحماد بن عمرو النصيبى وعبد الخالق بن عبد الواحد الدمشقى ، حدث عنه إبراهيم بن موسى الخوزى .

وأبو محمد يحيى بن محمد بن عبد الله الأرزنى شاعر متأدب مليح الخط كثير النسخ هكذا قاله ابن ماكولا .

وأبو القاسم عبد الوارث بن موسى الأرزنى ، قدم بغداد وحدث بها عن عبد الله بن حمدان بن وهب الدينورى ، روى عنه أبو الفتح يوسف بن عمر القواس .

(الأنساب للسمعاني ١ / ١١١ . انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١ / ٤١) .

* أَرَزُونَا :

أَرَزُونَا : من قرى دمشق ، خرج منها أحمد بن يحيى ابن أحمد بن زيد بن الحكم الحجورى الأرزونى ، حكى عن أهل بيته حكاية ، حكى عنه ابنه أبو بكر محمد ، قاله الحافظ أبو القاسم .

(معجم البلدان ١ / ١٥١) .

انظر : الأرزنى .

* الأَرَزَى :

الأَرَزَى : بفتح الألف وبضم الراء وكسر الزاى وتشديدها ، والمشهور بهذه النسبة محمد بن عبد الله الأرزى - وبعضهم يقول الرزى بحذف الهمزة - وهو منسوب إلى طبخ الرز أو الأرز ، ورأيت فى كتاب تقييد المهمل وتمييز المشكل لأبى على الغسانى : محمد ابن عبد الله الأرزى والرزى - لأنه يقال له أرز ورز - من شيوخ مسلم بن الحجاج ، حدث عنه فى غير موضع من كتابه تفرد به وقد حدث عنه أبو داود السجستانى ، سمع عبد الوهاب بن عطاء وخالد بن الحارث ، ومات

الرابع: بمعنى الإخراج: ﴿إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ﴾ [القمر: ٢٧] أى مخرجوها.

الخامس: بمعنى التوجيه: ﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ [الشعراء: ٥٣] أى وجهه، ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا﴾ [يوسف: ١٢].

السادس: بمعنى الإطلاق من العذاب: ﴿أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الشعراء: ١٧].

السابع: بمعنى إنزال المطر: ﴿يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾ [هود: ٥٢] وأصل الرسل الانبعاث على التؤدة، ناقة رسالة: سهلة السير، وإيل مراسيل: منبعثة انبعاثاً سهلاً.

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادى - تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢/ ٩٨)

* الإرسال الخفى والمزيد فى متصل الأسانيد :

عن الإرسال الخفى والمزيد فى متصل الأسانيد يقول الحافظ السيوطى فى ألفيته، مع ملاحظة أن ما جاء بين قوسين هو من زيادات السيوطى على ألفية العراقي:

ويعرف الإرسال ذو الخفاء

بَعْدَ السَّمَاعِ وَاللَّقَاءِ

ومنه ما يحكم بانقطاع

من جهة بزيادة شخص واع

وبزيادة تَجى، وَرُبَّمَا

يُقَضَى عَلَى الزَّائِدِ أَنْ قَدْ وَهَمَا

(حيثُ قَرِينَةٌ) وَإِلَّا اخْتَمَلَا

سَمَاعُهُ مِنْ ذَيْنِ لَمَّا حَمَلَا

(وَأَنَّمَا يُعْرَفُ بِالْإِخْبَارِ

عَنْ نَفْسِهِ وَالنَّصِّ مِنْ كِبَارِ)

الجعفرى وغيرهم، وروى لنا عنه أبو الفضل عبد الرحمن بن محمد الكرمانى بمرو وأبو عبد الله محمد ابن الحسين السرققانى الأزهرى وأبو القاسم سعد بن الحسين النسفى بترمذ وغيرهم، وأذكر وفاته وأنا صغير فى شهر ربيع الأول من سنة اثنتى عشرة وخمسمائة، ودفن بمقبرة حصين. (أضاف البغدادى: صنف الأصول فى الفقه، أمالى شرح الجامع الكبير للشيبانى فى الفروع، مختصر تقويم الأدلة للدبوسى) ومن القدماء أبو عبد الله محمد بن عمران بن جعفر بن موسى بن فيروز الأرسابندى، يروى عن على بن حجر ومحمد بن يحيى القصرى وغيرهما، روى عنه عبد الرحمن بن أحمد بن سعيد الأنماطى وهو راوى كتاب السنن للحسن بن على الحلوانى عنه.

وهدى بن عبد الوهاب الأرسابندى جاور بمكة أكثر من ثلاثين سنة، سمع الفضل بن موسى والنضر بن شميل وغيرهما، هكذا ذكره أبو زرعة السنجى.

(الأنساب للسمعانى - تحقيق وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ١١١ وهدية العارفين للبغدادى باشا ٢/ ٨٣)

* الإرسال:

يقول الإمام الفيروزابادى عن الإرسال فى القرآن الكريم فى إحدى بصائره:

وقد ورد فى التنزيل على سبعة أوجه:

الأول: بمعنى التسليط ﴿أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [مريم: ٨٣] ﴿أَرْسَلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ﴾ [المطففين: ٣٣] أى سَلَطُوا.

الثانى: بمعنى البعث والتصديق: ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا﴾ [النساء: ٧٩] ﴿أَرْسَلْنَاكَ﴾ [الأحزاب: ٤٥].

الثالث: بمعنى الفتح: ﴿وَمَا يُنْفِكُ فَلَا مُرْسَلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [فاطر: ٢].

(فى المتن الذى شرحه الترمسى ورد البيت الرابع هكذا :

(حَيْثُ قَرِينَةٌ) وَإِلَّا اخْتُمِلَا

سَمَاعُهُ مِنْ ذَيْنِ مَا قَدْ حَمَلَا

وإليك شرح المرحوم الشيخ أحمد محمد شاكر للأبيات الذى يقول :

قد يجىء الحديث الواحد بإسناد واحد من طريقين ، ولكن فى أحدهما زيادة راو ، وهذا يشبه على كثير من أهل الحديث ، ولا يدركه إلا النقاد ، فتارة تكون الزيادة راجحة ، بكثرة الراوين لها أو بضبطهم وإتقانهم ، وتارة يحكم بأن راوى الزيادة وهم فيها ، تبعاً للترجيح والنقد ، فإذا رجحت الزيادة كان الناقص من نوع الإرسال الخفى ، وإذا رجح النقص كان الزائد من المزيد فى متصل الأسانيد .

مثال الأول : حديث عبد الرزاق عن الثورى عن أبى إسحاق عن زيد بن شيع - بضم الياء التحتية المثناة وفتح الثاء المثناة وإسكان الياء التحتية المثناة وآخره عين مهملة - عن حذيفة مرفوعاً : « إن وليتموها أباً بكر فقوى أمين » فهو منقطع فى موضعين : لأنه روى عن عبد الرزاق قال : حدثنى النعمان بن أبى شيبه عن الثورى ، وروى أيضاً عن الثورى عن شريك عن أبى إسحاق ، ومثال الثانى : حديث ابن المبارك قال : حدثنا سفيان عن عبد الرحمن بن يزيد حدثنى بسر بن عبيد الله قال سمعت أباً إدريس الخولانى قال سمعت واثلة يقول سمعت أباً مرثد يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها » فزيادة « سفيان » و« أبى إدريس » وهم : فالوهم فى زيادة سفيان من الراوى عن ابن المبارك ، فقد رواه ثقات عن ابن المبارك عن عبد الرحمن بن يزيد بغير واسطة ، مع تصريح بعضهم بالسماع ، والوهم فى زيادة أبى إدريس من ابن المبارك ، فقد رواه ثقات عن

عبد الرحمن بن يزيد عن بسر بغير واسطة مع تصريح بعضهم بالسماع .

ويعرف الإرسال الخفى أيضاً بعدم لقاء الراوى لشيخه وإن عاصره ، أو بعدم سماعه منه أصلاً ، أو بعدم سماعه الخبر الذى رواه وإن كان سمع منه غيره ، وإنما يحكم بهذا إما بالقرائن القوية ، وإما بإخبار الشخص عن نفسه ، وإما بمعرفة الأئمة الكبار والنص منهم على ذلك .

وقد يجىء الحديث من طريقين ولكن فى أحدهما زيادة راو فى الإسناد ولا توجد قرينة ولا نص على ترجيح أحدهما على الآخر ، فيحمل هذا على أن الراوى سمعه من شيخه وسمعه من شيخ شيخه ، فرواه مرة هكذا ، ومرة هكذا .

(ألفية السيوطى فى علم الحديث - بتصحيح وشرح فضيلة الأستاذ أحمد محمد شاكر / ٣٧ ، ٣٩ - ٤١ ، ومنهج ذوى النظر لمحمد محفوظ بن عبد الله الترمسى ، شرح منظومة علم الأثر للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ٧٥) .

* إرسال الرسل :

عن إرسال الرسل يقول الإمام النسفى فى عقائده :

وفى إرسال الرسل حكمة . فقد أرسل الله تعالى رُسُلًا من البشر إلى البشر . مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ للناس ما يحتاجون إليه من أمور الدنيا والدين وأيدهم بالمعجزات . الناقضات للعادة .

وأول الأنبياء آدم وآخرهم محمد عليهما الصلاة والسلام .

وقد ورد بيان عددهم فى بعض الأحاديث ، والأولى أن لا يُقْتَصَر على العدد فى التسمية فقد قال تعالى : ﴿ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ﴾ [غافر : ٧٨] ولا يؤمن فى ذكر العدد أن

د. عبد الرحمن عميرة / ٣٨. انظر أيضًا معجم مصطلحات توثيق الحديث - د. على زوين / ١٢).
انظر: المرسل.

* إرسال المثل :

ذكره الثعالبي ولم يعرفه، وقال الحموي : « إرسال المثل نوع لطيف في البديع ولم ينظمه في بديعته غير الشيخ صفى الدين، وهو عبارة عن أن يأتي الشاعر في بعض بيت بما يجرى مجرى المثل من حكمة أو نعت أو غير ذلك مما يحسن التمثيل به » (خزنة / ٨٣) ونقل المدني هذا التعريف . وذكره السبكي في البديع وقال عنه : « هو أن يورد المتكلم مثلاً في كلامه، وقد عرف ذلك في علم البيان في مجاز التمثيل » (عروس الأفراح / ٤ / ٤٧٣) .

وكان الوطواط والحلي والنويري قد ذكروه قبل ذلك ولكنهم لم يعرفوه (حقائق السحر / ١٥٥ ، حسن التوسل / ٢٤٢ ، نهاية الأرب / ٧ / ١٢٧) وذكروا له أمثلة كقول أبي فراس الحمداني :

تهون علينا في المعالي نفوسنا
ومن نكح الحسناء لم يُغْلِها المهرُ
وقول المتنبي :

وحيد من الخلان في كل بلدة
إذا عظم المطلوب قلّ المساعِدُ
تبكّى عليهن البطاريق في الدجى
وهنّ لدينا ملقيات كواسدُ
بذا قَصَّتِ الأيام ما بين أهلها

مصائب قوم عند قوم فوائدُ

ومن إرسال المثل قوله تعالى : ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تَحِبُّونَ﴾ [آل عمران : ٩٢] ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ [يوسف : ٤١] وقوله : ﴿أَلَيْسَ الصَّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ [هود : ٨١] وقوله : ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ [المدثر : ٣٨] .

يدخل فيهم مَنْ ليس منهم، أو يخرج منهم مَنْ هو فيهم، وكلهم كانوا مبلغين عن الله تعالى، صادقين، ناصحين، وأفضل الأنبياء محمد ﷺ اهـ.

(شرح النسفية في العقيدة الإسلامية - د. عبد الملك عبد الرحمن السعدى / ١٧٧) .

وللشيخ معروف النودهي البرزنجي منظومة على العقائد النسفية سماها « الفرائد في علم العقائد » (في الأعلام / ٧ / ١٠٥ الفرائد في العقائد) جاءت فيها هذه الفريدة عن إرسال الرسل . يقول الشيخ النودهي :

لِبَشَرٍ أَرْسَلَ مِنْهُمْ رُسُلًا
بِمَحْضِ فَضْلِهِ تَعَالَى وَعَلَا
مُبَلِّغِينَ عَنْهُ لِلْأَنْبِيَاءِ
مَا أَمَرُوا بِهِ مِنَ الْأَحْكَامِ
مُبَشِّرِينَ لِدَوَى الْأَيْمَانِ
وَمُنْذِرِينَ لِدَوَى الْعَصِيَانِ
مُبَيِّنِينَ سُبُلَ الْمَعَادِ
وَطُرُقَ الْمَعَاشِ لِلْعِبَادِ
مُؤَيَّدًا لَهُمْ بِمُعْجَزَاتٍ
وَأَفْرِقَ خَارِقَةَ الْعَادَاتِ
وَعِنْدَهُ كُلُّهُمْ مَكِينُ
وَصَادِقٍ وَنَاصِحٍ أَمِينُ

(الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودهي .
المجموعة الأصولية ، القسم الخامس - دراسة وتحقيق
السيد بابا علي بن الشيخ عمر القرداغى وآخرين /
١٥١ ، ١٥٢) .

* الإرسال في الحديث :

الإرسال في الحديث : عدم الإسناد مثل أن يقول الراوى : قال رسول الله ﷺ من غير أن يقول حدثنا فلان عن رسول الله ﷺ .

(التعريفات للشيخ الجرجاني - تحقيق وتعليق

مثليين في بيت واحد» (حدائق السحر / ١٥٦) وقال الرازي: «هو عبارة عن الجمع بين المثليين» (نهاية الإيجاز / ١١٢) ونقل الحلبي والنويري هذا التعريف (حسن التوسل / آية ٥، ونهاية الأرب / ٧ / ١٢٨).

ومن شواهد هذا الفن قول لبيد:
ألا كلُّ شيءٍ ما خلا الله باطلٌ
وكلُّ نعيمٍ لا محالة زائلٌ
وقول أبي فراس:
ومن لم يُوقِ الله فهو مضيعٌ
ومن لم يعز الله فهو ذليلٌ
وقول المتنبي:
أعزُّ مكان في الدنيا سرج سابح
وخير جليس في الزمان كتابٌ
وقوله:

وكلُّ امرئٍ يُولى الجميل مُحَبَّبٌ
وكلُّ مكان يُنبت العزَّ طيبٌ
(معجم المصطلحات البلاغية وتطورها - د. أحمد مطلوب / ١ / ٩٣).

*** أرسلان (خانقاه -):**

ذكرها المقرئ في فقال ما ملخصه: هذه الخانقاه فيما بين القاهرة ومصر من جملة أراضى منشأة المهراني أنشأها الأمير بهاء الدين أرسلان الدوادار الناصري. كان أولاً عند الأمير سلار أيام نيابته مصر خصيصاً به حظياً عنده ثم أصبح أثيراً عند الملك الناصر محمد ابن قلاوون... ولما أخرج الأمير عز الدين أيدمر الدوادار من وظيفته رتب أرسلان في الدوادارية. وكان يكتب خطأ مليحاً، ودربه القاضي علاء الدين وخرجه وهذبه فصار يكتب بخطه إلى كتاب السُر عن السلطان في المهمات بعبارة مسددة وافية بالمقصود، واستولى على السلطان بحيث لم يكن لغيره في أيامه ذكر. أنشأ هذه الخانقاه على شاطئ النيل، وكان ينزل

ومن كلامه - عليه السلام -: «لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين»، وقوله: «آفة العلم النسيان وإضاعته أن تحدث به غير أهله» وقوله: «الحياء من الإيمان» وقوله: «لا ضرر ولا ضرار في الإسلام».

ومن ذلك قول زهير:
ومن يجعل المعروف من دون عرضه
يفزره ومن لا يتق الشتم يشتم
وقول لبيد:
وما المال والأهلون إلا ودعة
ولا بد يومًا أن تُردَّ الودائع
وقول القطامي:
قد يُدرك المتأني بعض حاجته
وقد يكون مع المستعجل الزلل
وقول بشار:

إذا كنت في كلِّ الأمور مُعَاتِبًا
صديقك لم تلقَ الذي لا تُعَاتِبُهُ
وقول أبي العتاهية:
إنَّ الشباب حجة التصابي
روائع الجنة في الشباب

وقول المتنبي:
إنى لأعلم - واللييب خبير -
أنَّ الحياة - وإن حرصت - غرورٌ
وقوله:

على قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْنِي الْعِزَائِمِ
وتَأْنِي عَلَى قَدْرِ الْكَرَامِ الْمَكَارِمِ
(معجم المصطلحات البلاغية وتطورها - د. أحمد مطلوب / ١ / ٩١ - ٩٣).

* إرسال المثليين:

ذكره الثعالبي (يتيمة الدهر / ١ / ١١٧) وعرفه الوطواط بقوله: «وتكون هذه الصنعة بأن يذكر الشاعر

فى كل ليلة ثلاثاء إليها من القلعة ويبيت بها ويحتفل الناس للحضور إليها... ونفع الناس نفعًا كبيرًا وقلدهم منّا جسيمة ومات فى ثالث عشرى شهر رمضان سنة سبع عشرة وسبعمائة...

وأول من ولى مشيختها تقى الدين أبو البقاء محمد ابن جعفر بن محمد بن عبد الرحيم الشريف الحسينى القنائى الشافعى جدّ الشيخ عبد الرحيم القنائى الصالح المشهور، وأبوه ضياء الدين جعفر كان فقيهاً شافعيًا، وكان أبو البقاء هذا عالمًا عارفًا زاهدًا قليل التكلف، متقللاً من الدنيا سمع الحديث وأسمعه وولد فى سنة خمس وأربعين وستمائة ومات ليلة الاثنين رابع عشر جمادى الأولى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة، ودفن بالقرافة، فتداول مشيختها القضاة الأخنائية إلى أن كانت آخرًا بيد شيخنا قاضى القضاة صدر الدين عبد الوهاب بن أحمد الأحنائى. فلما مات فى سنة تسع وثمانين وسبعمائة تلقاها عنه عز الدين بن الصاحب، ثم وليها من بعده ابنه شمس الدين محمد بن الصاحب رحمه الله اهـ.

(المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقى الدين المقرئى ٢ / ٤٢٣).

* أرسلان الدمشقي (الشيخ -) :

انظر: الشيخ رسلان.

* أرُسوف :

أرُسوف : بالفتح ثم السكون. وضم السين المهملة وسكون الواو، وفاء (قالت المؤلفة : ضبطها السمعاني بضم الألف).

مدينة على ساحل بحر الشام بين قيسارية ويافا، كان بها خلق من المرابطين منهم أبو يحيى زكرياء بن نافع الأرسوفى يروى عن سفيان بن عيينة وعباد بن عباد، روى عنه يعقوب بن سفيان الفارسى. وهى فى

الإقليم الثالث. طولها ست وخمسون درجة وخمسون دقيقة، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة ونصف وربع، ولم تنزل بأيدي المسلمين إلى أن فتحها كُندُفرى صاحب القدس فى سنة ٤٩٤، وهى فى أيديهم إلى الآن.

(معجم البلدان لياقوت ١ / ١٥١، ١٥٢ والأنساب للسمعاني ١ / ١١٢).

وتقع أرسوف شمالى يافا ويسمونها الآن. رشف ولا تزال آثار البلدة العربية الأولى (خاصة الجامع) موجودة، إنما حول الجامع إلى محطة رادار. وفى الموقع ذاته، آثار بلدة رومانية قديمة.

(من كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى الرومى - اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان، السفر الأول / ١٦٩، ١٧٠ وهامش ٢ للمحقق).

* الأرسوفى :

انظر: أرسوف.

* الأرسوفى (مدرسة -) :

إحدى مدارس مكة المكرمة فى القرون الأولى، ويشير الفاسى إلى موقعها بقرب باب العمرة ويقول عنها وعن منشئها: وهو العفيف عبد الله بن محمد الأرسوفى، وهى معروفة به، وما عرفت متى وقفت؟ إلا أن لها أزيد من مائتى سنة، ولعله وقفها فى تاريخ وقف رباطه الذى بقربها المعروف برباط أبى رقية لسكناه به. اهـ.

(شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام لتقى الدين الفاسى ١ / ٣٣٠. انظر أيضًا: معاهد التربية الإسلامية - د. سعيد إسماعيل على. دار الفكر العربى. القاهرة ١٩٨٦ / ٣٧٧).

* ابن الأرسوفى (مدرسة -) :

قال عنها المقرئى: هذه المدرسة كانت بالبزازين التى تجاور خط النخالين بمصر. عرفت بابن الأرسوفى

التاجر العسقلاني، وكان بناؤها في سنة سبعين وخمسائة، وهو عفيف الدين عبد الله بن محمد الأرسوفي. مات بمصر في يوم الاثنين حادي عشر ربيع الأول سنة ثلاث وتسعين وخمسائة.

(المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقي الدين المقرئ ٢ / ٣٦٤).

* إرشاد الأريب في معرفة الأديب :

إرشاد الأريب في معرفة الأديب، ويدعى معجم الأدباء لياقوت بن عبد الله الرومي الحموي. مؤرخ، أديب، شاعر، ناثر، لغوي، نحوي، عالم بتقويم البلدان. ولد ببلاد الروم، وسافر إلى كيش، ثم توجه إلى دمشق، ثم إلى حلب، ثم إلى الموصل فإلى إربل، وسلك منها إلى خراسان وخوارزم، ثم عاد إلى الموصل، وانتقل إلى سنجار، وارتحل إلى حلب، وأقام بظاهرها في الخان، وتوفي فيه في ٢٠ رمضان سنة ٦٢٦هـ.

ذكر ياقوت فيه من أخبار النحاة واللغويين والقراء وعلماء الأخبار والأنساب والكتاب، وكل من صنف في الأدب، وقد راعى ياقوت حروف المعجم كل المراعاة في إيراد الأعلام بحسب ترتيب أسمائها وآبائها أيضًا. وجمع في هذا الكتاب ما وقع إليه من أخبار النحويين واللغويين والنسائين والقراء المشهورين، والأخباريين والمؤرخين والوراقين المعروفين والكتاب المشهورين، وأصحاب الرسائل المدونة وأرباب الخطوط المنسوبة المعينة وكل من صنف في الأدب تصنيفًا أو جمع فيه تأليفًا مع إثارة الاختصار والإعجاز في نهاية الإيجاز ولم يأل جهدًا في إثبات الوفيات وتبيين المواليد والأوقات وذكر تصانيفهم ومستحسن أخبارهم والأخبار بأنسابهم وشيء من أشعارهم في ترداده إلى البلاد ومخالطته للعباد وحذف الأسانيد إلا

ما قل رجاله وقرب مناله وقصد صغر الحجم وكبر النفع، وأثبت مواضع نقله ومواطن أخذه من كتب العلماء المعول في هذا الشأن عليهم والرجوع في صحة النقد إليهم.

كما جمع كتابًا بأخبار الشعراء المتأخرين والقدماء وسماه معجم الشعراء. وله أخبار المتنبي.

(التاريخ والجغرافية في العصور الإسلامية - عمر رضا كحالة / ١٦٥، ١٦٦).

* إرشاد الألباء إلى معرفة الأدباء :

إرشاد الألباء إلى معرفة الأدباء - مجلدات للشيخ ياقوت بن عبد الله الحموي البغدادي المتوفى سنة ست وعشرين وستمائة ذكر فيه من أخبار النحاة واللغويين والقراء وعلماء الأخبار والأنساب والكتاب وكل من صنف في الأدب ذكره ابن خلكان (كشف / ٦٤).

* الإرشاد إلى اتصال بانة سعاد بزكى الإسناد :

لابن عبد الهادي جمال الدين يوسف بن الحسن صاحب «الإتقان في أدوية اللغة والأسنان» (إيضاح / ٥٩).

* إرشاد حسين الرامپوري (١٣١١هـ) :

أحد علماء العرب في شبه القارة الهندية، عربي من ذرية عمر بن الخطاب :

الشيخ العالم الفقيه إرشاد حسين بن أحمد حسين ابن محيى الدين بن فيض أحمد بن كمال الدين بن درويش أحمد بن زين بن يحيى بن أحمد العمري السرهندي الرامپوري أحد العلماء المشهورين في الهند.

وهو من ذرية الشيخ أحمد بن عبد الأحد السرهندي إمام الطريقة المجددية.

القاسم محمد الكرمانى من علم متشابه القرآن فى كتابه المسمى بالبرهان...

آخره: وفى الخبر فى هذه الآية شرط الله لمن دعا أن يجيبه كما أجابه، وينجيه كما نجّاه، هو قوله تعالى: ﴿وكذلك ننجى المؤمنين﴾ وليس هنا دعاء صريح، وإنما هو مضمون قوله: ﴿إنى كنت من الظالمين﴾ فاعترف بالظلم فكان تلويحاً فى الدعاء والله أعلم.

تم الجزء الأول من أسباب نزول القرآن بحمد الله وعونه...

أوصاف الكتاب: نسخة من القرن الثالث عشر الهجرى كتبت بخط معتاد واضح وبالمداد الأسود، الفصول وأسماء السور ورؤوس الفقر مكتوبة بالأحمر.

ق ٢٥٧ م ٢١,٥ × ١٤,٥ س ١٩.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية - علوم القرآن الكريم - وضعه صلاح محمد الخيمى ٢ / ٣٠، (٣١).

* إرشاد السارى لشرح صحيح البخارى:

من أعظم مؤلفات الإمام القسطلانى المتوفى سنة ٩٢٣هـ / ١٥١٧م. ويرد ذكر هذا المصنف الجليل فى المصادر المختلفة تحت عدد من العناوين تبدأ كلها بلفظي «إرشاد السارى» منها:

١ - إرشاد السارى إلى شرح البخارى: فى المفصل فى تاريخ الأدب العربى لأحمد الإسكندرى وزملائه ٢ / ٢٦٠، وجاء فيه أنه يشمل عشرة مجلدات، وفى فهرس دار الكتب الوطنية بتونس ٦ / ٨٦، ١٤٦ - ١٥١.

٢ - إرشاد السارى إلى صحيح البخارى: فى المحدثون فى مصر والأزهر - أ. د. الحسينى هاشم، أ. د. أحمد عمر هاشم / ٣٣٩ وجاء فيه: من أعظم مؤلفات الإمام القسطلانى وأوسعها فى مجال السنة

ولد ونشأ فى بلدة رامپور، وقرأ على الملا نواب بن سعد الله الأفغانى نزيل مكة المكرمة ولازمه مدة طويلة حتى برع فى العلوم وفاق أقرانه فى علوم المعقول والمنقول ثم سافر إلى دهلى فدرس على الشيخ أحمد سعيد بن أبى سعيد المجددى الدهلوى وأخذ الطريقة عنه كما أجازه بالحديث ثم رجع إلى رامپور وتصدر للتدريس والإرشاد وانتهت إليه رئاسة الإفتاء ورئاسة المذهب الحنفى فى رامپور، وحصل له القبول والمنزلة الكبيرة عند حاكم رامپور المدعو (كلب على خان الرامپورى) له مصنفات عديدة منها انتصار الحق فى الرد على معيار الحق للمحدث الدهلوى.

توفى يوم الاثنين منتصف جمادى الآخرة سنة ١٣١١هـ فى رامپور.

(علماء العرب فى شبه القارة الهندية - يونس الشيخ إبراهيم السامرائى / ٧٢١ عن سير المتأخرين / ٢٧ ونزهة الخياط ٨ / ٤٩، ٥٠).

* إرشاد الرحمن لأسباب النزول وللنسخ والمتشابه وتجويد القرآن:

للشيخ عطية بن عطية الأجهورى المصرى الضرير الشافعى المتوفى سنة ١١٩٠ تسعين ومائة وألف (إيضاح ١ / ٦٠) ويوجد مخطوط له بدار الكتب الظاهرية جاء بيانه كالتالى:

إرشاد الرحمن لأسباب النزول وللنسخ والمتشابه وتجويد القرآن الرقم: ٥٨١٤.

المؤلف: عطية بن عطية الأجهورى البرهانى الأسعردى المصرى الشافعى الضرير المتوفى سنة ١١٩٠هـ.

فاتحة المخطوط: ولا تسعنى مخالفته، وحفظه الله ووقاه، وزاد فى مجده وعلاه...

ما ذكره الأئمة الثلاثة مراعيًا فى ذلك الاختصار بحذف الأسانيد وترك التكرار مع ما ذكره الإمام أبو

النبوية، وهو شرح أوجز من شرح الحافظ ابن حجر ومن شرح العيني، وكان يعتمد كثيرًا على شروح سابقه لا سيما «فتح البارى» وكتب له مقدمة تناول فيها منزلة الحديث وعناية المسلمين به، وقد طبع الكتاب مرارًا.

٣- إرشاد السارى بشرح صحيح البخارى: فى فهرس دار الكتب الوطنية بتونس ٦/ ١٠٥، ١٠٦، ١٢٢، ١٢٣.

٤- إرشاد السارى لشرح البخارى: فى «لمحات فى المكتبة والبحث والمصادر» د. محمد عجاج الخطيب / ١٧٠، وفى «المصادر العربية والسعربية» د. محمد ماهر حمادة / ١٣٣.

٥- إرشاد السارى لشرح صحيح البخارى: وهو العنوان الذى آثرنا أن ندرج المادة تحته لوروده فى عدد من المخطوطات. فهو يرد بهذا العنوان فى فهرس مخطوطات خزانة القرويين لمحمد العابد الفاسى ٢/ ٣٩٨ وجاء فى وصفه أنه من تحييس السلطان أبى الربيع عام ١٢١٤، يبدأ من باب الحراب والدرق من كتاب العيدين وينتهى إلى باب: «إذا صام أيامًا من رمضان ثم سافر» من كتاب الصيام.

أوراقه ٤٤١، مسطرته ٢٥، مقياسه ١٩/٢٧، كما يرد فى الجزء الأول ١/ ١٤٢ وصف نسخة أخرى كما يلى:

أوراقه ١١٠، مسطرته ٣٠، مقياسه ٢٣/٢٣.

كذلك يرد بهذا العنوان فى فهرس مخطوطات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالعدد ٢ السنة الثانية ١٤٠٧هـ ثلاثة مخطوطات بيانها كالتالى:

١- رقم تسلسلى ٣٢١ رقم الحفظ ٢٧٩ ص ١٢٠.

٢- رقم تسلسلى ٣٢٢ رقم الحفظ ٢٨٨ ص ١٢١.

٣- رقم تسلسلى ٣٣١ رقم الحفظ ٢٨٠ ص ١٢٩. وبالعدد ٣ السنة الثالثة ١٤٠٨هـ خمسة مخطوطات بيانها كالتالى:

١- رقم تسلسلى ٤٨٣ رقم الحفظ ٢٨٥ ص ٨٢.

٢- رقم تسلسلى ٤٨٤ رقم الحفظ ٢٩٢ ص ٨٣.

٣- رقم تسلسلى ٥٠٩ رقم الحفظ ٢٨١ ص ١٠٨.

٤- رقم تسلسلى ٥١١ رقم الحفظ ٢٩١ ص ١١٠.

٥- رقم تسلسلى ٥١٩ رقم الحفظ ٢٨٣ ص ١١٨.

* الإرصاد فى الشعر:

الإرصاد: الانتظار والإعداد. ويقال: أرصدته إذا قعدت له على طريقه ترقبه (اللسان مادة «رصد»).

والإرصاد: هو أن يجعل قبل العجز من الفقرة أو البيت ما يدل على العجز إذا عرف الروى. ويسمى: «التسهم» وهو مأخوذ من الثوب المسهم، وهو الذى يدل أحد سهامه على الآخر الذى قبله لكون لونه يقتضى أن يليه لون مخصوص به لمجاورة اللون الذى قبله.

وسماه قدامة التوشيح وقال: «هو أن يكون أول البيت شاهدًا بقافيته ومعناها متعلقًا به حتى أن الذى يعرف قافية القصيدة التى البيت منها إذا سمع أول البيت عرف آخره وبانت له قافيته» (نقد الشعر / ١٩١) وفضل العسكرى أن يسمى التبيين (كتاب الصناعتين ٣٨٢).

ورأى ابن الأثير إن تسميته بالإرصاد أولى، وذلك حيث ناسب الاسم مسماه ولاق به، أما التوشيح فنوع آخر من علم البيان (المثل السائر ٢/ ٣٥٠) وسماه القزوينى وشراح تلخيصه إرصادًا وقال إنه يسمى التسهم أيضًا.

وذكر ابن رشيق تسمية قدامة: سماه تسهيمًا كما سماه على بن هارون المنجم. قال الحاتمي: «قلت

لعلى بن هارون المنجم : ما رأيت أعلم بصناعة الشعر منك فى التسهيم ، فقال : وهذا لقب اخترعناه نحن . قلت : وما كلفيته ؟ فأجابنى بجواب لم يبرزه فى عبارة يحكيها عن غيره : إن صفة الشعر المسهم أن يسبق المستمع إلى قوافيه قبل أن ينتهى إليها راويه منذ الشطر الأول قبل أن يخرج إلى الشطر الأخير ومن قبل أن يسمعه « وسماه ابن وكيع المطمع . وذكر ابن سنان أن بعضهم يسميه توشيحاً ، وبعضهم يسميه تسهيمًا وسماه توشيحاً المصرى وابن مالك وابن الأثير الحلبي ، والتوشيح عند ابن منقذ « هو أن تريد الشيء فتعبر عنه عبارة حسنة وإن كانت أطول منه » .

وفرق الحموى بين التوشيح والتسهيم فقال : « اتفق علماء البديع على أن التوشيح أن يكون معنى أول الكلام دالا على لفظ آخره ولهذا سموه التوشيح فإنه ينزل فيه المعنى منزلة الوشاح وينزل أول الكلام وآخره منزلة محل الوشاح من العاتق والكشح للذين يجول عليهما الوشاح » وقال عن التسهيم : « وتعريفه أن يتقدم من الكلام ما يدل على ما يتأخر تارة بالمعنى وتارة باللفظ .

ومنه قول البحتري :

أحلت دمي من غير جُرمٍ وخَرَمَتْ

بلا سببٍ يوم اللقاء كلامي

فليس الذى قد حلت بمحلل

ومن هنا يعرف المتأدب أن تمامه :

وليس الذى قد حرمت بحرام

وهذا الفن من محمود الصنعة لأن خير الكلام ما دل

بعضه على بعض ومن أمثله فى كتاب الله قوله تعالى :

﴿ وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلفوا ولو لا كلمة

سبقت من ربك لقضى بينهم فيما فيه يختلفون ﴾

[يونس : ١٩] فإذا وقف السامع على قوله تعالى :

﴿ لقضى بينهم فيما فيه ﴾ عرف أن بعده « يختلفون »

لما تقدم من الدلالة عليه . ومنه قوله تعالى : ﴿ مثل الذين اتخذوا من دُونِ اللَّهِ أولياءَ كمثل العنكبوت اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ ﴾ [العنكبوت : ٤١] فإذا وقف السامع على قوله — عز وجل — « وإن أوهن البيوت » علم أن بعده « لبيت العنكبوت » وقوله تعالى : ﴿ وما كان الله ليظلمهم ، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾ [العنكبوت : ٤٠] فإن أول الآية يدل على آخرها .

ومنه قول البحتري :

أبكيكما دَمْعًا ولو أنى على

قذر الجوى أبكى بكيكما دما

(معجم المصطلحات البلاغية وتطورها - د . أحمد مطلوب ١ / ٩٤ - ٩٧) .

وعن الإرصاد يقول السيوطي :

ومنه الإرصاد وذا أن تجعللا

من قبل عجز البيت ما دل على

تمامه إذا الروى عرفا

والبعض بالتسهيم هذا وصفا

قلت بشرط أن يكون اللفظ دل

فإن يك المعنى فتوشيح أجل

الإرصاد لغة مصدر الشيء إذا أعدته واصطلاحا أن

يكون فيما تقدم من البيت أو النثر دليل على آخره إذا

عرف الروى فكأنه أرصد الكلام الأول لمعرفة آخره

ومنهم من يسميه التسهيم من سهمت الشيء أى

صوبته كأنه صوب الكلام الأول لقصد الدلالة على

الآخر ، وهو قسمان :

أحدهما : أن تكون دلالة لفظية نحو ﴿ وما كان

الناس إلا أمة واحدة فاختلفوا ﴾ الآية ، فدل قوله

فاختلفوا مع قوله لقضى على أن الفاصلة يختلفون

وكذا قوله جل وعلا ﴿ وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا

أنفسهم يظلمون ﴾ وقول زهير :

سُميت تكاليف الحياة ومن يعيش

ثمانين عاماً لا أبالك يسأم
الثاني: أن تكون معنوية كقوله تعالى: ﴿إِنْ اللَّهُ اصْطَفَى آدَمَ﴾ الآية فإن الاصطفاء يدل على أن الفاصلة العالمين لا باللفظ لأن لفظ العالمين غير لفظ اصطفى ولكن بالمعنى لأنه يعلم من جهته أن من لوازم اصطفاء شيء أن يكون مختاراً على جنسه وجنس هؤلاء المصطفين العالمون، وأوردوا ههنا الحديث أنه لما نزل ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ الآيات قال بعض الصحابة تبارك الله أحسن الخالقين قبل أن يسميها فقال النبي ﷺ «بها خُتِمَتْ» وقد روى أن قائل ذلك عمر رضى الله تعالى عنه وهى معدودة من موافقاته، أخرجه ابن أبى حاتم وروى إسحاق بن راهويه فى مسنده والطبرانى فى معجمه من حديث زيد بن ثابت أنه معاذ بن جبل ثم نبهت من زيادتي على التوشيح وقد اختلف فيه فقل هو القسم الثانى من التسهيم وهو ما كانت دلالاته معنوية. وقال الشيخ بهاء الدين: وهو ما كان فيه اللفظ الدال على القافية أول البيت. قال فى التسهيم أعم وعلى الأول مشى ابن مالك فى المصباح فقال هو أن تكون فى المصدر كلمة إذا عرفت معناها عرفت منه القافية لكونه من جنس معنى القافية أو ملزوماً له ثم مثل بآية ﴿إِنْ اللَّهُ اصْطَفَى﴾.

(شرح عقود الجمان فى علم المعانى والبيان للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى / ١٠٩، ١١٠ انظر أيضاً كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ٢ / ٥٥١، ٥٥٢).

* الأرض:

أ- الأرض فى القرآن الكريم:

قال الفيروزابادى فى البصيرة التاسعة من بصائره:
هو الجرم المقابل للسماء. وجمعه أرضون،

وأرضات، وأروض، وأراض والأراضى جمع غير قياسى، ولم يأت بجمعها القرآن، ويُعبر بها عن أسفل الشيء، كما يعبر بالسماء عن أعلاه، والأرض أيضاً: أسفل قوائم الدابة، والزكام والنفضة، والرعدة.

وقوله تعالى: ﴿يُخَيِّ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [الحديد: ١٧] عبارة عن كل تكوين بعد إفساد، وعود بعد بدء ولذلك قال بعض المفسرين: يعنى به تليين القلوب بعد قساوتها. وأرض أريضة: حسنة النبت، زكية معجبة للعين، خليقة للخير. والأرضة محركة: دودة خبيثة مفسدة. وخشب مأروض: أكلته الأرضة. والأرضة - بالكسر وبالضم، وكعينة: الكلاء الكثير. وأرضت الأرض - كسمع: كثر كلؤها. والتأريض: تشذيب الكلام، وتهذيبه، والتثقيل، والإصلاح. وفى بعض الآثار: إِنَّ الْأَرْضَ بَيْنَ إصْبَعِي مُلْكٍ يُقَالُ لَهُ: قِصْطَانِل. وفيه: خلق الله جوهراً غلظه كغلظ سبع سموات، وسبع أرضين، ثم نظر إلى الجواهر، فذاب الجواهر من هبة الجبار، فصار ماءً سيالاً، ثم سلط ناراً على الماء، فعلا الماء وعلاه زبد، وارتفع منه دخان، فخلق الله السموات من الدخان، والأرض من الزبد، وكانت السموات والأرضون متراكمة، ففتقهما الله تعالى، ووضع بينهما الهواء، فذلك قوله تعالى: ﴿كَانَتْ رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ [الأنبياء: ٣٠] قال الشاعر:

منها خُلِقْنَا وكانت أمنا خُلقت

ونحن أبناؤها لو أننا شُكر

هى القَرَار فما نبغى به بدلاً

ما أرحم الأرض إلا أننا كُفر

وسئل بعضهم، وقيل: إن ابن آدم يعلم أن الدنيا ليست بدار قرار، فلم يطمئن إليها؟ فقال: لأنه منها خُلِق، فهى أمه، وفيها وُلِدَ فهى مَهْدُه، وفيها نشأ فهى عِشُّه، وفيها رُزِقَ فهى عَيْشُه، وإليها يعود فهى كِفَاثُه

وهي ممر الصالحين إلى الجنة (بصائر ذوي التمييز
٥٣ / ٥٤ ، ومفردات غريب القرآن / ١٦) .

وجاء في معجم ألفاظ القرآن الكريم ما يلي :

الأرض :

١ - تطلق على الكوكب الذي يعيش عليه الإنسان
وهو ما يتقابل السماء ومنه : ﴿ الذي جعل لكم الأرض
فراشاً والسماء بناءً ﴾ [البقرة : ٢٢] .

٢ - وقد تطلق على جزء من هذا الكوكب ومنه :
﴿ قال اجعني على خزائن الأرض إني حفيظٌ عليماً ﴾
[يوسف : ٥٥] .

٣ - وأطلقت في القرآن على أرض الجنة في قوله
تعالى : ﴿ وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا
الأرض تنبؤاً من الجنة حيث نشاء ﴾ [الزمر : ٧٤] .

وجميع ما ورد في القرآن معرّفاً بالألف واللام في
٤٥٠ موضعاً لا يخرج عن أحد هذه المعاني الثلاثة .

(معجم ألفاظ القرآن الكريم - إعداد مجمع اللغة
العربية ١ / ٣٥ ، ٣٦) .

ويذكر الدامغاني ثلاثة عشر وجهاً للأرض في
القرآن الكريم ، ويذكر الفيروزابادي أربعة عشر وجهاً ،
أما ابن الجوزي فيذكر سبعة عشر وجهاً وهو ما ننقله
لك فيما يلي : قال ابن الجوزي :

أحدها : أرض الجنة ، ومنه في [الأنبياء : ١٠٥]
﴿ أن الأرض يرثها عبادي الصالحون ﴾ ، وفي [الزمر :
٧٤] ﴿ وأورثنا الأرض تنبؤاً من الجنة حيث نشاء ﴾ .

والثاني : أرض مكة ، ومنه في [النساء : ٩٧] ﴿ كنا
مُستضعفين في الأرض ﴾ وفي [الرعد : ٤١] ﴿ أولم
يَروا أننا نأني الأرض ﴾ .

والثالث : أرض المدينة ، ومنه في [النساء : ٩٧]
﴿ ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ﴾ . وفيه
[النساء : ١٠٠] ﴿ يجذ في الأرض مراغماً ﴾ وفي [بني

إسرائيل (الإسراء) : ٧٦] ﴿ لِيَسْتَفْزُونَكَ من الأرض ﴾
وفي [العنكبوت : ٥٦] ﴿ إِنَّ أَرْضِي واسعة ﴾ وفي
[الزمر : ١٠] ﴿ وأرض الله واسعة ﴾ .

والرابع : أرض الشام ، ومنه في [الأعراف : ١٢٧]
﴿ مشارق الأرض ومغاربها ﴾ وفي [الأنبياء : ٧١]
﴿ إلى الأرض التي بَارَكْنَا فيها ﴾ .

والخامس : أرض مصر ، ومنه في [الأعراف : ١٢٨]
﴿ إن الأرض لله ﴾ وفيها (آية ١٢٩) ﴿ ويستخلفكم
في الأرض ﴾ وفي [يوسف : ٥٥] ﴿ على خزائن
الأرض ﴾ وفيها (آية ٥٦) ﴿ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ في الأرض ﴾
وفي [القصص : ٤] ﴿ عَلَا في الأرض ﴾ وفيها (آية ٦)
﴿ وَنُمَكِّنَ لَهُم في الأرض ﴾ وفي [المؤمن (غافر) : ٢٦]
﴿ أو أن يُظْهِرَ في الأرض الفساد ﴾ وفيها (آية ٢٩)
﴿ ظاهرين في الأرض ﴾ .

والسادس : أرض العرب ، ومنه في [الكهف : ٩٤]
﴿ إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض ﴾

والسابع : الأرضون السبع ، ومنه في [هود : ٦] ﴿ وما
من دَابَّةٍ في الأرض إلا على الله رزقها ﴾ .

والثامن : أرض الإسلام ، ومنه في [المائدة : ٣٣]
﴿ وَيَسْعَوْنَ في الأرض فساداً ﴾ وفيها (نفس الآية)
﴿ أو يُنْفِقُوا من الأرض ﴾ .

والتاسع : القبر ، ومنه في [النساء : ٤٢] ﴿ لو
تَسَوَّى بِهِمُ الأرض ﴾ .

والعاشر : أرض القيامة ، ومنه في [الزمر : ٦٩]
﴿ وأشرقَت الأرض بنور ربِّها ﴾ .

والحادي عشر : أرض التَّيِّه ، ومنه في [المائدة :
٢٦] ﴿ يَتِيهون في الأرض ﴾ .

والثاني عشر : أرض بني قريظة ، ومنه في
[الأحزاب : ٢٧] ﴿ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ ﴾ .

والثالث عشر : أرض فارس ، ومنه ﴿ وأرضاً لم
تطوَّها ﴾ .

الأرض

والرابع عشر: أرض الروم، ومنه ﴿ غُلِبَتِ الرُّومُ ﴾ في
أَذْنَى الْأَرْضِ ﴿ [الروم: ٢، ٣] .

والخامس عشر: أرض الأردن، ومنه في [البقرة:
٦٠] ﴿ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ .

والسادس عشر: أرض الحجر، ومنه في [هود:
٦٤] ﴿ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ ﴾ .

والسابع عشر: القلب، ومنه في [الرعد: ١] ﴿ وَأَمَّا
مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ﴾ (قرّة العيون / ٥٩
- ٦٢) .

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز
للفيروزابادى - تحقيق الأستاذ محمد على النجار ٢ /
٥٣ - ٥٦ ، وقاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر
فى القرآن الكريم للدماغانى - حققه ورتبه وأكمّله
وأصلحه عبد العزيز سيّد الأهل / ٢٩ - ٣٢ ،
والمفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهاني -
تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٦ ومنتخب قرّة
العيون النواظر فى الوجوه والنظائر - تحقيق ودراسة
محمد السيد الصفطاوى ود . فؤاد عبد المنعم أحمد /
٥٩ - ٦٢) .

والأرض وما تخرجه من الثمرات آية من آيات الله
التي تدعو إلى التفكير والتدبر. وفى تفسيره للآية ٤ من
سورة الرعد وهى قوله تعالى: ﴿ وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ
مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزُرُوعٌ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ
وغيرُ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنَفْضِلُ بَعْضُهَا عَلَى
بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾
يسوق الإمام أبو الثناء الآلوسى هذه الآيات لبعض
الرّجّاز تنبيها إلى هذه الحقيقة:

وَالْأَرْضُ فِيهَا عِبْرَةٌ لِلْمُعْتَبِرِ

تُخْبِرُ عَنْ صُنْعِ مَلِكٍ مُقْتَدِرٍ

تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ أَشْجَارُهَا

وَبُقْعَةٌ وَاحِدَةٌ قَرَارُهَا

والشمس والهواء ليس يختلف
وَأَكُلُهُمَا مَخْتَلِفٌ لَا يَأْتَلِفُ

لَوْ أَنَّ ذَا مِنْ عَمَلِ الطَّبَّاعِ
أَوْ أَنَّهُ صَنَعَةٌ غَيْرُ صَانِعٍ

لم يختلف وكان شيئاً واحداً
هَلْ يُشْبِهُ الْأَوْلَادُ إِلَّا الْوَالِدَا

الشمس والهواء يا مُعَانِد
والماء والتراب شيء واحد

فما الذى أوجب ذا التفاضلاً
إلا حكيمٌ لم يردّه باطلاً

(روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع
المثانى للإمام أبى الثناء الآلوسى ٤ / ١٤٨) .

ب - الأرض فى الفقه الإسلامى :

ننقل إليك هنا ما يتعلق بحكم التيمم فحسب، وإذا
شئت الاستزادة فارجع إلى موسوعة الفقه الإسلامى ٥ /
١٠٨ - ١٢٩ :

ما يصح التيمم به من أجزاء الأرض :

مذهب الحنفية :

ذهب الحنفية إلى جواز التيمم بكل ما كان من
جنس الأرض على الراجح فى المذهب وكل ما كان
بحيث إذا حرق لا ينطبع أو يلين ولا يترمد أى لا يصير
رماداً فهو من أجزاء الأرض بشرط الطهارة .

(فتح القدير وبهامشه العناية ١ / ٨٨ الطبعة الأولى
الأميرية سنة ١٣٤٥ هـ) .

مذهب المالكية :

ذهب المالكية إلى لزوم استعمال صعيد طاهر وهو
ما صعد وظهر على وجه الأرض من أجزائها (حاشية
الدسوقي على الشرح الكبير ١ / ١٥٥ ، ١٥٦ الطبعة
الأولى سنة ١٣٢٣ المطبعة الخيرية) .

مذهب الشافعية والحنابلة :

لا يجوز التيمم إلا بتراب ذي غبار يَغْلَقُ باليد وقِيْدَه
الحنابلة بكونه مباحا غير محترق (قليوبى وعميرة ١/
٨٦، ٨٧ طبع إحياء الكتب، المغنى ١/ ٢٥٢ إلى
٢٥٥ طبع المنار سنة ١٣٤٢) .

مذهب الظاهرية والإمامية :

لا يجوز التيمم إلا بالأرض وبكل ما يطلق عليه
اسمها وتنقسم إلى تراب وغير تراب (المحلى ٢/
١٥٨ إلى ١٦٠ ، جواهر الكلام ١/ ١١٨ - ١٥٣) .

مذهب الزيدية :

لا يجوز التيمم إلا بتراب طاهر منبت على
الراجع فى المذهب يعلق باليد (البحر الزخار ١/
١١٨ ، ١١٩ ، الطبعة الأولى سنة ١٣٦٦ هـ) .

مذهب الإباضية :

يجوز التيمم بتراب نقى نظيف طاهر منبت إجماعا
على الأصح عندهم وذلك كله على تفصيل وشروط
موضع بيانها مصطلح « تيمم » (شرح النيل وشفاء
العليل ١/ ١٣٤ - ١٣٨) .

(موسوعة الفقه الإسلامى . المجلس الأعلى للشئون
الإسلامية ٥/ ١٠٧ ، ١٠٨) .

جـ- الأرض فى التراث الجغرافى الإسلامى :

وقد أسهم العلماء المسلمون فى مجال علم
الجغرافية بأقسامه المتعددة كالجغرافية الطبيعية
والإقليمية والمناخية والبشرية وغير ذلك مما سنورده
فى مادة « الجغرافية » إن شاء الله تعالى ، ونكتفى هنا
بأن نورد نماذج من وصف بعض الجغرافيين المسلمين
للأرض ونبدأ بياقوت الحموى .

قال فى صفة الأرض وما فيها من الجبال والبحار
وغير ذلك : قال الله عز وجل : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ
مِهَادًا * وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴾ [النبأ : ٦ ، ٧] وقال جل

وعز : ﴿ الذى جعل لكم الأرض قرارًا والسماء بناءً ﴾
[غافر : ٦٤] وقال سبحانه : ﴿ والله جعل لكم الأرض
بساطا ﴾ [نوح : ١٩] .

قال المفسرون : البساط والمهاد : القرار والتمكن
منها والتصرف فيها .

واختلف القدماء فى هيئة الأرض وشكلها ، فذكر
بعضهم أنها مبسوطة التسطيح فى أربع جهات : فى
المشرق والمغرب والجنوب والشمال ، ومنهم من زعم
أنها كهيئة الثرس ، ومنهم من زعم أنها كهيئة المائدة .

وزعم أرسطاطاليس أن خارج العالم من الخلاء
مقدار ما تنفس السماء فيه ، وكثير منهم يزعم أن دوران
الفلك عليها يمسكها فى المركز من جميع نواحيها ،
وأما المتكلمون فمختلفون أيضًا (المتكلمون هم
العلماء الذين يمارسون علم الكلام وهو العلم الذى
يقندر معه على إثبات العقائد الدينية الإسلامية بإيراد
الحجج ودفع الشبه) .

زعم هشام بن الحكم أن تحت الأرض جسمًا من
شأنه الارتفاع والعلو ، كالنار والريح ، وأنه المانع
للأرض من الانحدار ، وهو نفسه غير محتاج إلى ما
يُعمد ، لأنه ليس مما ينحدر بل يطلب الارتفاع .

وزعم أبو الهذيل (وهو من أئمة المعتزلة) أن الله
وقفها بلا عمد ولا علاقة .

والذى يعتمد عليه جماهيرهم ، أن الأرض مدورة
كتدوير الكرة ، موضوعة فى جوف الفلك كالمُحَّة فى
جوف البيض ، والنسيم حول الأرض جاذب لها من
جميع جوانبها إلى الفلك ، وبينه الخلق على الأرض ،
وأن النسيم جاذب لما فى أبدانهم من الخفة ، والأرض
جاذبة لما فى أبدانهم من الثقل ، لأن الأرض بمنزلة
حجر المغناطيس الذى يجتذب الحديد ، وما فيها من
الحيوان وغيره بمنزلة الحديد .

وقال آخرون من أعيانهم : الأرض فى وسط الفلك

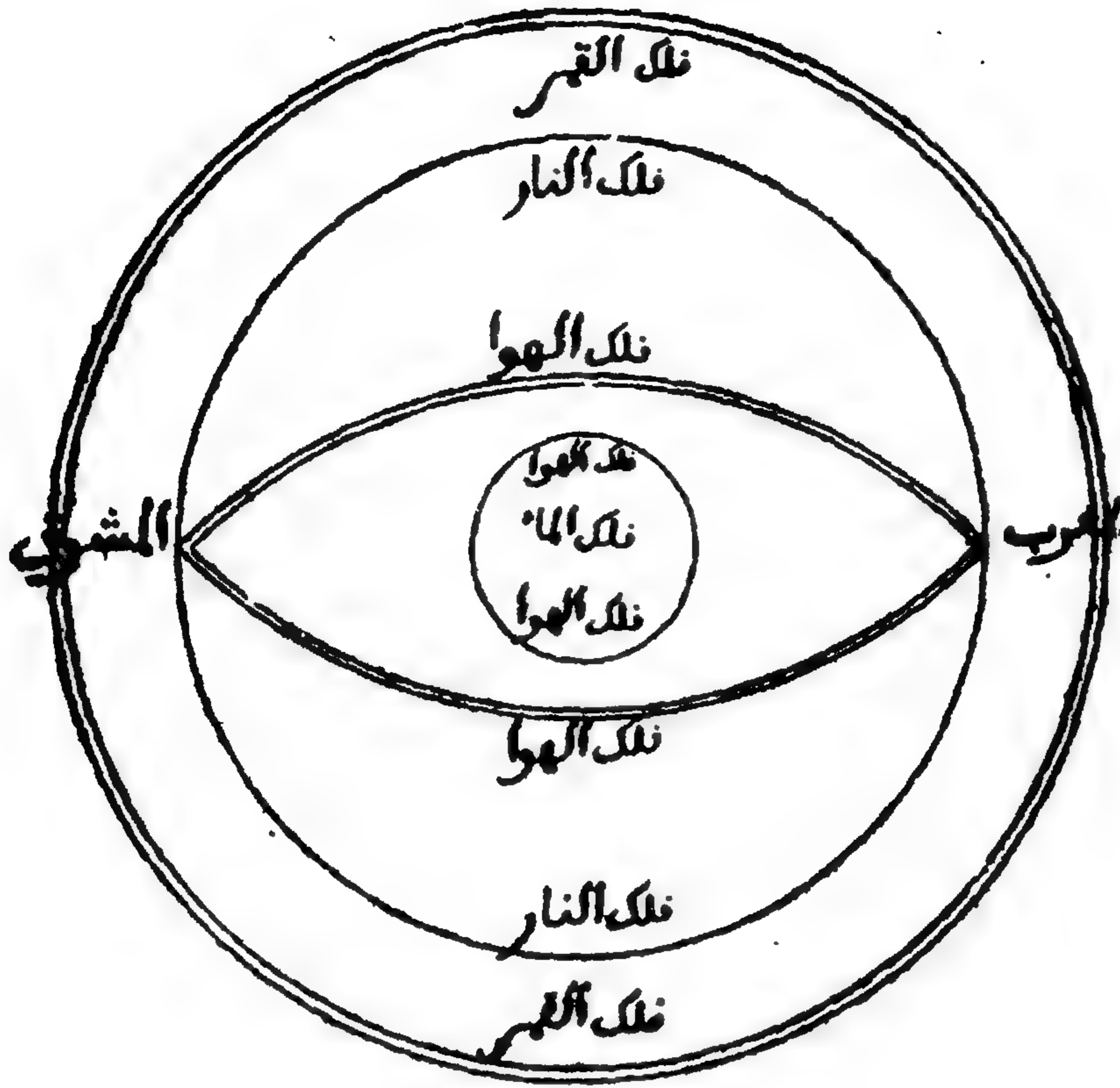
يحيط بها الفرجار في الوسط على مقدار واحد، من فوق وأسفل ومن كل جانب، وأجزاء الفلك تجذبها من كل وجه، فلذلك لا تميل إلى ناحية من الفلك دون ناحية لأن قوة الأجزاء متكافئة، ومثال ذلك: حجر المغناطيس الذي يجذب الحديد لأن في طبع الفلك أن يجذب الأرض.

وأصلح ما رأيت في ذلك وأسدّه في رأيي، ما حكاه محمد بن أحمد الخوارزمي قال: الأرض في وسط السماء، والوسط هو السفلى بالحقيقة، والأرض مدورة بالكلية، مخرسة بالجزئية من جهة الجبال البارزة. والوهيدات الغائرة، ولا يخرجها ذلك من الكرية، إذا وقع الحس منها على الجملة، لأنّ مقادير الجبال، وإن شمت، صغيرة بالقياس إلى كل الأرض، ألا ترى أن الكرة التي قطرها ذراع أو ذراعان، إذا نتأ منها كالجاروسات (الجاروس: حب معروف يؤكل مثل الدخن معرب كاروس) وغار فيها أمثالها، لم يمنع ذلك من إجراء أحكام المدور عليها بالتقريب؟ ولولا هذا التضريس، لأحاط بها الماء من جميع الجوانب وغمرها حتى لم يكن يظهر منها شيء، فإن الماء وإن شارك الأرض في الثقل وفي الهوى نحو السفلى، فإن بينهما في ذلك تفاضلاً يخف به الماء بالإضافة إلى

الأرض، ولهذا ترسب الأرض في الماء وتنزل الكدورة إلى القرار، فأما الماء فإنه لا يغوص في نفس الأرض، بل يسوخ فيما تخلخل منها واختلط بالهواء، والماء إذا اعتمد على الهواء المائي للتخلخل نزل فيها وخرج الهواء منها، كما ينزل القطر من السحاب فيه، ولما برز من سطح الأرض ما برز، جاز الماء إلى الأعماق، فصار بحاراً، وصار مجموع الماء والأرض كرة واحدة يحيط بها الهواء من جميع جهاتها، ثم احتدم من الهواء ما مَسَّ فلك القمر بسبب الحركة وانسحاج المتماشين، فهو إذاً النار المحيطة بالهواء متصاغرة القدر في الفلك إلى القطبين لتباطؤ الحركة فيما قرب منهما (انظر الصورة).

قال أبو الريحان (البيروني) : وسط معدّل النهار، يقطع الأرض بنصفين على دائرة تسمى (خط الاستواء) فيكون أحد نصفها شمالياً والآخر جنوبياً، فإذا توهمت دائرة عظيمة على الأرض مارة على قطب خط الاستواء، قسمت كل واحد من نصفى الكرة بنصفين، فانقسم جملتها أرباعاً :

جنوبيان وشماليان على ما وجدها المعيّنون، لم يتجاوز حدّ أحد الرُّبعين الشماليين فيسمى رُبْعاً معموراً أو مسكوناً كجزيرة بارزة تحيط بها البحار،



واختلفوا في مساحة الأرض : فذكر محمد بن موسى الخوارزمي صاحب الزيج أن الأرض على القصد تسعة آلاف فرسخ ، العمران من الأرض نصف سدسها ، والباقي ليس فيه عمارة ولا نبات ولا حيوان ، والبحار محسوبة من العمران ، والمفاوز التي بين العمران من العمران .

قال أبو الريحان : طول قطر الأرض بالفراسخ ألفان ومائة وثلاثة وستون فرسخًا وثلاثًا فرسخ ، ودورها بالفراسخ ستة آلاف وثمانمائة فرسخ .

وعلى هذا تكون مساحة سطحها الخارج متكسرًا أربعة عشر ألف ألف وسبعمائة وأربعة وأربعين ألفًا ومائتين واثنين وأربعين فرسخًا وخمسة فرسخ (في عجائب المخلوقات / خمسي فرسخ) .

وهذا الربع في نفسه مشتمل على ما يُعرف ويسلك من البحار والجزائر والجبال والأنهار والمفاوز المعروفة ، ثم إن البلدان والقرى بينها ، على أنه بقي منها نحو قطب الشمال ، قطعة غير معمورة من إفراط البرد وتراكم الثلوج . وقال مهندسوهم :

لو حفر في الوهم وجه الأرض ، لأدى إلى الوجه الآخر ، ولو ثقب مثلاً بفوشنج (اسم مدينة) لنفذ بأرض الصين .

قالوا : والناس على الأرض كالنمل على البيضة ، واحتجوا لقولهم بحجج كثيرة ، منها إثباتي ومنها إقناعي ، وليس ذلك ببعيد من الأرض ، لأن البسيط يحتمل نشز الشيء ، فالأرض على هذا لمن هي تحته بساط ، ولمن هي فوقه غطاء .

تعالى : ﴿ وأنزلنا من السماء ماءً بقدر فأسكنناه في الأرض ﴾ [المؤمنون : ١٨] وكل ماء عذب من بئر أو نهر من ذلك ، فإذا اقتربت الساعة بعث الله ملكاً معه طشت ، فجمع تلك المياه فردّها إلى الجنة ، ويزعم أهل الكتاب أن أربعة أنهار تخرج من الجنة : الفرات ، وسيحون ، وجيحون ، ودجلة ، وذلك أنهم يزعمون أن الجنة في مشارق الأرض .

(معجم البلدان ١ / ١٦ - ٢٠ ، ومن كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي - اختار النصوص وقدم لها عبد الإله نبهان . السفر الأول / ٧١ - ٧٩ ، ٨٣ - ٨٥) .

ومن الجغرافيين الذين تناولوا الأرض بالوصف المسعودي صاحب مروج الذهب ، وابن رسته صاحب العلائق النفيسة ، وشيخ الربوة صاحب نخبة الدهر في عجائب البر والبحر . انظر ترجمة كل منهم تحت عنوانه .

* أرض السواد :

أرض السواد : بالعراق وكان قياسها يعرف بذراع العمل طوله ثلاثة أشبار بشبر رجل معتدل . وكان ابتداء وضع الذراع لقياس الأرض أن زياد بن أبيه حين ولّاه معاوية العراق وأراد قياس السواد جمع ثلاثة رجال من طوال القوم ، ورجلا من قصارهم ورجلا متوسطا بين ذلك وأخذ ثلثه فجعله ذراعاً لقياس الأرض وهو المعروف بالذراع الزيادي لوقوع تقديره بأمر زياد .

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلى / ٢٦ عن صبح الأعشى للقلقشندي ٣ / ٤٤٢ ، ٤٤٣) .

* أرض عاتكة :

أرض عاتكة : خارج باب الجابية من دمشق ، منسوبة إلى عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ابن حرب أم البنين ، وهي زوجة عبد الملك بن مروان ،

واختلف آخرون في مبلغ الأرض وكميتها ، فروى عن مكحول قال : مسيرة ما بين أدنى الأرض إلى أقصاها خمسمائة سنة ، مائتان من ذلك قد غمرها البحر ، ومائتان ليس يسكنها أحد ، وثمانون يأجوج ومأجوج ، وعشرون فيها سائر الخلق . وعن قتادة قال : الدنيا أربعة وعشرون ألف فرسخ ، فملك السودان منها اثنا عشر ألف فرسخ ، وملك العجم ثلاثة آلاف فرسخ ، وملك الروم ثمانية آلاف فرسخ ، وملك العرب ألف فرسخ .

ورواية أخرى عن بطليموس أنه خرّج مقدار الدنيا واستدارتها من المجسطى بالتقريب ، فقال : استدارة الأرض مائة ألف وثمانون ألف إسطاديون ، والإسطاديون مساحة أربعمائة ذراع ، وهي أربعة وعشرون ألف ميل ، فيكون ثمانية آلاف فرسخ بما فيها من الجبال ، والبحار والفيافي والغياض .

قال : وغلظ الأرض ، وهو قطرهما ، سبعة آلاف وستمائة وثلاثون ميلاً ، تكون ألفين وخمسمائة فرسخ وأربعين فرسخاً وثلثي فرسخ . قال : فتكسّر جميع بسيط الأرض مائة واثنان وثلاثون ألف ألف وستمائة ألف ميل . يكون مائتي ألف وثمانية وثمانين ألف فرسخ .

واختلفوا أيضاً في كيفية عدد الأرضين ، قال الله عز وجل : ﴿ الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن ﴾ [الطلاق : ١٢] . فاحتمل هذا أن يكون في العدد والأطباق .

وقالت القدماء : إن الأرض سبع على المجاورة والملاصقة ، فافتراق الأقاليم على المطابقة . والمكابسة ، والمعتزلة من المسلمين يميلون إلى هذا القول ، ومنهم من يرى أن الأرض سبع على الارتفاع والانخفاض كدرج المراقى واختلفوا في البحار والمياه والأنهار ، فروى المسلمون أن الله خلق البحر مراً زعاقاً ، وأنزل من السماء الماء العذب كما قال الله

وأم يزيد بن عبد الملك، وكان لعاتكة بهذه الأرض قصر، وبها مات عبد الملك بن مروان.

قال ابن حبيب: كانت عاتكة بنت يزيد بن معاوية تضع خمارها بين يدي اثني عشر خليفة، كلهم لها محرم، أبوها يزيد بن معاوية، وأخوها معاوية بن يزيد، وجدها معاوية بن أبي سفيان، وزوجها عبد الملك بن مروان، وأبو زوجها مروان بن الحكم، وابنها يزيد بن عبد الملك، وبنو زوجها الوليد وسليمان وهشام، وابن ابنها الوليد بن يزيد، وابن ابن زوجها يزيد بن الوليد بن عبد الملك، وإبراهيم بن الوليد المخلوع، وهو ابن ابن زوجها أيضًا، وعاشت إلى أن أدركت مقتل ابن ابنها الوليد بن يزيد.

(معجم البلدان ١/ ١٥٢).

* الأرض العامرة:

قال القلقشندي:

هي الأرض التي تعين مالكها ولا نظر للسلطان فيها إلا ما تعلق بتلك الأرض من حقوق بيت المال إذا كانت في دار الإسلام سواء كانت لمسلم أو ذمي، وإن كانت في دار الحرب التي لم يثبت عليها للمسلمين يد جاز للإمام أن يقطعها لملكها المقطع عند الظفر بها، كما أقطع النبي ﷺ تميما وأصحابه أرضًا بالشام قبل فتحه.

وإن لم يتعين مالكه فإن كان الإمام قد اصطفاه لبيت المال من فتوح البلاد، إما بحق الخمس أو باستطابة نفوس الغانمين لم يجز إقطاع رقبته لأنه قد صار باصطفائه لبيت المال ملكًا لكافة المسلمين فصار على رقبته حكم الوقف المؤبد والسلطان فيه بالخيار بين أن يستغله لبيت المال وبين أن يتخير له من ذوى المكنة والعمل من يقوم بعمارة رقبته ويأخذ خراجها ويكون الخراج أجره عنه، تصرف في وجوه المصالح.

وإن كان العامر أرض خراج لم يجز إقطاع رقابها تملكها.

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلي / ٢٦ عن صبح الأعشى للقلقشندي ٣/ ١١٤، ١١٥).

* أرض العرب:

أرض العرب في كتابات المتقدمين يقصد بها جزيرة العرب، وقد اختلفوا في حدود هذه الجزيرة، فمنهم من قال: هي ما بين البحر الأحمر والخليج والمحيط الهندي وبادية الشام، وقال غيرهم بهذه الحدود، غير أنه قال: تمتد شمالًا، يحدها من الشرق الفرات، ومن الغرب نهر الأردن، فتشمل بذلك بلاد الشام الشرقية، مثل: البلقاء وحووران وما شمال شرقي دمشق، وهذه أرض العرب التي جاءهم الإسلام وهم سكانها وكُتاب اليوم يقولون «بلاد العرب» ويقصدون: الجزيرة العربية والعراق وكل بلاد الشام. وإذا أضافوا عرب إفريقية، قالوا: العالم العربي.

(معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية - عاتق ابن غيث البلادي / ٢٧).

* الأرض الموات:

هي الأرض التي لم تجر فيها عمارة، ولم يثبت عليها ملك فيجوز للسلطان أن يقطعها من يحييه ويعمره، ومذهب أبي حنيفة أن إذن الإمام شرط في إحياء الموات وحيث يقوم الإقطاع فيه مقام الإذن. ومذهب الشافعي أن الإقطاع يجعله أحق بإحيائه من غيره. وعلى كلا المذهبين يكون المقطع أحق بإحيائه من غيره.

وأما إن كان الموات عامرًا فخرّب وصار مواتًا عاطلا فإن كان جاهليًا كأرض عاد وثمود فهي كالموات الذي لم تثبت فيه عمارة في جواز إقطاعه. قال ﷺ «عادت الأرض لله ولرسوله ثم هي لكم مني، يعني أرض عاد».

* أرضروم :

أرضروم فى تركيا، ينسب إليها عدد من العلماء منهم :

حسين بن يوسف الأرضرومى . صنف « الرسالة المنجية من الخطأ الواقع بين الفرق الناجية وغير الناجية » فرغ من كتابتها سنة ١١٥٩ (هدية العارفين ١ / ٣٢٥) .

ولطف الله بن محمد الأرضرومى (- ١٢٠٢ هـ / ١٧٨٨ م) فقيه حنفى . دار البلاد وقدم حلب وتوفى بها سنة ١٢٠٢ اثنتين ومائتين وألف ، له كتب منها : « راموز التحرير والتفسير » مخطوط ، مجلد بمكتبة مولويخانة بغلطة (استامبول) « واختصار المواقف للقاضى عضد » و « معارج النور فى شرح أسماء الله الحسنى » و « المطالب الموعودة والمكاسب المحسودة » (الأعلام ٥ / ٢٤٣ ، وهدية العارفين ١ / ٨٤٠) .

ومحمد (بير محمد دده) بن مصطفى بن حبيب الأرضرومى ثم القسطنطينى ، زين الدين ، المعروف بدده أفندى : من علماء الدولة العثمانية فقيه حنفى . له كتب منها « المدحة الكبرى » و « الوسيلة العظمى » رسالتان فى الشمائل النبوية و « شرح رسالة القياس » فى المنطق ، و « كتاب السياسة والأحكام » مخطوط فى الرياض (٢١٨٠) و « الوصف المحمود فى مناقب الأدباء والجدود » توفى منفيًا فى بروسة . (الأعلام ٧ / ١٠٠) .

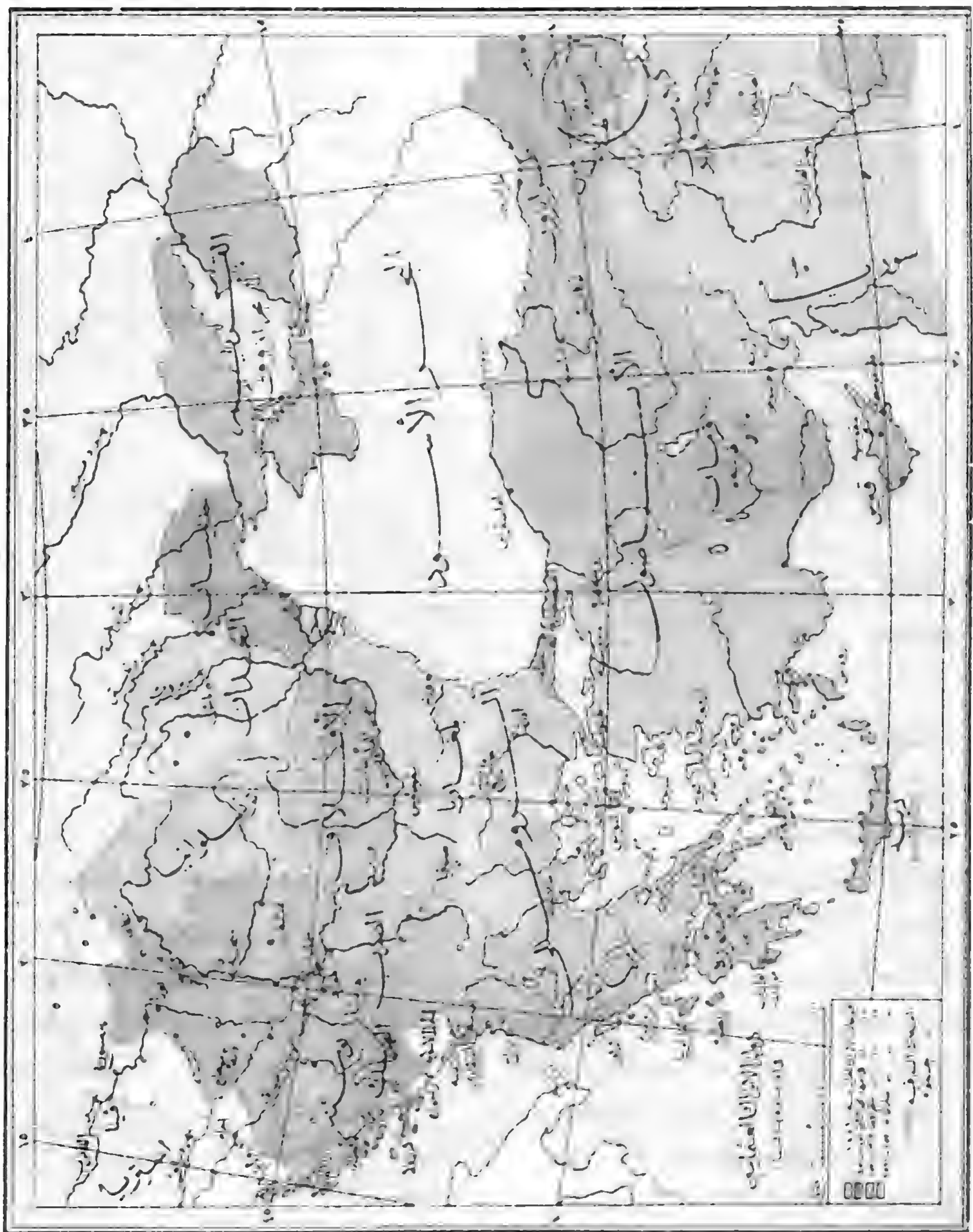
وإن كان الموات إسلامية جرى عليه ملك المسلمين ثم خرب حتى صار مواتا عاطلا ، فمذهب الشافعى أنه لا يملك بالإحياء عرف أربابه أم لم يعرفوا ، ومذهب مالك أنه يملك بالإحياء عرف أربابه أم لم يعرفوا . ومذهب أبى حنيفة أنه إن عرف أربابه لم يملك بالإحياء وإلا ملك . ثم إذا لم يجز أن يملك بالإحياء على مذهب الشافعى فإن عرف أربابه لم يجز إقطاعه وإن لم يعرفوا جاز إقطاعه وكان الإقطاع شرطاً فى جواز إحيائه فإذا صار الموات إقطاعاً لمن خصه الإمام به لم يستقر ملكه عليه حتى يحييه ويكمل إحياءه فإن أمسك عن إحيائه كان أحق به يدا وإن لم يصبر له ملكاً .

وإن كان الموات قد مات عنه أربابه من غير وارث صار لبيت المال ملكاً لعامة المسلمين ، ثم قيل : تصير وقفاً على المسلمين بمجرد الانتقال إلى بيت المال ، لا يجوز إقطاعها ولا بيعها .

وقيل : لا تصير وقفاً حتى يقفها الإمام ويجوز للإمام بيعها إذا رأى فيه المصلحة ويصرف ثمنها فى ذوى الحاجات . ثم قيل : يجوز إقطاعها كما يجوز بيعها ويكون تمليك رقبته بالإقطاع كتمليك ثمنها . وقيل : لا يجوز إقطاعها وإن جاز بيعها لأن البيع معاوضة والإقطاع صلة .

(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى - محمد قنديل البقلى / ٢٧ عن صبح الأعشى للقلقشندي ٣ / ١١٣ - ١١٥) .

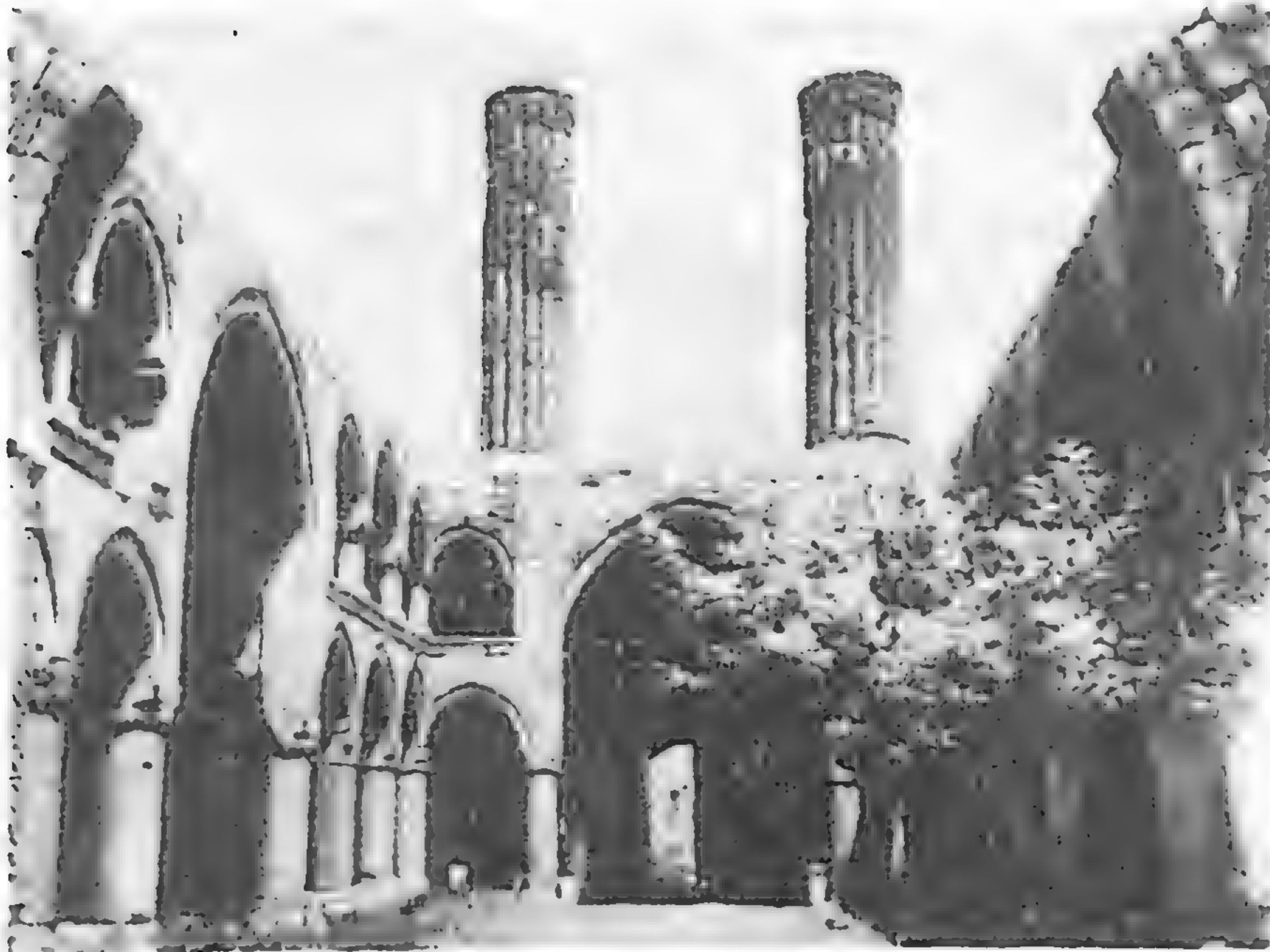
انظر: إحياء الموات .



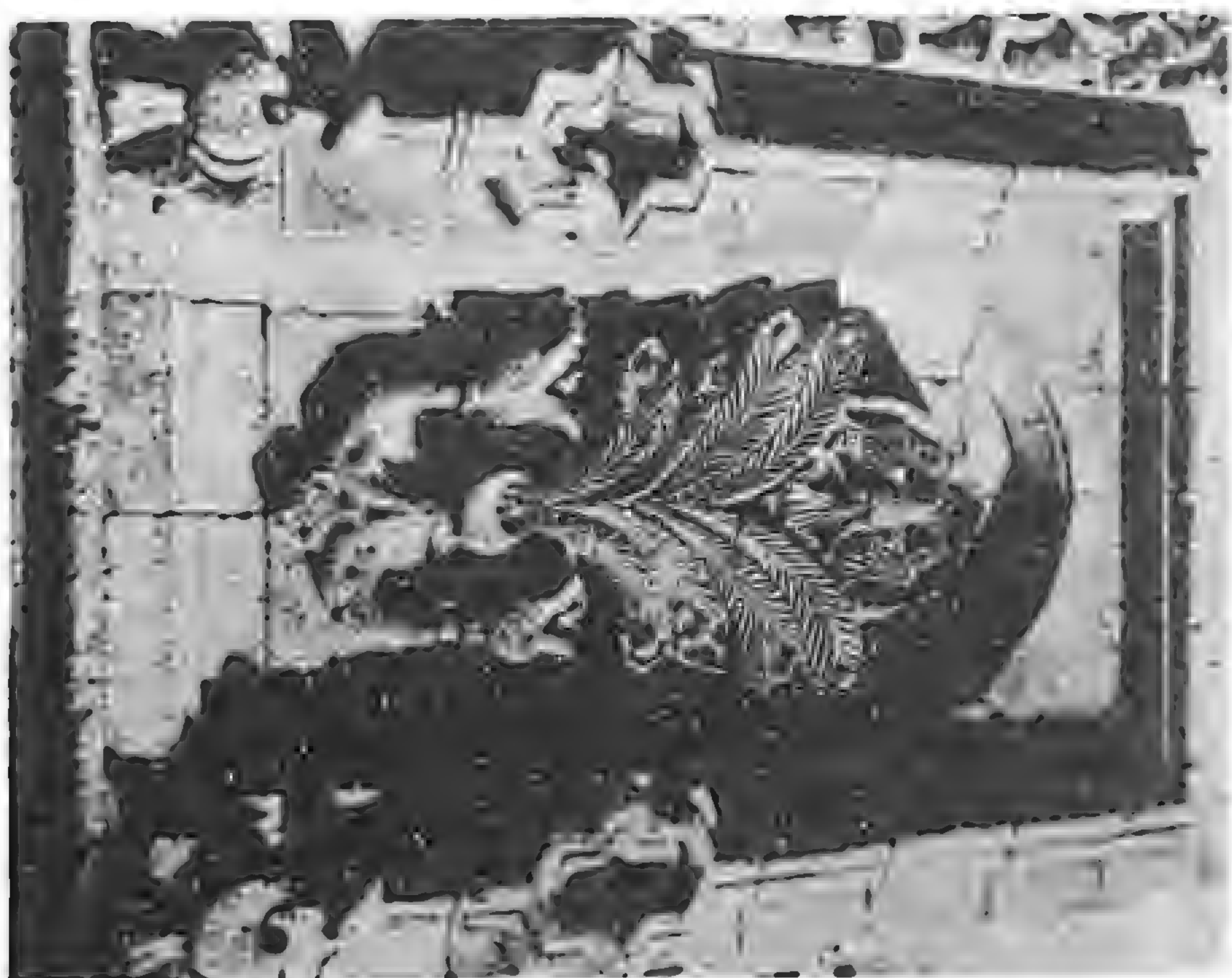
خريطة رقم ٤٢. الأطلس التاريخي لمحمد رفعت



أرضروم مدرسة جفته منارة الواجهة.



أرضروم، مدرسة جفته منارة، الايوانات والأروقة ذات الطابقين، كما ترى من الفناء



أرضروم، مدرسة جفته منارة، حفر على المدخل لسفينة

* الأرضى والسماوى (أو السماوى) :

أدرجه الإمام السيوطى باعتباره النوع السادس من أنواع علوم القرآن وقال عنه : قول ابن العربى : إن من القرآن سماثيا وأرضيا ، وما نزل بين السماء والأرض ، وما نزل تحت الأرض فى الغار . قال : وأخبرنا أبو بكر الفهرى قال : أنبأنا التميمى ، أنبأنا هبة الله المفسر قال : نزل القرآن بين مكة والمدينة إلا ست آيات نزلت لا فى الأرض ولا فى السماء : ثلاث فى سورة الصافات ﴿ وما مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ... ﴾ الآيات الثلاث . وواحدة فى الزخرف ﴿ واسأل مَن أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا ﴾ الآية ، والآيتان من آخر سورة البقرة نزلتا ليلة المعراج قال ابن العربى : ولعله أراد فى الفضاء بين السماء والأرض . قال : وأما ما نزل تحت الأرض فى الغار فسورة المرسلات كما فى الصحيح عن ابن مسعود .

قلت : أما الآيات المتقدمة فلم أقف على مستند لما ذكره فيها إلا آخر البقرة فيمكن أن يستدل بما أخرجه مسلم عن ابن مسعود : « لما أُسْرِيَ برسول الله ﷺ انتهى إلى سدة المنتهى » الحديث ، وفيه « فأعطى رسول الله ﷺ منها ثلاثاً : أعطى الصلوات الخمس ، وأعطى خواتيم سورة البقرة ، وغفر لمن لا يُشْرِك من أُمَّتِهِ بالله شيئاً . المفحومات . وفى الكامل للهدلى : نزلت ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ ... ﴾ إلى آخرها بقاب قوسين .

(الإتقان فى علوم القرآن لشيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١ / ٣٠ ، ٣١) .

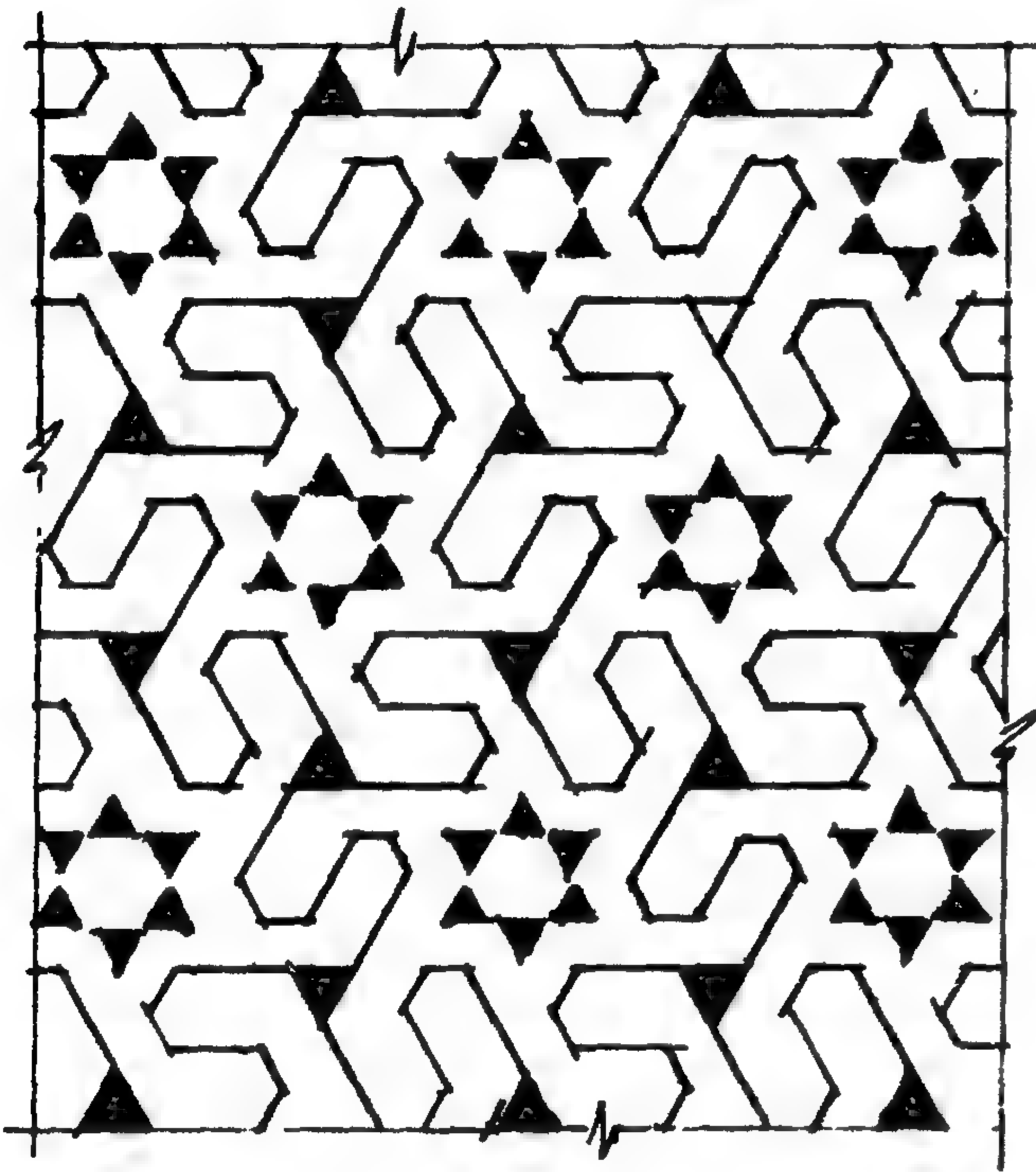
* الأرضيات :

هى سطح المساحة المحصورة بين أسفل الحوائط من الداخل ، هذا المسطح يختلف من حيث المساحة والشكل إما مربع أو مستطيل أو معين أو مسدس أو مثنى أو دائرى ... إلخ حسب التصميم . هذه الأرضيات تزخرف بالرسوم الهندسية والتي تعتبر

عنصرًا مكملًا للطراز، كما أنه يراعى تناسب وترابط الوحدات الهندسية مع المسطح المراد تصميمه .

(دراسات فى العمارة الإسلامية — إعداد ووضع المهندس الاستشارى عبد السلام أحمد نظيف . الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٩ / ٢٤٤) .

وإليك هذه النماذج من الأرضيات فى العمارة الإسلامية منقولة عن المرجع نفسه :



نموذج (أ) هى زخرفة هندسية قوامها النجمة المسدسة وهى من الخطوط المائلة على زاوية ٦٠ درجة من الجهتين اليمنى واليسرى والخطوط الأفقية كما هو موضح.

* أرطاة بن شراحيل :

صحابي ، عقد له رسول الله ﷺ لواءً على قومه فكان بين يديه يوم الفتح وشهد به القادسية فاستشهد بها رحمه الله ، فأخذه أخوه دُرَيْد فاستشهد هو أيضًا ، فأخذه سيف بن الحارث من بنى جذيمة فدخل به الكوفة .

(طبقات ابن سعد ١ / ٣٤٦ وذكر ابن سعد في طبقاته في ٥ / ٥٣٢ « أرطاة بن كعب » وما أورده هناك يشبه تمامًا ما أورده في أرطاة بن شراحيل وغالب الظن أنهما واحد) .

(الإصابة في تمييز الصحابة لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني ١ / ٢٥ ومعجم القادسية - د . هاشم طه شلاش / ١٩) .

* أرطاة بن كعب :

انظر : أرطاة بن شراحيل .

* أرطاة بن المنذر (١٦٣ هـ) :

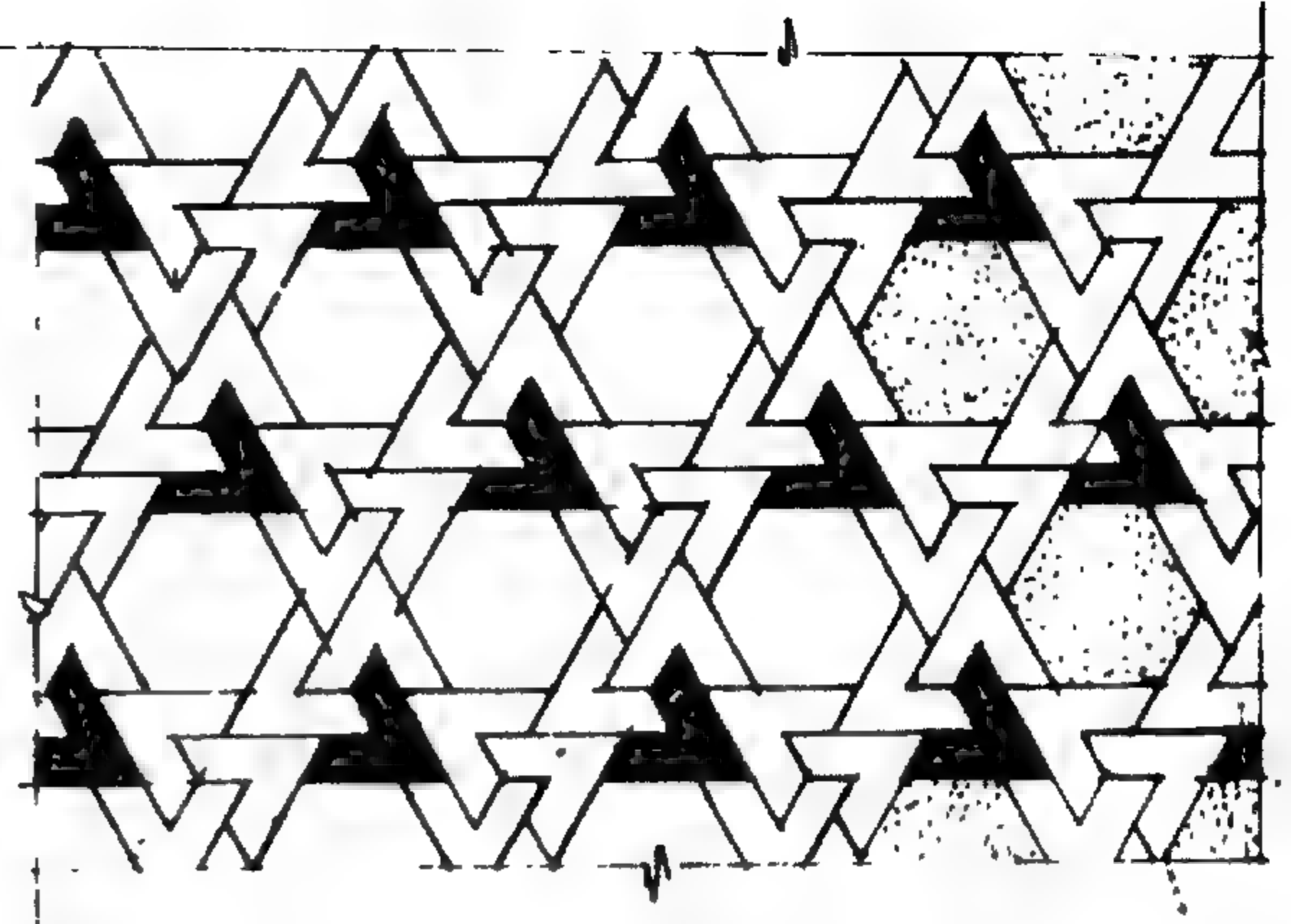
أرطاة بن المنذر بن الأسود الألهاني : أبو عدى الحمصي .

تابعي ثقة ، حافظ عابد زاهد ، وثقه أحمد وابن معين وغيرهما ، وقال أبو حاتم : لا بأس به ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال : ثقة حافظ فقيه . وقد أثنى عليه الذهبي في الميزان ووثقه .

روى عن ضمرة بن حبيب ، وسعيد بن المسيب ، وعبد الرحمن بن غنم ، ومجاهد ، وغيرهم .

وعنه أبو المغيرة عبد القدوس ، وبقية بن الوليد ، وإسماعيل بن عياش ، وعصام بن خالد وآخرون - مات سنة ١٦٣ هـ .

أخرج له البخاري في الأدب المفرد وأبو داود والنسائي وابن ماجه (التهذيب ١ / ١٩٨ والتقريب ١ / ٥٠ ، ميزان الاعتدال ١ / ١٧١) له في مسند الشاميين حديثان .



نموذج (ب) عبارة عن مثلثات متداخلة ومتبادلة مع الخطوط الأفقية ينتج عنها مسدسات متبادلة وعلى زاوية ٦٠ درجة من الجهتين اليمنى واليسرى .

* أبو أرطاة الأحمسي :

من الصحابة .

أبو أرطاة الأحمسي الحصين بن ربيعة بن عامر بن الأزور ، والأزور اسمه مالك الشاعر له صحبة جرى ذكره في حديث جرير بن عبد الله البجلي عن النبي ﷺ أنه قال : « ألا تريحونني من ذي الخلصة » ؟ قال : وكان يبتا يُعبد في الجاهلية يقال له الكعبة اليمانية . فقلت : يا رسول الله إني لا أثبت على الخيل ، فضرب بيده في صدرى فقال : اللهم ثبته ، واجعله هاديا مهديا : قال : فنفرت إليه في خمسين ومائة فارس من أحمس ، وكانوا أصحاب خيل ، قال : فأتاها فحرقها وكسرها ، ثم بعث رجلا من أحمس يقال له أبو أرطاة إلى النبي ﷺ يُبشّره ، فقال : والذي أنزل عليك الكتاب ، ما جئت حتى تركتها كأنها جمل أجرب ، قال : فبرك النبي ﷺ على خيل أحمس ورجالها خمس مرات .

(الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر -

تحقيق على محمد البجاوي ٤ / ١٥٩٥ ، ١٥٩٦) .

(التعريف برواة مسند الشاميين - د. علي محمد جماز. دار الثقافة، الدوحة، قطر، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م / ٣٨).

* أَزَعَنْزُ :

قال ياقوت :

أَزَعَنْزُ: بالفتح ثم السكون. وفتح العين المهملة ونون ساكنة، وزاى :

أظنه موضعاً بديار بكر، ينسب إليه أحمد بن أحمد ابن أحمد أبو العباس أحد طلاب الحديث، سمع ببغداد مع أبي الحسن علي بن أحمد العلوي الزيدى صاحب وقف الكتب بدار دينار ببغداد من جماعة وافرة، وخرج من بغداد وغاب خبره.

(معجم البلدان ١ / ١٥٣).

* أَرْغُونُ الْإِسْمَاعِيلِي (٧٥٨ هـ) :

هو الذى أنشأ جامعه المعروف باسمه على البركة الناصرية فى شعبان سنة ٧٤٨ هـ. قال على مبارك وقد ذكره باسم أَرْغُونُ الْإِسْمَاعِيلِي :

ولم يذكر المقرئى ترجمة أَرْغُونُ هذا عند ذكر مسجده، والظاهر أنه هو الذى ترجمه فى ذكر الدور بأنه أَرْغُونُ الْكَامِلِي سيف الدين نائب حلب ودمشق، تبناه الملك الصالح إسماعيل بن محمد بن قلاوون وزوجه أخته من أمه بنت الأمير أَرْغُونُ الْعِلَائِي سنة خمس وأربعين وسبعمائة، وكان يُعرف أولاً بأَرْغُونُ الصَّغِيرِ فلما مات الملك الصالح وتولى بعده أخوه الملك الكامل شعبان بن محمد بن قلاوون أعطاه إمرة مائة وتقدمة ألف، ونهى عن أن يدعى أَرْغُونُ الصَّغِيرِ، وتَسَمَّى أَرْغُونُ الْكَامِلِي نسبة إلى الملك الكامل شعبان ثم ناب فى حلب سنة خمسين وسبعمائة، ثم جرت فتنة مع أمراء حلب فخرج إلى دمشق فأكرمه نائبها وجهزه إلى مصر فأعيد إلى نيابة حلب، ثم نقل إلى نيابة دمشق سنة اثنتين وخمسين، ثم عاد إلى نيابة

حلب ولم يزل بها إلى سنة خمس وخمسين، فحضر إلى مصر ثم أُمِسِكَ وحمل إلى الإسكندرية واعتقل بها، ثم نقل إلى القدس ومات بها سنة ثمان وخمسين وسبعمائة، وله دار بالجسر الأعظم على بركة الفيل بمصر أنشأها سنة سبع وأربعين وسبعمائة انتهى.

وهو غير أَرْغُونُ النَّائِبِ الدَّوَادَارِ النَّاصِرِي الَّذِي أَنشَأَ بَرَكَةَ خَلِيسَ بِطَرِيقِ الْحَاجِّ الْمَصْرِي، فإن هذا كما فى كتاب الدرر المنظمة مات سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة قال : وكان نائب السلطنة أحد المماليك المنصورية اشتراه السلطان قلاوون صغيراً لولده الملك الناصر ورُئِيَ معه، ثم أنعم عليه بالإمرة ثم بالنيابة بعد بيبرس المنصوري، وخلَّص كثيراً من الناس من شذائد كان السلطان أراد أن يُنَزِّلَهَا بِهِمْ، وخلف السلطان فى غيبته للحج، وحج وقضى مناسك الحج ماشياً على قدميه فى هيئة الفقراء، وهو أول من أنشأ بركة خليص لسقاية الحاج انتهى.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٤ / ١١٤، ١١٥ وقد ذكره على مبارك قبل ذلك فى ٣ / ٣٤٨، ٣٤٩ عند الكلام عن شارع الناصرية).

قالت المؤلفة : ورد أَرْغُونُ الْإِسْمَاعِيلِي باسمه الآخر وهو أَرْغُونُ الْكَامِلِي فى المصادر الأخرى التى لدينا، فقد أورده ابن كثير فى وفيات سنة ٧٥٨ تحت اسم أَرْغُونُ الْكَامِلِي باني بیمارستان بحلب (البداية والنهاية ط دار الغد العربى المجلد السابع العدد ٧٦ / ٦٨٧). كما ورد باسم أَرْغُونُ الْكَامِلِي عند الكلام على المدرسة الأرغونية التى أنشأها بالقدس الشريف وكذلك عند الكلام عن بیمارستان الذى أنشأه بحلب.

ومن ثم فقد آثرنا إدراجه تحت اسم « أَرْغُونُ الْإِسْمَاعِيلِي » حيث يعرف جامعه بهذا الاسم، وأوردناه باسم أَرْغُونُ الْكَامِلِي فى مادتي « الأرغونية (مدرسة -)

ثمان وأربعين وسبعمئة ، والمستعمل منه الآن للصلاة نصفه تقريبا ، وفي النصف الثاني الميضاة والأخلية والبشر ، وكانت ميضاته أولا في خارجه ثم جعلت بداخله ، وليس به أضرحة ولا منارة ، وشعائره مقامة من إيراد أوقافه اهـ .

(الخطط التوفيقية الجديدة ٤ / ١١٤) .

وتضيف الدكتورة سعاد ماهر قائلة : يقع جامع أرغون الإسماعيلي في شارع الجامع الإسماعيلي ، ويقول على مبارك إن طوله يبلغ ثلثمائة وأربعين مترا بيتدىء من شارع الدواوين وينتهي عند شارع عماد الدين ... ويتكون من مستطيل به صف واحد من الدعائم تقسم المسجد إلى رواقين موازيين لحائط القبلة ... وقد سقطت المئذنة القديمة وأقيم مكانها مئذنة أخرى في العصر العثماني على شكل المسلة أو رأس القلم الرصاص ... والمسجد بحالة سيئة لا تتفق وماله من أوقاف محبوسة عليه ...

(مساجد مصر وأولياؤها الصالحون - د . سعاد ماهر محمد ٣ / ٢٣٤) .

و « أرغون الكاملى (بیمارستان -) مع التنويه بأن كليهما شخص واحد .

انظر : أرغون الإسماعيلي (جامع -) الأرغونية (مدرسة -) أرغون الكاملى (بیمارستان -) .

* أرغون الإسماعيلي (جامع -) (٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) أثر ٢٥٣ :

من مساجد القاهرة الأثرية .

قال عنه على مبارك :

قال المقرئى : هذا المسجد أنشأه الأمير أرغون الإسماعيلي على البركة الناصرية في شعبان سنة ثمان وأربعين وسبعمئة . انتهى .

وهو بشارع الناصرية تجاه درب القرودى . وله بابان منقوش على أحدهما في الحجر : أمر بإنشاء هذا الجامع المبارك الفقير إلى الله تعالى أرغون الإسماعيلي ، وكان الفراغ من ذلك في شهر شعبان سنة ثمان وأربعين وسبعمئة . ومنبره من خشب وحديد ، ومكتوب على واجهته في لوح من خشب : ﴿ إِنَّمَا يَغْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ الآية . وكان الفراغ في شهر شعبان المكرم في سنة



صورة اللوحتين ١٩٤، ١٩٥

* أرغون شاه (جامع -) :

انظر: السنجقदार (جامع -) .

* أرغون شاه (زاوية -) :

قال على باشا مبارك :

هذه الزاوية بشارع اللبودية من خط درب الجماميز، وهى مقامة الشعائر ولها ميضأة ومراحيض وبئر ولها مرتب بالروزنامجة وبأعلاها مسكن ليس من وقفها ونظارتها تحت يد امرأة تعرف بعائشة من ذرية الشيخ عارف أبى حيان، وفى هذه الزاوية ضريح يقال له ضريح أرغون شاه وليس كذلك، فإن الظاهر أن أرغون شاه هو الذى ترجمه بطرس البستانى فى دائرة المعارف بقوله :

ترجمة أرغون شاه

أرغون شاه رجل أصله من بلاد الصين أتى به إلى السلطان أبى سعيد بن خداينده ملك التتار فى بغداد فأعطاه للأمير خواجا نائب جوبان فأهداه خواجا إلى الملك الناصر محمد بن قلاوون بمصر فحظى عنده لما كان عنده من الحزم والنباهة وأخذ يقدمه فى ذلك ثم زوجه بابنة أحد كبار دولته، وبعد موت الملك الناصر ارتفعت كلمته أيضا عند الملك الكامل وولاه استادارا، ولما قتل الكامل وتولى أخوه المظفر حاجى زادت رتبته عنده وجعله نائبا فى صفد ثم فى حلب، ثم فى دمشق ثم قتله جبقا ذبحا واستصفى أمواله ولحق بطرابلس، ثم قبض عليه وأرسل إلى مصر وقتل هو ومساعدته إياس الحاجب، وكان كل هذا سنة خمسين وسبعمائة. انتهى.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٦ /

٥٢) .

* أرغون الكاملى :

انظر: أرغون الإسماعيلى، أرغون (جامع -)
الأرغونية (مدرسة -) أرغون الكاملى (بیمارستان -) .

* أرغون الكاملى (بیمارستان -) :

البیمارستان الجديد أو بیمارستان أرغون الكاملى، من المنشآت الطبية الإسلامية .

أنشأ الأمير سيف الدين أرغون الكاملى (أرغون الإسماعيلى) فى سنة ٧٥٥ عمارة البیمارستان المنسوب إليه بحلب داخل باب قنسرین، واجتهد فى أمره ورفل فى أثواب ثوابه وأجره، وشيد بنيانه، ومهد مجالسه وإيوانه، ورفع قواعده، وهيا بيوته ومراقده، وأعد له الآلات والخدم. ورتب لحفظ الصحة فيه أرباب الحكم. وأباحه للضعيف والسقيم، وفتح باباه للراحل والمقيم، ورواه بالمياه الكثيرة وأنفق عليه أموالاً غزيرة، وأجرى عيون معلومه وجرايته، ووقف للقيام بمصالحه ما يزيد على كفايته، وقال فى ذلك ابن كثير:

قولا لأرغون الذى معروفه

بالعرف قد أحيا النفوس والأرج

أنزلك الرحمن خير منزل

رخب ورقاك إلى أعلى الدرج

بنيت دارا للنجاة وللشفا

ليس بها على المريض من حرج

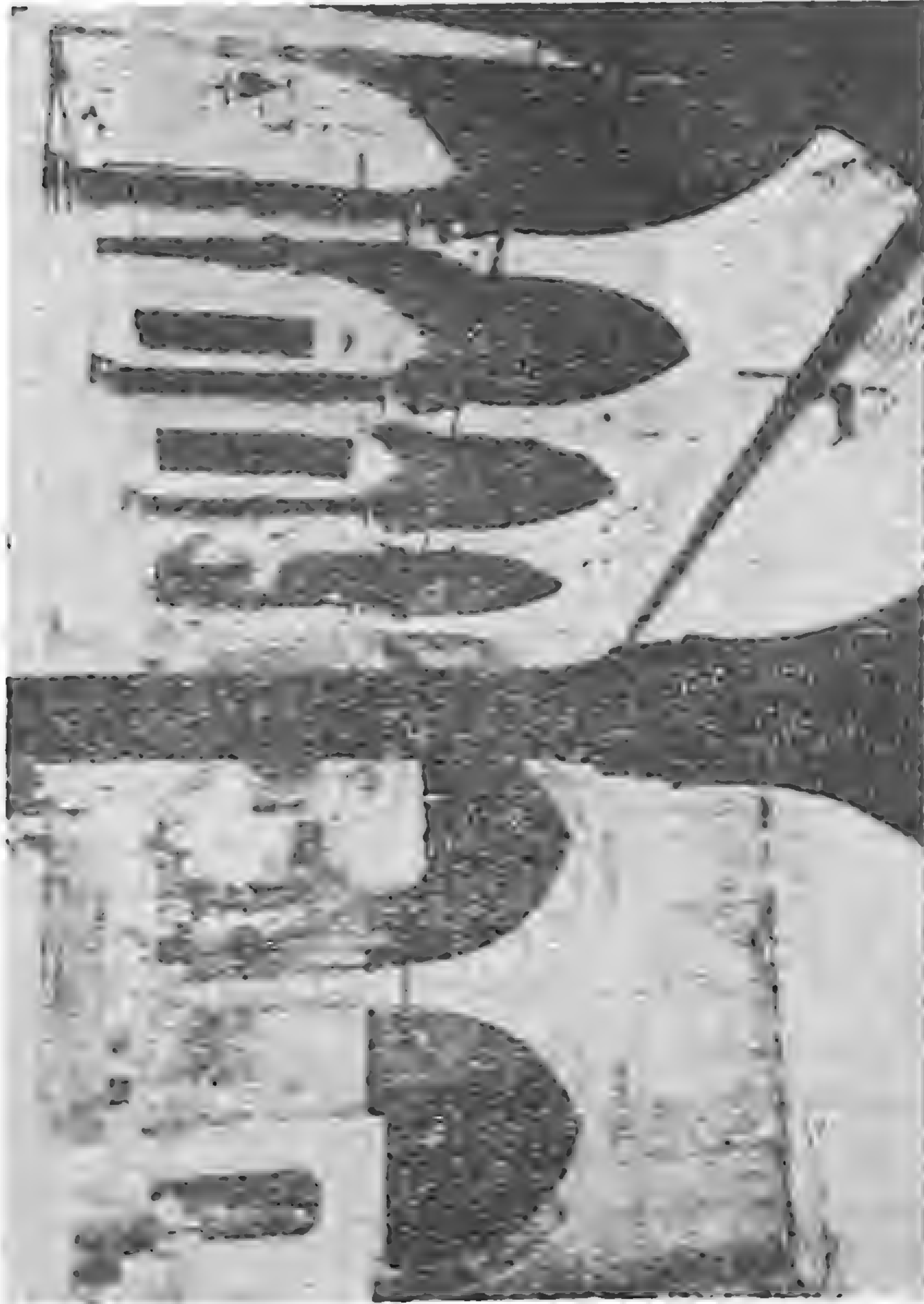
وتوفى الأمير أرغون الكاملى بالقدس الشريف يوم الخميس السادس والعشرين من شوال سنة ٧٥٨ هـ، ودفن بترية أنشأها غربى المسجد بشمال. وكان قد نأب بدمشق مدة ثم صار إلى نيابة حلب ثم سجن بالإسكندرية مدة، ثم أفرج عنه، فقام فى القدس الشريف إلى أن كاتت وفاته، وكان سلطان مصر إذ ذاك الملك الناصر حسن ابن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون.

وهذا البیمارستان هو من البیمارستانات الإسلامية الموجودة إلى اليوم فى سوريا ومصر التى حفظت

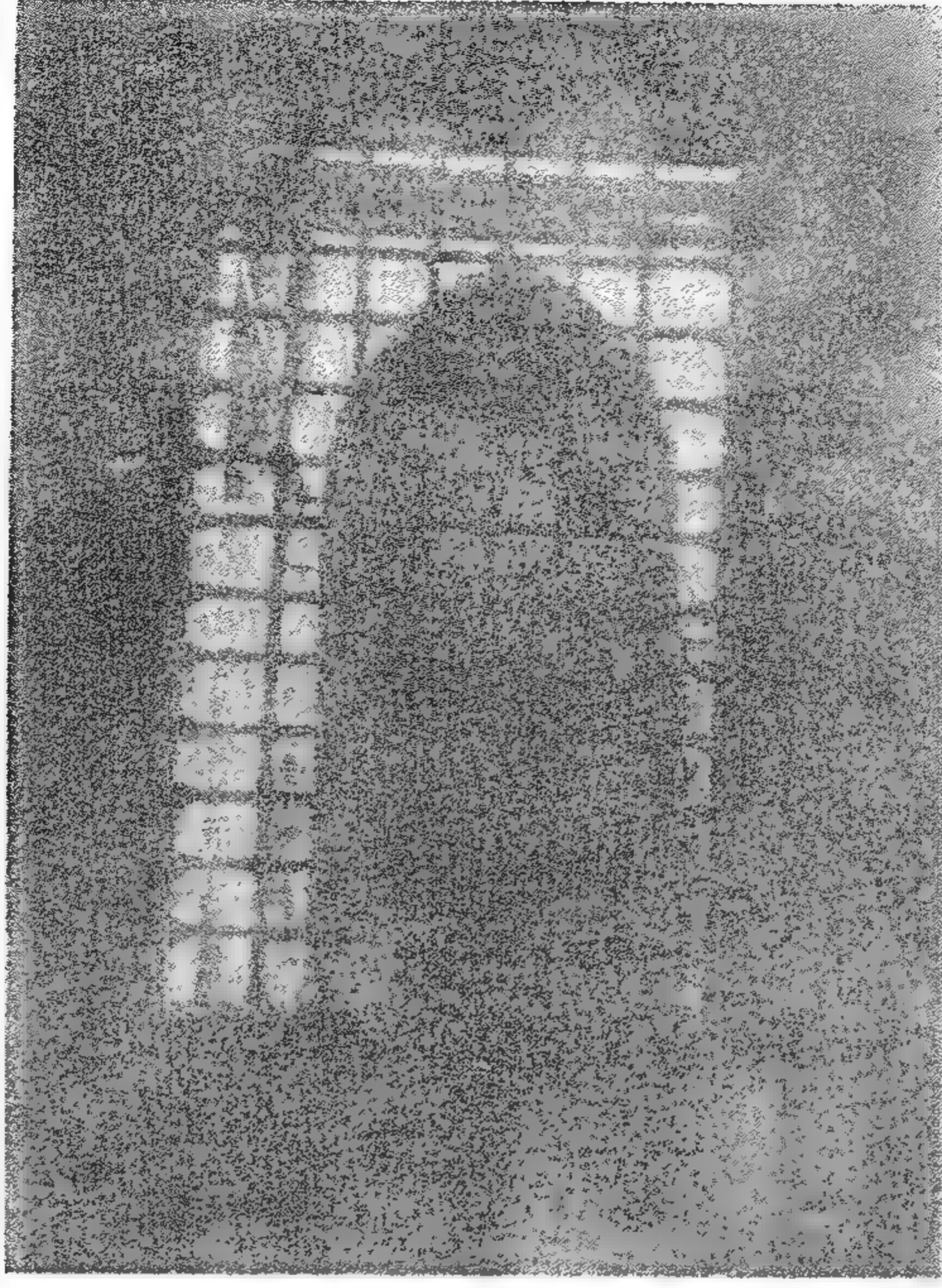
أرغون الكاملی (بیمارستان)

إخلاؤه من ساكنيه الذين أزالوا من أخشايه القديمة
النشء الكبير ثم إصلاحه وترميمه وإصلاح بابيه
ونكامل ما نقص من قطعه - ومكتوب على باب
البیمارستان عند باب قنسرین :

آثارها ، فجميع نظامه بتفاصيله لا يزال سليماً وله بوابة
عظيمة ذات نحاريب ، ودهليز ذو أعمدة وإبوانات ،
ويشتمل على خلوات للمرضى . وبوجهه شقوق
وحالة القبة من الداخل رديئة . وأول شيء يجب إجراؤه



بیمارستان ارغون الکاملی بعلب



البیمارستان الأرغونى

يكون النظر فيه لمن يكون كافل حلب ، ولما تولى
جانم الأشرفى كفالة حلب جعل إمامه متكلماً على
هذا بیمارستان ، فصنع له سحابة على إيوانه القبلى
على قاعدة بیمارستان القاهرة ، إذ فى هذه السحابة
منفعة للضعفاء تقيهم الحر والبرد .

ولما كان بتاريخ ربيع الأول سنة ٨٢٥هـ اطلع مولانا
المقر الأشرف السيفى المالكى الصالحى (هو الملك
الصالح ناصر الدين محمد بن ططر من ملوك
الشراكسة وكان سلطان مصر والبلاد الشامية سنة ٨٢٥
فى أيام الخليفة المعتضد بالله) . مولانا الملك الأمر
عز نصره وهو الناظر الشرعى على بیمارستان السيفى
أرغون الكاملى بحلب المحروسة على ما شرط الواقف
أثابه الله فى كتاب وقفه فمنع من هو بغير شرط
الواقف .

بسم الله الرحمن الرحيم أمر بإنشاء هذا بیمارستان
الملك الناصر مولانا السلطان الصالح ابن السلطان
الناصر محمد بن عبد الملك المنصور قلاوون خلد
ملكه الله ، والفقير إلى ربه أرغون الكاملى نائب
السلطنة المعظمة بحلب المحروسة غفر الله له وأثابه
الجنة فى شهر سنة ٧٥٥هـ (١٣٥٤م) .

وفى أعلام النبلاء : أن محلة هذا بیمارستان كانت
بيتاً لأمير فتوصل إليه بطريق شرعى ، ولم يغير بوابة
تلك الدار عن حالها وإنما كتب عليها وهى معمورة ،
وهذا المارستان له أوقاف مبرورة منها قرية بنش من
عمل سرمين وغيرها ، وكتاب وقفه موجود وقد رتب فيه
القراء يقرءون القرآن طرفى النهار ، وخبزاً يتصدق به
ورتب له جميع ما يحتاج إليه من أشربة وكحل ومراهم
ودجاج وجميع الملطقات ، وكان هذا المارستان
بكفالة تفرى برمس على أتم الوجوه وشرط واقفه أن

أرغون الكاملى (بيمارستان -)

ونأتى هنا على وصف مسهب لهذا البيمارستان كما ذكره صاحب أعلام النبلاء قال :

تدخل إلى البيمارستان فتجد عن يمينك حجرة هي الآن خربة ثم تدخل الباب الثانى فتجد عن يمينك حجرة أخرى ، كانت هاتان الحجرتان لقعود الأطباء ووضع ما يحتاجون إليه من الأدوية والأشربة ، ثم تجد صحنًا واسعًا يحيط بطرفيه الجنوبي والشمالي رواقان ضيقان مرفوعان على أعمدة عظيمة ، ووراءهما حجرة صغيرة هي محل حبس المجانين فيها . ثم تدخل من الجهة الشمالية فى دهليز وبعد خطوات تجد دهليزين : الذى على اليمين يأخذ إلى باب آخر للمارستان تخرج منه إلى بوابة صغيرة وهو مغلق الآن والدهليز الذى على اليسار يأخذك إلى صحنين حولهما حجرة صغيرة وهي معدة أيضًا لحبس المجانين . وهناك يأخذك الهول ويدخل قلبك الروع للظلمة المخيمة على هذه الأمكنة ولا منافذ لها ، وروائح العفونة والأقذار متشرة فيها . ثم قال :

وقد بلغنا أنه كان فى أطراف الصحن الخارجى وعلى أطراف الحوض الذى فى وسطه أنواع الرياحين ليناطرها المجانين ، وكانوا يأتون بآلات الطرب وبالمغنين فيداوون المجانين بها أيضًا . وكان أمره جاريًا على الانتظام إلى أواخر القرن العاشر ، ومن ذلك الحين أهمل أمره وزالت تلك الأوضاع منه . وكان بلاط الصحن متوهنًا جدًا فاهتم جميل باشا سنة ١٣٠٢ هـ بتبليطه وتجديد حوضه وترميمه . وكان يسكن فى إيوانه الغربى رجل يقال له أبو حيدرة هو وأسرته فكانوا يحافظون على هؤلاء المجانين ويطعمونهم ويرفعون الأقذار من عندهم . ومنذ نحو عشر سنوات أو أزيد بقليل أخذ من كان فيه من المجانين وكانوا نحو عشرين شخصًا إلى الأستانة وهو آخر العهد بهم . والآن يسكنه بعض الفقراء وقد كان لبابه حلقتان كبيرتان جميلتا الشكل من النحاس

الأصفر ، قلعتا منه منذ خمس عشرة سنة وأخذتا إلى متحف الأستانة ، ولا ندرى أوصلتا إليه أم لا ، ويعد هذا البيمارستان من جملة الآثار القديمة الباقية فى حلب ، غير أنه إذا بقى مهملاً على حاله الحاضرة أدى ذلك إلى تداعيه وخرابه . وأما واردات البيمارستان من قرية بنش فإنها حولت سنة ١٢٨٤ هـ (١٨٦٧ م) إلى أوقاف الجامع الكبير .

(تاريخ البيمارستانات فى الإسلام - د . أحمد عيسى / ٢٥٢ - ٢٥٨) .

وقد ذكره خير الدين الأسدى عند الكلام عن باب قنسرين والذى يقع فيه ، فذكر ما فى الحى من خانات ومصبات ثم قال (ص ١٠٦) :

وفيه البيمارستان الأرغونى الكاملى ويسمى الجديد بناه أرغون الكاملى عام ٧٥٥ هـ بأمر السلطان الناصر محمد بن قلاوون ووقف عليه قرية بنش ا هـ .

كما قال عنه (ص ٣٧٥ ، ٣٧٦) : فجاء لا نظير له فى العمارة والخدمات الطبية ، وذكر أن أرغون الكاملى توفى وعمره دون الثلاثين .

(أحياء حلب وأسواقها لخير الدين الأسدى - تحقيق عبد الفتاح رواس قلعه جي / ١٠٦ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦) .

قالت المؤلفة : قمنا بزيارة بيمارستان أرغون الكاملى بحلب يوم الثلاثاء ١٠ صفر ١٤١٢ هـ الموافق ٢١ أغسطس ١٩٩١ م بعد أن قمنا بزيارة إحدى المدارس الابتدائية وهي مدرسة الفجر العربى ، التى استقبلنا مديرها الأستاذ محمد العيسى أحسن استقبال ، وحين أبدينا رغبتنا فى زيارة بيمارستان أرغون الكاملى تفضل بمرافقتنا إليه وطاف بنا فى أرجائه فله منا جزيل الشكر والامتنان ، وقد طفنا بحجراته ودهاليزه التى وصفها صاحب أعلام النبلاء آنفاً ، ووجدنا هذا الأثر الإسلامى العظيم نظيفاً كل النظافة ، ومعتنى به كل العناية .

الأرغونية (مدرسة -)

* الأرغونية (مدرسة -) :

من مدارس القدس الشريف (بيت المقدس) :
ذكرها الدكتور كامل جميل العسلى فى كتابه فقال
عنها :

تقع المدرسة الأرغونية فى باب الحديد غربى
الحرم ، على يمين الداخل إلى ساحة الحرم . وقف
هذه المدرسة الأمير أرغون الكاملى سنة ٧٥٨ وأكمل
عمارته بعد وفاة الأرغون الذى توفى فى تلك السنة
نفسها ، الأمير ركن الدين بيبرس فى سنة ٧٥٩ .
وهناك على جدار المدرسة نقش يفيد بذلك ، هذا
نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم أمر بإنشاء هذه التربة
والمدرسة المباركة المقر الأشرف السيفى أرغون
الكاملى نائب السلطنة الشريفة بالشام المحروس .
توفى إلى رحمة الله تعالى فى الثامن والعشرين من
شوال سنة ثمان وخمسين وسبعمائة ، وتولى شدها
وتكميلها ركن الدين بيبرس السيفى . وأكملت فى
ربيع الآخر سنة تسع وخمسين وسبع مائة » .

مبنى المدرسة الأرغونية من الطراز المتعامد
(cruciform) شأنها فى ذلك شأن الأشرفية
والتنكزية والطشتمرية . ففيها أربعة إيوانات شمالية
وجنوبية وشرقية وغربية بينها صحن ذو قبة وبوابة
المدرسة تطل على طريق باب الحديد ، من جهة
الجنوب . وهناك كالعادة محراب على الحائط
الجنوبى من الإيوان القبلى وللإيوان الشمالى باب من
جهة الشرق يفضى إلى غرفة ضريح ولهذه الغرفة شباك
شمالى .

والمدرسة الأرغونية متصلة بالمدرسة الخاتونية من
جهة الجنوب وبالمدرسة المزهرية من جهة الغرب .

وواجهه البناء المطللة على طريق باب الحديد من
الأحجار الملونة الحمراء والصفراء ، وقد رسم فوق باب
المدرسة رنك (شعار) بانيها أرغون . وهناك باب
يصل بين المدرسة والحرم .

أما منشئ المدرسة أرغون فهو (سيف الدين أرغون
ابن عبد الله الصغير الكاملى) .

وقد توفى فى القدس سنة ٧٥٨ قبل أن يبلغ الثلاثين
ودفن فى مدرسته . ومن أعمال أرغون فى القدس
تجديد باب الحديد الذى كان يعرف فى السابق باسم
باب أرغون نسبة إليه (وكلمة أرغون كلمة تركية معناها
الحديد) .

(انظر سيرته فى « من ذيل العبر » للذهبي
والحسينى / ٣١٦ ، و « شذرات الذهب » ٦ / ١٨٤ ،
١٨٥ و « النجوم الزاهرة » ١٠ / ٣٢٦) .

كانت المدرسة الأرغونية فى القرن التاسع دارا لنائب
القدس . فحين يتحدث مجير الدين عن أحداث سنة
٨٧٩ يقول : « وفيها قدم القاضى غرس الدين خليل
الكنانى الذى كان شيخ الصلاحية إلى القدس
الشريف ونزل بالأرغونية وأقام بها لأن جار قطفى
النائب كان صاحبه فلما ولى بيت المقدس قصد
استيطانه فى زمنه فحضر إلى القدس فى شهر شوال
(الأنس الجليل ٢ / ٣١١) ويروى المؤرخ نفسه فى
أحداث سنة ٨٩٧ أن خضر بك نائب القدس كان
يسكن فى المدرسة الأرغونية (المصدر نفسه /
٣٦٤) .

ومن الأوقاف التى كانت موقوفة على المدرسة
الأرغونية فى أوائل القرن الحادى عشر نصف قرية
أعناز . وجميع الطاحون المعروف بطاحون أعناز وثلاثة
أخماس مزرعة الجندلية . وكلها بحصن الأكراد فى
سوريا .



بوابة المدرسة الأرمنية. عن معاهد العلم في بيت المقدس، د. كامل جليل العسلي

الأرغونية (مدرسة.)

السيد عبد الرحمن العفيفي في مشيخة الأرغونية، عوضاً عن السيد محمد بن مصطفى خليفة. (معاهد العلم في بيت المقدس - د. كامل جميل العسلي / ١٨٧ - ١٩١).

ويذكر الدكتور عبد الجليل حسن عبد المهدي شيوخ الأرغونية ومدرسيها مع نبذة من تراجمهم نقلها لك فيما يلي. يقول المؤلف:

شيوخها ومدرسوها:

قامت المدرسة الأرغونية بدورها في الحركة الفكرية في بيت المقدس، ويتبين هذا الدور فيما قام به العلماء الذين اشتغلوا بالتدريس فيها، وهم من العلماء البارزين في بيت المقدس، وكانوا مقادسة أو وافدين إلى بيت المقدس. ومن أهم الموضوعات التي درسها هؤلاء العلماء: الفقه الحنفي، وغيره من الموضوعات، سيتضح هذا من خلال الحديث عن اشتغلوا بالتدريس فيها، وهم مرتبون ترتيباً تاريخياً.

علاء الدين بن النقيب:

الشيخ علاء الدين أبو الحسن بن النقيب المقدسي الحنفي:

تولى علاء الدين التدريس بالمدرسة الأرغونية (الأنس الجليل ٢ / ٢٢١) وكان قد اشتغل بالعلم، أخذ عن عدد من العلماء في بيت المقدس. والشام وعنى بدراسة الفقه، وخاصة الفقه الحنفي، وتفوق فيه. وأصبح من أهل العلم (المصدر نفسه ٢ / ٢٢١).

ثم اشتغل بالتدريس بالأرغونية، كما تقدم. ولم يحدد متى ولى التدريس فيها. ومن الممكن القول بأنه درّس في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري، وقد درّس فيها الفقه الحنفي، وذكر مجير الدين الحنبلي أنه درّس كتاب «الهداية» في الفقه الحنفي، وممن قرأ عليه فيها قاضي القضاة سعد الدين الديري.

يعرف مبنى المدرسة في الوقت الحاضر باسم «دار العفيفي» وهم يسكنون في جزء منه. أما إيوان المدرسة الشرقي فيضم ضريح المغفور له الملك الحسين بن علي. ويمكن رؤية الضريح من نافذة تطل عليه من رواق الحرم وقد كتب على النافذة ما يلي:

«بسملة. وبشرهم ربهم برحمة منه. ضريح ملك العرب العظيم وزعيم النهضة العربية الشريف الهاشمي الملك حسين بن علي رحمه الله توفي بعمان ١٨ محرم ١٣٥٠ هـ ١٩٣١ م».

ومما هو جدير بالذكر أن بناء المدرسة قد أصيب بتصدعات من جراء الحفريات الإسرائيلية تحت السور الغربي للحرم. كما تأثرت بذلك كثير من المباني المجاورة، ومنها رباط الكرد المقابل للمدرسة الأرغونية وفي هذا الصدد كتب الأستاذ رفيق وفا الدجاني يقول: شاهدت أقواس الأبواب متصدعة تدعمها الركائز الخشبية القوية. وشاهدت في الطابق العلوي تصدعات كثيرة كبيرة في السقف وركن الحائط من الجهة الشمالية الغربية، الأمر الذي يهدد بالخطر الشديد والانهيار، وقد أخليت الدار من ساكنيها (مقال: اكتشافات أثرية هامة في المسجد الأقصى، بقلم رفيق وفا الدجاني - مجلة هدى الإسلام، عمان، العدد ٦ مجلد ١٦ سنة ١٩٧٢).

ومن الذين تولوا التدريس في المدرسة الأرغونية الشيخ العلامة علاء الدين أبو الحسن علي النقيب القدسي الحنفي. وقد درس عليه في الأرغونية قاضي القضاة سعد الدين الديري. قرأ عليه كثيراً من الهداية في الفقه. وهو من علماء القدس في القرن الثامن (الأنس الجليل ٢ / ٢٢١) وفي سنة ٩٧١، قرر في وظيفة قارئ في المدرسة الشيخ محمود الديري بما لها من المعلوم وقدره عثمانى واحد.

وفي آخر القرن الثاني عشر قرر الحاكم الشرعي أولاد

الأرغونية (مدرسة -)

علاء الدين النقيب : (٨١٠ - ٨٨٠ هـ) :

الشيخ علاء الدين على بن محمد بن أحمد بن على ابن محمد بن ضوء الصفدى ، ثم المقدسى ، الحنفى ، المعروف بابن النقيب :

تولى علاء الدين مشيخة المدرسة الأرغونية بعد والده كمال الدين بن النقيب ، وقد تبين أنه لم يتول التدريس بالتنكية بعد والده مباشرة وكذلك كان الأمر بالمدرسة الأرغونية ، ومن الجدير بالإشارة أن السخاوى قد ذكر أن علاء الدين بن النقيب « ولى مشيخة التنكية وغيرها بعد أبيه (الضوء اللامع ٥ / ٢٨٣) ولم ينص على المدرسة الأرغونية بل ضمنها فى قوله : « وغيرها » ومن المؤكد أنه درّس فيها بعد والده فقد كان والده يدرس فيها . كما تقدم (انظر : التنكية (مدرسة -) .

ولا شك أنه قد درّس الفقه الحنفى بالمدرسة الأرغونية ، واستمر يتولى المشيخة والتدريس حتى وفاته فى سنة ٨٨٠ هـ ، فى بيت المقدس (الضوء اللامع ٥ / ٢٨٣) .

وهكذا ، فقد استمرت المدرسة الأرغونية تقوم بدورها فى الحركة الفكرية . فى بيت المقدس ، حتى أواخر القرن التاسع الهجرى ، ذكر مجير الدين الحنبلى أنه . فى أواخر سنة ٨٧٩ هـ ، كانت المدرسة الأرغونية سكنا للقاضى غرس الدين خليل الكنانى ، شيخ الصلاحية ، فقد قدم إلى بيت المقدس . « ونزل بالأرغونية ، وأقام بها » ومما ذكره مجير الدين فى هذا المجال أيضًا ، أن الأمير جان بلاط كان ينزل بالمدرسة الأرغونية ، فقد ذكر فى حوادث سنة ٨٩٧ هـ أن أموال أخيه خضر بك ، نائب السلطنة ، وناظر الحرمين ، المتوفى سنة ٨٩٧ هـ وضعت « فى خزانة بمنزل أخيه بالمدرسة الأرغونية » وهكذا كانت المدرسة الأرغونية دارا لأخى نائب القدس . فى أواخر القرن التاسع الهجرى . ولكن يمكن أن يكون جزء من المدرسة قد

فقد « قرأ عليه كثيرًا من الهداية فى الفقه بالمدرسة الأرغونية بالقدس الشريف » وذكر مجير الدين أنه رأى خط سعد الدين الديرى بذلك (الأنس الجليل ٢ / ٢٢١) وربما أقرأ علاء الدين موضوعات أخرى بالمدرسة الأرغونية ، ولا شك أن العديد من طالبي العلم أخذوا عنه فيها .

كمال الدين بن النقيب : (٧٦٩ - ٨٣٢) :

الشيخ كمال الدين محمد بن أحمد بن على بن محمد بن ضوء ... الصفدى . ثم المقدسى الحنفى ، المعروف بابن النقيب :

ذكر السخاوى أن كمال الدين درّس بالمدرسة الأرغونية فى بيت المقدس (الضوء اللامع ٧ / ١٧) وقد تقدم القول فى أنه درّس بالمدرسة التنكية . ولعل والده درّس فيها قبله . ولما كنا قد تحدثنا عن نشأة كمال الدين العلمية فى الحديث عن المدرسة التنكية . فإننا نكتفى بالإشارة إلى أنه كان من العلماء المشهورين فى بيت المقدس انظر : التنكية (مدرسة -) ولا شك أنه درّس الفقه الحنفى بالأرغونية ، ولعله درّس موضوعات أخرى فيها . واستمر كمال الدين مشغلا بالتدريس فى بيت المقدس حتى سنة ٨٢٧ هـ .

زين الدين بن النقيب : (٨٠٥ - ٨٥٣ هـ) :

الشيخ زين الدين عبد الرحيم بن النقيب الحنفى :

تولى زين الدين مشيخة المدرسة الأرغونية ، كما يذكر السخاوى (الضوء اللامع ٤ / ١٩١) وتقدم القول فى أنه ولى مشيخة المدرسة التنكية ، وأعاد بالمدرسة المعظمية ، كان يفتى ويدرس فى بيت المقدس ، وقد درّس الفقه الحنفى بالأرغونية ، ولعله درّس موضوعات أخرى .

وقد استمر مشغلا بالتدريس حتى وفاته فى سنة ٨٥٣ هـ (الضوء اللامع ٤ / ١٩١ ، والأنس الجليل ٢ / ٢٣١) .

* الأرغيانى :

قال السمعاني :

الأرغيانى : بفتح الألف وسكون الراء وكسر الغين المعجمة وفتح الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى أرغيان وهى اسم لباحية من نواحي نيسابور بها عدة من قرى مثل نسح وبان وراونير وغيرها اجتزت بها منصرفى من العراق، خرج من قراها جماعة من أهل العلم عرفوا بهذه النسبة، منهم الحاكم أبو الفتح سهل بن أحمد بن على بن أحمد بن على بن الحسن الأرغيانى من قرية بان، إمام فاضل حسن السيرة، وتفقه على القاضى الحسين بن محمد المروزى وأقام عنده حتى حصل طريقته، وذكر أنه ما علق شيئاً من المذهب إلا على الطهارة ودخل طوس وحصل التفسير والأصول من شهور الأسفرايينى، ثم دخل نيسابور وقرأ الكلام على أبى المعالى الجوينى وعاد إلى ناحيته وولى القضاء بها وحمدت سيرته فى ولايته، ثم ترك القضاء وانزوى بعد أن حج واشتغل بالعبادة، سمع بنيسابور أبا عثمان الصابونى وأبا حفص بن مسرور وأبا سعد بن الكنجرودى وطبقتهم وأكثر من الحديث وبيوشنج أبا الحسن الداودى وبهراة أبا عمر المليحى، روى لنا عنه أبو طاهر السنجى. وكانت ولادته سنة ست وعشرين وأربعمائة، وتوفى أول يوم من المحرم سنة تسع وتسعين وأربعمائة ببان، وأوصى أن يدفن فى الصحراء وأبو نصر محمد بن عبد الله الأرغيانى. وأخوه أبو العباس عمر ذكرتهما فى حرف الراء فى ترجمة راونير (يعنى الراونيرى) وجميعهم من أرغيان وعرفوا بهذه النسبة. ومن القدماء أبو عمرو محمد بن أحمد بن جعفر بن أحمد بن سيار المؤذن الأغيانى، كان فاضلاً ثقة فى الحديث صحيح السماع، سكن سمرقند وحدث بها عن أبى العباس محمد بن إسحاق السراج وعلى بن الفضل بن طاهر البلخى وغيرهما، روى عنه

اتخذ سكناً، وأن باقى أجزائها كانت تقوم بدورها الفكرى، ويبدو أنها عادت إلى القيام بدورها بعد ذلك.

(المدارس فى بيت المقدس فى العصرين الأيوبى والمملوكى. دورها فى الحركة الفكرية - د. عبد الجليل حسن عبد المهدى - مكتبة الأقصى. عمان، الأردن ١٩٨١م، ٢ / ٦٢ - ٦٦).

* الأرغونية (مدرسة) :

من مدارس حلب.

جاء فى ترجمة الشيخ أحمد بن محمد بن راضى الشافعى العلوانى أنه تولى المدرسة الأرغونية بحلب، وجاء فى هامش ٦ أن المدرسة الأرغونية هذه أسسها أرغون المنصورى نائب حلب سنة ٧٢٧، وكان ولوعاً باقتناء الكتب. مات سنة ٧٣١ ودفن فى تربته فى محلة « ساحتبة » قرب الحمام الناصرى المسماة اليوم بحمام اللبابيدية (موسوعة حلب ١ / ١٠٦، نهر الذهب ٢ / ٢٧٣).

(معادن الذهب فى الأعيان المشرفة بهم حلب لأبى الوفاء بن عمر الحلبي العُرضى - حققه وشرحه د. محمد التونجى. دار الملاح للطباعة والنشر. حلب، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م / ١٦٠ وهامش ٦ للمحقق).

* أرغيان :

قال ياقوت :

أرغيان : بالفتح ثم السكون، وكسر الغين المعجمة، وياء، وألف، ونون : كورة من نواحي نيسابور، قيل إنها تشتمل على إحدى وسبعين قرية، قصبتها الراونير، ينسب إليها جماعة من أهل العلم والأدب، منهم : الحاكم أبو الفتح سهل بن أحمد بن على الأرغيانى، توفى فى مستهل المحرم سنة ٤٩٩، وغيره.

(معجم البلدان ١ / ١٥٣).

أبو سعد عبد الرحمن بن محمد الإدريسي، قال :
ومات بسمرقند فى ذى القعدة سنة تسع وستين
وثلاثمائة .

وأبو عمرو المسيب بن محمد بن المسيب بن
محمد المسيب بن إسحاق الأرغيانى، شيخ صالح
عفيف متدين من بيت العلم، رحل إلى العراق وسمع
بيغداد أبا عمر عبد الواحد بن محمد بن مهدى
الفارسى وبالبصرة أبا عمر القاسم بن جعفر بن عبد
الواحد الهاشمى وغيرهما، روى لنا عنه أبو القاسم
زاهر بن طاهر الشحامى، وكانت ولادته فى سنة ثمان
وثمانين وثلاثمائة، وتوفى فى سنة إحدى وستين
وأربعمائة .

وجده أبو عمرو المسيب بن أبى عبد الله محمد بن
المسيب بن إسحاق بن عبد الله بن إسماعيل بن
إدريس الأرغيانى، كان أبو محمد بن المسيب محدث
عصره وزاهد وقته، وأبو عمرو مكاتب الناحية، سمع
أباه وأقرانه من الشيوخ، وتوفى قبل سنة أربعمائة
بمدة، وسمع أبا العباس محمد بن إسحاق السراج
وأحمد بن محمد بن الأزهر وغيرهما، وأما أبو عبد الله
محمد بن المسيب بن إسحاق بن عبد الله بن
إسماعيل بن إدريس الأرغيانى النيسابورى فكان من
العباد المجتهدين ومن الجوالين فى طلب الحديث
على الصدق والورع، سمع بخراسان محمد بن رافع
وإسحاق بن منصور وبالبصرة بNDAR بن بشار وبالكوفة
أبا سعيد الأشج وبالحجاز عبد الجبار بن العلاء
الطار وبمصر يونس بن عبد الأعلى وبالشام محمد
ابن هاشم البعلبكى وغيرهم، روى عنه محمد بن
إسحاق بن خزيمة وأبو حامد بن الشرقى وغيرهما،
وكان يقول : ما أعلم منبراً من منابر الإسلام بقى على
لم أدخله لسماع الحديث، وحكى أبو على الحافظ
قال : كان محمد بن المسيب الأرغيانى يمشى بمصر
وفى كنهه مائة ألف حديث، فقل لأبى على : فكيف

يمكن هذا ؟ قال : كانت أجزاءه صغاراً بخط دقيق فى
كل جزئه ألف حديث معدودة، وكان يحمل معه مائة
جزء فصار هذا كالمشهور من شأنه، وكان إذا قرأ
الحديث وقال : قال رسول الله ﷺ بكى حتى نرحمه
وعَمِيَ من كثرة البكاء، وكانت ولادته سنة ثلاث
وعشرين ومائتين، ومات فى جمادى الأولى سنة
خمس عشرة وثلاثمائة .

(الأنساب للسمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمر
البارودى ١ / ١١٢ - ١١٤، انظر أيضاً الباب ١ /
٤١، ٤٢) .

* أرفاد

قال ياقوت :

بالفتح ثم السكون، وفاء، وألف، ودال مهملة،
كأنه جمع رفد :

قرية كبيرة من نواحي حلب ثم من نواحي عزاز،
ينسب إليها قوم، منهم فى عصرنا أبو الحسن على بن
الحسن الأرفادى أحد فقهاء الشيعة، فى زعمه، مقيم
بمصر .

(معجم البلدان ١ / ١٥٣) .

* الأرفع :

من ألقاب أبى زائد فى وثيقة كتبها يوسف بن محمد
صاحب ديوان تونس والمهدية عن المعظم أبى زيد
إلى الشيخ التاجر باج البيشانى « من بيزا » ويلاحظ أنه
فى صيغة أفعال التفضيل، وهى شائعة فى ألقاب أهل
المغرب فى عصر المماليك، ومثلها فى ذلك :
« الأتقى » من « التقى » و « الأرقى » من « الرقى »
« والأزكى » من « الزكاء بمعنى الزيادة » « والأسرى » من
السرو، وهو سخاء فى مروءة « والأسنى » من السناء،
وهو الرفعة، ويجوز أن يكون من السنا، وهو الضياء،
« والأشرف » من الشرف بمعنى العلو، « والأصعد » من
الصعود ضد الهبوط، « والأضخم » من الضخامة

(هدية العارفين لإسماعيل البغدادي ١ / ٦٩٤) .

وذكره ابن الجزري تحت عنوان « ابن النقرات » كما سبق القول وقال عنه : على بن موسى بن علي أبو الحسن بن النقرات الأنصاري الساطي الجياني نزيل فاس وخطيبها إمام كبير وأديب بليغ ، ولد سنة خمس عشرة وخمسمائة ، وأخذ القراءات عن أبي العباس أحمد بن الحطية بمصر ، وعبد الله بن محمد الفهرى ، والحسن بن محمد بن غريب . قرأ عليه أبو عبد الله القرطبي ، قال الأبار : وإليه ينسب الكتاب الموسوم بشذور الذهب في الكيمياء ، ذكره الذهبي فائني عليه بالزهد والورع .

(غاية النهاية لابن الجزري ١ / ٥٨١ ، ٥٨٢) .

وذكره ابن شاعر فقال : ... ولي خطابة فاس ... لم ينظم أحد في الكيمياء مثل نظمه بلاغة معاني وفصاحة ألفاظ وعذوبة تراكيب ، حتى قيل فيه : إن لم يعلمك صنعة الذهب ، علمك صنعة الأدب . وقيل : هو شاعر الحكماء وحكيم الشعراء ، وقصيدته الطائية أبرزها في ثلاث مظاهر : مظهر غزل ، ومظهر قصة موسى ، والمظهر الذي هو الأصل في صناعة الكيمياء ، وهذا دليل على القدرة والتمكن اهـ .

وإليك مقتطفات منها :

بزيتونة الدهن المباركة الوسطى

غنيما فلم نبدل بها الأثل والخمطا

صفونا فآنسنا من الطور نارها

تُشِبُّ لنا وهنّا ونحن بسدى الأرتى

... ..

هبطنا من الوادي المقدّس شاطئاً

إلى الجانب الغربي نمثل الشرطا

... ..

وقمنا فألقينا العصا في طلابها

إذا هي تسعى نحوها حية رقطا

بمعنى الغلظ وقصد بها العظمة تجوزاً « والأعز » من العز ، « والأعظم » من العظمة وهي الكبرياء « والأعلى » من العلو وهو الارتفاع « والأعلم » من العلم « والأفخم » من الفخامة وهي العظمة والقوة ، « والأكمل » من الكمال ، « والأمجد » من المجد وهو الشرف والأصالة (القلقشندي : صبح الأعشى ٦ / ٧ - ١٠) .

(الألقاب الإسلامية - د . حسن الباشا / ١٣٧ ،

١٣٨) .

* ابن أرفع رأسه (٥١٥-٥٩٣ هـ / ١١٢١-١١٩٧ م) :

وردت ترجمته في الأعلام ٥ / ٢٦ بعنوان « الأنصاري » وفي هداية العارفين ١ / ٦٩٤ بعنوان « ابن أرفع رأس » وفي غاية النهاية ١ / ٥٨١ بعنوان « ابن النقرات » وفي المقتطف من أواخر الطرف لابن سعيد المغربي بعنوان « ابن أرفع رأسه » .

قال الزركلي : على بن موسى بن علي ، أبو الحسن ، ابن أرفع رأسه الأنصاري الأندلسي الجياني نزيل فاس : حكيم ، عالم بالكيمياء ، شاعر . كان خطيب فاس . ينسب إليه كتاب « شذور الذهب » مخطوط في خزانة الرباط (١٤٦٠ د) باسم « ديوان الشذور وتحقيق الأمور » كما في مخطوطات الرباط (٢ : ٢٧٧) ومنه نسخة مع شرح للجلدكي ، في طوبقبو (٣ : ٧٨٨ ، ٧٨٩) ونسخة كاملة في الرباط (١٠٣ د) في صناعة الكيمياء ، وهو « ديوان » مرتب على الحروف ، خمّسه محمد بن موسى القدسي ، وشرحه الجلدكي (الأعلام ٥ / ٢٦) .

وذكره صاحب هداية العارفين تحت عنوان « ابن أرفع رأس » كما سبق القول ، وفيه وفاته سنة ٥٠٠ خمسمائة ، وذكر من تصانيفه « الجهات في علم التوجيهات » ، في شرح قصيدة ثابت ، وشذور الذهب في الكيمياء ، وقصيدة الطائية ، والوسم والوسيم عن الحجر الكريم .

وشار لطيف النقع عند اهتزازها

وأظلم من نور الظهيرة ما غطى

ومدَّ إليها الفيلسوف يمينه

فجاذبها أخذًا وأوسعها ضغطًا

فصارت عصًا في كفِّه وأحبَّها

فأخرجها بيضاء تجلو الدجى كسطا

فلم أر ثعبانًا أذلَّ لعالم

سواها، ولا منها على جاهل أسطى

(فوات السوفيات لابن شاكر الكتبي — تحقيق

د. إحسان عباس ٣/ ١٠٦، ١٠٧)

* الأرفود :

قال ياقوت :

الأرفود : بالفتح ثم السكون، وضم الفاء، وسكون

الواو، ودال مهملة : من قرى كرمينية من أعمال

سمرقند على طريق بخارى، ينسب إليها أبو أحمد

محمد بن محفوظ الأرفودي، توفي قرابة سنة ٣٨٠.

(معجم البلدان ١/ ١٥٣).

انظر: الأرفودي.

* الأرفودي :

قال السمعاني :

الأرفودي : بفتح الألف وسكون الراء وضم الفاء وفي

آخرها الدال المهملة، هذه النسبة إلى أرفود وهي قرية

من قرى كرمينية بالقرب منها، منها أبو أحمد أحمد بن

محمد بن محفوظ الأرفودي كان رحل إلى أبي حفص

البجيرى بخشوفغن سنة عشر وثلاثمائة وكان شيخًا

فاضلاً سمعنا منه كتاب التاريخ الأوسط لمحمد بن

إسماعيل البخارى حدثنا به عن جعفر بن نذير

الكرميني عنه ولم تكن الرواية من صنعته، كان شيخًا

فاضلاً إلا أنى لم أرض بعض أصوله ولم يكن به فى

نفسه وديانته بأس، مات بقرب الثمانين والثلاثمائة.

(الأنساب ١/ ١١٤ واللباب لابن الأثير ١/ ٤٢).

انظر: الأرفود.

* الأرقام العربية :

يقول الشيخ محمد حسن آل ياسين فى بحثه القيم

عن الأرقام العربية :

لعل أبرز شىء قام به الهنود فى الرياضيات نظامهم

العشرى فى الترقيم، ذلك النظام الذى يمكن وصفه

بالثورة أو الطفرة فى علم الحساب، ولكنهم مع

إبداعهم هذا — لم يستطيعوا الاتفاق على شكل معين

للأرقام المتداولة بينهم « فكان لديهم أشكال متعددة

للأعداد » (تقدم العرب العلمى لطوقان / ٣٥).

أما العرب القدامى فلم يكونوا أقل التفاتا لهذا الأمر

من غيرهم، ولكننا لم نجد من أخبارهم فى هذا

الصدد ما يسبق تاريخ ظهور الخط المعروف بـ

«المُسند» فى حدود المائة العاشرة قبل الميلاد على

وجه التقريب. والشواهد الباقية مما كتب بهذا الخط

أو القلم ليست كافية فى إبراز الملامح العلمية

التفصيلية، لأن الباحثين لم يعثروا حتى اليوم على نص

يحمل علامات كسور الأعداد، أو يدل على استعمال

علامات خاصة بالجمع أو الطرح أو القسمة أو

الضرب، أو علامات للتربيع أو للجذور، وأمثال ذلك

من العلامات المستعملة فى الرياضيات. غير أن هذا

لا ينفى القول بالعناية التى أولَّوها هذا الجانب من

جوانب المعرفة، وحسبنا دلالة على ذلك استعمالهم

صورا خاصة بالأرقام فى كتاباتهم تعبيراً عن الأعداد

بدلاً من استعمال الكلمات فى التعبير عنها.

والمستفاد من مجموع النصوص التاريخية أن العرب

قد استحسنوا ما وصلهم من الهنود فى الحساب

الأرقام العربية

... تلك التي يكتب بها العرب المغاربة اليوم أرقامهم ؟ .

... كلتا الصورتين المذكورتين وقد ولدتا دفعة واحدة كما تولد التوائم ؟ .

وهل كان يطلق على تلك الصورتين المشرقية والمغربية اسم واحد أو أكثر مشترك بينهما، أم أن لكل صورة منهما اسما خاصا يميزها عن الأخرى ؟ .

وإذا كان الاسمان أو المصطلحان المذكوران يعنيان مسمى واحدا هو الرقم الهندي بالذات، فما هي حقيقة تينك المجموعتين أو السلسلتين المتقدم ذكرهما؟ وما هو ذلك الشكل الأصيل الذي رسم به العرب أرقامهم في أول عهدهم بنقل الحساب فكان هو الأساس لهاتين المجموعتين؟ (الأرقام العربية / ٤ - ١١).

يقول الأستاذ الدكتور أحمد حسن الباشا :

يذهب أنصار الرأي القائل بأن الأرقام أصلها هندية إلى أنه كانت لدى الهنود أشكال عديدة للأرقام هذب العرب بعضها وكونوا من ذلك سلسلتين عرفت إحداهما بالأرقام الهندية أو الخوارزمية (نسبة إلى الخوارزمي) وهي : ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، وتستخدمها الهند وأكثر الأقطار الشرقية العربية والإسلامية، وعرفت الثانية بالأرقام الغبارية وهي : ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، وقد انتشر استعمالها في بلاد المغرب العربي والأندلس، ودخلت إلى أوروبا عن طريق الأندلس وبواسطة المعاملات التجارية والرحلات التي قام بها علماء المسلمين والسفارات التي كانت بين الخلفاء وملوك بعض البلاد الأوربية، وأصبحت هذه الأرقام معروفة باسم «الأرقام العربية»

Arabic Numerals وتسمية الأرقام بالغبارية جاءت بسبب كتابتها على منضدة أو لوحة مغطاة بالرمال أو الغبار الخفيف (الأرقام ... هندية أم عربية / ١٥٦٧).

والرياضيات، ووجدوا فيه ما يستأهل الاهتمام بل الاقتباس، فاقتبسوا منه ما رأوا فيه النفع والفائدة، وكان في طليعة ذلك نظام الترقيم «إذ رأوا أنه أفضل من النظام الشائع بينهم - نظام الترقيم على حساب الجُمَّل» (تقدم العرب العلمى / ٣٨) (انظر: أبجد).

وترجع الروايات التاريخية التي بأيدينا أو تؤكد بما هو أكثر من الرجحان أن شكل الأرقام قد أخذه العرب من الهنود كما أخذوا نظام الترقيم. ويكفيينا مؤنة سرد النصوص والتطويل فيه أن نشير إلى أن المؤرخ اليعقوبى قد نسب وضع هذه الأرقام لأحد ملوك الهند، وأن الإقليدسى سماها «أحرف الهند» وأن ابن النديم عزاها إلى السُّنْد، وأن ابن الياسمين قد عدَّ حساب الغبار في جملة «أعمال أهل الهند» وأن نصير الدين الطوسى ذكر إنها «منسوبة إلى الهند».

وقد أصبح ذلك من الحقائق المسلمة التي لا تحتاج إلى مزيد بحث أو بيان.

ولكن الجانب الذى شغل عددا من الباحثين والمعنيين ولم يتفقوا على نتيجة قطعية فيه حتى اليوم هو السؤال عن ذلك الشكل الخاص الذى أخذه العرب أو رسموا به أرقام الهنود ؟ .

فما هي أشكال تلك الأرقام التي أخذها العرب عن الهنود وأضفوا عليها - بعد اقتباسهم إياها - من التحسين والتجميل والتحوير ما أملاه ذوقهم الذاتى الأصيل وحسهم الفنى المرفه ؟ .

وما هي الملامح المتميزة والسمات الخاصة لهذا الوليد الجديد الذى تمخض عنه امتزاج هاتين الحضارتين العريقتين ؟ .

وهل كانت الصورة الأولى الرائدة هي :

... تلك التي كتب بها المشرقيون أرقامهم وما زالوا يستعملونها بعد شيء من التطور - حتى اليوم ؟ .

الأرقام العربية

من ناحية أخرى، يرى بعض المؤرخين أن الأرقام الغبارية عربية لأنها تقترب من أشكال بعض الحروف العربية، وقد جمعها بعضهم في الآيات الآتية:

الف وحاء ثم حج بعده

عين وبعده العين عو ترسم

هاء وبعده الهاء شكل ظاهر

يبدو كمخطاف إذا هو يرقم

صفرا ناسمها وقد ضُمّا معًا

1 2 3 4 5

والواو تاسعها بذلك تختم

6 7 8 9

ا ح حج ع عو

8 7 6 5 4 3 2 1

ويذهب بعض المؤرخين إلى أن الأرقام الغبارية ابتكرها العرب منذ أول عهدهم بتعلم الكتابة العربية، وذلك قبل البعثة المحمدية فيما بين منتصف القرن الثالث الميلادي ونهاية القرن السادس الميلادي، وهو الوقت الذي تم فيه أيضًا تحول الخط العربي من صورته النبطية البحتة إلى صورته العربية المعروفة التي نراها عليها الآن والتي لا تبعد كثيرًا عن صورة الخط النبطي التي كانت يومئذ هي نفس صورة الأرقام الغبارية تمامًا.

وقد علم ذلك حديثًا بعد فحص الخط النبطي الذي اكتشفه العالم الأثري الفرنسي «رينيه دوسو» المتوفى سنة ١٩٥٨م، وذلك عندما نقب في «رأس، شمرا» بجنوب سورية، حيث اكتشف في بلدة النماردة بحوران نقشًا مؤرخًا بسنة ٣٢٨ ميلادية وفيه ذكر امرؤ القيس. ومما يساعد على ترجيح هذا الرأي اختيار العرب النقطة لتعبر عن الصفر لأن النقطة ذات أهمية

يذهب الأستاذ قدرى طوقان إلى أن العرب عندما وقفوا على الأشكال المتعددة للأرقام الهندية قاموا بتشذيبها وتهذيبها «وكوّنوا من ذلك سلسلتين اشتهرت إحداهما باسم الأرقام الهندية... وعرفت الثانية باسم الأرقام الغبارية» (تقدم العرب العلمى / ٣٨، ٣٩).

ويبدو أن استعمال كلمتي «الهندية» و «الغبارية» وتكرار إطلاقهما على تلكم «المجموعتين» أو «السلسلتين» للأرقام في الدراسات المعنية، قد أحدث كثيرًا من الخلط والالتباس، ونشأ منه معظم هذا الذى نراه من الجدل والخلاف.

فى حين أن هاتين التسميتين لا تعنيان وجود شيئين متغايرين، بل هما اسمان ينبثقان عن مسمى واحد هو الرقم المنقول نفسه، إذ يسمى «الهندي» تارة لأنه مأخوذ من الهند، ويسمى «الغباري» تارة أخرى لأن «أهل الهند يتخذون لوحًا أسود اللون يمدون عليه الغبار وينقشون فيه ما شاءوا، ولذلك يسمى حساب الغبار» (ابن الياسمين - مجلة اللسان العربى المغربية ج ١، م ١٠، ١٩٧٣م / ٢٣٢، ٢٣٣).

ويرى بعض الباحثين أن السلسلة الغبارية مرتبة على أساس عدد الزوايا التي يضمها كل رقم، فرقم ١ يتضمن زاوية واحدة، ورقم ٢ يتضمن زاويتين، وهكذا على النحو التالى:

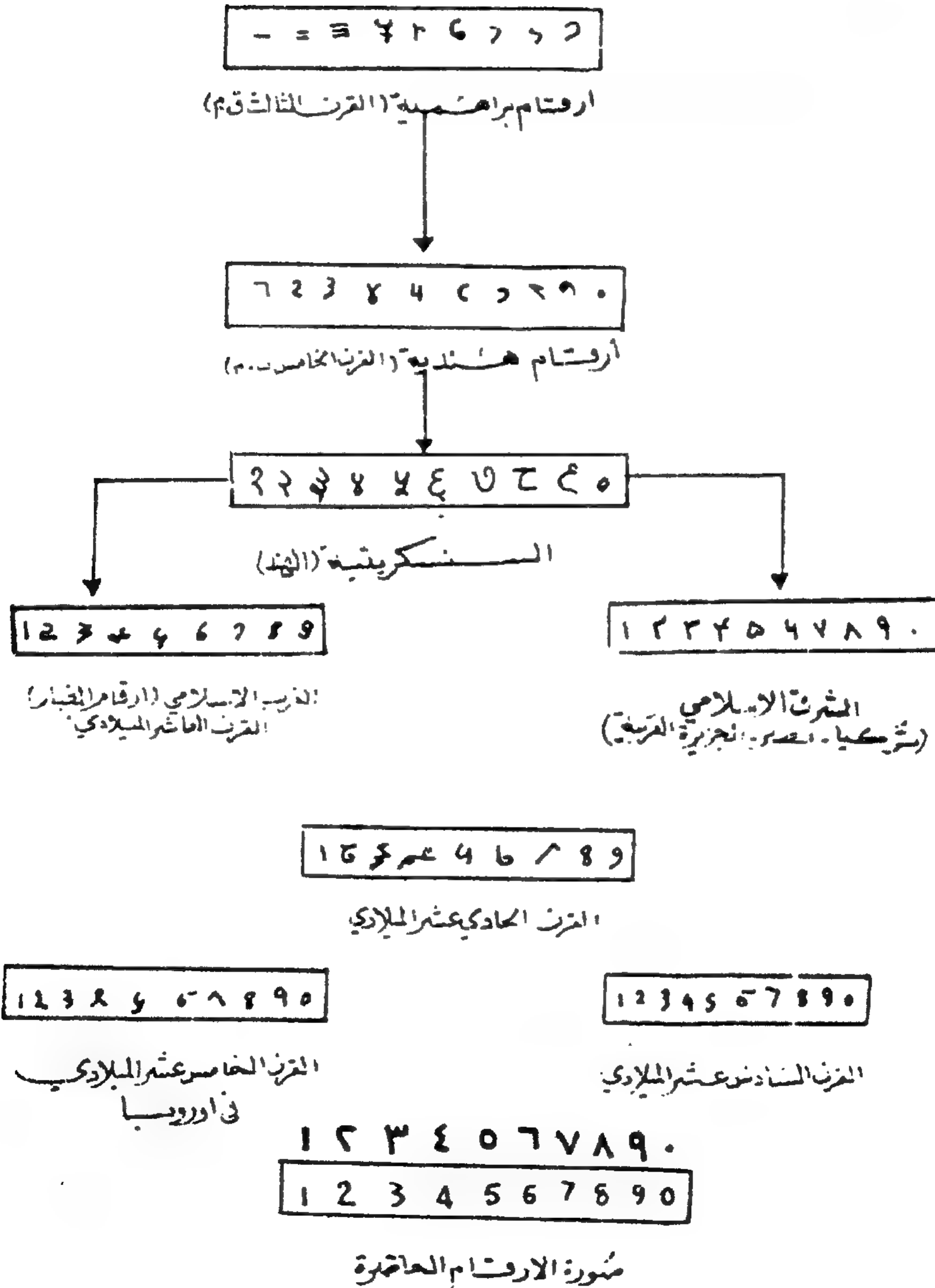
1 2 3 4 5 6 7 8 9 0

وقد هذب العرب هذه الأشكال وأصبحت بالشكل المعروف حاليا وهو: ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، أما الصفر الذى يعبر عن خلو الخانة فقد كان يكتب فى المدة الأخيرة عند الهنود دائرة فيها نقطة هكذا ⊙ أى «خانة» خالية، وقد أخذ عرب المشرق النقطة وتركوا الدائرة لمشايتها للعدد (٥)، وأخذ عرب المغرب الدائرة وتركوا النقطة، وكذلك فعل الأوربيون فيما بعد.

الأرقام العربية

كبيرة في الكتابة العربية، ويعتبرها العرب المميز والضابط بين الحروف، لذلك أعطوها نفس الوظيفة لتعبر عن الصفر مع الأرقام العربية. ويخلص أنصار هذا الرأي إلى أن الأرقام المستعملة اليوم في العالم أجمع، سواء كانت الخوارزمية أو الغبارية، هي كلها عربية الأصل.

تطور الأرقام عبر العصور التاريخية



الأرقام العربية

يقول فضيلة الشيخ محمد حسن آل ياسين بشأن قضية أيهما الأصل في الأرقام العربية : الطريقة المشرقية أم الطريقة المغربية :

إن إخواننا معاصرين في المغرب العربي يرون أن شكل أرقامهم هو الأصل ، وإن المشرقيين يرون أصالة ما يرسمون ، وتأثر بعض المثقفين المشاركة بدعوات الإخوان المغاربة فنحنا نحوهم واختار رسمهم . وبقي القاريء العربي حائراً يتساءل عن الشكل الأصيل لتلك الأرقام (الأرقام العربية / ١٦) .

ويقول الأستاذ يحيى سلوم العباسي الخطاط متابعاً هذه القضية :

لقد أخذت بعض المجلات استعمال الأرقام المعروفة بالأرقام الأوربية (الإنكليزية) اعتقاداً بأن هذه الأرقام هي العربية وأن الأرقام المستعملة عندنا الآن هي هندية ، والحقيقة : أن الرقمين أصلهما غير عربي وإنما جاءا من أصل واحد هو الأرقام الهندية القديمة ، وقد طورهما العرب بالشكل المستعمل الآن .

لم يكن للعرب في الجاهلية معرفة بالرياضيات من الوجهة العلمية إلا فيما يتعارفون بينهم في شئون حياتهم اليومية ، وعند ظهور الإسلام وانتشاره في رقعة البلدان الإسلامية والتقاء ثقافة العرب المسلمين مع علوم غيرهم من البلدان التي فتحوها وحث الدين الإسلامي على طلب العلم بكل أصنافه ، ومنها علم الحساب والفلك ، وكان العرب قد استعملوا حروف الهجاء للأرقام العديدة كالسريان من قبلهم ، وكان أول اتصال عرب المشرق بالهند في عهد الخلافة الأموية في أثناء فتح السند سنة ٩٢ هـ وبعد فتح كابل وكشمير من قبل أبي جعفر المنصور سنة ١٤٣ هـ . وصلت الأرقام الهندية إلى العرب ويذكر المؤرخ أحمد رفيق أن الأرقام الهندية شوهدت في مخطوط (البدء والتاريخ) في القرن الرابع الهجري ، وقالوا « وصلت الأرقام

ومهما يكن أمر الجدل بشأن حقيقة اكتشاف الهنود أو العرب للأرقام ، فإن مؤرخي العلم يجمعون على أن المسلمين هم الذين استخدموها في العمليات الحسابية ونشروها وأدخلوا على أساسها طريقة الإحصاء العشري واستعمال الصفر كما نستعمله اليوم ، واعتبار القيم الوضعية بحيث يكون للرقم قيمتان : قيمة في ذاته ، وقيمة بالنسبة إلى المنزلة التي يقع فيها . من أجل ذلك فاقت هذه الأرقام غيرها من الأنظمة الأخرى المستعملة في الترقيم ، حيث إنها تقتصر على عشرة أشكال بما فيها الصفر ، ومن هذه الأشكال يمكن تركيب أي عدد مهما كان كبيراً ، بينما نجد أن الأرقام الرومانية ، على سبيل المثال ، تحتاج إلى أشكال عديدة ، وكذلك الأرقام اليونانية والعربية القديمة القائمة على حساب الجُمَّل فإن عددها كان بقدر عدد حروف الهجاء .

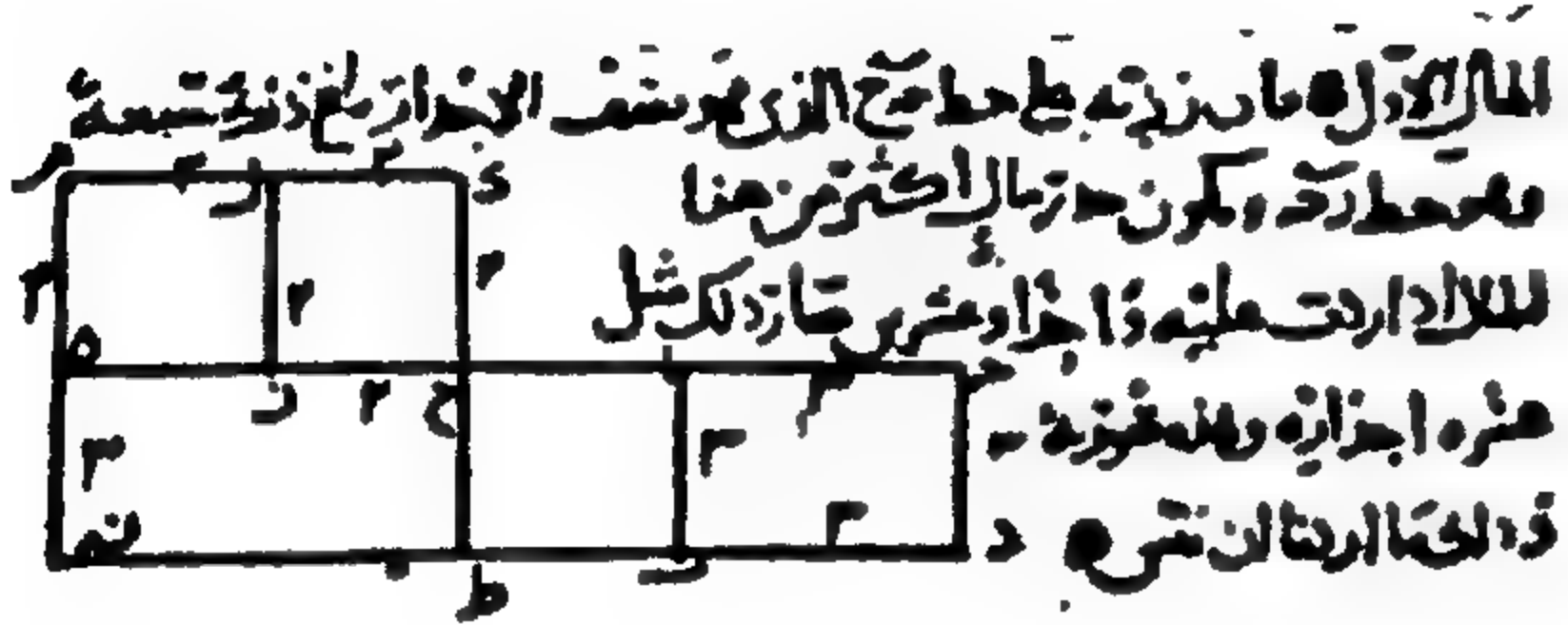
وعندما تناول الأوربيون هذه الأرقام من المؤلفات العربية سموها « الأرقام العربية » ونقل بعضهم معها طريقة العرب في قراءة الأرقام وكتابتها من اليمين إلى اليسار ، الأحاد أولاً ، ثم العشرات وهكذا . فإذا أردنا أن نكتب العدد (ثلاثة وأربعون وخمسمائة) فإننا نضع الثلاثة في المنزلة الأولى على اليمين ، أي منزلة الأحاد ، ثم نضع الأربعة في المنزلة الثانية ، أي منزلة العشرات ، والخمسة في منزلة المئات . ويكتب بالأرقام الخوارزمية هكذا ٥٤٣ ، وبالأرقام الغبارية هكذا 543 . ومن العجيب أن الأوربيين لم يتمكنوا من استعمال الأرقام العربية إلا بعد انقضاء عدة قرون من اطلاعهم عليها ، إذ لم يعم استعمالها في أوروبا والعالم إلا في أواخر القرن السادس عشر للميلاد .

(« الأرقام ... هندية أم عربية » - أ. د. أحمد فؤاد باشا . مجلة الأزهر الجزء العاشر ، السنة الخامسة والستون . شوال ١٤١٣ هـ - إبرایل ١٩٩٣ م / ١٥٦٧ ، ١٥٧٠) .

الأرقام العربية

(الوثيقة الأولى) (القرن الثالث الهجرى)

أورد محمد بن موسى الخوارزمى المتوفى فى أوائل القرن الثالث الهجرى (التاسع الميلادى) فى كتابه « الجبر والمقابلة » معادلة حسابية فى استخراج الجذر هذه صورتها وهى صفحة مصورة من مخطوطة « الجبر والمقابلة » .



إن الأرقام التى تضمنها هذا النص هى الأرقام الشرقية نفسها، ولا يقولن قائل بأن ذلك من عمل الناسخين وليس من عمل الخوارزمى بالذات، فإن الناسخين - وبخاصة فى القضايا العلمية - دأبوا على نقل ما ينقلونه بكل أمانة وثبّت، وكثيراً ما رأيناهم يرسمون ما يرد فى الأصول مما لم يتضح لهم معناه، كما ترسم النقوش، حفاظاً على شكل الأصل وصورته .

(الوثيقة الثانية) (القرن الثالث الهجرى) .

أورد أبو كامل المصرى شجاع بن أسلم من علماء القرن الثالث الهجرى (العاشر الميلادى) فى كتابه : « طرائف الحساب » مجموعة من العمليات الحسابية

الهندية والنظام العشرى فى الحساب إلى المشرق العربى فى منتصف القرن الثانى الهجرى .

إن أعظم فضل يشاد به للعرب هو تعلمهم كتابة الأرقام التى فتحت فى الرياضيات باباً جديداً ما نزال نعيش على ثماره وما زال الناس يقولون : « إن وضع العرب للصفر الحسابى قد حلّ أكبر معضلة رياضية فى العالم » ويؤكد البيرونى (أبو الريحان) أن أشكال الأرقام الهندية كانت مختلفة باختلاف الجهات فى الهند ، وأن العرب انتقوا منها ما رأوه مناسباً واكتفى العرب بطريقتين مختلفتين لكتابة الأرقام وهى :

١ - الطريقة الشرقية : وقد استعملها عرب بغداد، وتطورت قليلاً حتى صارت كما هى الآن بمصر والعراق وسوريا ولبنان والأردن وعرب الجزيرة العربية والسودان وليبيا وهذه أشكالها (١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩) .

٢ - الطريقة المغربية : وقد استعملها عرب الأندلس وتطورت حتى أصبحت كما هى الآن بالمغرب العربى وعرفت بالأرقام الغبارية المعروفة اليوم عند الغرب بالعربية) وهذه أشكالها : (١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩) وقال البيرونى أيضاً : « وبهذه المناسبة ننوّه بأن المغاربة الآن [فى زمنه] لا زالوا يستعملون طريقة أجدادهم فى كتابة الأرقام » (الخط العربى / ٢٧١ - ٢٧٣) .

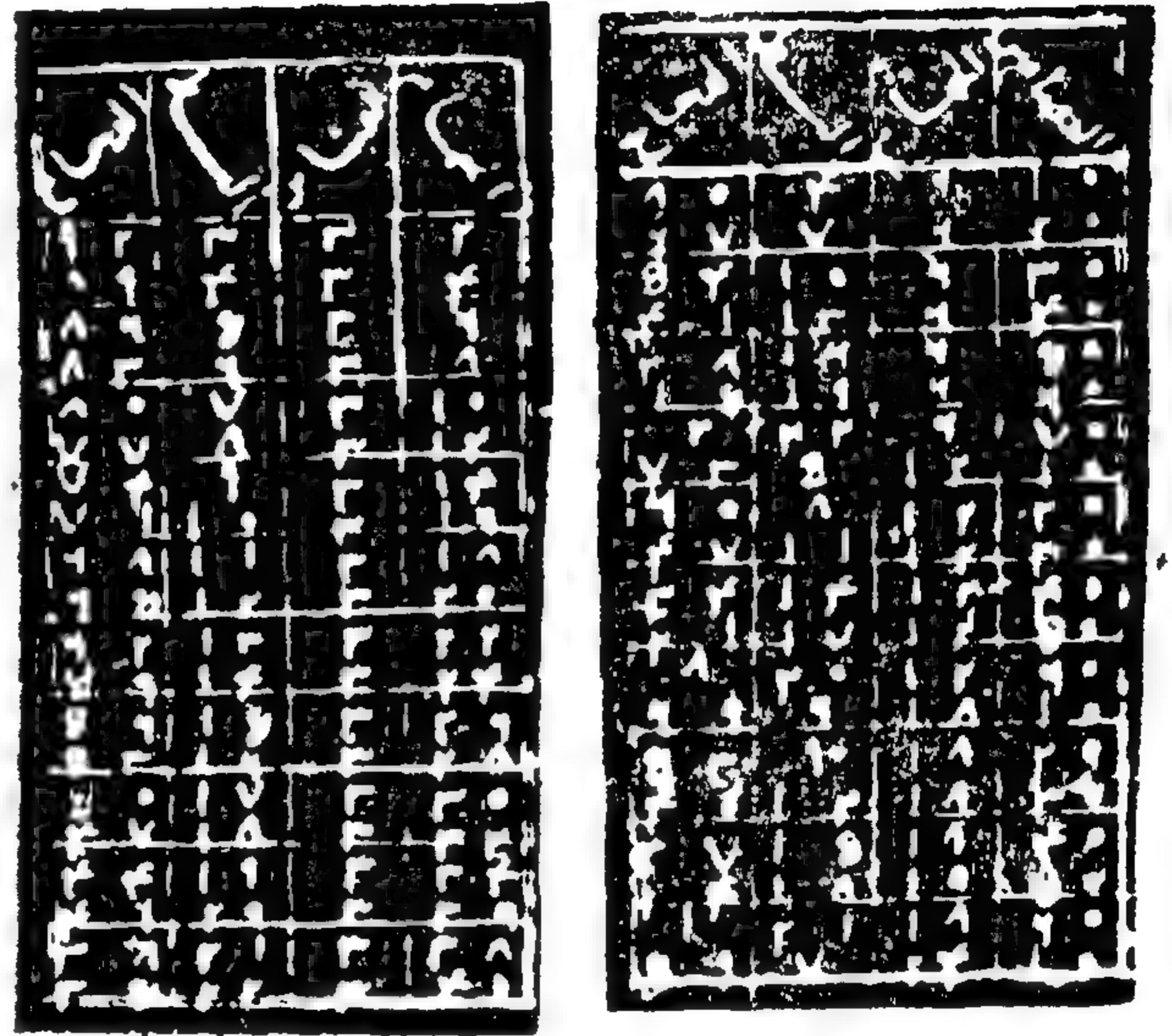
ويعرض الشيخ محمد حسن آل ياسين عددا من الوثائق هى صور لبعض المخطوطات التى يتضح منها أصالة الأرقام الشرقية ونذكر لك اثنتين منها . يقول المؤلف :

وأورد فيما يأتى عددا من النصوص فى هذا الموضوع اقتبستها من عدة كتب مطبوعة ومخطوطة وربّتها ترتيباً متسلسلاً فى الزمن حسب القرون ، لتكون شاهد صدق على هذه الدعوى ودليلاً ساطعاً على سبق الأرقام الشرقية وأصالتها التاريخية .

الأرقام العربية

مكتوبة بالأرقام المشرقية، وهذه صور بعضها.

وقد نشر الكتاب المذكور في مجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة / المجلد التاسع، الجزء الثانى / ص ٢٩١ - ٣٢٠ / ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م، وقد ورد الجدولان في صفحتي ٣٠٣ و ٣٠٥ منقولين بالتصوير عن الأصل المخطوط :



يد بعض المغاربة من « الوضع العمودى إلى الأفقى » قد تم قبل هذا التاريخ وإن الناس هناك فى عصر المؤلف كانوا يستعملون الأرقام الأفقية . ولا علاقة لهذا كله بما يُدعى من الأفضلية والأسبقية لتلك الأرقام على المشرقية منها إن لم يكن دليلا على العكس تماما .

ويختتم المؤلف بحثه القيم بالدعوة إلى الالتزام بالأرقام المشرقية حفاظا على الرابطة التى تربط العرب بترائهم فيقول :

وكانت الحقيقة الثابتة والفريدة التى تكشف عنها هذا البحث : أن الشكل العربى البغدادي فى كتابة الأرقام هو الأصل الأصيل لها فى تراث هذه الأمة ، وأن ما عداه مما يتداوله بعض العرب اليوم إنما هو شكل مغير ومحرف عن الأصل المذكور، وقد طرأ عليه هذا التغيير والتحريف من بعد .

ثم يتساءل بمرارة وألم :

هل ستجنى الأمة العربية من وراء تغيير أرقامها الشائعة المتداولة مكسبا فى دنيا العلم أو ثمرة فى حقول المعرفة؟ وهل ستترتب فائدة ما - أى فائدة - على إثارة الضجيج والعجيج حول هذه الأرقام؟ .

كما أنه يستنكر أن يكون من الأصالة أن نربى جيلا عربيا جديداً يجهل تاريخه أشنع الجهل ، وينظر إلى أرقامه الأصيلية التى زخر بها تراثه العظيم فى الرياضيات والفلك والعلوم نظرة الجاهل أو المنكر، بل سيحتاج فى المستقبل إلى من يفك له رموزها حاجته إلى من يقرأ له الكتابات البابلية والمخطوط الهيروغليفية .

(الأرقام العربية : مولدها، نشأتها، تطورها - الشيخ محمد حسن آل ياسين . مطبوعات المجمع العلمى العراقى . بغداد ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م / ٤ - ١٠ ، ١٤ - ١٦ ، ٢٢ ، ٢٣ - ٣٠ ، ٤٠ . انظر أيضا مقال المؤلف « الأرقام العربية فى حلها وترحالها » فى مجلة آفاق

وقد أولى إخواننا المغاربة كلام ابن الياسمين هذا اهتماما كبيرا، بل هو الدليل الأعظم لديهم على ما ذهبوا إليه من عراقية أرقامهم وأصالتها كما مر ولكن الرجل لم يفقه بشيء من ذلك، وإنما ذكر الأشكال المشرقية والمغربية للأرقام وأعلن أن الناس عندهم (أى فى المغرب) على الوضع الأول، وليس يعنى ذلك إلا أن تطور الشكل المشرقى للرقم وانتقاله على

الأرقام العربية

عربية البغدادية . العدد ١٢ ، السنة الخامسة ، آب ١٩٨٠ م وتراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك - قدرى حافظ طوقان / ٣١٢) .

كذلك ينهى الأستاذ يحيى سلوم العباسى بحثه بنفس الدعوة إلى الالتزام باستخدام الأرقام المشرقية والحفاظ عليها فيقول :

وقد أدت الأرقام المستعملة عندنا اليوم خدمات جليلة فى الرياضيات والفلك منذ أكثر من ألف سنة أفما آن لها أن تكون عربية ؟ مع العلم أنه لم يظهر عليها أى تقصير أو عجز مما يؤدى إلى استبدالها بل بالعكس فإن شكلها وافق شكل الحرف العربى تماماً إذ أنه من الممكن كتابتها بنفس قطة القلم الذى يكتب به الحرف العربى واتجاهه وميلانه بينما الرقم المغربى (الأوربى) لا ينسجم ولا يتوافق شكله مع الحرف العربى ، ولا يمكن كتابته بنفس القلم إلا إذا قُطَّ بميل معاكس منسجم مع الحرف اللاتينى .

هذا ، وقد وضع لهذه الأرقام (العربية) قواعد خاصة لرسمها بعد أن طوّرها العلماء العرب واستعملت منذ أكثر من ألف سنة فهل فى هذا ما يكفى أن تكون أرقاماً عربية ، ولماذا بدأ البعض بتركها دون سبب مع أن الرقمين أصلهما غير عربى ؟ .

إن فكرة استبدال الرقم معناها القضاء على تراثنا الحى من جهة الأرقام أولاً ثم الحروف ثانياً لكن هيهات يتم ذلك فمثلهم :

كناطح صخرة يوماً ليونها

فلم يضرها وأوهى قرنَه السوعلُ

ولنا فى الغيارى المخلصين لأمتهم وتراثهم خير سدُّ يقف بوجه هذه التيارات التى لا تخدم سوى المستعمرين والمتفعين .

(الخط العربى : تاريخه وأنواعه - يحيى سلوم العباسى الخطاط / ٢٧١ - ٢٧٣ ، ٢٧٧ - ٢٨١ .

جدول يبين الأرقام القديمة والحديثة

استعمل العرب الحروف قبل معرفة الأرقام ا ب ج د هـ و ز ح ط ي
الأرقام العربية المستعملة الآن ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ٠
الأرقام الفارسية القديمة ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ٠
الأرقام الأوربية الحديثة ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ٠
الأرقام الهندية الحديثة ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ٠
الأرقام الهندية القديمة ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ٠

عن الخط العربي - يحيى سلوم العباسي الخطاط / ٢٧٩

* الأرقام الغبارية :

انظر: الأرقام العربية .

* الأرقم بن أبي الأرقم :

قال عنه ابن كثير:

أرقم بن أبي الأرقم، عبد مناف بن أسد بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم، أسلم قديمًا، يقال: سابع سبعة، وكانت داره كهفًا للمسلمين يأوى إليها رسول الله ﷺ، ومن أسلم من قريش، وكانت عند الصفا، وقد صارت فيما بعد ذلك للمهدى، فوهبها لامراته الخيزران - أم موسى الهادي وهارون الرشيد، فبنتها وجددتها، فعُرفت بها، ثم صارت لغيرها، وقد شهد الأرقم بدرًا، وما بعدها من المشاهد، ومات بالمدينة في هذه السنة، وصلى عليه سعد بن أبي وقاص، أوصى به رضى الله عنهما، وله بضع وثمانون سنة.

(البداية والنهاية لابن كثير - حققه وراجعه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار. ط دار الغد العربي م ٤، العدد ٤١ / ٥٦٥، ٥٦٦).

وقال عنه الحافظ ابن حجر:

الأرقم بن أبي الأرقم... وكان اسمه عبد مناف بن أسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم يكنى أبا عبد الله قال ابن السكن أمه تماضر بنت حديم السهمية ويقال: أمية بنت عبد الحارث الخزاعية، كان من السابقين الأولين قيل: أسلم بعد عشرة، وقال البخارى له صحبة وذكره ابن إسحاق وموسى بن عقبة فيمن شهد بدرًا وروى الحاكم في ترجمته في المستدرک أنه أسلم سابع سبعة وكانت داره على الصفا وهى الدار التى كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم يجلس فيها فى الإسلام وذكر قصة طويلة لهذه الدار وأن الأرقم حبسها وأن أحفاده بعد ذلك باعوها لأبى جعفر المنصور ورواه ابن منده من طريق أقوى من طريق الحاكم وهى عن عبد الله بن عثمان بن الأرقم

عن جده وكان بدريا وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى داره التى عند الصفا حتى تكاملوا أربعين رجلا مسلمين وكان آخرهم إسلامًا عمر فلما تكاملوا أربعين رجلا خرجوا.

وروى أحمد من طريق عثمان بن الأرقم بن أبي الأرقم عن أبيه وكان من أصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال إن الذى يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة ويفرق بين الاثنين بعد خروج الإمام كالجارّ قُضبه فى النار وأخرجته الحاكم أيضًا، لكن قال الدار قطنى فى الأفراد: تفرد به هشام بن زياد وهو ابن أبى المقدام وقد ضعفه وروى الحاكم أيضًا أن الأرقم أوصى أن يصلى عليه سعد بن أبي وقاص.

وروى ابن منده من طريق إبراهيم بن المنذر قال توفى الأرقم فى خلافة معاوية سنة خمس وخمسين ثم روى بسند لى عن عثمان بن الأرقم قال توفى أبى سنة ثلاث وخمسين وهو ابن خمس وثمانين سنة وصلى عليه سعد بن أبى وقاص، وروى أبو نعيم وابن عبد البر بسند منقطع أنه توفى يوم مات أبو بكر الصديق وحمله ابن عبد البر على أن المراد بذلك والده أبو الأرقم.

وشهد الأرقم بدرًا وأُحْدًا والمشاهد كلها وأقطعه النبى صلى الله عليه وآله وسلم دارًا بالمدينة وقال ابن عبد البر: وقع لابن أبى حاتم فيه وهم فإنه جعل الأرقم هذا والد عبد الله بن الأرقم يعنى الذى كان على بيت المال لعثمان وهذا زهرى والأول مخزومى ووالد الزهرى اسمه عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف.

قلت: روى الطبرانى من طريق الثورى عن ابن أبى لى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال: استعمل النبى صلى الله عليه وآله وسلم الأرقم بن أبى الأرقم الزهرى على السعاية فاستتبع أبا رافع مولى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فأتى النبى صلى الله عليه وآله وسلم

التحصيل، كثير الاجتهاد، صذرًا فى أهل الأحساب والمعارف والمروءات، جميل الخلق، مليح البزة. خرج عن بلده فى الفتنة فقطن سبته، ولازم ابن أبى الربيع، وأخذ عنه العربية والأدب، وكمل عليه كتاب سيويه وغيره، وانتفع به كثيرًا، ورجع إلى الأندلس، فأخذ عن ابن الزبير.

ولى القضاء على حداثة سنه وأقرأ ببلده، مات قاضيًا ببسطة فى يوم الخميس الرابع والعشرين من ذى القعدة، سنة أربع وتسعين وستمائة. وكتب على قبره من شعره:

أتيتُ إلى خالقي خاضعًا
ومَن خدّه فى الثرى يخضعُ
وإن كنتُ وافيتُهِ مجرمًا
فإننى فى عفوه أطمعُ
وكيف أخاف ذنوبًا مضتُ
وأحمّـد فى زلتى يشفعُ
فأخلى دعاءك يا زائرى

لعلّ الإله به ينفعُ
(بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى - تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٤٢).

* الأرقمى :

قال السمعاني :

الأرقمى : بفتح الألف وسكون الراء والقاف المفتوحة وفى آخرها الميم، هذه النسبة إلى الأرقم وهو اسم رجل، والمشهور بهذه النسبة غرير بن طلحة ابن عبد الله بن عثمان بن الأرقم الأرقمى من أهل مكة، يروى عن الزبير بن موسى بن عبد الله المخزومى، روى عنه إسحاق بن إبراهيم. حكى عن عطاء بن أبى رباح، روى عنه محمد بن يحيى الكنانى.

وسلم فقال يا أبا رافع إن الصدقة حرام على محمد وعلى آل محمد. انتهى. فهذا يدل على أن للأرقم الزهرى أيضًا صحبة لكن رواه شعبة عن الحكم عن مقسم فقال : استعمل رجلا من بنى مخزوم كذلك أخرجه أبو داود وغيره وإسناده أصح من الأول.

(الإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى ١/ ٢٦، ٢٧. انظر أيضًا المصباح المضى فى كتاب النبى الأُمى ورسله إلى ملوك الأرض من عربى وعجمى للشيخ الإمام أبى عبد الله محمد بن على بن أحمد بن حُديدة الأنصارى - حققه وعلق عليه الشيخ محمد عظيم الدين. عالم الكتب. بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ١/ ٧٤ - ٧٦، وصفة الصفوة للإمام أبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى - ضبطها وكتب هوامشها إبراهيم رمضان وسعيد اللحام. م ١ ج ١ / ٢٣٠).

* الأرقم الجنى :

قال الحافظ ابن حجر:

الأرقم الجنى أحد الجن الذين استمعوا القرآن من جن نصيبين ... ذكر إسماعيل بن (أبى) زياد فى تفسيره عن ابن عباس فى قوله تعالى ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ ﴾ الآية قال هم نسعة، وسليط، وشاصر، وخاصر، وحسا (وجسا) ومسا (لسا) ولحعم (ونخعم) والأرقم، والأدرس، وخاضر (وخاصر) نقلته مجودًا من خط مغلطاي.

(الإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى ١/ ٢٧).

* ابن أرقم النميرى (- ٦٩٤ هـ) :

محمد بن أحمد بن محمد بن رضوان بن أرقم النميرى الوادى أشى أبو خالد.

قال ابن الخطيب : كان متضلعا من العربية قارضا للشعر، مشاركًا فى الفرائض والحساب، جم

(الأنساب ١ / ١١٤ ، واللباب لابن الأثير ١ / ٤٢) .

واستدرك ابن الأثير على السمعاني (١ / ٤٢) فقال :

قلت : فاتته (الأرقمى) نسبة إلى الأراقم ، وهم : جُشم ومالك وعمرو وثعلبة ومعاوية والحارث ، أولاد بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل ، وفيهم يقول مُهلُهل :

زُوجها فقدما الأراقم فى

جَنب وكنان الخَبَاء من آدم
(أنشده فى اللسان ١٥ / ١٤١ . وإنما سموا الأراقم تشبيهاً لعيونهم بعيون الأراقم من الحيات . وجنب : حى من اليمن . والرواية فى اللسان : وكان الحباء . بالحاء) .

ينسب إليهم كثير : فمن بنى جُشم : عمرو بن كلثوم ابن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير بن جشم ، ومنهم : كليب ومُهلُهل ابنا ربيعة بن الحارث بن زهير ابن جُشم ، ومن بنى مالك بن بكر : الأخطل الشاعر واسمه غِيَاث بن غُوْث بن الصَّلْت بن طارقة بن سيحان ابن عمرو بن قَدُوْكَس بن عمرو بن مالك ، ومن بنى عمرو بن بكر : الوليد بن طريف بن عامر بن مُرَيْم بن حُبَيْش بن هريم بن الحارث بن أبى حارثة بن صفى بن حُمَيّ بن عمرو بن مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب الخارجى .

غُرَيْر : بضم الغين المعجمة وفتح الراء بعدها ياء معجمة باثنتين من تحتها وآخره راء ثانية . وحُبَيْب بن عمرو بضم الحاء المهملة وفتح الباء الموحدة وسكون الياء تحتها نقطتان وآخره باء موحدة . والأخطل غِيَاث بكسر الغين المعجمة وفتح الياء تحتها نقطتان وآخره ثاء مثناة .

وهى أيضاً نسبة إلى الأرقم بن النعمان بن عمرو بن

وهب بن ربيعة بن معاوية الأكرمين ، بطن من كندة ، منهم : عَدِيّ بن عميرة بن فروة بن زُرارة بن الأرقم ، وكانوا بالكوفة فلما انتقل على عليه الرضا إليها ساروا عنها إلى الشام فأنزلهم معاوية الرُّها وشهدوا معه صِفِّين .

(اللباب لابن الأثير - تحقيق د . مصطفى عبد الواحد ، ١ / ٤٢ ، ٤٣ وقد وضعنا تعليق المحقق بين قوسين فى ثنايا النص) .

* أرك :

بفتحتين . وضم ابن دريد همزته :

مدينة صغيرة فى طرف برية حلب قرب تدمر ، وهى ذات نخل وزيتون ، وهى من فتوح خالد بن الوليد فى اجتيازه من العراق إلى الشام .

(قرية تابعة الآن لمنطقة تدمر التابعة لمحافظة حمص عدد سكانها حوالى ٢٠٩ نسمة) .

(معجم البلدان ١ / ١٥٣ ، ومن كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى - اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان . السفر الثالث القسم الأول / ٥١) .

* أرك (حصن -) :

انظر : الأرك (موقعة -) .

* الأرك (موقعة -) :

قال الحميرى :

الأرك حصن منيع بمقربة من قلعة رِبَاح أوّل حصون «إذ فُونش» بالأندلس ، وهناك كانت وقعةُ الأرك على صاحب قشتالة وجموع النصارى على يد المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن على ملك المغرب فى سنة ٥٩١ ، وكان بلغ المنصور يعقوب أن صاحب قشتالة شَنَّ الغارات على بلاد المسلمين بالأندلس شرقاً وغرباً فى يوم واحد ، وعمَّ ذلك جهة

الأرك (موقعة -)

أَصْحَابَهُمْ حَمَلُوا عَلَى الْعَدُوِّ فَأَوْغَلُوا وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ
الْحَالُ ، وَكَيْفَمَا كَانَ فَهُوَ فَتَحَ مَبِينٌ وَنَصَرَ مُؤَزَّرٌ .

ثُمَّ رَجَعَ الْمَنْصُورُ إِلَى إِسْبِيلِيَّةَ ظَافِرًا فَأَقَامَ مُدَّةً ثُمَّ غَزَا
بِلَادَ الْجَوْفِ فَحَاصَرَ تَرْجَسَالَهُ وَنَزَلَ عَلَى بَلَنْسِيَّةَ فَفَتَحَهَا
عَنُودًا، وَقَبَضَ عَلَى قَائِدِهَا يَوْمئِذٍ مَعَ مِائَةِ وَخَمْسِينَ مِنْ
أَعْيَانِ كُفَّارِهَا، وَوَجَّهَهُمْ إِلَى خِدْمَةِ بِنَاءِ الْجَامِعِ الْكَبِيرِ
بِسَلَا مَعَ أَسَارَى الْأَرْكِ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى طَلْيِيزَةِ وَمَكَّادَةِ
فَخَرَّبَهُمَا، ثُمَّ بَرَزَ عَلَى طَلْيِيزَةَ فَشَنَّ عَلَيْهَا الْغَارَاتِ،
ثُمَّ نَازَلَ مَجْرِيْطَ وَشَرَعَ فِي الْقُفُولِ، فَأَخَذَ عَلَى جِيَّانَ
إِلَى قَرْطَبَةِ إِلَى إِسْتِجَّةَ إِلَى قَرْمُونَةَ، وَوَصَلَ إِلَى إِسْبِيلِيَّةَ
فِي رَمَضَانَ.

(صفة جزيرة الأندلس لأبى عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميرى / ١٢ - ١٣ . انظر أيضًا معجم المعارك الحربية - ماجد اللحام . دار الفكر المعاصر ، بيروت ، دار الفكر ، دمشق ، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م / ٢٢ - ٢٤) .

إشبيلية ونواحيها، فامتعض من ذلك ثم تحرك من
حضرتة مرآكش إلى الأندلس واستقر بإشبيلية فأعرض
الجند وأعطى البركات، ثم نهض في الحادي عشر من
جمادى الأخرى ووصل قرطبة فروح بها فالتقى
الجمعان بجسر الأرك والتحم القتال فانهزم العدو
وركبهم بالسيف من ضحى يوم الأربعاء تاسع شعبان
إلى الزوال وانتهب محلة الروم وقتل منهم زهاء ثلاثين
ألفاً، واستشهد من المسلمين دون الخمسمائة،
وأفلت « إذ فونش » واجتاز على طليطلة لا يُعرج على
شئ في عشرين فارساً، وحصر المسلمون فلهم
بحصن الأرك وكانوا خمسة آلاف فصالحوا بقدرهم من
أسارى المسلمين.

وسمعتُ من يُحدِّثُ أنَّ هذا الفتح كان اتفاقاً بسبب إحراز الروم بعض رايات المسلمين وذهابهم بها قائمة منتصبَةً وانبعاثِ حفاظِ بعض القبائل لما عاينوا رايةَ إخوانهم مُقدِّمةً على العدو، وإذ ظنُّوا أنَّ



* أركان الإسلام :

أركان الإسلام خمسة : شهادة أن لا إله إلا الله محمدًا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام فدلّل الشهادة قوله تعالى : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران : ١٨] ومعناها لا معبود بحق إلا الله وحده لا إله نافيًا جميع ما يعبد من دون الله . إلا الله مُثَبِّتًا العبادة لله وحده لا شريك له في عبادته كما أنه ليس له شريك في ملكه وتفسيرها الذي يوضحها قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ * إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ﴾ وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون ﴿ [الزخرف : ٢٦ - ٢٨] وقوله تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران : ٦٤] (هو خطاب لليهود والنصارى حسب ظاهر النظم القرآني : تعالوا إلى كلمة سواء عدل ونصف نستوى نحن وأنتم فيها ثم فسرهما بقوله تعالى : ﴿ أَنْ لَا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا ﴾ ولا وثنا ولا صليبا ولا صنما ولا طاغوتا ولا نارا ولا غير ذلك . بل نفرد العبادة لله وحده لا شريك له وهذه هي دعوة جميع الرسل إلى الله تعالى ذكره وتنزهت صفاته ، وقوله تعالى ﴿ وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ تبكيت لمن اعتقد ربوبية المسيح وعزير . وإشارة إلا أن هؤلاء من جنس البشر وبعض منهم ، وإزراء بمن قلّد الرجال في دين الله فحلّل ما حللوه وحرم ما حرموه عليه فإن من فعل ذلك فقد اتخذه من قلّده ربا . ومنه ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ قال ابن جريج : لا يطيع بعضنا بعضًا في معصية الله . وقال عكرمة : لا يسجد بعضنا لبعض . ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا ﴾ أعرضوا عن التوحيد

﴿ فقولوا ﴾ أي أنت يا محمد والمؤمنون لهم : ﴿ اشهدوا بأنا مسلمون ﴾ أي موحدون لما لزمتمكم الحجة فاعترفوا بأنا مسلمون دونكم) .

ودليل شهادة أن محمدًا رسول الله ﷺ قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [التوبة : ١٢٨] ومعنى شهادة أن محمدًا رسول الله طاعته فيما أمر ، وتصديقه فيما أخبر ، واجتناب ما عنه نهى وزجر ، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع .

(والخطاب للعرب عند جمهور المفسرين و ﴿ ومن أنفسكم ﴾ من جنسكم في كونه عربيا قرشيا مثلكم تعرفون نسبه وحسبه ، وقرىء أنفس أفعل تفضيل من النفاسة ، والمراد الشرف أي أشرفكم وأفضلكم ﴿ عزيز عليه ما عنتكم ﴾ ما مصدرية والعنت التعب لهم والمشقة عليهم ولقاء المكروه بعذاب الدنيا بالسيف ونحوه أو بعذاب الآخرة بالنار أو بمجموعهما . والمعنى شاق عليه عنتكم لكونه من جنسكم ومبعوثًا لهدايتكم ﴿ حريص ﴾ شحيح عليكم بأن تدخلوا النار أو حريص على إيمانكم وهدايتكم ﴿ بالمؤمنين رءوف رحيم ﴾ فسماه الله تعالى رءوفا رحيمًا ولم يجمع لأحد من أنبيائه بين اسمين من أسمائه تعالى إلا للنبي محمد ﷺ) .

ودليل الصلاة والزكاة وتفسير التوحيد قوله تعالى : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴾ [البينة : ٥] ودليل الصيام قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة : ١٨٣] ودليل الحج قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مِنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ [آل عمران : ٩٧] .

مثل ضلع وأضلاع وُضُلوع : وهو اسم علم لجبل من جبال حِسمى من ديار جُذام، بين أيلة وتيه بنى إسرائيل، وهو جبل عالٍ عظيم العلو، يزعم أهل البادية أن فيه كروماً وصنوبراً. وكان النبي ﷺ قد كتب لبنى جعال بن ربيعة بن زيد الجذاميين، أن لهم إرمًا، لا يحلها أحد عليهم لغلبهم عليها، ولا يحاقهم، فمن حاقهم فلا حق له، وحقهم حق.

(معجم البلدان ١ / ١٥٥).

وقال الراغب الأصفهاني :

الإرم علم يبنى من الحجارة وجمعه آرام، وقيل للحجارة أَرَمٌ، ومه قيل للمتغيظ يحرق الأرم، وقوله تعالى : ﴿ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴾ إشارة إلى أعمدة مرفوعة مُزخرفة، وما بها أرم وأريم أى أحد وأصله اللازم للأزم وتُخَصُّ به التَّفَنَّى كقولهم : ما بها ديار وأصله للمقيم فى الدار.

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهاني -

تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى / ١٦).

* إرم :

قال السجستاني : إرم : أبو عاد، وهو ابن إرم بن سام بن نوح، ويقال إرم اسم بلدتهم التى كانوا فيها.

(غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب للإمام أبى بكر محمد بن عزيز السجستاني / ٣٩).

* أرم به :

من ألفاظهم فى الجرح.

(معجم مصطلحات توثيق الحديث - د. على

زوين / ١٢).

انظر: الجرح والتعدي

(الأصول الثلاثة وأدلتها للإمام شيخ الإسلام محمد ابن عبد الوهاب - علق عليه وصحح أصولها وكساها حواشى مفيدة الشيخ محمد منير الدمشقى / ١٠ - ١٣ وقد وضعنا الحواشى بين أقواس فى ثنايا النص، وقد نظم أركان الإسلام الخمسة الشيخ عبد الغنى إسماعيل النابلسى فى منظومته الموسومة بكفاية الغلام، ونقلنا لك كلا من هذه الأركان تحت عنوانه فانظره فى موضعه).

* أَرَمُ :

قال عنها ياقوت :

أَرَمُ : بالضم ثم الفتح، بوزن جُرَذٌ وزُقَرٌ، ويروى بسكون ثانيه : بلدة قرب سارية من نواحي طبرستان، أهلها شيعة، قال الإصطخرى : وجبال قاذوسيان من بلاد الديلم، وهى مملكة، رئيسهم يسكن قرية تسمى أرم. وليس بجبال قاذوسيام منبر، بينها وبين سارية مرحلة، ينسب إليها أبو الفتح خسرو بن حمزة بن وندرين بن أبى جعفر بن الحسين بن المحسن بن قيس بن مسعود بن معن بن الحارث بن ذهل بن شيبان الشيباني المؤدب القزوينى ذكره أبو سعد فى التحبير، وقال : سكن أَرَمَ وكان له معرفة بالأدب، ورأيت فى بعض النسخ عن أبى سعد أرم بزنة أفعل، بضم العين، فى معجم البلدان، وقال : أَرَمُ بليدة من سارية مازندران، وأَرَمُ بَرَاتٍ : من قُرى سواحل بحر آبسكُون.

(معجم البلدان ١ / ١٥٧).

* إَرَمُ :

قال ياقوت :

إَرَمُ : بالكسر، ثم الفتح، والإرم فى أصل اللغة حجارة تُنصب فى المفازة علمًا، والجمع آرام وأروم

تم بحمد الله المجلد الثالث
ويليه إن شاء الله المجلد الرابع
وأولاه مادة :
إدم ذات الحماد

تجلید



دار الفند العربی

تجلید هذه الموسوعة بهذا الشكل ملك خاص:

لدار الفند العربی وحقوق إعادة الطبع والتجلید بهذه الصورة من حقوق ملكية الدار
ولا يجوز الطبع والتجلید إلا بإذن الدار وموافقتها قانوناً

Bibliotheca Alexandrina



0576825